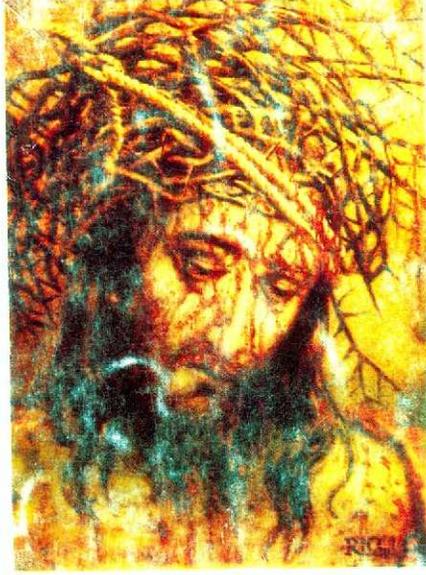


"مجروح لأجل معاصينا
مسحوق لأجل آثامنا
تأديب سلامنا عنه
ويجراحاته شفينا"
(صفحة ٤٤٩)



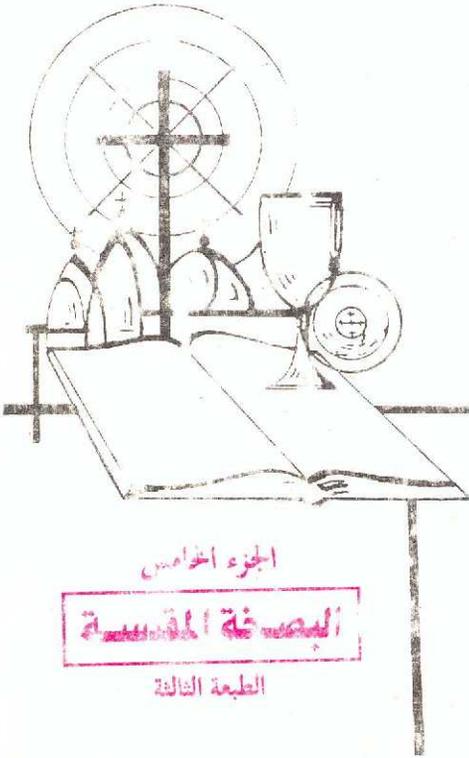
كنوز النعمة

لمعونة ختام الكلمة
في
شرح إنجيل السنة التوتية

حبيب ترونيب وهو من
الكنيسة
القطبية الأرثوذكسية

للأرشيدياكون المتبحر
بانوب عبده

الثمن ٧,٧٥ جنيه



الجزء الخامس

المصحف المقدس

الطبعة الثالثة

تقرر تلاوة هذا الكتاب بالكنائس وتدرسه بالكلية اللاهوتية بالأنا رويس
جميع الحقوق محفوظة

"مجروح لأجل معاصينا
مسحوق لأجل آثامنا
تأديب سلامنا عليه
وجراحاته شفينا"
(صفحة ٤٤٩)



كنوز النعمة

لمعونة خدام الكلمة
في
شرح أناجيل السنة التوتية

حسب ترتيب ومعتقد
الكنيسة
القبطية الأرثوذكسية

للأرشيدياكون المتبحر
بانوب عبده

الثمن ٧.٧٥ جنيه



تقرر تلاوة هذا الكتاب بالكنائس وتدرسه بالكلية اللاهوتية بالأنا رويس
جميع الحقوق محفوظة



قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وسائر أقاليم الكنيسة القبطية
(ال ١١٧)



المؤلف

إهداء...؟!

إليك ... زوجتي ... حبيبتي ... فكتوريا !
إليك ... يامن سيرتك النقية ... تحتاج لها نفوسنا أسي
وحسرة ... على الدوام ...
إلى روحك الطاهرة ... التي أضاعت صفحة حياتنا حيننا ...
ثم غابت ... ولكن دون أمل في إياب ...
إليك ... وإليك قبل غيرك ... أهدى كتابي الجديد ... تخليداً
لذكريك العطرة على الأيام ... وأهديه هذه المرة الأسيفة ... محملاً
بتضمراتي وأنا مكسور الخاطر !.. أن يكون لنفسك الغالية الحبيبة !...
فسيها الأوفى من راحة القديسين في السماء ...
لله ما بدلت لنا من حب ... نعمنا فيه فترة لم تكن من العمر ...
ثم خسرتنا ... وأورثتنا مرارة الوحشة ... ولهب الحرمان ...
لحف نفسي عليك ... يا شريك الحياة ... لقد كنت لبيوتنا
ضياءها ... ولقلوبنا رضاهما ... ولحياتنا صفاهما !...
بل كنت سلوة النفس ... وبهجة الروح ... وأنس الحياة !...
إن أولاد « راحيل » ، ... وأبام قبلهم ... سيكون على أمهم ...
لأنها « ليست بموجودة » ، ...
ولكنهم يتعززون ... لأن لها ميراثاً « لا يبلى » ... ولا يتدنس ...
ولا يضمحل محفوظاً لأجلها في السموات ، ...
فهنيئاً لك ... يا حبيبتي القديسة ... وطوباك ... في ذكرى
انتقالك ... الأولى ... إلى السماء ...

زوجك العزيز



بالقاهرة

القصر البطركي



١٣ طوبه - سنة ١٦٦٨
موافق ٢٢ يناير - سنة ١٩٥٢ } القاهرة في

بأمر الأسكندرية
بطريرك الكرازة
الدرقسية



حضرة الأبن المبارك الأستاذ بانوب صبيد

وكيل مدرسة شبرا الثانوية باركه الرب

بعد منحكم البركات وصالح الدعا - لقد تلقينا طلب بانوكم الذي
به تستأذنون في طبع كتابكم " كنوز النعمة لمعونة خدام الكلمة " ، ولما
كان عن أخص أمانينا أن يتسابق ذوو العلم من أبنائنا في ميدان
البحث والتأليف ، لا سيما وأن كل ما جاء في كتابكم طبق عقيدتنا القبطية
الأرثوذكسية ، حسبما قرره حضرات أبنائنا المباركين القمص ميخائيل
مينا مدير الكلية اللاهوتية بحلوان ، والقمص ابراهيم عطية مدير الكلية اللاهوتية
بمنهشا ، والمبكتور أيوب فنج ، بوصفهم من أعضاء اللجنة المختصة بمراجعة
الكتب الدينية .

لهذا نأذن لبانوكم بطبعه ونشره إظهارا لرضانا وتقديرا لجهودكم
ولا نرى مانعا من تلاوته بالكنايس واعتباره من الكتب الواجب دراستها
بالكليات اللاهوتيتين ، سائلين المولى تعالى أن يكلائكم بعين عنايته ورعايته
ونعمته وبركته تشملانكم ولعظته تعالى الشكر دائما &

بموسم الحروف العبرية
عند كتاب مكتبة جامعة القاهرة

القاهرة في ١٦٧٨
١١٦٤ هـ



علم لجنة مراجعة الكتب لجمعية بالقر البابري
عند الإهداء ذكر مقالهم
عند المرات

سيد الأستاذ بافون عيبت

سلامنا الرومي ورحماتنا وبعد فقد راغبنا كما كنتم " الجزء الخامس " من
(كنوز لينة) الذي يتضمن شرح لموسم أسبوع الأرقام وفضول القراءات
التي تنال فيه ولدينا
أقول - مع تقديرتنا - تلك الجهود التي بذلت في وضع هذا الجزء وترتيبه
حتى ظهر بالصورة الرائعة التي سنكون بأذن الله عاملين على إقبال الشعب عليه
وثانيا - أنه يتيسر مع العقيد الأثر تذكيرة
وثالثا - أنه سيكون كراما له يقتنيه ومرجعا لقدام القارئ والكتائب
ولما نرجو لهذا المؤلف ما يحبه له من الرواج وأنه بما لكم الله من نعمة
لواصلت صحت اليهود الرفقة لخدمة الكنيسة المقدسة بصحبات مفضة
صاحب القداسة البابا العظيم الأنبا كرتس إبادس بابا الألبانية
ولطربك الكرامة الرئيسية نصر العلم والعلماء
ونعمة الرب تسلمكم ولتظنه الجهد والكرام - إلا الأبد آمين

بالتواضع
عبد الله
١٦٧٨
١١٦٤

١٦٧٨
١١٦٤

صدره بقرينة الوثائق التي تروى بالناظر مع توقيع عذوق الصفا
إبراهيم عطية والتمتع الطوبى عبد الصفا

وكس عام الطبع
التمتع عبد الصفا

١٦٧٨
١١٦٤

فهرست

١ - تقديم الكتاب

صفحة

طرس البركة

المقدمة

٢ - فلسفة قراءات البصخة المقدسة

البحث الأول : طقس البصخة المقدسة ١

البحث الثاني : قراءات البصخة المقدسة ٧

٣ - أيام البصخة المقدسة

أحد الشعانين : ٧٥

أ - القداس (ص ٨٣) التجنيز (ص ٩٣) الساعة ١١ ١٠٠

ب - سواعى ليلة الاثنين ١٠٢

الاثنين البصخة : أ - سواعى يوم الاثنين ١٢٢

ب - سواعى ليلة الثلاثاء ١٤٣

ثلاثاء البصخة : أ - سواعى يوم الثلاثاء ١٥٥

ب - سواعى ليلة الأربعاء ١٧٩

أربعاء أيوب : أ - سواعى يوم الأربعاء ١٩٣

ب - سواعى ليلة الخميس ٢١٨

الخميس الكبير : ٢٣٠

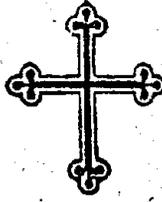
أ - سواعى يوم الخميس (٢٣١) القان (٢٥٨) سر الشكر ٢٨٦

ب - سواعى ليلة الجمعة ٢٦٢

الجمعة العظيمة : ٤٣٥

سبت الفرح : أ - قراءات سبت الفرح ٥٦٦

ب - قداس سبت الفرح ٥٩٣



تقديم

بسم الاب والابن والروح القدس اله واحد . آمين

إن اليقظة الفكرية التي أحدثتها في محيط الكرازة المرقسية أجزاء وكنوز النعمة، الأربعة التي صدرت ، قد فتحت عيون الذين درسوها من قادة الفكر وعامة الشعب في كنيستنا ، على روائع روحية أنطقهم بأخر ما كان يتصور أن يجمعوا عليه من تقدير ؟! فلقد ظهرت في سماء الكنيسة منذ قيامها في مصر مؤلفات عدة ، نالت قسطاً فائقاً من الإعجاب والأطراء ، وليكن موسوعة وكنوز النعمة ، تحظت حدود الإعجاب إلى الدرجة التي أذهلت قراءها ، وجعلتهم يتفنون أمامها مشدوهين !

إنها جمعت فأوعت ! لقد كان كل من المؤلفات التي ظهرت يعالج ناحية واحدة من نواحي الثمالة الدينية الكنسية ، وقلنا أهم أكثرية الشعب باقتناء مجموعة من هذه المؤلفات المختلفة ليلم بكل ما يتعلق بكنيسته . وقد ترتب على هذا اقتصار أغلبيتهم على الاهتمام بناحية واحدة من هذه النواحي ، سهل معها على القريب وزرع عندهم عنها باليسير من التأثير ! أما وكنوز النعمة ، فجمعت زيد هذه النواحي التاريخية التفسيرية العقائدية الطقسية في مؤلف واحد ، وقدمته وتقديمه غذاء وافراً دسماً شهيماً ينزع لنفسه أقصى درجات الإعجاب والأطراء ، ويجتذب إليه كل من تبرح به آلام الجوع الروحي والظما ، فيجد شبعاً ورياً ! هذه هي ميزة وكنوز النعمة .

و وكنوز النعمة ، حين تقدم لقراءها هذه الخصائص الأربع مجتمعة ، تعني أشد العناية ببيان الرابطة التي تربط بينها فيمتنع معها أي انفصام ، وهكذا تظهر مجد الكنيسة القبطية قائماً على هذه الاسس ، وثابتاً كالطرد الشاخي يتحدى أنواع البدع وأعاصير الهرطقات .

ولا يحسن القارئ أن ما تقرره هنا هو مبالغه من قبيل ما تفيض به وسائل الإعلان ، بل هو الحقيقة المجردة جادت بها علينا أسنة القراء واقلامهم ، مما أثلج وثناج صدر كل غيور على الكنيسة . وكان هذا الشعب الذي طال عليه الحرمان ، لم يكذب يعثر على ضالته حتى أقبل عليها بشغف يبلغ حد الشره ؛ وكلما استساغ منها جانباً بهره

جانب آخر حتى ملكت عليه ، ساعره وأحاسيسه ، نرفق حيال كل سطر من سطورها فاغر الفاء معقود اللسان اولا يكاد يفوق من دهشته حتى يرنو إلى استكمال بقية الأجزاء ، وأخذت تنال علينا الأسئلة التي يطلب فيها أصحابها معرفة ميعاد ظهور الجزء الخامس ، بل بلغ الأمر بالكثير منهم أن لاموا البطء في ظهوره ، وتعجلوه لأنهم في أشد الحاجة إليه ، ولهم بعض العذر في هذا اللوم لأنهم لا يدرون مبلغ الجهد المبذول في التنقيب والبحث قبل صدور كل حلقة من حلقات هذا الكتاب .

ولقد كان هذا الرضاء الجميل منهم أكبر حافز لنا على بذل أقصى الجهد لتكون عند حسن ظهم ، وها نحن اليوم وبعد ست سنوات من الجهد المرير والبذل ، وفي مجتمع يرضن القادرون فيه حتى بتوسط ضئيل بما يتطلبه هذا الكفاح من تشجيع مادي ، ها نحن نقدم لأبناء كنيستنا الحلقة الخامسة من موسوعة «كنوز النعمة» ، راجين أن يعيننا الله وحده دلى لإخراج الحلقة الأخيرة منها الخاصة بأيام الخمسين المقدسة .

أما الحلقة الحاضرة وهي خاصة بأسبوع الآلام ، فقد عينا بأن نضمها بحثاً عاماً عن طقس هذا الأسبوع الجليل ، يليه عرض مفصل لقرائته وأحداثه وطقوسه يوماً فيوم ، بحيث لم نترك فيه زيادة لمستزيد اثم اردفنا كل ذلك بهنمات حربية على أناجيله ومشملة على كنوز روحية تجل عن كل تقدير ووصف ، هذا إلى البحث الممتع للمهيب عن سر الأنطارستيا العظيم .

ولا هدف لنا من موسوعة «كنوز النعمة» هذه إلا أن ننفذ إلى قلوب جميع من يمتلون منبر الكنيسة ، فنقتنهم بالمبدول عن أساليب الوعظ المتبعة الآن ، إلى الأسلوب الارثوذكسى القويم الذي يقوم على شرح فصل الانجيل كله الذى يتلى بالكنيسة ، لا قصر العظة على آية واحدة منه ، ثم تطعيم عظامهم بشرح موجز لما قد يكون في فصل الانجيل من عتائد ممتارئة أو طقوس ؛ حتى نغذى شعبنا بما هو في ميس الحاجة إليه من غذاء . فاذا تكاتفنا جميعاً على تحقيق هذه الامنية الغالية تكون قد أدبنا أكبر خدمة لكنيستنا ، وحينما شعبها من الارتعاء في أحضان مروجى التعاليم المخالفة التي تسمم الجوارثوذكسى السليم .

رب الكنيسة يلمنا في كل أمورنا السداد .

المؤلف

القاهرة في عيد الشحاتين المجيد

بانوب عبده

١٤ برمودة ١٦٧٨

٢٢ أبريل ١٩٦٢

مدير منطقة شمال القاهرة التعليمية (سابقاً)

٢٥٧ شارع شبرا بمصر

البحث الأول

طقس البصخة المقدسة

أسماء أسبوع الآلام^(١)

يطلق على هذا الأسبوع عدة أسماء ، فيسمى أوقات أسبوع الآلام ، لأن مخلصنا كل فيه عمل الفداء بالآلام كما يقول بولس (عب ٢ : ١٠) ، ولأن الآلام التي احتملها فيه وحده ترجح على جملة ما احتمله منها مدة حياته على الأرض .
ثم يسمى ثانياً « جمعة البصخة » ، والبصخة (٢) معناها في القبطية « الفصح » وفي العبرية « الاجتياز أو العبور » ، إشارة إلى عبور الملاك الممك عن بيوت بني إسرائيل المرشوشة بدم الخروف حينما كانوا في مصر . ولما كان هذا الخروف سبب نجاتهم من عبودية المصريين ، كذلك يسوع فصحنا كما سماه بولس (١ كور ٥ : ٧) به أتقنا الله من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته (كو ١ : ١٣) .
ويسمى أخيراً « أسبوع الفصح المقدس » ، كما جاء بأوامر الرسل (٣) ، وأيضاً « الجمعة المقدسة » تمييزاً لما عمادها لما تم فيها من أعمال مقدسة .

بمعناه :

كان الرسل الأطهار ومن تبعهم من المؤمنين يصومون الأربعين المقدسة ابتداء من اليوم التالي لعيد النطاس ، وهو الثاني عشر من طوبه على نحو ما فعل مخلصنا له المجد ، ثم يفطرون في اليوم الثاني والعشرين من أمشير ، وبعد ذلك بمدة يعملون جمعة الآلام ويحتمونها بيدي القيامة . وظلوا على هذه الحال أيام الانبا ديمتريوس الكرام البابا الثاني عشر من بابوات الاسكندرية (١٨٨٠ - ٢٢٣٠ م) . وهذا قرر أن يكون أسبوع الآلام تالياً لصوم الأربعين ، وأن يكون الفصح المسيحي في الأحد التالي لفصح اليهود ، وكتب بذلك إلى بطاركة الكراسي الثلاثة وهم فكتور بطريك رومية ، ومكسيموس بطريك انطاكية ، وأغاييوس أسقف أورشليم (٤) إلا أن

(١) انظر اللؤلؤ النفيسة ج ٢ ص ٢٢٢ - ٢٢٨ ، والخسولاجي الكبير ، ودلال أسبوع الآلام وكتاب خدمة النحاس . (٢) المجموع الصفوى ص ١٧١ : ٣
(٣) أوامر الرسل ك ٨ ف ١٨ (٤) سنسكار ١٠ هاتور

الشرقيين تمسكوا بما كانوا عليه وهو الاحتفال بالفصح يوم ١٤ نيسان مع اليهود سواء وقع يوم أحد أم لا بحجة أنهم تسلبوا ذلك من بوليكربوس تلميذ يوحنا الرسول ، وهؤلاء هم طائفة الأربعمشرية. (١)

ظل آباء الكنيسة طوال القرون الثلاثة الأولى يجاهدون لتوحيد هذا العيد ، حتى جاء مجمع نيقية سنة ٣٢٥م وقرر بانفاق جميع أعضائه أن يكون العيد في الأحد التالي لليوم الرابع عشر من هلال نيسان ، حتى لا يعينوا قبل اليهود أو معهم . واستمرت الكنائس تسير على هذا النظام إلى أن أصدر البابا جريجوري الثالث عشر أمره بالأصلاح المشهور سنة ١٥٨٢م ، مما ترتب عليه انقسام الكنيسة إلى فريقين ، أولهما يتمسك بقرار مجمع نيقية وهم الأقباط ومن معهم ، والثاني يتبع الأصلاح الغريغوري ، كما سنبين ذلك بالتفصيل بمشيئة الله في الجزء السادس من وكنوز النعمة .

وغاية الكنيسة من الاحتفال بهذا الأسبوع كل عام ، تذكير بنها برحة الله العظيمة بالبشرية ، وذلك عن طريق القراءات التي تتلوها عليهم ، متضمنة مختلف آلام رب أمجد يسوع من أجل خلاصهم . هذا إلى أنها وهي تعرض على مسامعهم أبناء هذه الآلام ، إنما ترى من وراء ذلك إلى تحريضهم أيضاً على احتمال الآلام من أجل اسمه القدوس ؛ فكأنها تقول لهم على لسان بطرس : فلا يتألم أحدكم كقاتل أو سارق أو فاعل شر أو متداخل في أمور غيره . ولكن إن كان كسيحي فلا يخجل بل يمجّد الله من هذا القبيل ، (١ بط ٤ : ١٥ - ١٦) . ثم تفهم إلى قول بولس : لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله . (في ١ : ١٩) . وتبين لهم السر في ذلك كما أوضحه بطرس حين قال : لأنكم لهذا دعيتم ، فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالا لكي تتبعوا خطواته ، (١ بط ٢ : ٢١) . وإعلاناً لما ينتظرهم من أجر تحاطبهم على لسان بولس قائلة إنه إن كنا نتألم معه فأنا لكي نتمجد أيضاً معه (رو ٨ : ١٧) . ولا شك أن تذكراً أسبوع الآلام حامل قري في انتشار روح التقوى بين جماعة المختلفين به من المؤمنين .

اورشغال به:

ويتضح من أوامر الرسل أن الاحتفال بهذا الأسبوع أخذ عنهم رأساً ، فقد جاء فيها قولهم : فليكن عندكم صوم الأربعين جليلاً ، وبعد هذا اهتموا أن تكلموا أسبوع

الفصح المقدس ، وتصومه كلكم بخوف وزهد وتقشف لأن فيه تشار اليهود على يسوع ، ويهوذا الدافع أسله إليهم ، وفيه تألم وصلب ومات (المجموع الصفوى صفحة ١٧٤ ك ٨ ق ١٨) .

قديماً : وقد يما كان هذا الاسبوع شأنه العظيم في الكنيسة ، فكان المسيحيون يتمتعون فيه عن أشغالهم العالمية ، والملوك المؤمنون يأمرون بتعطيل مصالح الحكومة ودور العلم سبعة أيام قبل عيد الفصح وسبعة بعده ؛ وكانت الرحمة تمتد إلى الأئمة والمجرمين المسجونين ، فيخلص المحكوم عليهم بالأعدام . وكان الملك ثاوذوسيوس الكبير يبعث برسائل الافراج عن كل المسجونين في كل المدن . ومن حيث الخدمة الاستعبادية كانت أوامر الرسل تقول ، فلتتغف العبيد من الاشغال في الجمعة السابقة لعيد الفصح والجمعة التي تليه ، (ك ٧ ف ٣٨) . وفوق ذلك فكان المؤمنون في العصور الأولى للمسيحية يبانون فيه الدرجة القصوى من التقشف والزهد ، حتى أنهم كانوا يصومون أيامه الثلاثة الأولى دون أن يتناولوا فيها سوى الخبز والملح ، وكانوا يتقطعون عن الطعام والشراب كلية من ليلة الجمعة الكبيرة حتى صباح عيد الفصح (دمق ٣١ : م . ص) . وكانوا يواظبون على الكنيسة طوال الاسبوع ويتفرغون للعبادة ، ويطول سهرهم فيها خصوصاً في الليالي الثلاث الأخيرة ، وكان يحتمل على كل مسيحي حضور الكنيسة .

حديثاً : على أن الكنيسة ما زالت حتى الآن تواظب في هذا الاسبوع على الصوم والصلاة بزهد وحرارة . أما الصوم فن أجل الاحزان التي احتملها رب المجد بسببنا ، سيما وقد بلغت أشدها فيه . وفي أوامر الرسل أن يكون الصوم فيه إلى الساعة التاسعة يوماً ، وقد نهوا في صوم يومى الجمعة والسبت معاً ألا يذاق فيها شيء إلا وقت صباح الديك ليلاً ، ومن لم يقدر أن يصوم اليومين معاً فليحفظ صوم السبت كقول الرب عن نفسه إذا أخذ الختن منهم حينئذ يصومون ، (المجموع الصفوى ب ١٥ بند ١٠) . وهذا هو السبت الوحيد الذي يصام انقطاعياً لأن الرب كان فيه في القبر ، أما بقية السبوت وكذا الآحاد فلا صوم فيها إلا عن الزهومات (مح ب ١٥ : ٨) . (١)

(١) إن السيد المسيح بدأ صوم الأربعين يوم الاثنين وأتمه يوم الجمعة ، ثم أفطر =

وجاء في أوامر الرسل أيضاً قولهم ، وهو شيء خارج الزججة أن يلتصق أحد بزوجه في كل الأربعين يوماً ، والريل لمن يفعل هذه الخطية في أسبوع البصخة ، (مخ ب ١٥ : ٢٢) ؛ ويؤيد ذلك بولس بقوله ، لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكي تفرغوا للصوم والصلاة ثم تجتمعوا أيضاً معاً لكي لا يجربكم الشيطان بسبب عدم نزاهتكم ، (١ كو ٧ : ٥) . وقال باسيليوس في قانونه السابع عشر ، والريل لمن يفعل هذه الخطية في البصخة المقدسة ، حتى أن الذين أتصلوا ببعضهم بعض في تلك السنة إذا جسروا على هذا الفعل النجس المخالف فأنتى أقول أن ليس لهم غفران ، .

كذلك قال الرسل ، ولا يكون تزوين في تلك الأيام ، والنساء يضمن حلين ، ويجب على كل واحد أن يحتفظ في كل الأربعين يوماً والبصخة فإن غفراننا وخلصنا فيهما . . . ولا يكون تجنيز ، ولا تعصيد في جمعة البصخة ، ولا تكريس في خميس العهد ، بل يجب ملازمة البيعة الجمعة كلها ، (مخ ب ١٥ بند ٢٥) .

الصلاة : أما المواظبة على الصلاة فأولا للتمثل بالرب يسوع نفسه الذي قضى هذا الأسبوع يصلي بحرارة ولجاجة ليل نهار ، لاسيما ليلة القبض عليه حيث سال عرفه كقطرات الدم ؛ وثانياً تنفيذاً لأوامر الرسل (د ست ب ١٨ : ٢١) ؛ وثالثاً لأن آلام الرب بدأت ببداية هذا الأسبوع وانتهت بنهايته . ففي يوم الاثنين انقلب الرؤساء عليه ، وفي الثلاثاء أمروا بالارشاد عن موضعه ، وفي الأربعاء تأمروا على قتله ، وفي الخميس ألقوا القبض عليه وساقوه موثقاً إلى حنان فقيافا ، وفي الجمعة اقتادوه من جمعهم إلى بيلاطس ، وهذا خنع لأرادتهم وعلى كره منه جلده وسله ليصلب . ووضع له المجد حداً لآلام جسده المقدس بموتة مختاراً على الصليب . من أجل كل هذا نواظب على الاجتماعات للتأمل فيما احتمله البار من أجل الأئمة ، ونداوم التسبيح للذي جاء وتأم لنا عننا لكي بآلامه المحيية يخلصنا . وغاية الكنيسة من ذلك أن تذكرنا بآثامنا التي سببت له هذه الآلام المرة ، وتحررنا على التوبة

= يوم السبت ، ولذلك رتبت الكنيسة أن أيام السبت لا تصام إلا السبت الذي كان فيه في القبر . وقد خالف الكاثوليك قوانين الرسل بتقريرهم النظر أيام الأربعاء والصوم أيام السبت ١١

والرجوع عنها ، بما تلوه علينا من كلمات الله الحية الفعالة ، وتطالبنا بأن نقرن ذلك بالركوع والسجود والبكاء عند قدمي المصلوب ، حزناً على خطايانا وانتماساً لرحمته .

الجنائز العام وتعطيل القديس : ويمتاز هذا الاسبوع بميزتين أخريين إحداهما إقامة جناز عام عن أنفس الرافدين في الرب خلاله ، وذلك عقب قديس أحد الشعانين ، والثانية تعطيل القديس أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء . ويجد القاريء التليل لهذا في البيان الذي صدرنا به صلاة التجنيز في يوم أحد الشعانين .

منسح القبلة : كذلك نبت الكنيسة بنها عن تقبيل بعضهم بعضاً ابتداء من ليلة الأربعاء إلى آخر يوم السبت من هذا الاسبوع ، حتى لا تكون قبلاتهم قبلات غدر ورياء كقبلة يهوذا الفاشة . وقد أوضحنا ذلك بأكثر تفصيل في الساعة التاسعة من ليلة الجمعة العظيمة ؛ بل أن الانجيل نفسه لا يقبل في قديس نخيس المهد من أجل قبلة يهوذا هذه .

الانجيل والمزامير : وجاء بكتاب البصخة أنهم ، يبتدئون بقراءة البشائر الأربع ، فيقرأ إنجيل متى يوم الثلاثاء ، ومرقس يوم الأربعاء ، ولوقا يوم الخميس ، ويوحنا في ليلة الفصح ، ويقرأونها وهم صائمون .

أما المزامير ففي ختام الساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة العظيمة يبدأ كبير الكهنة بقراءة الأول منها ، والكاهن الثاني للزمور الثاني ، والكاهن الثالث للزمور الثالث إلى قوله ، أنا اضطجعت ونمت ، (مز ٣ : ٥) . ثم ينزلون من المذبح ويفطون الهيكل بالستر ويستأنفون قراءة بقيتها حتى آخرها ومعهم الشمامسة الموجودون لذلك .

طقسه :

الصلاة خارج الاسكيني : وقبل أن تبشر الكنيسة صلاة البصخة ابتداء من ليلة الاثنين ، تطلق أبواب الاسكيني ، أي المحل المقبي وهو الخورس الأول ، وتوضع أمام بابه في وسط الخورس الثاني المنجليا وعليها ستر أسود ، والناارة بجانبها وعليها ثلاث شموع . وتقام الصلاة خارج الاسكيني للأسباب الآتية :

أولاً - للإشارة إلى أن السيد صلب على جبل الاقرايون خارج أورشليم ،

وفي هذا يقول بولس ، لذلك يسوع أيضاً لكي يقدس الشعب بدم نفسه تالم خارج الباب ، فلنخرج إذاً إليه خارج المحلة حاملين عاره ، (عب ١٣ : ١٢ - ١٣) .

ثانياً - لأن ذبائح العهد القديم التي كان يدخل بدمها عن الخطية ، وكانت رمزاً للذبيحة الصليب الكفارية ، كانت تحرق خارج المحلة (عب ١٣ : ١١) ، أولاً للدلالة على شناعة الخطية وبغض الله لها بغضاً جعل ذبيحتها لا تستحق أن تقدم على مذبحه . وثانياً إشعاراً للناس بأن جزاء الخطية هو الحرق ، فإن لم تحرق الذبيحة عن الخطية حرق هو عن خطيته ، وكل هذا لتنفيذ اليهود من الخطية ، ولذلك يقول بولس و لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ، (عب ١٢ : ١) ، لأن من يستمر في خطاياهم يصلب ابن الله ثانية ويشهره (عب ٦ : ٦) ، ومن كان هذا شأنه فنصيبه الإقصاء عن حضرة الله .

ثالثاً - لأن حرق تلك الذبائح خارج المحلة كان إيذاناً بأن قصاص الخطية قد طرح عن الشعب ، فكان الكنيسة تعلننا بأن الخطية رفعت عنا ببسوع الذي أبطلها بذبيحة نفسه خارج أورشليم ، إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدنا لنا وقد رفعه من الوسط معصراً إياه بالصليب ، (كو ٢ : ١٤) .

رابعاً - ولما كانت شريعة البرص تقضى بأن يقيم خارج المحلة سبعة أيام ، يغسل في خلالها ثيابه ويده بالماء ، ويحلق شعر رأسه ولحيته وحواجب عينيه (لا ١٤ : ٨ - ٩) ، فكذلك رتب الكنيسة أن تقيم خارج الاسكيني سبعة أيام تلازم فيها الصلاة ، ونغسل نفوسنا من أدران الخطية ، ونقطع بالتأمل في آلام الرب وموته شعور عوانتنا الرديئة . لنستحق الرجوع إلى وطننا السماوي . ومعلوم أن البرص والخطية كلاهما نجس يفصل صاحبه عن جماعة الله ، وكلاهما عميت أولهما للجسد وثانيهما للنفس ، وكلاهما لا يعالجه ويحكم بالطهارة منه إلا الكاهن .

توشيح الكنيعة بالسواد : أما وضع الستر الأسود على المنجوليا وتوشيح الكنيعة بالأغطية السوداء والزرقاء ، فأشارة إلى حزنها وهي تعمل تذكارات آلام الرب وموته ، وإلى حزن التلاميذ حين أنبأهم يسوع بموته إذ ابتدأوا يحزنون ، (مر ١٤ : ١٩) .

الشموع الثلاث : والشموع الثلاث التي توضع على المنارة تشير أولها إلى النبوات ، والثانية إلى الإنجيل ، والثالثة إلى رسم تذكارات الآلام ، وتشير أيضاً إلى أن

هذا تذكار يسوع نور العالم الذي تنبأت عنه الأنبياء ، وركز به الرسل ، وتنادى به الكنيسة .

تسبحة Θωκ λε τρωα ، لك القوة والمجد ... : تسلت الكنيسة من تلاميذ المخاض وخلفائهم أن تصلى بالمزامير كلما اجتمعت للعبادة ، ولكنها في أسبوع الآلام تستبدل بها هذه التسبحة المعروفة وهي : لك القوة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد آمين ، يا عمانوئيل إلهنا وملكننا ، لك القوة والمجد ... الخ يا ربنا يسوع المسيح مخلصنا الصالح ، ثم تحتتمها بالصلاة الربانية . والسبب في ذلك أن المزامير مملوءة بالنبوءات عن حياة يسوع من بدء تجسده إلى صعوده ، وبما أننا نصنع تذكار آلامه لحسب ، فقد اختير منها ما يلائم ذلك . ولأنها كذلك تحوى عبارات لا تلائم موضوع آلام المسيح كالدعاء على الأشرار ، والاستمانة بالرب عليهم ، والنجاة منهم فلذا اقتصرت الكنيسة في صلواتها هنا على تمجيد الرب على الخلاص العظيم الذى صنعته معنا .

وبعض هذه التريضة من خاتمة الصلاة الربانية (مت ٦ : ١٣) ، وبعضها مما يهتف به ملائكة العرش في السماء ، وتشدده الكنيسة معهم تمجيدا لمن تألم لأجلها ، فمستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة والسلطان إلى أبد الأبدين آمين ، (رؤ ٥ : ١٢ - ١٣) ، وبهذا تعلن اعترافها بأن الذى تحتفل بتذكار آلامه حتى إلى الأبد .

ولأن الكنيسة رتبت لكل صلاة اثني عشر مزمورا ففى تكرر هذه للتسبحة اثنتى عشرة مرة ، وتحتتمها بالصلاة الربانية لأن هذه الصلاة تتضمن سبع طلبات تذكرنا بمجوات آلام رب المجد ، وبالكلمات السبع التى فاه بها على الصليب .

نظام قراءاته :

كتاب البسخة : فرضت قوانين الرسل على كل مسيحي قراءة العهدين القديم والجديد في أسبوع الآلام ، وعلى هذا النظام سارت الكنيسة منذ عهدها الأول حتى زمن الأنبا غبريال الثانى السابع والسبعين من باباوات الاسكندرية . ولما ارتقى هذا الآب الكرسي البطريركي عام ١٢٥٨ م ، ورأى صعوبة ذلك على أفراد الشعب ، جمع عددا كبيرا من آباء الكنيسة وعلمائها ، ووضع نظاما لقراءات هذا الأسبوع

عبارة عن فصول من النبوات والأنجيل المتضمنة آلام المسيح . وجعل لكل ساعة قراءات معينة ، ورتبها طبقا لسير الحوادث في الأسبوع الأخير من حياة السيد على الأرض ، وجمع كل ذلك في الكتاب المعروف باسم « البصخة » .

وسارت الكنيسة على هذا الترتيب إلى أيام الإنبا بطرس أسقف البهنسا (١) الذي رأى أن بعض الساعات في كتاب البصخة رتبت لها قراءات أكثر من غيرها ، فلتافى ذلك بأن جعل الساعات متوازية في القراءات ، ورتب لكل يوم عظيمين كما هو مودون في كتاب البصخة المستعمل الآن .

والسواعى التي رتبت لها الصلوات ، على اعتبار أن اليوم يبدأ من الغروب إلى الغروب هي صلوات الساعتين الأولى والثالثة من مساء اليوم التالى ، وفى منتصف الليل سواعى السادسة والتاسعة والحادية عشرة . ثم فى الصباح باكراً جداً صلاة الساعة الأولى من النهار ، وفى الظهر سواعى الثالثة والسادسة والتاسعة والحادية عشرة من النهار ، وفى يوم الجمعة تضاف الساعة الثانية عشرة . وهذا النظام متبع فى كنائس العالم ، أما فى أديرة الرهبان فيتممون صلاة كل ساعة فى وقتها بالطرح والطلبة لأن وقتهم يسمح بذلك . (٢)

نظام الصلوات : وتسير الصلوات فى السواعى على الترتيب الآتى :

(١) النبوات : تفتح صلاة كل ساعة بقراءة النبوات ثم العظة ، وتقرأ النبوات قبل الإنجيل إشارة إلى أن العهد القديم كان توطئة للجديد ، وإظهاراً لنبوات الأنبياء عن المسيح .

(٢) التسبحة : وبعد النبوات والعظة تقال تسبحة « لك القرة والمجد ... » مع مراعاة إضافة عبارة « غلصى الصالح » عليها ابتداء من الساعة الحادية عشرة من يوم الثلاثاء للاسباب التى سنشير إليها فى ذلك اليوم .

(١) لا يعلم تاريخ هذا الأسقف إلا أن اسمه ذكر فى كتاب اللقان المرتب فى اليوم الخامس من شهر أبيب ، وذكره ابن كبر فى الباب الخامس عشر فى تكريس العمودية .

(٢) أنظر دلال أسبوع الآلام ص ٩٨ .

(٣) المزمور : ثم يرتل المزمور القبطي باللحن الأدربي المعروف ، وقد أنتجت الكنيسة كل الآيات التي قيلت في سفر المزامير عن آلام الرب وموته ، ورتبت قراءتها بالانغام المحزنة مراعاة لظروف الاحزان والآلام .

(٤) الانجيل : ثم يقرأ الانجيل لإشارة إلى أنه بشرنا بالخلص ، الذي فتنس وبحث عنه أنبياء الذين تنبأوا عن النعمة التي لاجلكم ، (١ بط : ١٠ - ١١) ، ويقرأ بلحن التجنيز المعروف .

(٥) الطرح : وبعد الانجيل يقرأ الطرح ، وهو يتضمن معنى الانجيل الذي قرئ ، مع حث على العمل بما جاء فيه . وبعده يقال بالقبطي هذان الربعان : المسيح مخلصنا جاء ، وتلم عنا لكي بالآلام المحيية يخلصنا ، فلمجده ونرفع اسمه لأنه صنع معنا رحمة كنهظيم رحمته .

(٦) الطلبية : ثم تقال الطلبية وفيها تلمس الكنيسة رحمة الله لشعبه وبركته لجميع مخلوقاته ، وقبوله لصلواتنا . وتكون بغير مطانية في المساء لأنه وقت فطر .

(٧) كيرياليسون : وفي نهاية الطلبية يرتل الشعب كيرياليسون ، اثنتي عشرة مرة ومعا ضمنا *Ποτρο ἴτε τῆριππ* ، يا ملك السلام

(٨) البركة : وأخيراً يتلو الكاهن البركة المستعملة في جمعة الآلام وهي : يسوع المسيح الهنا الحقيقي الذي قبل الآلام بأرادته وصلب على الصليب من أجلنا ، يباركنا بكل بركة روحية ، ويعيننا ويكمل لنا البصخة المقدسة ، ويرينا فرح قيامته المقدسة سنين كثيرة وأزمنة سلامية بالسؤالآت ويكمل البركة كالعادة وفي آخرها يقول : وبركة البصخة المقدسة التي لمخلصنا الصالح تكون معنا آمين ، ثم يختتمها بالصلاة الربانية ويصرف الشعب بسلام .

البحث الثاني

قراءات البصخة المقدسة

١ - شكل القراءات

إن كتاب البصخة ، المستعمل الآن في كنيستنا طبع لأول مرة عام ١٩٤٩ م بعد أن زيدت عليه عما جاء بطبعته عام ١٩٢١ م عدة نبوات وعظات ، ثم بضعة فصول من رسائل بولس الرسول لسواعى يورى الخسيس الكبير والجمعة العظيمة . ونظراً لأن هذه الزيادات لا تتم الأساس الاصلى الذى تقوم عليه قراءات السواعى ، بل هى بمثابة زيادات إيضاحية لنفس الموضوع ، فقد رأينا اعتمادها هنا مسaire للطبعة الصادرة أخيراً . أما الزيادة التى تؤخذ على طبعتي ١٩٢١ ، ١٩٤٩ لمخالفتها لأقدم بصخة معروفة فى صلاة الساعة التاسعة من يوم أحد الشعانين ، وقد رأينا إغفالها هنا لمخالفتها للنظام الأساسى ، ويرى القارىء الأدلة على ذلك فى البحث الخاص بأحد الشعانين . وفيما يلى كلفة عن القراءات من حيث شكلها :

النبوات : يتراوح عدد النبوات المرتبة لسواعى النهار بين اثنين وخمسة طوال الاسبوع ، باستثناء يوم الجمعة العظيمة حيث عدد نبوات باكر إحدى عشرة ، وعدد نبوات الساعة الثالثة ست . أما فى أغلب سواعى الليالى فلكل ساعة نبوة واحدة . وقد ميزنا النبوات التى زيدت فى بصخة ١٩٤٩ عن بصخة ١٩٢١ وكذا العظات بهذه العلامة (٥) تسهيلاً للباحثين .

العظات : أما العظات فرتبة لسواعى النهار فقط ، ونظامها هو عظة لكل من باكر والتاسعة والحادية عشرة من أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس .

الاناجيل : ويختلف نظام الاناجيل فى النهار والليل باختلاف الأيام ؛ ففى أحد الشعانين ، فضلاً عن أناجيل دورة الشعانين ، التى سيرد الكلام عليها فيما بعد ، يقرأ إنجيل فى باكر ، ثم فى القديس أربعة أناجيل من البشائر الأربعة بحسب ترتيبها ، وإنجيل للساعة الحادية عشرة من هذا اليوم ، وآخر لكل من سواعى ليلة الاثنين الخمس .

وفي كل ساعة من سواعى النهار والليل يقرأ لإنجيل واحد وذلك أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء . وفي يوم الخميس الكبير يقرأ لإنجيل واحد لكل من سواعى النهار حتى التاسعة ، ثم لإنجيل اللقان وهو الساعة الحادية عشرة ، ثم لإنجيل للقداس وآخر للتوزيع . وفي المساء أى ابتداء من ليلة الجمعة تقرأ أربعة أناجيل البارقليط في الساعة الأولى ، وأربعة أناجيل من البشائر الأربعة بحسب ترتيبها فى كل من ساعاته الست . وفى سبت الفرح بعد قراءة التسابيح المعروفة بتجليس القس فى سحره ، يقرأ لإنجيل لكل من سواعى باكر والثالثة والسادسة . ثم يعمل طقس أبوغا لمسيح ، وبعده يقرأ لإنجيل واحد لكل من الساعة التاسعة والقداس والتوزيع . وسيرد كل ذلك مفصلا فى موضعه .

الطرح : وكما مر بنا يقرأ الطرح عقب كل ساعة من السواعى السابق ذكرها .

ب - موضوع القراءات

مهم :

إن النظام الذى تقوم عليه القراءات طوال أسبوع البصخة من حيث الموضوع هو بعينه الذى تقوم عليه قراءات الصوم المقدس ، وخلصته أن النبوة الأولى فى آية ساعة من السواعى ، وكذا العظة ورسالة البولس إن وجدتا ، ثم فصل الإنجيل تدور كلها حول موضوع واحد ، وتتم بقية النبوات موضوع النبوة الأولى . هذا إلى أن موضوعات السواعى فى كل من فترتى النهار والليل هى عناصر للموضوع الواحد الخاص بهذه الفترة ، وقد رتبنا بحيث تتفق تماما والأحداث البارزة فى حياة السيد المسيح خلال أسبوعه الأخير على الأرض .

قراءات الساعة الحادية عشرة : على أنه يجب التنبيه إلى أن قراءات الساعة الحادية عشرة فى كل من فترتى النهار والليل طوال الأسبوع ، وإن كانت تابعة جزئيا لموضوع الفترة التى تتلى فيها ، إلا أنها فى الواقع منفصلة عنها نوعا ما . وقصدت الكنيسة من هذا الترتيب أن تكون كل ساعة من السواعى الحادية عشرة فى فترة النهار وكذا فى فترة الليل طوال الأسبوع حلقة من سلسلة حلقات مرتبطة بعضها ببعض ، وتتألف منها نداسة التى انتهت بموت مخلصنا ودفنه . ونظيرة إلى جدول القراءات فى نهاية

هذا البحث تثبت ارتباطها منطقياً في كل من فترتي النهار والليل ، وانفصالها نوعاً ما عن قراءات بقية الساعات .

الطقوس : ونظراً لأن كثيراً من الطقوس الكنسية الجميلة تتخلل القراءات منذ بدء هذا الأسبوع حتى نهايته ، والنرض منها تمثيل أعظم الحوادث الخلاصية ، وتقريب العالم المسيحي إلى الأفهام ، وتعظيم الاحتفالات الكنسية ، وإظهار مجدها في أعين الشعب ، وانعاش روح العبادة بتحريك الحواس وتأثيرها ، فلكل هذا رأينا شرح روعة هذه الطقوس في كل يوم على حدة استكمالاً للبحث .

عشية الشعانين

(زيارة يسوع لبيت عنيا)

نمبر :

يقول يوحنا البشير وثم قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع إلى بيت عنيا حيث كان لعازر الميت الذي أقامه من الاموات فصنعوا له هناك عشاء ، (يو ١٢ : ١ - ٢) وبما أن الفصح كان يوم جمعة فالسيد إذ جاء إلى بيت عنيا يوم السبت الذي يسبقه مباشرة وهو المعروف في الكنيسة بسبت لعازر . وأقامته في هذه القرية التي لا تبعد عن أورشليم سوى ميلين ، إنما تدل على أنه أسلم ذاته بأثاره حينما دنت ساعته .

وفي سبت لعازر تتلو الكنيسة على بنينا في إنجيل القديس قصة إقامة لعازر من الموت كما رواها يوحنا (يو ١١ : ١ - ٤٥) ، وفي مساهة أي في عشية الشعانين تتلو عليهم قصة العشاء الذي أقيم للسيد في بيت لعازر لإكراماً له وإتهاجاً بزيارته طبقاً لرواية يوحنا (يو ١٢ : ١ - ١١) .

وظن بعضهم خطأ من تلاوة روايتي يوحنا في هذا اليوم أن السيد أقام لعازر في صباحه ، وأن الولاية أقيمت له في مساهة . ولكن الواقع أن يوحنا أسقط بين الروايتين عدة أمور صنعها يسوع عقب المعجزة ورواها لوقا (لو ١٧ : ٢١ - ١٩ : ١ - ٢٨) ، وأهمها شفاء العشرة البرص ، ومثل الفريسي والمشار ، ومباركة

الأولاد ، وقصة الشهاب القتي ، وطلبة ابني زبدى ، وكلها حدثت في بيرية وهي الجزء الجنوبي من شرق الأردن ، ثم قصة زكا ، ومثل العشرة الأمتاء ، وكلها حصلت في أريحا ، وهي قرية في اليهودية في غور الأردن . وقد شرحنا فصول سبت لعازر في السبت السابع من الصوم المقدس ، وإنجيل عشية الشعانين في عشية الأحد الأول من كيهك .

طقس العشيبة: (١)

يبتدىء جميع المسيحيين مساء سبت لعازر بأن يقطعوا سعف النخل وأغصان الزيتون ويزينوها بالشموع الموقدة على شكل صليب . ثم يصعدون إلى قلاية البطريرك أو المطران أو الأسقف ، والكهنة بلباسهم الكهنوتية ويحامرهم في أيديهم والشمامسة حاملين الشموع وهم يرتلون بلحن الشعانين $\Theta\alpha\lambda\omicron\sigma\eta\mu\epsilon\lambda\omicron\varsigma$ أي مبارك الآتي باسم الرب الخ حتى يصلوا إلى الخورس .

ثم يبتدئون بصلوات ساعات التاسعة والحادية عشرة والستار . وبعد الخورس الرابع تقال أبصالية $\Delta\rho\iota\epsilon\lambda\lambda\eta\tau\iota\sigma\tau\eta$ الواطس بلحن الفرح وهي «بوقوا في رهوس الشهور بصوت البوق ، وفي يوم أعيادكم لأنه بأمر الله . حلوا من قلوبكم أفكار الظلم والحسد والجهل وكل غش ومكيدة . يا جميع أجناس المؤمنين عيدوا ملائكياً بمزامير وتسابيح وترانيم روحانية داودية قائلين مبارك الآتي باسم الرب . . . عجباً مبتلأ مجداً أن الجالس على الشارويم في مثل هذا اليوم دخل أورشليم . . . أوصنا في العلا . أمنحنا نعمة ورحمة في يوم الدينونة كعظيم رحمتك الخ .»

وبعد رفع البخور كالعادة تقرأ ذكصولوجيات ومدائح الشعانين . ومنها المديحة التي مطلعها «الجالس فوق الشارويم ، اليوم ظهر في أورشليم ، راكباً على جحش بجد عظيم ، وحوله طقوس $\eta\alpha\upsilon\sigma\epsilon\lambda\omicron\varsigma$ الخ .»

وبعد أن يتولى الكاهن $\Phi\tau\eta\sigma\iota\sigma\tau\eta$ المعروفة ومعناها «اللهم ارحمنا ، وهو رافع الصليب المزين بالسعف وأغصان الزيتون والشموع الثلاثة ، يقال لحن الشعانين السابق الذكر «مبارك الآتي باسم الرب الخ ، ثم هكذا الطرح الواطس

وإصعد على الجبال يابشر صهيون وارفغ صوتك بقوة وبشر أورشليم. قل لمدن يهوذا
هوذا ملكك يأتيك وأجرته معه وعمله قدامه الخ.

أما الإنجيل العشية الذي يقرأ فأهم ما فيه بعد موضوع العشاء الذي أقيم ليسوع
في بيت لعازر هو قول الإنجيل، وفتشاور رؤساء الكهنة ليقتلوا لعازراً أيضاً. لأن
كثيرين من اليهود كانوا بسببه يذهبون ويؤمنون بيسوع.

ثم تكمل الصلاة كالعادة عقب الإنجيل، وإن وجدت أيقونة للشعانين فيوقدون
حولها الشموع ويمضون نحوها وهم يرتلون لحن الشعانين. ويقرأ الطرح ثم قانون
Psalms وهو: وافرحي وتهللي يا صهيون هوذا ملكك يأتي راكبا على جحش الخ.
ويحتم الكاهن الصلاة بالبركة كالعتاد ويصرف الشعب بسلام. هذا أهم ما رأينا لإيادته
من طقوس العشية.

أحد الشعانين

(يوم ظفر)

تسميته:

شعانين، كلمة عبرانية من «هوشيعه نان» ومعناها يارب خلص، ومنها أخذت
لفظة «أوصنا» اليونانية التي هتفت بها الجوع الذين تقدموا والذين تبعوا يسوع وهو
داخل أورشليم، إذ كانوا يصرخون قائلين أوصنا لابن داود. مبارك الآتي بإسم
الرب. أوصنا في الأعلى، (مت ٢١ : ٩)، لهذا سمي هذا العيد عيد الشعانين. وكان
يسمى قديماً «أحد المستحقين» وهم طلاب العماد. «وأحد غسل الرأس» وهي عادة
لهم في ذلك الزمن إشارة للتطهير واستعداداً للتبصر. ويسمى أيضاً «أحد السعف» أو
أحد الخوص.

أحداث قراءته:

١ - دخوله أورشليم: وأهم أحداث هذا اليوم هي على الترتيب أن مخلصنا
في غد الليلة التي أقيم له فيها العشاء في بيت لعازر قبل الفصح بستة أيام، قرر له المجد
أن يدخل أورشليم للمرة الأخيرة إتماماً للتبشير، فتقدم صاعداً إليها. ولما اقترب من

قرية بيت فاجي وهي قرية من أورشليم ، أنفذ اثنين من تلاميذه فأتياه بأتان وجحش وركبهما على الذئب الذي يراه القارى مفصلا فيما بعد ، ويعم شطر المدينة . وكان اليهود يظنون بناء على وعود الانبياء ، أن مجيء المسيح سيكون في قوة واقتدار (أر ٢٣ : ٥-٦ . زك ٩ : ٩-١٠) ، وأنه سيخلصهم من يجر المستطابن عليهم . ولذلك لما دخل المدينة راكبا في شبه ملك أيقنوا كلهم بملكه ، وأعلنوا بتأجهم بذلك ، واستقبلوه استقبالا حافلا بغير خوف من حكامهم الرومان . ومن كان منهم يساوره الخوف كان بطمئنه غيره موضحا له قوة المسيح التي بها أقام العازر من الموت . ولما دخل ارجت المدينة بأسرها (مت ٢١ : ١٠) من جلال هيته الالهية .

على أن دخوله على تلك الحال كان يخالف ما اعتاده الملوك الأرضيون من أبهة الملك ومظاهر القوة والجلال ، ولكنه قصد بذلك تعريف اليهود أنه ملك روجي جاء ليخلص الناس من عبودية الخطية ، ويخرجهم من ظلمة الموت الى نوره المحي العجيب .

٢ - دخوله الهيكل : يقول مرقس ، فدخل يسوع أورشليم والهيكل ولما نظر حوله الى كل شيء . إذ كان الوقت قد أمسى خرج الى بيت عنيا مع الاثني عشر ، (مر ١١ : ١١) . ومن هذه الرواية عرفنا أنه له المجد لم يعمل شيئا يوم الاحد سوى أنه دخل المدينة ثم الهيكل ورأى فيه الباعة والمشتريين . أما طرده لهم فلم يحدث إلا في الغد عند عودته من بيت عنيا كنص رواية مرقس (مر ١١ : ١٥) .

٣ - معجزاته بالهيكل : ويقول متى ، وتقدم اليه عمى وعرج في الهيكل فشفاهم ، (مت ٢١ : ١٤) . وكان خليقا برؤساء اليهود بعد تلك الآيات الباهرات أن يتهجروا ويقبلوا دعوته ، ولكن الحسد ملك عليهم مشاعرهم ، بل أنهم لما سمعوا هتاف الاطفال له في الهيكل ازدادوا حتما ، وقال الفريسيون بعضهم لبعض كما يروى يوحنا ، انظروا . أنكم لا تفعمون شيئا . هو ذا العالم قد ذهب وراءه ، (يو ١٢ : ١٩) .

٤ - مساعى الرؤساء ضده : ثم يضيف لوقا هنا قوله ، وكان رؤساء الكهنة والكهنة مع وجوه الشعب يطلبون أن يهلكوه ، ولكنهم لم يجدوا ما يفعلون لأن الشعب كله كان متعلقا به . (لو ١٩ : ٤٧-٤٨) .

٥ - مبيته في بيت عنيا : ويختتم متى أحداث هذا النهار بقوله ، ثم تركهم وخرج خارج المدينة إلى بيت عنيا وبات هناك ، (مت ٢١ : ١٧) ، أى أنه لم يقيم بالتعليم في الهيكل حسب عادته ، ليطفيء نار غيظهم بالابتعاد عنهم .

قراءته :

بداية الآلام : تدور قراءات هذا اليوم حول موضوع واحد هو ، بداية الآلام المخلص ، فقرارات النهار تتكلم عن دخوله أورشلیم للفداء ، وسواعى الليل عن حديثه عن آلامه ، وتوجزها هنا فيما يلي على أن تفصلها في مواضعها :

١ - قراءات النهار : (دخوله أورشلیم) .

(١) انجيل القديس : دخوله أورشلیم (٢) الساعة الحادية عشرة : دخوله للفداء (وهى الحلقة الأولى من قضية الصليب والخلاص) .

ب - سواعى الليل : (حديثه عن آلامه)

الأولى : اقتراب ساعته . التاسعة : ارضاه الآب بها .
الثالثة : عنايته بتلاميذه . الحادية عشرة : تفوق الرؤساء عليه (وهى
السادسة : تقديم ذاته ذبيحة . الحلقة الثانية من قضية الصليب والخلاص)

لغوسه :

١ صلاة نصف الليل

يبدأ بهذه الصلاة كالعادة السنوية ، وعند نهاية المزامير والقطع يقال ، الليلوباه ، بلحنها الكبير المعروف الذى يقال فى شهر كيهك ، ثم الموس الكبير وهو ، سبجوا الرب تسيبجا جديدا ، وهو من مزامير داود ، ثم الأبخاليات على الهوسات الأربعة وعلى تذاكية الشعانين . وبعد التذاكية تكمل التسبحة كالعادة والدفنار ويقول الكاهن تحليل صلاة نصف الليل .

٢ - رفع بخور باكر

١ - ما قبل الدورة :

يبتدئون بصلاة مزامير باكر كالعادة ، ثم يقول الكاهن صلاة الشكر وأوشيتي المرضى والقرايين ، ويقول الشعب تسبحة الملائكة والذكصولوجيات ومديحة الشعانيين . وبعد تلاوة قانون الايمان يقول الكاهن وهو رافع صليبا من سعف النخل وأغصان الزيتون مثال أولاد العبرانيين لما كانوا يمشون قدام المسيح ، أفنوقى نائى نان ، بالكبير أى ، اللهم ارحنا ، ، وفى نهايتها يرتل الشعب بالتاقوس « أمين كبير اليصون ، ثم يطوفون الهيكل ثلاث مرات وهم يرتلون « كبير اليصون ، ؛ ويقفون أمام بابه ويقولون « افلرجيمينوس ، أى ، مبارك الآنى باسم الرب ، بلحنه الكبير المعروف ، ثم طرح الشعانيين وهو « لصعد على الجبال الخ .

ب - أناجيل الدورة :

ثم يطوفون البيعة ، ويرفع الكاهن البخور أمام الهيكل والايقونات، وهم يقرآن الفصول الخاصة بالدورة (وهى واحدة للشعانيين وللصليب) . وعقب كل إنجيل من الاناجيل الآتية يرد المرتلون بربعين أولها خاص بمن يقرأ أمامه الانجيل ، وثانيهما خاص بالشعانيين (أو بالصليب فى دورة الصليب) ، وذلك حسب الترتيب الوارد بالصفحة التالية .

وهكذا تمجد هذه القراءات رأس الكنيسة أمام هيكله المقدس ، ثم الاعضاء البارزين فى جسد كنيسته بحسب رتبهم كلا منهم أمام أيقونته وذلك تنفيذاً لقوله : « حيثما أكون أنا هناك يكون خادمى ، وقوله « من يخدمنى يكرمه الآب ، .

ج - ما بعد الدورة :

وبعد انتهاء الدورة يقول الكاهن أوشية الانجيل ، ثم الانجيل ويحتمون الصلاة كالعادة ويقرآن القانون والميمر .

٣ - خدمة القديس

« وفى وقت القديس يلبس الآب البطريرك بدلة خدمة الكهنوت حسب المعتاد ، وتخرج الكهنة والمخامر فى أيديهم ، والشمامسة تحمل الشموع والاناجيل وسعف النخل وأغصان الزيتون ، للاحتفال بدخول السيد الآب البطريرك إلى البيعة ، وهم يرتلون قدامه قائلين « أوحننا يا ابن داود ، إلى أن يصلوا إلى الهيكل ، ويبتدئون بصلاة المزامير كالعادة ، .

رقم	مكان قراءة الانجيل	فصل الانجيل	موضوعه وأيته
١	أمم اليسكل الكبير	يو ١ : ٤٤ - ٥١	تقائيل : وأنت ملك اسرائيل،
٢	أمم أيقونة العذراء	لو ١ : ٢٩ - ٥٦	زيارة مريم كويصايات : ومباركة أنت في النساء،
٣	أمم أيقونة الملاك غبريال	لو ١ : ٢٦ - ٢٨	بشارة الملاك لمريم : وهات ستجلبين وتلدن ابناً،
٤	أمم أيقونة الملاك ميخائيل	مت ١٣ : ٤٤ - ٥٢	إنقضاء العالم : يخرج لللائكة ويفرزون الاشرار من الابواب
٥	أمم أيقونة مارمرقس	لو ١٠ : ١ - ١٢	إرسال اليعاقبة وسول : وحتى الثمار الذي لصق بنا نفضه،
٦	أمم أيقونة الرسل	مت ١٠ : ١ - ٨	إرسال الودع عشر : أكرزوا قائلين قد اقترب ملكوت السموات
٧	أمم أيقونة مارجرجن	لو ١٢ : ١٩ - ١٩	عزاد الشهاد : وشجرة من رومك لا تنهك،
٨	أمم أيقونة أبا أنطونيوس	مت ١٦ : ٢٤ - ٢٨	كيفية اتباع يسوع : فليتك نفسه وحمل صليبه ويتبعني،
٩	أمم الباب البحري	لو ١٣ : ٢٢ - ٣٠	الباب الضيق : واجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق،
١٠	عند النطس	مت ١٣ : ١٧ - ١٧	اعتماد يسوع من يوهنا : وهذا هو إني الجيب،
١١	عند الباب القبلي	مت ١١ : ٢١ - ١١	وهول يسوع أورشليم : ههنا ملكك يا نيك وديعاً،
١٢	أمم أيقونة للممدان	لو ٧ : ٢٨ - ٣٥	شهادة يسوع ليوهنا : وليس نبى أعظم من يوحنا،

الاناجيل في زوايا الكنيسة: بعد الرسائل تقرأ الاناجيل الاربعة في زوايا الكنيسة الاربعة ولكل منها مرد خاص . وتقرأ في الزوايا أولاً للدلالة على وجوب انتشار الانجيل في أقطار الأرض الاربعة ، وثانياً لأن كلامها يحوى خبر دخول يسوع اورشليم ، وثالثاً للإشارة إلى أن صرح المسيحية قائم على هذه الأعمدة الاربعة وبالتالي على يسوع نفسه حجر الزاوية الذي نادى به الرسل في كل مكان ، وتنادى به الكنيسة إلى نهاية الأيام . ثم يبدأ القديس وتقال فيه ، وقسمه أحد الشعانين ، وهي أيها الرب ربنا مثل عجب صار اسمك على الأرض كلها . من أفواه الاطفال والرضعان هيأت سبباً للنخ ، ثم يكمل إلى آخره .

الاحتفال بعيد الشعانين : وقد جعلت الكنيسة دخول السيد المسيح إلى اورشليم عيداً من الاعياد السيدية الكبرى السبعة لاهميته ، وهي تحتفل به منذ القدم أولاً لتذكر فيها بذلك الاحتفال العظيم الذي استقبل به له المجد ، فترتق عقولهم إلى تلك الأيام التي تمت فيها أمور خلاصهم . وثانياً لترسم في أذهانهم وجوب الاستعداد القلبي الدائم لاستقبال يسوع في هياكل قلوبهم ، بتناول جسده ودمه الاقدسين ببساطة ضمير وطهارة قلب كأطفال اورشليم . وثالثاً وأخيراً لتعلمهم مطابقة الحقيقة للثال ، فكما كان يؤق بمخروف الفصح في العاشر من الحلال ، ويحفظ إلى الرابع عشر منه حيث يذبح في مساءه ، هكذا دخل مخلصنا اورشليم في العاشر من الحلال بصفته حل الله الذي يرفع خطايا العالم ، وفي الرابع عشر منه ذبح لأجلنا .

سعف النخل : ونحن إذ نستعمل سعف النخل في هذا العيد تشبهاً بمن سبقونا ، فأنما ننظر إليه نظرة روحية لانه يشير إلى الظفر ، وإلى الاكالييل التي يهبها الله للمجاهدين المنتصرين ، وإلى وجوب الجهاد الحسن لنيل لإكليل الحياة .

أغصان الزيتون : أما أغصان الزيتون فتشير إلى السلام ، بدليل عودة حمامة نوح وبمقتارها غصن زيتون إشارة إلى عودة السلام إلى الأرض بعد الطوفان ؛ وعصير الزيتون يشير إلى القداسة ، فكان الكنيسة تحرصنا على أن نتبع والسلام مع الجميع والقداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب ، (عب ١٢ : ١٤) .

٤ - التجنيز العام

متى يبدأ به : عندما ينتهي الكاهن من صلاة القديس ويبدأ بتوزيع الأسرار المقدسة بقول الشعب المزمور ١٥٠ ، وأول ربع منه بلحن الشعانين وباقي دجاجة .

ويتمم الرسم الكنسى فى هذا اليوم إلى ما بعد التوزيع بألحان الفرخ لأنه عيد سيدى .
وبعد ذلك يعمل التجنيز العام دون أن تقال ، نوك دى فى جوم ، . فبعد أن يغسل
الكاهن الأواني ويديه لا يعطى تسريحاً للشعب ، بل ينزل من الهيكل ويسدل عليه
الستر ويبدأ صلاة التجنيز .

الفرض سنه : تقيم الكنيسة هذا الجناز العام عن أنفس الراقدين فى الرب
خلال أسبوع الآلام ، بمعنى أنها لا تقيم جنازات تذكارية عن أنفسهم فى غضون
الأسباب الآتية :

أولاً - لأن هذا الأسبوع خاص بتذكار آلام رب المجد وموته . ثانياً -
ولأنه كابد فيه آلاماً مرة فقد رتب الكنيسة ألا تشترك فى حزن آخر غير حزنه .
ثالثاً - لأنها خصصت هذا الأسبوع لصرفه فى الصلاة والتسبيح والصوم وهى
حزينة على خطايانا ، مشتركة فى آلام الرب وقائلة لبنيها على لسان بولس ، لأن
الحزن الذى بحسب مشيئة الله ينشئ توبة لخلاص بلا ندامة . وأما حزن العالم فينشئ
موتاً ، (٢ كور ٧ : ١٠) .

عدم رفع البخور : وبما أن الكنيسة نهت عن رفع البخور فى أسبوع الآلام
إلا فى يوم الخميس والسبت ، فهذا التجنيز العام يعنى عن التجنيز فى الأربعة الأيام
التي لا يرفع فيها بخور . فإذا رقد أحد المؤمنين فى خلالها يحضرون به إلى البيعة
وتقرأ عليه الفصول التي تناسب التجنيز بغير رفع بخور .
أما سبب تعطيل القديس فى أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء فسفسير إليه فى
يوم الاثنين .

طقسه : تقال بلحن التجنيز مقدمة البولس المذكورة فيما بعد ، ثم المقدمة
المعاداة وهى : بولس عبد ربنا يسوع المسيح ، الرسول المدعو المفرد لبشرى الله ،
ثم البولس نفسه وكلها مذكورة فى باب صلاة التجنيز .

وبعد قراءة المزمور والانجيل بلحن الحزن ، يصلى الكاهن الأواشى الثلاث
الكبار وهى السلامة والآباء والاجتماع . ويقولون قانون الإيمان ثم يقول الكاهن
أوشية الاموات ، « وأبانا الذى » ، ثم التحاليل الثلاثة . ثم يرفع الكاهن الصليب
ويقول بطريقة البصخة : افتوتى ناى نان ، أى اللهم ارحمنا ، ويبارك الشعب
، كيريا ليصون ، اثنتى عشرة دفعة على الصفيين ، ويختم الكاهن بالبركة المستعملة
فى جمعة الآلام ثم يصرف الشعب .

رش الماء : أمرت الكنيسة أن تصلى صلاة التجنيز على إناء عادي به ماء ويرش منه على المصلين ، غير أن العامة لجهلهم السبب الذي لأجله تصلى الكنيسة على هذا الماء يتوهمون أنه لتكريس السعف ، ويحدثون ضوضاء عظيمة ، والواقع أنه لا يوجد في طقس الكنيسة نظام لتكريس السعف ورشه بالماء ، إذ أن الماء الذي يرش هو كما ذكرنا ماء الجنائز العام فحسب !

وجاء بكتاب « الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة » ، صفحة ١٦٢ أن هذا التجنيز يحضره جميع الشعب المسيحي رجالا ونساء ، عبيدا وإماء ، صغارا ورضعانا ، لأنذارهم بأن جمعة الحزن محتصة بالمسيح وحده فلا يحصل بتجنيز آخر خلاف ذلك .

٥ - سواعى ليلة الاثنين

بدء صلوات البصخة : طبقا لما ورد بكتاب دلال أسبوع الآلام ، وكذا كتاب الجوهرة النفيسة ص ١٦٢ تبدأ صلوات البصخة بقراءات الساعة الحادية عشرة من يوم الأحد ، لا الساعة التاسعة كما ورد بكتاب البصخة المطبوع أخيراً عام ١٩٤٩ ، وقد بينا فيما بعد مخالفة هذه الطبعة لما جرى عليه العمل منذ القديم ؛ ثم يبدأ بعدها بصلوات سواعى ليلة الاثنين التي أشرنا إليها بصفحة ١٦ .

حزن الكنيسة : يذكر فصل إنجيل الساعة الحادية عشرة من ليلة الاثنين في نهايته أن السيد المسيح قال لتلاميذه إن ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدي الناس فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم ، وأن التلاميذ حين سمعوا ذلك حزنوا جدا ، لهذا تحزن الكنيسة وتتشح بالسواد وهي تعمل تذكارات آلام رب المجد وموته ، وتشير بذلك أيضا إلى حزن التلاميذ حين أنبأهم بموته كما مر بنا .

يوم الاثنين

(يوم سلاطه)

أهدات قراءاته :

- ١ - خروج يسوع إلى اورشليم : بات السيد المسيح يوم الأحد مساء في قرية بيت عنيا كما مر بنا ، ولأنه طوال هذا الأسبوع كان يقضى النهار في اورشليم يعلم في الهيكل وفي المساء يعود للبيت في جبل الزيتون كما يروي لوقا (٢١ : ٢٧ - ٢٨) ، فقد

خرج في صليحة يوم الاثنين هو وتلاميذه متجهين إلى اورشليم ، إذ كان كل الشعب ييكررون إليه في الهيكل ليسمعوه .

٢ - جوعه ولعن التينة : وفي طريقه إلى اورشليم جاع ، فنظر شجرة تين من بعيد ، ولما جاء إليها لم يجد إلا ورقاً فلعنها قائلاً : لا يأكل أحد منك ثمر بعد إلى الأبد ، (مر ١١ : ١٤) .

٣ - تطهير الهيكل : ولما جاء وتلاميذه إلى اورشليم دخل الهيكل وطهره من الباعة ، وهذه هي المرة الثانية التي يطهره فيها من الباعة ، واشترك في روايتها متى ومرقس ولوقا (مت ٢١ : ١٢ - ١٧ ، مر ١١ : ١٥ - ١٩ ، لو ١٩ : ٤٥ - ٤٨) . أما يوحنا فأهفلهما ، والمرة الأولى التي طهره فيها كانت إبان خدمته الأولى في اليهودية في عيد الفصح ، وانفرد بذكرها يوحنا . وبعد تطهير الهيكل هنا للمرة الثانية ، لم يدع أحداً يجتازه بمناح ، (مر ١١ : ١٦) .

٤ - تعليمه في الهيكل : وقضى له المجد نهار الاثنين كله في الهيكل يعلم ويصنع العجايب كما يروى متى (مت ٢١ : ١٥) .

٥ - حقد الرؤساء عليه : ويقول مرقس ، وسمع الكهنة ورؤساء الكهنة فطلبوا كيف يهلكونه لأنهم خافوه إذ بهت الجمع كله من تعليمه ، (مر ١١ : ١٨) .

٦ - مبيته في بيت عنيا : وعلى أثر ذلك يقول متى ، ثم تركهم وخرج خارج المدينة إلى بيت عنيا وبات هناك ، (مت ٢١ : ١٧) .

قراءات :

سلطان الخالص : تدور قراءات هذا اليوم كلها حول موضوع واحد هو سلطان الخالص الإلهي ، الذي بدأ جلياً في هذا اليوم ، وتمثل في لعنه للتينة وبيسها ، وفي تطهيره للهيكل ، وفيما ألقاه فيه من تعاليم أحفظت الرؤساء عليه حتى طلبوا كيف يهلكونه ، والرؤساء هم رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيون ووجوه الشعب كما يروى لوقا (لو ١٩ : ٤٧ - ٤٨) ، وفيما يلي موجز للقراءات :

١ - سواعى النهار : (اهتمامه بالهيكل)

باكر : سلطانه في هيكله . التاسعة : تطويبه لرواده .

الثالثة : تطهيره من مدنييه . الحادية عشرة : قيام الرؤساء عليه (وهي

السادسة : غيرته عليه . الحلقة الثالثة في قضية الصليب والخالص) .

ب - سواعى الليل : (إنذاره للرؤساء)

الأولى : حثهم على الخلاص
التاسعة : تبعثهم فيه
الثالثة : قصاصهم العتيد
الحادية عشرة : موقف الشعب ضدهم
السادسة : قصاصهم المفاجيء
(وهذه هي الحلقة الرابعة)

طقوس :

تعطيل القديس : نعت الكنيسة عن إقامة القديس أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء من أسبوع البصخة لأن الرب يسوع لم يكن قد رسم سر الشكر ، ولأنه وهو فصحننا لم يكن قد قدم نفسه بعد ، ولا يخفى أن ذبيحة القديس هي بعينها ذبيحة الصليب ويسوع لم يقدم ذاته إلا يوم الجمعة . هذا إلى أن خروف الفصح كان يبقى تحت الحفظ بغير ذبح في هذه الأيام الثلاثة ، ويذبح في مساء اليوم الرابع عشر وكان رمزاً للمسيح . أما إقامة القديس يوم الخميس فلأن السيد أسس فيه سر الشكر وأعطانا عهداً جديداً جسده ودمه الأقدسين عربوناً على المجد الأبدى .

يوم الثلاثاء

(يوم صوام)

أهماء قراءاته :

ذكر مرقس حوادث هذا اليوم بحسب ترتيب حدوثها على النحو الآتي ، وذلك في (مر ١١ : ٢٠ - ١٤ : ١ - ١١) ، واشترك معه في معظمها متى في (مت ٢١ : ٢٠ - ٢٦ : ٣ - ١٦) . ولوقا في (١٠ : ٢٠ - ١ : ٢٢ - ٦) ، وانفرد يوحنا بذكر حادثتين في (١٢ : ٢٠ - ٥٠) وإلى القارىء بيان كل ذلك :

١ - خروجه إلى اورشليم والتبينة التي يبست : يقول مرقس عن المخلص وتلاميذه وهم متجهون إلى اورشليم ، وفي الصباح إذ كانوا يجتازين رأوا التبينة قد يبست ، (مر ١١ : ٢٠ - ٢١) .

٢ - تعليمه عن قوة صلاة الإيمان : ولما لفت بطرس نظر سيده إلى التبينة التي يبست ، أخذ يسوع يلقى عليهم تعليمه عن قوة الإيمان بقوله ، كل ما تطالبونه حينما تصلون فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم ، (مر ١١ : ٢٢ - ٢٤) .

- ٣ - سؤال الرؤساء له عن سلطانه : وبينما هو يتمشى في الهيكل سأله الرؤساء قائلين بأى سلطان تفعل هذا ، ولما عجزوا عن إجابته عن ممودية يوحنا قال لهم ، ولا أنا أقول لكم بأى سلطان أفعل هذا . (مر ١١ : ٢٧ - ٣٣) .
- ٤ - ثلاثة أمثال للتحذير : ثم ضرب لهم ثلاثة أمثال للتحذير وهي مثل الابنين ، ومثل الكرم والكرامين ، ومثل عرس ابن الملك وجمعها كلها عتي في (٢١ : ١٨ - ٢٢ : ١ - ١٤) .
- ٥ - أسئلة رؤساء الكهنة له : وقد وجه إليه رؤساء الكهنة ثلاثة أسئلة عن الجزية ، والقيامة ، والرؤية العظمى ، وأورد مرقس إجابته عليها في (مر ١١ : ١٣ - ١٢ : ١ - ٣٤) .
- ٦ - كيف يكون المسيح ابن داود : وهذا السؤال وجهه المختص لهم ورواه مرقس (١٢ : ٣٥ - ٢٧) .
- ٧ - ويلات الفريسيين الثانية : ثم نطق رب المجد بويلاته الثانية هنا على الكهنة والفريسيين ، ورواها البشيريون الثلاثة دون يوحنا . أما الويلات الأولى فقد نطق بها أثناء خدمته في بيرية من انتقاله من الجليل إلى دخوله أورشليم ، وانفرد بذكرها لوقا (لو ١١ : ٢٧ - ٥٤) .
- ٨ - فلسى الأرملة : ثم ذكر مرقس مدح المختص للأرملة التي ألقت الفلسين (مر ١٢ : ٤١ - ٤٤) .
- ٩ - رغبة يونانيين في رؤية يسوع : وانفرد يوحنا بذكر هذه الحادثة في (يو ١٢ : ٢٠ - ٢٦) .
- ١٠ - كلامه من عدم إيمان اليهود : وكذلك انفرد يوحنا بذكر هذا الكلام في (يو ١٢ : ٣٧ - ٥٠) .
- ١١ - إنبازه بخراب أورشليم : وهنا يشترك البشيريون الثلاثة دون يوحنا بذكر إنباء يسوع عن خراب أورشليم وانقضاء الدهر (مت ٢٤ ، ٢٥) .
- ١٢ - تعيين يوم تسليمه : ويضيف متى هنا أنه له المجد عين يوم تسليمه بقوله ، ولما أكمل يسوع هذه الأقوال كلها قال لتلاميذه تملكون أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الإنسان يسلم ليضرب ، (مت ٢٦ : ١ - ٢) ، فبين الثلاثاء والجمعة يومان .
- ١٣ - اتفاق الرؤساء على مسكه : ثم يمضي ثلاثة من البشيريين دون يوحنا

فيذكرون كيف اتفق الرؤساء على مسك يسوع بمكر ليقتلوه في غير فرصة العيد
لثلاثين يكون شغب في الشعب .

١٤ - الامر بالارشاد عنه : ولم يفك الكنيسة هنا ان تبين ما سبق ان
رواه يوحنا حين قال ، وكان ايضاً رؤساء الكهنة والفريسيون قد أصدروا أمراً أنه
ان عرف أحد أين هو فليدل عليه لكي يمسه ، (يو ١١ : ٥٧) .

١٥ - عودته إلى بيت عنيا : ومن روايتي متى ومرقس عقب الامر الصادر
بمسكه ، يتضح لنا أن الخالص عاد إلى بيت عنيا حيث أكرمه في بيت سمعان الابرس
المرأة بسكب الطيب على رأسه (مت ٢٦ : ٦ ، مر ١٤ : ٣) ، وهكذا تنتهي أحداث
هذا اليوم .

قراءاته :

صدامه مع الرؤساء : ولما كان هذا اليوم يوم صدام مع رؤساء اليهود ، فإن
القراءات فيه تدور كلها حول موضوع واحد هو الحكم الذي أصدره عليهم إزاء
مرقفهم العدائي منه ، وذلك على النحو الآتي :

١ - سواعى النهار : (وعيده للرؤساء)

باكر : حثهم على الإيمان التاسعة : جمعة المختارين دونهم
الثالثة : جزاؤهم لعصيانهم الحادية عشرة : تهديدهم بالنار (وهي الحلقة
السادسة : تنفيذ لأكاذيبهم الخامسة في قضية الصليب والخلص)

ب - سواعى الليل : (حكمه عليهم)

الأولى : غضبه عليهم التاسعة : هلاكهم العتيد
الثالثة : ضمهم للمرائين الحادية عشرة : بحتم عنه (وهي الحلقة السادسة
السادسة : منعمهم من عرسه في قضية الصليب والخلص)

طغوسه :

(١) قراءة إنجيل متى : يقرأ هذا الإنجيل كله اليوم كما مر بنا ويقرأونه وهم

صائمون .

(٢) إضافة و مخلصي الصالح ، : تضاف هذه العبارة على تسبحة و لك القرة والمجد ، ، ابتداء من الساعة الحادية عشرة من سواعى يوم الثلاثاء ، لأن مخلصنا فى إنجيل هذه الساعة عين ميعاد صابه بقوله لتلاميذه . تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الإنسان يسلم ليصلب ، (متى ٢٦ : ٢) . والسبب فى إضافتها فى هذا الوقت أن يسوع قيل عنه فى الكتاب إنه ، ضامن ، لعهد خلاصنا (عب ٧ . ٢٢) ، ومعلوم أن الضامن متى أخذ على عاتقه وفاء الدين صار المدين خالصا ودعى الضامن مخلصا . وبما أن الشروع العملى فى وفاء ما علينا للعدل الإلهى وإتمام الخلاص بدأ يوم الأربعاء الذى تشاور اليهود فيه على قتله ، وهو يبدأ يوم الثلاثاء مساء ، لأن اليوم كما مر بنا يبدأ من المساء إلى المساء ، لذلك أضافت الكنيسة العبارة المذكورة ابتداء من الحادية عشرة مبالغة فى تمجيده .

(٣) مزمور كرسنيك يا الله ، : Πεσόρονος وتطبيقا لما تقدم رتببت الكنيسة لأنجيل الساعة الحادية عشرة المذكورة المزمور المعروف وهو كرسنيك يا الله إلى دهر الدهر ، قضيب الاستقامة هو قضيب ملكك ، وهو يرتل بلحنه المعروف بالشامى ، هنا ، وكذلك فى الساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة العظيمة ، وقد حقق داود فيه أن الابن إله ، وأنه دائم إلى الأبد ، وأنه ملك .

(٤) عدم التقبيل : وقد أشرنا بصفحة ه إلى أن الكنيسة نمت عن تقبيل المؤمنين بعضهم بعضا ، ابتداء من ليلة الأربعاء إلى آخر يوم السبت حتى لا تكون قبلاتهم غاشة كقبلة يهوذا الخائن .

يوم الأربعاء

(يوم ناصر)

تسميته :

أربعاء أيوب : يعرف يوم أربعاء البصخة فى الكنيسة باسم و أربعاء أيوب ، لأن فيه يتلى ميسر هذا البار الذى كان رمزاً للمسيح فى تجاربه وآلامه الشديدة والنهاية السعيدة التى ختمت بها حياته ، كما كان اسحق رمزاً ليسوع فى صلبه وقيامته ، ويونان رمزاً له فى دفنه ثلاثة أيام وقيامته . وقد رتببت الكنيسة قراءة ميسر أيوب فى هذا اليوم بالذات الذى تبدأ فيه آلام السيد المسيح بالمؤامرة التى تم تدبيرها فيه ضده وذلك للأسباب الآتية :

أولاً - إن كلا من أيوب ويسوع كان أكثر شخص في زمانه تعرض لتجارب الشيطان وانتصر عليها ؛ وبما أن المشورة على الخلق تمت يوم الأربعاء من قبل رؤساء اليهود بتحريض الشيطان ، إذا انفقوا يومئذ على محاكته أمام الرأى وطلب صابه ، وأعدوا الحجج التي تقدم ضده ، ثم اتخذوا الاجراءات لتنفيذ الصلب وذلك بإعداد الصليب والمسامير وما إلى ذلك ، فلماذا كان يوم الأربعاء الذي بدأت فيه آلام يسوع أنسب يوم لتلاوة ميمر أيوب الذي كان رمزاً للشيخ .

ثانياً - إن كلا منهما تخلى عنه أصحابه إبان تجربته ، فأيوب قال : قد أبعد عنى إخوتي ومعارفى زاغوا عنى . أقاربى قد خذلوني والذين عرفوني نسوني، (أى ١٩: ١٣ - ١٤) بل لأنهم أساموا إليه بدليل قوله : يكرهونى . يبتعدون عنى وأمام وجهى لم يمسكروا عن البصق ، (أى ٣٠ : ١٠) . ويسوع قال لتلاميذه : هوذا تأتى ساعة وقد أنت الآن تفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتركوتى وحدى . . . (يو ١٦ : ٣٢) وذلك إتماماً لقول الكتاب : إني أضرب الراعى فتبتدد خراف الرعية ، (زك ١٣ : ٧ ، مت ٢٦ : ٣١) ، بل لأنه لقي من رؤساء شعبه الاضطهاد ومن بطرس الانكار ومن يهوذا الحيانة والتسليم .

ثالثاً - رد أيوب على صاحبه بلدد الشوحى وقال ، مشيراً ضمناً إلى المصالحة التي صنعها المسيح ، إن الله ، ليس هو إنساناً مثلى فأجابه فتأتى جميعاً إلى المحاكمة . ليس بيننا مصالح يضع يده على كليتنا ، (أى ٩ : ٣٢ - ٣٣) ، وقال عنه أيضاً : وإن كان من جهة القضاء يقول من يحاكمنى ، (أى ٩ : ١٩) . وقد ردد هذا النغم من قبل على الكاهن ، موبخاً أبناءه الذين كانوا يضاجمون النساء المجتهعات فى باب خيمة الاجتماع ، ومشيراً إلى عدم وجود شفيع فقال : إذا أخطأ إنسان إلى إنسان يصلون إلى الله (١) . فإن أخطأ إنسان إلى الرب فمن يصلى من أجله . ولم يسمعوا لصوت أبيهم لأن الله شاء أن يبيتهم ، (اصم ٢ : ٢٢ ، ٥) . وقد أرادت الكنيسة بتلاوة ميمر أيوب أن تبين لبنيها أن المصالح ، الذى تكلم عنه أيوب قد وجد فعلاً ، وهو المسيح الذى بدأت آلامه فى سبيل المصالحة يوم الأربعاء .

رابعاً - إن كلا من أيوب ويسوع انتصر فى نهاية حياته على التجربة ، فیسوع صلب ومات ولكنه قام حياً ، وأيوب قبل عنه ، وبارك الرب آخرة أيوب أكثر من أولاه وكان له أربعة عشر ألفاً من الغنم وستة آلاف من الإبل وألف فدان من

(١) حرفت فى طبعة بيروت عبارة : يصلون إلى الله ، فكُتبت : يدينه الله ، !

البقر وألف آنان . وكان له سبعة بنين وثلاث بنات . . . وعاش أيوب بعد هذا مائة وأربعين سنة ، ورأى بنيه وبنى بنيه إلى أربعة أجيال . ثم مات أيوب شيخاً وشيخان الأيام ، (أى ٤٢ : ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧) .

أهراءت قراءاته :

١ — حقد بعض اليهود : إن فريقاً من اليهود من خصوم يسوع حينما رأوا إقامته للمازر ، تأججت في صدورهم نيران الحقد عليه ، ودفعتهم للمضى إلى الرؤساء والفريسيين لأنارتهم عليه ، حتى ينشطوا لإتمام قصدهم في قتله (يو ١١ : ٤٦) ، وكان هذا الحقد هو الباعث لهم على ارتكاب الجريمة .

٢ — عقد مجمع السبعين : وعلى أثر ذلك عقد هؤلاء الرؤساء مجمع السبعين ، لاتخاذ الوسائل الفعالة لمقاومته ومنع العمامة من الإيمان به . واقترح قيافا رئيس الكهنة في تلك السنة على أعضاء المجمع ، ولم يكونوا كلهم على رأى واحد تجاه يسوع ، أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها ، (يو ١١ : ٥٠) فاقنعوا جميعاً بوجاهة هذا الرأى واستصوبوه .

٣ — تشاورهم لقتله : وهنا يقول يوحنا دفن ذلك اليوم تشاوروا لقتله ، (يو ١١ : ٥٣) ، حتى لا يؤمن به الناس ويتركوا الديانة اليهودية ، ويشوروا على الدولة الرومانية فتأتى وتستعبد الأمة .

٤ — توارى يسوع عنهم : واعتزل رب المجد أورشليم اتقاء لغضب هؤلاء الرؤساء ، وليعلمنا اجتناب المخاطر . وقضى سحابة هذا اليوم في مدينة أفرام وتسمى عفرة يعلم تلاميذه ، ولم يذكر عنه الكتاب أنه صنع فيه شيئاً . ولعله قصد الوحدة كما كان خروف الفصح يستريح فترة قبل ذبحه .

٥ — ميل الاكثريين نحوه : على أن كثيراً من اليهود الذين صعّدوا إلى أورشليم قبل الفصح ليظفروا أنفسهم ، كانوا يطلبون يسوع ويقولون فيما بينهم وهم واقفون في الهيكل . هل هو لا يأتى إلى العيد ، (يو ١١ : ٥٦) .

٦ — سعى الرؤساء لمسكته : ويروى متى أن هؤلاء الرؤساء اجتمعوا في دار قيافا وتشاوروا لكي يسكوا يسوع بمكر ويقتلوه ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب ، (مت ٢٦ : ٣ - ٥) .

٧ - اتفاق يهوذا معهم : وهنا يقول لوقا : فدخل الشيطان في يهوذا . . . فمضى وتكلم مع رؤساء الكهنة وقراد الجند كيف يسلمه اليهم ، (لو ٢٢ : ٣ - ٤) ، وهكذا كان دور يهوذا دور الشريك الذي بمساعدته سهل على الرؤساء وهم الفاعل الاصلى في الجريمة اقرار جريمتهم ، جريمة الاتفاق الجنائي على قتل يسوع . وقد فرحوا بالعرض الذى قدمه يهوذا واعطوه ثلاثين من الفضة أى ٤٥٠ قرشا اجرا له على خيانه سيده وسيرى القارى ذلك مفصلا فى موضعه .

٨ - تربصه بيسوع : ومن ذلك الحين كان يطلب فرصة ليسلمه اليهم خلوا من جمع ، (لو ٢٢ : ٦) أى فى وقت لا يكون السيد فى جمع من الناس لئلا يتقدوه من يده .
٩ - انقلابه على يسوع : وقد رأت الكنيسة أن تبين لشعبها أن الوازع ليهوذا على خيانه سيده واقتراف فعلته الكراء هو محبة للفضة بغواية من الشيطان . فتحت ستار الغيرة الكاذبة على سيده انقلب عليه حينما دهنت مريم قدميه بالطيب وقال : لماذا لم يبع هذا الطيب بثلاثمائة دينار ويعطى للفقراء . . وقد فضح يوحنا الانجيلي رياه بقوله : قال هذا ليس لانه كان يبالي بالفقراء بل لانه كان سارقا وكان الصندوق عنده وكان يحمل ما يلقى فيه ، (يو ١٢ : ٦) .

١٠ - اتهامه بالتجديف : كذلك حرصت الكنيسة على استكمال أركان الجريمة ببيان التهمة التى قرروا أن يوجهوها للمخلص لتبرير تقديمه للحاكمة ، وهى تهمة التجديف التى أسندوها إليه من قبل ، حين قال مرة فى عيد التجديد فى اورشليم : أنا والآب واحد ، (يو ١٠ : ٣٠) وتنازلوا حجارة ليرجموه . ولما بين لهم أنه لم يعمل ما يستحق الرجم أجابوه قائلين : لسنا نرجمك لاجل عمل حسن بل لاجل تجديف فأنك وأنت إنسان تجعل نفسك إله ، (يو ١٠ : ٣٣) .

١١ - الصوت الذى من السماء : ومن أحداث يوم الاربعاء ذلك الصوت الذى سمع من السماء على أثر قول المخلص : أيها الآب مجد ابنك ، وفيه رد الآب قائلا : مجدت وأجد أيضا ، (يو ١٢ : ٢٨) ، وقد شرحناه فى الساعة الأولى من ليلة الاثنين .

قراراته :

المؤامرة على المخلص : تدور قرارات هذا اليوم حول موضوع واحد هو تأمر الرؤساء على المخلص بقصد قتله ، وذلك على النحو الآتى :

١ - سواعى النهار : (تأمرهم عليه)

ياكر : تشاورهم لقتله . التاسعة : اتفاق يهوذا معهم
 الثالثة : موقف الشعب ضدهم الحادية عشرة : تحذيرهم من الظلام (وهى
 السادسة : تأمرهم عليه الحلقة السابعة من قضية الصليب والخلص)

ب - سواعى الليل : (انقلابهم عليه)

الأولى : اختلافهم على سلطانه التاسعة : تنفيذهم لثمتهم
 الثالثة : خيانة يهوذا له الحادية عشرة : إدانة كلامه لهم (وهى
 السادسة : كفرهم به الحلقة الثامنة من القضية)

طقوس :

(١) انجيل مرقس : يقرأ هذا الانجيل كله ويقرأونه وهم صائمون .

(٢) عدم التقبيل : نهت الكنيسة بنبيها عن تقبيل بعضهم بعضا بسبب قبلتهم يهوذا
 الغاشة .

(٣) قراءة ميمر أيوب : كذلك رتبت الكنيسة تلاوة هذا الميمر على بنينا
 ليتخذوا منه درسا وعبرة ؛ فإذا كان أيوب وهو يعيش فى ظلال الرموز العتيقة قد
 صار مضرب الأمثال فى احتمال الآلام والتجارب ، فأحرى بهم وهم فى عهد النعمة
 وأنوار الحقيقة أن يرسموا خطى سيدهم ويحتملوا الآلام من أجل اسمه ، عالمين أن
 آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيق أن يظهر ، وناظرين الى رئيس الايمان
 أو مكمله يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهينا بالحزى
 فجلس فى يمين عرش الله . فتمتكرزوا فى الذى احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه
 لتلا تكلموا وتخوروا فى نفوسكم ، (عب ١٢ : ٢ - ٣)

زرع أيوب : وجرى المرف فى بلادنا أن يباع فى هذا اليوم زرعر أيوب ،
 وهو النبات الذى استعمله أيوب للوفاء بقسمه أن يجلد زوجته مائة جلدة عقاباً لها
 على تحريضه على الكفر بالله ليبراً ، كما وسوس لها الشيطان بذلك . وقد صنع من هذا
 النبات حزمة من مائة عود وضرب بها زوجته مرة واحدة بعد أن برىء وفاء للعد
 الذى قطعه على نفسه كما جاء بالميمر المذكور .

والرعرع عشب صغير من فصيلة النعناع الأخضر وفي حجمه وشكله ، وله رائحة عطرية هادئة يحدد ويباع حزاماً يوم الأربعاء أيوب فقط ليستعمل في الاستحمام مع ماء دافئ لما يعتقد فيه من خاصية الشفاء .

(٤) منزومور $\Delta\alpha\tau\sigma\kappa\alpha\pi\omicron\mu\omicron\upsilon$: وفي الساعة الثالثة من ليلة الخميس ، وكذا في باكره

بعد الابركسيس ، يقال هذا المنزومور بلحنة المعروف بالشامى وهو عن يهوذا الحاتن ونصه هو «كلامه ألين من الدهن وهو نصال ، (مز : ٥٤ : ٢١) .

(٥) صوم يوم الأربعاء : وبما أن المزمارة على المخلص تمت يوم الأربعاء ، فقد

رتبت الكنيسة منذ العصر الرسول أن يصام هذا اليوم من كل أسبوع طول السنة ما عدا أيام الحسين المقدسة ، أو إذا تصادف فيه عيد سيدى . وإذا جاء الميلاد يوم ٢٨ كيهك ووافق يوم ثلاثاء فيكون يوم الأربعاء فطرا لان اليوم الأصيل للعيد هو ٢٩ كيهك . ويصام يوم الأربعاء كأيام الصوم المقدس بغير أكل سمك .

(٦) قداسات يوم الأربعاء : وتقام قداسات يوم الأربعاء من أجل والدة

الاله ، وبسبب المزمارة على يسوع . ولأن الرسل أقاموا فيه أول قداس وحضرته سيدتنا مريم .

يوم الخميس الكبير

(يوم وداع)

تسمية :

خميس العهد : يعرف هذا اليوم في الكنيسة باسم خميس العهد لان مخلصنا أعطانا فيه عهداً جديداً إذ منحنا جسده عربوناً على المجد بقوله «خذوا كلوا . هذا هو جسدى . وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم . لان هذا هو دمي للعهد الجديد ، (مت : ٢٦ : ٢٦ - ٢٨) . أما العهد القديم فيقول عنه بولس «لان موسى بعد ما كلم الشعب بكل وصية . . . أخذ دم المعجول ورش الكتاب ونفسه .. قائلاً هذا هو دم العهد الذى أوصاكم الله به ، (عب ٩ : ١٩ - ٢٠ ، خر ٢٤ : ٨) . ورب المجد سمي دمه عهداً جديداً لبيان فضله وسموه على دم الحيوانات التى كانت تذبح في العهد القديم . وجاء بكتاب «الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة ، صفحة ١٦٥ أن خميس العهد دعى بهذا الاسم لانه اليوم الأول للشريعة الجديدة .

أهمرات قراراته :

١ - الأمر بأعداد الفصح : لما حل اليوم الأول من أيام الفطير وهو اليوم الذى كان ينبغى أن يذبح فيه الفصح ، تقدم التلاميذ إلى يسوع قائمين له وأين تريد أن نعد لك لنا كل الفصح ، (مت ٢٦ : ١٧) ، فأرسل بطرس ويوحنا إلى المدينة مزودين برسالة شفوية لصاحب البيت ليهيئ لهما المكان لذلك .

٢ - إعداده : حمل الرسولان الرسالة إلى ذلك الإنسان ، فأراهما عالية كبيرة مفروشة معدة في بيته فأعدا هناك الفصح ، أى اشترى الخروف وقدماه للكهننة ، وساعدا اللاويين على ذبحه ، ثم نقلاه إلى العلية ، وأبتاعا الأعشاب المرة ، وأحضرا الخبز والخمر طبقاً للعرف المتبع وقتئذ . وكانت هذه العلية في بيت مرقس الرسول كاروز الديار المصرية ، وهى بمينها التى حل فيها على التلاميذ الروح القدس يوم الخميس .

٣ - مشاجرة التلاميذ على الرياسة : وقبيل جلوس التلاميذ لتناول الفصح تشاجروا فيما بينهم للمرة الثالثة (١) بسبب من منهم يظن أنه سيكون أكبر ، وهى المشاجرة التى انفرد لوقا بذكرها وحسمها المخلص بقوله : بل الكبير فيكم ليسكن كالصغير ، (لو ٢٢ : ٢٦) .

٤ - أكل الفصح الناموسى : يقول متى ، ولما كان المساء اتكأ مع الاثني عشر لياً كوا الفصح ، ، والواقع أن غلظنا صنع في مساء ذلك اليوم ثلاثة أعشية أولها هو العشاء الفصحى الذى كان يؤكل فيه خروف الفصح . أما الثانى فهو العشاء المعتاد الذى كانت تصنعه العائلات التى لا يكفها خروف فتتناول أطعمة أخرى ، وثالثها هو عشاء الفصح الجديد وفيه رسم سر الشكر .

٥ - غسل الأرجل : وبعد أن احتفل السيد بأكل الفصح الناموسى ، وقبل أن يشرع في إعطاء تلاميذه سر جسده ودمه الأقدس قام عن العشاء وبدأ يغسل أرجلهم ، لكنى يعلننا بذلك أن من واجبتنا قبل التساول من الاسرار المقدسة أن نكشف للكاهن عن أرساخ نفوسنا لكي يغسلها بقانون التوبة . وقياساً على هذا رتب الكنيسة أن يغسل الكاهن يديه قبل أن يبدأ صلاة الصلح ، فى القداس وذلك استهداداً للمس الجسد بأيد مطهرة .

٦ - الخطاب الوداعي : ويتضح من رواية يوحنا أن السيد بعد غسل الأرجل أخذ ثيابه وانسكأ ، (يو ١٣ : ١٢) ، ثم شرع يلقى على تلاميذه خطاباً الوداعي الأخير الذي يشغل نحو خمسة إصحاحات من بشارة يوحنا ، وقد شرحناه في الساعة الأولى من ليلة الجمعة العظيمة .

٧ - أكل الفصح الجديد : عاد الخصاص للبانة للاحتفال بالفصح الجديد وتأسيس سر الشكر في الكنيسة ، وفي خلال ذلك الفصح أعلن عن مسله .

٨ - إعلانه عن مسله : يقول متى وفيما هم يأكلون قال إن واحداً منكم يسلمني ، (مت ٢٦ : ٢١) ، ثم عينه بالذات بقوله الذي أغمست أنا اللقمة وأعطيه ، ثم غمسها وأعطاهم لهوذا الأسخريوطي ، وأخيراً حدد مصيره بقوله ، ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان .

٩ - تأسيس سر الشكر : وبعد أن ذكر متى حديث السيد عن مسله أخذ يروي كيف أسس الخصاص سر الشكر في الكنيسة فقال ، وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك ... وأخذ الكأس وشكر ... وقال لهم اصنعوا هذا لذكري ، .

١٠ - خروج يهوذا : ويقول يوحنا ، فبعد اللقمة دخله الشيطان ، ، ثم وخرج للوقت وكان ليلاً ، (يو ١٣ : ٣٠) .

١١ - وداع أخير : ثم يحتتم رب المجد حديثه عن سر الشكر بقوله وإني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حين أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي ، (مت ٢٦ : ٢٩) .

١٢ - الخروج إلى جبل الزيتون : وبعد انتهاء العشاء الأخير يقول متى لأنهم سبجوا وخرجوا إلى جبل الزيتون ، (مت ٢٦ : ٣٠) ، ويحدد يوحنا المكان بقوله إنه في عبر وادي قدرون حيث كان بستان .

١٣ - التبؤ بشكوك التلاميذ : يمضي متى بعد ذلك فيقول وحينئذ قال لهم يسوع كلكم تشكون في في هذه الليلة ، بسبب ما سيحل به من إلقاء القبض عليه . ونظراً لما بدا من بطرس من أتكاله على نفسه ومعارضته لسيدته بقوله ، وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبداً ، فقد قال له ، إنك في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك تذكرني ثلاث مرات ، ، وأناجيل الساعة الثالثة تروي كل هذا بالتفصيل .

١٤ - اكتئاب يسوع في جشماني : ثم يروي متى أن السيد اجلس تلاميذه في بستان جشماني منفردين ، وأخذ ثلاثة منهم وابتدأ يكتب أمامهم ، ثم انفصل

عنهم وأخذ يصلى بجماعة قائلاً : يا ابتاه إن أمكن أن تعبرنى هذه الكأس ، ويقول لوقاه وظهر له ملاك من السماء يقويه . ولما أتم صلاته للمرة الثالثة عاد إلى تلاميذه وقال لهم : قوموا فنطلق ، هوذا الذى يسلمنى قد اقترب ، وكل هذا ترويه أناجيل المعانة السادسة .

١٥ - القبض عليه : وتحدث أناجيل الساعة التاسعة عن قبلة يهوذا الفاشة التى على أثرها ألقت الجموع القبض على يسوع ، ثم مسألة قطع أذن العبد ، وهروب التلاميذ ، والذهاب بيسوع إلى الرؤساء ، واتباع بطرس له من بعيد .

١٦ - محاكمته أمام الرؤساء : وتختتم الساعة الحادية عشرة من هذه الليلة الحوادث بالكلام عن محاكمة المخلص أولاً أمام حنان ثم أمام قيافا ، وتشير إلى الحكم الصادر بإدائته ، والاستهزاء به ثم انكار بطرس له وتوبته .

قراءاته .

وداع المخلص لتلاميذه : تدور قراءات هذا اليوم حول موضوع واحد هو وداع المخلص لتلاميذه ، فسواعى النهار تتكلم عن إعداد الفصح ، وإنجيل اللقان عن التطهر قبل تناوله ، وإنجيل القديس عن سر الافخارستيا الذى رسمه المخلص فى كنيسته وهو يتناول عشائه الاخير مع تلاميذه ، وسواعى الليل عن القبض عليه ومحاكمته أمام رؤساء اليهود .

١ - سواعى النهار : (إعداد الفصح)

باكر : الامر بأعداده السادسة : مكان إعداده

الثالثة : اقتراب وقته التاسعة : إعداده

ب - إنجيل اللقان : (التطهر بالتوبة قبل تناوله) وصلاة اللقان بمثابة صلاة الساعة الحادية عشرة .

ج - إنجيل القديس : (أكل الفصح ورسم سر الشكر)

د - إنجيل التوزيع (خروج يهوذا لتسليمه) وهى الحلقة التاسعة من قضية

الصليب والخلاص .

ه - سواعى الليل (القبض على يسوع)

الأولى : تعزيبه لتلاميذه الثالثة : تنبؤه بشكوكهم

السادسة : اكتبه في جنسيمانى الحادية عشرة : محاكته أمام رؤساء اليهود
التاسعة : النبض عليه (وهى الحلقة العاشرة من القضية) .

طفرس :

- ١ - يقرأ لإنجيل لوقا ، ويقرأونه وهم صائمون .
- ٢ - سحراً : يفتح باب الهيكل ، وتقرأ نبوات الساعة الأولى من يوم الخميس ، ثم يقال تسبحة ، لك القوة والمجد ... ١٢ مرة كالمعتاد .

٣ - صلاة باكر

يرفع بخور باكر كالمعتاد ، فتصلى صلاة الشكر ، ثم مزور . . . ، ويقول الكاهن
أوشينى المرضى والقرايين ، وبعدها تسبحة الملائكة . ثم يطوف الكاهن بالبخور في
الكنيسة من غير تقبيل إنكاراً لقبلة يهوذا الناشئة . ثم يتلى قانون الإيمان لغاية وتجدد
وتأنس ، فقط ، وبكل من أول ، نعم تؤمن بالروح القدس الخ . . . ويقول الكاهن
Φ + η α α η ، ثم يقرأ الأبركسيس من فوق الإنبل باللحن الحزين .

ثم يقال القطعة الرومية الآتية بلحنها المعروف تيكيتاً ليهوذا وتفسر عربياً ، وهم
يطوفون البيعة يساراً ومطلعها Ιορδανο التى تكرر ثلاث مرات ، ومعناها
يا يهوذا مخالف ناموس بالفضة بعث المسيح لليهود مخالفى ناموس . فأما مخالفو
الياموس أخذوا المسيح سمروه على الصليب في موضع الاقرايون الخ الخ . . .

وبعد ذلك يقال « آجنوس » بلحن الصليبوت الحرايين ، فأوشية الإنجيل ، فزمره
وهو « آفانتسون » بلحنه الشامى المشار إليه بصفحة ٣١ ، فالإنجيل بلحن الحزن .
وبلى ذلك الدظة ، والطرح ، والطابة ، والميهر ، وتكمل الصلاة كالمعادة وتختتم بالبركة .

٤ - سواعى البصخة

بعد قليل يبدأون بصلوات سواعى البصخة الثالثة والسادسة والتاسعة من يوم
الخميس كالمعتاد ، وتقدم الصلاة قبل وقتها لاجل عمل اللقان .

٥ - ترتيب عمل اللقان

يعمل اللقان في كنيستنا قبل القداس لأن مخلصنا قام عن العشاء وغسل أرجل
تلاميذه ثم عاد واتكأ للعشاء وأعطى تلاميذه سر الشكر . ويبدأ عمله بأن يملا اللقان
بماء حلوا ويضعون بجانبه طاسة مملوءة بماء حلوا يرسم غسل الوجه واليدين . ويبتدئ

الكاهن بسلامة الشكر ويرفع البخور ويقرأ البولس باللحن السنوي ، وتقال وأجيوس ،
دجماً وكذا المزمور ، فالإنجيل باللحن السنوي . وحينما يصل قارئه إلى قوله ، قام عن
العشاء ووضع ثيابه واشتد بمنديل وصب ماء في مطهرة ، يشد الكاهن وسطه ببلين
(بمنزر) صوف أو كتان ويصب قليلاً من الماء في اللقان والطاسة ثلاث مرات مثال
الصليب . وعند انتهاء الإنجيل يرفع الكاهن الصليب وترتل كيريا ليصون ، اثنتي
عشرة دفعة . ثم تقال الاواشي السبع الكبار وبعدها الطلبات المدونة في كتاب اللقان .
ثم يرفع الكاهن الصليب ويقول الشعب ، كيريا ليصون ، مائة دفعة ثم يقول الكاهن
الاواشي الثلاث الكبار ، وقانون الإيمان لغاية ، وتجدد من الروح القدس ومن
مريم العذراء ، ثم يكمله ابتداء من ، نعم تؤمن بالروح القدس الخ .

ويقول الكاهن $\eta \delta \epsilon \alpha \rho \eta \nu$ (محبة الله الآب) ويرسم الماء بالصليب ثلاث
دفعات ويكمل خدمة القديس كما هو مدون بكتاب اللقان لغاية ، أبانا الذي . ويقول
الكاهن التحاليل الثلاثة ، ثم يرشم الماء بالصليب ثلاث مرات ويقول $\sigma \tau \lambda \omicron \sigma \epsilon \nu \tau \omicron \varsigma$
(مبارك الرب ...) ويقول الشعب مزمور ١٥٠ . ويبتدىء الكاهن بغسل أرجل
الكهنة والشمامسة وسائر الشعب على شكل صليب وهو مشدود الوسط مثل ما فعل
السيد المسيح مع تلاميذه بذلك الاتضاع الفائق . على أنه لا يشترط أن يكون التذكار
حرفياً كما فعل الخلاص بل يكفي أن يكون بجوهره فبنو إسرائيل اكتفوا بجوهر تذكار
الفصح (قابل خر ١٢ مع ٢ أى ٣٤) . وعند الانتهاء من غسل الأرجل يتختم الصلاة
بأوشية الشكر المدونة في كتاب اللقان (١) .

٦ - ترتيب خدمة القديس

يبدأ الكاهن بخدمة القديس جهراً ، فيقدم الحمل كالمعتاد ولكن بدون أن تصلي
قبله مزامير الساعات الثالثة والسادسة والتاسعة للأسباب التي ذكرناها بصفحة ٧ .
ولا يقال هذا هو اليوم الذي صنعه الرب . . . ، ولا دخلت حقاً ، بعد التحليل ،
للإشارة إلى أن عمل الخلاص لم يكن قد تم ، بل يرفع الكاهن البخور كالعادة ، ويقول
الشعب ، نسجد لك أيها المسيح

ثم يقرأ البولس بطريقته السنوية ، ويطوف الكاهن بالبخور بدون تقبيل من
أجل قبلة يهوذا ، ولا يقرأ كاثوليكون للأشارة إلى أن السيد المسيح لم يكن قد أمر
(١) بإيجاز عن كتاب ، دلال أسبوع الآلام ، ، وانظر ما كتبناه عن اللقان يوم
خميس العهد .

رسله بعد أن يذهبوا إلى العالم أجمع ويبشروا كل الخليقة ، لأن ذلك كان بعد قيامته (مت ٢٨ : ١٩ ، مر ١٦ : ١٥) ، كما أن كلمة « كاثوليكون » معناها « جامعة » أي رسائل مكتوبة لسائر الشعوب ، وهو ما لم يكن الرسل يشره بعد حتى اليوم الذي نحن بصدده .

كذلك لا يقال أبركسيس لأنه قريء باكرأ ، وللأشارة إلى أن الرسل لم يكونوا قد جالوا في العالم وأن أعمالهم لم تكتب بعد ، وأن صوت كرازتهم لم يبلغ إلى أقطار المسكونة إلا بعد صعود الخالص بزم (رو ١٠ : ١٨) ، كما أن لفظة « أبركسيس » معناها تاريخ أو قصة أو خبر ولم يكن للرسل أعمال حتى اليوم الذي نشرح ترتيبه .

وتقال التقديسات الثلاثة ، دججا كما في باكر ، ثم يقول السكاهن أوشية الإنجيل ويرتل المزمور باللحن السنجاري ويكل سنوياً ، ويقرأ الإنجيل بطريقته السنوية ولا يقبل ، ويقال مرده الآق ، جسدك ودمك هما لغفران خطايانا وللعمد الجديد لذي أعطيه لتلاميذك . فاستحققتنا شجرة الحياة لتأكل منها الذي هو جسد الله ودمه الحقيقي .

وبعد ذلك يقول السكاهن الاواشي الثلاث الكبار ، ويقول الشعب قانون الإيمان ولا يصلى السكاهن « صلاة الصلح » لأجل قبلة يهوذا ، ولأنها تحوى إبتها إلى الله الذي صالحنا بابنه ، ولا يخفى أن المصالحة بالمسيح يسوع لم تكن قد تمت إلى هذا اليوم ، ولا يقال الأسبسيس الآدام السنوي أيضاً لأنه يحوى بشرى وتبشيرة الملائكة يوم ميلاد المسيح ، بل بعد قانون الإيمان يقال هذا الأسبسيس « خبز الحياة الذي نزل لنا من السماء وأعطى الحياة للعالم . ولذته بغير دنس وأعطانا جسده ودمه الكريمين فحيينا إلى الأبد .

ثم تقال « بشفاعات والدة الآله » إلى آخرها ، ويقول الشماس « تقدموا على الرسم » ، ويصلى السكاهن القديس لناية أوشية التقدمة . وبعدها يقول الشعب « كما كان وهكذا يكون »

ولا يقال المجمع لأنه يحوى أسماء أشهر الآباء والأنبياء والرسل والقديسين والشهداء وأعظمهم تقوى وقداسة . وبما أن الكنيسة تحتفل بتذكار آلام الرب فلهاذا منعت تلاوته للدلالة على أنهم لم يكونوا قد وجدوا في ذلك اليوم .

وكذلك لا يقال الترحيم ولا جناز لأن اليوم عيد سيدى ، والكنيسة فرحة فيه بعيد تذكار العمد الجديد ولا يجوز النوح في مقام الفرح .

ويستمر الكاهن في الصلاة مبتدئاً من ، لكي وبهذا كما أيضاً في كل شيء ... ، إلى نهاية القداس . ويكون تناول الأسرار المقدسة في الساعة التاسعة أو بعد الغروب كما ورد في الدستورية (ب ١٨ فصل ٣١) ، حتى لا يكون لنا شركة مع اليهود في أكلهم الفصح وقت الغروب ، ولأن السيد صنع هذا السر مساء .

وعند تناول الأيقال الزمور الـ ١٥٠ وأوله : الليليا سبحوا الله في جميع قديسه .. ، بل يقال نبوات التوزيع ، ويرتل زموره بالحن الأديبي (التجنيز) ، ويقرأ إنجيله قبطياً بطريقة البضخة ويفسر عربياً ، وبعد تناول يقول الكاهن البركة من غير وضع يد ويصرف الشعب بسلام .

وقد نعت الكنيسة عن إعطاء التصريح للشعب ، أي مباركتهم بالماء المقدس في هذا اليوم بعد توزيع الأسرار ، لأن وضع الكاهن يده على الشعب في ختام القداس وقبل انصرافهم يشير إلى مباركة يسوع تلاميذه قبل صعوده ، والكنيسة تحتفل اليوم بتذكار رسمه سر الشكر فهو لم يكن إلى هذا اليوم قد تم عمل الفداء وصعد إلى السماء .

الاحتفال به : وخميس العهد عيد من الأعياد السيديّة الصغرى السبعة وتحتفل به الكنيسة أولاً تذكاراً لتأسيس سر الإفخارستيا ، وثانياً لأن مخلصنا أعطانا فيه عهداً جديداً إذ منحنا جسده عربوناً على المجد الأبدي بقوله : خذوا كلوا هذا هو جسدي . خذوا اشربوا هذا هو دمي الذي للعهد الجديد ، (مت ٢٦ : ٢٨) . (١)

(١) الزعفران في خميس العهد: اعتادت بعض كنائسنا أن تصنع في خميس العهد فطائر صغيرة مستديرة أو على شكل صليب ، تختتمها بختم خاص غير ختم القربان ، وتصبغها بالزعفران أو العنصر على شكل صليب على سبيل التفريح ، كعادة صبغ البيض في شم النسيم ، وصنع الفطير في عيد الملاك ، وذلك بقصد الإشارة إلى العهد الجديد الذي أعطانا إياه في ذلك اليوم مخلصنا بدمه الكريم (مت ٢٦ : ٢٨) .

ولأن مادة الزعفران أو العنصر ذات اللون الأصفر هي من أصل نباتي ، فقد اختيرت للإشارة إلى العهد الجديد بدلا من مادة القرمز ذات اللون الأحمر والأصل الحيواني التي كانت تشير في العهد القديم إلى العهد ، كما رش موسى دم العهد على الشعب (مز ٢٤ : ٧ ، عب ٩ : ١٩ - ٢٠) ، وكما ربطت راحب جبل القرمز في الكوة (يش ٢ : ٢١) ، وكما قال داود ، اجتمعوا لي أتقيائي =

٧ - سواعى ليلة الجمعة

تبدأ قراءة سواعى ليلة الجمعة من البصخة المقدسة كالعتاد ، وتمتاز هذه السواعى بأن الكنيسة رتبت لسلك منها ابتداء من الساعة الثالثة أربعة أناجيل من البشائر لأربع . أما الساعة الأولى فيتلى فيها خطاب السيد المسيح الوداعى الأخير لتلاميذه مقسماً إلى أربعة فصول معروفة فى الكنيسة باسم أناجيل البارفيلط وانفرد يوحنا بذكرها (يو ١٣ : ٢٣ - ١٧ : ١ - ٢٦) .

هذا وسلب قراءة البركة فى هذه الليلة قبل انصراف الشعب هو أن يهودا فى هذه الليلة بعد العشاء خرج بغير إذن فلا يكون لنا به تشبه .

يوم الجمعة العظيمة

(يوم الصلوات)

ورحمة الله عليه :

انقضت على ذبيحة الصليب الالهية التى قدمت كفارة عن خطايا العالم أجمع السنون الطويلة ، ولكن تذكرها الذى ما برحت البيع المسيحية تقيمه لخاصة مثل هذا اليوم من كل عام ، ما زال يتجدد أمام بصرنا وفى سويداء قلوبنا أكثر ما يكون رهبة وجلالا . وهو يوحنا فى عشرة وقرة تحت لواء ذلك العود الرطب الذى علق على الصليب والذى من ملته نحن جميعاً أخذنا . ونعمة عوض نعمة . لأن الناموس موسى أعطى . أما النعمة والحق فميسوع المسيح صار ، (يو ١٦ : ١٧ - ١٧) . وهكذا تفيض قلوبنا كل عام بأحاسيس التنزه عن كل ما يدنس نفوسنا التى اشتراها بدمه الكريم ، وتنطلق ألسنتنا بآيات التسميح والحد لهذا الاله المتأنس الذى مات عن خطايانا وقام . فستحق حقاً هذا الخروف المذبوح لأجلنا أن يأخذ الكرامة والمجد إلى ابد الأبدين .

== القاطعين عهدى على ذبيحة ، (مر ٥٠ : ٥) ، وكما قيل عن المسيح « من ذا الآتى من أدوم بشباب حمر ، (اش ٦٣ : ١) .

أما صبغ القربان الموزع على الشعب فى هذا اليوم بالزعفران على شكل صليب فليس له سند فى الكتاب ولا التقليد الكنسى ، فضلاً عما فيه من تشويه شكلى وموضوعى لصورة قربان الحمل المقدس . ولما كان القربان لا يجب أن تدخل عليه مواد غريبة ، فمن خالف ذلك فجزاؤه القطع من الكنيسة .

نعم أنه مات مرة واحدة ، ولكننا نحى ذكرى موته كل عام لتسكون زاجراً لنا عن الخطية التي سببت موته ، فلا نصابه مرة ثانية ونشهره (عب ٦ : ٦) ، ونحى هذه الذكرى لتذكير الغافلين بمدى محبة الله الذي بذل ابنه من أجلنا فنحبه لأنه أحبنا أولاً . وأخيراً نحياها لتحريرى المؤمنين على الصفع عن المسيئين أسوة بمن غفر لصابيه حتى يعيشوا فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات من أجلهم وقام .

أحداث قراءته

(١) يسوع أمام المجمع : كانت الشريعة اليهودية تحرم الحكم ليلا على إنسان بالموت ، لهذا ألزم مجمع السنهدريم أى مجلس السبعين أن يجتمع فى الصباح ، ليجمعوا الحكم الذى صدر عليه فى دار قيافا ليلا شرعياً . وفى المجمع سألوه : أفأنت ابن الله ؟ فأجاب قائلاً : أتم تقولون لى أنا هو . وعند ذلك قالوا : ما حاجتنا بعد لى شهادة لاننا نحن سمعنا من فه .

(٢) انتحار يهوذا : وكان يهوذا يظن أنهم سيكتفون بتأديبه وإخلاء سبيله ، فلما رأى أنهم حكوا عليه بالموت ندم على ما صدر منه من لائم ، وقال وهو يعيد إليهم القفضه : أخطأت إذ سلت دما بريئاً . ولما رفضوا طرحها فى الهيكل ومضى وخنق نفسه .

(٣) يسوع أمام بيلاطس : ولما كان رؤساء الكهنة خاضعين للرومان ، ولا يستطيعون تنفيذ الحكم بالقتل الذى أصدره على يسوع بأنفسهم ، ساقوه لى بيلاطس ليثبتوا أنهم ماطلبوا قتله إلا لأنه خارج على قيصر . وهناك ابتدأوا يشتكون عليه قائلين إننا وجدنا هذا يفسد الأمة ويمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلاً إنه مسيح ملك . وقد دفع الخصاص هذه التهم بأدلة لا تقبل النقض حتى أن بيلاطس تركه فى دار الولاية وخرج لى خارجها وقال لليهود : أنا لست أجد فيه علة ، ولكنهم ازدادوا هياجاً . وحاول بيلاطس أن يجعله على الرد على شكاياتهم ، ولكنه سكت لعلمه أنهم أصروا على قتله ، وأن دفاعه لا يجدى نفعاً بل يعطل أمر الصلب وقد دنا وقته .

(٤) يسوع أمام هيرودس : تحير بيلاطس فى أمر يسوع ، ولكنه حين سمع من المشركين قولهم عنه إنه كان « مسيح الشعب مبتدئاً من الجليل » ، رأى التخلص من المأزق بأحالة دعواه لى جهة الاختصاص أى لى هيرودس وللى الجليل ،

وهذا فرح جداً حين رأى يسوع لأنه كان مشتاقاً لرؤيته منذ زمن طويل بسبب ما سمع عن أعماله ومعجزاته . وحاول بكلام كثير أن يحمله على عمل معجزة يثبت بها برأته ولكن يسوع أثار السكوت .

(٥) إعادة يسوع لبيلاطس : ولما رأى رؤساء الكهنة سكوت المخلص

فرحوا ، وأخذوا يشتمون عليه باشتداد ، آملين أن يصدر هيرودس الحكم عليه بالموت ، ولكن هيرودس خيب أملهم بما يدل على أنه لم يصدق شكواهم ، على أنه ترضية لهم أذن للمسكر أن يستهزأ به فألبسه لباساً لامعاً ، وهو ما كان يرتديه طلاب الوظائف العالية ، ازدراء به على اعتبار أنه ادعى الملك ، ثم رده إلى بيلاطس .

أحداث الساعة الثالثة

(٦) حكم بيلاطس على يسوع : وكان بيلاطس يعلم أن العامة تقدر مكانة

يسوع وتبجل قدره ، فأراد أن يلتجئ إليهم بقوله : من تريدون أن أطلق لكم باراباس أم يسوع ؟ فقد جرت عادة اليهود أن يطلبوا في عيد الفصح إطلاق سراح واحد من المخبرسين أظهراً بالرحمة ، وتذكراً لأطلاقهم من عبودية المصريين ، وكان باراباس أصلاً ضريح في السجن بسبب فتنة حدثت في المدينة . فلما رأى رؤساء الكهنة والشيوخ الاتجاه لبيلاطس إلى العامة ، تحولوا هم أيضاً نحوهم وأخذوا يحرضونهم في ذلة وضراعة على طلب إطلاق باراباس .

وأملوا في أن يستجى الجميع فوض إليهم بيلاطس الاختيار بين يسوع والصلب ، ولكنهم أبوا في وقاحة إلا إطلاق الأخير . فعاد بيلاطس يتساءل : فإذا أفعل بيسوع ؟ فردوا جميعاً قائلين : أصليه أصليه ، فقال بيلاطس : أنا قد خصت قدامكم ولم أجد في هذا الإنسان علة ... فإنا أؤديه وأطاقته ، أي أجلده شفاء لغناكم ثم أطلق سراحه ، ولكنهم أصروا على صلبه . وهنا يقول متى إن بيلاطس لما رأى أنه لا ينفع شيئاً بل بالحري يحدث شعب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلاً إني بريء من دم هذا البار . أبصروا أنتم . فرد الجميع قائلين دمه علينا وعلى أولادنا ،

وكان بيلاطس يريد إطلاقه لبرأته ، ولكن تحت تهديدهم بشكايته لقيصر خاف وأخرج يسوع من دار الولاية ، ثم جلس هر على كرسي الولاية وكان في الساحة أمام دار الولاية . وهنا استشاط اليهود غيظاً حينما أخرج لهم يسوع ، وصرخوا قائلين دمه أصليه ، فقال لهم : أصلب ملككم ، فردوا قائلين : ليس لنا ملك إلا قيصر .

ومع أن بيلاطس عرف أنهم سلخوا يسوع حسداً ، إلا أنه اضطر ترصية لهم أن يطلق لهم باراباس ، وأما يسوع فجلده وأسله ليصلب . وكان المحكوم بجلده يعرى ويربط إلى عامود منحنيماً ، ويضرب على ظهره بالسوط أربعين جلدة إلا جلدة . وكان السوط سيوراً من الجلد تنتهى بقطع حادة من المعدن أو العظم تمزق الجلد واللحم أيضاً ؛

أحداث الساعة السادسة

(٧) استهزاء الجندي بيسوع : أخذ العسكر يسوع إلى دار الولاية وشرعوا في الاستهزاء به فعروه من ثيابه ، وألبسوه رداءً قرمزيّاً على اعتبار أن ملكاً ، وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه ، وجعلوا قصبته في يمينه ، وهي بمثابة صولجان الملك ، ثم أخذوا يمحون على ركبهم أمامه سخريّة منه ؛ وكانوا يستهزئون به قائلين : السلام لك يا ملك اليهود ،

وبعد أن أكرمه الأكرام للملكي تهكماً ، أخذوا يهينونه حقيقة فبصقوا في وجهه ، وأخذوا القصبته وضربوه بها على رأسه فدخل شوك الإكليل في جبهته ورأسه فأدماهما ؛ ومع كل هذا لم يفهم رب المجد بكلمة واحدة ، وبعد ما استهزئوا به نزعوا عنه الرداء ، ثم ألبسوه ثيابه ومضوا به للصلب .

(٨) حمل الصليب : خرج مخلصنا وهو حامل صليبه ، واتجهوا به إلى الجلجثة ، ولأنه له المجد كان يعمل على إخفاء لاهوته عن إبليس فقد أظهر العياء عن حمل الصليب ، وحينئذ سخروا لحمله سيمان القيرواني . وفعلوا ذلك لا شفقه عليه بل مبالغة في الاستهزاء به على اعتبار أنه ملك والملك لا يحمل رحله بنفسه ؛

ويقول لوقا وتبعه جمهور كثير من الشعب والنساء اللواتي كن يلبطن أيضاً وينحن عليه ، ، فالتفت إليهن السيد وقال : يا بنات أورشليم لا تبكين على بل أبكين على أنفسكن وعلى أولادكن . ،

فكانه وتفكيره لم يتجه إلى أوجاعه بل إلى الإحزان التي ستأتي على الأمة اليهودية ، أراد أن يبين لهم أنه أحرى بهم البكاء على أنفسهن بسبب ما سيصيبهم من السبي والقتل على أيدي الرومان ؛

(٩) صلبه بين لصين : ولما وصلوا إلى الجلجثة وأعطوه سحلاً بمزواجهم ،

ليشرب ، لظنهم بأنهم يغربون ذهنه فيخرجونه من الواجب ، ولكنه لما ذاق لم يرد أن يشرب ، لأنه لم يحن الوقت ، الذي يشرب فيه هذا الخمر . ثم صلبوه بأن ألقوا

خشية الصليب على الأرض وطرحوه بظفره عليها ، وسمروا يديه ورجليه ثم رفعوه . وقابل له المجد صنيهم بقوله الخالد ، يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون ، .

وكتب ييلاطس علته فوق رأسه وفيها : هذا هو ملك اليهود ، . ويقول متى وحينئذ صلب معه لسان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار ، ليتم الكتاب القائل : وأحصى مع أئمة : ، ثم يضيف يوحنا أن المسكر اقتسوا ثيابه ، وذلك على سبيل الامتحان ، واقتروا على قيصره لأنه كان بغير خياطة . وأخيراً جلسوا يحرسونه حتى لا يأتي أصحابه وينزلوه حياً عن الصليب .

سخرية اليهود منه : وكان الشعب واقفين ينظرون ، وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رءوسهم قائلين يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خاص نفسك ، ا كذلك استهزأ به رؤساء الكهنة مع الكتبة والشيوخ وقالوا : خاص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها ، ليظفروا للناس ضعف أقواله .

الصلب اليمين : وكان اللسان كذلك يبرأته في بادئ الامر ، إلا أن اللص اليمين تحول عن هذا الموقف حين سمع الخصاص يطلب الغفران لصالبيه ، وحين تأمل فيما أظهره من جلد على احتمال الآلام . واقتادته قوة الروح القدس إلى التوبة فأخذ ينتهر زميله ، ثم ما لبث أن صرخ قائلاً : أذكركني يا رب إذا جئت في ملكوتك ، ، فأجابته الخصاص على الفور قائلاً : اليوم تكون معي في الفردوس ، ، وهكذا جزاء إيمانه وتوبته أنعم له يسوع بغفران خطاياهم ودخول الفردوس .

(١٢) المريمات عند الصليب : وكانت المريمات واقفات عند الصليب ، فاخصص له المجد أمه بعنايته وقال ليوحنا : هذه أمك ، ، ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته ، ، حتى لا تشاهد ابنها يسلم الروح فتجعز .

(١٣) الظلمة على الأرض : ويقول متى : ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض إلى الساعة التاسعة ، ، فكانت دليلاً على جلالة المصلوب ، وعلى أن صالبيه القساة لا يستحقون أن تطلع عليهم أنوار شمس بل تكون الظلمة جزاءهم العادل .

أحداث الساعة التاسعة

(١٤) صراخه للآب : وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع قائلاً : أوى أوى لما شبقنتى الذى تفسيره إلهى إلهى لماذا تركتني ، ، وقد صرخ مستغيثاً ليس لأن

إليته فارقته بل ليبين عظم ما فعلوا به ، وليظهر تأنسه ، وليعلمنا ألا نلتجئ وقت الشدة إلا إلى الله .

(١٥) عظسه : ولكي يتم الكتاب كما يروى يوحنا ، قال أنا عطشان . . فلبثوا أسفنجة من الخل ووضعوها على زوفاقه . وها إلى فه . فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل .

(١٦) موته : ويقول لوقا ، ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يديك أستودع روحي ، ثم نكس رأسه وأسلم الروح .

أحداث الساعة الحادية عشرة

(١٧) انشقاق حجاب الهيكل : يقول متى ، وإذا حجاب الهيكل قد انشق ، ، وانشقاقه كان حزنا على صلب رئيس الأحرار ، ودلالة على أن اليهود جدفوا على الله ، وعلامة على خرابه فيما بعد على أيدي الرومان ، وعلى نسخ النظام الموسوي ، وإبطال كل الطقوس التي تشير إلى الكفارة ، لأن الكفارة الحقيقية تمت بموت المخلص على الصليب .

(١٨) زلزلة الأرض : وتزلزلت الأرض من فظاعة ما اقترفه أهلها في حق سيد الكل ، وهكذا اشتركت الخليقة الجادية مع الخلائق الروحية في انفعالها .

(١٩) تشقق الصخور : كذلك تشققت الصخور توبيخاً للصالحين الذين أئذبتوا بأعمالهم أن قلوبهم كانت أقسى من الصخر .

(٢٠) قيام أجساد الراقدين : وتفتحت القبور وقام كثير من أجساد القديسين ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين . وكان من أثر هذه الآيات في نفوس الحاضرين أنهم خافوا جداً وقالوا : حقاً كان هذا ابن الله .

(٢١) كسر السيقان : ثم إذ كان استعداد فلنكي لا تبقى الأجساد على الصليب في السبت ، طلب اليهود من بيلاطس أن تكسر سيقان المصلوبين ؛ وأتى العسكر وكسروا ساقى الأول والآخر ، وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات . .

(٢٢) طعنه بالحربة : ولكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج منه دم وماء ، دليلاً على أنه مات حقاً إذ على موته يتوقف عمل الفداء ، وعربوناً على البركة الروحية الجارية منه على الدوام .

أحداث الساعة الثانية عشرة

(٢٣) إزالة جسده : ثم جاء يوسف الذي من الرامة وهو أحد أعضاء مجلس السبعين وطلب جسد يسوع من بيلاطس فوجه له .

(٢٤) تكفينه : فأخذوه ولفوه ونيقوديموس بأكفان وأطياب كمادة اليهود ، وسبجاء قائلين قدوس الله قدوس القوي قدوس الحى الذى لا يموت ، ثم سجدا وقالوا الذى صلب عنا ارحنا .

(٢٥) دفنه : وكان فى الموضع الذى صاب فيه يسوع بسنان وفيه قبر جديد كان يوسف الرامى قد أعد له لنفسه ، فدفن فيه يسوع ودحرج هو وزميله حجرا كبيرا على بابه ، حتى لا يسرق اليهود الجسد وينكروا قيامته .

(٢٦) حضور النسوة : وكان التلاميذ قد تخلفوا عن حضور الدفن خوفا على حياتهم ، أما النسوة فيقول لوقا إنهن قد حضرن ونظرن القبر وكيف وضع فيه الجسد ثم رجعن وأعددن حنوطا وأطيابا ، وفى السبت استرحن حسب الرخصة . وهكذا تمت أحداث هذا اليوم . وسيراها القارىء مفصلة فى مواضعها فيما بعد .

قراراته :

تدور قرارات هذا اليوم حول موضوع واحد هو صلب الخلاص وذلك على النحو الآتى :

التاسعة : موته على الصليب	باكر : محاكته أمام المجمع وبيلاطس
الحادية عشرة : الخلاص بموته	الثالثة : الحكم بصلبه
الثانية عشرة : تكفينه ودفنه	السادسة : صلبه

طفوس :

طقس باكر

تبدأ الخدمة بصلاة باكر حسب عادة البصخة ، ثم يقول دلال أسبوع الآلام ، وعند فراغ صلاة باكر النهار يزيمون الكنيسة بالسطور والشموع والقناديل ، تذكارا لما اتفتن فى مدينة أناس عند حثثور قاضيها ديونيسيوس وحدوث التغييرات والزلازل وما شأ كل ذلك وقت الصلبوت مع بولس الرسول الطاهر حتى أن ديونيسيوس قال : إيمان أن إله الطبيعة يتألم وإمان أن الكون أوشك على الزوال ، وتوضع أيقونة

الصلبوت على دكة مرتفعة . ووضع حولها الصليبان والانجيل ، ويوضع امامها الشموع والمجامر والورد والياحين .

والكنيسة تفعل ذلك لكي ترسم في اذهان بنينا صورة صلب المخلص وفقاً لقول الرسول ، اتم الذين امام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً ، (غل ٣ : ١) ، ولتذكركم بما احتمله من الآلام لاجلهم ، واترشدكم الى أن يسوع سمر الخطية بالخشب ، وشق بطعنة جنبه جرحى سهام الشرير ، وكل هامة الخليفة بأكيل المجد ، وهادانا مع اللص اليمين الى الفردوس ، وأعادنا الى وطننا الاصل الذي نفينا منه ، وحينئذ تقلع عن الخطايا التي سيدت له تلك الآلام ونحيا للبر . وفوق ذلك فهي بهذا الرسم تبث فينا روح الاحتمال ، لتعاضد بالصبر في الجهاد للوضع امامنا ناظرين الى رئيس الايمان ومكمله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع امامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزي فجلس في بين عرش الله ، (عب ١٢ : ١-٣) .

وعلاوة على روح الاحتمال تبث فينا روح الرجاء فنشخص اليه بقلوبنا لننال خلاص نفوسنا طبقاً لقوله ، انظروا الى واخلصوا يا جميع اقاصى الارض ، (أش ٤٥ : ٢٢) .

أما وضع صورة الصلبوت مرتفعة فأشارة الى ارتفاع يسوع على الصليب ، كما رفع موسى الحية في البرية ، وإلى قوله ، وأنا إن ارتفعت عن الارض أجذب الى الجميع ، (يو ١٢ : ٣٢) . وقد وعد كل من يؤمن به بنيل الحياة الابدية ، لا الذين شاهدوه فقط كاللص اليمين ، بل الذين آمنوا به بعد صعوده ، والذين سبقوا تجسده وماتوا على الرجاء . فارتقاه على الصليب هو بمثابة الراية التي تنصب على راية ليراهم الجنود فتتشدد عزائمهم في الحرب .

ووضع الصليبان حولها هو لأن الصليب علامة ابن الانسان (مت ٢٤ : ٣٠) ، وهو فخر المسيحية (غل ٦ : ١٤) ، وبه صار الخلاص وتمت المصالحة (كو ١ : ٢٥) . ووضع الانجيل هو لانه يبشرنا بيسوع المسيح مصلوباً (١ كو ١ : ٢٣) . أما وضع الشموع المضيئة امامها فأشارة الى أن المصلوب نور العالم الذي أطل الموت بموته وأنار الحياة والخلود بواسطة إنجيله (٢ تي ١ : ١٠) .

وسنرى أن الكهنة يمارسون الصلوات في هذا اليوم وهم مرتدون ملا بهم الكهنوتية السوداء ، لأن الكنيسة تحتفل بذكرى موت فاديا الذي حزن لأجله الطيبة يوم صلبه ، وإشارة الى حزن الرسل لما أنبأهم بالآلام وموته ، وإلى حزن

والدته التي جاز في نفسها سيف الحزن (ار ٢ : ٣٥) ، وإلى حزنه نفسه من أجل الآلام التي احتملها لاجلنا .

طقس الساعة الثالثة

ثم تبدأ صلاة الساعة الثالثة في وقتها كالعادة وتحتم بالطلبة والبركة .

طقس الساعة السادسة

تقرأ النبوات قبظيا وعربيا ثم تقال « لك القوة والمجد . . . كالعادة ، وتوقد الشموع أمام أيقونة الصلبوت والصليب ، ويتقدم كبير الكهنة وبقية الكهنة أيضا تكشف رءوسها وتلبس البرانس . ويتقدم كل واحد ويأخذ بيده بحجرة ويلتدون بشركة البخور (١) ، ويرفعونه كطقوسهم أمام أيقونة الصلبوت الشريف ثلاث أياذ ، والبخور مرفوع طبعاً لله لا للأيقونة ، ففي اليد الأولى يقال « نسجد لك أيها المسيح واصليك المحيي الذي صلبت عليه حتى خلصتنا من خطايانا » ، وفي الثانية يقال « يا رب يسوع المسيح يا من صلبت على الصليب لإسحق الشيطان تحت أقدامنا » ؛ وفي الثالثة يقال « السلام للصليب الذي صلب عليه الملك المسيح حتى خلصنا من خطايانا . بعد ذلك تترتل الشمامسة ται σοτρι (المجرمة الذهب) بلحنها الكبير المعروف ، وبعدها θεαι σταθερη (هذا الذي أصد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا) ، وبعدها ερωσολεα ερωσολεα (فاشته أبوه الصالح وقت المساء على الجائلة) ، وبعدها « نسجد لك أيها المسيح . . . » ثم تقال مقدمة البولس بلحنها المعروف وهي « رسالة معلنا بولس بركته المقدسة لتكون معنا آمين . بولس عبد ربنا يسوع المسيح المدعو المفضل لبشرى الله » ، ثم يقرأ البولس بلحن التجنيز وهو من (غل ٦ : ١٤ - ١٦) وأرأه « أما أنا فحاشالي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح . . . » .

وبعد قراءة قبظيا وعربيا تقال قطع الساعة السادسة ، وهي التي اقتبسنا بعضها وصدرونا به فيما بعد شرح أناجيل الساعة السادسة ، ويجد القارىء لخصوصها كاملة في الأجيبة .

(١) يوضع في الجمار حصى لبان خاصة لأن هذا وقت تقديمه مع المر إشارة إلى ما فعله الجورس . فاللبان لكونه كاهنا ، والمر يستعاض عنه بالطيب والورود والريحان واللبان يقدمه أكبر الكهنة (الجوهرة النفيسة ص ١٦٦)

بعد ذلك يقولون باللحن القطعة الرومي التي أولها **Ὁμολογούμεν** (أيها الوحيد الجنس الابن وكلمة الله...) ، وهي تقال أيضاً في تكريس الميرون والبطاركة والأساقفة . ثم يقولون هذه القطعة بلحنها المعروف ، قدوس الله الذي من أجلنا صار إنساناً بغير استحالة . وهو الآلهة

ثم تقال آجيوس الثلاثة **Ὁστανθωεις** دجاً باللحن الصليبوت ، ثم ذكصابتري ، ويرفع البخور أيضاً ويطرح الزمور باللحن الأدريني ، ويقرأ الإنجيل كمادة البصخة . وعندما يقول القاري : « وكانت ظلمة على الأرض ، تظناً للشموع مثال الظلمة . ثم يقرأ الطرح والطلبة وتقال كبير ياليصون بالكبير بالناقوس وتختم الصلاة بالبركة . ويجلسون ويبتدئون بقراءة أمانة الإص البدين وفي كل ربع يردون قائلين : اذكرني يا ربي إذا جئت في ملكوتك يا قدوس يا سيد ثم يقرأون أمانة الإص وميمر ديونيسيوس الموضوع لهذه الساعة ، وبعده يشرعون في صلاة الساعة التاسعة .

طقس الساعة التاسعة

تقرأ النبوات وبعدها ، لك القوة والمجد اثنى عشرة مرة كالعادة ثم ترفع الكهنة البخوراً أمام الأيقونة ، مثل الساعة السادسة ، ويرتل الشمامسة « المحمرة الذهب بلحنها الكبير المعروف ، وثاني ربع وهو « هذا الذي أصعد ذاته ، وثالث ربع وهو « نسجد لك أيها المسيح

ثم تقرأ مقدمة البؤلس وهي المذكورة في الساعة السادسة ، ففصل البؤلس نفسه (في ٢ : ٥ - ١١) ، ثم قطع الساعة التاسعة وحى التي اقتبسنا بعضها وصدرونا به شرح أناجيل الساعة التاسعة ، ويجدد القاري . ففصلها كاملة في الأجبية .

وبعد ذلك تقال التقديسات الثلاثة بلحن الصليبوت ، ويطرح الزمور باللحن الأدريني ، ثم يقرأ الإنجيل وبعده توقد الشموع إشارة إلى زوال الظلمة ، ثم يقرأ الطرح والطلبة ، وتقال « كبير ياليصون ، بالكبير بالناقوس ، وتختم الصلاة بالبركة ، أو يقرأ ميمر السروجي أو « العبد المملوك ، إذا كان في الوقت متسع .

طقس الساعة الحادية عشرة

تقرأ النبوات وبعدها ، لك القوة والمجد ، كالعادة ، ثم يطرح الزمور ويقرأ الإنجيل ، وبعده الطرح والطلبة ثم « كبير ياليصون ، بالكبير . وتختم الصلاة كالعادة .

طقس الساعة الثانية عشرة

يفتح باب الهيكل والخورس ، ويكسى الهيكل بكسوة تلاثم سبت الفرح ، وتوقد الشموع وتجهز أيقونة الصلبوت والصلبان . والكهنة لابسون بدلهم ومعهم الحجارة والبخور . ويبتدئون بقراءة مرثي أرميا قبطياً وعربياً ، وهي تتلى لأن فيها ترثى صهيون حالها وتمال نفسها برجاء مراحم الله ، متوقفة بسكوت خلاص الرب (مر ٢٦ : ٣) ، ولأن ما تضمنته من العبارات والمعاني ينبيء بصلب الرب والآلام التي احتملها من اليهود ، ويجدها القارىء في موضعها فيما بعد .

ثم يصعد الكهنة والشمامسة إلى الأنبيل وهم حاملون الأيقونات والصلبان والحجارة والشموع ، ورءوسهم عارية ويبدأون بترتيل : لك القوة والمجد ، اثنتى عشرة مرة ، ربيع فوق الأنبيل وربيع أسفله ؛ ثم يرتل مزموذ كرسيك ، باللعن الشامى من فوق الأنبيل . ويقرأ الكهنة الأناجيل الأربعة على حسب طقوسهم ، وإن كان الآب البطريرك أو المطران أو الأسقف حاضراً فهو القارىء ، ثم تفسر عربياً وبعد ذلك الطرح والطلبات من فوق الأنبيل .

المطانيات : بعد ذلك يرفع الآب البطريرك أو المطران أو الأسقف أو كبير الكهنة الصليب ، ويبتدىء ، كل الشعب بالتهليل إلى الرب بصوت عال صارخين وكيريا ليصون ، دمجاً ، ويضربون المطانيات جميعهم ، ويدقون صدورهم طالبين من الرب غفران خطاياهم ، مائة مرة في كل جهة من الجهات الأربع ، أولاً شرقاً ثم غرباً وبعده شمالاً وجنوباً . وكل جهة يلتفتون إليها تلتفت الكهنة بالصلبان والأيقونات والحجارة . وعند كمال الجهات الأربع يعودون إلى الشرق ويبتدئون بترتيل « كيريا ليصون ، بالكبير بالناقوس اثنتى عشرة دفقة ، وهم مشتملون بالفرح والحزن معاً ، فالحزن لأجل الذى تألم عنا والفرح لأنه خلاصنا وأعادنا إلى الفردوس .

والنباية من ضرب مائة مطانية في كل من الجهات الأربع استمطار رحمة الله ورأفته على البشرية قاطبة إكراماً لجروحات ابنه الحبيب ؛ وتضرب مائة مرة لأن المائة عدد كامل ، وتكرارها بلجاجة وإلحاح استدعاء الأجابة ، واعتراف منا أولاً - بأن يسوع الذى تألم وصلب ومات لأجل خلاصنا وإن مات في الجسد فهو محي بالروح (١ بط ٣ : ١٨) . وأنه رب لمجد الله الآب الكائن على الشكل إلهاً مباركاً (رو ٩ : ٥) ، وله تيج العباداة والسجود ، وله تسجد كل قبائل الأرض .

ثانياً - وبأنه تعالى حاضر في كل مكان، ولا يحصره مكان أو زمان وماليه السهل بقره لاهوته في السماء وعلى الأرض، وأنه ليس محصوراً في مكان أو زمان، وحببنا اتجاهنا فهو هناك بذاته وكال جوهرة .

ثالثاً - للإشارة بأن يسوع مات عن جميع الناس في كل أقطار الأرض الأربعة كفارة لخطايانا وخطايا جميع العالم (رو ٥: ٨) ، وأنه بارتفاعه على الصليب جذب إليه الجميع (يو ١٢ : ٣٢) . والكنيسة بهذا الترتيب تذكر بنها ضمناً بأن الله سيرسل ملائكته بيقو عظيم الصوت فيجمعون مختاربه من جهات الأرض الأربع .

زف الأيقونة : وبعد المطانيات ينزلون من الأنبل ومعهم الشماسة ، ويدخلون إلى الخورس ثم يصعدون إلى الهيكل ، ومعهم أيقونة الصلوات وكتاب البصخة والإنجيل ، وبأيديهم الصلبان والشموع والحجار ، ويطوفون حوله ثلاث مرات (١) ، كما يطوفون أيضاً ثلاث مرات حول الكنيسة ، ثم يصعدون إلى الهيكل وبدورون دورة واحدة ، وهم في هذا كله يرتلون ، كبرياييصون ، بالصنوج والدقوف . وذلك إشارة إلى ما فعله يوسف ونيقوديموس حين أنزلا جسد المسيح عن الصليب ، وحلاه بكل إجلال وتعظيم ، وذهبا به إلى القبر (يو ١٩ : ٤٠ - ٤١) ؛ وعلى هذا المثال نحمل صورة الخالص وناطوف بها في الكنيسة بفرح ومجددين الآله الذي افتقدنا وضع فداه لشعبه (لو ١ : ٨) .

أما زف كتابي البصخة والإنجيل فلنذكر ما قرأناه فيهما من أول الأسبوع من النبوات التي تدل على آلام الرب وموته ، ولكي نعمل بما سمعناه من الفصول الإنجيلية ونسكّر ذواتنا ونقتدى بمخلصنا في محبته وتواضعه وصدقه واحتماله .

تذكار الدفن : وبعد الطواف بالأيقونة في الهيكل حول المذبح كما مر بنا ، يبدأ بممارسة تذكار الدفن ، وهذا على مثال ما فعله يوسف ونيقوديموس وقت وضع الخالص في القبر ، إذ أنهما أخذوا جسده وذهبا به إلى القبر ولفاه بكتان نقي وحفظاه بالاطياب .

وبما أن الصلب كان خارج أورشليم والدفن في البستان حيث كان القبر الجديد ، لهذا تحمل أيقونة المسيح ويطاف بها في الكنيسة وهي في ستر أبيض من كتان نقي

(١) زف الأيقونة : لا خطأ في زف الأيقونة كما يبيح علينا البروتستنت ، لأن إكرامنا لها راجع إلى الذات الممثلة فيها .

أو حرير ، وكذلك في الهيكل وأخيراً توضع والصليب على المذبح .
وعند انتهاء ذلك ترتل الشهادة قانون الدفن بطريقته $\Gamma\omicron\lambda\upsilon\sigma\theta\alpha$ وهو الذي
اقتبسنا بعض عباراته وصدرنا بها شرح أناجيل الساعة الثانية عشرة ، ويجد القارىء
نصه الكامل بكتاب دلال أسبوع الآلام .

ثم يقول الكاهن البركة ، ويأخذ كبير الكهنة أيقونة الدفن إن وجدت وإلا
فأيقونة الصليب ، ويلفها بستر كتان أبيض وعليها الصليب ويركها فوق المذبح ، ويدفنها
في الورد والحنوط دون أن يمس الورد الأيقونة ، من أجل دهانها ورطوبته ،
والاصوب أن يترك الورد حواليها خاصة . ويدفن الصليب في الورد ويغطى
بالأبروسفارين على المذبح الذي يشير إلى القبر ، وهذا الأبروسفارين يشير إلى الحجر
الذي وضع على قبر المخلص .

ويوضع حول المذبح شمعدانان جهتي الشرق والغرب عليهما شمعتان موقدتان
تمتلان الملاكين اللذين كانا بالقبر واحد عند الرأس والآخر عند الرجلين ،
ويفتقدونهما بعد نزولهم لثلاثين يوماً يهريق الكسوة .

قراءة المزامير : وبعد ذلك يبدأ كبير الكهنة بقراءة المزمور الأول ، والكاهن
الثاني المزمور الثاني ، والكاهن الثالث المزمور الثالث إلى عهد ، وأنا اضطجعت ونمت .
ثم ينزلون من المذبح ، ويجرون الستر ، ويستأنفون قراءة المزامير جميعها كطقوسهم
كهنة وشمامسة لأنها تشير إلى موت الرب ودفنه .

لإصراف الشعب : ثم يصرف الكاهن الشعب بالبركة بعد أن يشربوا قليلاً
من الخل المعزوج بالماء ، لكي يتذكروا ذلك الشراب المر الذي شربه الرب يسوع
وهو على الصليب فتصرف أذهانهم إلى الأحزان التي احتملها لأجلهم ، ومن ثم
يقعدون بصره عالمين أنهم إن تألموا معه فسوف يتمجدون معه ، وأن آلام الزمان
الحاضر لا تقاس بالمجد العتيق أن يستعمل فينا ، (رو ٨ : ١٧ - ١٨) .

طقوس أخرى :

١ - صوم الجمعة : تمارس الكنيسة صوم يوم الجمعة من كل أسبوع منذ
العصر الرسولي لأن المسيح فصحننا ذبح فيه ، وقد أمر الرسل أن يصومه المؤمنون مع
يوم الأربعاء . تتلذذ تذكراً للأهانات العظيمة التي لحقت بنا لصنا فيها وجاء
في أوامرهم قرطهم ، أي أسقف أو قس أو شماس لا يصوم صيام الفصح الأربعيني

المقدس ويومى الأربعاء والجمعة فليقطع وإن كان علانياً فليفرز ، (المجموع الصفوى ص ١٧١ ، ١٧٥) . ولكنهما لا يصامان في أيام الخسین المقدسة أو إذا وقع فيهما عيد الميلاد أو عيد النطاس . أما إذا جاء عيد الميلاد يوم جمعة في السنة الكبيسة وكان ذلك يوم ٢٩ كيهك امتنع فيه الفطر لأنه أبذل بيوم ٢٨ كيهك .

٢ - قداسات يوم الجمعة : وتقام قداسات يوم الجمعة بسبب صلب المسيح فيه .

يوم سبت الفرح

(يوم رجاء)

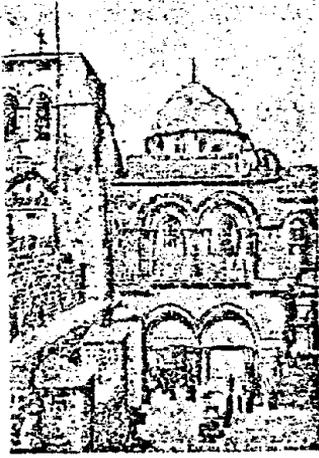
أسماءه :

١ - سبت الفرح : يسمى هذا اليوم « سبت الفرح » مع أن المخلص كان فيه في القبر ، وذلك أولاً - لاعتقادنا اليقين بقيامة المسيح التي نركزها قبل الصاب وبعده ، ودليل ذلك قول مزموذ إنجيل باكر في هذا اليوم « قم يارب لماذا تنام ... حينئذ امتلأنا فرحاً ولساننا تهايلاً . » ومعلوم أن السيد قال لتلاميذه « سأراكم فتفرح قلوبكم (يو ١٦ : ٢٢) ، وما دمننا اليوم نرجو بيقين قيامته فيجب أن نكون فرحين في الرجاء ، كما قال بولس (رو ١٢ : ١٢) ، سيما وأنه أوصانا قائلاً « فرحوا كل حين ، (١ تس ٥ : ١٦) . »

ثانياً - لأنه يوم فرح وتهليل لنا ولنفوس الصديقين وسائر المقديين ، إذ بشرت فيه الأرواح التي كانت في السجن طبقاً لقول بطرس ، الذي فيه أيضاً ذهب فسكر الأرواح التي في السجن ، (١ بط ٣ : ١٩) ، وقيل فيه الأسرى أخرجوا (إش ٤٩ : ٩) ، ونودي المسليين بالعشق وللأسورين بالاطلاق ، وكرز فيه لله سعبدين بالحربة وللناخبين بالتعزية (إش ٦١ : ١ - ٤) ، أي أنه صار الخلاص للذين مانوا على رجاء مجيئ مشتهى كل الأمم (حج ٢ : ٧) .

وإذا كان إبراهيم وداود وإشعيا وغيرهم من الانبياء فرحوا وتهللوا بمجرد نظرهم يوم الرب بعين الايمان والرجاء ، ودعوا ذلك اليوم الذي رأوه بعين النبوة يوم فرح وتهليل قبل مجيئ المسيح بمئات السنين (مز ١١٨ : ٢٤) ، أفلا يجب أن نسمى الكنيسة هذا اليوم الذي رأته بعينها (١ يو ١ : ٢) يوم الفرح .

ثالثاً - لأن الكنيسة تبدي فيه علامات الفرح بعد خلع ثياب الحزن ، وفي



مسائه تحتفل بعيد القيامة الذي يكفل فرحها ، فهو
إذا مقدمة الأفراس . (أنظر الآله النفيسة ج ٢
ص ٢٧٧) .

٢ - سبت النور : ويسمى هذا اليوم أيضاً
وسبت النور ، لظهور النور فيه من القبر السيدى (١)
الذى تنبأ عنه إشعيا . بأنه يكون مجدداً إلى الأبد
وذلك بقوله ، ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسى
القائم راية للشعب إياه تطلب الأمم ويكون قبره
مجدداً ، (إش ١ : ١٠) . وقد وردت عبارة
بقبره مجدداً ، هذا النص في طبعة لندن سنة ١٨٢٢
وطبعة روما سنة ١٦٧١ . ولكنها حُرِفت في طبعة

واجبة كنيسة القيامة بالقدس

لندن سنة ١٨٥١ وكذا في طبعة بيروت وجعلت ، ويكون محله مجدداً ، ١١
وكان ميخا النبي يصف حال المسيح وهو في القبر حين يقول بلسانه ، فإنى إذا
سقطت سأقوم أيضاً وإن جالست في الظلمة يكون الرب نوراً لى ، (مى ٧ : ٨) .

ظهور النور : ويروى التاريخ أن إبراهيم باشا بن محمد على باشا والى مصر
حينما ملك القدس ، وشى إليه بأن النصرارى يضللون العقول بمسألة ظهور النور من
قبر المسيح يوم سبت النور ، فاستدعى الأنبا بطرس السابع بابا الكرازة المرقسية
إلى أورشليم لينتجق منه جلية هذا الأمر . وفي اليوم المعهود ازدحمت كنيسة القيامة
بالجمهير ، ثم دخل بطريك الروم والأنبا بطرس وإبراهيم باشا وشرع الأورلان في
الصلاة ، بعد أن أخليت الكنيسة من العامة ولم يبق بها إلا الأكليروس والأغنياء
وفرقة من الجيش وقواده ، وبينما هما يتضرعان إلى الله أن يتمجد الرب بمجده ونوره
العجيب ، إذا بالزوار خارج الكنيسة يضحجون ويهتفون عالياء النور النور ، فوجد
الرب ملا المكان من الداخل والخارج ، ونوره شق عمدان باب القيامة وخرج منها
إلى الذين في الخارج . ولم يمس زمين حتى تجلى نور المسيح في غرفة قبره للمجد حيث

(١) القبر المقدس : قامت على المكان الذى قبر فيه السيد المسيح كنائس عدة
بنيت على التوالى ثم تداعت أركانها بقدوم الزمن ، والكنيسة التى تحوى القبر المقدس
اليوم بنيت سنة ١٨١٠ . =



يصليان ومعهما الباشا . وللحال وقع عايه
ذهول واضطراب وهتف قائلاً . آمنت
آمنت ، وكاد يسقط من شدة الخوف الذي
اعتراه ، فاستند على البطريك حتى
استعاد قواه . ولا تزال شقوق الأعمدة
المذكورة باادية من خارج تنبئ بوقوع
الحادث المذكور . (أنظر الخريدة النفيسة
ج ٢ ص ٥٥٥) . ويقال إنه قبل ظهور
النور أجرى إبراهيم باشا تفتيشاً دقيقاً
لبطريك الأروام وللقبر وغيره . حتى
يتأكد من عدم وجود كبريت أو شمع
أو غير ذلك مما قد يساعد على إظهار
النور صنعياً . ويروى حجاج القبر

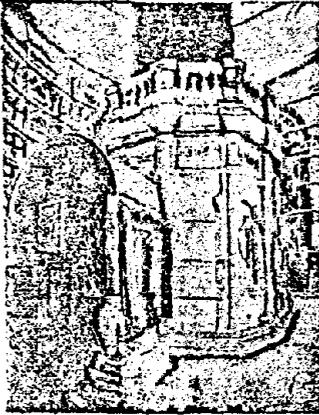
دخول القبر المقدس بكنيسة القيامة

المقدس أن النور يظهر منه في الساعة الثانية بعد ظهر يوم سبت النور ، ويكون بشكل
يسمى لبطريك الروم الأرثوذكس بجمعه يديه من فوق المذبح ، ثم توقد منه حزم
من الشمع تتكون كل منها من ٣٣ شمعة بعدد سنى حياة المسيح ومنها توقد الشموع
التي في خارج القبر بأيدي الجماهير المحتشدة . ويرورن كذلك أن هذا النور في بدء

== والقبر المقدس منحوت في الصخر مكسو بالرخام ، يرتفع نحو ٦٠ سنتيمتراً
عن مستوى الأرض ، وهو مستطيل الشكل فوقه ثلاثة وأربعون قنديلاً من الفضة
تضاء ليل نهار ، الأقباط منها أربعة . وجدرانها مزودة بأيقونات القيامة تحيط بها
إطارات من الفضة الخالصة ؛ وعلى أحد جدرانها أيقونة لوالدة الإله ، وعن يمين القبر
ويساره شمعدانات كبيرة وفوقه تاج حديدي .

ويؤدي إلى مكان القبر معبد الملاك ، وفي مكانه ظهر الملاك للنسوة بعد أن
دحرج الحجر عن فم القبر ، وبشرهن بقيامة السيد . وفي وسطه قاعدة مرتفعة
تحمل جزءاً من الحجر الذي وضع فوق القبر ، وهذا الحجر منلق بالرخام إلا سطحه
العلوي فقد ترك حتى عام ١٩٤٤ فغطى بالزجاج . ويضاء هذا المعبد بخمسة عشر
قنديلاً . وفيه باب ضيق ارتفاعه متر ونصف هو مدخل القبر المقدس .

ظهوره لا يحرق ، ويظل كذلك فترة قصيرة يتحول بعدها إلى نار عادية . ويقال إنه يباع في بدء ظهوره لمتعمد على سبيل البركة وهذا يتولى توزيعه على الحاضرين .



هيكل الأفياط ملاصقاً للقبر المقدس
بكنيسة القيامة

٢ — السبت الكبير : ويسمى هذا اليوم أيضاً السبت الكبير تمييزاً له عن بقية السبوت لأن الرب كان مدفوناً فيه (المجموع الصفوى ١٧٤) كما يوصف كل يوم من أيام أسبوع الآلام بهذا الوصف أيضاً فيقال الاثنين الكبير والخميس الكبير مثلاً .

أحداث قرأته :

١ — ضبط القبر : يقول متى وفي الغد الذي بعد الاستعداد ، أى في يوم السبت الذي يلي يوم الجمعة ، ويوم الجمعة هذا الذى صلب فيه المسيح سماه الإنجيلى الاستعداد ، لأن اليهود كانوا يعدون فيه الطعام والشراب وغيره من اللوازم استعداداً للعيد ، يقول متى إنه في هذا اليوم واجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس قائمين . ياسيد قد تذكرنا أن ذلك المصل قال وهو حى إنى بعد ثلاثة أيام أقوم . فر بضبط القبر إلى اليوم الثالث لثلاث تلاميذه ويسرقوه ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات . فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى ، (مت ٢٧ : ٦٢ — ٦٤) ، وهكذا حتى بعد موته أخذوا يواصلون الاهتمام بأمره بدافع الحسد والشروع الانتقام الدفين في قلوبهم . ويبلاطس رغبة في إرضائهم ، ومخافة أن يتحقق ما توهموه فيتهم هو أيضاً قال لهم عندكم حراس . واذهبوا واضبطوه كما تعملون . فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختوا الحجر .

٢ — نزول المسيح إلى الجحيم : بعد موت السيد المسيح نزلت نفسه الطاهرة يوم السبت وهى متحدة باللهوت إلى الجحيم (١) وأخرجت نفس آدم وأعادته إلى

(١) الجحيم أو الهاوية قد يراد بها قبل التجسد موضع الأرواح بعد الموت حيث كرز المسيح ، وفيه تختلف أرواح الابرار عن أرواح الأشمرار من حيث الراحة والتعب . أما بعد التجسد فتظل فيه أرواح الأشمرار ، أما أرواح الابرار فتصعد إلى الفردوس .

رتبته الأولى ، ومعهم جميع الانفس المسجونة بطائفة الخطية الاصلية ومات ذورها على الرجاء (عب ١١ : ١٣) ، وأصعدتها إلى الفردوس . أما غير النابئين فبقيت نفوسهم في العذاب ، وإلا لخاص كل خاطيء بمد القداء . وهذه العقيدة قررها الكتاب ، وأيدها الآباء وأخذت بها سائر الكنائس الرسولية ، وفيما يلي أدلتها :

أدلتها من العهد القديم : (١) يقول داود ولأنك لا تترك نفسى فى الهاوية . لن تدع تقيك يرى فسادا ، (مز ١٦ : ١) ؛ وقد أيدته بطرس بقوله « فأذ كان نيبيا سبق كإفرأى وتكلم عن قيامة المسيح أنه لم تترك نفسه فى الهاوية ، (أع ٢ : ٢٧ - ٣١) ، ويقول داود أيضا فى (مز ٦٨ : ١٨) ، إذ صعد إلى العلاء (أى ارتفع على الصليب) سبى سبيا (أى سبى الذين سباهم الشيطان فى الجحيم ، سباهم إلى الفردوس) وأعطى الناس عطايا (أى عطية الفردوس) :

(٢) وإشعياء يهتف بالروح قائلا « لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين فى الظلمة (إش ٤٢ : ٧ ، ٤٩ : ٩) ، وهو ينادى للمأسورين بالاطلاق (إش ٦١ : ١) »

(٣) وذكريا النبي يقول « وأنت أيضا فأنتى بدم عهدك قد أطلقت أسراك من الجب الذى ليس فيه ماء . أرجعوا إلى الحصن يا أسرى الرجاء (زك ٩ : ١١ - ١٢) . أدلتها من العهد الجديد : (١) : يقول يوحنا عن المسيح « وأما أنه صعد فاهو إلا أنه نزل أيضا أولا إلى أقسام الأرض السفلى (أف ٤ : ٩) ؛ ويقول أيضا « .. أو من يهبط إلى الهاوية أى ليصعد المسيح من الأموات » (رو ١٠ : ٧) .

(٢) ويقول بطرس الرسول « وأن المسيح أيضا تألم مرة واحدة من أجل خطايانا البار من أجل الأثمة لكي يقربنا إلى الله سماتا فى الجسد ولكن يحيى فى الروح ... الذى فيه أيضا ذهب ففكرز الأرواح التى فى السجن ، (١ بط ٣ : ١٨ - ١٩) ، ثم قال « فإنه لأجل هذا بشر الموتى أيضا (١ بط ٤ : ٦) ، والمراد بالموتى الأرواح التى فى السجن (١) .

(١) « والتناول من الجسد المقدس يستدعى تجزئته إلى عدة أجزاء ، ولكن على الكاهن أن يراعى سلامة الأجزاء الاثنى عشر التى تحيط بالجزء الأوسط ، بحيث تظل محتفظة بشكل الصليب المبين عليها ، لأن كلا منها يشير إلى المسيح الواحد الذى لا يجب أن يتجزأ . وكما نزل له المجد إلى طبقات الأرض السفلى كاملا ليخلص =

والتقليد الكنسي المستند إلى أقوال آباء الكنيسة يؤيد هذه العقيدة، وقد اعترفت بها الكنيسة الأسقفية والمشيخية .

وقد ورد في خدمة القديس ما يؤيد هذه العقيدة إذ يقول الكاهن ونزل إلى الجحيم من قبل الصليب . . . وقد نزل وخلص الأنفس وأدخلها الفردوس لأنه لو كان ذروها ورثوا هذا النعيم عند موتهم لما شعروا بفائدة موت المسيح عنهم .

على أن الكنائس البروتستانتية ترفض هذه العقيدة وتستذكرها رغم أنها مؤيدة بالنصوص الكتابية السابقة ، ويظهر أن بعض علماء الكنيسة الكاثوليكية أيضاً يرتابون فيها بقولهم ولنا ملزمين أن نعتقد بذلك صريحاً إذ المؤمنون لا يدركون بسهولة معنى هذا النزول ، (اللاهوت الأدبي ج ١ ص ٢٥٦) ولو أن فريقاً آخر منهم يقول بصحتها . ولكن رغم كل ذلك فأجماع الكنائس الرسولية منعقد على الأخذ بهذه العقيدة ، اعتقاداً أصلي ما جاء بكلام الوحي الإلهي عنها .

قراءات :

وتدور قراءات هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو قيامة المخلص المنتظرة ، من بين الأموات وذلك على النحو الآتي :

باكر : الفرح بقيامته المنتظرة	التاسعة : دينوته لأعدائه
الثالثة : التألم من أجله	إنجيل القديس : ميرائه في الأمم
السادسة : التمجيد معه	إنجيل التوزيع : رجاء تحقق قيامته

طفره :

١ - سحر السبت

١ - زمور ١٥١ : بعد الانتهاء من قراءة الزمير المائة والخسين كما مر بنا في ختام يوم الجمعة العظيمة ، يلبس كبير الكهنة بذلته وكذلك بقية الكهنة ، وتوقد الشموع ، ويقفون مع الشعب أمام الهيكل ، وترتل و الليلوياء — المجد لاهنا ، بلحنها المعروف وهي مقدمة الزمور ١٥١ الذي يرتل بعدها مباشرة . وننوان هذا الزمور باليونانية هو هذا الزمور كتبته داود عن نفسه عند ما كان يحارب جليات . وهو

== الذين فيها كما جاء في (١ بط ٣ : ١٩) : هكذا يجب أن تكون الجوردة التي تمثلها كاملة غير مشوهة . . . (نقلاً عن مخطوط قديم يدعى « ترياق العقول ») .

خارج عن عدد المائة والخسين مزموراً، وهو خاص بالطقس القبطى دون الكنائس الأخرى، وغذوف من طبعة بيروت.

وبعد الليلوايه، يكشف كبير الكهنة رأسه ويقرأ وهو متجه نحو الشرق هذا المزمور قبطياً أولاً، وفى أثناء قراءة تفسيره عربياً يلف سفر الزامير فى ستر حرير أبيض ويحمله كبير الكهنة على رأسه ويقف به عند باب الهيكل. وهذا نص المزمور:

١ — أنا صغيراً كنت فى إخرى، وحدثنا فى بيت أبى. رايماً غنم أبى!

٢ — يداى صنعت الأارغن وأصابعى ألفت المزمار الليلوايه، ٣ — من هو الذى يخبر سببى. هو الرب. الذى يستجيب للذين يصرخون إليه ٤ — هو أرسل ملاكاً وأخذنى من غنم أبى. ومنحنى بدهن مسحته، ٥ — إخرى حسان وهم أكبر منى والرب لم يسرههم ٦ — خرجت للقائه الفلسطينى. فاعتنى بأوثانه ٧ لكن أنا سالت



سيفه الذى كان بيده
وقطعت رأسه
ونزعت العار عن بنى
إسرائيل. الليلوايه،
وذلك كناية عن غلبة
المسيح للشيطان
والموت.

داود يقطع رأس جليات

٢ — الطسواف فى البيعة. وبعد الانتهاء من تفسير المزمور عربياً يطوف البيعة الكهنة وهم مرتدون البرانس والشمامسة والشعب وبأيديهم الشموع موقدة كضيء النور الإلهى، وهم يرتلون بالتواقيس بلحن الفرح القطع المخصصة لذلك بلحنها المعروف وهى لبس الهوس الثانى (والبش اصطلاح كفى وهو قطعة تكون ختاماً للهوس ويلحن بلحن خاص) ومطلمها فانشكر المسيح إلهنا مع المرتل داود النبى... إلى أن ينتهوا إلى مكان قراءة التسايح كل بيعة كماداتها.

٣ — تجلىس القس: ثم يجلىس الكهنة كطقوسهم، وكذلك الشامسة صفا بأزاء صف، وبينهم الشموع موقدة على المنابر، ويتلون التسايح الخاصة بيلة السبت الكبير. والسبب فى جارسهم أثناء تلاوتها أنها طويلة، ولأن الشعب فى آخر هذا الأسبوع يكون قد وصل إلى درجة كبيرة من الأعياء بسبب ممارسة أعمال العبادة

والنفس ، ولذلك روى من الحكمة السماح لهم بتلاوة التسابيح وهم جلوس ، ويسمى هذا الطقس وتجريس القسس . .

التسابيح : والتسابيح التي تتلى هي كل الصلوات والتسابيح الموجودة في المهدىم القديم والجديد بما في ذلك سفر المزامير ، ويتضح لمن يدرس نظامها بأمعان أن الكنيسة قسمتها الى الأقسام الآتية بحسب ترتيب قراءتها :

١ - تسابيح للسيد المسيح روند - و هو الشيطان :

١ - تسبحة موسى النبي الأولى : (خر ١٥ : ١ - ٢١)

خلاص المؤمنين : يبدأ كبير الكهنة بقراءة هذه التسبحة قبلياً وعريياً مع لبثها بالناقوس بلحنها المعروف ، ومطامها حيث تذبح موسى وبنو إسرائيل بهذه التسبحة للرب وقال ليقولوا فلنسيح الرب لأنه بالمجد قد تمجد . الخيل وركاب الخيل طرحهم في البحر ومعلوم أن موسى كان رمزاً للمسيح ، وفرعون الذي غرق في البحر رمزاً للشيطان الذي سحقه مخلصنا على الصليب وخلص آدم وذريته .

٢ - تسبحة موسى النبي الثانية : (تك ٢٢ : ١ - ٤٣)

ورحمتهم : وتبين هذه التسبحة أن الله اختار شعبه لإسرائيل من بين الأمم ، واعتنى بهم في البرية ، ولكنهم أكلوا وشبعوا وبعثوا عنه وعبدوا آلهة أخرى ، فأرسلهم ليد أعدائهم فأذلوهم ، ولم تحمهم آلهتهم ، فعاد الرب ورحمهم وانقم من أعدائهم .

٣ - صلاة حنة أم صموئيل النبي : (١ صم ٢ : ١ - ١٠)

فرحهم : وفي هذه الصلاة تقدم حنة الشكر لله قائلة : اتسع في على أعدائي لأنني فرحت بمخلصك والشباعي من الخبز تقصروا والجياح شبعوا في الأرض ، وفي ذلك إشارة إلى شعب اليهود الذين رفضوا المسيح ، وشعب الأمم الذين قبلوه . ثم تقول إن الله يعطى القوة للموكتنا ويرفع قرن مسيحه . .

ب - تسابيح للسيد المسيح روند - أبطال عز الموت :

٤ - صلاة حبقوق النبي : (حب ٣ : ٢ - ١٩)

رجائهم : ويتنبأ حبقوق في هذه الصلاة عن انتصار مخلصنا على الموت وقيامته حياً من القبر فيقول : عندما يأتي الزمان تظهر . . . يأتي الله من اليمين . . . وضوءه

يكون كالنور... قام فتزلزات الارض خرجت خلاص شعبك... أما أنا فأتهلل
بالرب وأفرح بالله مخلصي... .

(٥) صلاة يونا النبي: (يون ٢: ١ - ٩)

طلب قيامته: صلى يونا من بطن الحوت قائلاً وفتصد من الفساد حياتي أيها
الرب إلهي عذ فناء نفسي... فأتأت صلاتي إليك، ومعارم أن يونا كان رمزاً
للخلص ببقائه في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال وهي المدة التي قضاهها رب
المجد في القبر..

٦ - صلاة حزقيا الملك: (إش ٢٨: ١٠ - ٢٠)

مباركته: وحينما مرض حزقيا ملك يهوذا وقام من مرضه، رفع هذه الصلاة
إلى الله وفيها قال وعيناي فنيبتا من أن أنظر إلى علو السماء... ليس الذين في الجحيم
يسبحونك ولا المائتون يباركونك. لكن الأحياء تباركك، فكأنه بلسان سال
النبيد المسيح في قبره يتكلم عن قيامته.

٧ - تساييح للسيد المسيح لونه كسر سوكنة الخطية:

٧ - صلاة منسى الملك بن حزقيا (١): (٢ أى ٢٣: ١٣)

توبتهم: ترسم هذه الصلاة توبة للخطاة ففيها يقول منسى وأخطأت أكثر من
عدد رمل البحر... إغفر لي يارب، فكأنه يعبر عن توبة البشرية إلى الله، ثم يقول
بلسانها طالباً قيامة يسوع من القبر، في أظهر صلاحك وخلصني لأنك إله التائبين،

٨ - صلاة إشعياء الأولى: (إش ٢٦: ٩ - ٢٠)

رجوعهم إليه: وهنا يعلن إشعياء بلسان البشرية التائبة عودته إلى الله وذلك
بقوله من الليل ورحي تبكر إليك يا الله من أجل أن أوامرك نور، ثم يطلب إليه
قائلاً أعطنا سلامة... أقتننا يارب... لم نعرف سواك..

٩ - نسبحة إشعياء الثانية: (إش ٢٥: ١ - ١٢)

خلاصه لهم: ويقرر إشعياء هنا انتصار المخلص على الموت بقوله وابتلع الموت
ينزع الله كل دمة من كل وجه، ثم يبدي إبتهاج البشرية بما ينالها من خلاص فيقول

(١) صلاة منسى: حذف هذه الصلاة من طبعة بيروت للكتاب المقدس مع

وجرد إشارة إليها في (٢ أى ٢٣: ١٣، ١٨٠).

و فيقولون في ذلك اليوم ها ائرب اهلنا الذي توكلنا عليه فنتهل ونفرح بخلصنا .

١٠ - تسبحة إشعياء الثالثة : (إش ٢٦ : ١ - ٩) .

تسبيحهم له : وفي هذه التسبحة يتنبأ إشعياء عن تسبيح المؤمنين ليسوع على خلاصه فيقول في ذلك اليوم يسبحون قائلين ها المدينة الحصينة وخلصنا يضع سرراً وسوراً من خارج ، ثم يلقون اتكالم عليه يقولهم و توكلنا على اسمك وعلى ذكرك .

١١ - تسبحة أرميا النبي : (مرا ٥ : ١٦ - ٢٢)

طلب ملكوته : وبلسان المؤمنين الذين أخطأوا يقر النبي بما أصابهم بسبب خطاياهم ، ويتضرع إلى الله قائلاً ، أنت يارب إلى الأبد تجلس . . كرسيك إلى دور فدور . . أرددنا يارب إليك فترتد . .

١٢ - تسبحة باروخ النبي : (١) (با ٢ : ١١ - ١٦)

طلب نعمته : ويتمم باروخ المعنى السابق فيطلب إلى الله بلسانهم قائلاً ، فليرجع رجرك عنا هب لنا نعمة أمام الذين سبونا لتعلم الأرض أنك هو إلهنا . .

١٣ - تسبحة إيليا النبي : (١ مل ١٨ : ١٦ - ٢٩)

قبول قراينهم : وتشير هذه التسبحة إلى قبول الله لذبايح التسبيح التي يقدمونها إليه ، كما قبلت محرقة إيليا إذ سقطت نار الرب وأكلت المحرقة والحطب والحجارة ولحست المياه التي في القناة حتى أن الشعب قالوا ، الرب هو الله الرب هو الله . .

١٤ - صلاة داود النبي : (١ أي ٢٩ : ١٠ - ١٣)

تسبيحهم له : وإزاء استجابته لصلواتهم فهم يسبحونه قائلين بلسان داود ، مبارك أنت أيها الرب إله إسرائيل أبينا من الأزل وإلى الأبد . . نحمدك ونسبح اسمك الجليل . .

١٥ - صلاة سليمان الملك : (١ مل ٨ : ٢٢ - ٣٠)

طلب استماع صلاتهم : ويتضرع سليمان إلى الرب في هذه الصلاة وهو واقف أمام المذبح ويقول ، اسمع تضرع عبدك وشعبك إسرائيل الذين يصلون في هذا الموضع واسمع أنت في موضع سكنناك في السماء وإذا سمعت فاغفر . .

(١) تسبحة باروخ محدوفة من طبعة بيروت .

١٦ - صلاة دانيال النبي : (دا ٩ : ٤ - ١٩)

لجأجتهم عليه : وبلسان الشعب يلعج دانيال على الله قائلاً ، أخطأنا . . . جلبت الشر علينا أصرف غضبك . . . أمل أذنك واسمع . . . لا لأجل برنا . . . بل لأجل مراحك العظيمة . . . لا تؤخر من أجل نفسك . . .

١ - تساييح للعبير المسيح لأنه يرسل عونته عند الشدة :

١٧ - رؤيا دانيال النبي (١) :- (دا ٣ : ١ - ٢٣)

شدهم : تذكر هذه الرؤيا قصة التمثال الذهب الذي صنعه نبوخذ نصر ، ويجود الجميع له إلا الفتية الثلاثة شدوخ وميشخ وعبدنفر ، وتهديد الملك بطرحهم في النار ، وقولهم له : إلهنا في السماء ينقذنا من النار ، وأنهم حينما طرحوا في أتون النار المنقدة وهم موثقون ، كانوا يتمشون في وسط اللهب مسبحين الله ومباركين الرب . . . ولا شك أنها تشير إلى سبي الشيطان لآدم وذريته كما سبي نبوخذ نصر اليهود ، وإلى مجيء المسيح الذي قدم نفسه كفارة لينقذهم من شدة السبي .

١٨ - صلاة عزاريا وسط النار (٢) (دا ٣ : ٣٠ - ٥١)

عونه عند الشدة : وصلى عزاريا من وسط النار قائلاً ، أخطأنا . . . أسلطنا لأعدائنا . . . لأجل اسمك لا تنقض عهدك ولا تنزع رحمتك . . . بنفس مستحقة تقبلنا إليك . . . تبعك بكل قلوبنا . . . إسنع معنا رحمة . . . وقد زاد خدام الملك طيب الأتون حتى ارتفع إلى تسعة وأربعين ذراعاً ، ولكن ملاك الله نزل مع عزاريا في أتون النار المنقدة ونفض طيب النار عن الأتون وجعل وسط الأتون ريمًا ذات ندا بارد فلم تسمهم النار ، وفي ذلك إشارة إلى مجيء السيد المسيح ملاك العبد الجديد للخلاص .

١٩ - تسبحة الفتية الثلاثة : (دا ٣ : ٥٢ - ١٠٠)

تسبحهم له : يبارك الفتية الثلاثة لله في مطاع هذه التسبحة ، وفي قسمها الثاني يهيمون بسائر الخليفة أن يباركوه أيضاً . أما كيفية ترتيبها فهي أن يقولوا أحد الشمامسة ويرد عليه الشعب بالرد في آخر كل ربع . فأربعها الأولى تبدأ بكلمة

(١) قصة التمثال الذهب وكذا تسبحة الفتية الثلاثة مأخوذتان من سفر دانيال النبي (دا ٣ : ١ - ١٠٠) طبقاً للنسخة السبعينية والتبطينية ، وتلى القصة وترتل التسبحة في كل الكنائس التقايدية . (٢) صلاة عزاريا : هذه الصلاة محذوفة من طبعة بيروت .

و مبارك ، فيرد الشعب قائلين ، ومتزايد بركة ومتزايد علوا إلى الأبد ، . والأربع
 الثانية أولها كلمة « باركوا ، ويرد الشعب ، سبحه مجديه زبديه علوا إلى الأبد ، وكل
 ثلاثة أربع يرد باليونانية ، باركي الرب يا جميع أعمال الرب سبحيه وزبديه علوا إلى
 الأبد ، . وبعد قراءتها بالتبطينة تقال بالعربية بالمثل ، ثم يقال « سبحوه مجدوه زبده
 علوا إلى الأبد رحمته - فوق المسيح فوق المجد فوق المتعالى على الدهور وإلى
 الأبد رحمته ، . (١)

ثم تقال أيضا في واطس للفتية الثلاثة القديسين ، وبعدها بقية التسبيحة وهي :
 ٢٠ - بقية التسبيحة : (دا ٣ : ٢٤ - ٣٠)

إعتراف الخارجين له : فلما سمع نبوخذ نصر الفتية يسبحون دهش وقال هوذا
 أنا أرى أربعة ، ثم قال لهم « اخرجوا ، فأروهم سالمين ، فسجد للرب إذ قد أرسل
 ملاكه وأنتقدم . ثم أمر بأن من يتفوه ضد إلههم يكون للهلاك ، ويوتهم للنهب لأنه
 ليس إله آخر يقدر أن ينجي ، ثم أقامهم على أعمال كوزة بابل .

٥ - تسبيح للسبب المسبح رؤيه أعلن فخلصه لشعبه :

٢١ - تسبيحة مريم العذراء : (لو ١ : ٤٦ - ٥٥)

رحمته : ومنا تعظم مريم الله لأن رحمته « إلى جيل الأجيال ، ، وأنه « عضد
 إسرائيل فتاه ليذكر رحمة ، والأشارة هنا واضحة للسيد المسيح الذي بخلصه كان
 رحمة لآدم ونسله .

٢٢ - صلاة زكريا الكاهن : (لو ١ : ٦٧ - ٧٩)

إضاءته علينا : وفي هذه الصلاة يبارك زكريا الله ، لأنه انتقد وصنع فداه
 لشعبه وأقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه ، ثم يصف هذا المخلص بأنه المشرق
 من العلاء ليضيء على الجالسين في الظلة وظلال الموت ، .

٢٣ - سمعان الشيخ : (لو ٢ : ٢٩ - ٣٢)

إعلان خلاصه : وأخيراً يتضرع سمعان الشيخ إلى الله قائلا « الآن قطان

(١) تسبيح الفتية الثلاثة : هذه التسبيحة محذوفة من طبعة بيروت ويجدها القارىء
 في كتاب الأسفار المحذوفة ، وفي دلال أسبوع الآلام ، وهي الطوس الثالث من
 الطوسات الأربعة المعروفة .

عبدك يا سيد حسب قولك بسلام ، لان عيني قد ابصرتا خلاصك . . . نور إعلان
للأمم ، وهكذا تنتهي هذه التسابيح .

٢٤ — قصة سوسنة : (١) (دا ١٣ : ١ — ٦٥)

خلاص الدم الزكي : تقال قصة سوسنة حسب اختيار القاريء ، وتتلخص في
أن شيخين يهوديين فاسدين أرادا الاعتماد على سوسنة الفتاة الجميلة الطاهرة ، ولكن
هزأمرتهما الدينئة ضدها انقلبت عليهما وراحا ضحيتها ، وشاخص الدم الزكي في ذلك
اليوم ، وسبح والدها وزوجها الله على نجاتها . والقصة تشير إلى خلاصنا بالدم الزكي .
وبعد ذلك توفد الشموع ويرتلون بالناقوس ، وتقدمك بكل قلبينا ، بلحننا
السنوي وعم طائفون البيعة ثلاث مرات إلى أن يدخلوا الخورس ، وعند نهايتها
يبتدئون بصلاة باكر .

٢ — باكر السبت

ترين البيعة وتوفد المصابيح ويقول السكان Сленисол нивас ، وصلا
الشكر ، ويرفع البخور كالعادة ، ثم يصعد الكمنة والشماسة إلى الهيكل وهم يرتلون
بالناقوس Телоташут ، وتعالوا تسجد ، ، و د إرحنى يا الله كعظيم رحمتك ،
ويقول السكان أوشية المرضى . وعند نهايتها يقول المرتلون Клиторшл
пта фуни لغاية Некнаи шпалотт ، وبعدها يقول السكان أوشية
الامرات . ثم يقولون ، تفضل يا رب ، ، والإبصالية الواطس ، ومديحة سبت الفرح .
ثم تقال التذكية والشارات بالمحن السنوي دون أن تقال Шперно
Ino Пхс ، وبعد ذلك يقول السكان أوشية القرايين ، ثم تسبحة الملائكة ،
ويطوف البيعة بالبخور بدون تقبيل ، وفي أثناء ذلك تقال الذكصولوجيات ،
وبانها يقال قانون الايمان لغاية ، تألم وقبر ، ويترك الباقي ، ثم يكمل ، نعم نؤمن
بالروح القدس ، إلى آخره .

ثم يرفع السكان الصليب ويقول Фт ланпидж (اللهم ارحنا) ، ويحياوه
المرتلون وكيريا ليصون ، باللحن الكبير بالناقوس ، وبأيديهم الشموع . وقصة
والنجامر والصليان والايقونات ، ويدورون حول المذبح ثلاث مرات ، ثم يطافون
البيعة ثلاث مرات أيضاً ويعودون إلى الخورس . وهذه الدورة تشير إلى أن الملائك

(١) هذه القصة محذوفة من طبعة بيروت وتوجد بكتاب الأسفار المحذوفة ص ٢٤٤

الحى بشر باسمه فى العالم كله ، ومنح العالم الخلاص بموته .
 وتقرأ النبوة من إسميائ ، والعهدة لأنبا أنناسيوس الرسول ، ثم اليولس
 (اكر ٥ : ٧ الخ) نصفه بلحن التجنيز لاجل الذى تألم ومات عنا ودفن ، والنصف
 الثانى بلحن الفرخ لاجل أنه بالامه خاصنا وأعادنا إلى الفردوس . وبعد ذلك
 الثلاثة التقديسات بلحن الحزن ، ثم الزمور فالإنجيل (مت ٢٧ : ٦٢ - ٦٦)
 بلحن الحزن وبلحن الفرخ . وبعد تفسير الإنجيل يطرح الطرح بطريقة
Сорокин ثم مرد الإنجيل ، ويكل السكاهن الصلاة قائلا الأواشى الصغار
 الثلاث ، وأبانا الذى ، والتجليل الثلاثة ، ثم يرفع الصليب ويقول الشعب
 كيرياليصون ، دجماً سنوياً ، ولا يقبل أحد الإنجيل ، ويقرأ القانون الذى أوله
 « يارب يارب » ، ثم يقول السكاهن البركة ويصرف الشعب ليسترجموا قليلا ، ثم
 يعودون إلى الكنيسة لبدأوا صلاة الساعة الثالثة .

٣ - صوة الثالثة والسادسة

تقال كيرياليصون ، وذوكصا ترى دجماً ، وأبانا الذى ، وصلاة الشكر . ثم
 مزامير الساعة الثالثة من الأجيية بدون أناجيل وطليات ، وتقرأ النبوات قبطياً
 وعربياً من البسخة ، ثم يطرح الزمور ويقرأ الإنجيل بلحن الحزن (كما هو معمول به
 فى الصعيد) أو نصفه بلحن الحزن والنصف الآخر باللحن السنوى كما فى بعض
 كنائس القاهرة وبفسر عربياً .

وبعد ذلك تقال كيرياليصون ٤١ مرة ، وقدوس الله ، ثم صلاة الساعة
 السادسة بنفس الترتيب ، وبلى ذلك ترتيب الأبوغالميس (أى سفر الرؤيا) .

٤ - أبو غالميس

يرضع إناء به زيت طيب - وهذا الزيت هو المستعمل فى سر مسحة المرضى
 - وحوله سبعة قناديل تثار بزيت طيب ، وسبع شمعات مضامة ، والصليب فى الوسط
 وسبع مجامر . ويرفع السكاهن البخور ، ويقول المرتلون لحن البركة أى لحن الثالوث
 المقدس وهو « نسجد لآبى الأنوار » ، ثم البركة وتفسر عربياً ، ثم يقولون باللحن
 المعروف « بركة اللاهوتى الإنجيلى يوجنا البترول تأنى وتحل على هذا الشعب كله ،
 قولوا لكم آمين » .

قراءة سفر الرؤيا : ويبدأ الكهنة بقراءة سفر الرؤيا قبطياً ويفسر عربياً ، ويبدأ كل منهم نسخة يقابل بها على القارىء بتفادياً للفاظ . وعندما يصل القارىء إلى جملة « من له أذنان للسمع فليسمع ما يقوله الروح للكنائس ، يرد الشعب بالقبطية هذه العبارة بلحن الفضائل ، ذلك اللحن السناني القديم الجميل .

وعند ذكر الاسباط والقبائل يقولون بلحن الفضائل أيضاً ، من سبط يهوذا اثنا عشر ألفاً ، وهكذا يقولون في باقي الاسباط وهي رأوبين ، جاد ، نفتالي ، دان ، شمعون ، لاوى ، يساكر ، زبولون ، أشير ، يوسف ، بنيامين .

وكلما وصل القارىء إلى ذكر لفظة بخور يرفع الكهنة البخور ، وعندما ينتهي إلى كلمة الليلوياه يقول المرتلون والليلوياه ، بطريفة ، الليلوياه أنا صغيراً كنت في إخوتى ، ثم يسكمل بالطريفة المعتادة .

وعندما يصل إلى ذكر أحجار أساسات سور المدينة ، يقول كبير الكهنة المتطعة الآتية بلحنها ، أنا نظرت إلى بناء المدينة المصفحة بالذهب والحجارة الكريمة والجواهر الحسنة ، ، ومردها بلحن الفضائل هو ، مخلصنا في وسطها يعطى إكليلاً وكرامة للذين يحبونه ، . وهذه هي الاحجار وتقال بلحن الفضائل أيضاً ، وعقب كل ثلاثة منها مرد :

الاساس الأول يشب . الاساس الثاني ياقوت أزرق . الاساس الثالث عقيق أبيض . (والمرد هو ، ومخلصنا في وسطها) .

الاساس الرابع زمرد ذبابى . الاساس الخامس جزع عقيق . الاساس السادس عقيق أحمر (المرد) . الاساس السابع زبرجد . الاساس الثامن زمرد ساقى . الاساس التاسع ياقوت أصفر . (المرء)

الاساس العاشر عقيق أخضر . الاساس الحادى عشر إسمنجونى . الاساس الثانى عشر جمشت . (المرء)

وعند الانتهاء من القراءة عربياً يقول المرتلون كبيراً ليصون بالكبير ثلاث مرات .

تقدّيس زيت مسحة المرضى : تقدس الكنييسة في هذا اليوم الزيت الذى تستعمله في مسحة المرضى وفي رشم الاصحاء أيضاً ، ولما كان كل شئ يقدر بالدعاء وبكلمة الله فقد رتب قراءة سفر الرؤيا عليه مع تبريكك بالصلاة والدعاء ، ويسمى

ذلك عند العامة ، أبو غالميس ، من باب التغليب لأن سفر الرؤيا يتلى عليه .
وتفضل الكنيسة هذا السفر على ما عداه لاحتوائه على ما يناسب عملها
(رؤ ٢) ، ولتضمنه أموراً كثيرة عن غلبة المسيح الذي كان ميتاً وهو حي إلى أبد
الآبدين (رؤ ١ : ٨) ، وعن نصرته على الهاوية والتنين (رؤ ٢٠ : ١ - ٣) ،
وفرح الكنيسة بالخلاص الذي صنعه ، والمواعيد التي نالتها بموته ، والبركات التي
وعدت أن تتمتع بها يوم عشاء عرس الحمل في القيامة العامة . (رؤ ٧ : ١٤ ،
١٩ : ٨٧) .

وتقرأ الكنيسة أيضاً لتعرض بذها على عبادة الله وتمجيده ، والانتكال عليه
والانتظار بصبر ظهور المسيح وملكوته ، كما تنتظر قيامته ، ولتذكرهم بأن الرؤيا
خاتمة كل الكتب كما أن المسيح كال الأنبياء وبموته أكل المكتوب ، وأنه سيأتي على
السحاب وتراه كل عين ويكمل كل مقاصده (أنظر اللاه النفيسة ج ٢ ص ٣٨٢ -
٣٨٣) .

٥ - صورة الساعة التاسعة

بعد الانتهاء من سفر الرؤيا يصلون صلاة الساعة التاسعة على مثال الساعتين
الثالثة والسادسة .

٦ - القناس الألهي

يبدأ بتقديم الحمل دون أن تصلى المزامير قبله للأسباب نفسها التي ذكرناها
بصفحة ٧ ، ولا يقال « هذا هو اليوم الذي صنعه الرب . . . » ، وتقال « خلصت
حقاً ، دجماً ، ويقول السكاعن تحليل الخدام ، ثم يقرأ البولس نصفه بلحن الحزن
ونصفه الثاني باللحن السنوي ، ويقرأ الكاثوليكون ، والأبركسيس ، وآجيوس ،
وأوشية الإنجيل ، وكل من المزمور والإنجيل نصفها بلحن الحزن والنصف الثاني
باللحن السنوي ويلاحظ أن الإنجيل خاص بالقيامة ويرد له بالمرد الآتي بالطريقة
السنوية :

« يا ربني يسوع المسيح الذي وضع في القبر اجنح عنا شركة الموت ،
سبب اختيار إنجيل القيامة : وينسأل بعضهم عن حكمة اختيار الإنجيل الذي
يتكلم عن قيامة الخلاص ليتلى اليوم مع أن السيد في القبر ، ويرد على ذلك بأن قداس السبت
الكبير ينتهي قبل الغروب وبعد التاسعة ، وهو يسمى « صلاة مساء السبت الكبير ،

أو برمون العيد ، في بعض الكنائس التقليدية ؛ أو صلاة عشية أحد القيامة ، في بعضها الآخر . فإذا اعتبرنا برموننا فالعادة أن تكون قراءات البرمون متفقتة مع قراءات العيد الذي يليه مباشرة ، كما هو الحال في برمون الميلاد والغطاس . وإذا اعتبرنا عشية عيد القيامة ، وهو عيد ليس له « عشية » ، قراءات العشية دائماً تتبع قراءات اليوم الذي يليها . وعلى هذين الاعتبارين يكون اختيار إنجيل القيامة في محله تماماً ؛ هذا إلى أنه يتلى بعينه في هذا اليوم في جميع الكنائس التقليدية أسرة بإنجيل باكر لهذا اليوم (١) .

صلاة القديس : وبعد الإنجيل يصلي الكاهن الاواشي الثلاث الكبار ، ويقال قانون الإيمان لغاية « تألم وقبر » ، ويكمل « نعم تؤمن بالروح القدس » إلى آخره ؛ ولا تقال صلاة الصالح إشارة إلى أن المسيح كان لا يزال في القبر ، وإتمام الصالح كان بتميمته المقدسة ، ولكن يقول المرتلون هذا الأسبسمس الأدام « بتورك يا رب نعاين نوراً ، فلتأت رحمتك للذين يعرفونك . أيها النور الحقيقي الذي بضىء لسكل إنسان أت إلى العالم . بشفاعات الخ ثم « نسجد لك . . . » .

ثم يرفع الابروسفارين ويكمل القديس كالمعتاد ، ويقال المجمع والترحيم ، والقسمة الخاصة بسبت الفرح ، ولا يقال مزموور ١٥٠ عند التوزيع بل القطع الخاصة بذلك المذكورة فيما بعد .

ويجب أن يكون التناول في هذا اليوم قبل الغروب ، لأن قداس عيد الفصح سيكون في مسائه ، لأنه إذا حصل تأخير فيكون التناول مرتين في اليوم الواحد وهذا غير جائز ؛ ويراعى أن يكون الفرق بين القديسين تسع ساعات على الأقل .

٧ - توزيع سبت الفرح

تقرأ القطع الخاصة بذلك التي أثبتناها في موضعها ، فإذا لم يذته التوزيع تقرأ نبرات ليلة الفصح قبلياً وعربياً إلى أن ينتهي التوزيع ، ولا يعطى الكاهن تسميحاً للشعب بل يصرفهم إلى منازلهم بسلام قائلاً « امضوا بسلام . سلام الرب مع جميعكم ،

الرفعتال به :»

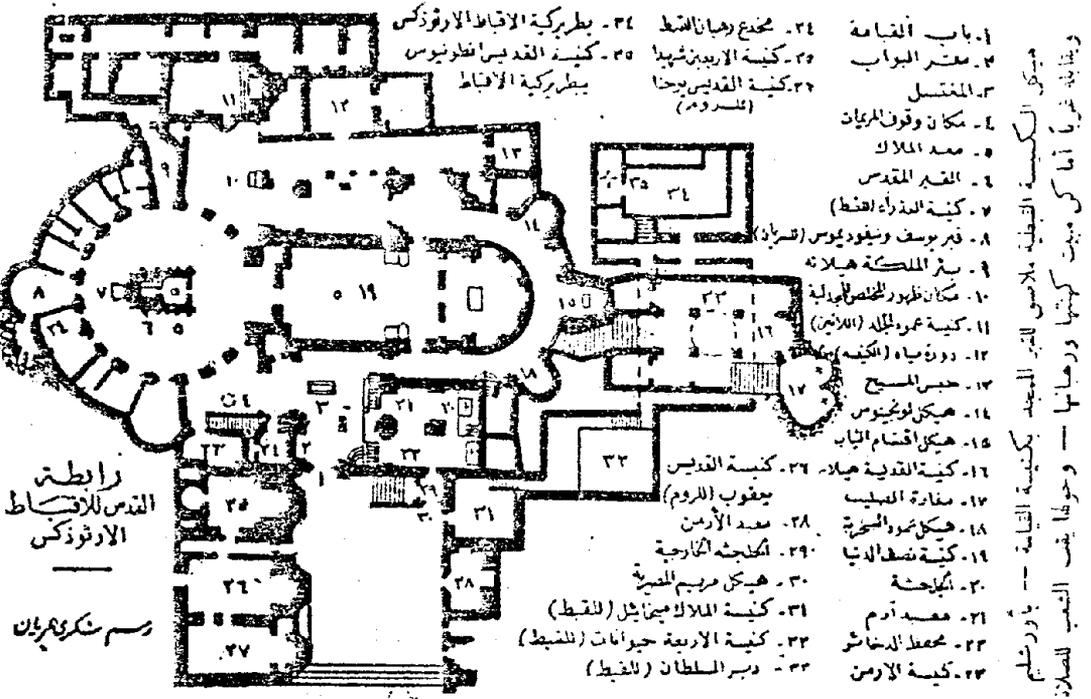
سبت الفرح هو السبت الوحيد في الكنائس الشرقية الذي لا بد من الصوم

(١) من مقال العلامة المحقق المرحوم الأستاذ بسى عبد المسيح .

فيه ، ويعتبر في الكنائس التقليدية من أجل الأيام ، وكان الاعتقاد السائد قديماً أن من لا يحضر القداس فيه فيكأنه لم يحضر صلاة الجمعة العظيمة ولا عيد القيامة المجيد . وكما أنه في بدء إنشاء العالم أتقن الله كل شيء ، ثم خلق الإنسان في اليوم السادس وهو الأمر الأهم والأخير ، واستراح في اليوم السابع وسماه سبتاً أى راحة ، فهكذا في العالم العقلي أتقن الله أولاً كل شيء ، وأعاد في اليوم السادس إبداع الإنسان الذي فسد وجوده ، وذلك بالصليب ، ثم استراح راحة كاملة برفاده المحي في القبر .

والكنيسة تحتفل بهذا اليوم لتذكر بنينا بأن الرب استراح فيه ، لكي يتكفروا عن فعل الشر مدى حياتهم ويرتاحوا إلى عمل الفضيلة ، متذكرين أنه سيأتي يوم سبت أى يوم راحة لا يستطيعون فيه أن يعملوا ، وليتذكروا قول الرسول : فلنجدد أن تدخل تلك الراحة لئلا يسقط أحد في عبوة العصيان هذه عينا ، (عب ٤ : ١١) شريعة السبت : هذا ومن أغراض شريعة حفظ السبت أنها تعيد إلى الأذهان صورة نزول المسيح فيه إلى الجحيم من قبل الصليب لخلاص أهل الهاوية .

قراءات البصخة : ولما كانت البصخة وقراءاتها تنتهي بانتهاء قداس سبت النوح ، فقد رأينا إثبات موضوعات هذه القراءات في الجدولين الآتين تسهيلاً للدارسين . هذا ولا يفوتنا أن نوجه نظر القارى ، إلى ضرورة تعديل ما كتبناه عن أسبوع البصخة المقدسة ، في الجزء الأول من كنوز النعمة (صفحة ٢٥ - ٤٦) على ضوء ما أثبتناه هنا من تعديلات اقتضتها دقة البحث والمقارنة ، وذلك إلى أن يحين وقت إعادة طبع الجزء الأول مشتملاً على التعديلات الخاصة بالبصخة وأيام الخمسين المقدسة والإضافات الأخرى .



كنيسة القيامة هي عبارة عن بناء كبير متسع ، يتوسطه القبر المنحوت في الصخر الذي دفن فيه مخلصنا الرب يسوع . . . وبجوار القبر المقدس من الناحية الغربية ويلاصقه تماما ، كنيسة صغيرة للأقباط الارثوذكس مساحتها حوالي ٢ × ٢ متراً ، بناها الانبا باسيليوس الكبير مطران القدس الاسبق سنة ١٨٧٠ م ، وهي من الحديد . ويحيط بالقبر بناء مستدير يخرج إلى كنائس مختلفة لجميع الطوائف المسيحية التقليدية ، بنيت كلها إحياء للناسيات الروحية الخالدة . ولعل من أهم هذه الكنائس كنيستان لللاتين الكاثوليك وللروم الارثوذكس ، بنيتا على جبل الجالطة الذي صلب عليه مخلصنا ، وفيها أروع ما في الفن من مجد وعظمة ، كما توجد كنائس لمراحل الصليب ، ولظهور المسيح للجدلية ، وللكان الذي وجد فيه صليب الخصاص .

والمسكة هيلانة هي أول من بنى هذه الكنيسة الجامعة سنة ٣٢٨ م ، ولقد لاقت كنيسة القيامة الخالدة أهوالا عدة وهدمت مرارا ، أما بناؤها الحالي فيرجع إلى سنة ١٨٠٩ م . ولكنها تهدمت بعد ذلك نظرا لاتساع رقعة مبانيها ، ولزلازل مختلفة حدثت ، فصلبت مبانيها بالحديد والأخشاب سنة ١٩٢٦ م بواسطة الحكومة الإنجليزية التي كانت منتدبة على القدس في ذلك الحين . وهذه الصلاب الخشبية والقوائم الحديدية تشبه شكلها ، وتحتوي الكثير من روائع الفنون فيها ، سواء من ناحية جمال الهياكل أو عمق التصوير أو دقة العماره .

قرارات البصحة القديمة

سواعي النهضات

واعي

الأيام	موضوعها	باكر	الثالثة	السادسة	التاسعة	الحادية عشرة	الثانية عشرة
يوم الثمانين	ذهور أو تسليم	-	-	-	-	الحادية عشرة	-
د الاثنين	إهتمام بالربوكل	سلطانه في هيكله	تطيره من مدنيه	غيره عليه	تطويره لرواده	قيام الرؤساء عليه	-
د الثلاثاء	وعبده للرؤساء	ختم على الأيمان	بزواجم لسمايتهم	تفنيده لأكاذيبهم	جمع الخنازير دونهم	تهديدهم بجحيمهم	-
د الاربعاء	تأمرهم عليه	تساورهم لقتله	الشعب ضددم	تأمرهم عليه	إتفاق رؤسائهم	تحذيرهم من الهلاك	-
د الخميس	فصحه الوخير	أمره بأعداده	أقترب وقته	مكان إعداده	إعداده	اللقان : التربة فيه القداس : سر الشكر التوزيع : خروجهم من	-
د الجمعة	موتة بالصليب	محاكته امام بلاطس	الحكم بصلبه	صلبه	موتة بالصليب	الخلاص بموتة	تكفينه ودفنه
د السبت	قيامته المنتظرة	فرحهم ببياتته المنتظرة	تألمهم من أجله	تجدد معهم	ديوثه لإعدائه	رجاء قيامته	-

واعي الليصل

واعي الليصل

المادة عشرة	التاسعة	السادسة	الثالثة	الأولى	موضوعها	الليصل
تفوق الرؤساء عليه	إرضاءه الأب بها	تقديم ذاته ذبيحة	عنايته بتلاميذه	إقتراب ساعته	همية هي آتية	إيالة الاثنين
التموب صدم	ببهم فيه	قصاصهم المتأخر	قصاصهم العتيد	سخرهم على الخلاص	إنزاره للأروساء	و الشلافة
ببهم عنده	هلاكم العتيد	منعهم من عرسه	ضيمم للرايين	ضغينه عليهم	حكم عليهم	و الأرياء
إدانة كلامه لهم	إتهامهم له	كفرهم به	خيانة يور ذاله	إختلافهم على سلطانه	إشتمول بهم عليه	و الخيس
حماكمه أمامهم	قبض الرؤساء عليه	إكتسابه ببشجان	تذوته بشركهم	تورته لتلاميذه	شبههم على	و الجمسة
<p>أبغوا غاشين — القوس — تجليس</p>						
<p>أظفر الجزء السادس من وكتور النعمة</p>						
					انظار نوره	و السميت
					قيامته	و الفصح

هامة

والآن وقد استعرضنا فيما قدمنا من أبحاث أسلوب الصلاة الموضوع لاسبوع الآلام عامة ، مع الإشارة في شيء من الاسباب إلى أحداثه ، وقراءاته ، وروعة طقوسه بصفة خاصة ، فلا يسعنا إلا أن ننحني لإجلالاً لأولئك الجبابرة الملمين من آباء الكنيسة وعلماؤها الذين وضعوا هذه الأنظمة والترتيبات العجيبة . وإذا كان لنا أن نشيد بثيء فبالغزارة والعمق ، ثم بالروحانية والسمو ، وأخيراً بدقة الأخراج والسبك التي تمتاز بها البصخة المقدسة ، والتي هي أبداً طابع كنيستنا القبطية في سائر ما وضعته لشعبها من شعائر للعبادة ، والتي تفرد بها وتسمو على ما عداها من شعائر في الكنائس الأخرى .

ولما كان شعبنا المبارك في ميسر الحاجة إلى أن يتفهم أسرار هذه الطقوس التي يراها تمثل أمام عينيه في أسبوع الآلام المجيد ، فأنتنا نهيب بمن يتصدون لتعليمه أن يشرحوها له كلما سنحت الفرصة لذلك ، وأن يقسطوا الناحية التفسيرية في عظامهم قسطاً أوغر من عنايتهم ، حتى لا يتأثر بثيء التعامل الغربية التي لا ينقطع لها ظهور في محيط الكرازة المرقسية .

وليعلم جميع المسترلين في هذا الشعب أن كل تراخ في هذه الناحية إنما يعرود بأوخم العراقب على تماسك هذا البنيان الشاهق العجيب الذي أرسى أساسه مرقس الأنجيلي كاروز ديارنا المصرية ، والذي ، يتفانى في صيانته والذود عنه جميع الغيورين بمن تلبط جناحها عليهم أقوم وأعرق كنيسة على الأرض !

والآن إلى شرح القراءات التي تتلى على الشعب طوال هذا الاسبوع المجيد ، ورائدنا في ذلك نصوص العهدين القديم والجديد حسب نسخة كنيستنا القبطية التي لم تمتد إليها يد التحريف التي عبثت بطبعة بيروت المعروفة . وإن كنا قد حرصنا هنا على إثبات أهم هذه التحريفات الكثيرة ، فأنتما فعلنا ذلك والامل يحدونا أن تنتبه رياستنا الدينية وأن يتنبه شعبنا إلى ضرورة الشروع في طبع الكتاب المقدس كله حسب نسخة كنيستنا ، حتى يكون المرجع الوحيد بيد الشعب أسوة بسائر الشعوب العريقة في التقدم مثلنا ، وما دده الأمنية الغالية بعسيرة علينا نحن نسل الفراغنة الأجماد ؛ ورب الكنيسة يلمنا في كل شئوننا السداد !

أحد الشعانيين الجديد

يوم أحد الشعانين

بداية الآلام

أ - أحد الشعانين

دخول أورشليم

أناجيل القديس دخول مخلصنا أورشليم

ب - صلاة التجنيز

إقامة الراقدين

أناجيل التجنيز إقامة الراقدين

ج - سواعي يوم الاعد

المجى للفداء

الساعة الحادية عشرة مجى مخلصنا للفداء

د - سواعي ليلة الوتن

الحديث عن الآلام

الارولي اقتراب ساعته

الثالثة عنايته بتلاميذه

السادسة تقديم ذاته ذبيحة

الثامنة إرضاءه الآب بها

الحادية عشرة تفوق الرؤساء عليه

الأخير من حياته على الأرض . فدخله أورشليم للمرة الأخيرة كما جاء بقراءات العيد ، حدث في العاشر من الحلال ، وكان بمثابة شراء خروف الفصح في مثل هذا اليوم ، استعدادا لذبحه في اليوم الرابع عشر كما تمتضي بذلك أوامر الناموس ، ولا شك أن شراء الخروف هو بداية آلامه .

وصلاة التجنيز التي تمام عتب توزيع الأسرار مباشرة ، لتحل محل الجنازات التذكارية في خلال أسبوع الآلام ، يراد بترتيبها علاوة على ما ذكرناه في موضعه ، تذييه شعب الكنيسة إلى أنه لا ياتي بهم الحزن على غير يسوع طوال هذا الأسبوع . أما قراءات الساعة الحادية عشرة من هذا اليوم فتدور حول موضوع واحد هو « مجيء المخلص للفداء » الذي هو عتيده أن يتممه ؛ وأخيرا قراءات ليلة الاثنين . لتعرض حديث المخلص لبلا ميذه عن آلامه التي سيترجع كأسها المرة حتى الثمالة . ففيها يبين اقتراب ساعته ، وعنايته ببلا ميذه ، وتقديم ذاته ذبيحة ، وإرضاء الآب بها ، وتفوق أعدائه عليه . ذلك بأيجاز هو موضوع القراءات في مراحل هذا اليوم مرتبطة ، وسنبداً بمبحثنا هنا في شيء من التفصيل عن قراءات عيد الشعانين .

تدور قراءات هذا العيد جميعها حول موضوع واحد هو « دخول السيد المسيح أورشليم » ، فأنجيل التشية يتكلم عن حضوره لثرية بيت عنيا ، وزيارته لبيت سمعان الأبرص حيث أكرمه مريم بسكب الطيب على رأسه وقدميه . ولا شك أن إقامته في هذه الثرية على قربها من أورشليم ، لدليل على أنه أسلم ذاته بأرادته حينما دنت ساعته . وقد رتبت الكنيسة أن تعيد في ٢١ برمهات من كل عام تذكراً لحضوره إلى هذه الثرية ، وذلك تنفيذاً لأمره القائل عن مريم « حينما يكرز بهذا الانجيل في كل العالم يخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكراً لها (مت ٢٦ : ١٣) ؛ وإلى هذا العيد يشير مزمو ر إنجيل التشية التامثل ، درتبروا عيداً في الواصلين إلى قرون المنسبح . ويشير إنجيل باكر إلى هدف المخلص من دخوله أورشليم ، وهو تخنيق الخلاص لشعبه ، كما قال عندما دخل بيت زكا واليوم حصل خلاص لهذا البيت . أما أناجيل القدا س فتمتحدث عن دخوله أورشليم كما قرر ذلك اليشيرون الأربعة .

وتتكلم رسالة البولس عن تقدمه ذاته مرة لكي يرفع خطايا كثيرين ؛ ويرعى بطرس المؤمنين في السكاثوليكون أن يخدم بعضهم بعضا بمواهبهم ، تشبهاً بالمخلص حتى يتمجد الله في كل شيء بيسوع المسيح ؛ وتهيب بهم رسالة الأبركسيس أن يكرزوا باسمه كما فعل بولس .

المزامير والأنجيل :

مزمو العشيّة: (١١٧ : ٢٥ ، ٢٦)

يشير هذا المزمور في مطاعه إلى هدف رب المجد من مجيئه إلى قرية بيت عنيا، وهو دخوله أورشليم لتسليم ذاته بأرادته ، ويشير في قسمه الأخير إلى العشاء الذي أعد له ليلة ١٠ نيسان في هذه القرية التي سماها « قرون المذبح » ، اقربها من أورشليم ، وإلى العيد الذي رتبته الكنيسة تذكاراً لهذه الزيارة فيقول « مبارك الآتي باسم الرب . باركنكم من بيت الرب . رتبوا عيداً في الواصلين إلى قرون المذبح » ، (١)

انجيل العشيّة: (١٢ : ١ - ١١)

يتكلم هذا الفصل عن زيارة المخلص لبيت عنيا (يوم السبت ٩ نيسان سنة ٥٥٣هـ للخليفة أي قبل الفصح بستة أيام) ، وابتهاج لعازر وأسرته بهذه الزيارة ، ودليل ذلك ما صنعه مريم أخت لعازر ، إذ أخذت « رطل طيب ناردين فائق كثير الثمن ، ودهنت به قدمي يسوع ومسحتهما بشعر رأسها ، فامتلا البيت من رائحة الطيب » .

مزمو باكر: (٦٧ : ١٩ ، ٢٣)

يبارك هذا المزمور الله على نعمه التي يتدفقها على شعبه ، ثم يشير إلى ما جاء بفصل الأنجيل من إنعامه بالخلاص على زكا وأهل بيته فيقول « مبارك الرب الإله مبارك الرب يوماً فيوماً . إله إسرائيل هو يعطي قوة وعزاء لشعبه . مبارك هو الله ،

انجيل باكر: (١٩ : ١ - ١٠)

يتكلم هذا الفصل عن نعمة الخلاص التي أنعم بها يسوع على زكا على أثر توبته ، ودليل ذلك قوله « اليوم حصل خلاص لهذا البيت إذ هو أيضاً ابن إبراهيم » .

مزمو الأنجيل الثلاثة: (٨٠ : ٣ ، ١ ، ٢)

يبيب هذا المزمور في مطلعها بالشعب أن يحتفوا بدخول يسوع إلى أورشليم في يوم ١٠ نيسان ، وهو اليوم الذي كان يختار فيه إسرائيل خروف الفصح من النضج ،

(١) في طبعة بيروت : حرفت عبارة « رتبوا عيداً في الواصلين إلى قرون المذبح فجعلت » أو « تموا الذبيحة بربط إلى قرون المذبح » ، وذلك لأن البروتستانت يرفضون الاحتفال بأعياد القديسين .

يخمنظونه إلى الرابع عشر منه ، ثم يذبحونه في العشيّة (خر ١٢ : ١٠ - ٢٦) .
ثم يناشد هم أن يكون احتفالهم بتمتدده هذا اليوم الذي اعتبرته الكنيسة عيداً من
الأعياد السيديّة الكبرى ، مصحوباً بالهتاف والعزف على مختلف آلات الطرب فيتمول
• بوقرافى رأس الشهر بالبق . إفى عيدكم المشهور . اشتهجوا بالله مهيئنا . هالموا لاله
يهتوب . خذوا مزماراً واضربوا دفأ . مزماراً مطرباً مع قيثارة .

الإنجيل الثالث : (مت ٢١ : ١ - ١٧ ، مر ١١ : ١ - ١١ ، لو ١٩ : ٢٩ - ٤٨)
يتكلم هذه الأناجيل الثلاثة عن دخول اخلص أورشليم للمرة الأخيرة
باحتيال عظيم ، وهتاف الجماهير أمامه وخائفه ، بأصوات التهلل حتى بلغ هتافهم
عنان السماء ، وهم يشيرون فى هتافهم إلى يسوع بعبارات خص بها المسيح المنتظر ،
ودليل ذلك قولهم حسب رواية متى « أوصنا لابن داود . مبارك الآتى باسم الرب ،
أوصنا فى الأعلى » ، وحسب رواية مرقس « أوصنا مبارك الآتى باسم الرب . مباركة
ملكه أيننا داود الآتية باسم الرب . أوصنا فى الأعلى » ، وحسب رواية لوقا
« مبارك الملك الآتى باسم الرب . سلام فى السماء ومجد فى الأعلى » .

مزمور الإنجيل الرابع : (٢٤ : ١ - ٢٤)

يشير هذا المزمور فى مطالعه إلى ما جاء بفصل الإنجيل من هتافات الجموع ، وهم
يستقبلون الرب يسوع وهو داخل إلى أورشليم بقولهم « أوصنا مبارك الآتى باسم
الرب » ، ثم يشير فى جزئه الأخير إلى خروج جماهيرهم الغفيرة للفاته فيقول « لك
ينبغى التسبيح يا الله فى صهيون . ولك توفى الذبور فى أورشليم (١) . استمع يا الله
صلاتى لأنه إليك يأتى كل بشر » .

الإنجيل الرابع : (يو ١٢ : ١٢ - ١٩)

يتكلم هذا الفصل عن دخول اخلص أورشليم للمرة الأخيرة ، ودليل ذلك قول
الإنجيل عنه « ووجد يسوع جحشا مجلس عليه كما هو مكتوب لا تخافى يا ابنة صهيون ،
هوذا ملكك يأتىك راكباً على جحش ابن أتان » .

(١) فى طبعة بيروت : قرئت « ولك يوفى الذبور » وحذفت كلمته « فى أورشليم » ،
أما فى أقدم بصخة بالمتحف النبطى ، وكذا فى الترجمة السبعينية فوردت الفقرة كماهى
فى المتن .

الرسائل:

البرولس . (عب ٩ : ١١ - ٢٨)

دخوله لعداء شعبي : يبين الرسول في مستهل هذه الرسالة أن السيد المسيح ، وقد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة ، قد دخل مرة واحدة إلى الأقداس ، ولكن لا بدم تيروس وعجول بل بدم نفسه ، فوجد فداء أبدياً . ثم يمضى الرسول فيوضح كيف أن موسى بعد ما كلم جميع الشعب بوصايا الناموس ، أخذ الدم والزوافرش الكتاب وجميع الشعب وكذلك المسكن وجميع آنية الخدمة ، لأنه « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » ؛ ويتول بعد ذلك إنه إذا كانت أمثلة الأشياء التي في السموات تتطهر بهذه الأمور ، فالسماويات نفسها تتطهر بذبايح أفضل ، ولذلك فالسيد المسيح قد ظهر مرة عند انقضاء الدهور ليظلم الخطية بذبيحة نفسه .

الطاوليسكونه . (١ بط ٤ : ١ - ١١)

خدمة بعضهم بعضاً تشبهاً به : وتمضى هذه الرسالة فتوصي المؤمنين الذين تألم المسيح بالجسد لاجلهم أن يتسلحوا بهذا المثال ، ويهيب بهم الرسول فيما أن يكفروا عن الخطية قائلاً : « لأن زمان الحياة الذي مضى يكفيننا لتكون قد عملنا إرادة الأمم . وبما أن نهاية كل شيء قد اقتربت كما يتول ، فهو يناشدهم أن يخدموا بعضهم بعضاً بواهبهم ، كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة . »

الابركسيس . (أع ٢٨ : ١١ - ٣١)

كرآزتهم باسمه : أما هذه الرسالة فتحض المؤمنين على مداومة الكرازة بملكوت الله ، أسوة ببرولس الرسول الذي قيل عنه فيها إنه « أقام سنتين في بيت استأجره لنفسه ، وكان يقبل جميع الذين يدخلون إليه كآزاً بملكوت الله ، ومدلها بأمر الرب يسوع المسيح بكل مجاهرة ، ولم يكن أحد يمنعه . »

إنجيل العشيّة

(يو ١٢ : ١ - ١١)

(زيارة المخلص لبيت عنيا)

انقضاء لعازر بالمخلص :

١ - ثم قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع إلى بيت عنيا

حيث كان لعازر الميت الذي أقامه من الأموات ٢ - فضعفوا له هناك عشاء . وكانت مرثا تخدم وأما لعازر فكان أحد المتكئين معه . ٣ - فأخذت مريم منا من طيب ناردين خالص كثير الثمن ودهنت قدمي يسوع ومسحت قدميه بشعرها . فامتلا البيت من رائحة الطيب . ٤ - فقال واحد من تلاميذه وهو يهوذا سحمان الأسخريوطي المزمع أن يسلمه ٥ - لماذا لم يبيع هذا الطيب بثلاثمائة دينار ويعطى للفقراء . ٦ - قال هذا ليس لأنه كان يبالي بالفقراء بل لأنه كان سارقا وكان الصندوق عنده وكان يحمل ما يلقى فيه . ٧ - فقال يسوع اتركوها . إنما ليوم تكفيني قد حفظته . ٨ - لأن الفقراء معكم في كل حين .

(راجع عشية الأحد الأول من كيهك تحت مر ١٤ : ٣ ، ٨)

التشاور لقتل لعازر :

٩ - فعلم جمع كثير من اليهود أنه هناك فجاءوا ليس لأجل يسوع فقط بل لينظروا أيضا لعازر الذي أقامه من الأموات . فتشاور رؤساء الكهنة ليقتلوا لعازر أيضا ١٠ - لأن كثيرين من اليهود كانوا بسببه يذهبون ويؤمنون بيسوع .

الباعث على قتله ٩ - ولا عجب أن تحمل معجزة إقامة لعازر من الموت الكثيرين من اليهود من أصدقاء الخالص وأعدائه على السواء على الحضور لرؤية لعازر ، لأن إقامته بعد أربعة أيام من موته أمر لم يحدث له نظير من قبل ١٠٠ - إلا أن الغيظ من هذه الحالة استبد برؤساء الكهنة حتى تشاوروا ليقتلوا لعازر أيضا ، تخلصا من شهادته بصحة دعوى يسوع أنه المسيح . وهكذا صدق عليهم قول إبراهيم اللغني الذي أراد أن يشفق على أهل بيته حتى لا يأتوا إلى موضع العذاب وإن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون ، (لو ١٦ : ٣١) .

١١ - والباعث لرؤساء الكهنة على قتل لعازر أيضا ، هو أنه ما دام حيا فلا بد أن تتناظر الجماهير لمشاهدته والتحدث معه ، وسماع شهادته عن يسوع ، وهذا ما كان يحمل الكثيرين منهم على الإيمان بالخلص . فما أحق أنكار هؤلاء الرؤساء ! أليس الذي أقام لعازر بعد موته يتبادر أن يتيممه بعد قتله ! فأن كان الميت في عرفهم غير

القتيل ، فهذا الرب قد فعل الأمرين فأقام لعازر بعد موته ، وأقام نفسه بعد قتلهم
(إياه ١)

إنجيل باكر

(لو ١٩ : ١ - ١٠)

ز١

(أنظر قداس الأحد الثالث من توت)

أناجيل القديس

مت ٢١ : ١ - ١٧ ، لو ١٩ : ٢٩ - ٤٨

مر ١١ : ١ - ١١ ، يو ١٢ : ١٢ - ١٩

(وهو المسمى أورشليم)

معيد :

تحتفل كنيسةنا اليوم بعيد الشعانين المجيد الذي هو العيد الرابع من الأعياد
السيدية الكبرى السبعة ، والذي قد رتب تذكاراً لذلك الاحتفال العظيم الذي
استقبل به مخلصنا عند دخوله أورشليم للمرة الأخيرة قبيل صلبه . ويرجع تاريخ
هذا العيد إلى تلك الأيام السحيمة التي كان فيها بنو إسرائيل تحت العبودية في مصر ،
إذ لما رفض فرعون التصريح لهم بالخروج ، أنزل الله به الضربات العشر المعروفة (٢)
والتي كان آخرها قتل الأبنكار . وقد صدر إليهم الأمر بشراء خروف في العاشر من
نيسان ، وإبقائه إلى الرابع عشر ، وذبحه في مساءه ، ثم تلتطخ الفاتمين والمؤمنين من
أبوابهم بدمه ، حتى يكون ذلك علامة للملاك المهلك فلا يدخل بيوتهم . وفي مثل

(١) أعياد لعازر : ١- رتب الكنيسة لعازر الأعياد الأربعة الآتية (١) ١٧ برمهات
نياحته (٢) ٢٠ برمهات إقامة (٣) ٢١ برمهات التشاور على قتله (٤) ٢٧ بشنس
تذكار نياحته .

(٢) انفسريات العشر : ١- تحويل ماء النيل إلى دم ٢- الضفادع ٣- البوض ٤- الذباب
٥- طاعون المواشي ٦- الدامل ٧- البرد والنار ٨- الجراد ٩- الظلام
١٠- قتل الأبنكار .

هذا اليوم من نيسان دخل مخلصنا أورشليم بصفته حمل الله الذى يرفع خطايا العالم ،
وفى الرابع عشر منه ذبح لاجلنا (١ كو ٥ : ٧) .

وغاية الكنيسة من الاحتفال بهذا العيد هى أولاً تذكير بنذبا بذلك الاحتفال
المهيوب الذى استقبل به مخلصنا عند دخوله أورشليم ، فترتق عتوهم إلى تلك الأيام
التي تمت فيها أمور خلاصهم . ثانياً - تحريضهم على استقباله فى هياكل قلوبهم بتناول
جسده ودمه الأقدسين بطهارة قلب ، أسوة بأطفال أورشليم الذين استقبلوه .

وهى إذ ترسم أمام بنينا استعمال سعف النخل وأغصان الزيتون تشبهاً بمن
سبقونا إلى ذلك ، فإيما تنظر إلى هذا الأمر نظرة روحية . فالسعف يشير إلى الظفر
وإلى الأكاليل التي يهبها الله للجاهدين المنتصرين ، وإلى وجوب الجهاد الحسن
للفوز بأكاليل العدل الذى وعد به الرب الذين يحبونه (٢ تي ٤ : ٧) . أما أغصان
الزيتون فتشير إلى السلام الذى سبقت فأشارت إليه حمامة نوح ، حين عادت وفى
فها غصن زيتون أخضر ، كما أن عصيره يشير إلى القداسة ؛ فكان الكنيسة تحرض
بنينا على اتباع السلام مع الجميع والقداسة التي بدونها لن يعان أحد الرب (عب
١٢ : ١٤) . أما ترتيب لفظة أوصنا ، وهى مشتقة من كلمة « شعانين » العبرانية
ومعناها « يارب خلص » ، فلأنها التريمة النبوية الوحيدة (مز ١١٨ : ٢٥ - ٢٦)
التي استقبل بها المخلص يوم دخوله أورشليم . (١)

وقراءة فصول الأناجيل الأربعة فى زوايا الكنيسة الأربع فى بخور باكر
فى هذا اليوم ، هو للدلالة على انتشار الأناجيل فى أقطار الأرض الأربعة ، ولأن
كلاهما تضمنت خبر دخوله . وهذه الفصول تتناول موضوع دخوله من النواحي
الآتية : ١ - النبوة عنه ٢ - استقباله الخافل ٣ - دخوله الهيكل ٤ - حنق الرؤساء
عليه . وإلى التارىء تفصيل ذلك كما رواه متى وعلى ضوء البشائر الأخرى .

النبوة عن دخوله .

١ - ولما قربوا من أورشليم وجاءوا إلى بيت فاجى عند جبل
الزيتون حينئذ أرسل يسوع تلميذين ٢ - قائلاً لها : اذهبا إلى القرية
التي أمامكما فلوقت تجدان أتاناً مربوطة وجحشاً معها فخلاهما
واتيانى بهما . ٣ - وإن قال لكما أحد شيئاً فقولوا الرب محتاج
إليهما . فلوقت يرسلها . ٤ - فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي

القائل ه قولوا لابنة صهيون هو ذا ملكك يأتيك وديعاً راكباً
على أتان وجحش ابن أتان . (متى)

إرساله للتليدين : ١ - في صبيحة الليلة التي أقيمت فيها لمخلصنا تلك الوليمة المعروفة ، في قرية بيت عنيا في بيت لعازر قبل الفصح بستة أيام ، قرر له المجد أن يدخل أورشليم إتماماً للتدبير الذي تكلمت عنه النبوات . فلما تقدم صاعداً إليها وأقرب من بيت فاجي (١) ، وهي على الطريق بينها وبين بيت عنيا ، عند جبل الزيتون الذي يشرف على أورشليم من الجهة الشرقية ، أخذ اثنين من تلاميذه ٢ - ليأتياه بالأتان والجحش المشار إليهما في نبوة زكريا الواردة بعد . وينفرد متى بذكر الجحش مع أمه الأتان ، أما البشرون الآخرون فيذكرونه بمفرده وكلاهما صادق كما سيحيى . ويقول عنه مرقس ولوقا إنه « كان مربوطاً عند الباب وأنه لم يجلس عليه أحد من الناس قط . » ويعلم المفسرون ذلك بأن العساة جرت عند اليهود أن يستخدموا من البهائم الأمور الدينية مالم يسبق استخدامه لغيرها كما يتضح ذلك من مراجعة (عد ١٩ : ٢ ، تث ٢١ : ٣ ، ١ صم ٦ : ٧) - ٣٠ - ثم أوصاهما قائلاً « إن قال لك أحد شيئاً فتولا الرب محتاج إليهما ، فللوقت يرسلهما . » ٤ - ويمضى التبشير فيعملل هذا التصرف من جانب المخلص بقوله إنه كان إتماماً لنبوة زكريا الثالثة ه - « قولوا لابنة صهيون هو ذا ملكك يأتيك وديعاً راكباً على أتان وجحش بن أتان ، (زك ٩ : ٩) . ولم يكن ركوبه الأتان للافتخار أو لإظهار سلطان أرضى بل للتواضع ، ولإجراء متمضى النبوة المذكورة ، لأن ركوب ملك أتانا هو ضرب من التواضع ما في ذلك شك ، كذلك كان ركوبه إياه دليلاً على أنه أتى ملكاً للسلام كما أوضح متى . (٢)

(١) المسافة بين بيت فاجي وأورشليم قصيرة لا تستدعي الركوب ، علماً بأن السيد مشى من أريحا إلى جبل الزيتون والبعد بينها شاسع ، ولكنه ركب ليرمز لنا بأن جنسنا كان قد صار كالحمار وهو أبلد البهائم ، ولما ركبه وأصاحه أصبح من شأنه أن يرتفع من الأرضيات إلى السماويات وينعم بالملذات الإلهية .

(٢) كان من عادة الملوك والعظماء في ذلك الوقت أن يركبوا الاتن والجحاش

كما يتضح من (قض ٥ : ١٠ ، ١٠ : ١٤ ، ١٤ : ١٠ ، صم ٢٥ : ٢٥)

استقباله الخافل .

٦ - فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع ٧٠ - وأتيا بالأتان والجحش ووضعوا عليهما ثيابها وأجلساه عليهما ٨ - والجمع الأكثر فرشوا ثيابهم في الطريق وآخرون قطعوا أغصانا من الشجر وفرشوها في الطريق . ٩ - والجمع الذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين أوصنا لابن داود . مبارك الآتي باسم الرب . أوصنا في الأعلى . ١٠ - ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا . ١١ - فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل . (متى)

الأتان والجحش : ٦ - نفذ التلميذان المهمة التي انتدبا لها وأتيا بالأتان والجحش ؛ وهنا يتساءل المفسرون على أي وجه أخذنا الدابتين من أصحابها، أبالابتياح أم بالاستعارة أم بالنصب ؟ ويقولون بأن ذلك لم يتم على وجه من هذه الوجوه بل كما يأخذ المولى من عبده ، ولو أن بعضهم يقول إن ذلك تم على سبيل المسألة والاستعارة. ويتساءلون كذلك فيما آك إليه أمر الجحش الذي كان بمثابة عند دخوله أورشليم ويرى بعضهم أنه أعيد إلى أصحابه ، بينما يرى البعض الآخر أنه بقي مع التلاميذ مدة بقائهم بأورشليم ، وأنه لما قرب وقت الصلب أخرجه إلى البرية معهم ، ولم يركبه أحد منهم بعد ذلك . كذلك يعطل المفسرون اختيار التلمص جحشا من القرية بدلا من جحش من المدينة ، بقولهم إن جحاش القرى تنبت الرائحة من عدم النظافة، فهي مثال الأم الرديئة التدبير النجسة . ٧ - ولما استحضرت التلميذان الأتان والجحش بعد حوار بسيط مع أصحابها ،

وضعوا عليها ثيابها وأجلساه عليها ، ؛ ولما كانت نبوة زكريا تنص على أنه يدخل أورشليم راجبا على أتان وجحش ابن أتان ، أي أنه يركبها كليهما لا أحدهما فقط، فيرى المفسرون أنه ركب الأتان أولا (١) ، ولما اقترب من المدينة أصلحوا له الجحش فركبه ، كل ذلك للدلالة على أنه راعي الشعب والأمم . ومع أنه لم يرقط راكبا في حياته إلا هذه المرة، إلا أنه فعل ذلك ليحقق لليهود بأنه ملك كما قال زكريا ، وليضرب لنا المثل في التواضع . أما أن الشعب الأسرائيلي قد رمز إليه بالأتان

(١) في كنيسة بيت فاجي بالفندس وهي لللاتين، يوجد حجر كبير محاط بشبكة من السلك يقال إن السيد المسيح وضع قدمه عليه عند ركوبه الأتان .

المركوبة ، فإنه قد تريض بأقوال الناموس والأنبياء ، وأما أن الأمم رمز إليهم بالجحش الذى لم يركب قط فلأنهم أولا لم يريضوا بالسنة ، وثانيا لتجسّم عبادة الأصنام كنجاسة الجحش فى نظر السنة لأنه غير مشقوق الظلف . وفوق هذا فعدم تريضه فيه دلالة على صعوبة الأمور التى ستعانيها الأمم ، وعلى تذليلهم بعد شدتهم ، وعلى إخضاعهم للحق بعد عصيانهم . ولا شك أن ركوب الخيل إزاحة عند دخوله ، فيه إشارة إلى كثرة من يتبله من الأمم دون اليهود ، وفيه توبيخ صريح لليهود ، إذ أن هذا الجحش الذى لم يريض هذا ولم يجمع وسط ضجيج المركب ، فكان أحسن حالا منهم لأنهم لم يطعموه .

ومن الناحية الروحية يشير الأتان والجحش المربوطان ، إلى الشعب والأمم اللذين كانا مربوطين فى الخطية ، وأن التلاميذ حلواهما من الخطية ببشارة الإنجيل كما حلت الدابتان بأمره ، وأن الرسل قدموا إليه الناس بالإيمان والمعمودية ووضعوا لهم شريعة ، كما قدمت الدابتان إليه وفرشت عليهما الثياب ، وقد استحق الناس أن يحمل فيهم مجسده ودمه الأقدسين كما ركب له المجد الدابتين .

الخروج لاستنباله : ٨ - يقول يوحنا ، وفى الندى سمح الجمع الكثير الذى جاء إلى العيد أن يسوع أت إلى أورشليم فأخذوا سعف النخل وخرجوا للقاءه ، وكان خروجهم إليه فى هذه المرة دون المرات السابقة التى زار فيها أورشليم ، هو لأنهم سمعوا بأقامته لعازر ، ولأنه حرك قلوبهم بمناسبة بلوغ التدبير نهايته وقرب انتهاء حياته على الأرض ، ودليل ذلك تمجيد الصبيان والأطفال له . ويمضى الإنجيل فى وصف حفلاتهم بالخاص بقوله إن بعضهم « فرشوا ثيابهم فى الطريق » أى فرشوها تحت أرجل الجحش ، برهاناً على استهانتهم بكل شيء من أجله ، وهذا عين ما أعرب عنه بولس حين قال « بل لئى أحسب كل شيء أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربى الذى من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نقاية لئى أريح المسيح ، (فى ٣ : ٨) ؛ وعمد البعض الآخر إلى قطع أغصان الشجر وفرشها فى الطريق .

سعف النخل : ٩ - « والجمع الذين تقدموا والذين تبعوا ، كانوا يحملون سعف النخل كما روى يوحنا وكذلك أغصان الزيتون . أما سعف النخل فلأن عادتهم جرت بذلك أولا عند استنبال أمتيائهم وأنبيائهم وملوكهم العائدين بالغلبة والظفر ، وثانيا فى عيد المظال بدليل قول الله لهم عنه « وتأخذون لأنفسكم فى اليوم الأول ثمر أشجار

بهجة وسعف النخل وأغصان الشجر . . . وقفرون أمام الرب إلهكم سبعة أيام ،
(لا ٢٣ : ٤٠) . والنخلة حلوة الثمرة ، كثيرة الارتفاع إلى السماء ، ساقها رأسية
غير مائلة ، ولها حياة من رأسها ؛ فهي تشير إلى نفوس المؤمنين الذين ترتفع عقولهم
إلى السماويات ولا تحيد عنها ، وتثمر ثمراً جيداً ، وحياتها في المسيح وتموت إن
انفصلت عنه ، وفي وقت التجارب لا تطرح عنها وصاياها ، كالنخلة لا تلتقي أغصانها
في الشتاء ، ولكل هذا قال داود ، الصديق يزهو كالنخلة ، (مز ٩٢ : ١٢) . ولما
كانت أورشليم لا تخيل فيها فقد استحضروه من جهات أخرى . ويفصل ذلك بعضهم
بقوله إن عيد المظال كان يحتفل به عادة في تشرين الأول الموافق أكتوبر ، وفي تلك
السنة لم يتمكنوا من الاحتفال به بسبب الروم ؛ وفي وقت دخول المخلص زالت
العرائق فقررروا الاحتفال به ولو في غير وقته حتى لا يعطل ، فاستحضروا السعف
وغيره وأتموا استعدادهم يوم دخول المخلص أورشليم وخرجوا لاستقباله به (١) .

أغصان الزيتون : أما أغصان الزيتون التي استعملت فلها حكمة أخرى ، ذلك
أن طرحها تحت أرجل الجحش يشير إلى قبر المخلص لأعدائه وهم الشيطان والخطية
والموت واليهود صالبيه ؛ وحمل أوراقها أمامه دلالة على رحمته والسرور به ،
فالزيتونة من الأشجار دائمة الخضرة ، وهي من هذه الوجوه تشير إلى رحمة المخلص
بالبشرية ؛ ودهنها تشرق به الوجوه وتضيء وتبتهج كقول المزمور ، مسحك الله
بزيت البهجة ، (مز ٤٥ : ٧) ، ومن هذه الوجوه تشير إلى إنارته وفدائه إيانا بموهبة
الخلاص ؛ هذا إلى أن المسح به يوضح لنا صلاح الله ، وينتج شفاء الأمراض
واستنارة القلب بالصلاة ، وكل هذا يوضح قول داود ، أما أنا فمثل زيتونة خضراء
في بيت الله ، (مز ٥٢ : ٨) .

أوصنا في الأعلى : وبدافع من القوة الإلهية التي حركت قلوبهم على احترامه
خرجوا للقاءه على النجوى السابق ، وكانوا يهتفون قائلين كما روى متى ، أوصنا لابن
داود . مبارك الآتي باسم الرب . أوصنا في الأعلى ، ، وكما أضاف مرقس ، مبارك
ملكنا أيننا داود الآتية باسم الرب ، ، وكما قال لوقا ، مبارك الملك الآتي باسم الرب
سلام في السماء ومجد في الأعلى ، ، وكما روى يوحنا ، أوصنا مبارك الآتي باسم الرب
ملك إسرائيل . . . وأوصنا كلمة عبرية مشتقة من لفظة « شعانين » العبرية (٢) ومعناها

(١) انظر المشرقي ج ١ ص ٣٤١ . (٢) وهو شيعه نا ، أي يارب خلص

« يا رب خلص » ، وهي مأخوذة من المزمور القائل « هذا هو اليوم الذي صنعه الرب . فلنفرح ولنبتهج فيه . يا رب خلصنا . يا رب سهل سبلنا . مبارك الآتي باسم الرب » (مز ١١٨ : ٢٤-٢٦) . ويرى بعضهم أن تفسيرها « التسبيح » ، ويكون تقدير الكلام هكذا « الخلاص في الأعلى . الخلاص لابن داود . التسبيح في الأعلى . التسبيح لابن داود » ، وذلك كقول المزمور « سبحوا الرب من السموات . سبحوه في الأعلى » ، (مز ١٤٨ : ١) . وقول لوقا « سلام في السماء ومجد في الأعلى » ، مأخوذ من نشيد الملائكة عند الميلاد حين قالوا « المجد لله في الأعلى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة » (لو ١٤ : ٢) ، لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحداً (أف ٢ : ١٤) وكان هذا الحثاف ينبعث من أعماق التلاميذ « لأجل جميع القرات التي نظروا ، كما قال لوقا ، ومن أعماق العامة وأفواه الصبيان والاطفال كما ذكر متى ، ليتم قول داود ومن أفواه الاطفال والرضعان هيات سبحاً » (مز ٢٨ : ٢) . وهذه الجموع التي أحاطت به من كل جانب كانت تسبح الله على خلاصها من الشيطان والموت والحطية ، ويقال إنه بعد الديوتونة تكون منازل الأبرار هكذا ، الملائكة أمامه إذا صعد إلى السماء ، والأبرار عن يمينه ، والناس عن يساره ، والصبيان من ورائه يتبعونه إلى النعيم .

ثم يضيف يوحنا قوله « وهذه الأمور لم يفهمها تلاميذه أولاً . ولكن لما تمجد يسوع حينئذ تذكروا أن هذه كانت مكتوبة عنه وأنهم صنعوا له هذه ، أي أنهم لم يفهموا أن دخوله أورشليم بهذا الاحتمال كان إتماماً لنبوة زكريا السابقة ، وأن ملكه لم يكن أرضياً كما أساء اليهود فهم تلك النبوة بل روحياً ، ولكنهم تذكروا ذلك بفعل الروح القدس طبعاً ، لما تمجد يسوع ، أي لما قام من الموت وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه في العظمة .

ويمضي يوحنا في روايته قائلا « فقال الفريسيون بعضهم لبعض انظروا . إنكم لا تنفعون شيئاً هوذا العالم قد ذهب وراءه » ، وهذا دليل على شدة غيظهم لفشل كل الوسائل التي اتخذوها لأبعاد الجماهير عنه ، وما قد يترتب على ذلك من ضياع سلطتهم كلية ؛ وهذا عين ما قالوه قبل تقرير قتله مباشرة ، إذ يقول يوحنا « جمع رؤساء الكهنة والفريسيون جمعاً وقالوا ماذا نضع إن تركناه هكذا يؤمن به الجميع فيأتي الرومانيون ويأخذون موضعنا وأمتنا .. فقال قيافا خير لنا أن يموت إنسان من الشعب ولا تهلك الأمة كلها (يو ١١ : ٤٧-٥٠) .

اعتراض الفريسيين : ويضيف لوقا أيضاً قوله « وأما بعض الفريسيين من الجمع

فقالوا له يا معلم اتهر تلاميذك ، فأجاب وقال لهم أقول لكم إنه إن سكنت هؤلاء
فالحجارة تصرخ ، ، وفي هذا توبيخ لهم على قساوتهم . فسكانه يريد أن يفهمهم أن
الهاثفين على حق في هتافهم ، وأن تسيحهم في أوانه إذ حل الوقت للبتادة بأن يسوع
هو المسيح الملك ، وقد اقتنعوا بذلك وفرحوا به ، وأنه لاسهل على جعل الحجارة تنطق
من إسكات هؤلاء الهاثفين ، أي لو سكنت الشعب عن التسيح لأنطقت الحجارة ، ويقال
إنه أراد بالحجارة الأمم الوثنية التي كانت ميتة بالخطية وملقاة كالحجارة .

بكاؤه على اورشليم : يتفرد لوقا بعد ذلك بذكر بكاء المخلص على اورشليم

إذ يقول ، وفيما هو يقترب نظر إلى المدينة وبكى عليها ، (١) وهذه هي المرة الثانية التي
ذكر فيها الكتاب أن يسوع بكى . وكانت الأولى عند قبر لعازر (يو ١١ : ٣٥) ،
وكانت دموعه في كلتا الحالتين على أحزان غيره . وقد بكى عليها أولاً ليحقق تأنسه ،
وثانياً لاهتمامه بمصير أهلها وقد بلغت خطيئتهم حداً يستدعي البكاء عليهم . ثم قال
مخاطبها ، إنك لو عدت أنت أيضاً ، أي ليتك عدت ، حتى في يومك هذا ، ، أي مدة
تبشيري وفتحى لك أبواب التوبة والرحمة ، لو عدت ذلك وقبلتني مسيحاً لكان ذلك
و لسلامك ، أي لكنت نلت كل سلام . ولكن الآن قد أخفى عن عينيك ، أي ولكن
برفضك إياي رفضت كل السلام فإنه قد أخفى عن عينيك . وسبب إخفاء ذلك عن
أهلها أنهم لم يقبلوا شهادة المخلص ورسله ، ونسبوا معجزاته إلى بعز بول . ثم تنبأ رب المجد
عما يحل بها من الدمار قائلاً ، فإنه ستأتي أيام ويحيط بك أعدائك بمرسة ويحدقون بك
ويحاصرونك من كل جهة . ويهدمونك وينيك فيك ولا يتركون فيك حجراً على حجر ، (٢)
وقد تم كل ذلك على يدي الامبراطور فسبسيانوس الروماني وابنه تيطس ، كما شرحناه
بالفصل في قداس الاحد الرابع من مسرى . وأوضح السيد علة خرابها بقوله ، ولأنك
لم تعرفي زمان افتقادك ، أي لم تعرفي افتقاد الله لك برحمته إذ أرسل إليك ابنه فلم تقبليه .

(١) كنيسة البكاء على اورشليم : في منحدر جبل الزيتون وهو منحدر يتجه غرباً
يوجد في وسطه كنيسة البكاء على اورشليم ، وهي في الموضع الذي نظر منه السيد إلى
المدينة وبكى عليها .

(٢) هراب الهيكل : لما أكمل سليمان بناء بيت الرب ، وعده الله بإقامة كرمي
ملكه إلى الأبد إن سلك بسلافة قلب كأبيه داود ، أما إن انقلب هو وشعبه وعبدوا
ألهة أخرى فقد توعد قائلاً : إنى أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم إياها
والبيت الذي قدسته لاسمى أنفيه من أمامي ويكون إسرائيل مثلاً وهزاة في جميع

ارتجاج المدينة : ١٠ - يواصل متى بعد ذلك روايته فيقول : ولما دخل اورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا ، ، وهذه هي المرة الثانية التي ارتجت فيها وكانت الاولى عند دخول المجوس . وعلّة ارتجاجها هنا هي أن صلبه قد اقترب ، فلو ارتجت قبل ذلك لدبت الغيرة والحسد في قلوب اليهود وأمسكوه قبل الاوان .

١١ - وكانت الجموع ترد قائلة : هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل ، ، وهو قول من باب التعظيم له بحسب ظنهم ، فقد كانوا يظنونونه نبياً جليلاً ، ولم يخطر ببالهم أنه إله السماء والارض وسيد الانبياء وصاحب النبوة .

وهو الرب الهك :

- ١٢ - ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يباعدون ويشترتون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام .
- ١٣ - وقال لهم مكتوب بيتي بيت الصلوة يدعى وأتم جمعاته مغارة لصوص . ١٤٠ - وتقدم إليه عمى وعرج في الهيكل فشفاهم . (متى)

معجزاته بالهيكل : ١٢ - يقول متى بعد ما تقدم إن مخلصنا دخل إلى الهيكل وطهره من الباعة وكان هذا للمرة الثانية، أما الأولى فكانت في بداية حياته العامة وانفرد بذكرها يوحنا (يو ٢ : ١٢ - ٢٥) . ١٣٠ - ثم قال لهم : مكتوب بيتي بيت الصلاة يدعى وأتم جعلته مغارة لصوص ، . ولم يجد الخالص مقاومة من أحد حين قام بتطهير الهيكل، نظراً لميخته الحارقة للطبيعة التي ألقت الرعب في قلوب الجميع ، ولأن ضمائرهم بكنتهم على امتنانهم بيت الله باتجارهم فيه ؛ وقد شرحنا هذا التطهير في قدامس يوم الخميس الذي هو فصح يوناثان . وبمقارنته رواية مرقس نراه يزيد قائلاً : فدخل يسوع اورشليم والهيكل ولما نظر حوله إلى كل شيء إذ كان الوقت قد أمسى خرج إلى بيت عنيا مع الاثني عشر ، . ومن هذه الرواية عرفنا أنه له المجد لم يعمل شيئاً يوماً الاّحد ، سوى

== الشعوب . وهذا البيت يكون حجرة . كل من يمر عليه يتعجب ويصفرون ويقولون لماذا عمل الرب هكذا لهذا البيت . ويقولون من أجل أنهم تركوا الرب إلههم الذي أخرج آباءهم من أرض مصر وتمسكوا بآلهة أخرى وسجدوا لها وعبدوها لذا جلب الرب عليهم كل هذا الشر (١ مل ٩ : ٧ - ٩)

وقد ترتب على بطلان الهيكل الذي كانت تقدم فيه الذبائح ، زوال مذبح اليهود وبطلان ذبائحهم ، وحلول العهد الجديد وذيبحته محله .

أنه دخل المدينة باحتفال ، ثم دخل الهيكل ورأى فيه الباعة والمشتريين ؛ أما طرده لهم فلم يحدث إلا في الغد عند عودته من بيت عنيا كنص رواية مرقس (مر ١١ : ١٥) .
١٤ — « وتقدم إليه عمى وعرج في الهيكل فشفاهم ، ، وهكذا تمت نبوة إشعياء القائلة
« حينئذ تفتح عيون العمى وأذان الصم تفتح . حينئذ يقفز الأعرج كالإبل ويترنم
لسان الأخرس لأنه قد انفجرت في البرية مياه وأنهار في القفر ، (إش ٣٥ : ٥ - ٦) .

هذه الرؤساء عليه

١٥ — فلما رأى رؤساء الكهنة والكتبة العجائب التي صنع والاولاد

يصرخون في الهيكل ويقولون أوصنا لابن داود غضبوا .

١٦ — وقالوا له أسمع ما يقول هؤلاء . فقال لهم يسوع نعم . أما

قرأتم قط من أفواه الأطفال والرضع هيأت تسبيحاً . ١٧ — ثم

تركهم وخرج خارج المدينة إلى بيت عنيا وبات هناك . (متى)

تسبيح الأطفال : ١٥ — وكان خليقاً باليهود بعد تلك الآيات الباهرات التي

تمت في الهيكل ، أن يبتهجوا ويقبلوا دعوته ، ولكن الحسد ملك عليهم مشاعرهم

فصلبوا رقابهم . وحدث ما هو أعظم من تلك المعجزات ، فالصبيان الذين كانوا

يصيحون قائلين « أوصنا لابن داود ، كانوا من ابن سنة فادون ، كنص النبوة القائلة

« من أفواه الأطفال والرضعان هيأت سبجاً ، (مز ٨ : ٢) ، وهو أمر أعظم من

تفسيح الاعين وإقامة المقعدين . ويرى بعض المفسرين أن نفوسهم كانت تعرف ذلك

وإن كانت أجسادهم لم تصلح بعد أن تكون أداة للنفس ؛ في حين يرى البعض الآخر

أن إقرارهم كان بالفهم دون القلب ، كقول النبوة من « أفواه ، الأطفال بدلا من

« قلوبهم ، ؛ وهذه التسبيحة التي نظقوا بها تضمنت تمجيذاً للمخلص ، وإتماماً للنبوة ،

وتويجاً لأبائهم المقاومين .

حقيق الرؤساء : أما رؤساء الكهنة والكتبة والغريسيون فلما رأوا العجائب

وسمعوا صراخ الأطفال تملأهم الغضب ، وخافوا فقد سظلتهم عليهم ، ورأوا في

نجاح المخلص عقبة في سبيل تنفيذ رغبتهم في قتله ، وتأكد لهم أن هدفه من أعماله

أن يثبت للدلا أنه المسيح الموعود به لأصلاح الدين اليهودي ، وأنه الذي سبق فتنبأ

عنه إشعياء وملاخي (إش ٤ : ٤ ، ملا ٣ : ٢ ، ٤ : ١) .

١٦ — وهناك لم يتبالكوا أن يقولوا له « أسمع ما يقوله هؤلاء ، ، أي لا يلبق

أن نسمع أصوات الاولاد في الهيكل لصغرهم ؛ وعند ذلك أجابهم بقوله « أما قرأتم

قط من أفراد الأطفال والرضعان هيات سنجاً ، ، وفي هذا شيء من التوبيخ لرؤساء الكهنة والتعريض بغفلتهم ، لانهم لو عرفوا أقوال الله على حقيقتها لما عثروا في تسليح الأطفال في الهيكل إكراماً له . هذا وقد كان صراخ الاولاد في الهيكل مقويماً لنفوس التلاميذ ، حتى لا يساورهم الشك في أنهم لجهلهم لا يصلحون لنشر دعوة الانجيل . وكضيف لوقا هنا قوله ، وكان رؤساء الكهنة والكتبة مع وجوه الشعب يطلبون أن يهلكوه ، ، كما حاولوا ذلك من قبل حين قال لهم ، أنا عالم أنكم ذرية لإبراهيم ولكنكم تطلبون أن تقتلوني لأن كلامي لا موضع له فيكم ، (يو : ٨ : ٢٧) ؛ ولكنهم لم يجدوا ما يفعلون لان الشعب كله كان متعلقاً به يسمع منه ، .

١٧ - ويختتم متى روايته بقوله ، ثم تركهم وخرج خارج المدينة إلى بيت عنيا وبات هناك ، ، أى أنه لم يقيم بالتعليم في الهيكل حسب عادته ليطبق نار غيظهم بابتعاده عنهم .

الساعة السادسة من يوم أحد الشعانين

ب - صلاة التجنيز

(قبالة الراقدين)

(إلى القارىء . فضاء مبوباً ، لما جاء بكتاب البصحة عن صلاة التجنيز التي تعمل بعد قداس يوم أحد الشعانين) .

مبداها : عندما ينتهي الكاهن من صلاة القداس ويبدأ بتوزيع الأسرار المقدسة ، يقول الشعب المزمور المائة والخمسين ، سبحوا الله ، ، أول ربيع منه بلحن الشعانين وباقية دجماً . وكذلك ، لأنه مبارك ، ، فأما يقال بلحن الشعانين أيضاً ، وذلك حسب ترتيب كنيسة المعلقة التي تخطى كل من يبدأ بصلاة الجناز في أثناء التوزيع . وتعزز مبداها هذا بما يأتي : أولاً - يوم أحد الشعانين عيد سيدي عظيم وليس بيوم حزن . ثانياً - إنه لا يجوز أن تظهر الكنيسة بمظهر الحزن والترح عند وقت توزيع الأسرار على المؤمنين وهو وقت ابتهاج وفرح ، ولأن جسد الرب ودمه الأقدس يعطيان المؤمنين عزاء واتعاشاً ، ولهذا يتم الرسم الكنسي في هذا اليوم إلى ما بعد التوزيع بألحان الفرحة ، وبعد ذلك تعمل صلاة التجنيز .

الغرض منها : والغرض من إقامتها في ذلك اليوم أنها تسد مسد ما لم يؤد من صلوات التجنيز عن يرقدون في المسيح في أسبوع الآلام ، حيث لا تقام للراقدين صلاة التجنيز المعتادة بل يقال ، لك القوة ، اثنتي عشرة دفعة ، ست دفعات في كل صف ؛ ثم تقرأ فصول من النبوات والمزامير والانجيل كما هو مبين بكتاب الجناز .

وعدم الصلاة على الأموات في هذا الأسبوع لأمريين أحدهما أن هذا الأسبوع خصص لعمل تذكار آلام وصلب المخلص له المجد ، دون أن يحتفل فيه بأى تذكار آخر . ثانياً بما أنه لم نعط سر تقدمه الذبيحة الغير الدموية إلا يوم خميس العهد ، ولهذا منعت الكنيسة عمل القداس ورفع بخور الأموات في الثلاثة الأيام الاثني والثلاثاء والأربعاء ، وإقامته يوم الخميس (انظر ص ٢٦ - ٢٨) ٥١ . (١)

ارتباط الفصول :

اقتصرت البصخة المطبوعة عام ١٩٢١ م على صلاة واحدة للتجنيز ، أما البصخة المطبوعة عام ١٩٤٩ م فأضافت صلاة تجنيز ثانية للنساء وثالثة للأولاد ، وقد رأينا الإشارة الى كل من هذه الصلوات بأبجاز استكمالاً للبحث :

تجنيز الرجال : تدور قراءات الصلاة هنا حول موضوع واحد هو قيامة الرافدين ، فالنبوة تتكلم عن إحياء عظامهم ، والبواس عن قيامتهم في المسيح ، والإنجيل عن قيامة الأبرار منهم إلى الحياة والأشرار إلى الدينونة .

تجنيز النساء : وهنا يبين البواس أن الرافدين كما لبسوا صورة التراب فسوف يلبسون صورة السابى ، ويصرح الإنجيل بأن الرب سيكرمهم كما أكرموه .

تجنيز الأولاد : أما القراءات هنا فتبين في البواس أن الرافدين سيقيمون أولاً إلى الدينونة ثم يليهم الأحياء ، وذلك عند مجيء المسيح ثانية . ويوضح فصل الإنجيل أن الذى سيقيمهم هو السيد المسيح كما أقام ابن أرملة نايين .

تجنيز الرجال

٢٧ : (حز ١٠ - ١٤) :

يذكر حزقيال النبي في هذه النبوة أن روح الرب أنزله في وسط البقعة المستأنة بالعظام ، وأمره أن يتنبا عنها فقال بلسان الرب ، ها أنذا أدخل فيكم روحاً فتحيون ، وأضع عليكم عصباً وأكسيكم لحماً وأبسط عليكم جلدأ وأجعل فيكم روحاً فتحيون . ثم يذكر النبي بعد ذلك أنه حدث زلزلة فتقاربت العظام كل عظمة إلى عظمة ، ثم كساها العصب واللحم والجلد . ثم خاطب النبي بلسان الرب الروح قائلاً هلم باروح من الرياح الأربع وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا ... فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جداً جداً .

(١) أنظر ما كتبناه عن رش ماء التجنيز بصفحة ٢١ من البحث العام .

مقدمة البولس :

وبلى النبوة مقدمة البولس ، وهى بمثابة الزمور الإنجيل ، وتقرأ باجن التجنيز المعروف ، العميق فى أثره والبالغ فى روعته ، وهى ترتل باللغة القبطية وتتضمن طلب النياح لأنفس الراقدين ، ومطلما هو $\theta\theta\theta\epsilon \text{ } \text{†} \text{ } \text{ϥ}\text{α}\text{ρ}\text{α}\text{ϥ}\text{τ}\text{α}\text{ϥ}\text{ι}\text{ϥ}$ ونصها هو : من أجل قيامة الأموات الذين رقدوا فى الإيمان بالمسيح . يارب نبح نفوسهم أجمعين .

البولس : (١ كو ١٥ : ١ - ٢٣) (١) .

قيامتهم فى المسيح : يفتح الرسول هذا الفصل بتوجيه الخطاب إلى أهل كورنثوس ، وفيه يقول إنه سلم إليهم فى الأول ما قبله ، وهو أن المسيح مات من أجل خطايانا ، وأنه قام فى اليوم الثالث ، وأنه ظهر للثلاثى عشر وله آخر الكل كأنه للسقط . ثم يبدي دهشته من أن قوماً منهم يقولون إن ليس قيامة للأموات ، ويمضى فى تنفيذ هذا الرأى الباطل ويوضح أنه وكما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع . وتضيف الآيات التى زيدت فى البصخة الجديدة أن السيد يضع جميع الأعداء تحت قدميه ، وأن آخر عدو يظل هو الموت .

زمور الإنجيل : (٣٤ : ٤ ، ٥) .

يطوب هذا الزمور فى قسمه الأول الذين رقدوا فى الإيمان ، ويشير فى قسمه الأخير إلى ما جاء بفصل الإنجيل من أن السيد المسيح سيقمهم فى اليوم الأخير من الموت ، وأن الذين فعلوا الصالحات منهم سيخرجون إلى قيامة الحياة فيقول : طوبى لمن اخترته وقبلته ليسكن فى ديارك . إلى الأبد . سنשמع من خيرات بيتك . قدوس هو هيكلك وعجيب بالبر (٢) .

الإنجيل : (يو ٥ : ١٩ - ٢٩) .

يتكلم هذا الفصل عن إقامة المخلص للأموات فى اليوم الأخير ، وخروج الصالحين منهم إلى قيامة الحياة ، ودليل ذلك قوله : وتأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور (١) فى البصخة الجديدة تنتهى رسالة البولس عند الآية ٢٧ بدلا من ٢٣ ، وقد أشرنا فى الشرح إلى هذه الزيادة .

(٢) فى طبعة بيروت . أبدلت كلمة « قبلته » بكلمة « تقربه » ، وحذفت عبارة « إلى الأبد » ، وقرئت الفقرة الثانية هكذا « قدس هيكلك بمخارف فى العدل » ، فألحقت العبارة الأخيرة منها بما بعدها بدلا من تعلقها بما قبلها المقصود به إظهار جلال بيت الله ا

صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة ، ، وقد شرحنا هذا الموضوع في الساعة التاسعة من سبت الفرح .

تجنيز النساء :

البولس : (١ كو ١٥ : ٢٩ - ٤٩) .

لبس صورة السماوي : يبين الرسول في مستهل هذا الفصل أنه توجد أجسام أرضية وأخرى سماوية ، وأنها تختلف عن بعضها في المجد ، ثم يقول : هكذا أيضاً قيامة الاموات . يزرع في فساد ويقام في عدم فساد . . وقياساً على ذلك يمضي فيقول : وكما لبسنا صورة الترابي سنلبس أيضاً صورة السماوي . .

مزموور الانجيل : (١١٤ : ٣ ، ٤) .

لسان المرأة المؤمنة المنتقلة التي أحسن إليها الله باختيارها إلى جواره ، بلسانها يناشد هذا المزموور في مطالعته نفسها أن تعود إلى موضع الراحة ، ويتوسل في قسمه الأخير إلى الرب "رحيم البار أن يخلصها فيقول : ارجعي يا نفسي إلى موضع راحتك لأن الرب قد أحسن إلى (١) . يارب خلاص نفسي . رحيم هو الرب وبار . .

الانجيل : (مت ٢٦ : ٦ - ١٢) .

ويتكلم هذا الفصل عن إحسان الخالص للمرأة التي أكرمه بسكب الطيب على رأسه ، إذ امتدح صنيعها وتنبأ باستدامة ذكرها ، ودليل ذلك قوله : حينما يركز بهذا الانجيل في كل العالم يخبر أيضاً بما فعلته هذه المرأة تذكراً لها ، ، وقد شرحنا موضوع هذه المرأة في عشية الأحد الأول من كيمك . .

تجنيز الأولاد

البولس : (١ تس ٤ : ١٢ - ١٨) .

إقامة الراقدين أولاً : في معرض تعزية المؤمنين على فراق أحبائهم المنتقلين ، يقرر الرسول أن الله سيحضرهم أيضاً مع يسوع ؛ ثم يبين أن الأحياء الباقيين إلى مجيء الرب لا يسبقون الراقدين ، بل إن الرب نفسه ، سوف ينزل من السماء

(١) في طبعه يبروت . قرئت الآيات هكذا ، لأن الرب قد أحسن إليك ، بدل كلمة : إلى ، .

والأموات في المسيح سيقومون أولاً . ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب للملاقاة الرب في الهواء .

مزموه الإنجيل : (١٥ : ٨ ، ٩)

بلسان الأرملة الوارد ذكرها في فصل الإنجيل ، والتي مات وحيدها فتحزن عليها الرب بأقامتها ، بلسانها يعرب هذا المزموه عن إيمان المؤمنين الذي لا يجب أن تزعه التجارب ، ويميدى ابتهاجه بوجود الرب عن يمينهم دائماً ، ورجائهم في خلاصه الذي يبعث الطمأنينة في قلوبهم فيقول : تقدمت فرأيت الرب أمامي في كل حين . لأنه عن يميني كي لا أتزعزع . من أجل هذا فرح قلبي وتهلل لساني . وأيضاً جسدي يسكن على الرجاء ، (١) .

الإنجيل : (لو ٧ : ١١ - ١٦) .

يتكلم هذا الفصل عن إقامة الخاص لابن أرملة ناين ، ودليل ذلك أنه لما رآها تسكى على وحيدها ، تحن عليها ، ثم تقدم ولمس النعش فوقف الحاملون . فقال أيها الشاب لك أقول قم . فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه . وقد شرحنا هذا الموضوع في قداس الأحد الرابع من بابه .

ج - سواعى يوم الأحد

(بداية الآلام)

كلمة عن الساعة التاسعة :

جرى العمل في كنيستنا أنها تصلى في أيام الفطر صياحاً صلوات الساعتين الثالثة والسادسة فقط ، وأن تضم إليها في أيام الصوم الساعة التاسعة للدلالة على أنه لا يجوز الأكل قبل إتمام صلواتها . ولما كان يوماً السبت والأحد لا يجوز فيهما الصوم الانتقاعى ، فعلى هذا الأساس نرى أن أقدم البضخات المعروفة لنا ، تبدأ صلوات السواعى ليوم أحد الشعانين بعد التجنيز ، بقراءات الساعة الحادية عشرة لا الساعة التاسعة ، سيما وأنه عيد من الأعياد السيدية الكبرى إلا أن هذه القاعدة قد انتهكت

(١) في طبعه بيروت : قرىء هذا المزموه هكذا : وذلك فرح قلبي ، وابتهجت روحي ، جسدي أيضاً يسكن مطمئناً .

عن غير دراسة عند طبع كتاب البصخة عام ١٩٢١م وعند إعادة طبعه عام ١٩٤٩م ، إذ بدأت فيه صلوات السواعى بقراءات الساعة التاسعة . ولما كان هذا التصرف الباطل لا سند له من الحق ، ولا من الواقع كما سنبين فيما بعد ، وبخاصة أنه كما قال معارضوه جاء نقلا عن بصخة كاثوليكية ؛ فلهذه الأسباب الجوهرية رأينا ألا نثبت هنا قراءات هذه الساعة التاسعة ، مسaire لما كان متبعا منذ أقدم عصور البصخة المستعملة في كنيستنا ؛ وإلى القارىء الأدلة على صحة ما ذهبنا إليه :

أولا - إن قراءات أحد الشعانين وألحانه تظل الروح التى تسودها روح الفرح بالعيد ، حتى ينتهى الكاهن من توزيع الأسرار المقدسة ، وبعد ذلك مباشرة تنقلب روح الفرح إلى روح حزن يسود قراءات الكنيسة طوال أيام أسبوع الآلام . وهذا الحزن ينصب على السيد المسيح وحده الذى وجاء وتأم عنا لكي بألامه المحيية يخلصنا . وتسبق روح الحزن على المخلص هذه ، روح حزن آخر تسود قراءات التجنيز التى رتبها الكنيسة لتقوم مقام الجنائزات التذكارية التى تقام عن أنفس المؤمنين المنتقلين فى هذا الأسبوع ، وقراءات التجنيز هذه تأتى عقب توزيع الأسرار المقدسة كما رأينا . ومتى كان الأمر كذلك فلا يفهم كيف تقطع الكنيسة روح الحزن السائدة وذلك بقراءات الساعة التاسعة التى تسودها روح الفرح ، ثم تردفها بقراءات الساعة الحادية عشرة التى تسودها روح الحزن .

ونظرة إلى قراءات الساعة التاسعة تكفى إيمان روح الفرح التى تغاب عليها ، فالنبوة الأولى (مر ١١ : ٤ - ١) يرنى فيها أرميا النبي لحال أورشليم التى شقيت بالخطية قبل مجيء المخلص . والنبوة الثانية (صف ٣ : ١١ - ٢٠) يتكلم فيها النبي بلسان الرحى عن ابتهاجها بالخلاص إذ يقول ، افرحى وابتهجى بكل قلبك يا ابنة أورشليم لأن الرب قد رفع عنك الظلم وخلصك من يد أعدائك . . . فى ذلك اليوم أجعل بنىها فى مجد فيكون لهم اسم فى كل الأرض . ويشير مزموور الإنجيل (مز ٧٠ : ٢) إلى ابتهاج شعبها بدخول يسوع أورشليم وهتافهم قائلين : أوصنا لابن داود إذ يقول ومن أفواه الاطفال والرضعان هيات سبحا أيها الرب ربنا مثل عجب صار اسمك على الأرض كلها . أما فصل الإنجيل (مت ٢١ : ١٠ - ١٧) فيبين أن أورشليم ارتجت حين دخول يسوع إليها ، وأن الصبيان أخذوا يصيحون قائلين ، أوصنا لابن داود ، فهى مناسبة فرح عظيم لا تليق بروح الحزن الذى يسود جميع قراءات البصخة كما سنرى . ولا ينهض القول بقراءتها فى المساء بدلا من الصباح مبرراً لبقائها ، فالعبارة بمعناها

لا يبعد تلاوتها . هذا إلى أن نظير الهيكل المذكور في إنجيل الساعة التاسعة حدث يوم الاثنين لا يوم الأحد كما مر بنا بصفحة ١٥ .

ثانياً — إن جميع البصخات القديمة المعروفة لنا تبدأ سواعي يوم أحد الشعانين بقرارات الساعة الحادية عشرة كما يتضح لكل من يطلع على هذه البصخات . (١)

ثالثاً : إن أكبر دليل على أن قرارات الساعة التاسعة لم ترد في البصخات القديمة هو أنه لم يوضع لها طرح ، في كتاب طروحات البصخة أسوة بساتر الساعات . رابعاً : وفوق ما تقدم فدلالة أسبوع الآلام يقول أول ذلك يتدثون بصلاة الساعة الحادية عشرة من يوم أحد الشعانين ، وكذلك جاء بكتاب الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة ص ١٦٢ ، فلكل هذه الأسباب رأينا أن نغفل قرارات هذه الساعة هنا ونبدأ بالساعة الحادية عشرة .

(١) البصخات القبطية : يقول العلامة برمستر الأستاذ بالأكاديمية في مقدمة كتابه قرارات أسبوع الآلام ، إن أقدم نسخة مخطوطة لدينا تحمل تاريخاً في قرارات البصخة هي المخطوط رقم ٥٩٩٧ بالمتحف البريطاني وتاريخها هو ٩٩٠ ش الموافق ١٢٧٢ م ، وأن النسخة الثانية ذات التاريخ هي المخطوط القبطي رقم ٧٠ بالمكتبة الأهلية بباريس وتاريخها (١٠٢٦ ش الموافق ١٣٤٩ م) ، وكلاهما تبدأ فيه قرارات أحد الشعانين بالساعة الحادية عشرة لا التاسعة ، وهاتان البصختان هما أقدم النسخ بين البصخات العشرين المعروفة لنا .

وبالبحث في المتحف القبطي عثرنا على البصخات القبطية المخطوطة القديمة الآتية وكلها تخلو من قرارات الساعة التاسعة نثبتها هنا تأييداً لما نقول :

عدد	رقم-اسم	رقم القس	تاريخ المخطوط	وصفه
١	١٧٩	٢١٢	١٣٤٢ ش (١٦٢٥ م)	نهران قبطي
٢	١٨٥	٢٦	١٤٠٤ ش (١٦٨٨ م)	عربي — بها سفر الرؤيا
٣	١٩٢	٨٦	القرن السابع عشر	جزء من البصخة — عربي
٤	١٩٥	٣٠٣	—	قبطي
٥	٢٠٠	٢٩٩	١٤٢١ ش (١٧٠٥ م)	د
٦	٢٤٥	٥٣	١٥١٤ ش (١٧٩٨ م)	عربي
٧	٢٦٤	٢٩٧	القرن الثامن عشر	نهران — بخط أبوطيل
٨	٢٧٤	٤٠	١٥٣١ ش (١٨١٥ م)	عربي

الساعة الحادية عشرة من يوم أحد الشعانين

الطحي والفداء

ارتباط الفصل :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو «حجيء المخلص للفداء»، فالنبوة الأولى تبين أن هذا الفداء هو لشعبه كما فدى الرب عبده يعقوب، والثانية تقرر أن فداءه لشعبه يقتزن بهلاك أعدائه، كما نطق ناحوم بإسان الوحى قائلا إن الرب يعرف المتوكلين عليه، «ويطوفان عابر يصنع هلاكا تاماً بالقائمين عليه». أما فصل الأنجيل فيوضح أن المخلص قد جاء خصيصاً لهذا الفداء، بدليل قوله لتلاميذه «إن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين».

النبوات :

الأولى : (إش ٤٨ : ١٢ - ٢٢)

الفداء هو لإسرائيل : في هذه النبوة يهيب الرب بشعبه إسرائيل أن يستمعوا إليه بسبب قدرته، ويأخذ عليهم عدم إطاعتهم لوصاياه، ويتناشدهم قائلاً «بصوت الترنم اخبروا نادوا بهذا شعيره إلى أقصى الأرض. قولوا قد فدى الرب عبده يعقوب».

الثانية : (نح ١ : ٢ - ٨)

والهلاك هو لأعدائه : أما هذه النبوة فتبين أن الرب إله غير ومنتقم، وأنه «منتقم من مبغضيه، وحافظ غضبه على أعدائه»، ثم تقول إنه يعرف المتوكلين عليه «ويطوفان عابر يصنع هلاكا تاماً بالقائمين عليه».

المزمور : (٨ : ٢) (١)

(١) ورد في البصخة الجديدة زمور آخر عرضاً عن هذا يقول «أذيع اسمك بين إخوتي. وفي وسط الجماعة أسبحك. يا خائني الرب سحوره. يا معشر ذرية يعقوب مجدده وليخشه كل زرع إسرائيل»، (مز ٢١ : ٢١ - ٢٢). وقد فضلنا إثبات زمور البصخة القديمة لتضمنه معنى تمجد المخلص بالفداء الذي صنعه، ولأنه أكثر انطباقاً على فصل الأنجيل.

يشير هذا الزمور في مطلعته إلى أصوات التسبيح والتمجيد الصادرة من الجميع للرب حتى من الصغار ، بسبب الفداء العظيم الذي صنعه . وبما أنهم ينوه في قسمه الثاني بما بلغه اسمه العظيم من المجد بسبب بذل نفسه فداء عن الكثيرين كما جاء بفصل الإنجيل فيقول : من أفواه الأطفال والرضعان هيأت سبحاً . أيها الرب ربنا مثل عجب صار اسمك على الأرض كلها .

الإنجيل : (مت ٢٠ : ٢ - ٢٨)

يتكلم هذا الفصل عن مجيء المخلص للفداء ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه : إن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين .

إنجيل الساعة الحادية عشرة

(مت ٢٠ : ٢٠ - ٢٨)

مجىء المخلص للفداء

- ٢٠ - حينئذ تقدمت إليه أم ابني زبدي مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئاً .
 ٢١ - فقال لها ما ذا تريدين . قالت له قل أن يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك .
 ٢٢ - فأجاب يسوع وقال لستا تعلمان ما تطلبان أنتستطيعان أن تشربا الكأس التي سوف أشربها أنا وأن تصطبعا بالصبغة التي أصطبغ بها أنا . قالوا له نستطيع .
 ٢٣ - فقال لها أما كأسى فتشربانها وبالصبغة التي أصطبغ بها أنا تصطبغان . وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيها إلا للذين أعد لهم من أبى .
 ٢٤ - فلما سمع العشرة اغتاظرا من أجل الآخرين .
 ٢٥ - فدعاهم يسوع وقال أنتم تعلمون أن رؤساء الأمم يسودونهم والعظماء يتسلطون عليهم .
 ٢٦ - فلا يكون هذا فيكم . بل من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً .
 ٢٧ - ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً .
 ٢٨ - كما أن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين .

(انظر قداس يوم ٢٧ هاتور)

٥ - سبواعى ليلة الاثنين

حديث التوراه

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الليلة جميعها حول موضوع واحد هو حديث المخلص لتلاميذه عن آلامه ، ، فى الساعة الأولى يبين لهم أنه قد اقتربت الساعة التى يتمجد فيها بصلبه وموته وقيامته ؛ وفى الثالثة يحرص على عنايته بهم فيوصيهم ألا يقولوا لأحد رأيهم فيه أنه مسيح الله كما اعترف بذلك بطرس ، حتى لا يتعرضوا للشك فيه إن رأوه يتألم ؛ وفى السادسة يوضح أنه يقدم ذاته المقدسة ذبيحة من أجل خلاص العالم ؛ وفى التاسعة يعلن لهم أنه يقدم هذه الذبيحة إرضاء لآبيه لا لدواعى عالميه ؛ ويختتم الحديث فى الساعة الحادية عشرة بأبضاح تفوق أعدائه الرؤساء عليه ، وأنه سوف يسلم إلى أيديهم فيقتلونه وبعد ثلاثة أيام يقوم . وقد كان لهذا النبأ الأخير وقعه الأليم فى نفوسهم ، فخرت قلوبهم جداً .

الساعة الأولى من ليلة الاثنين

اقتراب الساعة

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو اقتراب ساعة المخلص ، التى يتمجد فيها ، فالنبوة تتكلم عن اقتراب دينونة صالبيه كما انتقم الرب يلسان صفنيا النبي من الذين يملأون بيته ظلماً ، وفصل الإنجيل يتكلم عن اقتراب ساعته التى يتمجد فيها ، ودليل ذلك قوله ، قد أتت الساعة التى يتمجد فيها ابن البشر ، ويقصد يتمجده بصلبه وموته ثم قيامته وصعوده .

النبوة : (صف ١ : ٢ - ١٢)

اقتراب قصاص الله لمخالفيه : فى مستهل هذه النبوة يتوعد الرب سكان الأرض

المخالفين بالفناء ، ويخص بالذكر منهم يهوذا وسكان اورشليم والذين سجدوا لغيره ولم يطلبوه ، ويهيب بالشعب أن يخشوه لأن يومه قريب وقد أعد ذبيحته . ثم يقول إنه في يوم ذبيحته سينتقم من المتظلمين والذين يملأون بيته ظلماً وخبثاً ، ويصرح قائلاً : وسيكون في ذلك اليوم أنى أفتش اورشليم بسراج وأعاقب الناس الذين يرفضون التحفظ القائنين في قلوبهم إن الرب لا ينفع ولا يضر .

المزمور : (٢٦ : ١٠ ، ١١)

بلسان السيد المسيح يتضرع هذا المزمور إلى الآب أن يستمع لطلبته وهي نجاته من هذه الساعة ، كما جاء بفصل الإنجيل ، ويطلب استجابتها فيقول : أسبح وأرتل للرب . استمع يا رب صوتي الذي به دعوتك . إرحمني واستجب لي . فإن لك قال قلبي .

الإنجيل : (١٢ : ٢٠ - ٢٦)

يتكلم هذا الفصل عن اقتراب ساعة المخلص ، ودليل ذلك قوله : قد أتت الساعة

التي فيها يتمجد ابن البشر .

إنجيل الساعة الاولى

(يو ١٢ : ٢٠ - ٢٦)

اقتراب ساعة المخلص

تمهيد :

في يوم الثلاثاء الأخير من حياة السيد المسيح على الأرض ، كان له المجد مع تلاميذه في إحدى دور الهيكل يعلم ، وفي دار أخرى منه وهي دار الأمم ، كان نفر من اليونانيين قد سمعوا بتعاليمه ومعجزاته ورأوا دخوله إلى اورشليم ، وكانوا يرغبون في رؤيته . ولما لم يتسن لهم ذلك إما لاشتماز اليهود من الأمم ، وإما لازدحام الجمع ، أبدوا هذه الرغبة لفيلبس ؛ وهذا تشاور مع اندراوس واتفق الاثنان على إبلاغها للمخلص ، لأن الدار التي كان فيها لا يجوز للأمم دخولها ورب المجد وهو يعلم أن ساعته قد اقتربت ، وأنه لا وجه إذ أُلْمِعَ الأمم من الاثنيان إليه ، وافق على تحقيق تلك الرغبة بهذا التصريح الإلهي الوارد بفصل الإنجيل والذي رد به على تلميذه . فقد بين فيه أولاً اقتراب ساعته ، ثم أشار إلى دينوته لأعدائه الذين رفضوه ، وختمه ببحث تلاميذه وسأه به على ضرورة السير في نوره :

أقتراب ساعته:

٢٠ - وكان أناس يونانيون من الذين صعدوا ليسجدوا في العيد ، ٢١ - فتقدم هؤلاء إلى فيلبس الذي من بيت صيدا الجليل وسألوه قائلين يا سيد نريد أن نرى يسوع . ٢٢ - فأتى فيلبس وقال لاندراوس وأندراوس أيضاً وفيلبس جاءا وقالا ليسوع . ٢٣ - وأما يسوع فأجابهما قائلاً قد أتت الساعة ليتمجد ابن الانسان . ٢٤ - الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الخنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها . ولكن إن ماتت فأنتى بثمر كثير . ٢٥ - من يحب نفسه يهلكها ومن يبغض نفسه في هذا العالم يحفظها إلى حيرة أبدية . ٢٦ - إن كان أحد يخدمنى فليقتبمنى . وحيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمى . وإن كان أحد يخدمنى يكرمه الآب .

رغبة اليونانيين في رؤيته : ٢٠ - بدأ البشير هذا الفصل من الإنجيل ببيان المناسبة التي أدلى فيها السيد بتصريحه سالف الذكر في التعميد ، فقال إنه كان في الهيكل . أناس يونانيون من الذين صعدوا ليسجدوا في العيد . فقد كان يحدث أن يصعد نفر من الأجانب إلى أورشليم ليسجدوا ، كما فعل الحبشى الحصى وزير كندا كما ملكة الحبشة الذى بشره فيلبس وعمده (أع : ٨ : ٢٧) . وكلمة اليونانيين ، يراد بها الوثنيون بوجه عام ، وهم الذين يعبر عنهم في العهد القديم بالأمم ، ويجوز أن يراد بها هنا الذين تقربوا عن اليهودية وتكلموا اليونانية ، أو الوثنيون الذين اعتنقوا اليهودية . وصعودهم للسجود يدل على أنهم لم يعودوا في عداد الأمم الساجدين للأصنام . ٢١ - ولما كانوا كما قلنا قد سمعوا من قبل عن يسوع ومعجزاته ، ورأوا دخوله أورشليم بذلك المجد العظيم ، فقد حملتهم الرغبة الملحة في رؤيته أن يستمعوا على تحقيقها بفيلبس دون سواه ، إما لسابق معرفتهم به ، وإما لأنه أول من التقوا به ، وإما لأنه كان معهم في دار الأمم في حين كان السيد في دار أخرى محرمة عليهم .

٢٢ - وآثر فيلبس أن يستطلع رأى اندراوس في طلبتهم ، لاسبقيته عليه في التلذة ، ولأنه أكبر منه سناً . وبعد تداولهما في الأمر عرضاه على يسوع . ٢٣ - ويرجح المفسرون أن إجابة المخلص على هذا الطلب كانت على مسع من سائر التلاميذ

واليرتانيين ، إذ قال : قد أتت الساعة ليتمجد ابن الإنسان ، ، أى اقتربت ساعة صلي وموتى وقيامتى وصعودى إلى مجدى وإرسال الروح القدس ، وتمجدى بامتداد ملكوتى على جميع قبائل الأرض من اليهود والأمم على السواء ، ومعنى هذا أنه لا مبرر بعد لحرمان اليرتانيين من الأتيان إليه . وإياها من محبة عظيمة فى خلاصنا ألا يحسب صلبه عنا إهانة بل كرامة ومجداً ولكن أليس هو الذى رفع عينيه إلى السماء فى مناسبة سابقة وقال : « أيتها الآب قد أتت الساعة . مجد ابنك لمجدك ابنك أيضاً . » (يو ١٧ : ١) وأليس هو الذى قال بعد أن أخذ يهوذا اللقمة وخرج : « الآن تمجد ابن الإنسان وتمجد الله فيه . إن كان الله قد تمجد فيه فإن الله سيمجده فى ذاته ويمجده سريعاً » ، (يو ١٣ : ٣٣ - ٣٢)

مثل حبة الخنطة : ٢٤ - ثم أخذ السيد يمثل لموته الذى بدونه لا يتم خلاص بقوله : « إن لم تقع حبة الخنطة فى الأرض وتمت فى تبق وحدها . ولكن إن ماتت أتى بثمر كثير ، ، أى أنها إن بقيت فى مخزنها حيث لا تصيبها الرطوبة تظل كما هى ولا أتى بثمر ، ولكن إن دفت فى التربة ماتت من جهة صورتها الأولى ، ونشأت من موتها حياة جديدة هى النبات ، فالسنبيل ، فالقمح . وحينئذ « أتى بثمر كثير ، أى تغطى ثلاثين وستين ومائة حبة . وهكذا أنا نزلت من السماء لأموت فداء عن العالم لأن موتى هو الوسيلة الوحيدة لخلاص النفوس . وهو لا غنى عنه لتصدر منه ومن استحقاق وقدوتى ثمار وفيرة . ومعلوم أنه بفضل هذه القدوة كان إذا قتل أحد الشهداء آمن بسببه الكثيرون ، ونشأ من ذلك الثمر المأسور ، وإن دم الشهداء بذار المسيحيين ، . أما أن موته ضرورى للفداء فلأنه « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة ، » (عب ٩ : ٢٢) ، وبما أن الإنسان يخطئ كثيراً ولا يستطيع أن يموت إلا مرة واحدة ، فقد مات السيد عن خطايا العالم كله ، وأخرج الذين كانوا فى الجحيم قبل موته ، والذين يخطئون بعد موته ويتوبون ويتناولون من جسده ودمه الأقدسين يغفر لهم ، لأنه بدون موته لا تكون للتوبة قوة على الغفران .

إكرام خدامه : ٢٥ - ومضى السيد يقول : « من يحب نفسه يهلكها ومن يبغض نفسه فى هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية ، » وعملاً بهذا النطق الإلهى يطلب من كافة المؤمنين أن يكونوا على استعداد دائم لتضحية كل شئ حتى حياتهم الجسدية لنوال الحياة الأبدية ، اقتداء بسيدهم الذى بذل حياته لتمجيد حياة الأبد . أما إن

اذكروا إيمانهم أو رفضوا تضحية أموالهم وقع شهواتهم ، فألهم بعد الموت إلى جهنم .
 ٢٦ - واسترسل المخاص يقول ، إن كان أحد يخدمنى فليتبغنى ، أى من آثر أن
 يكون لى تلميذاً أميناً فليتشبهه بى فى إنكار ذاتى ، وزهدى فى إجماد العالم ، وأمانتى ،
 وانضاعى ، وأعمالى الصالحة ، وحيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادى ، (١)
 أى يكون معى فى ملكوت السموات ، ويشاركنى فى السعادة الدائمة والابجاد السماوية .
 وقد أيد مخلصنا قوله هذا فيما بعد غير مرة ، فقد قال لتلاميذه ، وإن مضيت وأعددت
 لكم مكاناً آتى أيضاً وآخذكم إلى حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً ، (يو
 ١٤ : ٣) ، وقال فى صلواته من أجلهم ، أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى
 يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى أعطيتنى لأنك قد أحببتنى قبل
 إنشاء العالم (يو ١٧ : ٢٤) . وأشار بولس إلى ذلك حين قال ، ثم نحن الأحياء الباقين
 سنخطف جميعاً معهم فى السحب للملاقاة الرب فى الهواء . وهكذا تكون كل حين مع
 الرب (١ تس ٤ : ١٧) . وختم المخاص إجابته ببيان أجر من يخدمونه فقال ، وإن كان
 احد يخدمنى بكرمه الآب وهذا الأكرام يحل عن الوصف لأنه سماوى غير محدود ،
 سواء من حيث مقداره أو من حيث زمانه . وإذا كان الآب يكرم خدام ابنه هذا الأكرام
 جليل ، فقد أخطأ الذين يأخذون على الكنيسة إقامة الأعياد لهم فى مختلف المناسبات ،
 والعناية بتكريعهم بمختلف الوسائل ، كما أكرمهم الله فى حياتهم وبعد موتهم (٢) .
 ويؤتمنه لخدمته :

٢٧ - الآن نفسى قد اضطربت . وماذا أقول . أيها الآب

نجنى من هذه الساعة . ٢٨ - أيها الآب مجد إبنك . فجاء صوت

(١) جرت العادة لدى الكنائس الرسولية أن تبني الكنائس فى أما كن استشهاده
 القديسين ، ويبنى المذبح بالأخص فوق رفاتهم كما رأى الرائي تحت المذبح نفوس الذين
 قتلوا (رؤ ٦ : ٩) . وإن بنيت كنيسة فى مكان آخر ، فيجب أن يؤتى إليها بشيء من
 عظام القديسين أو حتى قطعة من الملابس المبتلة بدمائهم تكريماً لهم ؛ فإذا تعذر ذلك
 وضعت ورقة من كتاب البشائر المقدسة تحت المذبح . ووجود رفاتهم فى الكنائس
 هو بمثابة حضورهم اسكى يحتفوا بسيدهم السكائن فوق المذبح ، تنفيذاً لقوله ، حيث
 أكون أنا هناك أيضاً يكون خادى ، .

(٢) أنظر عقيدة إكرام الشهداء والقديسين فى عشية الأحد الأول من شهر كيهك .

من السهامة بجدت وأبجد أيضاً . ٢٩ - فالجمع الذى كان واقفاً وسمع
قال قد حدث رعد . وآخرون قالوا كله ملاك . ٢٠ - أجاب
يسوع وقال ليس من أجلى صار هذا الصوت بل من أجلكم . ٣١ -
الآن دينونة هذا العالم . الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً .
٢٢ - وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجدب إلى الجميع . ٢٢ - قال
هذا مشيراً إلى آية ميتة كان مزمماً أن يموت .

اضطراب نفسه : ٢٧ - ولما كانت الأجداد السالفة لا ينالها المؤمنون إلا
باحتمال الآلام والموت ، ولكي لا يظنوا أنه يحرضهم على احتمالها دون أن يشترك فيها
بنصيب ، وذلك بموته على الصليب لرفع خطاياهم ، قال : الآن نفسى قد اضطربت ،
واضطرابه هنا هو اضطرابه حين قال لهم : الحق أقول لكم إن واحداً منكم سيسلمنى ،
(يو ١٣ : ٢١) ، وكاضطرابه فى جسديان حين قال : نفسى حزينة جداً حتى الموت ،
(مت ٢٦ : ٣٨) . وهذا الاضطراب لم يأت عليه كرهاً كما يحصل لنا ، بل جلبه على
نفسه مريداً متشوقاً ليحقق تأنسه بمشابهته لنا فى كل شيء ما عدا الخطية . لهذا كان إذا
شاء فلقن أو فزع أو جاع أو عطش أو تعب ، ومن جراء ذلك كانت تلحقه الآلام
طبيعياً ؛ وحاشا له أن يهرب الموت وهو الذى جاء إليه باختياره . هذا وبقوله : نفسى
قد اضطربت ، أثبت أن له نفساً ناسوتية مثلنا تضطرب وتخاف ، لا كما قال بعض
الهرطقة ومنهم أبوليناريوس إن ناسوته ليس له نفس عاقلة ، وأن لاهوته كان للجسد
مكان النفس والعقل . وقد حرمه هو ومن قال بقوله بجمع القسطنطينية المسكونى
الثانى المنعقد عام ٣٨١ م .

صوت الآب له : وبعد أن اضطرب المخلص قال : وماذا أقول . أيها الآب
نجنى من هذه الساعة . ولكن لاجل هذا أتيت إلى هذه الساعة ، أى أن أمانى الآن
أحد أمرين فأما أن أسأل أبى قائلاً : نجنى من هذه الساعة ، وهذا مالا أفعله أبداً
لذو فعلته لاستجاب لى الآب وهلك البشر إلى الأبد نتيجة لنجاتى ، وأما أن أطيع أبى
تفصيلاً للشهوة المحترمة لأنى لاجل تلك الساعة أتيت ، وهذا ما يجب أن أفعله لأن
خلاص العالم متوقف على موتى ؛ ولذلك فإنى أتجرع كأس الموت راضياً مختاراً .
٣٨ - وحيث الأمر كذلك فأقول : أيها الآب مجد ابنك (١) وهو يعنى بالتمجيد فى

ساعة الموت كما جاء بأحد المخطوطات ، الانتصار على إبليس والخلاص منه ، لأن من تمجد في العالم بالنبوة من كل خطية تمجد أيضاً في تلك الساعة وخلص من إبليس . أما يوحنا فم الذهب فيرى أن مخلصنا يريد أن يقول مجدني بموتى الذى هو مشورة محترمة منذ الأزل ، والذى أنجزه طوعاً واختياراً لأرد الهاككين بالخطية إلى حياة النعمة ليمجدوك . (١)

وعلى أثر هذا الطلب ، جاء صوت من السماء مجدت وأجسد أيضاً ، أى مجدت بأشراك ابني بمجدي وعزقي ولاهوتي منذ الأزل ، وبخلقى العالم به ، ويشهدنى عنه على الأردن (مت ٣ : ١٧) ، وعند التجلى (مت ١٧ : ٥) وبالعجائب التى تمت على يديه ، وأجده الآن بهذا الصوت ، وسأجده في موته وبعدم موته وبعد صعوده وحلول الروح القدس وكراسة الرسل . وحينئذ يؤمن جميع الأمم بأنه ابن الله حقاً ، ويمجدونه ويمجدون اسمي أيضاً قائلين في كل زمان ومكان : المجد للآب والابن والروح القدس الآن وكل أوان .

٢٩ فلما سمع الجميع هذا الصوت ظنه الذين لا يفهمون اللغة العبرانية وعداً ولعلمهم اليونانيون ، أما الذين فهموها فقالوا : قد كلمه ملاك ، لأن صوته كان أشجى من كل الأصوات البشرية . ٣٠ - وهنا قال لهم سيد الكل : ليس من أجلى صار هذا الصوت بل من أجلكم ، أى أنه لم يصدر لتمزيقى أو للقضاء على شكوك تساورنى بل لفائدتكم حتى تؤمنوا أننى ابن الله ، وأطرحوا عنكم كل ريب فى أننى مرسل لخلص العالم ؛ قد لا تستفيدون منه الآن ولكن ستأتى أيام فيها تنذكرونه وتفيدون منه .

دينوته للعالم ورئيسه : ٣١ - ثم قال يسوع : الآن دينوته هذا العالم ، وليس المقصود بالدينوته هنا حساب اليوم الأخير ، بل المقصود شعب اليهود وانتقام الله منهم لقتلهم المسيح وهو يرى . وقد يكون المراد بدينوته هذا العالم الإعلان بأنه عالم أثم واقع تحت عبودية الشيطان ، وأن الله أخذ فى إزالة كل ما يفيظه فيه ولا سيما عبادة الأوثان ، وما طرأ على الدين اليهودى من فساد . ولهذا قال : الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً ، أى أن قوة الشيطان سوف تتضاءل فلا يستطيع أن يجرّب الناس بالقوة التى كانت له قبل أن يمنحهم المسيح نعمته الفعالة التى بها يقاومونه ، اللهم إلا إذا

فتحوا قلوبهم له طوعاً واختياراً . هذا هو إله هذا الدهر ، الذى قال عنه الرسول إنه
 « قد أعمى أذهان غير المؤمنين لثلاثى لهم إنارة إنجيل مجد المسيح » (٢ كو : ٤) ،
 وهو أيضاً « رئيس سلطان الهواء الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية » (أف : ٢ : ٢) .
 ولهذا أرسل الله ابنه وخدام إنجيله ليفتحوا عيون الناس ، حتى يرجعوا من ظلمات إلى نور
 ومن سلطان الشيطان إلى الله ، (أع ٢٦ : ٨) .

اجتذابه الجميع : ٢٢ - وختم الخالص تصريحه بقوله « وأنا إن ارتفعت عن
 الأرض أجدب إلى الإيمان فى كل الأمم فى كل زمان ومكان ، ولكن ليس قسراً بل
 بالحرية والاختيار وقوة الإقناع ، سواء تم ذلك بالعجائب أو بالبراهين ، أو بتسويقهم
 إلى أبحاد السماء وأفراحها الدائمة . ٢٣ - ويقول البشير إن يسوع « قال هذا مشيراً
 إلى أية هيئة كان مزعماً أن يموت » .

السيرة فى نوره :

٢٤ - فأجابه الجمع نحن سمعنا من التاموس أن المسيح يبقى إلى
 الأبد . فكيف تقول أنت إنه ينبغي أن يرفع ابن الإنسان . من هو
 هذا ابن الإنسان . ٢٥ - فقال لهم يسوع النور معكم زماناً قليلاً بعد
 فسيروا فى النور ما دام لكم النور لئلا يدرككم الظلام . والذى يسير فى
 الظلام لا يعلم إلى أين يذهب . ٢٦ - ما دام لكم النور آمنوا
 بالنور لتصيروا أبناء النور . تكلم يسوع بهذا ثم مضى وتوارى عنهم .

إعراض اليهود عليه : ٢٤ - ولما كان اليهود يظنون أن المسيح إذا جاء سيبنى
 ملكاً أرضياً ، ويتخذ لنفسه جيوشاً ووزراء وحكاماً ، ويتقدم من عبودية الروم ، وأنه
 يدوم ملكاً إلى الأبد ، فقد ساقهم هذا الخطأ إلى الاعتراض على الخالص بقولهم « نحن
 سمعنا فى التاموس ، أى فى العهد القديم ، أن المسيح يبقى إلى الأبد . ولعلمهم استخلصوا
 هذا رأى من قول الله « مرة حلفت بقديسى . أتى لا أكذب لداود . أن نسله إلى الدهر
 يدوم » (مز ٨٩ : ٣٥ - ٢٦) ، وما جاء بالزمور القائل « أقسم الرب ولن يندم أنت
 الساكن إلى الأبد على طقس ملكى صادق » (مز ١١٠ : ٤) ، ومن نبوة إشعياء التى
 يقول فيها عنه « لنمور ياسته وللسلام لانهاية على كرسي داود وعلى ملكته ليثبتها ويمضدها
 بالحق والبر من الآن وإلى الأبد » (إش ٩ : ٧) ، ومن النبوة التى تقول عنه « سلطاناه

سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض ، (دا ٧ : ١٤) . ثم أكلوا
اعتراضهم قائلين ، فكيف تقول أنت أنه ينبغي أن يرفع ابن الانسان . من هو
هذا ابن الانسان ، أى كيف تقول إن المسيح ينبغي أن يموت على الصليب ؟ وإن
كنت أنت ابن الانسان كما صرحت بذلك مراراً ، فكيف تريد أن نعترك المسيح ؟
وإن كان ابن الانسان الذى سيرفع هو غيرك فقل لنا . من هو هذا ابن الانسان ؟

رده عليهم : ٣٥ - بادر المخلص بالرد قائلاً ، النور معكم زماناً قليلاً بعد ، أى أنتي
وأنا المسيح نور العالم الذى يتير لكل إنسان بالتعليم ومعرفة أمور الخلاص ، سابقى
معكم بالجسد زماناً يسيراً لأن ساعة موتى قد أقربت ، ولهذا فسيروا فى النور ما دام
لكم النور ، أى اغتموا فرصة وجودى بالجسد معكم ، وآمنوا بى فأرشدكم إلى طريق
الحياة ، وأعلمكم كيف أموت وكيف أبقى إلى الأبد . وإياكم أن تعمدوا عن اغتنام هذه
الفرصة الذهبية . مثلاً يدرككم الظلام ، أى لثلاث أترع نعمتى منكم فتعمون عن معرفة
الحق ، وأترككم فى جهنم ، وأحجب عنكم النور بموتى ، فتسكعون فى ظلام الاضاليل
والغوايات ، وأخيراً تقعون فى جهنم حيث ظلام اليأس والشقاء الحالك . وقد ردد
أرميا النبي هذا النغم من قبل حين قال : أعطوا الرب إلهكم مجداً قبل أن يجعل ظلاماً
قبلياً تعثر أرجلكم على جبال العتمة فتنتظرون نوراً فيجعله ظل موت ، (أر ١٣ : ١٦) .
كذلك رده بولس حين أوصى المؤمنين فى أفسس قائلاً : لأنكم كنتم قبلاً ظلمة وأما
الآن فنور فى الرب . اسلكوا كأولاد نور ، (أف ٥ : ٨) . ثم أنصح المخلص عن
خطر السير فى الظلام بقوله : والذى يسير فى الظلام لا يعلم إلى أين يذهب ، كما
حدث لليهود لأنهم برفضهم المسيح صاروا كمنهين فى الظلام بلا مرشد ولا غاية ، أو
كما قال قبيل إقامته العازر : إن كان أحد يمشى فى الليل يعثر لأن النور ليس فيه ،
(يو ١١ : ١٠) . وضرب يوحنا مثلاً لمن يسير فى الظلمة بقوله : أما من يبغض أخاه
فهو فى الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمشى لأن الظلمة أعمت عينيه ، (١ يو ٢ : ١١) .

٣٦ - وما دام مخلصنا قد صرح غير مرة قائلاً : أنا قد جئت نوراً للعالم حتى
كل من يؤمن بى لا يمكث فى الظلمة ، (يو ١٢ : ٤٦) ، فقد ختم إجابته هنا بقوله
وما دام لكم النور آمنوا بالنور لتصيروا أبناء النور ، أى آمنوا بى أنا النور الحقيقى ،
واتكلموا على واتخذوا مرشداً ومخلصاً ، وبذلك تصيرون أبناء النور ، أى أبناء الإله

فيكم بحبرلين على الاخلاص وعدم الرياء والحداع، وتنبرون على غيركم بقدوتكم الحسنة .
وما دمتنا جميعا أبناء نور وأبناء نهار ولسنا من ليل ولا ظلمة كما قال يواس (١ تس
٥ : ٥) ، وما دام الليل قد تناهى وتقارب النهار كما يقول ، فلنخلع أعمال الظلمة
ونلبس أسلحة النور ، (رو ١٣ : ١٢) .

ثم يقول الانجيل ، تكلم يسوع بهذا ثم مضى وتوارى عنهم ، ، وكان الباعث له
على التوارى أنه رأى أعداءه يريدون القبض عليه وأن وقته لم يأت بعد .

الساعة الثالثة من ليلة الاثنين

(العناية بالتمويذ)

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو : عناية المخاص
بتلاميذه ، ، فالنبوة تحثهم على استرضائه بتصرفاتهم ، كما ناشد صفنيا شعبه أن يطلبوا
وجه الرب قبل أن يدرّكهم يومه الرهيب ، وفصل الانجيل يبين عنايته بهم إذ يهيب
بهم ألا يصرحوا برأيهم فيه لأحد ، حتى لاتساووم الحيرة والشك إن رأوه يتألم في
يد الأعداء .

النبوة : (صف ١ : ١٤ - ٢ : ١ - ٢)

استرضاء الله بأعمالنا : يعلن صفنيا النبي شعبه في مستهل هذه النبوة أن يوم الرب
قريب ، ويبين لهم أنه يوم غضب ويوم شك وضيق ، ثم يهيب بهم أن يجتمعوا
وطلبوا وجهه ، ويضعوا الحكم والعدل عسى أن ينجوا من سخطه ورجزه .

المزمور : (٢٧ : ١٠ - ٢٠)

لسان السيد المسيح يطلب هذا المزمور من الآب من أجل تلاميذه أي ميراثه
الذين آمنوا به واعترفوا بأيمانهم ، كما فعل بطرس في فصل الانجيل ، بلسانه يطلب
أن يباركهم الله وأن يستمع اصلاته من أجلهم فيقول : خلص شريك بارك ميراثك .
أرعمهم وارفعهم (١) إلى الأبد . استمع يارب صوت تضرعي إذ أبتلن إليك .

(١) في طبعة بيروت قرئت « ارعمهم واحلمهم » وكتب عنها في الحاشية « أرارفعهم » ،
وهو تحريف قصد به التقليل من كرامة الكهنوت عملا بالتعليم البروتستنتي .

الانجيل : (لو ٩ : ١٨ - ٢٣)
يتكلم هذا الفصل عن عناية المخلص بتلاميذه ، ودليل ذلك مطالبته لهم ألا يقولوا لاحد رأيهم فيه ، لكلا يعتبرهم الشك إن رأوه يتألم .

انجيل الساعة الثالثة

(لو ٩ : ١٨ - ٢٢)

اعتراف بطرس بأيمانه

١٨ - وفيما هو يصلي على انفراد كان التلاميذ معه . فسألهم قائلاً من تقول الجرع إلى أنا . ١٩ - فأجابوا وقالوا يوحنا المعمدان . وآخرون إيليا وآخرون إن نبياً من القدماء قام . ٢٠ - فقال لهم وأنتم من تقولون إلى أنا . فأجاب بطرس وقال مسيح الله . ٢١ - فاتهرم وأوصى أن لا يقولوا ذلك لاحد - ٢٢ - قائلاً إنه ينبغي أن ابن الإنسان يتألم كثيراً ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم .

١٨ - ٢٠ شرحت في قداس ١٦ توت

٢١ - ٢٢ د عشية ١٩ توت

الساعة السادسة من ليلة الاثنين

الجور بالنفس

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو تقديم المخلص ذاته ذبيحة عن العالم ، ، فالنبوة تشير إلى بطلان كافة الذبائح بهذه الذبيحة ، كما نادى يوثيل ببطلان الذبائح الدموية والتقدمات في بيت الرب ، وفصل الانجيل يتكلم عن تقديم ذاته ذبيحة بيد الأمم لخلاص العالم .

النبوة

النبوة : (يو ١ : ٥ - ١٥)

بطلان الذبائح والتقدمات : ينادى يوثيل النبي هنا على المستغرقين في طهورهم من بني إسرائيل أن يفيقوا من سكرهم ، لأن أمة قوية قد أفسدت كرم الرب . ويستصرخ

الكهنة وخدام المذبح أن يبكروا على د السكيب والذبايح ، (١) التي رفعت من بيت الرب ، وعلى تقدمات القمح والخز والزيت التي بطلت . ثم يوجه النداء إلى الفلاحين أن يحزنوا على تلف خيرات الأرض من قمح وتين ورمان وغيره ، ويهيب بهم أن يقدسوا صوماً ، ويصرخوا إلى الرب في بيته قائلين د ويل لي ويل لي لان يوم الرب قد قرب .

المزمور والاشعيا :

المزمور : (٢٨ : ١ - ٢)

يناشد هذا المزمور في مطلع المؤمنين أن يقدموا للرب د أبناء الكباش ، كما قدم ابن الله نفسه ، وفي هذا إشارة ضمنية إلى ذبيحة القديس التي هي بعينها ذبيحة الصليب ، التي رمز لها بخروف الفصح وأشار إليها الخاص ضمناً في فصل الإنجيل ، ويهيب بهم أن يقدموا لاسمه مجداً من أجل آلامه فيقول : قدموا للرب يا أبناء الله . قدموا للرب أبناء الكباش (٢) . قدموا للرب مجداً وكرامة . قدموا للرب مجداً لاسمه . أسجدوا للرب في دار قدسه .

والاشعيا : (مر ١٠ : ٣٢ - ٣٤)

يتكلم هذا الفصل عن تقديم الخاص ذاته ذبيحة عن خطايا العالم ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه وهم صاعدون إلى اورشليم إن ابن الانسان سيسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكومون عليه بالموت ويسلمونه إلى الامم د فيهزأون به ويجلدونه ويتفلسون عليه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم .

(١) في طبعة بيروت : وضعت كلمة «التقدمة» بدلا من كلمة «الذبايح» التي هي كناية عن ذبيحة القديس ، والغاية من هذا التحريف أن الذبايح تستلزم مذبحاً وكاهناً شرعياً ، وكلاهما لا يرى البروتستنت وجوده في الكنيسة .

(٢) حذف عبارة «قدموا للرب أبناء الكباش» عملاً بالتعليم البروتستنتي الذي ينكر استحالة الخبز والخز إلى جسد المسيح ودمه اللذين هما بعينهما ذبيحة الصليب المرموز إليها بخروف الفصح .

إنجيل الساعة السادسة

(مر ١٠: ٢٢ - ٢٤)

إخبار المخلص لتلاميذه بآلامه (١)

مترجم :

بعد أن فرغ السيد المسيح من حديثه المشهور مع الشاب الغني الذي أعثرته أمواله ، وبعد أن أتى مثل الفعلة في الكرم ، وكان كل ذلك في بيرييه (٢) إبان انتقاله لآخر مرة إلى اورشليم ، أخذ له المجد يفتي تلاميذه للمرة الثالثة بموته وقيامته ، وكانت المرة الأولى على أثر اعتراف بطرس بإيمانه في نواحي بانياس بالجليل . والثانية على أثر إخراج الروح الأخصم الأخرس الذي لم يقدر تلاميذه على إخراجهم ، وذلك في الجليل أيضاً أثناء الدور الثالث من خدمته هناك . وقد روى البشيريون دون يوحنا هذه المرات الثلاث في المناسبات التي ذكرناها . وفصل إنجيل هذه الساعة يشير إلى ما انتاب التلاميذ من خوف وهم في الطريق صاعدون إلى اورشليم مع سيدهم ، ثم يذكر إنبائه لإياهم بأنه سيحكم عليه بالموت من رؤساء الكهنة ويسلم إلى الأمم ، وأخيراً يصلب وفي اليوم الثالث يقوم .

إفطاره التلاميذ بأرواحهم :

٢٢ - وكانوا في الطريق صاعدين إلى اورشليم ويتقدمهم

يسوع . وهم خائفون وكان الذين يتبعونه خائفين . فأخذ الاثنى عشر

أيضاً وابتدأ يقول لهم عما سيحدث له .

الانفراد والمصاحبة : ٢٢ - بعد أن أتم السيد المسيح أدوار خدمته الثلاثة في

الجليل ، قرر أن يبدأ سفره الأخير إلى اورشليم . ولكن انتقاله إليها لم يحدث إلا على

مراحل استغرقت الأشهر الستة الأخيرة تقريباً من حياته ، وقضاها في عمل المعجزات

وإلقاء التعاليم كمادته . وكانت آخر هذه المراحل خدمته في بيرييه حيث أتى مثل

الفعلة في الكرم الذي أسلفنا الإشارة إليه . وهنا يقول الإنجيل إن تلاميذه

كانوا في الطريق صاعدين إلى اورشليم ويتقدمهم يسوع وهم خائفون وكان الذين

يتبعونه خائفين . ومع أن المخلص كان يتقدمهم كقائد جيش يعرض نفسه للخطر دون

(١) ورد هذا الموضوع أيضاً في (مت ٢: ١٧ - ١٩ ، لو ١٨: ٣١ - ٢٤)

(٢) بيرييه هي القسم الجنوبي من البلاد الواقعة شرقي الأردن .

تلاميذه ، وفي هذا من دواعي الاطمئنان لهم ما فيه ، إلا أن المخاوف كانت تساورهم
 لأسباب لم يشر إليها البشير . ثم انفرد بهم يسوع كما يروى متى ، وابتدأ يقول لهم عما
 سيحدث له ، ، على نحو ما فعل في المرتين الأوليين إذ في الأولى ، ابتدأ يعلمهم أن
 ابن الانسان يتبغى أن يتألم كثيراً ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والسكينة
 ويقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم ، (مر ٨ : ٣١) ، وفي الثانية كان يعلم تلاميذه ويقول
 لهم إن ابن الانسان يسلم إلى أيدي الناس فيقتلونه ، وبعد أن يقتل يقوم في اليوم
 الثالث ، (مر ٩ : ٣١) .

الحكمة في ذلك : والحكمة في أنه قصد إبلاغ تلاميذه هذا النبا على انفراد
 وبصراحة ، هي حتى لا تضعف نفوسهم وهم المنقطعون إليه . على أنه أبلغه للناس
 بأسرهم بالإيمان والتليخ ، وذلك بقوله ، انقضوا هذا الهيكل وأنا أقيميه في ثلاثة
 أيام . وكانت غايته من وراء كل ذلك أن يعلم الجميع أنه بأثاره أسلم نفسه ، وأن
 ما قاله إيماناً وتليخاً أصبح مفهوماً بغير إيضاح .
 والحكمم عليه :

٢٣ - ها نحن صاعدون إلى اورشليم وابن الانسان يسلم إلى رؤساء
 الكهنة والسكينة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه إلى الأمم .

تفصيل ما أجمال : ٣ - . ويمضى المخلص في تفصيل ما سيحدث له بقوله ، ها نحن صاعدون
 إلى اورشليم وابن الانسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والسكينة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه
 للأمم ، . ففي المرتين السابقتين أنبأهم بالخبر مجملًا ، أما هنا فتدرج إلى تفصيله فأوضح
 كيفية تسليمه ، والذين يسلمونه ويزأرون به ويتفدون فيه الحكم ؛ وهذا التدرج هو
 حتى لا يشك فيه تلاميذه إذا ما وقعت الحوادث . ويضيف هنا لوقا قوله إن ذلك
 ل يتم وكل ما هو مكتوب بالانبياء عن ابن الانسان ، وهي إشارة إلى ما جاء يسفري
 المزمير وإشعياء النبي عن حوادث صلبه (مز ٢٢ ، إش ٥٣) . أما والأمم ، الذين
 يسلم إليهم فيقصد بهم قيافا وبيلاطس البنطي الروالي .

وصلبه وقيامته :

٢٤ - فيهزأون به ويجلدونه ويتفنون عليه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم .

كيفية التنفيذ : ٢٤ - وبعد أن أوضح المخلص حكم رؤساء الكهنة عليه بالموت

وتسليمه إلى الأمم ، أخذ يبين كيفية تنفيذ ذلك على يد الوالي الروماني وأعرانه ، فقال : فيهزأون به ويجلدونه ويتفنون عليه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقرم ، وحرصه على الانبياء بقيامته في اليوم الثالث إنما هو لتشجيع تلاميذه ، والقضاء على همومهم من جهة ما يحدث له ، وبث الثقة في قلوبهم حتى إذا وقعت الحوادث المحزنة التي أنبأهم بها تحقروا أن قيامته آية لا ريب فيها .

غرض هذه الانبياء : وهنا يضيف لوقا قوله : وأما هم فلم يفهموا من ذلك شيئا وكان هذا الأمر مخفى عنهم ولم يعدوا ما قيل ، ، أي أنهم لم يدركوا قصد المخلص من كلماتهم ، وأن ما أنبأهم به ظل مخفيا عنهم لأن إدراك معنى النبوة إدراكا تاما قبل تمامها من الأمور العميقة في هذه الحياة . ومن قبيل ذلك قول مرقس عن التلاميذ بعد أن أنبأهم المخلص في المرة الثانية عن آلامه : وأما هم فلم يفهموا القول وخافوا أن يسألوه ، (مر ٩ : ٣٢) ، وقول يوحنا عنهم على أثر إتمام نبوة زكريا عن دخوله أورشليم على أتان وجحش بن أتان ، وهذه الأمور لم يفهمها تلاميذه أولا . ولكن لما تمجد يسوع حينئذ تذكروا أن هذه كانت مكتوبة عنه وأنهم صنعوا هذه له ، (يو ١٢ : ١٦) .

الساعة القادمة من ليلة الاثنين

(زبوية الرضا)

ارتباط الفصل :

تدور قرأت هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو إرضاء المخلص للآب بذيبة نفسه ، فالنبوة تتكلم عن هلاك الله للرؤساء الذين تسبوا في هذه الذبيحة بأعمالهم الشريرة ، كما نطق ميخا النبي بالهلاك على مدبري إسرائيل لتروهم ، وفصل الإنجيل يتكلم عن إرضاء المخلص لأبيه بهذه الذبيحة كما يستفاد من زجره لبطرس لتفكيره فيما للناس لا فيما لله .

النبوة : (مي ٣ : ٣ - ١٠) .

هلاك مبغض الرب : بلسان الوحي الإلهي يتوعد ميخا النبي في مستقبل هذه النبوة كل من يهتفون الشر ويفتصنون الحقول والبيوت ، بثغاء عظيم لا يستطيعون

أن يرفعوا أعناقهم منه . ويقرر أن حقوقهم في ذلك اليوم تسلب منهم ، وحينئذ لا يحق لهم أن يبكروا بدموع في كنيسة الرب أو يسكبوا العبرات على هذا . ثم يقول أخيراً : من أجل ذلك مدبرو شعبي يطرحون خارجاً من بيوت نعيمهم ، من أجل أعمالهم الشريرة طردوا . اقتربوا إلى الجبال الدهرية ، ، (١) ويكون حطهم الهلاك من أجل النجاسة .

المزمور والوانجيل :

المزمور : (١٦ : ١٠٦)

بلسان السيد المسيح يتضرع هذا المزمور في مطلعته إلى الله أن يستمع إلى طلبته ، ويشير في فقرته الأخيرة إلى ما جاء بفصل الانجيل من أنه يقدم نفسه ذبيحة إرضاء لأبيه، ثم يطلب استجابة طلبته وهي خلاص البشرية بهذه الذبيحة فيقول : أنا صرخت لأنك قد سمعتني يا الله . أمل يارب أذنك وانصت لكلامي . استمع يا الله عدلي واصغ إلى طلبتي .

الوانجيل : (مر ٨ : ٢٧ - ٣٣)

يتكلم هذا الفصل عن إرضاء الخالص لأبيه بذبيحة ذاته ، ودليل ذلك قوله لبطرس عندما ابتدأ ينتهره ، وذهب عنى يا شيطان . لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس ، .

انجيل الساعة التاسعة

(مر ٨ : ٢٧ - ٣٣)

إرضاء الأب بذيبيته نفسه

٢٧ - ثم خرج يسوع وتلاميذه إلى قرية قيصرية فيلبس . وفي الطريق سأل تلاميذه قائلاً لهم من يقول الناس إنى أنا . ٢٨ - فأجابوا . يوحنا المعمدان . وآخرون إيليا . وآخرون واحد من الانبياء . ٢٩ - فقال لهم وأنتم من تقولون إنى أنا . فأجاب بطرس وقال له أنت المسيح . ٣٠ - فانتهرهم كي لا يقولوا لأحد عنه .

(١) في طبعته بيروت : وضعت كلمة « نساء شعبي » بدلا من كلمة « مدبرو شعبي » ، للتقليل من شأن ساطان الكهنوت في الكنيسة . ووضعت عبارة « تأخذون عن أطفالهن زيتي » بدلا من عبارة « من أجل أعمالهم الشريرة » التي تزيد ضرورة الاعمال الصالحة إلى جانب الإيمان للخلاص ، ثم حذفت عبارة « اقتربوا إلى الجبال الدهرية » .

٣١ - وابتدأ يعلمهم أن ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيراً ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل . وبعد ثلاثة أيام يقوم . ٣٢ - وقال القول علانية . فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره . ٣٣ - فالتفت وأبصر تلاميذه فانتهر بطرس قائلاً اذهب عنى يا شيطان . لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس .

٢٧ - ٣٠ شرح في قداس ١٦ توت (تحت مت ١٦ : ١٣ - ١٦)

٣١ - ٣٣ د عشية ١٩ توت (تحت مت ١٦ : ٢١ - ٢٣)

الساعة الحادية عشرة من ليلة الاثنين

تفوق الاعداء

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو تفوق الرؤساء على الخالص ، ، فالنبوة تبين أن شرهم سينقلب عليهم ، كما قال ميخا النبي لرؤساء بيت إسرائيل ، ويوضح فصل الانجيل أن الخالص سوف يسلم لا يديهم ويقتلونه ولكنه في اليوم الثالث سيقوم .

النبوة : (مى ٣ : ١ - ٤)

شر الرؤساء على أنفسهم : بلسان ميخا النبي يوجه الوحي الخطاب إلى رؤساء إسرائيل الذين بغضوا الخير وابتغوا الشر وأكلوا لحوم شعبه وكسروا عظامه ، فيبين القضاء الصادر عليهم بقوله إنه سيصرف وجهه عنهم « والشر الذي صنعوه بأساءهم يأتي عليهم » .

الزمور والانجيل :

الزمور : (١٧ : ١٦ ، ١٧)

بلسان السيد المسيح الذي أنبأ تلاميذه في فصل الانجيل بأنه سيسلم إلى أيدي الناس فيقتلونه ، بلسانه يتضرع هذا الزمور إلى الله أن ينجيه من هؤلاء الاعداء الأقرباء ، سيما وقد تفرقوا عليه وأضروا له الشر حينما اقتربت ساعته فيقول : نجني من أعدائي الأقرباء ومن أيدي الذين يبغضونني . لأنهم تقروا أكثر مني . أدركوني في يوم بضري .

الانجيل : (مت ١٧ : ١٩ - ٢٣)
يتكلم هذا الفصل عن تفوق أعداء الخلاص عليه ، ودليل ذلك قوله للتلاميذ وهم يترددون في الجليل ، إن ابن الانسان سيسلم إلى أيدي الناس فيقتلونه وبعد ثلاثة أيام يقوم .

انجيل الساعة الحادية عشرة

(مت ١٧ : ١٩ - ٢٣)

عجز التلمذ عن إخراج الشيطان

فلما إبحار التلمذ :

١٩ - ثم تقدم التلاميذ إلى يسوع على انفراد وقالوا لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه . ٢٠ - فقال لهم يسوع ولقلة إيمانكم (١) . فالحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم . ٢١ - وأما هذا المجلس فلا تخرج إلا بالصلاة والصوم .
(أنظر عشية الأحد الرابع من هاتور)

إبناؤهم بموتهم :

٢٢ - وفيما هم يترددون في الجليل قال لهم يسوع . إن الانسان سوف يسلم إلى أيدي الناس ٢٢ - فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم .
فحزنوا جدا .

غموض الانبياء عليهم : ٢٣ - يقول متى وفيما هم يترددون في الجليل قال لهم يسوع

إن ابن الانسان سوف يسلم إلى أيدي الناس ٢٣ - فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم ، فلقد كان السيد يردد القول في أمر آلامه ويكرره على التلاميذ حتى لا يحصل أمامهم فجأة فينتخبون ، وحتى لا يسألوه المضى إلى أورشليم . ويضيف كل من مرة ومن لوقا قولها لأنهم لم يفهموا القول وخافوا أن يسألوه ، (مر ٩ : ٢٢ ، لو ٩ : ٤٥) . أما علة عدم فهمهم فليس لأن كلام الخلاص كان مبهماً ، بل لأنهم لم يستطعوا التوفيق بين أنه المسيح

(١) قرئت في طبعة بيروت ، لعدم إيمانكم ، ووضع لها شاهد في الحاشية يقول ، أو دقة إيمانكم . والتعريف هو لدعم الرأي البروتستنتي القائل بأن الخلاص بالإيمان وحده لا بالإيمان والأعمال ، وتفاضياً عما جاء برسالة يعقوب من أن الأعمال تكمل الإيمان

(يع ٢ : ٢٢)

ابن الله وبين أنه يموت ، ولأن أفكارهم القديمة عن نخر وأجداد عرش داود الملكي لم تترك مجالاً للتفكير في الإهانة والذل والصليب .

وأما خوفهم أن يسألوه فسيببه أن سؤال الإنسان عن موته مما تأباه الطبيعة البشرية وبخاصة من الأحياء لحبيبتهم .

حزن التلاميذ : ويختم حتى روايته بقوله إنهم بعد سماع ذلك النبأ حزنوا جداً ، فأعد أنتموا لقوله « يقتلونه ، وغفلوا عن قوله ، « يقوم ، ، وكان مرد حزنهم حبيبتهم له وعدم إرادتهم أن يتألم ، وصعوبة فرقة عليهم ، وخيبة آمالهم كسائر اليهود في أن يكون ملكاً زمنياً .

ويلاحظ أن السيد كان في كل مرة يرى تلاميذه على سبيل التدرج ما لم يخبرهم به في سابقتها . فقد قال أولاً إن ابن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكون عليه بالموت ، ثم أوضح كيفية تسليمه ، ثم من يسلمه ، والذين يهزأون به ، ثم الذين ينفذون الحكم ، وكل ذلك كي لا يشكوا فيه عند وقوع الحوادث .

يوم الاثنين

قراءات يوم الاثنين

(سلطان المخلص)

١ - إرتباطها بالقراءات السابقة :

رأينا من خلال القراءات التي تتلوها الكنيسة على بنينا في أحد الشعانين أن السيد المسيح له المجد دخل أورشليم في ذلك اليوم لآخر مرة، وكان ذلك في العاشر من شهر نيسان ، وكان دخوله إليها يومئذ بمثابة خروف الفصح الذي كان يوثق به في مثل هذا اليوم طبقاً لاوامر الناموس ، ويبقى تحت الحفظ إلى اليوم الرابع عشر حيث يذبح في مسائه . وقد حرصت الكنيسة على أن تبين لبنينا في أول حلقة من قراءات اليصخة وهي الساعة الحادية عشرة من ذلك اليوم ، الغاية النبيلة التي من أجلها جاء إلى أورشليم وهي أن يحقق الفداء للجنس البشرى .

وتمضى الكنيسة في قراءات ليلة الاثنين فتتحدث إلى بنينا بكلمات عامة ، عن الآلام التي سيعانها مخلصنا من أجل فداء شعبه ، وتختتم سواعى تلك الليلة بالنبا الصريح الذي أعلنه لتلاميذه وهو أنه « سيسلم إلى أيدي الناس فيقتلونه وبعد ثلاثة أيام يقوم . فخرت قلوبهم جداً » .

ولما كان مرقس الإنجيل قد ذكر حوادث كل يوم من هذا الأسبوع الاخير بحسب ترتيب وقوعها ، فقد ذكر في بشارته أن يسوع دخل أورشليم ثم الهيكل ، ولما نظر حوله إلى كل شيء ، إذ كان الوقت قد أمسى خرج إلى بيت عنيا مع الاثني عشر .

ب - سواعى يوم الاثنين :

يمضى مرقس في التسلسل الزمني للحوادث فيقول عن يوم الاثنين « وفي الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع ، ، وفي طريقه إلى الهيكل لعن شجرة التين غير المثمرة ، ثم اتجه إلى الهيكل وقام بتطهيره من الباعة (مر ١١ : ١٢ - ١٧) . وقد قضى النهار كله في الهيكل يعلم « ولم يدع أحداً يجتاز الهيكل بمذبح » ، (مر ١١ : ١٦) ، ولذا نرى قراءات هذا النهار تدور حول موضوع واحد هو اهتمام المخلص بالهيكل

ج - سواعى ليلة الثلاثاء :

ورتلت الكنيسة أن تدور قراءات ليلة الثلاثاء حول موضوع واحد هو إنذار المخلص للرؤساء ، بما ينتظرهم من قصاص بسبب موقفهم العدائى منه . وهؤلاء الرؤساء هم رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيون وشيوخ الشعب الذين سموا فى قتله . وقد تماشوا تنفيذ مؤامرتهم ضده فى العيد اتقاء للشعب . ويقول مرقس ولما صار المساء خرج إلى خارج المدينة ، (مر ١١ : ١٩) ، وكانت وجهته بيت عنيا لبيت فيها كالمعتاد .

١ - سواعى يوم الاثنين

إهتمام المخلص بالربىكل

باكر سلطانه فى الربىكل

الثالثة تطهيره من مدائسه

السادسة غيظه عليه

التاسعة تطويبه لرواده

الحادية عشرة قيام الرؤساء عليه

كلمة عن يوم الاثنين

إلى الفارسي نفا «سبوا» طاهر بكتاب البصحة عن يوم الاثنين

لعن التينة: خرج يسوع من بيت عنيا الواقعة على سفح جبل الزيتون الشرقي، التي اشتهرت بأنها وطن لعازر وأختيه مريم ومرثا، وهي على بعد خمس عشرة غلوة أي نحو ثلاثة أرباع الساعة من أورشليم (يو ١١: ١٨) قاصدا الهيكل، لأنه كما قلنا في غير هذا الموضوع كان يصرف في هذا الأسبوع نهاره في الهيكل، وفي المساء كان يرجع إلى بيت عنيا ليبيت هناك حسب قول البشير «وكان في النهار يعلم في الهيكل وفي الليل يخرج ويبيت في الجبل الذي يدعى جبل الزيتون، وكان كل الشعب ييكرون إليه في الهيكل ليسمعوه» (لو ٢١: ٢٧-٣٨). فبينما هو مار من بيت عنيا إلى الهيكل صباح يوم الاثنين، لعن شجرة التين الغير المثمرة كما ورد في الإنجيل متى ومرقس (مت ٢١: ١٢-١٩، مر ١١: ١٢-١٩):

ما ترمز إليه: والسبب الذي لأجله لعن المسيح تلك الشجرة هو أنها كانت مورقة، والعادة أن يظهر الثمر مع الورق، وينضج أحيانا بعض الثمر قبل غيره بأيام ليست بقليلة، وهو المعروف عند بعض العامة بانديفور. وجاء في مرقس أنه لم يكن وقت نضج التين، وإذ لم يكن وقت التين كان يقتضى ألا يكون فيها ورق، فوجود الورق قبل حينه في تلك التينة كان كدعوى على أنها مشفرة قبل أن الأثمار، ولم يوجد فيها شيء من الثمر الفج ولا من الثمر الناضج، ولا أمانة على أنها ستثمر. فذلك الشجرة الكثيرة الورق الحالية من الثمر المبكر والمتأخر، كانت تمثل حالة الأمة اليهودية التي ادعت أنها الأمة المنفردة بالقداسة على الأرض، لأنه كان لها الشريعة والهيكل والرسوم والشعائر الدينية من الأصوام والأعياد والذبايح الصباحية والمسائية، ومع ذلك فأثامات من الإيمان والمحبة والقداسة والتواضع والاعتداد لقبول السيد المسيح وأطاعة أوامره؛ فانتخرت بكونها شعب الله الخاص ورفضت ابنه الذي أرسله حسب نبوءات الأنبياء. فبأعمالهم هذه كانوا يتكلمون بغير ما يبطنون، ولذلك أعطاهم المخلص له المجد الويل قائلا «الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرامون لأنكم تشبهون قبورا مبيضة تظهر من خارج جميلة، وهي من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة. هكذا أنتم من خارج تظهرون للناس أبرارا ولكنكم من داخل مشحونون رياء وإثمًا» (مت ٢٣: ٢٧-٢٨).

وقال الرسول إن لهم صورة التقوى وهم يذكرون قوتها . وما لنا واليهود ونحن كلنا عيوب وقد نتظاهر بالتقوى والقداسة ، والعفة والقناعة ، والحجة والوداعة ، واللطف والأحسان ، والاستقامة وحفظ وصايا الله ، ولم نعمل ولا بواحدة منها . أليس هذا هو كذب ورياء ، ونفاق وغرور بالنفس ، وتضليل بالاذهان . أليس كل من يخطئ يريد أن يصلب لنفسه ابن الله مرة ثانية . والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار (مت ٣ : ١٠) . فهذا هو إنذار من الله لكل الناس في كل زمان ومكان في جميع أنحاء المسكونة ، بوقوع دينونة الله عليهم إن لم يأتوا بأثمار القداسة . فالمسيح لعن التينة ليس لأنها بلا ثمرة بل لكثرة أوراقها كأنها ادعت الأثمار كذبا . هكذا يعامل الله الإنسان الغير المثمر ، ويبيكته بما جاء في رسالة يهوذا قائلاً : غيوم بلا ماء تحملها الرياح ، أشجار خريفية بلا ثمرة مية متضاعفاً مقتلعة ، أمواج بحر هائجة مزيدة بمخزيم ، نجوم تائهة محفوظ لما قنام الظلام إلى الأبد ، (يه ١٤ : ١٢ - ١٣) .

تطهيره الهيكل : ولما دخل يسوع الهيكل (١) ابتداءً يخرج الذين كانوا يبيعون ويشتررون فيه ، وقاب موائد العسيرة وكراسي باعة الحمام ، ولم يدع أحداً يجناز الهيكل بمناح (مر ١١ : ١٥ - ١٦) . وقد رتب مرقس حوادث كل يوم من الاسبوع الأخير بحسب ترتيب وقوعها . فيذكر في بشارته أن المسيح في أول يوم من دخوله أورشليم دخل الهيكل ونظر حوله إلى كل شيء . وإذ كان الوقت قد أمسى خرج إلى بيت عنيا (مر ١١ : ١١) ، هذا من حوادث يوم الاثنين (٢) . وأتى من بيت عنيا إلى أورشليم صباحاً وفي أثناء سيره حدث ما كان من أمر التينة .

وقد وبخ الله اليهود قديماً في زمان أرميا النبي على تدنيسهم بيته بالعبادة الوثنية بهذه العبارة : ها أنكم متكلمون على كلام الكذب الذي لا ينفع . أتسرقون وتقتلون وتزنون وتحافون كذباً وتبخرون للبعل وتسيرون وراء آلهة أخرى لم تعرفوها ثم تأتون وتقفون أمامي في هذا البيت الذي دعى اسمي عليه ، وتقولون قد اقتدناه حتى

(١) دخول المسيح إلى الهيكل وتطهيره حدث يوم الاثنين إذ خرج في صباحه من بيت عنيا وفي طريقه إلى الهيكل لعن التينة وبعد ذلك وصل إلى الهيكل وطهره كما يروي مرقس (مر ١١ : ١٢ - ١٧) . (٢) صحتها يوم الأحد

تعملوا كل هذه الرجاسات. هل صار هذا البيت الذى دعى اسمى عليه منارة لصوص
فى أعينكم هأنذا قد رأيت يقول الرب ، (إر ٧ : ٨ - ١١) .

وقد ظهر للسيد المسيح له المجد أن صراخ الباعة والشراة وأصوات البهائم ورعائتها
فى الهيكل تليق بمنارة لصوص ، يقسمون فيها المسروقات بالخصام لا بيت
أبيه ومقدسه الموقر . فسكاته قال لهم دنستم بيتى بتجار تكتم فيه حتى صار مثل
مغارة للصوص المدنسة بفظائعهم ، وذلك لأنهم سلبوا الله حقه بجمعهم المعبد الالهى
سوقا للكسب البشرى ، وسلبوا العباد الفرصة التى اغتنموها ليرفعوا قلوبهم إلى الله
بالصلاة فى مقدسه المعين لها ، وسلبوا الغرباء أموالهم بأن خدعهم وغبنوهم ببيع مواد
التقدمة وصرف النقود .

تعليمه فيه : وقد أمضى السيد له المجد كل هذا النهار فى الهيكل يمنع الناس من
تدينه ، حتى أنه لم يدع أحدا يجتاز الهيكل بمتاع (مر ١١ : ١٦) ، وشغله بالتعليم
وعمل المعجزات . وكان رؤساء السكينة وحراس الهيكل فى تلك المدة ينظرون إليه
بالغيظ ، ويتأمرون على قتله غير قادرين أن يتموا ما تكلمه صدورهم له من الشر .

باكر يوم الاثنين

سلطان المخلص

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو سلطان المخلص فى
هيكله ، فالنبوة الأولى تتكلم عن عظم هذا السلطان ، إذ به أبداع العالم الذى هو
هيكله الممتلئ من ذاته المقدسة ، والثانية تنوع مخالفته بالقصاص كما توعد الرب كرمه
إسرائيل بالخراب لأنه انتظر أن يصنع إنصافا فصنع إنما ، والثالثة تعد خاتمه بالنعيم
الجزيلة كما تفيض عناية الله النعم المتنوعة على المتسكين بها .

ويناشد الأنبا شنوده رئيس المتوحدين فى عظته جميع الشعب أن يشكروا ذواتهم
ليلا ونهارا عما صنعوه من أعمال ، ويقدموا بها إقرارا للملاك الحارس لسبيلهم
ليصده إلى الله .

أما فصل الإنجيل فيتحدث عن سلطان رب المجد في كنيسته ، إذ هو يستجيب دعاء كل من يسألونه من شعبها في صلوات الأيمان التي يرفعونها إليه فيها .

النبوات :

روولى : (تك ١ : ١ - ٢ : ١ - ٣)

عظم سلطان الله : تسرد هذه النبوة قصة خلقه العالم من العدم كما رواها سفر التكوين ، فتبين أن الله تعالى بسلطانه خلق في اليوم الاول النور ، وفي الثاني الجلد وسط المياه وظهرت الأرض والمياه ، وفي الثالث العشب والشجر ، وفي الرابع الشمس والقمر والنجوم ، وفي الخامس زحافات الأرض وطيور السماء وسماك البحر ، وفي السادس الوحوش والبهائم والإنسان الذى سلطه على عشب الأرض والشجر ووحوش الأرض وطيور السماء وسماك البحر ؛ ورأى جميع ما خلقه فأذا هو حسن . وهكذا أكلت السماء والأرض وكل زيتها في اليوم السادس ، واستراح تعالى في اليوم السابع وباركه .

القائبة : (إش ٥ : ١ - ٩)

قصاصة لمخالفيه : وتواصل هذه النبوة موضوع رعاية الله بالإنسان ، بتسخير كل الخليقة لخدمته كما رأينا في النبوة السابقة ، فتتحدث عن عنايته الخاصة بشعبه الذى مثل له على لسان إشعياء بالكرم ، وكرم الله هو بيت إسرائيل . فتقول إنه أحاطه بسياج وهو الشريعة ، وبنى فيه برجاً وهو مدينة أورشليم مدينة القدس والعزاز وكذا الهيكل الذى بنى بأمره فيها ، ثم حفر فيه معصرة ويراد بها المذبح وما يقرب عليه من الذبائح ، وانتظر أن يخرج عنباً فأخرج شوكة . ثم يشكو الله تعالى من كرمه فيقول : يا رجال يهوذا وسكان أورشليم احكموا بينى وبين كرمى ... أى شيء يصنع لكمى وأنا لم أصنعه به ، لأنى رجوت أن يخرج عنباً فأخرج شوكة . ويمضى جل شأنه فى بيان قصاصه الشديد الذى ينزله به فيقول : فالآن أعرفكم ماذا أصنع بكرمى أنزع سياجه فيصير للنهب . أهدم جدرانها فيصير للدوس وأجعله خراباً لا يقضب ولا يفلح وبنيت فيه الشوك والحسك وأرصى النيم ألا يمطر عليه مطراً ؛ وكل هذا إشارة إلى ما حل بهم على يد الرومان بعد صلب المخلص ، إذ صاروا بلا هيكل ولا مذبح ولا قربان ولا تطهير ، ودامت عليهم اللعنة والسخط وعدم العمل بالناموس .

القائلة: (يش بن شيراخ ١ : ١ - ٢٤)

نعمة الحائفة: أما هذه النبوة لتتم المعنى السابق إذ تبين أولاً أن الله تعالى هو ينبوع الحكمة، وهو الذى يفيضها على مجيئه كل حسب عظيته؛ ثم تقول ثانياً إن رأس الحكمة محافة الرب لأنها تهج القلب وتعطى فرحاً وسروراً وطول أيام، والتمسك بها ينال حظوة فى يوم موته؛ وتقول فى ختامها إن الله يرفع مجد التمسك بها.

العظة:

تقاريرهم عن أنفسهم: وفى هذه العظة التى وضعها الانباء شنوده رئيس المتوحدين، يوجه هذا القديس أنظار المؤمنين إلى أنهم إن أرادوا أن يتقوا عقاب الله، ويفوزوا برحمته، فما عليهم إلا أن يذكروا أن الله جعل لكل إنسان ذكراً كان أو أنثى صغيراً كان أو كبيراً ملاكاً موكلاً به يلازمه إلى يوم وفاته، وأن من واجبتنا إذا ما انقضى النهار أن نفحص ذواتنا، ونقدم لهذا الملاك تقريراً عما عملناه فيه ليصعده إلى الله، وهكذا نفعل إذا ما انقضى الليل. وليس معنى هذا أن الله تعالى غير عالم بأعمالنا، بل لأن الملائكة هم خدام قد أقامهم خالق الكون من أجل المزمعين لوراثة الخلاص.

المزمور والابجيل:

المزمور: (١٨ : ٧١)

ببارك هذا المزمور الخالص على معجزة شجرة التين غير المثمرة التى لبعثتها فيلبس، ثم بباركه مرة ثانية على تطهيره الهيكل واستجابته لصلوات شعبه فيه كما جاء بفصل الانجيل فيقول: مبارك الرب إله إسرائيل الصانع العجائب وحده. مبارك اسم مجده القدوس الى الأبد يكون يكون.

الابجيل: (مر ١١ : ١٢ - ٢٤)

يتكلم هذا الفصل عن سلطان المخلص فى بيته، ودليل ذلك قوله ولذلك أقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا أن تناوله فيكون لكم،.

انجيل باكر

(مر ١١ : ١٢ - ٢٤)

سلطان المخلص فى الهيكل (١)

(١) ورد هذا الموضوع أيضاً فى (مت ٢١ : ١٨ - ٢٢)

مهمبر :

ذكرنا في شرحنا لقداس أحد الثمانين أن غلصنا لم يعمل شيئا في ذلك اليوم، سوى أنه دخل أورشليم ثم الهيكل ورأى فيه الباعة والمشتريين، ولكنه لم يطردهم منه إلا في الغد. كذلك ذكرنا أنه لما دخل الهيكل ونظر حوله إلى كل شيء إذ كان الوقت قد أمسى خرج إلى بيت عنيا مع الاثني عشر، (مر ١١ : ١١). ورأينا أن السبب في عدم قيامه بالتعليم في ذلك اليوم في الهيكل حسب عادته، هو رغبته في إخماد غيظ رؤساء الكهنة والسكبة الذي أثاره هتاف الأطفال له، وذلك بالابتعاد عنهم بعض الوقت. وهنا يواصل فصل الانجيل الموضوع فيبين ما صنعه رب المجد في صباح يوم الاثنين، فقد أظهر فيه سلطانه على الطبيعة كآله بامن التينة غير المثمرة فيبست في الحال، ثم سلطانه كرب بيت على الهيكل فطهره من الباعة، وأخيرا في صبيحة يوم الثلاثاء ألقى على تلاميذه المتعجبين من أمر التينة درسه المعروف عن صلاة الأيمان وقوتها في زخزحة الجبال.

سلطانه على الطبيعة :

١٢ - وفي الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع . ١٣ - فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئا فلما جاء إليها لم يجد شيئا إلا ورقا لأنه لم يكن وقت التين . ١٤ - فأجاب يسوع وقال لها لا يأكل أحد منك ثمرا بعد إلى الأبد . وكان تلاميذه يسمعون .

جوعه : ١٢ - بدأ مرقس الحديث عما صنعه رب المجد في صبيحة يوم الاثنين، وهو في طريقه مع تلاميذه من بيت عنيا إلى أورشليم، بقوله إنه جاع، ويحاول المفكرون تمليل جوعه في الصباح وليس من عادة الأبرار أن يجوعوا في مثل هذا الوقت ولا سيما سيدهم كلهم. ويرى بعضهم أنه أظهر الجوع لاجل السر الذي أراد أن يفعله في لعن التينة، وإلا فكيف يجوع مشيع الألف من الخبز اليسير ويرى البعض الآخر أن التلاميذ ناموا ذلك، لأنهم لم يكونوا قد تكلموا بعد حتى يعرفوا أغراضه، وأن رواية البشر مبذية على هذا الظن لا عنى أنه جاع حتمية. والصحيح أنه جاع جوعا تدبيريا لا طبيعيا، فإذن التينة كان في الصباح، ولو كان جائعا حقا لا كل قبل أن يخرج. وكيف يسرع إلى حد لعن التينة وهو الذي صام أربعين يوما لم يفكر في خلاطها في الجوع، هذا

إلى أنه كان في ميسوره أن يسكن جوعه، أو يخلق لنفسه غذاء من شيء ومن لا شيء . وكيف ينيب عن العالم بالحفايا أنه لم يكن أوران الثمر إذ كان شهر نيسان وحتى لو كان أوانه فكيف يخفى عليه هل في التينة ثمر أم لا ! وأخيرا كيف يجوع في الصباح ، وهو الذي يأمر الشرهين ألا يتعضوا للأكل بالعداء ! إن كل هذا يدل على أن جوعه كان تدبيريا كما قلنا ليحقق تأنسه ويخفى تدبيره عن الشيطان .

لعنة التينة : ١٣ - يعصى البشر بعد ذلك فيقول إن السيد بعد أن جاع وهو في الطريق ، نظر شجرة تين من بعيد عليها ورق جاء لعله يجد فيها شيئا فلما جاء إليها لم يجد شيئا إلا ورقا لأنه لم يكن وقت التين . فالتين في فلسطين يثمر مع الايران، وأحيانا ينضج بعض التين المبكر المعروف عند أهل تلك البلاد بالديفور ، وهذا يفسر مجيء المخلص إلى التينة ، لعله يجد فيها شيئا ، من باكورة التين السابقة ، لأن وجود الورق قبل أوانه دليل على أن الشجرة مشمرة قبل الأوان .

١٤ - فلما لم يجد فيها لعلها بقوله ولا يأكل أحد منك ثمر بعد إلى الأبد وكان تلاميذه يسمعون ، ، وهنا يقول متى فيبست التينة في الحال . ، ويلاحظ أن إيماس هذه التينة هو الآية الوحيدة التي أظهر بها مخلصنا العقاب ، وعلم أنه يجري العدل والقضاء كما يجري الرحمة ، فعمل مثال الدينونة بالطف الطرق . ثم أنه ضرب شجرة وهي جسم بلا شعور مبدولة لسكل عابز سبيل . وبهذا لم يتلف ملكا خاصا ، وهي عقيدة فلانفع منها لعامة وبذلك لم يتلف ملكا عاما .

التفسير الرمزي : وقد يقول المتسائل وما ذنب التينة حتى تستحق اللعن بسبب عدم الأثمار ولو كان في أوران الثمر ، لأنها لا تقدمه بأرادتها ؟ ولكن الواقع أنه له المجد أراد أن يرض بهذه الشجرة لأمور روحية جليلة ، فورقها يشير إلى التعبد لله بالجسد ، وثمرها إلى فضائل النفس . فكأنه لا يريد أن يتخمد بالجسد دون النفس . وهي على كثرة ورقها وخلوها من الثمر تشير من جهة أخرى إلى جماعة المرانين ، الذين يتظاهرون بالقوى ولا يقدمون شيئا من ثمارها وهي الأعمال الصالحة . ويرى بعض المفسرين أنه جعل التينة مثلا للامة الاسرائيل دون غيرها من الأمم ، وهي التي شبهها قدما بتينة نصبا (أر ٢٤ : ١ - ١٠) . وقد ادعت أنها الامة المتفردة بالقداسة على الأرض ، إذ كانت لها الشريعة والهيك ، والرسوم والشعائر الدينية ، ومع ذلك خلت من الإيمان والمحبة والقداسة والتواضع ، والاستعداد لقبول المسيح وإطاعة أوامره ، فافتخرت بأنها شعب الله المختار و في الوقت نفسه رفضت ابنه الذي أرسله إليها .

تفسيرات أخرى : وهناك آراء أخرى في أمر هذه التينة ، فآدم حين خالف وتعمى استتر بورق التين وطرد من الفردوس ، فباللعنة التي حلت على شجرة التين يتذكر الجنس البشرى اللعنة القديمة التي حلت عليه فيتوب . أى عليه ألا يستر خطيته كما حاول آدم ستر عورته ، بل أن يعترف بها ويتذلل حتى يقوِّض بالخلاص . ويقول بعض الشراح إن مخلصنا وقد اقترب أو ان صلبه ، أراد أن يظهر للتلاميذ قدرته بهذه المعجزة حتى لا تخونهم شجاعتهم ، ويظنوه غير قادر على أن يدفع عن نفسه الآلام . وقد كان يمكنه أن يفعل ذلك بالقول ، إلا أنه أحب أن يرى كيف ينتهى أمرهم حسناً . وأثر أن يفعل ما فعل بشجرة لا يإنسان أو حيوان شفقة منه عليهم . وقد اختار شجرة تين بالذات دون غيرها لكثرة الرطوبة فيها المشبهة بالمسيح والعطايا التي منحت لبني إسرائيل بموسى والأنبياء ولم يفعلوا بها فتكون الآية أعظم ، (١) . واختار تينة على الطريق لتظهر الآية للجهتازين . وأخيراً يقول بعض المفسرين إنه قبيل دخول مخلصنا أورشليم شرع الناس يقطعون الأغصان لاستقباله ، فلم يمنهم من أصحابها إلا صاحب هذه التينة ، ولذا استحق جزاءه على قساوته بخفافها ، على مثال الجديريين الذين لما لم يخرجوا إليه ، أذن للشياطين أن تدخل في خنازيرهم حتى خنقها الماء ، فخرجوا قهراً لملاقاته (مر ١٥ : ٢٠) .

ويضيف متى هنا قوله ، فلما رأى ذلك التلاميذ تعجبوا قائلين كيف يدست التينة في الحال ، ومع أن السيد صنع قبل ذلك آيات كثيرة أشرف من هذه ، فإن التلاميذ لم يتمتعوا إلا من هذه ، والسرف في ذلك أن الآيات السابقة صنعها لفائدة الغير ، أما هذه فهي أولى الآيات التي اقترن بها هلاك وإبادة .

سلطان في هيكله :

- ١٥ - وجاءوا إلى أورشليم . ولما دخل يسوع الهيكل ابتداء يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب مواقد الصيارفة وكراسي باعة الحمام . ١٦ - ولم يدع أحداً يجتاز الهيكل بمتاع .
- ١٧ - وكان يعلم قائلهم أليس مكتوباً ببق بيت صلاة يدعى لجميع الأمم . وأتم جعلتموه مغارة لصوص . ١٨ - وسمع السكتية

ورؤساء الكهنة فطلبوا كيف يهلكونه لأنهم خافوه إذ بهت الجمع كله من تعليمه ١٩٠ - ولما صار المساء خرج إلى خارج المدينة .
راجع قدامس فصيح يونان تحت (يو ٢ : ١٣ - ١٧)

صهوة اليربوع وقومها :

٢٠ - وفي الصباح إذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الأصول . ٢١ - فتذكر بطرس وقال له يا سيدي أنظر . التينة التي لعنتها قد يبست ٢٢ - فأجاب يسوع وقال لهم ليسكن لكم إيمان بالله . ٢٣ - لأنى الحق أقول لكم إن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن أن ما يقوله يكون فهما قال يكون له . ٢٤ - لذلك أقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم .
(راجع عشية أحد الرفاع الكبير)

الساعة الثالثة من يوم الاثنين

تطهير الهيكل

إرتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو تطهير الهيكل من مدنسيه ، فالنبوة الأولى تتكلم عن قصاص الله للمستهينين بكلمته ، كما قرر على لسان أشعياء صب جام غضبه على الذين ردلوا شريعته ، والثانية عن ندائه بالنوح عليهم كما دعا النائمات ، على لسان أرميا ، للنوح على من ساروا وراء عناد قلوبهم الشريرة من بني إسرائيل . أما فصل الإنجيل فيحدث عن تطهير المخلص للهيكل من الباعة الذين جعلوه مغارة للصوص .

النبراس :

الأولى : (لاش ٥ : ٢٠ - ٣٠)

قصاص المستهينين بكلمة الله : يتوعد الله في هذه النبوة جماعة الذين ردلون شريعته ويستهنون بكلمته ، ويقولون عن الخير شرأ وعن الشر خيراً ، ويرزون

المنافق لأجل الرشوة ، وينتزعون حتى البار ، يتوعدهم بنار تحرقهم كما تحرق المشيم . ثم يستمدى عليهم الامم من اقاصى الارض ، فيأتون عليهم بخيلهم ورجلهم و لهم زئير كالأسد ويمسك ويصبح كوحش ضار على الفريسة ويرمى وليس من يخلص ، وينظر هؤلاء المساكين الى علو السماء وإلى أسفل الارض فلا يجدون إلا ظلاماً شديداً وظلمة مدلهمة .

القائية : (إر ٩ : ١٢ - ١٩)

الدعوة للنوح عليهم : وتتم هذه النبوة معنى النبوة السابقة : فتبين في مطلعها أن علة احتراق الارض وخرابها هو أن أهلها تركوا ناموس الرب وسلوكوا وراء الاصنام . ومن أجل ذلك فهو تعالى يشتتهم في الامم ويرسل عليهم سيفا يفهم . ثم يرسل دعوة للنساء النائحات وإلى الحكيمات ، ليفتحن أفواههن بالكلام لينشدن عليكم نوحاً . ولتسكب عيونكم دموعاً ولتفض أجفانكم ماء لأنه قد سمع صوت النوح في صهيون .

المزمور والانجيل :

المزمور : (١٢١ : ٢٠١)

يعرب هذا المزمور عما يشعر به المؤمنون الحقيقيون من فرح وابتهاج ، وهم في طريقهم إلى بيت الرب للعبادة ، ويشير ضمناً إلى ما جاء بفصل الإنجيل من اتخاذ نفر من تجار اليهود الهيكل محلاً للتجار والصرافية ، مما استدعى طرد المخلص لهم غيرة عليه فيقول : فرحت بالقائلين لي إلى بيت الرب نذهب . وفقت أرجلنا في ديار اورشليم .

الانجيل : (مر ١١ : ١١ - ١٩)

يتكلم هذا الفصل عن تطهير المخلص للهيكل ، ودليل ذلك إخراجهم جميع الباعة منه ، وقلبه موائد الصيارف وقوله لهم : أليس مكتوباً أن يبقى بيت صلاة يدعى لجميع الامم . وأتم جعلتموه مغارة للصرص .

انجيل الساعة الثالثة

(مر ١١ : ١١ - ١٩)

نظير الهيكل

- ١١ - فدخل يسوع اورشليم والهيكل ولما نظر حوله إلى كل شيء إذ كان الوقت قد أمسى خرج إلى بيت عنيا مع الاثني عشر . ١٢ - وفي الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع . ١٣ - فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئاً فلما جاء إليها لم يجد شيئاً الا ورقاً . لأنه لم يكن وقت التين . ١٤ - فأجاب يسوع وقال لها لا يأكل أحد منك ثمراً بعد إلى الأبد . وكان تلاميذه يسمعون .
- ١٥ - وجاءوا إلى اورشليم . ولما دخل يسوع الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب مواقد الصياغة وكراسي باعة الحمام . ١٦ - ولم يدع أحداً يجتاز الهيكل بمناح . ١٧ - وكان يعلم قائلاً لهم أليس مكتوباً بيتي بيت صلوة يدعى لجميع الأمم . وأنتم جعلتموه مغارة لصوف . ١٨ - وسمع الكتبة ورؤساء الكهنة فطلبوا كيف يهلكونه لأنهم خافوه إذ بهت الجمع كله من تعاليمه . ١٩ - ولما صار المساء خرج إلى خارج المدينة .

١٤ - ١١ شرح في إنجيل باكر اليوم

١٥ - ١٩ شرح في قداس فصح يونان

الساعة السادسة من يوم الاثنين

الفرة على الهيكل

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو ، غيرة النخاض على هيكله ، فالنبوة الأولى تتكلم عن غيرة الله على عبادته وحده ، كما أمر موسى بالنزول من الجبل إلى شعب إسرائيل الذين صنعوا لانفسهم مجلاً من ذهب ليعبدوه ، وتوجيههم إلى عبادته وحده تعالى ، والثانية تبين أنه جل اسمه لا يستمع فيه لصلوات المنافقين ، كما يتضح ذلك مما جاء في حكمة سليمان . أما فصل الانجيل فيتحدث عن وجوب تخصيصه

للعباداة وحدها ، كما طهر المخلص الهيكل من الباعة حتى لا يتخذوا منه كما قال بيتاً للتجارة .

النبوات :

الأولى : (خر ٢٢ : ٧ - ١٥)

غيرة الله على عبادته : يوجه الله في هذه النبوة نظر موسى إلى ما صنعه بنو إسرائيل ، إذ زاغوا عن طريقه وعبدوا عجلا من ذهب ، الامر الذي يستحقون من أجله أن يببدهم . غير أن موسى بذل وساطته لديه تعالى حتى لا يتقول عليه المصريون بأنه أخرجهم ليقتلهم في القفر . ثم استعطفه باسم العهد الذي قطعه تعالى لإبراهيم وإسحق ويعقوب بأكثر نسلهم ، وبهذا ظفر بصفحة عن شرمه ورجع موسى ونزل من الجبل ولوحا الشريعة في يديه .

الثانية : (حك ١ : ١ - ٩)

عدم استماعه للناقمين : وهنا توضح هذه النبوة أن الله لا يتجلى إلا للذين لا يكفرون به ، وأن روح الحكمة محب للبشر فلا يبرىء المجدف بشفتيه . ومن حيث أنه لا يخفى عليه من ينطق بالظلم ، فهو لهذا يفحص مشورة المناقمين والرب لا يسمع لكلامه حتى يظهر آثامه .

المزبور والانجيل :

المزبور : (١٢١ : ٤)

يشير هذا المزبور إلى ما جاء بفصل الانجيل من أن المخلص بعد أن طهر الهيكل من الباعة قال لهم إن بيته هو للعبادة لا للتجارة . ثم يذكر المزبور أن الشعوب تفد إلى هذا الهيكل لعبادة الله وحده فيقول : لأنه هناك صعدت القبائل قبائل الرب شهادة لأسرائيل يعترفون لاسم الرب .

الانجيل : (يو ٢ : ١٣ - ١٧)

يتكلم هذا الفصل عن غيرة المخلص على بيته إذ يجب تخصيصه للعبادة دون سواها ، ودليل ذلك تطهيره له من الباعة وقوله لهم « ارفعوا هذه من ههنا ولا تصيروا بيت أبي بيت تجارة » .

إنجيل الساعة السادسة

(يو ٢: ١٣-١٧)

غيرة المخلص على بيته

(راجع قداس الخميس، فطريونان)

الساعة التاسعة من يوم الاثنين

رواد الهيكل

رتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو تطويب المخلص لرواد الهيكل ، إذ يفوز الأبرار منهم بالخلاص لمراعاتهم على اجتماعاته . فالنبوة الأولى تتكلم عن رفض الله لغير المطيعين لتعاليمه ، كما طرد آدم من الفردوس لمخالفته الوصية . والثانية عن ظهور مجده لمن يطيعونها كما وعد أشعياء المتضعين بمعاينة مجد الله . والثالثة عن توجيهه شعب الكنيسة إلى ضرورة التمسك بالحكمة وخافة الرب ، كما صرح سليمان في سفر الامثال بأن الحكمة والتأديب إكليل نعمة لرأس المؤمن وقلادة لعنقه . أما فصل الإنجيل فيبين أن تعليم المخلص في الكنيسة تعليم سماوي يخلص سامعيه ، كما يفهم ذلك ضمنا من إجابته لكهنة وشيوخ الشعب عن مصدر سلطانه في التعليم بالهيكل .

النبوات :

الاولى : (تك ٢: ١٥-٣-١٠-٢٤)

طرد الله لمخالي وصاياه : تذكر هذه النبوة أن الله وضع آدم في فردوس النعيم (١) وأباح له الأكل من جميع أشجاره عدا شجرة معرفة الخير والشر ، وقرن هذه الوصية بعقاب مخالفتها وهو الموت . ثم تذكر النبوة قصة خلقة حواء من جنبه وإغواء الحية لها حتى أكلت من الشجرة ، وما ترتب على ذلك من قصاص توقع عليهم وعلى الحية . وتمضى النبوة فتبين أن الله تعالى قضى بطردهما من الفردوس حتى لا يأكلا من شجرة الحياة ، وخرج آدم وسكن أمام فردوس النعيم ، (٢) عقاباً لعصيانه :

في طبعة بيروت (١) قرنت جنة عدن ، (٢) قرنت د وأقام شرقي جنة عدن ،



طرد آدم وحواء

الثانية : (إش ٤٠ : ١ - ٥)

إظهاره مجده لمطيعيه : وتواصل هذه النبوة المعنى السابق إذ فيها ينادى إشعياء النبي بلسان الرحمن على الكهنة (١) بأن يعزوا شعبه ، لأن خلاصهم قد اقترب وخطيتهم قد انحلت لكثرة اتضاعهم . ثم يمضى النبي فيتنبأ عن الصوت الصارخ في البرية ، ويراد به يوحنا المعمدان ، الذى ينادى على الشعب بالاستعداد لمجيء المخلص المسيح . ثم يصرح بأنه متى انخفض كل جبل وأكسة ، أى متى تواضع المتشاكسون ، ومتى استقام كل معرج ، أى متى رجع الخاطيء عن خطيئته ، حينئذ يظهر يوم الرب ، وكل ذى جسد يعاين مجد الله .

الثالثة : (أم ١ : ١ - ٩)

توجيههم للحكمة : وتتم هذه النبوة الموضوع فترسم لشعب الله المستمعين لصوته الطريق التى يسلكونها لينموا فى النعمة . فتوجههم إلى الحكمة والأدب وتقول رأس الحكمة مخافة الرب والفهم صالح لكل من يعمل به وتقوى الله هى بدء الفهم ، (٢)

فى طبعة بيروت : (١) حذف كلمة أياها الكهنة فى الآية القائلة « عزوا عزوا شعبي أياها الكهنة » ، للتقليل من شأن الكهنوت ووظيفته (٢) حذف عبارة « والفهم صالح لكل من يعمل به وتقوى الله هى بدء الفهم » .

ثم توصى الشاب بالاستماع لتأديب أبيه ومشورة أمه وتقول له ، فأتهما إكليل نعمة
لرأسك وقلادة ذهب لعنقك ، . .

العظة: (١)

إطاعة وصايا الله : يهيب الإنبا شنوده بالمؤمنين أن يفحصوا أفكارهم وأعمالهم
الماضية والمستقبلية قبل أن يدركهم الموت، وأن يفكروا في المصير الذي سينتهون إليه.
ثم يوضح لهم أنه مع كثرة خطاياهم لم يعملوا شيئاً صالحاً. ويشبه أيام الصوم المقدس
والبصخة بالشجرة التي كانت في وسط الفردوس وأمر آدم بعدم الأكل منها، فالذين
يعملون الخطية في هذه الأيام أو يأكلون قبل الوقت يشبهون آدم الذي خالف وأكل.
ثم يطوب الذين يتألمون بالجوع والبعث لانهم سيمثلون فرحاً وسروراً في ملكوت
السموات .

المزمور: (٤٠: ٦٤)

لسان المؤمنين الذين يراظنون على حضور الكنيسة بتضرع هذا المزمور في
مطالعه إلى الله أن يستجيب للصوات التي يرفعونها إليه في هيكله المقدس لانهم اتكروا
عليه وحده . ثم يشير في قسمه الأخير إلى ما جاء بفصل الإنجيل خاصا بسلطان المسيح
السماوي الذي يمجبه يلقى تعاليمه المحيية في كنيسته ، ويطوب الشعب الذين يعملون
بهذه التعاليم فيقول : استجب لنا يا الله مخلصنا يا رجاء أقطار الأرض كلها . طوبى لمن
اخترته وقبلته ليسكن في ديارك إلى الأبد . (٢)

الإنجيل: (مت ٢١: ٢٣- ٢٧)

يتكلم هذا الفصل عن قبول المخلص لمن يستمعون لتعاليمه الالهية في كنيسته
ويعملون بها ، ودليل ذلك يفهم ضمناً من قوله لكهنه وشيوخ الشعب عن سلطانه
السماوي في التعليم في الهيكل ، ولا أنا أقول لكم بأى سلطان أفعل هذا . .

(١) زيدت هذه العظة في آخر البصخة المطبوعة سنة ١٩٤٩ . ولم تكن موجودة في
البصخة المطبوعة سنة ١٩٢١ .

(٢) أنظر تعليقتنا على تحريف هذا المزمور في الحاشية الواردة عليه في تمييز الرجال
يوم أحد الشعانين صفحة ٩٥ .

انجيل الساعة التاسعة

(مت ٢١: ٢٣-٢٧)

سلطان المخلص في التعليم (١)

تمهيد:

في صبيحة يوم الثلاثاء الأخير من حياة السيد المسيح على الأرض ، مر هو وتلاميذه وهم في طريقهم من بيت عنيا إلى اورشليم ، بشجرة التين التي كان قد لعنوا في صباح اليوم السابق ويبيت في الحال . فأبدى التلاميذ عجبهم بما حل بها ، فحدثهم له المجد عن قوة صلاة الايمان التي بها تم المعجزات (مر ١١ : ٢٠ - ٢٦) . ثم يقول مرقس إنهم لما دخلوا الهيكل حدثت بين السيد ورؤساء الكهنة المناقشة الواردة بفصل الانجيل عن سلطانه في التعليم ، وعن سؤاله المحير عن معمودية يوحنا ، وعن رفضه الاجابة على ما وجهوه إليه من استفهام .

سلطانه في التعليم :

٢٣ - ولما جاء إلى الهيكل تقدم إليه رؤساء الكهنة وشيوخ

الشعب وهو يعلم قائلين بأى سلطان تفعل هذا ومن أعطاك هذا

السلطان . ٢٤ - فأجاب يسوع وقال لهم وأنا أيضاً أسألكم

كلمة واحدة فإن قلتم لي عنها أقول لكم أنا أيضاً بأى سلطان أفعل هذا .

سؤالهم عن سلطانه : ٢٣ - حينما دخل السيد المسيح الهيكل وبدأ يلقى

تعاليمه فيه كما عاده ، تقدم إليه رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب قائلين : بأى سلطان تفعل هذا ومن أعطاك هذا السلطان ، أى من خولك هذا السلطان فى التعليم ولست من الكهنة ، ولا أمر لديك من رئيس الكهنة ولا من الوال الرومانى . ٢٤ - وكان مخلصنا قادراً أن يرد عليهم قائلاً لئنى أفعل هذا بسلطانى نفسى الذى أخذته من أبى ، والذى تثبتت المعجزات الباهرة التى صنعتها أمامكم ، مع ما قد يتعرض له من اتهامهم إياه بأنه نبي كذاب ، لأن من عادة الانبياء الكذبية أن يدعوا ذلك . ولكنه آثر أن يجيب إجابة ظاهرها غير متصل بموضوع السؤال ، وباطنها عجيب للغاية وكله حكمة . ولم يقصد بها التخلص من الجواب بل أن يفوت عليهم فرصة الشكاية عليه ، وفى

(١) ورد هذا الموضوع أيضاً فى (مر ١١ : ٢٧-٣٣ ، لو ٢٠ : ١-٨) .

الوقت نفسه يفضح تظاهرهم بالجمل ويكشف عن ربايتهم المعبود . فرد قائلاً ، وأنا أيضاً أسألكم كلمة واحدة فإن قلتم لي عنها أقول لكم أنا أيضاً بأى سلطان أفعل هذا ، فكان الاجابة على سؤالهم موجودة ضمناً فى الاجابة على سؤاله .

سؤال المجرى :

٢٥ - معمودية يوحنا من أين كانت . من السماء أم من الناس . فذكروا فى أنفسهم قائلين إن قلنا من السماء يقول لنا فلماذا لم تؤمنوا به . ٢٦ - وإن قلنا من الناس نخاف من الشعب . لأن يوحنا عند الجميع مثل نبي .

سؤاله عن معمودية يوحنا : ٢٥ - وجه إليهم رب المجد السؤال قائلاً : معمودية يوحنا من السماء كانت أم من الناس ، ، وهنا وقموا بين نارين لأنهم إن قالوا إنها من الله دانوا أنفسهم ، لأنهم لم يؤمنوا بشهادة يوحنا عن يسوع بأنه غير مستحق أن يحمل سيور حذائه ، وأن رفشه بيده وسيتقى بيده ، وأنه حمل الله الحامل خطايا العالم ، وهذا يثبت أن سلطانه من السماء . ٢٦ - وإن قالوا إنها من الناس جعلوا يوحنا كاذباً خادعاً ، فيثور الشعب عليهم ويهلكهم رجماً بالحجارة لأنه كان عندهم مثل نبي ، وهذا ما جعل هيرودس أيضاً يخشى قتله (مت ١٤ : ٥) ، بل كان يهابه ، عالماً أنه رجل بار وقديس كان يحفظه ، (مر ٦ : ٢٠)

وقر برقة :

٢٧ - فأجابوا يسوع وقالوا لا نعلم . فقال لهم هو أيضاً ولا أنا أقول لكم بأى سلطان أفعل هذا .

رفضه الاجابة : ٢٧ - لم يجد رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب بدا للخلاص من ورطتهم إلا أن يتصلوا من الاجابة بادعاء الجمل ، وذلك بقولهم ، لا نعلم ، . فسجلوا على أنفسهم أنهم غير أكفاء للحكم فى أمر يوحنا وبالتالى فى أمر المسيح ، وأنهم لم يخافوا الله بل خافوا الناس ، وأنهم ادعوا الجمل لثلاثتهم الحجة ، وأن فساد سريرتهم وخبث طوبيتهم أوقعهم فى هذا المأزق ، لأنهم كانوا يعلمون حقا أن معمودية يوحنا من الله ، ولكنهم ادعوا الجمل للتجاة من الورطة . وحينئذ قال لهم يسوع ، ولا أنا أقول لكم بأى سلطان أفعل هذا ، ، لأنهم لا يستحقون أن يقال

لهم ذلك ، لانهم يرفضون الحق عناداً وحسداً كما فعاروا من قبل غير مرة . وهكذا لا يكشف الله أسرار الروحانية لمن لا يقصدون مجده بل مجد أنفسهم .

الساعة الحادية عشرة

مخرجات الأعداء

إرتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو قيام الرؤساء على الخاص ، فالنبوة الأولى تبين أنه يصب جام غضبه عليهم ، كما غضب الله على إسرائيل أيام أشعيا و تهددهم بنقمته ، والثانية تقرر أن مصرهم سيكون على يديه لربائهم ، كما أعلن ذلك يسوع بن شيراخ . وفي العظة ينادى الأنبا شنوده برجوب عزل المرأئين من بيت الله . أما فصل الأنجيل فيشير إلى قيامهم عليه وتناولهم حجارة ليرجموه بدافع من الحقد والغيرة الدينية الكاذبة .

النبوات :

الأولى : (إش : ٥٠ : ١ - ٣)

خروج إسرائيل على الله : في هذه النبوة يوبخ الله بني إسرائيل على لسان إشعيا بسبب خطاياهم التي كانت علة طلاقه لأمهم أورشليم التي وقفت حائلا بينه وبينهم ، فيقول : أفقصرت يدي عن أن تحاص أو ثقلت أذني عن السماع . إنما خطاياكم قائمة بينكم وبين الله . ومن أجل ذنوبكم صرف وجهه عنكم لثلا يرحمكم . (١) ثم يمضي فيبين أنه لا يكتفي بصرف وجهه عنهم ، بل يهددهم بقوله « هوذا بغضبي أنسف البحر وأصير الأنهار قفارا فينتن سمكها من عدم الماء ويموت بالعطش . وألبس السماء ظلاماً وأجعل المسح غطاءها ، .

الثانية . (يش بن شيراخ : ١ : ٢٥ الخ)

مصرعهم لربائهم : وتبدأ هذه النبوة فتبين أن رأس الحكمة مخافة الرب ، وأن ما يرضيه تعالى هو الإيمان والوداعة . ثم توصي المؤمن قائلة « لا تتقدم إليه بقلبي

(١) في طبعة بيروت : حذفت الفقرة من أول كلمة « أو ثقلت أذني عن السماع ،

لغاية كلمة « لثلا يرحمكم » ، ١١

ولا تكن مرانيا قدام الناس ، وإلا فإنه يصرك في وسط الجماعة لأنك لم تتقدم إلى مخافة الرب وقلبك تمتلئ غشا .

العظة :

عزل المرانين من بيت الله : وفي هذه العظة يوجه الانبا شنوده أنظار الرعاة إلى أمر يعتبره الله رديئاً ، وهو سماحهم بوجود الاشرار داخل للمواضع المقدسة ؛ ويدل على صحة رأيه بقوله إن الله لم يفرس في الفردوس إلا أشجاراً صالحة ، وأن آدم نفسه حينما خالف طرده منه . ومن أجل ذلك فهو يهيب بالرعاة ألا يسمحوا بأن تمتلئ بيوت الله المقدسة بالأشرار والصالحين على مثال العالم الممتلئ بهم ، ضارباً لهم المثل بحجاب الملك الذين لا يتجرأون أن يدخلوا بكل إنسان إلى بيته من الحافظين لمراسيمه والمخالفين لها إلا بأمره .

المزمور والانجيل :

المزمور : (١٢ : ٤)

بلسان السيد المسيح الذي تعرض في فصل الانجيل للرجم من أعدائه في الهيكل ، يتضرع هذا المزمور إلى الله الآب أن ينجيه من خطرهم ؛ ويشير في قسمه الثاني إلى محاولتهم الاعتداء عليه وفشلهم فيقول : أنظر واستجب لي ياربى وإلهى . أنرغينى لئلا أنام في الموت . لئلا يقول عدوى إنى قد قويت عليه .

الانجيل : (يو ٨ : ٥١ - ٥٩)

يتكلم هذا الفصل عن قيام الرؤساء على المخلص ، ودليل ذلك قول الانجيل عنهم إنهم أخذوا حجارة ليرجموه . أما هو فتوارى ، وخرج من الهيكل مجتازاً في وسطهم ومضى هكذا .

انجيل الساعة الحادية عشرة

(يو ٨ : ٥١ - ٥٩)

يسوع يتفادى الرجم

(راجع انجيل باكر للأحد الأول من أمشير)

سواعي ليلة الثلاثاء

(انوار الرؤيا)

باكر ختم على الخلاص

الثالث قصاصهم العتيد

السادس قصاصهم المفاجي

التاسع تبعهم فيه

الخادية عشرة موقف الشعب ضدكم

الساعة الأولى من ليلة الثلاثاء

(باب الحياة)

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو حدث الرؤساء على الخلاص ، ، فالنبوة تهيب بهم أن يقبلوا الخلاص الذي قدم لهم ، كما حدث زكريا بنى إسرائيل على العمل بناموس الله ، وفصل الإنجيل يوصيهم بالدخول من الباب الضيق المؤدى إلى الحياة ، كما أوصى يسوع الشخص الذي سأله قائلاً أقبل هم الذين يخلصون .

النبوة : (زك ١ : ١ - ٦)

حدث إسرائيل على الناموس : في هذه النبوة يخاطب زكريا النبي بنى إسرائيل بلسان الرحى ، مذكراً إياهم بغضب الله على آباؤهم العصاة ، ويطلبهم بالرجوع إليه ليرجع إليهم ، وألا يتشبهوا بآباؤهم في رفض نداء الأنبياء ، ثم يهيب بهم قائلاً ، لكن ناموسى وأقوالى التى أمرت بها عبيدى الأنبياء بالروح إقبلوها إليكم ، وذلك حتى لا يصنع بهم بحسب طرقهم وأعمالهم .

المزمور والوحييل :

المزمور : (١٠٤ : ١)

يشير هذا المزمور في مطالعه إلى السؤال الذى وجهه في فصل الإنجيل شخص إلى الخالص قائلاً ، أقبل هم الذين يخلصون ، ، ولسان المؤمنين المتسكين على الله يعرب في قسمه الثانى عن ثباتهم ورجائهم الذى لا يتزعزع في خلاصه فيقول : خلاصى ومجدى هما بألهى . إلهموتى . ورجائى هو بالله . لأنه إلهى ومخلصى . ناصرى فلا أتزعزع أبداً .

الوحييل : (لو ١٣ : ٢٢ - ٣٠)

يتكلم هذا الفصل عن حدث الرؤساء على الخلاص ، ودليل ذلك قول الخالص لمن سأله عن الذين يخلصون ، اجهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق ، وهو الباب المؤدى إلى الحياة .

اجتبيك الساعة الأولى

(لو ١٣ : ٢٢ - ٣٠)

الباب الضيق

(راجع إنجيل العشية الأحد السادس من الصوم المقدس)

الساعة الثالثة من ليلة الثلاثاء

القصاص العتيد

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو وقصاص الرؤساء العتيد ، فالنبوة يؤنهم فيها الله على احتقار اسمه ، كما أنب ملاحى بنى إسرائيل لتقريبهم خبزا نجسا على مذبحه ، وفصل الانجيل يتحدث عن قصاصهم العتيد لعصيانهم ، كما ترعد المخلص اليهود بخراب مدينتهم أورشليم .

النبوة : (ملا ١ : ١ - ٩)

تأنيب الله لمحتقري اسمه : يبين الله لبنى إسرائيل على لسان ملاحى النبى فى مستهل هذه النبوة أنه أحبهم ، ودليل ذلك حبه ليعقوب وبغضه لأخيه عيسو وجعله حدوده للفساد ، . (١) ثم يضى فيؤكد لهم أنه سيفسد على أعدائه كل محاولة للنهوض ، وذلك بقوله هم يبنون وأنا أهدم ، ويفعل ذلك حتى يتعظم و فرق تخوم إسرائيل (٢) ، ثم يختتم كلامه لشعبه بتأنيبهم على احتقار اسمه رغم محبته لهم ، وذلك بتقديم خبزا نجسا على مذبحه ، وقرلهم إن مائدة الرب مخرقة ، وحقيرة هى الأطعمة الموضوعة عليها ، . (٢) ويقول موجهاً : فإن كنت أنا أبا فأين كرامتى وإن كنت سيدا فأين مهابتى ؟

فى طبعه يهروت (١) قرمت ، وجمت جباله خرابا ، . (٢) قرمت ، من عند تخوم إسرائيل ، . (٣) حذف عبارة « وحقيرة هى الأطعمة الموضوعة عليها ، لأن سياق الكلام فى هذا الفصل يشير إلى عظمة ذبيحة القداى وهو ما يتناقى مع تعاليم البروتستنت ١٤

المزمور والارنجيل :

المزمور : (١٢ : ٦٠٤)

باسان السيد المسيح الذي أخبره الفريسيون برغبة هيرودس في قتله ، ينادى هذا المزمور على الله الآب أن يجنبه شر هذه المحاولة الاثيمة ، ثم يشير في قسمه الثاني إلى ما جاء بفصل الانجيل من قوله لليهود بعد أن نطق على مدينتهم بالخراب ، لانهم سوف لا يرونه حتى يقولوا مبارك الآتى باسم الرب فيقول : انظر واستجب لي ياربي وإلهي . أنزعيني لكلاً أنام في المسوت . أما أنا فعلى رحمتك توكلت . يبتهج قلبي بخلاصك .

الارنجيل : (لو ١٣ : ٣١ - ٣٥)

يتكلم هذا الفصل عن قصاص المخلص للرؤساء على عدم إيمانهم به ، ودليل ذلك قوله لهم : هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً .

انجيل الساعة الثالثة

(لو ١٣ : ٣١ - ٣٥)

نطق المخلص على أورشليم بالخراب

(راجع انجيل القديس ليوم جمعة ختام الصوم المقدس)

الساعة السادسة من ليلة الثلاثاء

(القصاص المفاجيء)

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو : قصاص الرؤساء المفاجيء . ، فالنبوة تبين أن قصاصهم محقق ، كما صرح بذلك هوشع عن إسرائيل

وأفرايم الذين غدروا بالرب ، وفصل الإنجيل يوضح أن هذا القصاص سيأتي عليهم
بجأة ، كما حذر رب المجد المؤمنين من الشبع والسكر والهموم الدنيوية لئلا يأتي عليهم
ذلك اليوم بغتة !

النبوة : (هو : ٤ : ١٥ - ١ : ٥ - ٧)

قصص الخطاة المحقق : يحذر الوحي بني إسرائيل في مستهل هذه النبوة من الذهاب
إلى الظلم ومن القسم بالرب الحي ، لأنهم قد جمعوا كمجلة جامحة ؛ ثم يلفت نظرهم إلى
ما صدر من أفرايم بقوله « خليل الأصنام أفرايم قد ترك عثرة فأطاعوا الكنعانيين (١)
وزنوا زنا كاملا . وبعد أن بين لهم أنهم قد صاروا دغا للحرس والشبكة
المنسوبة على الجوانب ، ، يمضى فيوضح القصاص الذي ينتظرهم هم وأفرايم بقوله
« بما أنهم قد غدروا بالرب وصارت لهم ثيران وولدوا بنين غرباء فالآن يأكلهم الدبا
(القمل) مع ميراثهم . .

الزمور : (٢٠١ : ٩٠)

بلسان المؤمنين الذين حذرهم رب المجد في فصل الإنجيل من الانغماس في الشبع
والسكر والهموم الدنيوية ، لئلا يأتي عليهم ذلك اليوم بغتة لأنه يأتي كالفخ ، بلسانهم
يعلم هذا الزمور اتكالمهم على الله واطمئنانهم إلى نجاتهم من هذا الفخ فيقول : ملجأى
إلى فاتكل عليه . لأنه ينجبني من فخ الصيد . ومن كلبة مقلقة (٢) .

الإنجيل : (لو : ٢١ : ٢٤ - ٢٨)

يتكلم هذا الفصل عن قصص المخلص المفاجيء للرؤساء ، ودليل ذلك تحذيره
للمؤمنين من الانغماس في الشهوات لئلا كما يقول موجها الخطاب إليهم « يقبل عليكم
ذلك اليوم بغتة لأنه يأتي كالفخ على جميع الجالسين على وجه الأرض كلها ، .

إنجيل الساعة السادسة

(لو : ٢١ : ٢٤ - ٢٨)

يوم الدينونة المفاجيء

في طبعة بيروت : (١) قرئت « أفرايم مرفق بالأصنام . اتركوه . ، وحذفت عبارة
« فأطاعوا الكنعانيين ، (٢) قرئت « ومن الرباء الخطر . .

تخبر

في يوم الثلاثاء الاخير من حياة السيد المسيح على الارض ، خرج له المجدد عن الهيكل فتقدم تلاميذه لكي يروه ابيته ، فقال لهم الحق اقول لكم انه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض . وفيما هو جالس على جبل الزيتون سأله قائلين ، قل لنا متى يكون هذا وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر (مت ٢٤ : ١ - ٣) . فأجابهم الى طلبهم وختم حديثه بقوله ، السماء والارض تزولان ولكن كلامي لا يزول ، (لوقا ٢١ : ٣٣) . ثم شرع يبين لهم أن ما ذكره في إجابته سيحدث بغتة ، وأن عليهم الاستعداد له . وفصل الإنجيل الذي يتناول هذا الموضوع يوصيهم فيه رب المجد بالتحرز من الغفلة ، ويوضح لهم أن الدينونة ستأتي بغتة ، وأن عليهم أن يتوقعوها بالسر .

تخبر الناس من الغفلة:

٣٤ - فاحترزوا لانفسكم لئلا تثقل قلوبكم في شره وسكر

وهوم الحياة فيصاذهكم ذلك اليوم بغتة .

مجيء الدينونة فجأة : ٣٤ - إن عدم تعيين يوم القيامة من شأنه أن يحمل

الناس على عدم توقعه ، وهذا يقودهم الى الانغاس في ملاذهم وشهواتهم لاهين عنه ، وإذ ذاك وفي ضرة هذه الغفلة يأتي عليهم بغتة ، كما حدث تماماً أيام الطوفان وأيام خراب سدوم وعمورة . فكما كان في أيام نوح كذلك يكون أيضاً في أيام ابن الانسان . كانوا يأكلون ويشربون ويتزوجون الى اليوم الذي دخل نوح الفلك وجاء الطرفان وأهلك الجميع . كذلك أيضاً كما كان في أيام لوط كانوا يأكلون ويشربون ويشترون ويبيعون ويفرسون ويبنون . ولكن اليوم الذي خرج فيه لوط من سدوم أمطر ناراً وكبريتاً من السماء فأهلك الجميع . هكذا يكون في اليوم الذي فيه يظهر ابن الانسان ، (لوقا ١٧ : ٢٦ - ٣٠) . لهذا يحذر مخلصنا الجميع من الغفلة بقوله . فاحترزوا لانفسكم لئلا تثقل قلوبكم في شره (١) وسكر وهوم الحياة فيصاذهكم ذلك اليوم بغتة . . ويردد بولس الرسول نفس هذا النغم حين يحذرننا بقوله . وإنما نهاية كل شيء قد اقتربت فتعقلوا واصحوا للصلوات ، (١ بط ٤ : ٧) .

وبنوتهم المفاجئة :

٣٥ - لأنه كالفخ يأتي على جميع الجالسين على وجهه كل

الأرض .

٣٥ - ويمضي الخصاص فيشبهه مجيشه الثاني المفاجيء بالفخ فيقول ، لأنه كالفخ

يأتي على جميع الجالسين على وجه الأرض ، ، وفي ذلك يقول الرسول ، لأنكم أتم
تعملون بالتحقيق أن يوم الرب كص في الليل هكذا يحيى ، (١ تس ٥ : ٢) . ومن
أجل هذا يطوب الرائي جماعة الساهرين بقوله ، ها أنا آتي كلص طوبى لمن يسهر
ويحفظ ثيابه لتلايمشى عربانا فيروا عورته ، (رؤ ١٦ : ١٥) .

مطابرتهم بالسهر :

٣٦ - امهروا إذا وتضرعوا في كل حين لكي تحسبوا أهلا

للنجاة من جميع هذا المزمع أن يكون وتقفوا قدام ابن الإنسان .

السهر العقلي : ٣٦ - ثم يوصي الخصاص سامعيه في ختام حديثه قائلاً ، امهروا

إذا وتضرعوا كل حين لكي تحسبوا أهلا للنجاة من جميع هذا المزمع أن يكون ، .
والسهر الذي يقصده هو سهر العقل وبقظته لا سهر الجسم ، لأن وصاياه كلها عقلية
وروحانية ، ويمثلها بالأمور الجسدية . فإذا أحس العقل مثلاً بالأفكار النجسة التي
يوسوس بها له الشيطان وكان يقظاً ، أسرع إلى الكاهن واعترف بها فيعلم الشيطان
أنه متيقظ فلا يدخل إلى قلبه . أما إن أحس بها ولم يعترف بتلك الشيطان على قلبه
وأورده موارد الحنف والهلاك . فالاعتراف يحدد الشخص من نجاسته ، ويفسله بنار
اللاهوت كما حل الروح القدس على التلاميذ بشبه نار وطهرهم ، وهكذا يكون دائماً
على حال فاضلة .

إقترانه بالصلاة : ولما كانت الصلاة من أقوى الأسلحة التي تعين على ذلك ، فقد

قرن رب المجد السهر بها حين قال ، امهروا وتضرعوا كل حين ، : وهو الذي سبق
فضرب لسامعيه مثل الأرملة وقاضي الظلم لكي يبين أنه ، ينبغي أن يصلى كل حين
ولا يمسل ، (لو ١٨ : ١) . ومتى قرنوا السهر بالصلاة والصوم والانعكاف على
الفضائل ، فإنهم يحسبون أهلاً أن يقفوا قدام ابن الإنسان ، ، لأنه لا تقوم
الإشراق في الدين ولا الخطاة في جماعة الأبرار ، (مر ١ : ٥) .

تسكبر الشعب إليه :

٢٧ - وكان في النهار يعلم في الهيكل وفي الليل يخرج ويبيت
في الجبل الذي يدعى جبل الزيتون . ٣٨ - وكان كل الشعب
يبكرون إليه في الهيكل ليسمعوه .

٣٧ - ويختم البشير الموضوع بقوله إن الخلاص كان في النهار يعلم في الهيكل ،
وكان في الليل يخرج ويبيت في الجبل الذي يدعى جبل الزيتون وهو قريب من بيت
عنا . ومعنى ذلك أنه منذ دخوله أورشليم إلى يوم صلبه لم يجتنب أعداءه ، بل باشر
كل يوم عمله جهرأراً أمام أعينهم . ٣٨ - وكان كل الشعب يبكرون إليه في
الهيكل ، ليسمعوا تعاليمه المحيية .

الساعة التاسعة من ليلة الثلاثاء

تبعه الفصاح

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو « تبعه الرؤساء »
قصاصهم ، فالنبوة تتحدث عن خرابهم المزعم أن يكون بسبب نفاقهم وظلمهم ، كما
ترعد هوشع قادة إسرائيل بذلك لنفاقهم . وفصل الانجيل يتكلم عن إلقاء التبعة
عليهم كما بين الخلاص ذلك للسكرتية والفريسيين بسبب ربايتهم .

النبوة : (هو ١٠ : ١٢ - ١١ : ٢)

تبعه هلاك الرؤساء : يندد هوشع النبي في مطلع هذه النبوة برؤساء إسرائيل ،
لأنهم تناقلوا عن النفاق الذي فيهم ، واتسكلوا على مركباتهم وكثرة جيوشهم ،
ويهب بهم قاتلاد ازرعوا لأنفسكم برا لتجنوا ثمرة الحياة . استنذروا بنور المعرفة
واطلبوا الرب فيؤتيكم ثمرة البر . (١) ثم يمضى فيصرح بما يحل بهم من هلاك بسبب

في طبعه بيروث : (١) قرئت « ازرعوا لأنفسكم بالبر . أحصدوا بحسب الصلاح .
أحرثوا لأنفسكم حرثاً فإنه وقت نطلب الرب حتى يأتي ويعلمكم البر ، ا

مسلحهم وظلمهم وشروهم ، وذلك بقوله « فيقوم هلاك في شعبك وتخرب جميع حصونك الشائخة » . ثم يبين العلة في ذلك بأكثر تفصيل وهي أنهم « ذبحوا للبعل وبخروا للتماثيل المنحوتة » .

المزمور : (٢٢ : ١٠ - ١١)

يشير هذا المزمور في مطلعها إلى رياء الكتبة والفريسيين الذي فضحه رب المجد في فصل الانجيل ، وينوه بقضائه الالهي عليهم الذي لا ينقض ، بسبب دماء الانبياء التي سفكوها ظلماً فيقول : الرب يشتت آراء الامم ويرذل أفكار الشعوب ويرفض مؤامرة الرؤساء (١) ، وأما رأى الرب فهو يكون إلى الأبد وأفكار قلبه من جيل إلى جيل .

الانجيل : (لو ١١ : ٣٧ - ٥٢) .

يتكلم هذا الفصل عن تبعة الرؤساء في القصاص الذي ينزله بهم المخلص ، ودليل ذلك ما نطق به على الكتبة والفريسيين المرائين ، بسبب دماء الانبياء الزكية التي سفكت إذ قال « لكي يطلب من هذا الجيل دم جميع الانبياء الذي سفك منذ إنشاء العالم » .

انجيل الساعة التاسعة

(لو ١١ : ٣٧ - ٥٢)

توبيخات الفريسيين الاولى

(انظر انجيل العشية ليوم ٨ نوت)

الساعة الحادية عشرة من ليلة الثلاثاء

(رأى الشعب)

ارتباط الفصول:

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو ، مخالفة الشعب لرأى رؤسائه المرئيين ، ، فالنبوة توضح سكوت العقلاء على مظللمهم لأن الزمان ردى ، كما سكتوا على مظللم إسرائيل التى تحدث عنها عاموس ، وفصل الانجيل يبين أن عامة الشعب لا يرضون عن تصرفاتهم ، بدليل أن رؤساء الكهنة والسكبة تحاشوا حدوث شغب فى الشعب إذا ما قبضوا على يسوع فى العيد .

التوبة : (عا ٥ - ٦ - ١٤)

سكوت العقلاء على مظللمهم : ينادى عاموس النبى على بنى إسرائيل فى مستهل هذه النبوة أن يرجعوا إلى الله بالتوبة حتى لا يضاروا . ويأخذ فى التحدث إليهم عن أعمال الله المجيدة على الأرض فيقول : الرب يصنع حكما من العلاء . ويجعل العدل على الأرض . هو الذى خلق كل الأشياء وهياها ويغيرها . الذى يحول الظل بالعصاح . ، (١) ثم يحذرهم من التكبرياء لأن الله هو الذى الرفع المتواضع على العزيز والضعيف على المتعظم . ، (٢) ويمضى فيعدد ما ارتكبه من مظللم كضرب المساكين ، وأخذ الهدايا الفاخرة منهم (٣) ، ودوس الأبرار ، وأخذ الرشوة ، وطرده البائسين . ويقول عن موقف عقلاء الشعب من هذه التصرفات : لذلك يسكت العاقل فى ذلك الزمان لأنه زمان ردى . . .

فى طبعة بيروت : (١) قرئت هاتان الآيتان هكذا ، يا أيها الذين يحولون الحق افسستيناً ويلقون البر إلى الأرض . الذى صنع الثريا والجبار ويحول ظل الموت صباحا . ١١
(٢) قرئت الفقرة الأولى من هذه الآية هكذا ، الذى يفلح القوى على الحرب .
وحذفت الفقرة الثانية ١١ (٣) قرئت عبارة ، الهدايا الفاخرة هكذا ، هدية فتح . ١١

المزمور والارجيل :

المزمور : (١٢١ : ٤)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الانجيل من أن رؤساء الكهنة والكتبة كانوا يطلبون أن يمسخوا يسوع بمكر ويقتلوه ، ولكنهم تحاشوا القيام بهذه المحاولة في العيد لتلا يكون شغب في الشعب ، فيقول معبراً عن وقوف الشعب في صف الخالص ضدهم : لانه هناك صعدت القبائل . قبائل الرب شهادة لاسرائيل يعترفون لاسم الرب .

الارجيل : (مر ١٣ : ٣٢ - ١٤ : ١ - ٢)

يتكلم هذا الفصل عن موقف الشعب ضد رؤسائه في محاولتهم القبض على الخالص بمكر لقتله ، ودليل ذلك قول الانجيلي ، وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسخونه ليقتلوه ولكنهم قالوا لا نفعل هذا في العيد لتلا يكون شغب في الشعب ، .

انجيل الساعة الحادية عشرة

(مر ١٣ : ٣٢ - ١٤ : ١ - ٢)

٣٢ - ٣٧ شرح في قداس الاحد الرابع من مسرى

١ - ٢ شرح في الساعة الثالثة من يوم الاربعاء

من البصخة المقدسة تحت (لو ٢٢ : ١ - ٦)

يوم الثلاثاء

كلمة عن يوم الثلاثاء

إلى القارىء نص ما جاء بكتاب البصخة عن تعليم المخلص بالهيكل يوم الثلاثاء ، وعن بناء الهيكل ، وهدمه ، وعن بعض أشياء جرت قبل خرابه دلت على خرابه .

تعليم المخلص فيه : فلما رجع المسيح من بيت عنيا في صباح يوم الثلاثاء إلى المدينة ، ورأى التلاميذ أن التينة التي لعننا قد يبست تعجبوا (مت ٢١ : ٢٠ - ٢٢ ، مر ١١ : ١١ - ٢٠ ، لوقا ٢٣ - ٢٤) ، فكلّمهم عن الايمان (مر ١١ : ٢٤ - ٢٦) . وحينما دخل يسوع الهيكل سأله الفريسيون بمكر بأى سلطان تفعل هذا ومن أعطاك هذا السلطان ، فأجابهم على سؤالهم قائلا لهم عن مزمور داود (مت ٢١ : ٢٣ - ٢٧ ، مر ١١ : ٢٧ - ٢٧ ، لوقا ٢٣ : ٢٠ - ٢١) . ثم ضرب لهم مثل الابنين (مت ٢١ : ٢٨ - ٣٢) ، ومثل الكرامين الأشرار (مت ٢١ : ٢٣ - ٢٦ ، مر ١٢ : ١٢ ، لوقا ٢٠ : ٩ - ١٦) ، ومثل عرس ابن الملك (مت ٢٢ : ١ - ١٤) . وبعدئذ سأله الفريسيون عن جواز إعطاء الجزية لقيصر (مت ٢٢ : ١٥ - ٢٢ ، مر ١٢ : ١٣ - ١٧ ، لوقا ٢٠ : ٢٠ - ٢٦) ، والصدوقيون عن القيادة (مت ٢٢ : ٢٣ - ٢٣ ، مر ١٢ : ١٨ - ٢٧ ، لوقا ٢٠ : ٢٧ - ٢٧) ، والناموسى عن الوصية العظمى (مت ٢٢ : ٢٢ - ٢٤ ، لوقا ١٢ : ٢٨ - ٢٨) . ثم سأل هو الفريسيين عن اعتقادهم فيه وأظهر لهم رياءهم (مت ٢٢ : ٢٢ - ٤١ ، لوقا ١٢ : ٢٧ - ٣٥) ، ثم حذر الجمع وتلاميذه من خبث الكتبة والفريسيين (مت ٢٣ : ١ - ١٢ ، مر ١٢ : ٢٨ - ٢٩ ، لوقا ٢٠ : ٢٠ - ٤٥) ، ثم أعطى الويل للكتبة والفريسيين ورنى أورشليم (مت ٢٣ : ١٣ - ٢٩ ، مر ١٢ : ١٢ - ٤٠ ، لوقا ٢٠ : ٤٧) ، ثم مدح الأرملة المسكينة التي ألقفت في الخزانة الفلّسطين وكانا كل ما تملك (مر ١٢ : ٤١ - ٤٤ ، لوقا ٢١ : ١ - ٤) ، ثم طلب أناس يونانيون أن يروه (يو ١٢ : ٢٠ - ٣٦) ، ثم تكلم قليلا مع الجمع - ولم يثبت بيان البصخة موضوع هذا الكلام وهو عدم إيمان اليهود به وقد اثبتناه هنا حسب ترتيبه الزمنى كما رواه يوحنا (يو ١٢ : ٣٧ - ٥٠) - وترك الهيكل ، وفيما

هو خارج منه أشار لتلاميذه إلى غثامة وعظمة أبنية الهيكل، فأنبأهم بخرابه واضطهاد اليهود لهم إذ رثى أورشليم لأجل خرابها (مت ٢٤ : ١ - ١٤ ، مر ١٣ : ١ - ١٣ ، لو ٢١ : ٥ - ١٩) .

ولما صعد إلى جبل الزيتون جلس هناك ، وابتدأ يشرح لبطرس ويعقوب ويوحنا واندراوس ترتيب الحوادث ، وعلامات مجيء المسيح وخراب أورشليم ، وقلب الأمة اليهودية وإزالة نظامها (مت ٢٤ : ١٥ - ٤٤ ، مر ١٣ : ١٤ - ٢٧ ، لو ٢١ : ٢٠ - ٢٦) ، وبعثه الأخير في يوم الدينونة والحث على السهر (مت ٢٤ : ٤٥ - ٥١) ، ومثل العشر العذارى ، ومثل الوزنات وكان ذلك على جبل الزيتون (مت ٢٥ : ١ - ٣٠) . ولما أكل يسوع هذه الأقوال كلها قال لتلاميذه تعلمون أنه بعد يومين يسكون الفصح وابن الانسان يسلم ليصلب (مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦) . ثم مضى إلى بيت عنيا ليستريح فيه ، وفي هذا المساء تشاور رؤساء اليهود على قتله (مت ٢٦ : ١ - ١٦ ، مر ١٤ : ١ - ١١ ، لو ٢٢ : ١ - ٦) .

بناء الهيكل : بنى سليمان الهيكل الأول في اليوم الثاني من الشهر الثاني من السنة الرابعة للملكة ، في أورشليم في جبل المريا حيث تراءى الرب لداود أبيه ، حيث هباً داود مكاناً في بيدر أرنان اليبوسى (٢ أى ٣ : ١ - ٢) حيث أقام جدراناً عالية من بطن وادى يهوشافاط إلى قمة الجبل ، وملا الفراغ الكائن بين القننة والجدران بالتراب والحجارة . وقال يوسيفوس المؤرخ إن طول بعض تلك الحجارة كان خمساً وأربعين ذراعاً وعرضه سناً ، وسمكه خمساً ، وأن أكبر الحجارة كان في الجانب الشرقى . وزين سليمان كل ما بناه بالهيكل من غرف ودور وأروقة وأعمدة وأبواب ، وكانت هذه جميلة مغشاة بالفضة والذهب وأحدها من النحاس الكرنشى . وبالأجمال فإنه قد رضع البيت بحجارة كريمة هبئة الجمال (٢ أى ٣ : ٦) ، وشغل بنيانه مدة سبع سنين ثم هدمه نبوخذ نصر (٢ أى ٣٦ : ٦ - ٧) . وبني زربابل الهيكل الثاني مكان الأول بعد سبعين سنة من هدمه ، فكان دون الهيكل الأول في الزينة والبهاء ، ولم يسكن فيه تابوت العهد إذ فقد في السبي ، ولم تظهر فيه سحابة المجد ، ومع ذلك فإنه قد فاق الأول مجداً وكرامة ، لدخول السيد المسيح فيه (حجج ٢ : ٣ - ٩) . وكثيراً ما دلس هذا الهيكل ملوك الأمم الذين استولوا على أورشليم وخرّبوا منه جانباً .

وأخذ هيرودس الكبير يرممه ويصلحه ليستميل إليه قلوب اليهود . وابتدأ يعمل ذلك في السنة الثامنة عشرة من ملكه ، وذلك كان قبل الميلاد بعشرين سنة ، وشغل بترميمه نحو عشرة آلاف من مهرة البنائين ، وظل خلفاؤه يصلحونه ويبدلون فيه بعضه حتى صح قول اليهود للسيح إنه بنى في ست وأربعين سنة (يو ٢ : ٢٠) . وكانت فسحة الهيكل مربعة عرض كل من جدرانها أربعائة ذراع .

وكان في ذلك الهيكل أربع دور (الأولى) دار الأمم ، وفي الجانب الشرق من هذه الدار باب الهيكل الجميل (أع ٣ : ٢ ، ١٠) ، ويحيط بها أروقة وعلى جوانبها غرف لسكن اللاويين . وفي أحد تلك الجوانب يجمع أومدرسة لعلماء الهيكل ، وفي تلك المدرسة جلس يسوع وهو ابن اثنتي عشرة سنة في وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم (لو ٢ : ٤٦) ، وفي تلك الأروقة خاطب يسوع الشعب ، وفيها كان يجتمع التلاميذ كل يوم بعد صعوده (أع ٢ : ٤٦) ؛ واشتهر أحد هذه الأروقة أكثر من غيره بنسبته إلى سليمان (أع ٣ : ١١) . وكان علو هذا الرواق سبعمائة قدم ، وهناك جرب الشيطان المسيح بأن يطرح نفسه من سطحه إلى أسفل (مت ٤ : ٦) ، وكان في تلك الدار مرائد للصيارفة وباعة الحمام وأمثالهم . وسميت بدار الأمم لأنه لم يكن لغير اليهود أن يجاوزوها إلى الداخل . ولم يكن في هيكل سليمان دار للأمم فما كان فيه سوى دار للكهنة والدار العظيمة (٢ أي ٤ : ٢) .

(الثانية) دار النساء ونسبت إلى النساء لأنها مختصة بهن بل لأنه لم يجز لمن أن يتعدى إليها إلى داخل ، فكان يأتين إليها ليقدمن القرابين ؛ وهي أعلى من الدار فكانوا يصعدون إليها بتسع درجات . وفصلوا بين الدارين بجدار من حجر علوه ذراع ، وأقاموا قرب الدرجات عمداً من الرخام كتبوا عليها باليونانية واللاتينية إنذارات الأمم ، خلاصتها أن من جاوزها منهم إلى الداخل يقتل (أف ٢ : ١٣ ، ١٤) . واتهم بواس أنه أدخل يونانيين إلى الهيكل ودنس ذلك الموضع المقدس (أع ٢١ : ٢٨) . وكان اليهود يمارسون العبادة العادية في تلك الدار (لو ١٨ : ١٠ - ١٤ ، أع ٢١ : ٢٦ - ٣٠) . وكان في جوانبها ثلاثة عشر صندوقاً يضع العابدون قرايبتهم فيها (مر ١٢ : ٤١) .

(الثالثة) دار إسرائيل أي دار ذكور الاسرائيليين ؛ وكانت الدار العظيمة في هيكل سليمان تشتمل على هذه الأقسام الثلاثة (٢ أي ٤ : ٩) ، وهي أرفع من

دار النساء وكانوا يصعدون إليها بخمس عشرة درجة، وفضلوا بينها بجدار علوه ذراع فيه ثلاثة أبواب .

(الرابعة) دار الكهنة شرق دار إسرائيل وفيها مذبح المحرقة والمرحضة . وغربي هذه الدار الهيكل الحقيقي وهو أعلى منها ، وكانوا يصعدون إليه باثنتي عشرة درجة . وكان قدامه رواق متجه إلى الشرق علوقته مائة وتسعون قدماً ، وفي مدخله عمودان إسم أحدهما ياكين والثاني بو عز . وقسم إلى قسمين الأول القدس وطوله ستون قدماً وعرضه ثلاثون قدماً ، وفيه المنارة الذهبية ومائدة خبز الوجوه ومذبح البخور . والثاني قدس الأقداس وهو مربع طول كل من جوانبه الأربعة ثلاثون قدماً ، وكان الفاصل بينه وبين القدس حجاباً نفيساً (مت ٢٧ : ٥١) . وهدم هذا الهيكل في حصار تيطس أورشليم بعد الميلاد بسبعين سنة ، كما تنبأ عنه السيد المسيح له المجد (مت ٢٤ : ٢) ، واجتهد الامبراطور يوليانوس أن يبنيه سنة ٣٦٣ م . ب . فذهب اجتهاده عبثاً . .

حرق قدس الأقداس : ولما كانت الحرب قائمة بين الروم واليهود ، أمر تيطس أصحابه ومن جاء إليه من الجوع من سائر الأمم أن يحيطوا بمدينة أورشليم ، ومحاصروها ويضيقوا على من بقى من أهلها ، فيخضعوا من غير أن يتعرضوا لمخاربتهم ففعلوا كذلك . فلما طال الحصار على اليهود مات أكثر من تبقى منهم ، ثم جاء من هربوا إلى تيطس فقبلهم ، ثم دخل الروم إلى المدينة وإلى بيت الله هز وجل فساكوه ؛ ولم يبق من منعهم عنه وأمنوا جميع من كانوا يخافونه من اليهود . وكان تيطس قد أوصى أصحابه وأكد عليهم ألا يحرقوا القدس ، فقال له رؤساء الروم إنك إذا لم تحرقه لا تستطيع أن تملك اليهود ولا تقهرهم . لأنهم لا يفترقون ولا يكفون عن القتال لأجله ما دام باقياً ، فإذا حرقتهم ذهب عزهم ولم يبق لهم ما يقا تلون عنه ، فتكسر قلوبهم ويدلون تأنفاً منهم . فقال لهم تيطس قد علمت ذلك ، ولكن على كل حال لا تحرقوه حتى أمركم بحرقه ؛ وكانت الطريق إلى القدس الأجل عليها باب عظيم مصفح بصفائح فضية ، ومغلقة لأن اليهود كانوا قد أغلقوه بأحكام . فجاء بعض الروم إلى هذا الباب فأحرقوه ليأخذوا الفضة التي عليه ؛ فلما أحرقوه وجدوا سبيلهم إلى القدس فدخلوا إليه ، وتوسطوه ثم نصبوا أصنامهم فيه وقربوا ذبائحهم لسيدهم تيطس ، ورفعوا أصنامهم بمدحه والثناء عليه وأقبلوا يفترقون على البيت ويتكلمون بالعظام . فلما علم من بقى من اليهود ذلك

لم يصبوا ، فخرج قوم منهم في الليل إلى الروم الذين في القدس فقتلهم . فبلغ الخبر إلى تيطس فجاء بجنوده إلى القدس فقتل أولئك ، وهرب من بقي منهم إلى جبل صهيون فأقاموا فيه . فلما كان الغد اجتمع الروم وأحرقوا أبواب قدس الأقداس وكانت كلها منسأة بصفائح الذهب ؛ فلما سقطت الأبواب صرخوا صراخا عظيما ؛ فعلم تيطس بذلك فجاء مسرعا إلى قدس الأقداس ليمنعهم من إحراقه ؛ فلم يتم له ذلك لأن الناس كثروا ؛ واجتمع فيه خلق كثير من الروم وغيرهم من الأمم التي كانت تعادى اليهود وتطالب التشفي منهم ، فغلبوا تيطس على رأيه وهو يصرخ بأعلى صوته ليمنعهم ، وقيل إنه قتل في ذلك اليوم جماعة من أصحابه ؛ وذلك أنهم دخلوا إلى القدس بحق عظيم وحدة شديدة وغيظ مفرط ، فخرج الأمر من يد تيطس ولم يقدر على منعهم ، ويقال أيضا إنه صاح في ذلك اليوم إلى أن يبع صوته ولم يسمع كلامه . ولما رأى قدس الأقداس وشاهد حسنه وقرس في عظم بهجته ورائق جماله وكثرة زينته تحير وتعجب . وقال : «حقا إن هذا البيت الجليل ينبغي أن يكون بيتا لله إله السماء والأرض ومسكن جلاله وعمل نوره ، وإنه ليحق لليهود أن يحاربوا عنه ويستقتلوا لأجله ولقد أصابت الأمم بأحسان عظمتها لهذا البيت وإجلالها له وحملها له الهدايا والأموال ، وأنه لأعظم من هيكل رومية ومن جميع البياكل التي شاهدناها وبلغنا خبرها ، والشاهد على هو الله أني لم أشأ إحراقه ولكن القوم قد فعلوا ذلك من فرط شرهم وعظمتهم للحاجم ، ثم أشعلت النار في القدس وأحرق جميعه ، . وإذ علم من بقي من الكهنة بدخول الروم إلى قدس الأقداس ليحرقوه جاءوا مستقتان ، فحاربوا الروم إلى أن لم تبق لهم حيلة ولا قدرة على محاربتهم . فلما غلبوا على أمرهم ورأوا أن البيت قد احترق قالوا بعد احترق قدس الله مالنا وللحيلة ، وأي عيش يطيب لنا بعد ؛ فزجوا بأنفسهم في النار فاحترقوا بأجمعهم . وكان حريق القدس في اليوم العاشر من الشهر الخامس مثل اليوم الذي أحرق فيه الكلدانيون البيت الأول . ولما علم اليهود الذين بقوا في المدينة بأن قدس الأقداس قد احترق ، مضوا إلى جميع ما في المدينة من القصور الجليلة والمنازل الحسنة والأبواب الملوكية ، فأحرقوها مع جميع ما كان فيها من الذخائر الكثيرة العدد والأموال . ولما كان غد اليوم الذي أحرق فيه القدس ، ظهر رجل من بين اليهود يدعى النبوة قائلا أن هذا البيت يبني كما كان من غير أن يبنيه إنسان ، ولكنه يبني بقدرة الله عز وجل ، فثاروا على ما أنتم عليه من مقارعة الروم والانتاع من إطاعتهم . ولما سمع كلامه من بقي من اليهود اجتمعوا وقاتلوا الروم ،

فظفر الروم عليهم وقتلهم عن آخرهم ، وقتلوا أيضاً جمعاً كبيراً من عامة اليهود بمن كانوا قبل ذلك قد رجحهم وأحسنوا إليهم ، اه عن تاريخ يوسيفوس المؤرخ .

ذكر أشياء دلت على خراب الهيكل : وكان قد ظهر على القدس قبل مجيئ وسباسبانوس كوكب عظيم له نور قوى شديد ، وكان القدس يضيء بذلك الكوكب كضوء النهار تقريباً . فأقام ذلك مدة سبعة أيام عيد الفصح ثم غاب ، ففرح به عامة الناس وجهلائهم ، واغتم العلماء وأهل الفضل والمعرفة . وكانوا قد أحضروا إلى القدس في ذلك العيد بقرة ليقرّبوا بها ، فلما طر حوها ليذبحوها ولدت خروفا فاستشمنه الناس واستكروه ، ومن ذلك أن باب القدس المشرق كان باباً عظيماً ثقيلاً ولم يقدر على فتحه إلا جماعة من الرجال . فلما كان في تلك الأيام كانوا يحدونه في كل يوم مفتوحاً ، فكان الجهال يفرحون بذلك وأهل العلم والمعرفة ينتمون له . وظهر بعد ذلك على بيت المقدس في الهراء صورة وجه إنسان شديد الحسن عظيم الجمال والبهاء ساطع النور والضياء . وظهر في الجور أيضاً في تلك الأيام صور ركبان من نار ، على خيل من نار يطيرون في الهراء قريباً من الأرض ، وكان ذلك يرى على أورشليم وعلى جميع أرض اليهودية . وبعد ذلك سمعت السكينة في القدس ليلة عيد العنصرة صوت جماعة كثيرة يذهبون ويحيثون ، ويمشون في الهيكل من غير أن يروا شخصاً أصيلاً وكانوا يسمعون صوتهم . ثم كانوا يسمعون صوتاً عظيماً يقول امض بنا حتى نرحل من هذا البيت . وقبل خراب القدس بأربع سنين ظهر في المدينة إنسان من العامة ، كان يمشي بين الناس كالجنون ويصيح بأعلى صوته قائلاً ، صوت في المشرق صوت في المغرب ، صوت في أربع جهات العالم ، صوت على أورشليم ، صوت على الهيكل ، صوت على الحصن ، صوت على العروس ، صوت على جميع الناس الذين بأورشليم . وكان الناس يمتنون به وينتهرونه ويستقلونهم ويتصورونه بصورة متوسوس ، ولم يكن هو يفتر من هذا ، فلم يزل حتى أحاط الروم بالمدينة . فلما كان في بعض الأيام والحرب على المدينة ابتدأ يتكلم بما كان يتكلم به على عادته فرمى بحجر على هامته فأت . ووجد حجر قديم في ذلك الزمان مكتوب إذا كل بنيان القدس وصار مرعباً عند ذلك يخرب . فلما كان بعد ذلك هدم تيطس البنيان الذي كان إلى جانب القدس المسمى بالعبرانية أنطونيا ، فإنه تم سور القدس بهدمه ، وذلك أن اليهود بنوه بنياناً جيداً وأضافوه إلى جملة القدس فصار مرعباً ، وكانوا قد نسوا ذلك المكتوب

الذي وجدوه على الحجر . فلما رأوا القدس وقد تربع تذكروا ذلك ، ووجدوا أيضا في جانب حائط قدس الاقداس حجرا مكتوبا عليه إذا صار الهيكل مريعا يملك حينئذ على إسرائيل ملك ويستولى على سائر الأرض . فقال بعض الناس هو ملك إسرائيل وقالت الحكماء والكتبة بل هو ملك الروم ، ا هـ .

قراءات يوم الثلاثاء

(صدام الرؤساء مع المخلص)

١ - ارتباطها بالقراءات السابقة :

كانت قراءات السواعي في أحد الشعانين تدور حول موضوع واحد هو بداية آلام المخلص ، ، وقراءات الاثنين حول اهتمامه بالهيكل ووعيده للرؤساء ، . أما قراءات اليوم فتتصب على صدامهم معه . ففي النهار تدور القراءات حول ووعيده لهم ، لانهم رفضوا الايمان به ، وفي الليل حول حكمه عليهم بالهلاك ، لموقفهم منه . وفيما يلي تفصيل ذلك :

ب - سواعي يوم الثلاثاء :

يبحث المخلص الرؤساء في قراءات باكر على الايمان به حتى لا يموتوا في خطيتهم ، وفي الثالثة يبين لهم الحراب الذي يحل بمدنيتهم جزاء رفضهم هذا الايمان ، وفي السادسة يفتد أكاذيبهم عليه وهو يعلم في الهيكل ، وفي التاسعة يوضح لهم أنه في يوم الدين سوف يرسل ملائكته ليجمعوا مختاريه دونهم ، وفي الحادية عشرة يهددهم بجهنم .

ج - سواعي ليلة الأربعاء :

تحدث القراءات في الساعة الأولى عن غضب المخلص على الرؤساء ، لأنه دعاهم لوليمة الأنجيل التي شبهها بالعرس لما فيها من بركات ، ولكنهم لم يتزينوا بالفضيلة في خلالها فطردهم منها ؛ وفي الثالثة عن ضمهم لصقوف المرائين كما فعل السيد مع عبده الشرير ، إذ شقه من وسطه وجعل نصيبه مع المرائين ، وفي السادسة عن منعهم من دخول عرسه السماوي كما فعل مع العذارى الجاهلات ، وفي التاسعة عن هلاكهم العتيد ، وفي الحادية عشرة عن ذلك الاجراء التمسني الذي اتخذهُ هؤلاء الرؤساء ضد يسوع ، إذ أصدروا أمرا أنه إن عرف أحد أين هو فليدل عليه ليمسكوه ، .

سواعى يوم الثلاثاء

(وعيد المخلص للرؤساء)

باكر جنهم على الايمان به

الثالث جزاؤهم لعصيانهم

السادس تنفيذ لآكاذيبهم

التاسع جمعه لختار به دونهم

الحادية عشرة تهديدهم بجهنم

باكر يوم الثلاثاء

الحث على الوباء

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو : حث المخلص للرؤساء على الايمان به ، ، فالنبوة الاولى تتكلم عن حثه لهم على طاعته ، كما وعد الله بني اسرائيل باتخاذهم شعبه المختار إن حفظوا عهده ، والثانية عن مجازاته للعصاة منهم ، كما صرح ايوب بذلك عن الاشرار ، والثالثة عن ابدال مجدهم هوانا ، كما نطق بذلك هوشع على العصاة من بني اسرائيل . وتبين العظة أن الحزاق في هذا العالم يتعزون في السماء ، والضحكين هنا يحزنون هناك . أما فصل الانجيل فيتوعد رافضي الايمان بالهلاك ، كما توعد المخلص بني اسرائيل بالموت في خطاياهم إن لم يؤمنوا به .

النبوات :

الاولى : (خر ١٩ : ١-٩)

حث اسرائيل على حفظ العهد : تذكر هذه النبوة صعود موسى إلى جبل سيناء ، ثم أمر الله الصّادر إليه أن يبين لبني اسرائيل الاعمال العظيمة التي صنعها تعالى بالمصريين ، وأن يبلغهم عهده الذي يقول فيه : إن كنتم تسمعون لصوتي وتحفظون عهدي فأنتم تكونون لي شعبا خاصا . . وأنتم تكونون لي مملكة مقدسة (١) وأمة طاهرة . . وقد أبلغهم موسى الرسالة فأجابوا قائلين : ما تكلم به الله نسمعه ونعمل به . .

الثانية : (أى ٢٣ : ٢-٢٤ : ١-٢٥)

مجازاة العصاة منهم : وفي هذه النبوة يفتح ايوب حديثه بالاشارة إلى المصائب التي نزلت به في ماله وولده وجسده فيقول : أنا أعلم أن توبيخى هو منه ويده قد

(١) في طبعة بيروت : حرفت لجمكت ، مملكة كهنة ، وذلك لتأييد العقيدة المخالفة التي تعتبر جميع المؤمنين كهنة ، استناداً على فهم خاطيء للآية الواردة في (١ بط ٢ : ٥ : ٩) ، ولا تسلم بمحصر الكهنوت في فئة خاصة ، وقد فندنا هذا الرأي في انجيل القديس ليونيم ٢ النسخة .

ثقات على تهدي ، (١) ، أى أن قوة الرب قد رجحت على أفكاره وتهدياته حتى منعها عنه . ثم يعرب عن أمنيته فى أن يستطيع المشول بين يديه تعالى لعرض قضيته ضد عدوه مدعمة بالأدلة ، ويقول فى ثقة واطمئنان إلى رحمته ، أبغظمة جبروته يأتي على ، لا بل يعطف على ويفسح لى حال رجزه (٢) . ويمضى أيوب فيقرر أن الله وهو غير منظور يعرف طرق الإنسان ، وأن قضاءه فيه لا يرد ؛ ثم يعدد بعد ذلك كثيرا من مظالم الأشرار ، ويبين أنهم وأن ظلوا بغير قصاص إلى حين قضاؤهم مقرر . إن كثيرين خفضهم ارتفاع قدرته فذبلت خضرتهم بالحر مثل السنبيل إذا سقط وحده من البرائب .

القائمة : (هو ٤ : ١ - ٨)

إبدال مجدهم هوانا : ويوضح هوشع النبي فى هذه النبوة أن للرب محاكمة مع سكان الأرض لمظالمهم ، لأن الشعب يمارى فى عبادة الأصنام مثل الكاهن الذى يمارى فى عبادة الآله ، فيتعثر بالنهار ويتعثر أيضاً النبي معك وأمك شبيها بالليل ، (٢) . ويمضى النبي فيبين أن الشعب قد هلك من عدم المعرفة ، وبلسان الله مخاطب الكاهن قائلاً : وأنا أرفضك فلا تكمن لى ، ومخاطب الشعب قائلاً : وأنى أيضاً ناموس إسرائيل وأعمالهم ، (٤) . ثم يعلن عتابه الصادر عليهم بقوله : هكذا أخطأوا إلى فأبدل مجدهم هوانا .

العظة :

الجزء فى السماء : يوضح القديس الأنبا شنودة فى عظته هذه أمرين خطيرين أولهما أن كل الذين فرح بهم فى السماء لأجل توبتهم على الأرض لا يرون حزناً ولا ألماً فى ذلك المكان العتيق أن يرثوه ، ؛ وثانيهما أن الذين لم يفرح بهم فى

لى طبعة بيروت : (١) قرأت هكذا ، شكواى تمرد . ضربى أنقل من تهدي .

(٢) حذف القمرية القائلة ، ويفسح له فى حال رجزه ، (٣) قرئت هاتان الآيتان هكذا ، وشعبك كمن يخاصم كاهنا . فتعثر فى النهار ويتعثر أيضاً النبي معك فى الليل وأنا أخرب أمك ، (٤) وضعت بدل كلمة ، أعمالهم ، فى هذه الآية كلمة ، بنيك ، وذلك عملاً بالتعاليم البروتستنتى المخالف الذى يجعل الخلاص مترقفاً على الإيمان وحده لا الإيمان والأعمال .

السماء لعدم رجوعهم عن خطاياهم وتوبتهم عن آثامهم على الأرض لا يرون فرحاً ولا نياحاً في ذلك الموضع ، ثم يمضى فيؤيد قوله بآيات من العهدين القديم والجديد وينذر الشرير الزاني بأنه « يتحطم بنجاسة نفسه » ، أما المجاهد ضد الخطية فيشجعه قائلاً « أسرع وقوم ذاتك صديقاً لله فاعلا لا يخزي » .

المزمور : (١١٩ : ٢ ، ٥)

بلسان السيد المسيح يتضرع هذا المزمور في مطالعه إلى الله الأب أن ينجيهم من أكاذيب الرؤساء ضده كما جاء بفصل الأنجيل ، ويشير في قسمه الثاني إلى محاولته حملهم على الإيمان به ورفضهم ذلك فيقول : يارب تنجى نفسى من الشفاء الظالمة ومن اللسان الغاش ، ومع مبغضى السلام كنت صاحب سلامة . وحين كنت أكلهم كانوا يقاتلونى مجانا .

الإنجيل : (يو ٨ : ٢١ - ٢٩)

يتكلم هذا الفصل عن حث المخلص للرؤساء على الإيمان به ، ودليل ذلك قوله لليهود « إن لم تؤمنوا أنى أنا هو تموتون بخطاياكم » .

الإنجيل باكر

(يو ٨ : ٢١ - ٢٩)

هزلك رافضى الإيمان

(راجع قداس يوم الجمعة من الأسبوع الخامس من الصوم المقدس)

الساعة الثالثة من يوم الثلاثاء

هزاء العصيان

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو « جزاء الرؤساء لعصيانهم » ، فالنبوة الأولى تتكلم عن هلاكهم العتيد بسبب هذا العصيان ، كما توعد الله بنى إسرائيل بالهلاك إن أكلوا وشبعوا وعبدوا غيره ، والثانية عن رحمة يمنحتمون تجاربه منهم ، كما وعد يشوع بن شيراخ خدام الله بذلك ، والثالثة عن قصاصه للمنافقين منهم ، كما أنبت ذلك أيوب ، والرابعة عن إتمام مقاصده الإلهية

رغم شرورهم ، كما أمر بذلك إيليا . أما فصل الإنجيل فيتحدث عن قصاص الله لهم لرفضهم الخلاص ، بدليل توعدده أورشليم والهيكل بالخراب .

النبوات :

الرولى : (تث ٨ : ١١ - ٢٠)

هلاك الله لعبادى غيره : يحذر الله بني إسرائيل في مستقبل هذه النبوة من أن ينسوا وصاياه بعد أن يأكلوا ويشبعوا وتكثر لديهم الخيرات ، ثم يعيد على مسامحهم ما صنعه معهم من حسنات حين خروجهم من مصر وإبان إقامتهم في البرية ، ويتوعددهم بالملاك إن عبدوا غيره فيقولون : « فأنى أشهد عليكم اليوم السماء والأرض (١) أنكم تهلكون هلاكاً كبقية الأمم ... لأنكم لم تطيعوا لصوت الرب إلهكم » .

القائبة : (يش بن شيراخ ٢ : ١ - ٩)

رحمته بمحتمل تجاربه : وإذا كانت النبوة السابقة تتوعد من يذنون الرب وقت شبعم ، فإن هذه النبوة تنذر من يحتملون تجاربه بالرحمة والحياة الأبدية ، ففي مطامعها يناشد ابن شيراخ من يتقدم لخدمة الرب أن يهبه نفسه للتجارب ، وأن يحتملها غير مترعزع فإن « الذهب يمحض بالنار والمختارون من الناس في أتون الشتاء » . ثم يهد هؤلاء الصابرين عليها بقوله : « أيها المتقون الرب انتظروا رحمته .. وارجوا الخيرات والحياة الأبدية » .

القائبة : (٢٧ : ٢ - ٢٨ : ١ - ٢)

قصاصه للنافقين : وهنا يوضح أيوب لأصحابه أنه مادامت فيه نعمة حياة فلن تنطق شفاته إيماً . ومعنى فيبين قصاص الله للنافق بقوله : « إذا كثروا ولاده فيكونون للذبح ، وإذا أتوا فهم للتوسل ، ومن له من الصغار يموت موتاً ، ولا يشفق أحد على أراملم » . ثم يقول عنه : « إذا جمع فضة مثل التراب وأعد ذهباً مثل الطين فكل هذه يأخذها الصديقون ... الأهوال تدركه مثل الماء وتأخذها الظلمات ليلاً » .

الرابعة : (١ مل ١٩ : ٩ - ١٤)

إتمام متاصده رغم شرورهم : أما هذه النبوة فتبين أن الله يتمم متاصده الإلهية

بواسطة أنبيائه رغم شرور مخالفيه ، فهو يقول لإيليا : مالك هنا يا إيليا ؟ فقال
غرت غيرة ... لأن بنى إسرائيل قد تركوك . وهدموا مذبحك وقتلوا أنبياءك
بالسيف وبقيت أنا وحدى وهم يطلبون نفسى . وعند ذلك أمره الرب أن يتقل
راجعا ويمسح ملوكاً آخرين ، لأنه تعالى قد أبقى لنفسه بقية من الشعب لم تسجد للبعل .
المزمور والانجيل :

المزمور : (١١٨ : ١١٨ ، ١١٩)

يشير هذا المزمور في مطالعه إلى ما جاء بفصل الانجيل من محاولة المخلص حمل
اليهود على قبول الانجيل ورفضهم له ، وبأسائه يتضرع إلى الآب أن يصدر قضاءه
عليهم . ثم يشير في قسمه الثانى إلى الهلاك الذى نطق به على مدينتهم وهيكلمهم
فيقول : احكم حكمى ونجى من أجل كلامك أحيانى . بعيد الخلاص من الخطاة لأنهم
لم يطلبوا حقوقك (١) .

الانجيل : (مت ٢٣ : ٢٧ - ٢٤ : ١ - ٢)

يتكلم هذا الفصل عن جزاء المخلص لرفضه ، ودليل ذلك قوله لليهود الذين
رفضوا الإيمان به هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً ، وقوله عن هيكلهم : الحق أقول
لكم إنه لا يترك هنا حجر على حجر إلا وينقض . . .

إنجيل الساعة الثالثة

(مت ٢٣ : ٢٧ - ٢٤ : ١ - ٢)

تهديد اليهود بخراب هيكلهم

٢٧ - يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الانبياء وراجة المراسين اليها
كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت

(١) فى طبعة بيروت : حذفنا « أحكم حكمى » ، وحرفت عبارة « بعيد الخلاص
من الخطاة ... » فجعلت « استندى فأخلص وأرعى فرائضك دائماً » ، وذلك لأن
عبارة « بعيد الخلاص من الخطاة » تحمل معنى أن الخلاص متوقف على الأعمال أيضاً
وهو ما يخالف عقيدة البروتستانت القائلة بثوقه على الإيمان وحده .

جناحيها ولم تريدوا . ٣٨ - هوذا بيتكم يترك لكم خرابا .
٣٩ - لاني أقول لكم انكم لا ترونني من الآن حتى تقبلوا مبارك
الآن باسم الرب .

١ - ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل . فقدم تلاميذه
لكي يروه ابنية الهيكل . ٢ - فقال لهم يسوع اما تنظرون
جميع هذه . الحق أقول لكم إنه لا يترك هنا حجر
على حجر لا ينقض .

٣٧-٣٩ شرح في يوم جمعة ختام الصوم

١- ٢ شرح في قداس الأحد الرابع من مسرى

الساعة السادسة من يوم الثلاثاء

تفسير الرؤيا

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو « تفنيد المخلص
لأكاذيب الرؤساء ، فالنبوة الأولى تتكلم عن تجرده سيف الحق عليهم ،
كما جرد الله سيفه على من تجاوزوا الناموس من بني إسرائيل أيام حزقيال ،
والثانية عن تحذيرهم من الانعاس في المظالم ، كما أوصى يسوع بن شيراخ
الأشرار بذلك ، والثالثة عن إبقائه بقية صغيرة لنفسه كما فعل أيام إسماعيل . أما فصل
الانجيل فيتحدث عن تفنيده لأكاذيبهم ، بتدليل ما صنعه معهم حين طعنوا في شهادته
عن نفسه .

النبوءات :

الأولى : (حز ٢١ : ٣-١٣)

سيف الرب على الرؤساء المخالفين : يبدأ الرحي في مستهل هذه النبوة فيخاطب
إسرائيل على لسان حزقيال قائلاً إنى أسئل سيني . واستأصل منك الظالم والمنافق
والتجاوز الناموس (١) ، ومعنى فيقول إنه حيثئذ يضعف كل جسد وكل روح وكل

من يتدنس بالردى (١). ثم يناشد سيفه قائلاً ، اضرب بحدك بغاتك لكي تكون لامعاً دائماً . تأهب واسحق العار واستمط كل الأشجار ، (٢) . ومتى فعل ذلك حلت الأحوال على مدبري بيت إسرائيل ، (٣) ، وعندها يدعو النبي أن يصفق على يده (٤) لأن السيف قد اختير وهو يضرب منذ إخراج القبائل فلا يكون ، (٥) .

التأنيذ : (يش بن شيراخ : ٤ - ٢٣ - ١ : ٥ - ٢)

تحذيرهم من الشرور : وفي هذه النبوة يسوق الوحي على لسان ابن شيراخ طائفة من الوصايا ، ليعمل بها هؤلاء الأشرار ليخلصوا ، فينهم عن المحاباة ، ومخالفة الحق ، والتسوية على العبيد ، وقبض اليد عن العطاء ، والاتكال على الأموال ، ويحتم هذه الوصايا بقوله ، لا تتبع هواك وقوتك لتسير في شهوات قلبك ، .

التأنيذ : (إيش ١ : ١ - ٩)

إبقاء بقية له : أما في هذه النبوة فاستثناء من القضاء الشامل على الأشرار ، استدرك الله يقول إنه أبقى لنفسه بقية . ذلك أنه بعد أن بين استهانة بني إسرائيل به وبوصاياه ، وأشار إلى الخراب الذي يحل بهم منهم نتيجة لذلك ، عاد فقال ، فبقية ابنة صهيون كظلة في كرم . . لولا أن زب الجنود أبقى لنا بقية لصرنا مثل سدوم وشابها عمورة . .

المزبور : (١٧ : ٤٨ ، ١٩)

يشير هذا المزبور في مطلعته إلى ما جاء بفصل الإنجيل ، من تنفيذ المخلص لقول الفريسيين له ، أنت تشهد لنفسك فليست شهادتك حقاً ، ، ثم يشير في قسمه الثاني إلى قولهم له ، أين هو أبوك ، وإلى رده عليهم ، وإلى أن أحداً لم يمسه وهو يعلم في الهيكل ، لأن ساعته لم تكن قد حلت فيقول : من أعدائي الراجزين (٦) ومن

في طبة بيروت : (١) قرئت ، وتينس كل روح وكل الركب تصير كالماء ، ا (٢) قرئت ، فمـل تبتج . عصا ابني تزدري بكل عود ، ا (٣) قرئت ، رؤساء إسرائيل ، للتقابل من شأن الكهنوت باعتبار رجاله مدبرين للشعب . (٤) قرئت عبارة ، صفق على يدك ، هكذا ، و صفق على خذك ، ا (٥) قرئت ، لأنه امتحان . وماذا إن لم تكن أيضاً المصا المزدرية ، ا ا (٦) حذف كلمة ، الراجزين ، من طبة بيروت .

الذين يقرمون على ترفعتي . ومن الرجل الظالم تنجيني . يخلصني من أعدائي الأشرار ،
ومن أيدي الذين يبغضونني .

الروحيل : (يو ٨ : ١٢ - ٢٠)

يتكلم هذا الفصل عن تفنيد المخلص لأكاذيب الرؤساء ، ودليل ذلك أن
الفريسيين لما قالوا له ، شهادتك ليست حقاً ، رد قائلاً ، إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي
حق لأنى أعلم من أين أتيت أنا هو الشاهد لنفسي ويشهد لى الأب الذى
أرسلنى . .

انجيل الساعة السادسة

(يو ٨ : ١٢ - ٢٠)

تفنيد المخلص لكاذيب الفريسيين

راجع قداس يوم الثلاثاء من الأسبوع الخامس من الصوم المقدس

الساعة التاسعة من يوم الثلاثاء

(إختيار الأبرار دون الأشرار)

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو ، إختيار المخلص
الأبرار من شعبه دون الرؤساء الأشرار ، فالنبوة الأولى تتحدث عن إنقضاء مختاره
من جام غضبه الذى يصبه عليهم ، كما أنقذ نوحاً ومن معه من الطوفان ، والثانية عن
إطالته لعمر هؤلاء الأبرار ، كما تنادى الحكمة بذلك فى سفر الأمثال ، والثالثة عن
تقويته لهم كما أعلن ذلك إشعياء لاسرائيل ، والرابعة عن تعبدم له كما رأى دانيال
ذلك فى رؤياه ، والخامسة عن حشهم على الفهم والمعرفة ، كما أرساهم سفر الأمثال
بذلك . وتحشهم العظة على مواصلة عمل إرادة الله مدى حياتهم ، حتى يفوزوا بالحياة
الأبدية . أما فصل الانجيل فيتحدث فيه المخلص عن جمعهم إليه كما يحدث ذلك
عند انقضاء العالم .

النبوءات :

الاولى : (تك ٦ : ٥ - ٩ : ١ - ٦)

نجاة الأبرار من القصاص : تسرد هذه النبوة قصة الطوفان الذى جلبه الله على الأرض أيام نوح ، حين رأى أن شر الناس قد كثر ؛ ونظراً لأن نوحاً قد وجد نعمة أمامه ، فقد أمره بصنع فلك لنفسه بمقاسات معينة ، وأن يكون مقبياً ، (١) وأن يدخله هو وبنوه وامراته ونساء بنيه ، ومعهم مجموعة من جميع الوحوش ومن جميع الدواب ، (٢) . وأمره أن يأخذ معه من البهائم والطيور الطاهرة سبعة سبعة ، ومن غير الطاهرة اثنين اثنين (٣) ، ولما فعل ذلك ودخل الفلك أغلق الرب الآلهة الفلك من خارج ، (٤) . وارتفعت المياه ومحت كل حى على وجه الأرض .



الطوفان

ثم أجاز الله ريحاً على الأرض فقبطت ، (٥) المياه وفي الشهر الحادى عشر ، (٦) ظهرت دوس الجبال . وأرسل نوح الغراب ، لينظر إن كان الماء انقطع فلما خرج لم يرجع

فى طبعه يبروت . (١) - حذفت من (تك ٦ : ١٦) ، لأن سقف الكنيسة وهى سفينة النجاة يجب أن يكون مقبياً والبروتسنت لا يقبلون القيود الموضوعة لبناء الكنائس . (٢) حذفت من (تك ٦ : ١٩) ، ووضع بدلها ، ومن كل حى ، (٣) حذفت ، ومن غير الطاهرة اثنين اثنين ، من (تك ٧ : ٣ ، ٧ : ٨) . (٤) حذفت من (تك ٧ : ١٦) . (٥) وضعت بدلها هدأت ، (٦) غرمت ، الشهر العاشر .

إليه ، (١) . ولما أرسل الخماة لم تعد إليه في المرة الثانية . ثم صدر له الأمر بالخروج
 فخرج وبني مذبحاً للرب وأصعد عليه محرقات ، وفاشتم الرب الآله رائحة البخور ، (٢)
 وقال لا أعرد ألن الأرض من أجل أعمال البشر ، (٣) . ثم بارك نوحاً وبنيه
 وقال لهم ، وأمروا وأكثروا واملأوا الأرض وتسلطوا عليها ، (٤) ؛ وجعل لهم كل
 دابة حية طعاماً كالعشب ، غير أن لحماً بدمه لا تأكلوه ، (٥) ، وقال لهم ، ومن
 أهرق دم إنسان فيهرق دمه عوضه ، (٦) .

الثانية : (أم ٩ : ١ - ١١) .

إطالته لعمرهم : تقول هذه النبوة إن الحكمة بنت لها بيتاً ، ونصبت قبه
 سبعة أعمدة ، (٧) وذبحت ذبائحها ومزجت خمرها في الأواني (٨) . ويراد
 بالحكمة السيد المسيح ، وبالبيت البيعة المقدسة ، وبالأعمدة السبعة أسرارها السبعة ،
 وبالذبائح والخمر جسد الرب ودمه اللذان جعلوا عوضاً عن ذبائح بني إسرائيل . ثم
 أنها أرسلت عبيدها ويراد بهم الكهنة لينادوا بصوت عال (٩) على الجهال أن يأتوا
 ليأكلوا ، وذلك كناية عن افتقاد الكهنة للخطاة حتى يرجعوا عن خطاياهم ويتناولوا
 من الأسرار المقدسة . وتمضى النبوة فتقول ، رأس الحكمة مخافة الرب ومشورة
 القديسين فهماً . . . بهذا المثال تعيش زماناً طويلاً وتزداد لك سنو الحياة .

في طبعة بيروت . (١) حذف من (تك ٨ : ٧) « فخرج متردداً ، بدلا من « لم يرجع
 إليه ، . (٢) وضعت ، الرضا ، بدلا من « البخور ، لأن البروتستنت لا يستعملون
 البخور في عبادتهم . (٣) حذف كلمة « أعمال ، من (تك ٨ : ٢١) ، لأن البروتستنت
 يرفضون اعتبار الأعمال أساساً للخلاص . (٤) حذف « تسلطوا عليها ، من
 (تك ٩ : ١) . (٥) وضعت كلمة « بحياته ، بدلا من كلمة « بدمه ، . (٦) حذف « عوضه ،
 من (تك ٩ : ٦) . (٧) قرئت « الحكمة بنت بيتها ، نحتت أعمدتها السبعة ، .
 (٨) قرئت « ذبحت ذبائحها ، وحذفت كلمة « في الأواني ، ، وذلك لأن عبارة « ذبائح
 وأواني ، تشير إلى ذبيحة المذبح وأوانيهِ . (٩) قرئت « أرسلت جواريا تنادي على
 ظهور أعالي المدينة ، ، وحذفت بقية الآية وهي « وقوموا فهممكم بمعرفة ، . وقرئت
 آية ١٠ هكذا « ومعرفة القديس فهم ، وحذفت بقيتها ، وأصلها هر « ومشورة
 القديسين فهماً ومعرفة الناموس هر من صلاح العقل ، .

الثالثة: (إش ٤٠: ٩ - ٣١) (١) .

قويته لهم : وهنا يبشر الوحي بنى إسرائيل على لسان إشعياء بقرب مجيء الخلاص الذى ، يرعى قطيع غنمه وبذراعه يجمع الحبلان ، . ثم يمضى النبي فيتحدث إليهم عن قوته التى لا تحسد ، وعن جبروته الذى يبشر السماء كالثقبة ويبسطها كالخيمة ، . وينفخ على الجميع فيبلسوا ، ويحملهم العاصف كالقش . ويسترسل النبي فى حديثه فيوبخ إسرائيل على زعمه أن طريقه قد اختلفت عن الله ، فى حين أن عمله تعالى لا يحد ؛ ثم يقول عنه جل شأنه إن الذين يتوقعونه ، يبتدلون فتتجدد قواهم وتثبت لهم أجنحة كالذنور . يسرعون ولا يتعبون ويمشون ولا يجوعون ، .

الرابعة: (دا ٧: ٩ - ١٥)

تعبدتم له : وفى هذه النبوة يقص دانيال رؤياه ، فيقول إنه « قد وضعت كراسى للقضا والحكم ، حيث يجلس السيد المسيح وتلاميذه يوم الدينونة العظيم ليدنوا الأحياء والأموات ، « وجلس العتيق الأيام ، وهو وصف يدل على أزلية تعالى ، « ولباسه أبيض كالثلج ، دلالة على نور لاهوته ، ورمزاً لتجليه على الجبل ، « وشعر رأسه كالصوف النقي ، « وهو تعبير يدل على الأزلية ويناسب عمول البشر المحدودة المعرفة ، « وكرسیه هيب نار ، وهو تمويل للتخوف ، لأنه إذا كان كرسیه دائماً هكذا فكم تكون مدينته ، « وعجلاته نار ممتدة ، للدلالة على أن أحكامه كاللييب السريع تنزل بسرعة حيث يريد ، « ونهر جار يخرج ويجرى أمامه ، إشارة إلى أوامره الإلهية التى بلا مانع ، وإلى عقوبته الشديدة المرة « لأن إلهنا نار آكلة ، (إش ٣٣: ١٤) . « وألوف ألوف كانت تخدمه ، وهم صفوف الملائكة ، « وجلس

فى طبعة بيروت (١) تلاحظ التحريفات الآتية فى هذه النبوة : قرئت الآية ٩ بصيغة التانيث بدل صيغة التذكير . حرفت فى الآية ١٠ عبارة « وعمله قدامه ، فجعلت وعمله قدامه ، . حذف من الآية ١٤ عبارة « أو من سبق فأعطاه حتى عوضه ، . حرفت آية ١٥ القائلة « وجميعهم كالهبصاق يعدون ، « فجعلت « هوذا الجزائر يرفعها كدقة ، « حرفت آية ٢٩ القائلة « الذى يهب الجائع قوتاً ، فجعلت « يعطى المعبى قدرة ، وغير ذلك كثير .

الديان (١) وفتحت الأسفار ، وهو تعبير بشري ليقرب إلى أفهام الناس أن الأسفار هي أولاً أقوال الأنبياء ، وثانياً أحكامه التي بالعدل والإنصاف. ويمضى النبي فيقول وبينما كنت أنظر وإذ قتل الوحش وهلك جسمه ، ودفع ليحرق بالنار ، ويرمز بذلك إلى ظهور السيد المسيح بالجسد وسقوط الشيطان وذهاب قوته ، وإلقائه وجنوده في النار المؤبدة. ويسترسل النبي في نبوته قائلاً : ثم رأيت وإذا مع سحب السماء مثل ابن الإنسان فيبلغ وجاء إلى العتيق الأيام فأعطى السلطان... وجميع الشعوب تتعبد له ، وهذا كناية عن السيد المسيح الذي باسمه تجسّد كل ركبة .

الخامسة : (أم ٨ : ١ - ١٢)

حشهم على الفهم والمعرفة : وتهيب بهم هذه النبوة أن ينادوا بالحكمة ، فتقول : وأنت يا ابني فناد بالحكمة فتعطيك الفطنة . ثم تناشدهم الحكمة قائلة : أيها البسطاء تفهموا الحكمة وبأيها الجملاء تفتنوا في قلوبكم . . . كل كلمات في الحق . ليس فيها عوج ولا التواء . . . خذوا تأديبي لا الفضة . والمعرفة أكثر من الذهب المختار . . . وتتكلم أخيراً عن نفسها قائلة : أنا الحكمة خلقت المشورة ودعوت إلى الفكر ومحبة الله والقهم .

العظة *

الحث على عمل إرادة الله : وفي هذه العظة يناشد القديس الانبا شنودة المؤمنين ، أن يصنعوا إرادة الله قبل أن يتركوا هذا العالم ، وأن يتشبهوا بالسيد المسيح النور الحقيقي ، لأنه وهو السيد ، أسلم ذاته عنا على خشبة الصليب لينعم لنا بملكوته . ثم يقول : ما كان العبيد ملتزمين أن يموتوا عن سيدهم ، أما السيد فقد استهان بالخرى ومات عن عبيده ، كي حساباً مات هو هم يموتون معه ، وكما هو حتى فهم أيضاً يموتون .

المزمور : (٢٤ : ١)

بلسان المؤمنين العاملين إرادة الله والوارد ذكرهم في نهاية فصل الانجيل ، وهم الذين قد ألقوا رجاءهم عليه ، بلسانهم يتضرع هذا المزمور في قسمه الأول إلى الله

ألا نحيب رجاءهم في الخلاص، وألا يشمت بهم أعداءهم، ثم يشير في فقرته الأخيرة إلى الحزى أى الهلاك الذى سيكون من نصيب فاعل الأثم فيقول: إليك يا رب رفعت نفسى إلهى عليك توكلت فلا تخزنى إلى الأبد. ولا تضحك فى أعدائى. ليخز الذين يصنعون الأثم باطلا (١).

انجيل: (مت ٢٤: ٣ - ٣٥)

يتكلم هذا الفصل عن جمع المخلص لمختاربه يوم الدين وترك الأشرار، ودليل ذلك قوله عن مجيئ المخلص الثانى فيرسل ملائكته بوق عظيم الصوت فيجمعون مختاربه من الرياح الأربع.

انجيل الساعة التاسعة

(مت ٢٤: ٣ - ٣٥)

انقضاء العالم

(راجع إنجيل القديس ليون أحد النبية)

الساعة الحادية عشرة من ليلة الثلاثاء

(التهديد بمجئهم)

ارتباط الفصول:

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو تهديد المخلص للرؤساء بمجئهم، فالتوبة الأولى تتكلم عن تهديده لإبام بسخطه، كما نطق لإشعيا على أشور بذلك، والثانية عن شتم على العمل بوصاياه كما أوصى الحكيم بذلك، وتتحدث العظة عن هلاك الذين يتناولون من الأسرار المقدسة بغير استحقاق؛ أما فصل الانجيل فيتكلم عن تهديدهم بمجئهم، كما سيطرح المخلص الذين عن يساره يوم الدين فى النار المؤبدة.

فى طبة بيروت: (١) قرئت هذه الفقرة الأخيرة هكذا وليخز الغادرون بلا سبب، وذلك للتقليل من أهمية الأعمال، فى أمر الخلاص

النبوءات :

الاولى : (إش ٣٠ : ٢٥ - ٢٣)

تهديد العصاة بنسخه : يذشر الوحي بنى إسرائيل في مطلع هذه النبوة على لسان إشعياء النبي ، بأنه في ذلك اليزم ، يجبر الرب كسر شعبه ويداوى ضربات جراحك ، ، ثم يتحول إلى الامم أعدائه وهم الاشوريون ، ويقسم عليهم قاتلاً لأجل الضلالة الباطلة ، ، ويوبخهم على دخولهم إلى مقادسه بآلات اللهب ، ، ويأتى عليهم بأرجل غاصبة وغضب وحنق ، ولطيب الرجز يأكل مثل الماء والبرد النازلين معا .
بالعنف . .

الثانية : (أم ٦ : ٢٠ - ٧ : ١ - ٤)

حتم على وصاياهم : وفي مطلع هذه النبوة يوصى الحكيم قائلاً ، يا ابني احفظ شريعة أباك ولا ترفض مشورة أمك . أربطها بشبات في نفسك واجعلها قلادة في عنقك ، . وبين له الغاية من هذه الوصية بقوله ، لكي يحفظك من امرأة ليست هي لك ، ومن دغل ذى لسانين وغش إنسان غريب ، (١) . ثم يحذره من السقوط فريسة للشهوة ، لأنه بسبب امرأة زانية يفنقر المرء إلى رغيف خبز ؛ ويحذره على وجه خاص من الدخول على امرأة ذات زوج ، لأن حنق رجلها يلتهب ناراً ولن يشفق في يوم الانتقام ولا تسكت عدواته بقبول أية فدية ، . وأخيراً يعيد حثه على التمسك بالوصايا بقوله ، احفظ كلامي وادخر وصاياي عندك . أكرم الله لتعز ولا تحف أحداً سواه ، . (٢)

العظة :

دينونة المتساولين بغير استحقاق : وفي هذه العظة يأخذ القديس يوحنا من الذهب على شعبه أنهم يتدمرون عليه ، لأنه يوبخهم على تناولهم من الأسرار المقدسة بغير استحقاق ، ثم يصارحهم بأن من يفعلون ذلك إنما يكون لهم ذلك ، عقوبة

في طبعة بيروت : قرئت الآيات هكذا (١) ، وحفظك من المرأة الشريرة من مات لسان الأجنبية ، . (٢) حذف الجزء الثاني من (أم ٧ : ١) وهو الذى يقول ، أكرم الله لتعزى ولا تحف أحداً سواه ، .

وخطأ ، ويضرب لهم المثل من يهوذا الاسخريوطى الذى أسلم الرب عندما تناول منه
بغير استحقاق .

المزمور : (٤٤ : ١٩ ، ٤٠ ، ٤١)

يشير هذا المزمور فى فقرته الأولى إلى جلوس السيد المسيح على كرسي مجده يوم
الدين كما جاء بفصل الانجيل ، وهذا يحقق أنه إله دائم إلى الأبد . ثم يشير فى فقرته
الثانية إلى دينونته العادلة للجميع ، وهذا يحقق عدالة ملكه . ويشير فى الفقرة الثالثة
إلى قول المخلص فى فصل الانجيل للذين عن يمينه : تعالوا إلى يا مباركى أبى رثوا الملك
المعد لكم منذ إنشاء العالم ، لأنهم تفهموا فى أمر المسكين والفقير فيقول : كرسيك
يا الله إلى دهر الدهر . قضيب الاستقامة هو قضيب ملكك . طوبى للذى يتفهم فى أمر
المسكين والفقير . فى يوم السوء ينجيه الرب .

الانجيل : (مت ٢٥ : ١٤ - ٢٦ : ١)

يتكلم هذا الفصل عن طرح الأشرار فى النار المؤبدة يوم الدين ، ودليل ذلك
قول المخلص للذين عن يساره : اذهبوا عنى يا ملاحين إلى النار الأبدية المعدة
لأبليس وملائكته .

انجيل الساعة الحادية عشرة

(مت ٢٥ : ١٤ - ٢٦ : ١)

جزاء الخراف والجداء

- ١٤ — وكانما إنسان مسافر دعا عبيده وسلمهم أمواله . ١٥ — فأعطى واحدا
خمس وزنات وآخر وزنتين وآخر وزنة . كل واحد على قدر طاقته . وسافر للوقت .
- ١٦ — فضى الذى أخذ الخمس وزنات وتاجر بها فربح خمس وزنات آخر .
- ١٧ — وهكذا الذى أخذ الوزنتين ربح أيضاً وزنتين آخرين . ١٨ — وأما الذى
أخذ الزنة فضى وحفر فى الأرض وأخفى فضة سيده . ١٩ — وبعد زمان طویل
أتى سيد أولئك العبيد وحاسبهم . ٢٠ — فجاء الذى أخذ الخمس وزنات وقدم خمس
وزنات آخر قائلاً يا سيد خمس وزنات سلبنى . فهذا خمس وزنات أخر ربحتها فوقها .
- ٢١ — فقال له سيده نعماً أيها العبد الصالح والأمين . كنت أميناً فى القليل فأقيمك على
الكثير . أدخل إلى فرح سيدك . ٢٢ — ثم جاء الذى أخذ الوزنتين وقال يا سيد

وزنتين سلتي . هوذا وزنتان أخريان ربحتهما فوقهما . ٢٣ - قال له سيده نعماً أيها العبد الصالح والأمين . كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير . أدخل إلى فرح سيدك . ٢٤ - ثم جاء أيضاً الذي أخذ الوزنة الواحدة وقال . يا سيد عرفت أنك إنسان قاس تحصد حيث لم تزرع وتجمع من حيث لم تذر . ٢٥ - نجفت ومضيت وأخفيت وزنتك في الأرض . هوذا الذي لك . ٢٦ - فأجاب سيده وقال له أيها العبد الشرير والكسلان عرفت أني أحصد حيث لم أزرع وأجمع من حيث لم أذر . ٢٧ - فكان ينبغي أن تضع فضتي عند الصيارفة فعند مجيئي كنت أخذ الذي لي مع ربا . ٢٨ - فخذوا منه الوزنة وأعطوها للذي له العشر وزنات . ٢٩ - لأن كل من له يعطى فزاد ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه . ٣٠ - والعبد البطال اطرحوه إلى الظلمة الخارجية ، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان .

٣١ - ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه حينئذ يجلس على كرسي مجده . ٣٢ - ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء . ٣٣ - فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار . ٣٤ - ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي أني رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم . ٣٥ - لأنني جعت فأطعمتموني . عطشت فسقيتموني . كنت غريباً فأويتموني . ٣٦ - عرباناً فكسوتموني . مريضاً فزرتموني . محبوساً فأتيتم إلى . ٣٧ - فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين . يارب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك . أو عطشاناً فسقيناك . ٣٨ - ومتى رأيناك غريباً فأويتناك . أو عرباناً فكسوناك . ٣٩ - ومتى رأيناك مريضاً أو محبوساً فأتينا إليك . ٤٠ - فيجيب الملك ويقول لهم الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم .

٤١ - ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار اذهبوا عنى يا ملاءين إلى النار الأبدية المعدة لابليلس وملائكته . ٤٢ - لأنني جعت فلم تطعموني . عطشت فلم تسقوني . ٤٣ - كنت غريباً فلم تأووني . عرباناً فلم تكسووني . مريضاً ومحبوساً فلم تزوروني . ٤٤ - حينئذ يجيبونه هم أيضاً قائلين يارب متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو غريباً أو عرباناً أو مريضاً أو محبوساً ولم نخدمك . ٤٥ - فيجيبهم قائلاً الحق أقول لكم بما أنكم لم تفعلوه هؤلاء الأصاغر فبى لم تفعلوا . ٤٦ - فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية .

١ - ولما أكل يسوع هذه الأقوال كلها قال لتلاميذه ٢ - تعلمون أنه بعد يومين سيكون الفصح وابن الانسان يسلم ليصلب : (١)

١٤ - ٢٣ شرح في عشية ٢٧ بابه
٢٤ - ٣٠ د باكر الاثنين الثالث من الصوم المقدس تحت (لو
١٩ : ٢٠ - ٢٧)
٣١ - ٤٦ د قداس ٣ النسيء

سراعي ليلة الأربعاء

حكم المخلص على الرؤساء

باكر غضبه على الرؤساء

الثالث ضمهم للرايين

السادس منهم من جرسه

التاسع هلاكهم العتيد

الحادية عشرة يحشم عنه

(١) نظراً لأن السيد المسيح في نهاية هذا الفصل من الانجيل عين ميماد صلبه بقوله لتلاميذه تعلمون أنه بعد يومين سيكون الفصح وابن الانسان يسلم ليصلب ، (مت ٢٦ : ٢) ، فقد رتببت الكنيسة ابتداء من صلاة هذه الساعة أن تضيف عبارة ومخلصي الصالح ، على تسبحة ذلك القورة والمجد : يا ربني يسوع المسيح مخلصي الصالح ، قد أذكرنا إلى ذلك بأكثر إيضاح بصفحة ٢٦ من البحث .

الساعة الأولى من ليلة الأربعاء

(الغضب على الرؤساء)

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو « غضب المخلص على الرؤساء ، بسبب شرورهم ، فالنبوة الأولى تتكلم عن غضبه على شعبهم كما غضب الله على شعب إسرائيل أيام حزقيال النبي بسبب رؤسائهم ، والثانية عن منع بركاته عن هذا الشعب بسببهم ، كما منعنا عن إسرائيل أيام هذا النبي لهذا السبب عينه . أما فصل الإنجيل فيتكلم عن غضبه عليهم بسبب تهاونهم ، كما غضب الملك على الإنسان الذي حضر عرس ابنه وليس عليه ثياب العرس وطرده .

النبيرات :

الأولى : (حز ٢٢ : ١٧ - ٢٢)

غضب الله على شعب إسرائيل : في هذه النبوة يشكو الله بيت إسرائيل لحزقيال النبي ، لأنهم صاروا كخياط من الفضة والنحاس والتصدير والحديد والرصاص ، أي أنهم زيفوا حياة القداسة بمخلطها بالإثم ، ثم يأمره بإبلاغهم بأنه تعالى سيقبلهم إليه في أورشليم كما تقبل هذه المعادن في البوتقة ، وينذيرهم وينسخ عليهم بنار غضبه ، ويسكبهم وسط الأتون لكي يهلوا كما يقول « أنى أنا الرب صيبت غضبي عليكم » .

* الثانية : (حز ٢٢ : ٢٣ - ٢٨)

منع بركاته عنهم بسبب رؤسائهم : وبعد أن يصب الله جام غضبه على الشعب كما مر بنا في النبوة السابقة ، يتجه هنا إلى رؤسائهم من مدبرين وكهنة وأنبياء ، ويمنع عن الأرض بركاته بسببهم فيقول « أنت الأرض التي لم ترو ولم يمطر عليها في يوم غضبي ، . وبين السبب في ذلك بتعداد مساوئهم إذ يتول مدبروها في وسطها مثل أسد ترأر وتخطف خطفاً وتأكل نفوساً بالظلم والرشوة ، . ثم يتول عن الكهنة « رذل كهنتك ناموسك وذنسوا هتادسى . . . وصرت مردولاً في وسطك ، . وعن الأنبياء يقول « وأنبيأؤها الذين مسحوم يسقطون إذ يرون باطلاً ويسألون وهم ينظرون كذباً ، .

المزمور : (٥٨ : ١٣ ، ١٤)

بلسان المؤمنين المختارين من بين المدعوين إلى العرس المذكور في فصل الإنجيل ، بلسانهم يرتل هذا المزمور لله لأنه كان معينهم وناصرهم في ضيقات الحياة فيقول :
صرت ناصري وملجأى في يوم شدتى . أنت معينى لك أرتل يا إلهى . لأنك أنت ناصرى إلهى ورحمى .

الإنجيل : (مت ٢٢ : ١ - ١٤)

يتكلم هذا الفصل عن غضب الخالص على المتهاونين من شعبه ، ودليل ذلك غضب الملك على الإنسان الذى حضر عرس ابنه بغير ثياب العرس ، أى وسم بالمسيحية ولم يتحل بضائنها ، وقوله لخدامته ، أرتقوا يديه ورجليه واطرحوه فى الظلمة الخارجة هناك يكون البكاء وصرير الأسنان .

إنجيل الساعة الأولى

(مت ٢٢ : ١ - ١٤)

عرس ابن الملك (١)

مزمور :

كان السيد المسيح يعلم فى الهيكل فى يوم الثلاثاء الأخير من حياته على الأرض ، فقدم إليه رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ، قائلين بأى سلطان تفعل هذا . ولما أخرجهم يسأله عن معمودية يوحنا إن كانت من السماء أو من الناس ولم يجروا جواباً ، رفض هو بدوره أن يجيبهم على سؤالهم . ثم استطرد بخبرهم بالأمثال من التبادى فى عصيانهم ، فضرب لهم مثل الابنين ، ثم مثل الكرم والكراميين ، (مت ٢١ : ٢٨-٤٤) ومنهما عرفوا أنه تكلم عليهم . وقد حلهم الغيظ أن يضكروا فى مسكه ، ولكنهم وخافوا من الجوع لأنه كان عندهم مثل نبي ، (مت ٢١ : ٤٦) . ولإذ ذلك ضرب لهم مثله الثالث الوارد فى فصل الإنجيل ، وفيه تكلم عن دعوتهم إلى وليمة الإنجيل ، وقصاصهم لهم فى تلبيتها ، ثم توجيهه الدعوة إلى الشعوب الأخرى ليحضرها ،

(١) قارن مثل العشاء العظيم ، فى (لو ١٤ : ١٦ - ٢٤) وهو مشروح فى قداس

وحرصه على ألا يكون بين حاضرهما من هو غير أهل لها .

وعونه الرؤساء إلى العرس :

- ١ - وجعل يسوع يكلمهم أيضاً بأمثال قائلاً . ٢ - يشبه ملكوت السموات إنساناً ملكاً صنع عرساً لابنه . ٣ - وأرسل عبيده ليتدعروا المدعورين إلى العرس فلم يريدوا أن يأتوا . ٤ - فأرسل أيضاً عبيداً آخرين قائلاً قولوا للمدعورين هوذا غدائي أعددت . ثيراني ومسناتي قد ذبحت وكل شيء معد . تعالوا إلى العرس .

استخدام الأمثال : ١ - يقول البشير في مطلع هذا الفصل من الإنجيل إن السيد المسيح جعل يكلم رؤساء الكهنة والفريسيين بالأمثال . واستخدامه الأمثال لأول مرة ، وكان قبلاً يقتصر على العظات ، هو أسلوب جديد في التعليم يرمى من ورائه في الظروف العادية إلى إفادة سامعيه ؛ أما هنا فيرمى إلى تحقيق غايات أخرى منها أن الفريسيين ما كانوا يستحتمون سماع تعليمه لعنتهم ودغلهم ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه : قد أعطى لكم أن تعرفوا سر ملكوت الله . وأما الذين من خارج فبالأمثال يكون لهم كل شيء . (مر ٤ : ١١) . ومنها أن ما كان يتكلم عنه بالمثل لم يأت وقته ، فصوره بصورة خفية حتى إذا ما حان وقته اتضحت حقيقته . ومنها أنه قصد أن يشغل أذهانهم في تفهم كلامه ليمنعهم من توبيخه وليكسر حميتهم .

وليمة الإنجيل : ٢ - بدأ مخلصنا المثل بقوله : يشبه ملكوت السموات إنساناً ملكاً صنع عرساً لابنه ، فسمى بشارته ملكوت السموات لأن من يعمل بها يصل إلى الملكوت ، وشبهها بعرس أقامه ملك لابنه ؛ فالملك هو الله الأب ، وتشبيها بالعرس هو للدلالة على الفرح بما فيها من نعم ، لأنها بشارة غفران ومصالحة مع الله ، بشارة سلام ورجاء ، بشارة مواعيد سماوية وتقوية من الروح القدس ؛ وهذا ما جعل الرائي يشير إليها بقوله : لنفرح وتتهلل ونعطف المجد لأن عرس الخروف قد جاء وامراته هيأت نفسها ، (رؤ ١٩ : ٧) ، بل طوب المدعورين إليها بقوله : طوبى للمدعورين إلى عشاء عرس الخروف ، (رؤ ١٩ : ٩) .

دعوة الرؤساء إليها : ٣ - وبعد إعداد العرس أرسل الملك عبيده ، ويراد بهم الأنبياء ، إلى المدعورين وهم اليهود ليشهدوا الوليمة فرفضوا . ٤ - فعاد وأرسل عبيداً آخرين ، ويراد بهم يوحنا المعمدان وأولاً ثم السليحون ثانياً ، وهم الذين أرسلهم له

المجد قائلاً : إلى طريق الأمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة ، (مت ١٠ : ٥ - ٦) . وأغرام على حضورها بتعداد الأشياء التي يسارع الناس إلى مثلها ، إذ قال وهو ذا غدائي أعددتُه ثيراني ومسمناتي قد ذبحت وكل شيء معد ، ، أى قد تم كل ما تنبأ به الأنبياء خاصاً بالفداء . وهذه الدعوة سبق أن نادى بها الحكمة ، ويراد بها السيد المسيح ، فى سفر الأمثال حيث قيل فيه : الحكمة بنت لها بيتاً ، ونصبت فيه سبعة أعمدة ، وذبحت ذبائحها ، ومزجت خمرها فى الأوانى . أيضاً رتبت مائدتها ، أرسلت عبيدها لينادوا بصوت عال على الزوايا ، من كان جاهلاً فليأت إلى ، وناقصو الفهم قولوا لهم هلموا كلوا من خبزي واشربوا من الخمر التي مزجتكم لكم . اتركوا عنكم الجمال لتنجوا . اطلبوا الحكمة لتعمروا ، (أم ٩ : ١ - ٦) .

قصاصة للمستهبين بها :

- ٥ - ولكنهم تهاونوا ومضوا واحد إلى حقله وآخر إلى تجارته
- ٦ - والباقون أمسكوا عبيده وشتومهم وقتلهم . ٧ - فلما سمع الملك غضب وأرسل جنوده وأهلك أولئك القتالين وأحرق مدينتهم .

تسكيلهم بالباعين : ٥ - ومع أن مختلف المغريات فى هذا العرس كانت متوفرة ، إلا أن المدعويين ما اكتفوا قط بالرفض ، بل تهاونوا ومضوا واحد إلى حقله وآخر إلى تجارته ؛ وكان بولس الرسول كان يقصدهم وأمثالهم من المستهينين حين أنذرهم قائلاً : فكيف ننجو إن أهمانا خلاصاً هذا مقداره قد ابتدأ الرب بالتكلم به ثم تثبت لنا من الذين سمعوا ، (عب ٢ : ٣) - ٦١ - وأدهى من ذلك وأمر أن بقية المدعويين أمسكوا عبيده وشتومهم وقتلهم ، ، أى أن رؤساء الكهنة والمقدمين الذين لا عمل لهم ، قاموا على التلاميذ فشتومهم وقتلهم ؛ فاستطفانوس رجوه ، وجماعه المؤمنين طردوهم من المدينة ، وبطرس زجه هيرودس فى السجن بعد أن قتل يعقوب بن زبدي ، ويعقوب أخو الرب وسمعان أخوه أسقفاً أورشليم قتلاً ، وبولس نالته شدائد عظيمة ، وحبس فى قيصرية ثم أرسل منتقلاً إلى رومية ، ومن هذا القليل الشيء الكثير .

على أنه قد يجوز أن يكون المراد بفريق المستهينين من المدعويين أهل هذا العالم ، الذين اكتفوا منه بالأمور الدنيوية غير المحرمة وأهملوا الروحيات ، وأكثر الناس

من هذا النوع . وكذلك قد يراد بفريق الذين شتموا عبيده وقتلوه أولئك الذين يقاومون الإنجيل لأنه يوبخ كبرياءهم وأرباحهم وشهواتهم .

قصص المستهينين : ٧ - ويستطرد الخالص في المثل فيقول إن الملك غضب لهذا التصرف من جانب المدعويين ، أى غضب من قتل اليهود الأنبياء ورفضهم للمسيح ورسله ، وأرسل جنوده وأهلك أولئك الثمانين وأحرق مدينتهم ، ؛ وهذا عين ما حدث بخذافيره لليهود بعد صعود الخالص بنحو أربعين سنة ، فقد حاصر جند الروم مدينتهم ، ثم دخلوها وأعملوا السيف في أهلها ، وأحرقوا الهيكل وأسروا الكثيرين من أهلها على نحو ما بسطناه في مكان آخر (١).

وعونه لغيرهم :

٨ - ثم قال لعبيده أما العرس فمتعد وأما المدعون فلم يكونوا مستحقين . ٩ - فذهبوا إلى مفارق الطرق وكل من وجدتموه فادعوه إلى العرس . ١٠ - فخرج أولئك العبيد إلى الطرق وجمعوا كل الذين وجدوهم أشراراً وصالحين فامتأ العرس من المتسكين .

دعوتهم للأمم : ٨ - التفت صاحب العرس بعد ذلك إلى عبيده قائلاً إن الولية معدة ، وأما المدعون فغير مستحقين لها ، أى أن اليهود أثبتوا على أنفسهم عدم الاستحقاق للولية الإنجيلية ، وهذا عين ما صارهم به بولس حين قال « كان يجب أن تكلموا أنتم أولاً بكلمة الله ولكن إذ دفعتموها عنكم وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية هذا تترجحه الأمم » (أع ١٣ : ٤٦) . ٩ - وإزاء ذلك أمر الملك أولئك العبيد بالتوجه إلى مفارق الطرق لدعوة كل من يجدونه إلى العرس ، ويريد جهؤلاء العبيد الرسل ، وبمفارق الطرق الأمم كافة ، لأن السيد له المجد حصر بشارته قبل صلبه في اليهود ليجذبهم إلى الطاعة ، أما بعد صعوده لجعلها عامة للخليقة بأسرها . ١٠ - وامتثل العبيد أمر سيدهم وانتشروا في مفارق الطرق وجمعوا كل الذين وجدوهم أشراراً وصالحين ، ؛ ولعل الأشرار هنا هم ذوو الشرور الظاهرة ، والصالحين هم ذوو الفضائل الظاهرة ، فالأولون لبوا الدعوة ليكونوا صالحين ، والآخرون لبوا ليكونوا صالحين في عيني الله ، أى أن الدعوة عامة لمختلف أصناف الناس بصرف النظر عن أحوالهم

السابقة ، فمن آمن أن يسوع هو المسيح وعمل بوصاياه ، قبلته الكنيسة إلى حضنها دون تفرقة بين شريف أو دنيء ، عالم أو جاهل ، غنى أو فقير ؛ إن هذا هو عين ما عناه سيد الكل حين شبه بإشارته بشبكة مطروحة في البحر وجامعة لكل نوع (مت ١٣ : ٤٧) .

قصاصة لغير المستعربون لربها :

١١ - فلما دخل الملك لينظر المنسكبين رأى هناك إنساناً لم يكن لابساً لباس العرس . ١٢ - فقال له يا صاحب كيف دخلت إلى هنا وليس عليك لباس العرس . فسكت . ١٣ - حينئذ قال الملك للخدام اربطوا رجليه ويديه وخذوه واطرحوه في الظلمة الخارجية . هناك يكون البكاء وصرير الأسنان . ١٤ - لأن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون .

ثياب العرس : ١١ - فلما امتلأ العرس بالمدعوين أخذ الملك يتقدم واحداً واحداً ، وإذا به يرى إنساناً ليس عليه ثياب العرس ، أي موسوماً بالمسيحية ولكنه غير متحل بفضائلها ، أي غير عامل بأوامرها ، لأن العمل بها هو لباس العرس . فكأنه قنع من المسيحية باسمها دون العمل بوصاياها . وغير خاف أن الإيمان غير المقترن بالأعمال ميت ولا يكفي للخلاص . لهذا نرى بولس الرسول يشير إلى الأعمال الصالحة باعتبارها ثياب العرس بقوله : فالبسوا كخاتري الله القديسين المحبوبين أحشاء رأفات ولطفاً وتواضعاً ووداعة وطول أناة (كو ٣ : ١٢) ، ومن يفعل ذلك فهو الإنسان الجديد ، المخلوق بحسب الله في البر وقداة الحق ، الذي يوصى بلبسه (أف ٤ : ٢٤) ، ثم يحذرنا إن كنا لابسين إلا نوجد عراة (٢ كو ٥ : ٣) . ويؤكد هذا المعنى يوحنا الراي حين يشير إلى ذوى الأعمال الصالحة بقوله : عندك أسماء قليلة في ساردس لم ينجسوا ثيابهم فسيمشون معي في ثياب بيض لأنهم مستحقون ، (رؤ ٣ : ٤) ، وبقوله أيضاً وقد سماهم عروس المسيح : وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البر هو تبررات القديسين ، (رؤ ١٩ : ٨) . ثم يطوهم على حفظ أنفسهم بلادنس بقوله : طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشى عرياناً فيروا عورته ، (رؤ ١٦ : ١٥) .

استجواب تاركها : ١٢. - وما أن رأى الملك ذلك الإنسان بغير ثياب العرس ، حتى ابتدره قائلاً ، كيف دخلت إلى هنا وليس عليك ثياب العرس ، ؟ وبدل هذا على أن الله وحده هو الذى يعرف قلوب الناس ، ويميز بين المخلصين منهم والمرائين . ولا ريب أنه سيوجه مثل هذا السؤال لكل خاطيء يوم الدين يوم الفحص العظيم . حينئذ أسقط في يد الرجل ولم يمر جواباً ، وكان سكوته عن الاعتذار راجعاً إلى علمه بما في قرارة نفسه . وهكذا الخاطيء الذى لا يقبل في حياته بر المسيح ، يكون يوم الدين محكوماً عليه من ضميره ، ويقف بلا عذر أمام منبر المسح ، مع أنه ربما يكون قد جلس على مائدته بين المخلصين دون أن يفطن إلى رياته أحد .

طرحه في الظلة الخارجية : ١٣ - حينئذ أمر الملك خدامه وهم الملائكة قائلاً ، اربطوا رجليه وبديه وخذوه واضرحوه في الظلة هناك ليكون البكاء وصرير الأسنان ، والظلة الخارجية هي البعد من الله ؛ والبكاء وصرير الأسنان يراد بهما التمسح على الحرمان من الخيرات الإلهية . ١٤ - ويختتم مخلصنا مثل العرس بهذا الإنذار الخطير الذى يصرح فيه بأن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون ، ؛ أى أن كثيرين من اليهود والأمم يسمعون بشارة الإنجيل ، ولكنهم يستخفون بها ويؤثرون العالم عليها بل قد يقاومونها أو يعترفون بها ظاهراً وينكرونها باطنياً ؛ وأن قليلين هم الذين يقبلونها لخلاصهم ويسرون بموجب أوامرهما ، ذلك لأن إجراء مقتضاها يشق على لا كثيرين .

الساعة الثالثة من ليلة الأربعاء

ضم الرؤساء للمرائين

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو ضم الرؤساء للمرائين ؛ فالنبوة تتكلم عن رفض الله لهم بسبب ويلهم ، كما سبى الله إسرائيل بسبب عبادتهم معه إلهاً آخر ؛ وفصل الإنجيل يتحدث عن ضمهم لفريق المرائين يوم الدين ، كحدث لذلك العبد الشرير الذى استبطأ بحجى سيده .

النبوة : (حا ٥ : ١٨ - ٧٧)

سبى المنافقين : في هذه النبوة يعلن الله لبنى إسرائيل الذين عبدوا معه آلهة

أخرى ، بغضه لاعيادهم ورفضه لمحرفاتهم وتقدماتهم ، وبيكتهم على نفاقهم بقوله « بل حملتم خيمة ملوخ وكوكب إلهكم رافان التماثيل التي صنعتوها لكم » ؛ ثم يصدر قضاءه عليهم بسبب ذلك فيقول « فأساسيكم إلى ما وراء دمشق قال الرب الإله » .

المزمور : (٦٤ : ٤ ، ٥)

يطوب هذا المزمور في مطالعته أولئك الأبرار الذين اختيروا لوراثة ملكوت السموات كما جاء بفصل الأنجيل ، ثم يصف في قسمه الثاني قداسة هذا الميكل السماوي الذي يقبلون فيه فيقول : طوبى لمن اخترته وقبلته ليسكن في ديارك إلى الأبد . قدوس هو هيكلك وعجيب بالبر .

الأنجيل : (مت ٢٤ : ٣٦ - ٥١)

يتكلم هذا الفصل عن ضم الرؤساء للرائين ، الأمر الذي يصنعه المخلص يوم الدين ، ودليل ذلك ما يفعله السيد بعبدته الذي استبطأ قدومه وأخذ يلهو ، إذ سيأتي فجأة ويشقه من وسطه ويجعل نصيبه مع المرائين .

انجيل الساعة الثالثة

(مت ٢٤ : ٣٦ - ٥١)

العبد الشرير

٣٦ - وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا ملائكة السموات إلا أبى وحده . ٣٧ - وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الانسان . ٣٨ - لأنه كما كانوا في الأيام التي قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويتزوجون ويترجون إلى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك ٣٩ - ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع . كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الانسان . ٤٠ - حينئذ يكون اثنان في الحقل . يؤخذ الواحد ويترك الآخر . ٤١ - اثنان تطحنان على الرحى . تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى .

٤٢ - إسهرُوا إِذْآ لَأَنكُمْ لَا تَعْلَمُونَ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِي رَبُّكُمْ . ٤٣ - واعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت في أى هزيع يأتى السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب .

٤٤ - لذلك كونوا أتم أيضاً مستمدين لانه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان .
 ٤٥ - فن هو العبد الأمين الحكيم الذي أقامه سيده على خدمه ليعطيهم الطعام في
 حينه . ٤٦ - طوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا . ٤٧ - الحق
 أقول لكم إنه يقيمه على جميع أمواله . ٤٨ - ولكن إن قال ذلك العبد الرديء في
 قلبه سيدي يبطئ قدومه . ٤٩ - فيبتدئ يضرب العبيد ورفقاءه ويأكل ويشرب
 مع السكارى . ٥٠ - يأتي سيد ذلك العبد في يوم لا ينتظره وفي ساعة لا يعرفها .
 ٥١ - قية طعه ويجعل نصيبه مع المرائين . هناك يكون البكاء وصرير الأسنان .

٣٦ شرح في قداس الأحد الرابع من مسرى تحت (مر ١٣ : ٢٢)

٢٧-٤١ ، ، عشية الأحد الرابع من مسرى تحت (لو ١٧ : ٢٠-٣٧)

٤٢ ٤٧ ، ، ، ، ٢٠ بشنس

٤٨-٥١ ، ، قداس يوم الثلاثاء الأول من الصوم المقدس تحت (لو ١٢ :

(٤٦ - ٤٥)

الساعة السادسة من ليلة الأربعاء

الجرمانه من العرس

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو منع الخمر للقرساء
 من عرسه السامري . فالنبوة تتكلم عن إذلالهم بإخضاعهم لمن لا يرحمهم ، كما أذل
 الله بني اسرائيل بإخضاعهم لآلهة ظالمة ؛ وفصل الانجيل يتحدث عن حرمانهم من
 عرسه ، كما رفض العريس السماح للعداري الجاهلات بدخول عرسه .

النبوة : (أر ١٦ : ٩-١٣)

إذلال بني اسرائيل لشرورهم : يصرح الله في هذه النبوة لأرميا النبي بأن
 ينوى أن يذل كبرياء يهوذا وأورشليم العظيمة ، ويخمد أصوات السرور وأصوات
 العريس والعروس فيها لشرورهم ، ثم يطلب منه إذا ما تسامد الشعب عن علة صدور
 هذا القضاء الإلهي عليهم ، أن يخبرهم بأن مرجعه أنهم تركوا ناموس الرب وعبدوا
 آلهة غريبة كما فعل آباؤهم . ثم ينطق عليهم جل شأنه بالقصاص فيقول : سأطردكم

من هذه الارض إلى ارض لا تعرفونها أتم ولا آباءكم . وفي ذلك الموضع تمبدون
لآلهة أخرى هؤلاء الذين لا يرحمونكم .

المزمور : (٢٠١ : ١٠١)

بلسان العذارى الحكيمات المستعدات الوارد ذكرهن في فصل الانجيل ، يتضرع
هذا المزمور إلى الله أن يستجيب لصلاتهن ، ويدخلهن عرسه يوم الدين فيقول :
يا رب استمع صلاتي . وليصعد أمامك صراخي . في اليوم الذي أدعوك فيه استجب
لي سريعاً .

الانجيل : (مت ١٠ : ٢٥ - ١٣)

يتكلم هذا الفصل عن منع المخلص للرؤساء من دخول ملكوت السموات ،
ودليل ذلك قوله للمذاري الجاهلات الطالبات الدخول ، الحق أقول لكن إنى
ما أعرفكن .

انجيل الساعة السادسة

(مت ١٠ : ٢٥ - ١٣)

مثل العذارى العشر

(راجع قداس ٣٠ طوية)

الساعة التاسعة من ليلة الاربعاء

الرهوك الغير

ارتباط الفصول :

تدور قرادات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو هلاك الرؤساء
العتيد ، فالنبوة تبين أنهم يهلكون لتردم ، كما هلك بنو إسرائيل لان رؤساءهم
بنوا لهم الانصاب وقسموا قلوبهم . وفصل الانجيل يقرر أن تبعه هذا الهلاك على
رؤسهم ، كما صرح المخلص للكنية والفريسيين بأنه سيأتي عليهم دم الصديقين الذي
سفك على الارض و من دم هايل الصديق إلى دم زكريا بن براشيا .

النبوة : (هو ٩ : ١٤ - ١٠ : ١ - ٢)

هلاك الرؤساء لقرودهم : يستنزل النبي في هذه النبوة النعمة على إسرائيل من أجل سوء أعمالهم ، ويتوعدهم الرحي على لسانه قائلا سأطردهم من بيتي ولا أعود أحبهم لأن رؤسائهم متمردون . ثم يأخذ في تعداد شرورهم فيبين أنهم صنعوا مذابح كثيرة ، وبنوا الأَنْصاب وقسموا قلوبهم ويقول ، والآن سيهلكون . هو يُحطم مذابحهم ويحرب أنصابهم .

المزمور : (مز ٣١ : ١٩ - ٢٠)

بلسان السيد المسيح الذي تعرضت حياته للخطر من الكتبة والفريسيين ، بلسانه يطلب هذا المزمور إلى الله أن ينجي نفسه من سيفهم ، ثم يشير إلى ما جاء بفصل الأنجيل من محاربتهم قتله لتسكيل مكيال آبائهم ، ويطلب الخلاص من شرهم فيقول : نج من السيف نفسي . ومن يد الكلب بنزق الوحيدة . خلصني من فم الأسد . وتواضعي من قرن ذي القرن الواحد . (١)

الأنجيل : (مت ٢٣ : ٢٩ - ٣٦)

يتكلم هذا الفصل عن هلاك الرؤساء العتيد بسبب معيهم لقتل المخلص ، ودليل ذلك قوله لهم : لكي يأتي عليكم دم الصديقين الذي سفك على الأرض من دم هايل الصديق إلى دم زكريا بن براشيا .

انجيل الساعة التاسعة

(مت ٢٣ : ٢٩ - ٣٦)

ويلاات الكتبة والفريسيين

(راجع قداس يوم ٨ توت)

الساعة الحادية عشرة من ليلة الاربعاء

الارشاد عن يسوع

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو أوامر الرؤساء

(١) في طبعه يروت : قرى هذا المزمور هكذا : أنقذ من السيف نفسي . من يد الكلب وحيدتي . خلصني من فم الأسد ومن قرون بقر الوحش استجب لي .

بالإرشاد عن يسوع لمسكه ، فالنبوة تتكلم على تفوق حكمة الله على تدبيراتهم ، كقول سفر الحكمة إن الحكمة لا يقوى عليها الظلام ، وفصل الإنجيل يتحدث عن سعيهم لمسكه ، بدليل أنهم أصدروا أمراً أنه إن عرف أحد أين هو فليدلوا عليه ليمسكوه .

النبوة : (حك ٨ : ٢٤ الخ)

تفوق حكمة الله : تبين هذه النبوة في مطلعها أن الحكمة شعاع قوة الله ، وفيض من بهاء مجده المقدس ، وأنها تقدر على كل شيء وهي واحدة ، وتجدد كل شيء وهي ثابتة . وتمضى فنقرر أنها في كل جيل تحمل في النفوس الطاهرة ، ، وأنها أبهى من الشمس وأسمى من كل مركز للنجوم . ثم تختتم حديثها بالقول إنها ، إذا قيست بالنور تقدمت عليه لأن النور يعقبه الليل وأما الحكمة فلا يقوى عليها الظلام ، ، وهذا كناية عن تفوق حكمة الله على كل تدبيرات البشر الشريرة .

المزمور : (١ : ٥٦)

بلسان حال السيد المسيح الذي صدرت أوامر رؤساء الكهنة والفريسيين بالإرشاد عنه لمسكه كما جاء بفصل الإنجيل ، بلسان حاله يتضرع هذا المزمور إلى الله الآب أن يرحمه ، لأنه وضع اتكاله عليه حتى تنتهي مؤامرتهم ضده فيقول : ارحمني يا الله ارحمني . فإنه عليك توكلت نفسي . وبطل جناحيك أتكل إلى أن يعبر الإثم .

الإنجيل : (يو ١١ : ٥٥ - ٥٧)

يتكلم هذا الفصل عن سمي الرؤساء لمسك يسوع ، ودليل ذلك قول البشير عنهم إنهم قد أصدروا أمراً أنه إن عرف أحد أين هو فليدلوا عليه ليمسكوه .

إنجيل الساعة الحادية عشرة

(يو ١١ : ٥٥ - ٥٧)

الأمر بالإرشاد عن يسوع

(راجع إنجيل باكر ليوم الأربعاء من البصخة المقدسة)

يوم الأربعاء

قراءات يوم الأربعاء

التأمّر على المخلص

إرتباطها بالقراءات السابقة :

مر بنا أن قراءات يوم الاحد كانت تنصب على « بداية آلام المخلص » ، ويوم الاثنين على « سلطانه » ، ويوم الثلاثاء على « صدام الرؤساء معه » ، أما قراءات اليوم فتدور في النهار حول « تأمرهم عليه » ، وفي المساء حول « انقلابهم عليه » ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

١ - سواعى يوم الأربعاء :

تأمّر الرؤساء على المخلص : تدور القراءات في باكر هذا اليوم حول تشارر الرؤساء لقتل المخلص ، وفي الثالثة تتكلم عن موقف الشعب ضدهم ، وفي السادسة عن تأمرهم عليه ، وفي التاسعة عن اتفاق يهوذا معهم . أما لإنجيل الساعة الحادية عشرة فيحذروهم فيه المخلص من الهلاك الذي ينتظرهم .

ب - سواعى ليلة الخميس :

إنقلاب الرؤساء على المخلص : يتكلم لإنجيل الساعة الاولى الليلة عن اختلاف الرؤساء على سلطان المخلص ، إذ قال بعضهم عنه إن به شيطاناً لغوله ، ولى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها ، وخالفهم البعض الآخر ، ولإنجيل الثالثة عن خيانة يهوذا له باتفاقه معهم على تسليمه ، ولإنجيل السادسة عن كفرهم به ، ولإنجيل التاسعة عن تفتيده له تهمة التجديف التي أسندوها إليه . أما لإنجيل الساعة الحادية عشرة ففيه يقرر السيد المسيح إدانة كلامه لهم يوم الدين .

سواعى يوم الاربعاء

(الناظر على الملخص)

باكر تشارر الرؤساء لقتله

الثالثة موقف الشعب ضدهم

السادسة تأمرهم عليه

التاسعة اتفاق يهوذا معهم

الحادية عشرة تحذيرهم من الهلاك

كلمة عن باكر يوم الاربعاء

الى القارىء نصا مبنيوا لما جاء بكتاب البصخة عن باكر يوم الاربعاء

و صرف مخلصنا له المجد هذا اليوم في بيت عنيا في تعليم تلاميذه وتطمينهم بأنه لا يتخلى عنهم . ولم يذكر الكتاب أنه عمل شيئا في هذا اليوم ليشير إلى أنه قصد الوحدة والانفراد عن الناس وتجنب الاجتماعات ، كما كان يستريح خروف الفصح قبل ذبحه في اليوم المعد له .

- يسوع يترك الهيكل : وترك السيد له المجد الهيكل عند مساء يوم الثلاثاء ، ورجع إلى بيت عنيا وفي نيته عدم العودة إليه البتة ، وذلك بعد أن قال لليهود : هوذا بيتكم يترك لكم خراباً لأنى أقول لكم إنكم لا تروننى من الآن حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب ، (مت ٢٣ : ٣٨ - ٣٩) ، مع أنه هو ربه الحقيقي . وقد بين ذلك بسلطانه عليه قبل هذا بقوله تعالى لباعة الحمام : ارفعوا هذا من ههنا . لا تجعلوا بيت أبى بيت تجارة فتذكر تلاميذه أنه مكتوب غيرة بيتك أكلتنى ، (يو ٢ : ١٦ - ١٧) . وقد أثبت ذلك أيضا بواسطة دخوله أورشليم علانية بالاحتفال العظيم (مت ٢١ : ١ - ١٧) . ولكن حيث أنه قد رفض من اليهود رفضا تاما وقاطعه الرؤساء ، فتركهم السيد المسيح وترك المسكان الذى اختاره الرب ليضع اسمه فيه إلى الأبد ، ولم ينسبه إليه بعد . وكأنه يقول إن البيت الذى كان لى والذى جعلتم العبادة فيه صورة خارجية وريائية ، أتركه لكم خرابا ، وذلك وفقاً لما قاله الله تعالى قديماً لسليمان : إن كنتم تتقبلون أتم أو أبنائكم من ورائى ، ولا تحفظون وصاىى وفرائضى التى جعلتها أمامكم ، بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها فأنى أقطع لإسرائيل عن وجه الارض التى أعطيتهم إياها ، والبيت يكون عبرة . كل من يمر عليه يتعجب ويهتف ويقولون لماذا عمل الرب هكذا لهذه الارض ولهذا البيت فيقولون من أجل أنهم تركوا الرب إلههم الذى أخرج آباءهم من أرض مصر وتمسكوا بآلهة أخرى وسجدوا لها وعبدوها ، لذلك جلب الرب عليهم كل هذا الشر ، (مل ١ : ٩ - ٦ - ٩) .

خيانة يهوذا : ففي هذا اليوم بالاربعاء - ذهب يهوذا الاسخريوطى أحد التلاميذ

إلى رؤساء الكهنة، وقال لهم ماذا تعطونى وأنا أسلمه لكم فوعده أن يعطوه ثلاثين من الفضة (وهى تعادل ثلاثمائة وثلاثين قرشا صاغا) ، فباع سيده بهذه القيمة الدنيئة وهو الذى أحبه وانتخبه ليكون له تلميذا وصيره أمينا للصندوق (يو ١٢ : ٦) . وكان هذا السكى يتم ما قيل بالنبي القائل ، إن حسن فى عينكم فاعطونى أجرى وإلا فامتنعوا . فوزنوا أجرى ثلاثين من الفضة . فقال لى الرب ألتها إلى الفخارى الثمن الكريم الذى ثمنونى به . فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخارى فى بيت الرب (زك ١١ : ١٢ ، ١٣) .

انتشاره : وبعد ما أسلمه لهم رأى أنه قد دين ، وضميره وبخه بكيفية شنيعة، فضى توا ورد لهم الفضة التى أخذها منهم ثمن سيده الكريم وقائلا قد أخطأت إذ سلمت دما بريئا . فقالوا ماذا علينا أنت أبصر . فطرح الفضة فى الهيكل وانصرف . ثم مضى وخنق نفسه . فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يحل أن نلقيها فى الخزانة لأنها ثمن دم . فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخارى مقبرة للغرباء لهذا سمي ذلك الحقل حقل دم إلى هذا اليوم ، (مت ٢٧ : ٣ - ٨ ، زك ١١ : ١٢ ، ١٣) ، قم عن يهوذا ما قيل على لسان داود النبي ، لانه قد انفتح على فم الشرير وفم الغش تكلموا معى بلسان كذب . بكلام بغض أحاطوا بى وقائلونى بلا سبب ، بدل محبتي بخاصموتى . . . فأقم أنت عليه شريرا وليقف شيطان عن يمينه . إذا حوكم فيخرج مذنبا وصلاته فلتكن خطية . لتكن أيامه قليلة وأسقفيته يأخذها آخر . ليكون بنوه أيتاما وامراته أرملة . ليته بنوه تهبانا ويستعطوا ويلتمسوا خبزا من خربهم . . . لتنقرض ذريته فى الجيل القادم ليصبح اسمهم . ليذكر اسم آبائه لدى الرب ولا تسمع خطية أمه . . . فأحب اللعنة فأته ، ولم يسر بالبركة فتباعده عنه . ولبس اللعنة مثل الثوب ودخلت مثل الماء فى أمعائه وكزيت فى عظامه . . . هذه أجره مبغضى من عند الرب وأجرة المتكلمين سرا على نفسى ، (مز ١٠٩ : ٢ - ٢٠) . وذكر أيضا فى أعمال الرسل ، أيها الرجال الاخوة كأن ينبغى أن يتم هذا المكتوب الذى سبق الروح القدس فقاله بغم داود عن يهوذا الذى صار دليلا للذين قبضوا على يسوع . إذ كان معدودا بيننا وصار له نصيب فى الخدمة . فإن هذا اقتنى حقلا من أجره الظلم وإذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشائه كتما . وصار ذلك معلوما عند جميع سكان أورشليم حتى

دعى ذلك الحقل فى لغتهم حقل دما أى حقل دم، لأنه مكتوب فى سفر المزامير لتصر داره خرابا ولا يكن فيها ساكن وليأخذ أسقفية آخر (أع ١٦: ٢٠).

استحقاقه العقاب: يتبادر للذهن أنه إذا كان لا بد أن يسلم السيد المسيح لليهود ليصلب، إن لم يكن يهوذا كان بغيره، والنصوص الالهية تشير إلى كل ما عمله يهوذا، فما هو ذنبه وما هى خطيته ولماذا يهلك؟ الجواب - إن الله تعالى العالم بكل شىء قبل كونه سبق فأوحى على أفواه عبيده الانبياء كل حياة القادى على الأرض، وذلك من بدء بشاره الملاك للسيدة العذراء، إلى اليوم الذى ارتفع فيه إلى السماء وأرسل الروح القدس على التلاميذ. فكل الذين عاملوا السيد المسيح بالخير أو عملوا ذلك مخيرين لا مسيرين، ولم يرغبوا على فعل ما أتوه، فعلم الله تعالى لا تعلق له بسير هؤلاء الناس، فالانبياء يهوذا وبجميع ما يتعلق به فى كتب الانبياء فعله مخيرا مريدا ولم يرغب على شىء منه، ولم يضع فى نفسه أنه يفعل ذلك إتماما لنبوءات الانبياء، حتى ولو فعل ذلك طاك، لأنه ينبغى للإنسان أن يفعل الصلاح ويترك الشر ولو كان ذلك خدمة لإتمام النبوءات. فأنه الذى لم يرد أن ينتقم من القاتل كون أنه قاتل، قال لقاين الذى يقتلك ينتقم منه سبعة أضعاف، فكم يكون من سلم دما بريئا ومكرما كما من حمل بلا عيب ولا دنس حبا فى ثلاثين من الفضة. فالعقاب الذى حل يهوذا يستحقه، ولا ينبغى أن يعنى منه حتى ولو كان الانبياء يؤكدون أنه لا بد أن يفعل ذلك لتتميم كتب الانبياء، ولكنه فعل ابتغاء للريح الدنيوى دون أن يعلم شيئا عن كتب الانبياء، فعقابه هو صادر عن العدل الالهى لتسليمه البار. وهكذا الآن كثيرون كيهوذا يبيعون سيدهم المسيح بأقل مما باعه به يهوذا؛ فأنهم يفشون ويرابون ويكسرون يوم الرب ابتغاء لربح قليل من المال الذى هو أصل لسلك الشرور، الذى إذ ابتغاه قوم ضلوا عن الأيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة.

دينونة الصالبيين العادلة: وإن قال البعض إنه كان محتما أن يتم بالسيد المسيح عند مجيئه إلى العالم ما يتم، وإنه لا بد أن يسفك دمه إن لم يكن بواسطة يهوذا وحنانيا وقيافا ورؤساء الكهنة كان لا بد أن يكون بغيره، فلماذا يدين الله هؤلاء؟ إن ما فعله هؤلاء كان بأيعاز من إبليس عدو الانسانية، وقد فعلوا ذلك ابتغاء لنوال حاجات نفسانية، بينما كانت ضمائرهم تشهد للمسيح، فيدينهم الله على استسلامهم لشهوات نفوسهم، لأنهم فعلوا ذلك لا إتماما للنبوءات بل لتلك الشهوات، فدينوتهم عادلة سواء كان هؤلاء أو غيرهم لأنه لم يقل لهم اصلبوني أو تمموا ما لا بد أن يتم بي، اه

باكر يوم الأربعاء

التساور للفنل

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو : تساور الرؤساء لقتل الخالص ، ، فالنبوة الأولى تتكلم عن تدميرهم عليه ، كما تدمير بنو إسرائيل على الرب في البرية حين لم يجدوا ماء للشرب ؛ والثانية توصيهم باتباع سبيل الفهم والحكمة كما أوصى سليمان بذلك في أمثاله ؛ والثالثة تحرضهم على ضرورة الرجوع إلى الرب ليشفيمهم ، كما أهاب هوشع بشعبه أن يفعلوا ذلك ؛ والرابعة تذرهم بأن القلب القاسي يتعب في آخرته ، كما أذدر يشوع بن شيراخ بذلك في وصاياه . ويبين الانبا شنوده في عظته أن مصير الخطاة يوم الدين هو النار ، لأن الله يجازى كل واحد حسب عمله ؛ أما فصل الأنجيل فيتحدث عن تساورهم لقتله بسبب معجزاته الكثيرة .

التبورات :

الأولى : (خر ١٧ : ١ - ٧)

تجربة بني إسرائيل للرب : تتكلم هذه النبوة في مطلعها عن تدمير بني إسرائيل على موسى في البرية ، حينما اشتد عطشهم ولم يكن في الموضع ماء ، وتشير إلى التجاه موسى إلى الله طالباً حلاً لهذه المشكلة حتى لا يتعرض للقتل ، وتبين في النهاية أمر الله الصادر إليه بالسير أمامهم وضرب صخرة حوريب بالعصا التي ضرب بها البحر فيخرج منها الماء (١) ، وتبين أيضاً تنفيذ ذلك الأمر وانهاء تدمير الشعب وما ترتب على ذلك من تسمية ذلك المكان : التجربة والمخاصمة (٢) لأن بني إسرائيل تدمروا قاتلين أبي ووسطننا الرب أم لا .

في طبعة بيروت : (١) قرنت و النهر ، بدل و البحر ، ، وحذفت عبارة و أمامهم إلى صخرة حوريب . .

(٢) قرنت و مسه و مريبه ، بدل و التجربة والمخاصمة ، ، وكتب عنها في الحاشية و أو التجربة والمخاصمة . .

الثانية: (أم ٣: ٥ - ١٤)

حشم على الفهم والحكمة: وفي مستهل هذه النبوة يوصي الحكيم بالابتكال الإنسان على فطنته بل على الرب حتى تكون الصحة في عضله (١)، وأن يكرمه من أتعابه وأثمار بره فتمتلي أهرأوه من كثرة التمتع (٢). ثم يوصيه إذا ما نزلت به تجربة ألا يحتقر تأديب الرب أو يكره توبيخه، لأن من يحبه الرب يؤدبه، ويطوبه في النهاية إذا اتبع سبيل الفهم والحكمة، لأن تجارتها كما يقول وخير من تجارة الفضة وربحها أفضل من كنوز الذهب.

الثالثة: (هو ٥: ١٣ - ١٠: ٦ - ٣)

ضرورة رجوعهم للرب: أما هذه النبوة فتذكر في مطلعها أن أفرايم مضى إلى أشور، وأرسل شعفاء إلى ملك ياريم (٣)، ليحصل على الشفاء من جراحه والنخلص من أحزانه، ولكنه لن يحقق أمنيته لأن الله سيقف له بالمرصاد كشبل الأسد، وكالبؤة الغضبية الجامحة (٤)، ولن يرجع تعالى عنهم حتى يهلكوا وياتمسوا وجهه في شدتهم. ثم ييبس بهم النبي قائلاً: هلم ترجع إلى الرب إلهنا لأنه هو اقترس فيشفينا.

* الرابعة: (يش بن شيراخ ١: ١٦ - ٣: ٢٣)

وصاياهم لهم: وفي هذه المقطعات يقدم لهم يشوع بن شيراخ عدة وصايا تدور حول موضوعات متنوعة؛ فيوصيهم بمخافة الرب لأنها تعلى مجد الذين يملكونها، ويحذروهم من الغضب عجباً إليهم طول الأناة فتحدث بهمهم شفاء كثيرة. ثم يفهم

في طبعة بيروت: (١) حذف في الآية ٦ من هذه النبوة عبارة ولا تعثر رجلك بعد قوله ويقوم سبلك، ووضع كلمة دمرتك بدل كلمة عضلك، في الآية ٨. (٢) قرأت وتمتلي خزانتك شعباً. (٣) حذف كلمة شعفاء، لأن البرونستت يرفضون عقيدة شفاعة القديسين، ووضع بدل عبارة دملك ياريم، عبارة دملك عدو، وكتب عنها في الحاشية: أو ملك ياريم. (٤) حذف بعد كلمة شبل الأسد، عبارة دفاطفاكم في بيت أشور مثل البؤة الغضبية الجامحة، (هو ٥: ١٤).

إذا أقبلا لخدمة الرب أن يمشوا أنفسهم للتجارب ، فإن الذهب يحص بالنار ،
ويهدم بالويل إذا تركوا الصبر . وأخيراً ينذرهم بأن القلب القاسي يتعب في آخرته
والخاطيء يزيد خطية على خطية ، ويختم وصاياه المختارة بقوله : الماء يطفى النار
الملتبهة والصدقة تغفر كل خطية .

العظة :

إلقاء الخطاة في جهنم : يوضح الابنا شنوده في عظته هذه أنه في يوم الدين يصمت
الملائكة والقديسون ، ويكون لكلمة الله الحكم الكامل القاطع ، ثم يفرز الأشرار
من بين الأبرار ويلقون في أتون النار المتقدة . وفي ذلك اليوم لا يتخذ الله لنفسه
مشيراً أو جليلاً ليسأله لأنه تعالى لا ينسى شيئاً ، وهو يعطي كل واحد كنعوا أعماله .
المزمور : (١٠٠ : ٤٠ ، ٤١ : ٥٠)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى المجمع الذي انعقد من رؤساء الكهنة والفريسيين
كما جاء بفصل الإنجيل ، لاتخاذ إجراء حاسم ضد المخالص حتى لا يستمر طليقاً فيؤمن
به الجميع بسبب كثرة معجزاته ؛ ويشير في قسمه الأخير إلى المؤامرة التي دبروها ضده
لإلقاء القبض عليه وقتله فيقول : لكيما تنبر في أقوالك وتغلب إذا حوكت . الرب
يفرق مؤامرة الأمم ويرذل أفكار الشعوب .

الإنجيل : (يو ١١ : ٤٦ - ٥٧)

يتكلم هذا الفصل عن تساور الرؤساء لقتل المخالص ، ودليل ذلك قول الإنجيل
ومن تلك الساعة تساوروا ليقتلوه .

إنجيل باكر

(يو ١١ : ٤٦ - ٥٧)

التساور على المخالص

تمهيد :

بعد أن أقام السيد المسيح لعازر من الموت في قرية بيت عنيا ، رجع إلى إفرايم
وهي مدينة بقرب أريحا . وقبل الفصح الأخير بستة أيام أقيمت له في بيت عنيا في

بيت لعازر تلك المادة المروفة التي فيها دهنته مريم بالطيب (مر ١٤ : ٣ - ٩) . وكان كثيرون من اليهود الذين جاءوا إلى مريم ونظروا ما فعل يسوع آمنوا به . وأما قوم منهم فضوا إلى الفريسيين وقالوا لهم عما فعل يسوع ، (يو ١١ : ٤٥ - ٤٦) . وهنا عقد رؤساء الكهنة والفريسيون مجعاً قرروا فيه قتل المخلص ، ومن ذلك الوقت تشاوروا على تنفيذ قرارهم . وفصل الانجيل الذي يتناول هذا الموضوع يبين فيه البشير الاسباب التي بنى عليها هذا القرار ، ثم تشاور الرؤساء لتنفيذه ، وموقف الشعب من المخلص ، وأخيراً أمر الرؤساء الصادر بالارشاد عنه لمسكه .

قرار المجمع ضده :

- ٤٦ - زقوم منهم مضوا إلى الفريسيين وقالوا لهم عما فعل يسوع .
 ٤٧ - لجمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجعاً وقالوا ماذا نصنع فإن هذا الإنسان يعدل آيات كثيرة . ٤٨ - إن تركناه هكذا يؤمن الجميع به فيأتي الرومانيون ويأخذون موضعنا وأمتنا .
 ٤٩ - فقال لهم واحد منهم . وهو قيافا . كان رئيساً للكهنة في تلك السنة . أنتم لستم تعرفون شيئاً . ٥٠ - ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها . ٥١ - ولم يقل هذا من نفسه بل إذ كان رئيساً للكهنة في تلك السنة تلباً أن يسوع ينبغي أن يموت عن الأمة . ٥٢ - وليس عن الأمة فقط بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد .

الباعث على القرار : ٤٦ - إن حادثة إقامة لعازر من الموت تركت في نفوس

اليهود أمراً اختلف باختلاف نواياهم من نحو رب المجد ؛ فالذين منهم خلصت نيتهم ولم تضطرم بنار الغيرة والحسد آمنوا به على الفور ؛ أما الذين استبد بهم الغيظ وتأججت في صدورهم نيران الحقد والضعفة ، فضوا توا إلى الرؤساء والفريسيين لإنارتهم عليه ، حتى ينشطوا لإتمام قصدهم في قتله ، وكان لهم ما أراهموا . ٤٧ - فبدلاً من أن يؤمن هؤلاء الرؤساء به كما كان يقضى بذلك الواجب ، عقدوا مجمع السبعين لوضع خطة لمنعه من التعليم ، والاحتياط على الشعب حتى لا يصدقوه ، ولا يتخذوا الوسائط الفعالة لمقاومته ، وبخاصة لأن الآيات الكعيرة التي كان يعملها ما كان في وسعهم إنكارها . ولعل هذا المجمع هو الذي عناه دارد حين قال : لماذا ارتجت الأمم والشعوب تلت بالآباطيل .

قامت ملوك الأرض والرؤساء اجتمعوا معاً على الرب وعلى مسيحه ، (مز ٢ : ١) .
 ٤٨ - وأخشي ما كان يخشاه هؤلاء الرؤساء أنهم إن تركوه يصنع هذه الآيات الباهرة
 و يؤمن الجميع به ، ويتركون المجمع والديانة اليهودية ، ويشورون على الدولة الرومانية
 فترسل هذه قواتها فستولى على مدينتهم وهيكلهم ، وتستعبد الأمة بعد أن كانوا يتمتعون
 بكل حقوقهم الدينية وبعض الحقوق السياسية ؛ هذا هو معنى قولهم « يأخذون موضعنا
 وأمتنا ، وهذا الادعاء الباطل لم يكن له مسوغ ، لأن السيد له المجد لم يدع سلطاناً
 أرضياً ، بل على العكس قال « مملكتي ليست من هذا العالم » (يو ١٨ : ٣٦) ، ثم أوجب
 الخضوع ودفع الجزية لقيصر بقوله « أعطوا ما لقيصر لقيصر » . فلو آمن به اليهود لبقي
 لهم الهيكل والمدينة بعظمتها إلى اليوم خلافاً لما ادعوه ، ولكنه الحقد الدفين ختم على
 قلوبهم وعقر لهم !

رأى قيافا : على أنه اتضح لواحد منهم وهو قيافا رئيس الكهنة في تلك السنة (١) ،
 أن أعضاء المجمع لم يكونوا كلهم على رأى واحد تجاه سيد الكل ، فنتهم من لم يسلم بعقابه
 ومنهم من رأى في بقاءه هلاك الأمة ، ولهذا قال لهم ٤٩ - « أأنتم لستم تعرفون شيئاً ، أى قد
 جانيتكم التوفيق فيما أرتأيتموه بسبب عدم خبرتكم . ٥٠ - فالرأى عندى كعظيم الاحبار
 ربما لى من الاستشارة العقلية التى أفيدها من الأوريم والتميم ، أى الانوار والصحاح التى
 تزين صدره القضاة التى ألبسها كوسيلة للتنبؤ كما جاء في (خر ٢٨ : ٣٠) ، الرأى عندى
 أن تقتل يسوع وإن كان باراً حتى لا يدهمنا الرومان .

تعليقه : ٥١ - ويقول البشير إن قيافا لم يقل هذا من نفسه ، أى لم يدرك معنى
 ما يقول ، فإن قوله « خير لنا أن يموت واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها ، معناه

(١) تعدد رؤساء الكهنة : يقول يوسفوس المؤرخ إنه منذ أيام هيرودس الكبير
 لم تبق رئاسة الكهنة حسب الشريعة فى بيت هرون (خر ٢٨) ، بل انتقلت منه
 لاضطراب أحوال اليهود ؛ وكان الرئيس لا يبقى كذلك حتى يموت بل يبقى إلى أجل
 ثم يعزل . وكان الروم يساعدون على هذه الفوضى حتى أنه من هيرودس الكبير إلى
 خراب أورشليم تولى الرئاسة ثمانية وعشرون شخصاً فى نحو ١٠٧ سنة ؛ وقيافا المذكور
 تولاها إحدى عشرة سنة . وكان كل رئيس كهنة يجلس فى المجلس الكبير طول حياته
 ولم يعزل . وقيل إن عبارة رؤساء الكهنة ، هنا يراد بها رؤساء الفرق الأربع
 والبشرى التى قسم الكهنة إليها (أى ١ : ٢٤ : ١ - ١٩) .

أن المسيح لا بد أن يموت لكي يموت بخلص البشرية من الشيطان والخطية والموت الروحي . ويقول البشير إن قيافا نطق بما نطق لانه « تنبأ أن يسوع ينبغي (١) أن يموت عن الأمة ، ، وليس معنى كلمة تنبأ هنا أن قيافا كان نبياً حقيقياً ، إذ لو صح ذلك لنجت أورشليم من الخراب ، ولكن الذي حدث عكس ذلك تماماً . أما معنى « تنبأ » كما فسر يوحنا فم الذهب فهو أن الروح حرك لسانه لا قلبه ، فنطق الروحي بلسانه كما نطق على لسان أتان بالعام (عد ٢٢ : ٢٨) ، فهو كما أنه صمأ تبدى صوتاً ولا تدرك له معنى .

٥٢ - وحيث أن موت يسوع لم يكن لخلاص الأمة اليهودية وحدها ، فقد مضى البشير يتم الكلام بقوله « وليس عن الأمة فقط بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد ، ، أي ليجمع المؤمنين به من الشعب والشعوب إلى حظيرة واحدة ، إذ كما قال الرسول « هو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم ، (١ يو ٢ : ٢) ، وهذا تأييد لسابق قول اثناس « ولي خراف أخر ليست من هذه الحظيرة ينبغي أن آتى بتلك أيضاً لتسمع صوتي لتكون رعية واحدة وراع واحد ، (يو ١٠ : ١٦) ، وقد تم ذلك فعلاً إذ يقول بولس « هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط ، (أف ٢ : ٤) .

التساور لغند :

٥٣ - فن تلك الساعة تشاوروا ليقتلوه . ٥٤ - فلم يكن يسوع أيضاً يمشى بين اليهود علانية بل مضى من هناك إلى الكورة القريبة من البرية إلى مدينة يقال لها أفرام ومكث هناك مع تلاميذه .

٥٣ - اقتنع مجلس السبعين برأى قيافا أنه خير أن يموت واحد عن الشعب ، « ومن تلك الساعة (٢) تشاوروا ليقتلوه ، (٣) . ٥٤ - ولما كانت ساعته لم تأت بعد فقد جعل له المجد يتوارى عن عيونهم ، فمضى من أورشليم إلى مدينة أفرام ، وأسمى

في طبعته ببروت : (١) قرئت « مز مع أن يموت ، (٢) قرئت « فن ذلك اليوم ، (٣) تقام قداسات الأربعاء في الكنيسة بسبب المؤامرة على قتل يسوع ، وكذلك رتب صومه على النحو الذي بسطناه بصفحة ٣١ من البحث العام .

عفرة (إش ١٨ : ٢٣) ومكث هناك مع تلاميذه إتمام غضب هؤلاء الرؤساء :
ولعلنا اجتناب المخاطر .

تعالى الشعب به :

٥٥ - وكان فصح اليهود قريبا . فصعد كثيرون من الكور إلى
أورشليم قبل الفصح ليطهروا أنفسهم . ٥٦ - فكانوا يطلبون
يسوع ويقولون فيما بينهم وهم واقفون في الهيكل ماذا تظنون .
هل هو لا يأتي إلى العيد .

٥٥ - ولما كان الفصح قد اقترب ، وهو الفصح الأخير الذى أسلم فيه المخلص
ذاته عن العالم ، فقد صعد كثيرون من الكور إلى أورشليم ، كما تقضى بذلك الشريعة
على جميع الذكور البالغين ، ليطهروا أنفسهم ، أى يقدموا الذبايح المصيبة على من لمس
ميتاً أو قبراً أو غير ذلك من المدنسات ، وفى ذلك يقول الله لموسى : كلم بنى إسرائيل
قائلاً : كل إنسان منكم أو من أجيالكم كان نجساً ميت أو فى سفر بعيد فليعمل الفصح
لرب ، (عد ٩ : ١٠) ، ٥٦ - وكثيرون منهم كانوا يحبون أن يروا يسوع ويسمعوا
تعاليمه ، ولكنهم كانوا فى ريب من حضوره بعد صدور حكم الجمع عليه ، وكانوا
لا يتفكرون يبحثون عنه .

ارؤ رساء عنه :

٥٧ - وكان أيضاً رؤساء الكهنة والفريسيون قد أصدروا
أمرأ أنه إن عرف أحد أين هو فليدل عليه لكي يمسكوه .

٥٧ - أما رؤساء الكهنة والفريسيون فكان موقفهم منه عكس ذلك تماماً ، إذ
عملاً برأى قيافا الذى أجمعوا عليه فى الجمع ، أصدروا أمرأ أنه إن عرف أحد أين
هو فليدل عليه لكي يمسكوه .

الساعة الثالثة من يوم الأربعاء

موقف الشعب

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو : موقف الشعب عند
رؤسائه فى أمر المخلص ، ، فالنبوة الأولى تكلم عن هداية الله لهذا الشعب ضدكم ، كما

هدى بنى إسرائيل في البرية بعمود النعام نهاراً وعمود النار ليلاً ، والثانية عن اضطراب يهوذا مسله من الشعب كما يضطرب الأحق ، والثالثة عن معاندة الله لهذا الخائن كما يعاند الأحق ، والرابعة عن عاقبته المرة كما أشار إلى ذلك سفر الأمثال . أما فصل الأنجيل فيتحدث عن موقف عامة الشعب من خصوم الخلاص .

النبوات :

الاولى : (خر ١٣ : ١٧ - ٢٢)

هداية الله لشعبه : تبين هذه النبوة في مطلعها السر في أن الله تعالى لم يهد بنى إسرائيل إلى أرض الموعد رأساً عند خروجهم من مصر ، بل سمح أن يتيهروا في البرية وذلك لثلاثين الشعب إذا رأى حراً أفرجهم إلى مصر ، ثم تذكر أنهم لما خرجوا في الجيل الخامس (١) كان الله يسير أمامهم نهاراً بعمود غمام ليهدبهم الطريق وليلاً بعمود نار .

الثانية : (يش بن شيراخ ٢٢ : ٧ - ٢٢)

اضطراب الأحق : وتحدث هذه النبوة عن الأحق ، ويراد به هنا يهوذا الأسخريوطى ، فتوضح أنه يستحق الرثاء بل البكاء أكثر من الميت ، فهذا يستريح . أما الأحق فحياته أشق من مرته . وبعد أن تحت على الابتعاد عنه تصفه بأنه أنتمل من الرصاص ، وأن الرمل والملح والحديد أخف حملا منه ؛ ثم تشير إلى اضطرابه المستمر بقولها إن فكره ولا يهدأ أمام كل هول .

* الثالثة : (أم ٢٧ : ١٦ - ٢٠ ، ٢٨ : ١ - ٢)

معاندة الله له : وتأخذ هذه النبوة في الكلام عن معاندة الله لهذا الأحق بقولها إنه إذا جمع فضة كالتراب وأعد ذهباً مثل الطين كل هذه يأخذها الصديقون ، والمستقيمون القاب يتسلطون على أمواله ، ثم تذكر أن الأهوال تدركه كالمياه والظلمة تأخذه ليلاً .

* الرابعة : (أم ٤ : ٤ - ٥ - ١ : ٥ - ٤)

عاقبته المرة : أما هذه النبوة فتختتم موضوع هذا الأحق بقولها إن عاقبة انحرافه

(١) في طبعة بيروت : حذف عبارة « في الجيل الخامس » من (خر ١٣ : ١٨) .

إلى الشر مرة كعاقبة الشاب المنحرف ؛ فهي تحضه أولاً على الفهم واقتناء الحكمة ، ثم تحذره من السير في طريق الأثمة ، وتنادى عليه قائلة : فارق كل تحفظ احفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة ، ، وتهيب به أخيراً أن يبتعد عن المرأة الأجنبية لأن شفتيها و تقطران عسلاً وبعد ذلك تجدها أمر من العلقم وأحد من سيف ذي حدين .

المزمور : (٤٠ : ٦)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى ما جاء بفصل الإنجيل من أن يهوذا الأخر يورطى دخل الشيطان قلبه فغضى وفأرض رؤساء الكهنة على تسليم سيده . وفي قسمه الثاني يطرب الشعب لأن ميوله كانت مع الخلق ، بدليل محاربه يهوذا تسليمه و بمزل عن الجمع ، فيقول : كان يدخل لينظر فكان يتكلم باطلا (١) وقلبه جمع له إنما طوبى لمن يتفهم في أمر المسكين والفقير . في يوم السوء ينجيهِ الرب .

الإنجيل : (لو ٢٢ : ١ - ٦)

يتكلم هذا الفصل عن موقف الشعب ضد رؤسائه في أمر المخلص ، ودليل ذلك قول الإنجيل إن رؤساء الكهنة كانوا يخافون من الشعب ، وأن يهوذا كان يطلب فرصة ليلسه إليهم بمزل عن الجمع .

أنجيل الساعة الثالثة

(لو ٢٢ : ١ - ٦)

موقف الشعب ضد رؤساء

تمهيد :

في يوم الثلاثاء الأخير من حياة السيد المسيح على الأرض ، خرج إلى جبل الزيتون حيث أنبأ تلاميذه بخراب أورشليم وانقضاء الدهر ؛ ولما أكل أفرطه قال لهم : تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الإنسان يسلم ليصلب ، (مت ٢٦ : ٢-١) ؛ ثم خرج إلى مدينة أفرام وهناك قضى يوم الأربعاء . أما الرؤساء فكانوا قد اجتمعوا وقرروا أن يمسخوه بمكر ويقتلوه ، ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب ، (مت ٢٦ : ٣-٥) . وفصل الإنجيل الذي يتناول موضوع انقاصهم الجنائي هذا يتكلم أولاً عن دورهم فيه كفاعل أصلي للجريمة ، ثم عن دور يهوذا

(١) في طبعة بيروت : قرئت و بالكذب ،

معهم كشرىك ، وأخيراً عن تربصه بيسوع حتى يسلمه إليهم ، دخلوا من جمع ، أى فى وقت لا يكون الشعب فى مجتمعاً لئلا يخلصه من يده .

الفاعل الوصلى : (١)

١ — وقرب عيد الفطير الذى يقال له الفصح . ٢ — وكان رؤساء

السكنة والسكنبة يطالبون كيف يقتلونه لأنهم خافوا الشعب (٢) .

مرح الجريمة : ١ — يبدأ لوقا قصة مساعى رؤساء السكنة لقتل يسوع بقوله

« وقرب عيد الفطير الذى يقال له الفصح ، ، أما مرقس فكان أكثر تحديداً للبعاد إذ قال « وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين ، (مر ١٤ : ١) ، واتفق معه

فى هذا التحديد متى كما ذكرنا (مت ٢٦ : ٢) . ثم مضى لوقا يقول « وكان رؤساء السكنة والسكنبة يطالبون كيف يقتلونه . لأنهم خافوا الشعب ، ، أما متى فيقول

« حيثئذ اجتمع رؤساء السكنة والسكنبة وشيوخ الشعب إلى دار رئيس السكنة الذى يدعى قيافا وتشاوروا لى يسكروا يسوع بمكر ويقتلوه ولكنهم قالوا ليس فى العيد لئلا يكون شغب فى الشعب ، (مت ٢٦ : ٣ - ٥) ، وكذلك قال مرقس (مر ١٤ :

١ - ٢) . ولقد اشترك حنان ، حى قيافا الذى كان رئيساً للسكنة فى تلك السنة ، فى

المشورة لقتل المخلص ، ودليل ذلك قول يوحنا الإنجيلى إن الجند حينما قبضوا على يسوع « مضوا به إلى حنان أولاً ، (يو ١٨ : ١٣) . فى دار رئيس السكنة حيث كان

يلبغى استنكار القتل ومنعه بيتوا التبة (٣) على قتله ، وفى موضع العدل حصل الظلم ، لتكون الحجة فى عتابهم أبلغ وأعظم . وأما تشاورهم لى يسكروه بمكر فدليل على

أنه لم تكن عليه حجة أو كما قال إشعياء « لم يكن فى فم غش ، (إش ٥٣ : ٩) .
زماتها : واجتمعت كلتهم فى بادى الأمر على ألا يكون مسكه وقلته فى العيد ،

(١) الفاعل الوصلى : هو من يرتكب مادياً الفعل المكون للجريمة أو أحد الاعمال .

وقد يرتكبها وحده أو مع غيره ، وهو هنا رؤساء السكنة والسكنبة والفريسيين وشيوخ الشعب .

(٢) ورد هذا الموضوع أيضاً فى (مت ٢٦ : ٣ - ٥ ، مر ١٤ : ١ - ٢) .

(٣) الفسر الجنائى . هو فى عرف القانون أن ينوى أو يعتمد الشخص ارتكاب

الجريمة . وقد يوجد فجأة من غير تصميم كالشجرات ، أو بعد تصميم كما فى حالة مواد القتل ، والاتفاق الجنائى والتحريرى والتهديد فتشدد العقوبة ؛ وهو موجود فى الجنائيات ومعظم الجنح .

لا خوفاً من الله ولا من يسوع ، ولا من أن يتعطل العيد ، بل من الشعب لثلاثين
عليهم . ولكنهم أقدموا في آخر الأمر على ذلك بسبب ما كان قد غلب في نفوسهم
منه ، وبسبب مساعدة يهوذا على تسليمه إليهم في وقت لم يكن الشعب فيه مجتمعاً ،
وكان الشيطان من جانبه لا يرى قتله في الفصح ، حتى لا ينتشر خبره بين الناس الحاضرين
إلى العيد من الآفاق ، ولكن الله تنهم مقاصده الإلهية رغم أنف جميع الأشرار ،
إذ شاء أن يكون موته في وقت العيد لينتشر النيا بكثرة المشاهدين .

الشريك :

٣ — فدخل الشيطان في يهوذا الذي يدعى الأسخريوطي وهو

من جملة الاثني عشر . ٤ — فضى وتكلم مع رؤساء الكهنة وقواد

الجند كيف يسلبه إليهم . ٥ — ففرحوا وعاهدوه أن يعطوه فضة (١) .

الاشتراك في الجريمة : ٣ — انتقل لوقا بعد ذلك من الكلام على الفاعل

الأصلي لجريمة الاتفاق الجنائي وهم جماعة الرؤساء ، إلى الكلام عن الشريك في الجريمة
وهو يهوذا الأسخريوطي . وإذا كان الفاعل الأصلي في عرف القانون هو من يرتكب
مادياً الفعل المكون للجريمة وحده أو مع غيره ، فالشريك هو من يشترك فيها بأفعال
ثانوية ليست في ذاتها من الأعمال المكونة للجريمة ، ويحصل الاشتراك إما بالتحرير
على الجريمة ، أو بالاتفاق مع الغير على ارتكابها ، أو بأعطاء الفاعل سلاحاً أو آلات
تستعمل فيها مع عليه بها ، أو بمساعدته بأي طريق أخرى في الأعمال المجهزة أو المسهلة
أو المتممة لارتكابها . ودور يهوذا هنا هو دور الشريك ، إذ يقول البشير عنه
« فدخل الشيطان في يهوذا الذي يدعى الأسخريوطي وهو من جملة الاثني عشر ،
فدخل الشيطان فيه معناه أنه جربه فسلم نفسه له لتنفيذ ما يأمر به ، فيهوذا إذا
لم يكن مرغماً ، لأن الإنسان حر مختار وفي إمكانه الانتصار على الخطية .

الشيطان ويهوذا : ولم يكن دخول الشيطان في يهوذا دفعة واحدة بل بالتدريج ،

لجربه أولاً بنجبة المال بدليل قوله للرؤساء « ماذا تريدون أن تعطوني ، (مت ٢٦ :
١٥) ، وثانياً بواسطة السرقة بدليل اعتراضه على ما فعلته مريم من دهن الخالص
بالطيب الكثير الثمن في بيت عنيا قبل الفصح بستة أيام وقول يوحنا عنه « قال
هذا ليس لأنه كان يبالي بالفقر بل لأنه كان سارقاً وكان الصندوق عنده وكان يحمل

(١) ورد هذا الموضوع أيضاً في (مت ٢٦ : ١٤ - ١٦ ، مر ١٤ : ١٠ - ١١)

ما يلتقي فيه ، (يو ١٢ : ٦) ، وثالثاً بتأميره مع رؤساء الكهنة كما سنبين ، ورابعاً بذهابه من مائدة الفصح لينيء الرؤساء بالمكان الذى فيه يقبضون على يسوع ، ودليل ذلك قول المخلص له بعد أن غمس القمحة وأعطاه إياها ، ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة ، (يو ١٣ : ٢٧) ، وخامساً وأخيراً بتسليمه سيده ليد أعدائه .

وقد قصد الشيطان بالذات دون بقية الرسل لأنه لمس فيه اللين ، والمحبة غير الخالصة لسيده ، ومحبة المال التى هى من شر نطاخ إبليس ، إذ تقود إلى أفطع الخطايا بل هى أصل لكل الشرور ، فى حين كان بقية التلاميذ مترفعين عن ذلك .

ويلاحظ أن البشير سماه الأسخريوطى ، نسبة إلى بلدة أسخريوط ، وتمييزاً له عن يهوذا الغيور المعروف باسم لبوس أو تداوس ، وهو صاحب رسالة يهوذا التى كتب فيها عن نفسه يقول «يهوذا عبد المسيح وأخو يعقوب» (يه ١) . والمقصود طبعاً هو يعقوب البار أحد إخوة الرب ، وهو غير يعقوب الكبير بن زبدي . كذلك خصص البشير يهوذا بقوله لأنه « من جملة الاثني عشر ، ثلاثاً يظن أنه من الاثني والسبعين .

مساومة الرؤساء : ٤ - استنرد لوقا بعد ذلك يقول عنه « فضى وتكلم مع رؤساء الكهنة وقواد الجند (١) كيف يسلبه لإيهم ، ، أما متى فيذكر عن هذا الخائن

الذى لم يحصل من مساومة الرؤساء على تسليم سيده أنه قال لهم « ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلبه إليكم ، (مت ٢٦ : ١٥) . فكيف سوات له نفسه أن يبيع سيده الذى أشركه فى شرف الكرازة ، ومنحه القوة على إخراج الشياطين ، ووعدته بورائه الملكوت ، وكيف طابت نفسه أن يبيعه حتى لو عرضت عليه جميع كنوز الأرض مقابل ذلك ، وما الذى دهاه حتى ارتكب هذا الجرم الشنيع فى حق سيده الذى أحيا أمام عينيه المرقى ، وشفى المرضى ، وأغاث المفلوجين ، ولكنه الطمع ومحبة المال التى تدفع إلى أعظم الشرور !

ثمن خيانتته : ٥ - ثم يضيف لوقا قوله « ففرحوا وعاهدوه أن يعطوه فضة ؛

لأنهم توصلوا بذلك إلى المخاص بلا خوف من هياج الشعب ؛ وأما الفضة التى وعدوه بها فحددتها متى بقوله « فجعلوا له ثلاثين من الفضة ، أى ثلاثين شاقلًا من الفضة ، وشاقل الفضة قيمته ثلاثة عشر قرشاً ونصف قرش ، فيكون مبلغ ما أخذه يهوذا ٤٠٥ قرشاً ، وبذلك تمت نبوة زكريا القائلة « قتلت لهم إن حسن فى أعينكم فأعطوني

(١) الجند المذكورون هنا هم جند الهيكل الذين ورد عنهم فى سفر العدد قول الله « من ابن ثلاثين سنة فصاعداً إلى ابن خمسين سنة تقدم . كل الداخلين ليتجندوا أجناداً ليخدموا خدمة فى خيمة الاجتماع ، (عد ٤ : ٢٣) ،

أجرتي وإلا فامتنعوا . فوزنوا أجزتي ثلاثين من الفضة ، (زك ١١ : ١٢) . ويلاحظ أن هذا المبلغ هو ثمن العبد كما قدرته الشريعة ، إذ جاء بها قول الله ، إن نطح الثور عبداً أو أمة يعطى سيده ثلاثين شاقلاً فضة والثور يرجم ، (خر ٢١ : ٢٢) . فبيع المسيح كعبد لكي يحررنا من العبودية ، وما أعظم الفرق بين قيمة المسيح عند مريم وقيمتها في نظر يهوذا ، فالأولى أنفقت على إكرامه عند العشاء ثلاثمائة دينار () أي نحو عشرة جنيهات ونصف ، والثاني باعه بأربعة جنيهات أربعة ربحه بالخلص :

٦ - فوادم . وكان يطلب فرصة ليسله لإهم خلوا من جمع .

٦ - ويختتم البشير هذا الفصل من الإنجيل بقوله عن يهوذا ، بعد اتفاقه مع رؤساء الكهنة على الأجرة ، ، إنه كان يطلب فرصة ليسله لإهم خلوا من جمع ، أي في وقت غال لا يكون حول المسيح فيه قوم من الشعب لئلا يتخلصوه . ومن دواعي العجب أن يفسد ذلك المبلغ الزهيد عقلية هذا التلميذ ، حتى أخذ على جاتته هذا الأمر الشائن ، حالة كونه كثيراً ما شاهد سيده ينصرف سائماً باختياره من بين اليهود ، دون أن يستطيعوا القبض عليه حين رغبوا ذلك !

الساعة السادسة من يوم الأربعاء

(فأمر اليهود)

ارتباط الفصول :

تدور قرأت هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو : تأمر الأعداء على المخلص ، ، فالنبوة الأولى تتحدث عن ملاحقتهم له ، كلاحقة فرعون ، المراد به هنا يهوذا ، لبني إسرائيل ، والثانية عن علم الله السابق بقساوتهم ، كما أوضح الرحي ذلك لإسرائيل على لسان أشعيا ، والثالثة عن تذكيرهم بأصلهم الوضع إزاء يسوع ، كما يذكر ابن شيراخ المرء بأصله في حضرة العظام . أما فصل الإنجيل فيتكلم عن انقلاب يهوذا عليه في وليمة بيت عنيا قبل الفصح بستة أيام .

النبوات :

أيوولي : (خر ١٤ : ١٢ - ١٥ : ١٠)

ملاحقة فرعون لبني إسرائيل : تسرد هذه النبوة قصة ملاحقة فرعون لبني

(١) الدينار من نقود الفضة عند الرومانيين وقيمتها نحو ثلاثة قروش ونصف قرش .

إسرائيل عند خروجهم من مصر ، ففي مستهلها يطمئن موسى شعبه بأنهم سوف يرون خلاص الرب ، ثم تذكر أمر الله الصادر إليه بمد عصاه على البحر فينشق ، وأنه تعالى سوف يقسى قلب فرعون (١) والمصريين حتى يدخلوا وراءهم ، حتى يتمجد بفرعون وكل جيشه . وتمضى النبوة فتذكر انشقاق البحر وعبور بني إسرائيل ، وغرق فرعون وجنوده ، ومشاهدة إسرائيل « اليد » (٢) العظيمة التي صنعها الرب بالمصريين ، ونسبحة موسى النبي التي فيها يقول « فلنسيح الرب لأنه بالمجد قد تمجد » (٣) .

* القافية : (إش ٤٨ : ١ - ٦)

علم الله السابق بقساوته : وفي هذه النبوة يوبخ الله بيت إسرائيل على قسمهم باسمه « لا بالحق ولا بالعدل » ، ويوضح لهم أنه لسبق معرفته بقساوتهم وأن « عنقهم عضل من حديد وجبهتهم من نحاس » ، فهو ينبتهم بما سيصيبهم لثلاثا يقولوا « الأوثان صنعت لي هذا والمنحوتات والمسبوكات قد أمرتني بها » .

الثالثة : (يش بن شيراخ ٢٣ : ٧ - ١٩)

تذكيره بأصله الرضيع : أما هذه النبوة ففيها ينبه الوحي إلى أدب الفهم ، فيحذر أولاً من الخلف لأن « الرجل الخلف يتلذذ لثماً ولا يبرح السوط من بيته » ، ثم يوصي ثانياً بأنه لا يجوز أن يعود المرء فاه خشن الكلام ، فإن ذلك لا يخلو من خطية ، وأخيراً يذكر المرء بأبيه وأمه إذا كان في حضرة العظمة لثلاثا ينساها أمامهم « فيصير جاهلاً ويولد لولم يولد وبلعن يوم ولادته » .

المزبور : (٤٢ : ٨٢)

يشير هذا المزبور في أوله إلى ما جاء بفصل الأنجيل من اعتراض يهوذا على سكب الطيب على قدمي المخلص ، وفي قسمه الثاني إلى أن انقلابه هذا على المخلص كان تنفيذاً لتأمره مع الرؤساء على حياة سيده فيقول : هوذا أعداؤك قد صرخوا وقد رفع مبغضوك رهوسهم . تأمروا جميعاً بقلب واحد وتعاهدوا عليك عهداً .

في طبعة بيروت : (١) حذف كلمة فرعون في (خر ١٤ : ١٧) . (٢) وضعت كلمة « الفعل العظيم » بدل كلمة « اليد العالية » في (خر ١٤ : ٣١) ، وكتب عنها في الحاشية « ع اليد » ، أي قرئت في الأصل العبراني « اليد » . (٣) قرئت « تعظم » في (خر ١٥ : ١) بدلاً من « بالمجد قد تمجد » .

الانجيل: (يو ١٢: ١ - ٨)

يتكلم هذا الفصل عن تأمر الإعداء على الخالص ، ودليل ذلك قول يهوذا معترضاً على سكب مريم الطيب على قدميه ، لماذا لم يبيع هذا الطيب بثلاثمائة دينار ويعطى للساكنين .

انجيل الساعة السادسة

(يو ١٢: ١ - ٨)

ولبنة بيت عنيا

١ - ثم قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع إلى بيت عنيا حيث كان لعازر الميت الذي أقامه من الأموات . ٢ - فصنعوا له هناك عشاء . وكانت مرثا تخدم وأما لعازر فكان أحد المتكئين معه . ٣ - فأخذت مريم منا من طيب ناردين خالص كثير الثمن ودهنت قدمي يسوع ومسحت قدميه بشعرها . فامتأ البيت من رائحة الطيب . ٤ - فقال واحد من تلاميذه وهو يهوذا سمعان الاسخريوطي المزمع أن يسلمه . ٥ - لماذا لم يبيع هذا الطيب بثلاثمائة دينار ويعطى للفقراء . ٦ - قال هذا ليس لأنه كان يبالي بالفقراء بل لأنه كان سارقاً وكان الصندوق عنده وكان يحمل ما يلقى فيه . ٧ - فقال يسوع انزكوها . إنها اليوم تكفيني قد حفظته . ٨ - لأن الفقراء معكم في كل حين . وأما أنا فليست معكم في كل حين .

(راجع عشية الأحد الأول من كهك تحت مر ١٤: ٣ - ٩)

الساعة التاسعة من يوم الأربعاء

الارتفاع على التسليم

ارتباط الفصول:

تدور قرارات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو اتفاق يهوذا مع الرؤساء ، على تسليم سيده ، فالنبوة الأولى تحذره من الحياة ، كما حذر إبراهيم غلامه كبير بيته من أن يتخذ لابنه إسحق زوجة من بنات الكنعانيين بل من عشيرته ، والثانية تنذره بالحرمان من ميراث السماء ، كما حرم الله موسى وهرون

من دخول أرض الموعد لضربه صخرة حوريب ضربتين ، والثالثة تبين له أنه سوف يأكل من ثمرة نفاقه ، كما قال سفر الأمثال عن المنافق ، والرابعة تؤكد له ابتعاد الخلاص عنه ، كما نطق الوحى بلسان إشعياء على بيت يعقوب لشرم ، والخامسة تشير إلى ندامته على الحياة التي ارتكها ، كما ألقى زكريا الثلاثين من الفضة أجرة له إلى الفخار في بيت الرب . وتكلم العظة عن تحريضه على اليكاه على خطاياهم والتوبة عنها ، أما فصل الإنجيل فيتحدث عن اتفاق مع الرؤساء على تسليم الخلاص إليهم .

النبوءات :

الرومى : (تك ١ : ٢٤ — ٩)

التحذير من الحياة : في هذه النبوة يستحلف إبراهيم غلامه كبير بيته ألا يأخذ لابنه إسحق زوجة من بنات الكنعانيين بل من أهله وعشيرته ؛ وحين تسأل الغلام إن كان يعيد إسحق إلى أور الكلدانيين وطن إبراهيم إن رفضت الفتاة المحببة معه ، حذره إبراهيم من ذلك وقال إن الله سيرسل ملاكاً أمامه ، وإن رفضت الفتاة مغادرة وطنها صار الغلام بريئاً من القسم ، فوضع الغلام يده تحت فخذي إبراهيم مولاه وحلف له على هذا الكلام . .

القائمة : (عد ١ : ٢٠ — ١٣)

حرمان الخائن من أرض الميعاد : تذكر هذه النبوة تدمير بني إسرائيل في البرية على موسى وهرون لأنهما أصعداهم من مصر إلى ذلك الموضع الذي لا زرع فيه ولا تين ولا عنب ولا رمان ولا فيه ماء للشرب . فالتجأ موسى إلى الله فأمره أن يجمع هو وهرون الجماعة ويكلموا الضخرة أمامهم فتعطي ماء . ولكن موسى ضرب الصخرة بعصاه مرتين تخرج ماء غزير شربت منه الجماعة . وإزاء ذلك قال له الرب : بما أنك لم تؤمناني لتقدساني أمام أعين بني إسرائيل ، لذلك لا تدخلون بهم هذه الجماعة إلى الأرض التي أعطيتهم إياها . .

القائمة : (أم ١٠ : ١ — ٢٣)

أكله من ثمرة نفاقه : ونمضى هذه النبوة فتبين جراه الخائن ، إذ في مطلعها يحذر الحكيم المؤمن من الاستجابة لنسداء رجال الدماء الذين يقولون له : هلم نخنق

للرجل البار ظلماً لئبتمه حياً كالجحيم ونبيد ذكره (١) من الأرض ، فنظفر بقنيتيه الثمينة ، ، وبين له أن سقوط المنافقين أكيد. ثم تأخذ الحكمة ويراد بها الله الكلمة في النداء على الناس بقلب قوى قائلة « يا عادي الشر (٢) تمسكوا بالبر فلن تنجزوا ، ، وتهيب بالجهال أن يرجعوا عند توبيخها ، ويهدم الوحي إذا تمادوا في غيهم بقوله « إذا جاء خوفكم كدافصة ، وأمت بليتكم كالزوبعة ، وحل بكم الضيق والشدة ، حينئذ يدعوتني فلا أجيب بيكرون إلى فلا يجدونني ، . ونتيجة لذلك فهم « يأكلون من ثمر طريقهم ومن نفاقهم يشبعون . وحيث أنهم ظلوا الصبيان وقتلوا قتلهم فإني أوقع بالمنافقين هلاكاً . » (٣)

* الرابعة: (إش ٥٩ : ١ - ١٧)

إبتعاد الخلاص عنه : ويواصل أشعيا النبي في هذه النبوة الموضوع فيعدد شروبي إسرائيل بقوله إن « أرجاهم إلى الشر تجرى وتسرع إلى سفك الدم الزكي. أفكارهم أفكار إثم. في طريقهم اغتصاب وسحق. طريق السلام لم يعرفوه ، . ثم يشير إلى العاقبة الوخيمة التي يعترفون بها بقولهم « من أجل ذلك ابتعد الحق عنا ولم يدركنا العدل . نتنظر نوراً فإذا ظلام . ضياء فنسير في ظلام دامس ... نتنظر حكماً وليس هو . وخلاصاً فيبتعد عنا ، .

* الخامسة: (زك ١١ : ١١ - ١٤)

ندامة على الخيانة : وتختتم هذه النبوة الموضوع وفيها يتبنا زكريا النبي عن ندامة يهوذا الأسخريوطي الذي باع سيده بثلاثين من الفضة ، إذ مضى وأعاد إلى السكينة المبلغ الذي أعطوه له ، فاشتروا به حقل الفخاري كما جاء في (مت ٢٧ : ٩-١٠) ،

في طبع بيروث : (١) قرئت عبارة « ونبيد ذكره من الأرض » هكذا وصحاحا كالمطابقين في الجب ، ، وذلك عملاً بالتعليم البروتستنتي الخالف الذي يرفض الاخذ بمعقيدة وأعياد القديسين ، تذكر أنهم . (٢) حذف عبارة « يا عادي الشر تمسكوا بالبر فلن تنجزوا ، في (أم ١ : ٢١) وذلك عملاً بالمبدأ البروتستنتي الذي يقصر الخلاص على الإيمان وحده دون أقرانه بالأعمال الصالحة . (٣) الآية رقم ٣٢ القائلة « وحيث أنهم ظلوا الصبيان . . . هلاكاً ، قرئت هكذا لأن ارتداد الحق يقتلهم وراحة الجبال تبيدهم ، ا

فيقول زكريا ، فوزنوا أجزق ثلاثين من الفضة فقال لي الرب ألقها إلى الفخارى ...
والقيتها إلى الفخارى في بيت الرب .

* العظة :

بسكاؤه على نفسه : وفي هذه العظة يبين القديس الانبا شنودة أن الذين تفرح بهم السماء بسبب توبتهم على الأرض لن يروا حزناً ولا وجعاً ، والذين لم يتوبوا لن يروا فرحاً ولا راحة في السماء . ولذلك فهو ينادى على كل إنسان أن يبكي على نفسه مادام القديسون سيكون لأجل خلاصه ، ويطوبه إذا فعل ذلك لأنه سوف ينجو من البكاء الدائم وصرير الأسنان . ثم ينبه الجميع إلى التوبة قبل أن يفتق في وجههم الباب ويسموا قول السيد لهم : لست أعرفكم .

المزمور : (٤٠ : ٥ ، ٧ ، ٦)

يشير مطلع هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الإنجيل من اجتماع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب بدار قيافا ، وتشاورهم لكي يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه . ويشير قسمه الثاني إلى ذهاب يهوذا الاسخريوطى إليهم كما جاء بفصل الإنجيل ، واتفاقه معهم على تسليم سيده نظير ثلاثين من الفضة فيقول : أعدائي تقاولوا على شرأ وتشاوروا على بالسوء . كان يدخل لينظر فكان يتكلم باطلا وقلبه جمع له إثمًا .

الإنجيل : (مت ٢٦ : ٣ - ١٦)

يتكلم هذا الفصل عن اتفاق يهوذا على تسليم المخلص ، ودليل ذلك قول البشير عنه إنه ذهب إلى الرؤساء وقال لهم : ماذا تعطوني وأنا أسلمه إليكم . أما هم فتعاهدوا معه أن يعطوه ثلاثين من الفضة .

إنجيل الساعة التاسعة

(مت ٢٦ : ٣ - ١٦)

اتفاق يهوذا على تسليم سيده

- ٣ - حينئذ اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب إلى دار رئيس الكهنة الذي يدعى قيافا . ٤ - وتشاوروا لكي يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه . ٥ - ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب

٦ - وفيما كان يسوع في بيت عنيا في بيت سمعان الابرس ٧ - تقدمت إليه امرأة منها قارورة طيب كثير الثمن فسكبته على رأسه وهو متكئ . ٨ - فلما رأى تلاميذه ذلك اغتاظوا قائلين لماذا هذا الإلتلاف . ٩ - لانه كان يمكن أن يباع هذا الطيب بكثير ويعطى للفقراء . ١٠ - فعلم يسوع وقال لهم لماذا تزعمون المرأة فإنها قد عملت في عملاً حسناً . ١١ - لأن الفقراء معكم في كل حين . وأما أنا فلست معكم في كل حين . ١٢ - فإنها إذ سكبت هذا الطيب على جسدي إنما فعلت ذلك لأجل تكفيني . ١٣ - الحق أقول لكم حينئذ يكرز بهذا الانجيل في كل العالم يخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكراً لها .

١٤ - حينئذ ذهب واحد من الاتي عشر الذي يدعى بهردا الأسخريوطي إلى رؤساء الكهنة ١٥ - وقال ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم . فجعلوا له ثلاثين من الفضة . ١٦ - ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه .

٣ - ١٣ شرح في عشية الأحد الأول من كيمك تحت (مر ١٤ : ٢ - ٩)
١٤ - ١٦ شرح بأنجيل الساعة الثالثة اليوم تحت (لو ٢٢ : ٣ - ٦)

الساعة الحادية عشرة من يوم الأربعاء

التحذير من الهلاك

ارتباط الفصول .

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو : تحذير المخلص للرؤساء من الهلاك ، إذا استمروا على السير في الظلام ، فالنبوة تحذرهم من هذا المصير ، كما حذر أشعياهم إسرائيل من الفناء الذي يجريه الله على كل الأرض ، وتبين العظة نوع هذا الهلاك وهو الجحيم الأبدي ، أما فصل الانجيل فيبين فيه المخلص للرؤساء أن النور معهم زماناً يسيراً ، ويحثهم على السير فيه لئلا يدركهم الظلام الذي ينتهي بهم إلى جهنم .

النبوة : (إش ٢٨ : ١٦ - ٢٩)

تحذير غير المؤمنين من الهلاك : يقول الله في مطلع هذه النبوة : وأنا واضح

في صهيون حجراً ثميناً من آمن به لا يخزي ، (١) ويريد به طبعاً السيد المسيح ، ثم مضى فيقول ، وأضع للحكم رجاء ، وبرحمتي يكون الخلاص على مواضع السكن . والمتوكلون على الكذب يرجون الباطل ، . (٢) ويواصل تهديد هؤلاء الأشرار بالاهوال التي تحملهم حين المضجع يقصر عن الممتد عليه والدنار يضيق على الملتف به . تعلموا أن تسمعوا أيها المتضيقون أننا لا نستطيع أن نحارب ونحن ضعفاء عن التجمهر ، . (٣) وبعد هذا التهديد يوصيهم ألا يكونوا من الساخرين ، ثم يقول ، لأننا قد سمعنا بالفناء والقضاء (٤) الذي يجريه رب الجنود من لدنه على جميع الأرض ، .

الهفتة:

قصاص الخطاة يوم الدين : يذكر الانبا ساويرس المؤمنين في مستهل هذه العظة بصوت رب المجد الصارخ على الخطاة يوم الدين قائلاً ، ابعثوا عنى ياملاعين إلى النار الأبدية ، ، وبين لهم أنه في ذلك اليوم لا يستطيع أحد أن يطلب عن الخطاة ، وتقف جميع الخليقة صامته والعالم كله تحت الحكم الإلهي العادل ، . ويختتم عظته بقوله ، وهذا هو اليوم الذي يقال فيه للخطاة اذهبوا إلى الجحيم مسكنكم إلى الأبد ، .

المزمور : (٦ : ٢ ، ٦٨ : ١٤)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى قول رب المجد في فصل الانجيل ، والآن نفسى قد اضطربت ، ، وفي قسمه الثاني إلى الميثة التي كان مزماً أن يموتها كما نوه عنها فصل الانجيل فيقول : اشغنى يارب فإن عظامى قد اضطربت . ونفسى قد انزعجت جداً . لا تصرف وجهك عن فثاك . اسمعنى سريعاً فإننى في شدة .

الانجيل : (يو ١٢ : ٢٧ - ٣٦)

يتكلم هذ الفصل عن تحذير الخاص للرؤساء من الهلاك ، ودليل ذلك قوله لهم

في طبعه بيروت : (١) قرئت ، ولا يهرب ، ، وكتب عنها في الهامش و قرئت في الترجمة السبعينية ، ولا يخزي ، . (٢) قرئت ، وأجعل الحق خيطاً والعدل مطاراً فيخطف البرد ملجأ الكذب ويجرف الماء الستارة . (٣) حذفت عبارة ، تعلموا أن تسمعوا التجمهر ، (إش ٢٨ : ٢٠) . (٤) قرئت ، فناء قضى به ، وكتب عنها في الهامش و قرئت في الأصل العبراني ، فناء وقضاء ، .

و النور يبقى معكم زماناً يسيراً فسبروا في النور ما دام لكم النور لتلا يدرككم
الظلام . . .

انجيل الساعة الحادية عشرة

(يوحنا ١٢ : ٢٧ - ٢٦)

النور معكم زماناً يسيراً

راجع انجيل الساعة الأولى من ليلة الاثنين من البصخة المقدسة ابتداء من رقم ٢٧

سواعي ليلة الخميس

انقلب الرؤسا على يسوع

باكر اختلافهم على سلطانته

الثالثة خيانة يهوذا له

السادسة كفرهم به

التاسعة تنفيذ تهمة لهم

الحادية عشرة إدانة كلامهم

الساعة الأولى من ليلة الخميس

التعرف على السلطان

ارتباط النصول

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو اختلاف الرؤساء على سلطان الخالص الألهي ، فالنبوة تلقىهم إلى صورة شخصه الألهي الذي يتجلى فيه سلطانه ، إذ أمر حزقيال أن يخبر إسرائيل عن البيت وشكله ورسمه ، وأصل الإنجيل يتكلم عن الخلاف الذي قام بين اليهود حول سلطانه على حياته .

النبوة: (حز ٤٣ : ٥ - ١١)

إعلام إسرائيل بصورة الهيكل : يذكر حزقيال النبي في مستهل هذه النبوة كيف حمل الروح إلى الدار الداخلية ، حيث سمع الصوت الإلهي يلفت نظره إلى مكان عرشه وسكنه بين إسرائيل ، حيث لا يستطيعون هم ولا مدبروهم ، (١) تدنيسه بزناهم . ثم يعرض فيبين أنهم نجسوا اسمه القدوس ورجاساتهم التي فعلوها ، ويطلب إلى حزقيال أن يخبرهم عن البيت وشكله ورسمه ، فيكفون عن خطاياهم ، وأن يكتب ذلك أمامهم حتى يحفظوا جميع حقوقه ووصاياه ثانية .

الزمور: (١٣٠ : ٦٨)

يشير هذا الزمور في مطلعته إلى قول السيد المسيح في فصل الإنجيل ، إلى أصح نفي لآخذها ، وبأسانه يتضرع إلى الآب حين يضع نفسه أن ينظر إليه فيقول :
أحيني يا الله فإن المياه قد دخلت إلى نفسي . وانظر إلى كثرة رافائك .

الإنجيل: (يو ١٧ : ٢١)

يكلم هذا الفصل عن اختلاف الرؤساء على سلطان الخالص على نفسه ، ودليل ذلك قول الإنجيلي إن كثيرين منهم قالوا : إن به شيطانا ، حينما سمعوه يقول عن

في طبعه يبروت : (١) وضعت كلته وملكهم ، بدلا من مدبروهم ، وذلك للتقابل من سلطان الكهنوت ، لأن الكهنة هم مدبرو الشعب دينياً ، وتكرر هذا التحريف في

(حز ٤٣ : ٧)

نفسه لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها ، وآخرون قالوا إن هذا الكلام ليس كلام من به شيطان .

الإنجيل الساعاة الأولى

(يوحنا ١٧ : ١٠ - ٢١)

سلطانة المخلص على نفسه

تمهيد :

فى معرض خطاب السيد المسيح عن الراعى الصالح ، بين له المجد أن من أهم وظائف هذا الراعى أن يبذل نفسه عن الخراف ، وعملا بهذا المبدأ مضى يقول عن نفسه . وأنا أضع نفسى عن الخراف ، (يوحنا ١٥ : ١٥) . ثم استطرد يبين فى فصل الإنجيل الذى هو خاتمة هذا الخطاب ، أنه بفضل سلطانه الإلهى يضع نفسه من ذاته وبأخذها ، وهو قول أدى إلى حدوث انقسام بين رؤساء اليهود على هذا السلطان ، إذ رفضه فريق منهم فى حين أخذ به الآخرون .

سلطانة على نفسه :

١٧ - لهذا يحببى الآب لآنى أضع نفسى لآخذها أيضا . ١٨ -
ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان أن
أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضا . هذه الوصية قبلتها من أبى .

سلطانة المطلق : ١٧ - حينما ذكر مخلصنا فى خطابه عن الراعى الصالح أنه يضع

نفسه عن خرافه ، شرع يؤكد لسامعيه أن له مطلق السلطان الإلهى فى هذا الأمر ، وذلك بتسليم نفسه البشرى باختياره ثم استرجاعها بعد قليل ، فقال : لهذا يحببى الآب لآنى أضع نفسى لآخذها أيضا ، أى أننى حبا فى الآب الذى يحببى منذ الأزل ، ارتضيت أن أموت على الصليب باختيارى ، وبعد قليل أقوم من بين الأموات . وهذا ما تنبأ به إشعياء حين قال : كمشاة تساق إلى الذبح وكعجزة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه ... لذلك أقسم له بين الأعزاء . ومع العطاء يقسم غنيمة من أجل أنه سكب للموت نفسه ، (إش ٥٣ : ٧ ، ١٢) ؛ وأيد ذلك الرسول بقوله : « ولذو وجد فى الهيئة كأنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت لذلك رفعه الله أيضا وأعطاه اسما فوق كل اسم ، (فى ٢ : ٨ - ٩) .

موته مختاراً : ١٨ - ولكي يبين له المجد أنه لا يضيع ذاته مرغماً استرسل يقول :
 « ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي » ، ودليل ذلك قول البشير عنه
 وهو على الصليب : فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح ، (مت ٢٧ : ٥٠) .
 ويفصل ذلك الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين المعروف بابن المقفع بقوله إن الموت
 هو إبليس وجنده الذي انتصر عليه المخلص ، بدليل قول الرسول : ابتلع الموت
 إلى غلبة . أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية ، (١ كو ١٥ : ٥٤ - ٥٥) .
 فحينما يترامى جند الشيطان لشخص على وشك الموت ، يخاف من شناعة منظرهم
 البشع وهو : شوكة الموت ، فيعطش ، ولكثرة خوفه ينشف دمه في بطنه أى في
 الشرايين والأوردة ، وعند جفاف دمه وفساده لا يبقى للروح مقام في الجسد ،
 فالموت هو جفاف الدم لأن نفس كل حي دمه . فلما عطش المخلص على الصليب
 ظنه الشيطان فرعاه منه وتقدم منه بجسارة ، وهنا فصل الرب نفسه عن جسده بأرادته
 من غير أن ينشف دمه ، ودليل ذلك أنه حينما طعن بالحرية جرى من جنبه الطاهر
 ماء ودم . (١)

بقا اللاهوت متحداً بناسوته : وتمم السيد حديثه عن سلطانه بقوله ولي سلطان
 أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً ، وهذا دليل على أنه إله ، لأنه ليس لأحد من
 البشر مثل هذه القوة . ويقول النديس بطرس السدمتي في ذلك : إن قول المسيح
 هذا يشعر ببقا اتحاد اللاهوت بالناسوت في حال الصلب والموت بعده ، لأنه لا
 يصح على اللاهوت بمفرده ، ولا على أحد جزئي الناسوت وهما النفس والجسد
 بمفرده ، فبقي أن يكون اللاهوت باعتبار كونه متحداً بالجسد وهو المطلوب ؛ كانت
 نفسه قد فارقت جسده إلا أن اتحاد اللاهوت بهما باق ولا يزال كذلك باقياً . (٢)
 الموت بأرادة الثالث : ويفيد هذا القول أيضاً أن الصلب كما وقع بأرادة الآب
 وقع بأرادة الابن وكذلك بأرادة الروح القدس . أما أنه بأرادة الآب فامتثل
 النبي . أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن ، (لوقا ١٠ : ٥٣) ، وانزل البشير
 . لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ، (يوحنا ٣ : ١٦) ؛ وأما أنه
 بأرادة الابن فلنزل المخلص ، لأنى أضع نفسي لأخذها ليس أحد يأخذها مني بل

(١) الدر الثمين لابن المقفع ص ٢٥٠ - ٢٥٥ . (٢) القول الصحيح للسدمتي

أضعا أنا من ذاتي ، (يو ١٠ : ١٧ - ١٨) ؛ وأما أنه بأرادة الروح القدس أيضا فاقول الرسول عن المسيح والذي بروح أزل قدم نفسه لله بلا عيب ، (عب ١٤ : ٩) .
والدليل على أنه وضع نفسه بسلطانه قوله على الصليب ديا أبتاه في يديك أستودع روحي . ولما قال هذا أسلم الروح ، (٢٣ : ٤٦) ؛ والدليل على أنه استرجعها بسلطانه قوله لليهود لما طلبوا منه آية : « اتقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه ، » (يو ٢ : ١٩) . وفي نهاية خطابه قال عن ذلك : هذه الوصية قبلتها من أبي ، ،
أى أنه ارتضى أن يتألم ويموت ويقوم من تلقاء إرادته لا جبرا عنه .

انقسام اليهود بنائنه :

١٩ - حدث أيضا انشقاق بين اليهود بسبب هذا الكلام .

٢٠ - فقال كثيرون منهم به شيطان وهو يهذى . لماذا تستمعون

له . ٢١ - آخرون قالوا ليس هذا كلام من به شيطان . العمل

شيطانا يقدر أن يفتح أعين العميان .

١٩ - آثار قول الخالص السابق انقسام بين اليهود ، كما انقسموا على أنفسهم حين

قال : من آمن بي تجرى من بطنه أنهار ماء حي ، (يو ٧ : ٤٣) ، وحين فتح عيني

المولود أعمى (يو ٩ : ١٦) ؛ وهكذا تم قول إشعياء عنه : « ويكون مقدسا وحجر

صدمة وصخرة عثرة لبني إسرائيل ونفا وشركا لسكان أورشليم ، (إش ٤٠ : ٨) ،

وكذا قول سمعان الشيخ إن هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل ولعلامة

تقاوم ، (لو ٢ : ٢٤) . ٢٠ - فكثيرون منهم قالوا به شيطان وهو يهذى ، كما

قالوا له مرة أخرى عند قوله : « من منكم بيكتني على خطية ، » « ألسنا نقول حسنا إنك

سامري وبك شيطان ، (يو ٨ : ٤٨) ؛ ٢١ - إلا أن آخرين شهدوا أن كلامه

دليل على التقوى والحكمة ، وأنه لا يمكن أن يكون به شيطان لأن الشيطان لا يريد

الاعمال الخيرية ، ولا يستطيع أن يفتح أعين العميان . وبمثل هذا شهد المولود أعمى

حين قال للفريسيين : « منذ الدهر لم يسمع لئن أحدا فتح عيني مولود أعمى . لو لم

يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئا ، (يو ٩ : ٣٢ - ٣٣) .

الساعة الثالثة من ليلة الخديس

قبالة العبد لسيد

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعاً حول موضوع واحد هو خيانة يهوذا المخلص، فالنبوة تتحدث عن نفاقه وإصراره على الشر، على مثال نفاق بني إسرائيل وإصرارهم على الشر أيام عاموس النبي؛ وفصل الإنجيل يتكلم عن خيانتة لسيدته يهوذا إلى الرؤساء واتفاقه معهم على تسليمه إليهم.

النبوة: (عا ٤: ٤ - ١٣)

نفاق إسرائيل وشرهم: يوحنا الروحى بلسان عاموس النبي نظر بني إسرائيل في مطلع هذه النبوة إلى نفاقهم، إذ ارتكبوا الآثام في بيت لأيل وجلجال جلعاد، في الوقت الذى فيه قدموا ذبائحهم وعشورهم، وقرأوا ناموسهم خارجاً ودعوا ذلك اعترافاً واندازاً. (١) ويمضى فيسرد على مسامعهم الضربات الكثيرة المتوالية التى أنزلها الله بهم، عسى أن يرجعوا إليه ولكنهم لم يرتدعوا. فيقول لهم مثلاً و ضربتكم بالحصى والبرد وأكثرتم نجاساتكم (٢)،... قتلت بالسيف شبانكم مع سلب خيلكم، وأتيت بالنار على عساكركم بغضب (٣) وهكذا أيضاً لم ترجعوا إلى، ثم يقول أخيراً، لذلك أعنع بك هكذا يا إسرائيل... فهأنما المثبت الرعد والخالق الريح والمبشر بمسيحه في البشر. الذى خلق الصبح والنسمة، (٤).

المزمور: (١٠١٨: ٥٤)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى ما جاء بفصل الإنجيل من نفاق يهوذا،

في طبعة بيروت: (١) قرئت عبارة، وقرأوا ناموسهم... إنذاراً، هكذا وأرقدوا من الخبز مقدمة شكر ونادوا بنوافل وسموا، (عا ٤: ٥).
(٢) حذف عبارة، وأكثرتم نجاساتكم، (٣) قرئت عبارة، وأتيت بالنار... بغضب، هكذا، وأصعدت نين محالكم حتى إلى أنوفكم، (٤) قرئت عبارة، فهأنما المثبت... النسمة، هكذا، فأنه هو الذى صنع الجبال وخالق الريح وأخبر الإنسان ما هو فكره الذى يجمل النجر ظلاماً، (عا ٤: ١٣)

باشتراكه مع فريق من التسلاميذ في الاعتراض على سكب الطيب على رأس المخلص في بيت عنيا بحجة الشفقة على الفقراء ، في حين كان يضرع لسيده ، بدليل ذهابه إلى الرؤساء وتعبده بتسليمه إليهم؛ وبلسان السيد المسيح يتضرع المزموور إلى الله الآب أن يستمع لطلبته فيقول: كلامه ألين من الدهن وهو نصال . أنصت يا الله إلى صلاتي . ولا تغفل عن تضرعي .

الانجيل : (مر ١٤ : ٣ - ١١)

يتكلم هذا الفصل عن خيانة يهوذا للخلاص : ودليل ذلك قول الإنجيلي عنه إنه مضى إلى رؤساء الكهنة ليسله إليهم وأنهم لما سمعوا فرحوا ووعدوه أن يعطوه فضة . وكان يطلب كيف يسله في فرصة مرافقة .

انجيل الساعة الثالثة

(مر ١٤ : ٣ - ١١)

خيانة يهوذا لسيده (١)

٢ - ٩ شرح في عشية الأحد الأول من كهك

١٠ - ١١ شرح في إنجيل الساعة الثالثة من سواعى اليوم تحت (لوقا ٢٢ : ٣ - ٦)

- (١) جريمة الاتفاق الجنائي : أشرنا في إنجيل الساعة الثالثة من سواعى اليوم إلى دور كل من الرؤساء ويهوذا في جريمة الاتفاق الجنائي على قتل المخلص ؛ وببساطة تتوفر كافة المقومات القانونية لهذه الجريمة في أناجيل الليلة نثبت ما يأتي :
- الأركان العامة للجريمة : هذه الأركان ثلاثة هي (١) الركن المادى وهو عمل شيء أو ترك عمله (٢) الركن الأدبى ولا بد فيه من توفر الإرادة والاختيار، وسلامة القوى العقلية (٣) الركن الشرعى وهو النص القانونى عن الجريمة .
- الركن المادى : وهذا يشمل (١) الفسك الجنائى وهو غير معاقب عليه (٢) التصميم كما في حالة الاتفاق الجنائى والتجريض والتهديد (٣) تحضير المواد

الساعة السادسة من ليلة الخميس

الكفر بمولى النعم

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو ، كفر الرؤساء بالخاص ، ، فالنبوة تتكلم عن قساوتهم نحوه ، على مثال قساوة إسرائيل نحو الله أيام عاموس ، وفصل الإنجيل يتحدث عن كفرهم به رغم ما صنع بينهم من آيات .

== وهذا غير معاقب عليه (٤) التنفيذ ويشمل البدء والتصد الجنائي .
الاتفاق الجنائي : يوجد هذا كلما اتفق شخصان أو أكثر على ارتكاب جريمة سواء كانت جنائية أو جنحة أو على الأعمال المجهزة أو المسهلة لها . وقد ثبت هذا الاتفاق في إنجيل الساعة الثالثة اليوم .

الفاعل الأصلي والشريك : وقد أشرنا إليهما في إنجيل الساعة الثالثة اليوم وكذلك في إنجيل الساعة الثالثة من سواعى هذه الليلة .

التصد الجنائي : وقد أشرنا إليه في إنجيل الساعة الثالثة اليوم .

الباعث : وهو الذى يدفع الإنسان للجريمة ، وليس له تأخير على وجودها فتقع مهما كان الباعث . وقد يكون الباعث هو الطمع أو الانتقام أو غاية شريفة ، كمن يسرق ليهب لجمعية خيرية . والباعث يفيد القاضى فى تقدير العقوبة ، كما فى حالة تطبيق الظروف المخففة مثلا . والباعث هنا هو انتقام الرؤساء الصادر عن الحسد ، وأنبته الكنييسة فى إنجيل الساعة السادسة الليلة ، وهو يبين أنه رغم الآيات التى صنعها المخلص أمامهم لم يؤمنوا به ليقم قول إشعياء إنه ، قد أعشى عيونهم وأغلاظ قلوبهم ، .

التهمة : ويبين إنجيل الساعة التاسعة الليلة أو لاثمة والتجديف ، التى أسندوها إليه ، ليبرروا بها اتقادهم على قتله ، فقد قالوا له « لسنا من أجل عمل صالح نرجوك بل لأجل تجديف لادك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً ، ، وثانياً تنفيذ هذه التهمة .

النبوذة : (عا ٣ : ١ - ١١)

قساوة إسرائيل : يبين الله لبني إسرائيل على لسان عاموس النبي في مطلع هذه النبوذة ، أنه اختارهم من بين قبائل الأرض شعباً خاصاً له ، وأنه لذلك ينتقم منهم عن جميع خطاياهم . ثم يسترسل في بيانه قائلاً إنه لا يصنع أمراً إلا وهو يكشف تأديبه لبيده الانبياء ، ؛ وبعد توجيه أنظارهم إلى ما في وسطهم من جور ، يصب عليهم جام غضبه بقوله : بما أنهم يكتفون ظلماً وشقاء في كورهم ، فإذ ذلك هكذا يقول الرب الإله على صرور إن أرضك التي حولك تخرب وقوتك تسقط منك .

المزمور : (١٢٩ : ١ - ٢)

بلسان السيد المسيح الذي رفض رؤساء اليهود الإيمان به كما جاء بفصل الانجيل ، يتضرع هذا المزمور إلى الله الآب أن يتقدمه من شرهم ، ويشير في جزئه الأخير إلى قول فصل الانجيل عنهم ، لأنهم لسبب الفريسيين لم يعترفوا به لأنهم أحبوا مجد الناس أكثر من مجد الله فيقول : نجني يارب من إنسان شرير . ومن رجل ظالم أتقذني . الذين تفكروا بالظلم في قلوبهم . النهار كله كانوا يستعدون للقتال .

الانجيل : (يو ١٢ : ٣٦ - ٤٣)

يتكلم هذا الفصل عن كفر الرؤساء بالمخلص رغم الآيات التي صنعها بينهم (١) ، ودليل ذلك قول الانجيلي : ومع هذا فأن كثيراً من الرؤساء أيضاً آمنوا به غير أنهم لسبب الفريسيين لم يعترفوا به لئلا يصيروا خارج المجمع .

انجيل الساعة السادسة

(يو ١٢ - ٢٦ - ٤٣)

كفر الرؤساء بالمخلص

(راجع قداس الأحد الرابع من الحسين المقدسة)

(١) الباعث على الجريئة : أنظر ما كتبناه عنه في إنجيل الساعة الثالثة الليلة .

الساعة التاسعة من ليلة الخميس

نزهة التجديف

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو : تنفيذ المخلص لتهمة التجديف ، التي أسندها إليه الرؤساء ، فالنبوة تثبت تأله عليهم رغم أنوفهم ، كما تملك الله بيد عزيزة على إسرائيل رغم تعبدهم للأوثان ، وفصل الإنجيل يتكلم عن تنفيذ تهمة التجديف التي أسندوها إليه .

النبوة : (يو : ٢٧ : ٢٧ - ٢٣)

تملك الله بعزته على إسرائيل : يلفت الله نظر بني اسرائيل في هذه النبوة على

لسان حزقيال النبي إلى أن آباءهم أغضبوه بسبب آثامهم ، وأنهم فضلا عما نسبه لآبائهم قد دخلوا أرض الموعد ، وذبحوا هناك الذبائح للآلهة وقربوا البخور في ذلك الموضع وسكبوا هناك الضحايا ، . وحيث أنهم أرادوا أن يتشبهوا بالأمم في عبادة الخشب والحجر ، لذلك يقول لهم : حتى أنا .. أتى بيد عزيزة وبذراع عالية وبغضب مسكوب أملك عليكم .

المزمور (٧ : ٢٠١)

باسان السيد المسيح الذي تعرض للرجم من الرؤساء كما جاء بفصل الإنجيل ، يتضرع هذا المزمور إلى الله الآب أن يخلصه من أيديهم لثلاثا يقتلوه فيقول : أيتها الرب إلهي عليك توكلت خلاصي . ومن أيدي جميع الطاردين لي نجني . لثلاثا يحطفوا نفسي مثل الأسد .

الإنجيل : (يو : ١٠ : ٢٩ - ٣٨)

يتكلم هذا الفصل عن تنفيذ المخلص لتهمة التجديف التي أسندها إليه الرؤساء ، ودليل ذلك قوله لهم ، فالذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم أقولون له إنك تجدف لأني قلت إني ابن الله . .

إنجيل الساعة التاسعة

(يو : ١٠ : ٢٩ - ٢٨)

(راجع قداس يوم ١٧ توت)

الساعة الحادية عشرة من ليلة الخميس

إدانة الرافضين

ارتباط الفصل :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو « إدانة الانجيل للرؤساء ، لرفضهم يسوع ، فالنبوة تتكلم عن خزيهم يوم الدين كما خزي بنو إسرائيل لانهم رفضوا كلمة الرب ، وفصل الانجيل عن إدانة الانجيل لهم في ذلك اليوم .

النبوة : (إر ٨ : ٤ - ١٠)

خزي رافضى كلمة الله : يأخذ الله في هذه النبوة على بنى إسرائيل أنهم انصرفوا عنه انصرفاً وقحاً ، وأبوا أن يرجعوا إليه ، ويبين أنهم بمسلكهم هذا لم يبلغوا حتى إلى مستوى الطيور الصغيرة ؛ فالقلق في السماء يعرف ميعاد عودته ، وكذا الحمامة وعصفور الحقل ، أما شعبي فلم يعرف حكم الرب ؛ ثم يندد بظنهم أنفسهم حكماً ويقول « خزي الحكماء والفلاسفة وفزعوا وأخذوا لانهم رفضوا كلمة الرب وبعثت الحكمة عنهم . »

المزمور : (٦١ : ٤ - ١)

يشير هذا المزمور في أوله إلى قول السيد المسيح في فصل الانجيل « أنا قد جئت نوراً للعالم ، ، ثم يشير في قسمه الثاني إلى قوله إن الآب هو الذى أعطاه الرصية بماذا يتسكلم ، وإن هذه الرصية هي حياة أبدية فيقول : خلاصى ومجدى هما بالهى . إله معونتى . رجائى هو بالله . لأنه إلهى ومخلصى . ناصرى فلا أتزعزع أبداً .

الانجيل : (يو ١٢ : ٤٤ - ٥٠)

يتكلم هذا الفصل عن إدانة كلام المخلص لرافضيه يوم الدين ، ودليل ذلك قوله « ومن يجحدنى ولم يقبل كلامى فله من يدينه . الكلام الذى تكلمت به هو الذى يدينه في اليوم الأخير ، . »

انجيل الساعة الحادية عشرة

(يو ١٢ : ٤٤ - ٥٠)

إدانة الانجيل لرافضيه

(راجع قداس الأحد الرابع من الخمين المقدسة)

الخمس الكبير

قراءات يوم الخميس الكبير

القبض على الخالص

أمرنا طرماً بالقراءات السابقة :

كانت قراءات يوم الأحد تتكلم عن « بداية آلام الخالص » ، ويوم الاثنين عن « إنذاره للرؤساء » ، ويوم الثلاثاء عن « حكمة عليهم » ، ويوم الأربعاء عن « تأمرهم عليه » . أما قراءات الخميس فتكلم عن « ظروف القبض عليه » ؛ قراءات النهار تتكلم عن « فصحة الأخير » ، وقراءات الليل عن « القبض عليه » ، وحاكمته أمام رؤساء الكهنة والجمع .

١ - سواعى يوم الخميس :

الفصح الأخير : تدور الأناجيل اليوم حول موضوع واحد هو « الفصح الأخير » ، ففي باكر يتكلم الإنجيل عن « الأمر بإعداده » ، وفي الثالثة عن « اقتراب وقته » ، وفي السادسة عن « مكان إعداده » ، وفي التاسعة عن « إعداده » ، وفي اللقان عن التطهر بالتوبة قبل تناوله ، « وفي القديس عن « أكله ورسم مر الإغاريثيا » ، وفي التوزيع عن « خروج يهوذا مسله » ، لتنفيذ الاتفاق على تسليمه .

ب - سواعى ليلة الجمعة :

القبض على الخالص : تتحدث أناجيل الليلة عن « القبض على الخالص » ، ففي الساعة الأولى يقدم الخالص في أناجيل البارفليط الأربعة تعزيتة الأخيرة لتلاميذه بمناسبة اقتراب مسكه ، وفي الثالثة يتنبأ بتشككهم فيه حيناً يلقي الأعداء يدم عليه ، وتحدث الأناجيل في السادسة عن « اكتابه في جسياني » قبيل القبض عليه مباشرة ، وفي التاسعة عن « القبض عليه » ، والذهاب به إلى رؤساء الكهنة الذين أمروا بمسكه ، وفي الحادية عشرة عن « محاكمته أمام رؤساء الكهنة والجمع » ، وصدور حكمهم عليه

سواعى يوم خميس العهد (الفصح الاثني عشر)

باكر الامر بأعداد الفصح

الثالثة إقتراب وقته

السادسة مكان إعداده

التاسعة إعداده

فداس اللقاه النظر بالتوبة قبل تناوله

فداس خميس العهد تناوله ورسم سر الاثنا عشر

توزيع خميس العهد خروج يهوذا لتسليمه

كلمة عن خميس العهد

إلى القارىء نضاً مبروراً لما جاء بكتاب البصخة عن باكر خميس العهد

« ولما جاء اليوم الأول من الفطير الذى كان ينبغي أن يذبح فيه الفصح (لو ٢٢ : ٧) ، أمر يسوع اثنين من تلاميذه أن يذبحا ويعدا الفصح لياكله معهم جميعاً ، كما هو واضح فى متى ومرقس ولوقا (مت ١٧ : ٣٦ ، مر ١٤ : ١٢ ، لو ٢٢ : ٧) . وبعد الظهر توجه إلى المكان الذى أعد فيه التلاميذ الفصح ، فى بيت معلمنا مرقس الانجيلي كما يخبر التقليد ، وكما يظهر لنا من نفس الانجيله (مر ١٤ : ١٣) . ثم إن اليوم للشار إليه هنا هو اليوم الرابع عشر من نيسان ، الذى كان اليهود يكفون فيه عن الشغل عند الظهر ، ويخرجون كل محتتم من البيوت (خر ١٢ : ١٥ - ١٧) ، ثم بين الغمامين (خر ١٦ : ١٢) أو بين العصر والغروب يذبحون فيه خروف الفصح . ومتى ابتدأ مساء اليوم الخامس عشر كانت الاستعدادات لذلك تصنع فى اليوم الرابع عشر ، ولهذا السبب كان يدعى هذا اليوم « اليوم الأول من الفطير » . وبعد ظهر يوم الخميس رجع مخلصنا له المجد مرة أخرى إلى اورشليم لآلى الهيكل ، ومعه تلاميذه لياكلوا الفصح وهو العيد العظيم عند اليهود ، الذى أمروا بعمله فى الإصحاح الثانى عشر من سفر الخروج .

طقوس الفصح : « والفصح ، لفظة عبرانية معناها العبور ، يكنى بها عن عبور الملك المملك عن بنى إسرائيل حين قتل أبكار المصريين . وكانت مدة العيد سبعة أيام تبتدىء من اليوم الخامس عشر من شهر نيسان ، وتنتهى فى الحادى والعشرين منه (لا ٢٣ : ٥) . وكان محباً على اليهود بمقتضى التاموس الأياكارا فى هذه المدة سوى الفطير (خر ١٢ : ١٥) ؛ ولذا سمي بعيد الفطير . وتستلزم ممارسة الفصح خمسة أمور ، الأول ذبح الخروف ، والثانى رش الدم على قائمتى الباب وعتبته من بيت المعبد ، والثالث شئ الخروف صحيحاً من دون أن يكسر منه عظم ، وفى ذلك رمز إلى آلام السيد المسيح من أجلنا (يو ١٩ : ٣٦ ، كو ٥ : ٧) ، والرابع أكله مع الخبز الفطير والأعشاب المرة ، والخامس عدم إبقاء شئ منه إلى الصبح .

مكان أكله : وكان من عوائد اليهود أن يقسموا أنفسهم فى أكل خروف الفصح إلى جماعات ؛ كل منها لا تقل عن عشرة أشخاص ولا تتجاوز عشرين شخصاً ؛

فأن لم يبلغ سكان البيت الواحد عشرة أشخاص اشترك بيتان في خروف واحد ؛ وكان كل جماعة تنيب عنها واحداً ليحضر الخروف إلى دار الهيكل ، ويساعد أيضاً اللاويين على ذبحه ، ثم ينقل ما يذبح إلى البيت الذي يقصدون أن يأكلوه فيه بحسب الشريعة (خر ١٢ : ٤ - ١٤) . وقد قام بذلك في الهيكل هذه المرة بالنيابة عن مخلصنا وتلاميذه بطرس ويوحنا ، وأعدا الخبز والخمر والأعشاب المرة وكل ما هو ضروري لأعداد الفصح . ولم يفهم التلاميذ المسكان الذي سيأكلون فيه الفصح ، ولذا سألوه عنه فأرسل اثنين منهم وأعطاهما علامة يميزان بها صاحب ذلك البيت ، وهو إنسان حامل جرة ماء ، وكان مخلصنا حكيمة في إخفاء معرفة المسكان عن تلاميذه إلى تلك الساعة ، حتى لا يتمكن يهودا من أن يعلم جماعة اليهود به ، فيقبضوا عليه ويحفظوه عندهم إلى ما بعد العيد ، فأطلع بطرس ويوحنا فقط على ذلك . ولما أعدا كل شيء وجاء به ، ذهب هو وتلاميذه الذين لم يكونوا يعرفون المسكان حتى دخلوا فأكلوا الفصح هناك .

كثوسه الأربع : وكان لليهود عادة أن يشربوا على العشاء أربع كؤوس من خمر حرام مزوجة بماء قليل ، الأولى منها كانت استفتاحية فيأخذها رئيس الجماعة ويباركها قائلاً : فليسكن الرب مباركا الذي أبدع ثمر الكرم ، ثم يرشف منها قليلاً ويدار بها على الجالسين فيرشف كل منهم قليلاً منها ، وكانت تدعى كأس المرارة المذكورة في لوقا (لو ٢٢ : ١٧) . وعلى أثر ذلك كانوا يغتسلون ، وهذا الاغتسال كانوا يشيرون به إلى عبور أسلافهم البحر الأحمر . ثم يتقدمون إلى المائدة لاكل ما قد أعد عليها من الأعشاب المرة ، والخبز والفطير ، والخروف المشوي ، والمرق المصنوع من اللحم ، واللوز والتين والزبيب والحل والقرقة وغيرها من البهارات وأيضاً خبيجة اليوم الرابع عشر . وحينئذ يأخذ رئيس الجماعة شيئاً من الأعشاب ويفمسه في المرق ، ويأكله شاكرًا الله الذي أبدع خيرات الأرض فيجاوبه باقي المتكلمين . وعقب ذلك يتقدم ولد ويسأل والده عن سبب حفظ هذه الفريضة ، فيجيبه على ذلك أن ذبح الخروف هو تذكار لمرور الملاك المييد أمام بيوت العبرانيين ولم يؤذهم ، والفطير يشير إلى خبز الشدة الذي أكلوه فطيراً وقت هروبهم من أمام فرعون ، والأعشاب المرة رمز إلى العبودية التي كابدوها بمصر ، والمرق المختثر يمثل بلونه وخشورته طين مدينتي فيثوم ورعمسيس اللتين بناهما أسلافهم لفرعون بالتسخير (خر ١ : ١١ ، تث ٦ : ٢٠ الخ) ، ثم يقولون الجزء الأول من التسبيح وهو المزمور

١١٣، ١١٤ - وبعد ذلك يشربون الكأس الثانية التي يدعونها كأس الفرح؛ ويطلبون البركة على كل نوع من الطعام؛ فيأخذ الرئيس الفطير ويكسره ويوزعه على المتكئين، فيأكلونه بعد أن يغمسه هو والاعشاب بالمرق حتى ينتهي؛ وأحياناً يغمس الرئيس الكسر في الصحفة كما فعل مخلصنا له المجد ويتناولهم. ومتى فرغوا من ذلك يأكلون خروف الفصح ولا يبقون منه شيئاً، ولا يأكلون بعده طعاماً آخر؛ ثم يقدمون تشكرات ويشربون الكأس الثالثة التي تدعى كأس البركة (١ كو ١٠: ١٦)، ثم يرتلون ما بقي من ترنيمة التسييح، وهي «ليس لنا يارب ليس لنا لكن لا سمح أعطى المجد» (مز ١١٥: ١١٨). ويشربون الكأس الرابعة التي كانوا غالباً يتختمون بها الاحتفال؛ وأحياناً كانوا يشربون كأساً خاصة بعد ترنيمة التسيحة العظيمة المحتوية على سبعة عشر مزموراً (مز ١٢٠: ١٢-١٣٧).

غسل الأرجل: وقد حدثت في هذا الوقت مشاجرة بين التلاميذ فيمن يظن

أن يكون الأول والأعظم، وحاول كل واحد منهم أن يجعل نفسه الأول، فأنبهم يسوع على تلك الأفكار الباطلة فقال لهم ملوك الأمم يسودونهم والمتسلطون عليهم يدعون محسنين وأما أنتم فليس هكذا. بل الكبير فيكم ليكن كالأصغر والمتقدم كالخادم، (لو ٢٢: ٢٤). وفي الحال قد قام بعملية غسل أرجل التلاميذ واحداً واحداً. أما بطرس فاستعظم هذا الأمر الكبير ورأى نفسه أنه لا يستحق هذا الفعل المدهش، فقال لسيدته لن تغسل رجلى أبداً، فأجابه يسوع إن كنت لا أغسلك فليس لك معي نصيب. فخاف بطرس وقال يا سيد ليس رجلى فقط بل يدي ورأسى (يو ١٣: ٨، ٩).

خيانة يهوذا: وبعد ذلك أنبأهم بخيانتهم يهوذا بقوله تعالى إن واحداً منكم يسلي

(يو ١٣: ٢١)، يقصد به يهوذا الذي إذ أخذ اللقمة بغير استحقاق دخله الشيطان فقال له يسوع ما أنت تعمل فاعمله بأكثر سرعة (يو ١٣: ٢٧). فقام في الحال ومضى إلى اليهود ليسلم لهم سيده، بالإرشاد عليه والاشترار معهم في النبض عليه أيضاً، مقابل إعطائه ثلاثين من الفضة أى ثلاثين شاقل من الفضة، والشاقل يساوى ثلاثة عشر قرشاً ونصف قرش من النعمود المصرية، فيكون المبلغ الذي أخذه أربعاً وخمسة قروش، وهذه القيمة كانت ثمن العبد (خر ٢١: ٣٢) في ذلك الوقت، فبيع المسيح للوث كعبد لكي يحررنا من العبودية الدائمة للخطية والموت. وتنبأ زكريا عن ذلك بقوله «إن حسن في أعينكم فاعطوني أجرتي وإلا فاستعروا».

فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة، (زك ١١ : ١٢ - ١٣) . فإعظم الفرق بين قيمة السيد المسيح عند مريم وقيمتها عند يهوذا ، فإنها أنفقت على إكرامه عند العشاء ثلاثمائة دينار ، وباعه يهوذا للبوت بأقل من ثلث هذه القيمة أى بأربعائة وخمسة قروش .

دروس من حياته : فتعلم من قصة يهوذا جملة فوائد أولاً - إن الحصول على أفضل الوسائط لا يتكفل بالخلاص ، فإن يهوذا كان رسولا مختاراً من ضمن الاثني عشر ، وكان رفيقاً للمسيح ، وشاهد معجزاته وسمع تعاليمه ، وشريكاً لبطرس ويعقوب ويوحنا ، ونال من وسائط النعمة ما لم ينله إبراهيم وموسى وأشعياء ودانيال ، ومع كل ذلك فإنه هلك ، وهذا يحقق قول السيد المسيح « من ليس له فالذى عنده يؤخذ منه » (مت ٢٥ : ٢٩) . ثانياً - أنه يمكن أن ينال الإنسان صيتاً حسناً بين الناس وهو بلا تقوى أمام الله ، فالسيد المسيح أرسل يهوذا كسائر الرسل ليعلم ويصنع الآيات ، فظهر أنه ترك كل شيء لأجل المسيح كغيره من الرسل ، ولم يظن أحد منهم سوءاً لأنهم عينوه أميناً للصندوق ، وحينما قال السيد للرسل « واحد منكم يسلمني ، لم يفكر أحد في يهوذا بل نظر إلى نفسه أولاً ، بدليل قول كل واحد منهم « هل أنا يارب » . ثالثاً - إن محبة المال خطر عظيم وشر جسيم ، ويهوذا كان من أول محبي المال ، وبدل على ذلك قوله لرؤساء الكهنة « ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم » . نعم إن يهوذا ترك كثيراً عندما تبع يسوع . ولكنه لم يترك طمعه فأهلكه وأغرقه في لجة اليأس كما تفرق السفينة بواسطة ثقب صغير فيها . ثب المال حمل دليلاً على تسليم زوجها شمشون إلى الفلسطينيين . وحمل جيحزي على خداع نعيان والكذب على أليشع ، وحمل حنانيا وسفيرة على أن يكذبا على الروح القدس ، كما حمل يهوذا على أن يرتكب أفظع الآثام وهو تسليم ابن الله إلى قاتليه . فعلينا أن نصغى إلى قول الرسول « محبة المال أصل لكل الشرور الذي إذ ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطمعوا أنفسهم بأوجاع كثيرة (١ تي ٦ : ١٠) . رابعاً - أنه لا يجب من خيبة الأمل في الأحباب ، لأن المسيح نفسه ذاق مرارة هذه الكأس كأس خيانة الأصدقاء ، وصار بذلك قادراً على أن يشعر معنا ويرثي لنا في مثل تلك الأحوال (عب ٤ : ١٥) ، وفي الحقيقة أنه قل أن يوجد صديق حقيق يركن إليه الإنسان في أوقات الضيق . خامساً - إن شر أعداء المسيح كان من أقرب أصحابه كما في سفر المزمير

(من ٤١ : ٩ ، ٥٥ : ١٢ ، ١٤) ، وهذه أضرت بالكنيسة التي هي جسد المسيح في كل عصر أكثر من كل الأعداء الخارجين ، لأنه لا يقدر أحد أن يضرها مثل أضرار من تربى في حضنها ، وكذلك ضرر الإنسان لا يلحقه مالياً إلا من أقاربه وأصحابه كما هو مشاهد ومحسوس يومياً ؛ وكما يقول الكتاب بصريح العبارة إن أعداء الإنسان أهل بيته والمقربون إليه . سادساً - أنه بعض الاحيان قد يتنجس من الشر خيراً ؛ فإن عاقبة خيانة يهوذا كانت أفضل برهان على صحة دعوى المسيح ؛ لأنه بعد ما سلمه كان عليه أن يسكت ضميره وتوبيخ الآخرين له بذكر شيء من عيوب المسيح الذي لم يكن فيه عيب ، ولكننا رأينا بطرح في الخزانة الفضة التي كان قد أخذها أجرة على إثمته قائلاً ، أخطأت إذ سلمت دماً بريئاً ، وهذا يفهم من يقول ليس لنا شهادة ببر المسيح سوى شهادة أصحابه . سابعاً - إن الندامة على الشر بعد إتيانه لا تقيد شيئاً ولا تصلح ما قد فسد ، فإن يهوذا ندم ورد الدراهم واعترف بإثمه ولكنه لم يقدر أن ينقذ المسيح ، لأنهم لم يجيبوه إلا بقولهم ، ماذا علينا أنت أبصر ، ؛ ولم يستطع أن يسكت ضميره بدليل أنه مضى وخفق نفسه ، ، وذلك لأنه لم يلجأ إلى سيده بالندامة والتوبة الحقيقية المشفوعة بالدموع كما فعل بطرس ، فإنه بكى بكاءً مراراً ، فغفر له الرب خطايا .

رسم سر الشكر : ثم رسم لهم العشاء الرباني وهو الخبز النازل من السماء الواهب حياة للعالم ، أى جسده المقدس ودمه الكريم حيث أبطل أمامهم الرمز وأشار لهم إلى الرموز إليه ؛ بل وقد سلمه لهم عرضاً عنه عهداً جديداً غير العهد الأول ، كما يوضح الانجيليون ذلك في أناجيلهم قائلين وفيما هم يأكلون ، أى يأكلون الفصح ، أخذ يسوع خبزاً وبارك فكسره وأعطاهم قائلاً خذوا كلوا هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم . اصنعوا هذا لذكري . وكذلك الكأس أيضاً بعد العشاء قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم ، وهذه غير الكأس الأولى التي قال عنها لوقا (لو ٢٢ : ١٧) ثم تناول كأساً وشكر وقال خذوا هذه واقسموها بينكم لاني أقول لكم لاني لا أشرب من نتاج الكرمه حتى يأتي ملكوت الله . فالأكل الأول والكأس الأولى هما عشاء الفصح ، أما الخبز الثاني والكأس الثانية فهما العهد الجديد الذي يعطى لمغفرة الخطايا . ثم بعد العشاء الفصحى وتناول العشاء الرباني وتسليم التلاميذ هذا السر العظيم ، أنبأ له المجد بأنكار بطرس لإياه ثلاث مرات وتأكيده له ذلك . ثم قام وذهب إلى عبر وادى قدرون حيث دخل هو

وتلاميذه ، وهناك صلى بجهاد عظيم حتى كان عرقه ينزل كقطرات دم على الارض .
وقد ظهر للسيد المسيح ملاك من السماء يقويه قائلاً له : لك القوة . لك المجد . لك
البركة . لك العزة يا عمانوئيل إلحنا وملكننا ، وهي تريممة الكنيسة الوحيدة أيام
اسبوع الآلام .

أدلة استعالة الخبز والخمر : أما جسد الرب ودمه اللذان سلمهما لتلاميذه في
تلك الليلة ، فمما جسده ودمه الاقدسين تحت أعراض الخبز والخمر . وهذا يتبرهن
لنا جلياً أولاً - من أقوال الرب يسوع نفسه حيث قال لليهود إن موسى أعطى
آباءكم الخبز في البرية فأكلوه واماتوا ، ولكن أبي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء ، لأن
خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم ، فقالوا له يا سيد أعطنا في كل حين
هذا الخبز . فقال لهم يسوع أنا هو خبز الحياة . من يقبل إلى فلا يجوع ومن يؤمن
بني فلا يعطش أبداً . أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء . إن أكل أحد من هذا
الخبز يحيا إلى الابد . والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة
العالم . من يأكل جسدى ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الاخير .
لأن جسدى ما كل حق ودمى مشرب حق . من يأكل جسدى ويشرب دمي يثبت في
وأنا فيه . من يأكلني فهو يحيا بي ، (يو ٦ : ٣٢ - ٥٧) . ثانياً - من قوله لهم
عند تسليمه إليهم العهد الجديد حيث صرح لهم قائلاً : هذا هو جسدى الذى يبذل
عنكم وهذا هو دمي الذى يسفك من أجلكم ، ثالثاً - ما قاله الروح القدس على
لسان معلمنا بولس الرسول ، حيث يقول من يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل
ويشرب دينونة لنفسه غير يميز جسد الرب . ثم قال أيضاً يكون مجرماً في جسد
الرب ودمه (كو ١١ : ٢٧) .

الخبز الخمر : ويشترط أن يكون الجسد من خبز مختمر مصنوع من القمح
النقى ، كما استعمله الرب يسوع نفسه حيث يقول الانجيليون وأخذ خبزاً ، (آرطوس)
باليونانية أى خبز مختمر ، وقد استعمله الرسل أيضاً بدليل ما جاء في سفر الاعمال
(أع ٢ : ٤٢ ، ٤٦ ، ٢٠ ، ١٧ ، ١ ، كو ١٠ : ١٦ ، ١٧ ، ١١ : ٢٤) حيث يذكر
خبزاً ولم يذكر ولا مرة واحدة كلمة فطير . وعلى هذا المثال صارت الكنيسة
المقدسة تمارس أمر الخبز . والدم يجب أن يكون من عصير العنب الخالص لكي
يكون بمثابة دم السيد المسيح المسفوك ، وكما يقول يهوذا بن يعقوب الذى طلع الرب
من سبطه و غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه ، (تك ٤٩ : ١١) . ثم يمزج الخبز

عند الخدمة بالماء كما فعل السيد له المجد ، ولتذكار الدم والماء اللذين قد خرجا من جنب القادى وهو على الصليب (يو ١٩ : ٣٢) ، وقد نطق الروح القدس قديماً على لسان سليمان فى أمثاله عن الكنيسة قائلاً : ذبحت ذبيحاً ومزجت خمرها أيضاً رتبت مائدتها ، (أم ٩ : ٢) .

تسمية السر ذبيحة : ويسمى هذا السر ذبيحة مقدسة لأنه جسد المسيح المبذول ودمه المسفوك . وحيث أن السيد المسيح صار ذبيحة عنا ، وقد وضع لنا بصريح العبارة أن جسده الذى سيبيذه عن حياة العالم (يو ٦ : ٥١) هو هذا الخبز ، وأن دمه الذى سيشفئك عنا هو هذا الخمر ، وكما صار هو حمل الله الذى ذبح واشترانا بدمه لله أبيه ، وعلمنا أن نصنع ذكره بعملنا هذا السر المقدس ، فإذاً عند ما نباشر تسميته ندعوه ذبيحة . وما أحسن ما نطق به بولس الرسول فى رسالته لأهل كورنثوس حيث قال : أنظروا لإسرائيل حسب الجسد أليس الذين يأكلون الذبايح هم شركاء المذبح فإذا أقول أن الروثن شىء أو إن ما ذبح للروثن شىء . بل أن ما يذبحه الأمم فأنما يذبحونه للشياطين لا لله . فلست أريد أن تكونوا أتم شركاء الشياطين . لا تقدر أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين . ولا تقدر أن تشربوا فى مائدة الرب وفى مائدة شياطين ، (١ كو ١٠ : ١٨ - ٢١) ، فى هذه الآية يتقابل الرسول مائدة الرب أى مذبح المسيحيين بمائدة الأمم ومذبح الشياطين ، وبذلك يؤكد أن ما يقدم على مذبح المسيحيين فى سر الشكر الإلهى هو ذبيحة حقيقية أمام الله .

فوائد تناوله : أما الفوائد التى ينالها المؤمنون من تناولهم من هذا السر باستحقاق فهى كثيرة جداً منها أولاً — أنها تربط المشتركين فيه مع الرب ارتباطاً وطيداً وتصيرهم جسداً واحداً وروحاً واحداً فى المسيح ، طبقاً لقول مخلصنا له المجد : من يأكل جسدى ويشرب دمي يثبت فى وأنا فيه ، (يو ٦ : ٥٦) ، فإذاً به يتم قول الرسول نصير أعضاء جسده من لحمه ومن عظامه (أف ٥ : ٣٠) ، ونصير شركاء الطبيعة الإلهية (٢ بط ١ : ٤) . ثانياً — إن الشركة الإلهية تغذى أجسادنا ونفوسنا وتوطد إيماننا فى الرب وتقدمنا فى السكال المسيحى والذمو فى الحياة الروحية ، كما قال السيد المسيح : إن جسدى ما كل حق ودمى مشرب حتى . كما أرسلنى الآب الحى وأنا حى بالآب فمن يأكلنى يحيا بى ، (يو ٦ : ٥٧) . ويعلم آباء الكنيسة بأن سر الشكر يغذى الروح والجسد معاً ويورثهما ويحييهما ويشفيهما

من كل ضعف ، وبقيتهما من الخطايا وتقدسهما ويظهرهما من كل دنس ، ويجعلهما غير مترعزعين ولا مغلوبين في جهادهما الروحي في سبيل التقوى والبر والصلاح .
ثالثاً - تكون الشركة الإلهية بمثابة عربون انقيامتنا المستقلة والنقطة الأبدية كما قال مخلصنا ، من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير ، (يو ٦ : ٥٤) . من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد (يو ٦ : ٥١) . وقد قال الآباء النديسون أيضاً عن سر الشكر إنه دواء لعدم الموت ، وتثبيت للحياة الأبدية يسوع المسيح ، وأن أجسادنا بعد اشتراكها بالسر الإلهي لا تبقى فاسدة بل يكون لها رجاء القيامة للحياة الأبدية .

استحالة الخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح

جسد ودم حقيقيان : اعتقد لوثيروس أن الخبز يبقى خبزاً ، ولكن داخله بالآيمان جسد المسيح ، والخمر يبقى خمرأ ولكن داخله بالآيمان دم المسيح ، فنأكل ونشرب خبزأ وخمرأ ولكن بالآيمان نأكل ونشرب دم المسيح ، وقد اعتقد البعض أن الخبز هو خبز فقط والخمر هو خمر فقط بدون تغيير ولا استحالة إلا أن ذلك يشير إلى جسد المسيح ودمه . أما الكنيسة المقدسة الأرثوذكسية وجميع الكنائس القديمة قد اعتقدت أنهما جسد المسيح ودمه الحقيقيان ، وتقول إنه هو الجسد الذي أخذ من مريم العذراء ، وهو الذي صلب على الصليب ، وهو الذي في السماء . وتبرز معتقدها هذا وتثبته براهين قوية من الكتاب المقدس ومن قول السيد المسيح نفسه ، والخبز الذي أعطى هو جسدي الذي أبذله لأجل خلاص العالم ، (يو ٦ : ٥١) وهو عين الخبز الذي وعد به هكذا وسماه جسده .

خطأ المجاز والمثال والرمز : فلو كان قول السيد ، هذا هو جسدي وهذا هو دمي ، هو قول مثلي أو رمزي لما كان يقول تلك الكلمة الفعالة هذا هو جسدي وهذا هو دمي ؛ ويؤكد ذلك ما نطق به الوحى على لسان بولس ، أن الرب يسوع في الالية التي أسلم فيها أخذ خبزأ وشكر وكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم ، (١ كو ١٠ : ١٦) ، ولذلك تحقق بأجلى بيان أن هذا السر هو جسد المسيح ودمه ليس هما مجرد تذكار بل هما حقيقيان كقولته تعالى لأن جسدي مأكل حق لا مجازي ودمي مشرب حق لا مجازي ، من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه . وقد برهن الرسول على أهمية هذا السر ويحذر الذين يتقدمون

إليه بغير استحقاق قائلاً: أى انسان أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استعداد وطهارة فهو مجرم فى جسد الرب ودمه (١ كو ١١ : ٢٧) ، وأردف الكلام قائلاً من يأكل بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير يميز جسد الرب ودمه (١ كو ١١ : ٢٧ - ٢٩) : وهل من عاقل يقول إن مثل هذه التهديدات والتحذيرات الشديدة هى لأجل خبز وشرب خمر ، أعدل الله يقتضى هكذا أن يرمى خليقته فى الدينونة والشجب والفضاض لأجل أكل خبز وشرب خمر. أفيجعلنا الله مساوين للصالبين ويعادل دينونة الخبز والخبز بدينونة من صلبوه ، وهل يعطينا الله حصاة ويطلبنا باثراة ، ويعادل قيمة جسده ودمه الكريمن بقيمة الخبز والخبز اللذين جعلهما الله قوتاً للإنسان . فالمسألة صارت تحت أمرين إما أن يكون الخبز جسد المسيح الطاهر والخبز دمه الكريم ، وحينذاك يكون موقع التهديدات الرهيبة والتحذيرات الشديدة فى محلها ، وإما أن يكون الخبز لم يزل خبزاً والخبز خمرأ على بساطتهما ، فعدل الله لا يقتضى أن يشجب مؤمنيه ويوقعهم فى دينونة التفاض لأجل خبز وخمر بسيطين .

فما تقدم من البراهين التى أوردناها تبين لنا أنه لم يرد مطلقاً فى الكتاب المقدس أن الخبز والخبز يكونان إشارة أو علامة أو رمزاً على جسد المسيح ودمه الاقدسين ، ا ه .

باكر يوم الخميس الكبير

الأمر بأعداد الفصح

ارتباط الفصول :

تدور فصول هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو أمر الخلص بأعداد الفصح ، ، فالنبوة الأولى تتكلم عن رسم يسوع المصلوب الذى هزم الشيطان ، كما بسط موسى يديه على مثال الصليب فانهم عماليق ، والصليب هو الآلة التى ذبح عليها خروف فصحننا رب المجد يسوع ؛ والثانية عن رسم جسد يسوع المصلوب ودمه المسفوك على الصليب ، وأولها يغذى وثانيها يظهر النفوس ، كما طرح موسى الشجرة فى ماء مارة ، فأحاله عنبا شرب منه بنو إسرائيل ، وأرسل لهم الله المن من السماء فأكلوا وشبعوا ؛ والثالثة عن صلب الجسد بالصوم فينخبر مثل الصبح نور الصائم

كما يقول إشعياء النبي ، وحيث يدعـو فيجيب الرب ؛ والرابعة عن صلب النفس بالنبوة فيحيا التائب كما قرر حزقيال النبي ذلك عن يتوب .

ويتكلم القديس فم الذهب في عظته لهذا اليوم عن ضرورة النبوة قبل تناول من الأسرار الماندة ، وتحدث رسالة البولس عن يسوع الذي بصليبه صالحنا مع الله ، ويشير الأبركسيس إلى أنه بالصليب تزول النعمة عن الحسنة ، كما نزلت عن يورذا الأسخريوطي ، إذ صارت داره خرابا كما تنبأ عنه المزموه ، وأخذ أسقفية آخر وهو متياس الذي أختير خلفا له بعد أن سقط وانسكبت أحشاؤه . أما فضل الإنجيل فيحدث عن الأمر الذي أصدره المخلص لتلميذه بطرس ويوحنا بالذهاب لأعداد الفصح في الموضوع الذي عينه لها .

النبوات :

الأولى : (حز ١٧ : ٨ - ١٦)

هزيمة عماليق : تتكلم هذه النبوة عن الحرب التي دارت رحاها في ريفيديم بين عماليق وموسى ، وأولها يكنى به عن الشيطان والثاني عن السيد المسيح . فقد أمر موسى تلميذه يشوع بالخروج في جيش لمقاتلة عماليق الذي جاء لمحاربة لإسرائيل ؛ أما هو فصعد على رأس الجبل ومعه هرون وحوور ليرقبوا المعركة . وكان إذا ورفع موسى يده يغلب بنو إسرائيل ، وإذا حطها تغلب العالقة . فلما كلت يدا موسى جلس على حجر وبسط يديه ودعمهم هرون وحوور من هنا ومن هناك وبذا صار على مثال صليب ، واستمر كذلك إلى غروب الشمس وقتل عماليق وكل جيشه . « فبنى موسى مذبحا ودعا اسمه الرب رايتي (١) لأنه يبد خفية (٢) انتقم الرب من عماليق من جيل إلى جيل . »

* الثانية : (خر ١٥ : ٢٣ - ١٦ : ١ - ٤)

« ما مارة يتحول عانيا : وتواصل هذه النبوة الموضوع فتبين أن بني إسرائيل

في طبعه بيروت : (١) قرئت ودعا اسمه يهوه نبي ، وكتب عنها في الحاشية « أرى الرب رايتي ، (٢) قرئت « وقال إن اليد على كرسي الرب . للرب حرب مع عماليق ، وهو تحريف يقصد به التقليل من شأن قوة الصليب بيد الكاهن في قهر الشيطان وطرده من الناس .

بقيادة موسى ارتحلوا من البحر الأحمر إلى البرية وجاءوا إلى مارة وسميت كذلك لأن ماءها كان مرا؛ فتذمروا عليه لأنهم لم يجدوا ماء عذبا للشرب، « فأراه الرب شجرة فطرحها في الماء فصار عذبا ، ، ولا شك أنها تشير إلى خشبة الصليب؛ ثم جاءوا إلى إيليم ومنها إلى برية سين، وهنا تذمروا مرة ثانية لأنهم حرموا من قدور اللحم ومن الحبز الذي تمتعوا به في مصر. « فقال الرب لموسى ها أنا أمطر لكم خبزا من السماء وهو المن الذي يشير إلى الحبز المتحول إلى الجسد المقدس، كما يشير ماء مارة العذب إلى الخمر المتحول إلى الدم الزكي المسفوك على الصليب .

* الثالثة: (إش ٥٨ : ١ - ١١)

الصوم المقبول : وفي هذه النبوة يندد الله بخطايا بني إسرائيل ويفضح رباهم، إذ حينما يقولون له تعالى « لماذا صمنا ولم ننظر ، ذللنا أنفسنا ولم نلاحظ ، ، يرد عليهم قائلا « ها أنكم في يوم صومكم توجدون مسرة ... ها إنكم للخصومة والنزاع تصومون ، . ثم يبين لهم نوع الصوم المقبول لديه وهو « أن تكسر للجائع خبزك وأن تدخل المساكين التائبين إلى بيتك . إذا رأيت عريانا أن تكسوه وأن تتغاضى عن لحمك ، . ويمضى جل شأنه فيبين جزاءه لمثل هذا الصوم بقوله « حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك وتنبت سحتك سريعا ويسير عدلك أمامك ومجد الله يملكك . (١) حينئذ تدعو فيجيب الرب ، تستغيث فيقول ها أنذا ، .

* الرابعة: (حز ١٨ : ٢٠ - ٢٢) .

التوبة الحية : وتتم هذه النبوة المروضع إذ فيها يترر الوحى على لسان حزقيال النبي مبدأين جليلين في الكنيسة أولها أنه « إذا رجع الشرير عن جميع خطاياہ ... حياة يمينا لا يموت . كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه ، ؛ وثانيها عكس ذلك إذ يقول الله « إذا رجح البار عن بره وعمل أثما ... كل بره الذي عمله لا يذكر . في حياته التي خاتمها وفي خطيئه التي أخطأ بها يموت ؛ ولهذا فهو يهيب بنى إسرائيل أن يطرحوا عنهم معاصيهم لأنه لا يسر يموت من يموت ؛ ثم يحضهم على التوبة قائلا « فارجعوا واحبوا واقتنوا لكم قلوبا جديدة فلماذا تموتون ، .

(١) قرئت « ومجد الرب يجمع ساقتك ، .

* العظة:

التناول من الأسرار بطهارة: وفي هذه العظة يقول القديس يوحنا فم الذهب
« هذا هو يوم التقدم إلى المسائدة الرهيبة فلنتقدم كلنا إليها بطهارة » . ثم يناشد
المتقدمين إليها أن يفحص كل منهم ذاته أولاً لكي لا تكون له دينونة ، لأنه ليس
إنسانا الذي يتناول الجسد والدم ولكن هو المسيح . . . وكلمته التي قالها على تلك
المائدة باقية في الكنائس إلى هذا اليوم . . .

الرسائل:

* البولس: (أف ٢: ١٣ - ١٨)

المصالحة مع الله بالصليب: في هذه الرسالة يوجه الرسول خطابه للأمم مبينا
أنهم وقد كانوا قبلاً غرباء عن رعوية إسرائيل ، قد صاروا قريبين بدم المسيح الذي
جعل الاثنين واحداً ودمض حائط السياج المتوسط مبطلا العداوة بجسده وناموس
الوصايا (١)؛ ثم يوضح لهم يسوع المصلوب بقوله إنه يصالح الاثنين في جسد واحد
مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به . . .

الرومكيس: (أع ١: ١٥ - ٢٠)

نزع النعمة من الخائنين: وفي هذه الرسالة يبين بطرس الرسول في خطابه الذي
ألقاه على الآخرة، عتب صعود السيد المسيح وقبل حلول الروح القدس ، كيف أن
نبوة داود عن يهوذا الأسخريوطي قد تمت بحذافيرها ، فتمت اقتنى هذا الخائن حتملاً
من أجره الظلم ، وإذا سقط على وجهه وانشق من وسطه فانسكبت أحشاؤه كلها ،
وزالت عنه النعمة إذ تم فيه قول داود النبي « لنصر داره خراباً ولا يكن فيها ساكن
ولياخذ أسقيته (٢) آخر » ، فتمت أخير ميثاس من قبل التلاميذ الأحد عشر ليحل
محله في الخدمة الرسولية .

في طبعة بيروت: (١) قرنت ١ ودمض حائط السياج المتوسط ، أي العداوة . مبطلا
بجسده ناموس الوصايا ١ ، مع أن في طبعة لندن مثله في النسخة القبطية . (٢) قرنت
١ وليأخذ أسقيته آخر ، وذلك تقليداً من شأن الكهنوت عملاً بالتعليم البروتستنتي .
و في طبعة لندن قرنت ١ أسقيته . . .

المزمور: (١٠٠: ١٨، ٥٤)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى خيانة يهوذا سيده، إذ بينما كان يتظاهر أمامه بالولاء كان يضره الشر في قلبه، وبلسان المخلص يبدى المزمور في قسمه الثاني أسفه بسبب ذلك فأتلايت الذى عيره كان عدوا فكان يحتمله، أو الذى عظم عليه التول من مبغضيه فكان يحتفى منه، فيقول: كلامه ألين من الدهن وهو نصال (١) فلو كان العدو عيرنى إذاً لاحتملت. ولو أن مبغضى عظم الكلام لاختفيت منه.

الإنجيل: (لو ٢٢: ٧-١٣)

يتكلم هذا الفصل عن أمر المخلص بأعداد الفصح، ودليل ذلك قوله لبطرس ويوحنا وأمضيا وأعدا لنا الفصح لناكاه.

إنجيل باكر

(لو ٢٢: ٧-١٣)

الأمر بأعداد الفصح

٧- وجاء يوم الفطير الذى كان ينبغى أن يذبح فيه الفصح. ٨- فأرسل بطرس ويوحنا قائلا اذهبا وأعدا الفصح لناكل. ٩- فقالا له أين تريد أن نعد. ١٠- فقال لهما إذا دخلتما المدينة يستقبلكما إنسان حامل جرة ماء. اتبعاه إلى البيت حيث يدخل. ١١- وقولا لرب البيت يقول لك المعلم أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذى. ١٢- فذاك يريكما عليّة كبيرة مفروشة. هناك أعدا. ١٣- فانطلقا ووجدا كما قال لهما. فأعدا الفصح.

(راجع قداس الساعة التاسعة من يوم الخميس الكبير)

الساعة الثالثة من يوم الخميس الكبير

(وقت الفصح)

ارتباط الفصول

تدور قراءات هذه الساعة حول موضوع واحد هو وقت الفصح، فالنبوة

الأولى تتكلم عن اقترابه ، كما اقرب دخول بني إسرائيل أرض الموعد حين وجههم الله إليها ، والثانية عن اعتزام المخلص الذهاب إلى المكان الذي سينتاوله فيه ، كما اعتزم الله اتخاذ أورشليم مقراً له ، والثالثة عن إشراك تلاميذه في بركاته ، كما اتخذ يهوذا وأفرايم لنفسه وقواهم ، والرابعة عن إعطائهم عهده الجديد في خلاله ، كما حث بني إسرائيل على التمسك بوصاياه وهو بينهم . أما إنجيل القداص فيتحدث عن اقتراب وقت هذا الفصح .

النبوءات :

الاولى : (حز ٢٢ : ٢٣ : ١ - ٥)

اقتراب إسرائيل من أرض الموعد : يبدأ موسى النبي في مستهل هذه النبوة بأعلان بني إسرائيل بأنهم ارتكبوا خطية عظيمة بعبادة العجل الذهب ، ثم يتطوع بالعودة إلى الله للتكفير عنهم ، ويتضرع إليه تعالى قائلاً : « والآن إن غفرت خطيتهم وإلا فاعنني من كتابك الذي كتبتة » . ويرد عليه تعالى مبيناً أن الذي أخطأه الذي يمحي من كتابه ، « وضرب الرب الشعب من أجل أنهم عبدوا العجل الذي صنعه هرون » . ثم يأمره بعد ذلك أن يقود الشعب إلى الأرض التي أقسم أن يعطيها لأبراهيم وإسحق ويعقوب ، وهي الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً ، ووعده بأرسال ملاك أمامه يطرد الأعداء من طريقهم . ثم هددهم قائلاً : « انظروا لئلا آتي عليكم بضربة أخرى فأبيدكم » . (١)

الثانية : (يش بن شيراخ ٢٤ : ١ - ١٥)

سكن الله بينهم في أورشليم : وفي هذه النبوة تفتخر الحكمة وهي كناية عن السيد المسيح ، فتقول إنما خرجت من فم العلي ، وسكنت في الأعلى ، وسلكت في عمق الغمار ومشت على أمواج البحر ، وتميزت في كل الشعوب . ثم تقول : « والذي حازني عين متمر مسكني وقال أسكنني في يعموب . . . وهكذا في صهيون ترسخت وجعل لي مقراً في المدينة المحبوبة وسلطنتي هي في أورشليم » .

(١) قرنت في طبعة بيروت ، انظروا ألا أجلب عليكم ضربة أخرى وأبيدكم ، (خر ٢٣ : ٥) .

* القائل: (زك ٩ : ١١ - ١٥)

وعده بتقويتهم : وهنا يرسل الله نداه عاليا إلى ابنة صهيون التي بدم عهدها قد أطلق أسراها من الجب الذي ليس فيه ماء ، ويقول : ارجعوا إلى الحصن يا أسرى الرجاء وبدل يوم واحد من سبيك (١) سأرد عليك ضعفين ، ثم يبين أنه أوتر يهوذا لنفسه ومثل قوس ملاء أفرايم ونصر أبناءهم على الأعداء . ويصرح قائلا : وأقربك كسيف محارب والرب يكون عليهم وقوسه يخرج مثل البرق ، .

* الرابعة: (أم ٢٩ : ٢٧ - ٣٠ : ٢ - ٦)

وصاياها ترس لهم : يقول الحكيم في هذه النبوة إن الله هو الذي علمه الحكمة ؛ ثم يتساءل قائلا : من صعد إلى السموات ونزل ، من الذي جمع الرياح في حضنه ، ومن الذي صر المياه في ثوبه . من الذي تسلط على أقطار الأرض . ما اسمه وما اسم ابنه ؟ ثم يمضي فيتحدث عن وصاياها بقوله : قول الله مختار وممحص ومعرفة التاموس ذكر حسن . وهو ذاته ينصر الذين يخافونه ، ؛ ويحذر من الزيادة عليها بقوله : لا ترد على كلماته لئلا يوبخك فتكذب ، .

المزمور : (٩٣ : ١٣ ، ١٥)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى اتفاق يهوذا الأسخريوطي ورؤساء الكهنة والفرسيسين على القبض على المخلص وتقديمه للمحاكمة والموت ، وفي قسمه الثاني إلى ما ينتظر كلا الفريقين من قصاص رهيب جزاء أثمهم وشرهم فيقول : يتصيدون على نفس الصديق . ويلقون إلى الحكم دما زكيا . وسيكافئهم بأثمهم وشرهم . ويبيدهم الرب إلهي .

الإنجيل : (مت ٢٦ : ١٧ - ١٩)

يتكلم هذا الفصل عن اقتراب وقت الفصح كما أعلن المخلص ، ودليل ذلك وصيته للتلاميذ الذين أرسلها إلى الرجل الذي سيؤكل الفصح عنده أن يقول له : المعلم يقول إن زمانى قد اقترب وعندك أصنع الفصح مع تلاميذى ، .

(١) قرئت في طبعة بيروت ، اليوم أيضا أصرح ، بدل عبارة : وبدل يوم واحد من سبيك ،

إنجيل الساعة الثالثة

(مت ٢٦: ١٧ - ١٩)

اقتراب وقت الفصح

١٧ - وفي أول أيام الفطير تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين له أين تريد أن نعد لك لتأكل الفصح . ١٨ - فقال اذهبوا إلى المدينة إلى فلان وقولوا له . المعلم يقول إن وقتي قريب . عندك أصنع الفصح مع تلاميذي . ١٩ - ففعل التلاميذ كما أمرهم يسوع وأعدوا الفصح .

(راجع لإنجيل الساعة التاسعة من يوم الخميس الكبير)

الساعة السادسة من يوم الخميس الكبير

(مطهر الفصح)

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو «مكان الفصح» ، فالنبوة تشير إلى الشروط التي تتوفر فيه ، كما وجه الله نظر بني إسرائيل إلى الشروط التي يجب عليهم التزامها وقت العبادة في بيته ، والثانية عن توبة الذين يدخلونه لأكل الفصح ، كما حدث الله لإسرائيل على التوبة حينما يتعبدون له في بيته ، والثالثة عن التحذير من عدوى المناقبين الذين يدخلونه، والأشارة في هذا إلى يهوذا الاسخريوطي كما حذر الله بني إسرائيل من الاختلاط بالمرايين . أما فصل الإنجيل فيتكلم عن وصف العملية التي أمر المخلص بأعداد الفصح فيها .

التبويبات :

الروؤلى : (إر ٧: ٢ - ١٥)

شروط العبادة في الهيكل : يهيب الله ببني إسرائيل في مستهل هذه النبوة أن يصلحوا من طرقهم وأعمالهم حتى يسكنهم في بيته ، فيقول «لا تتكلموا على نفوسكم ولا على كلام الكذب لأنه لا ينفعكم بالجملة» . (١) وبعد إحصاء ما يجب أن يكفروا

(١) قرئت «لا تتكلموا على الكذب» وحذفت كلمة «نفوسكم» وحذفت بقية الآية ١

عنه من شرور ، يمضى فيؤيخهم عليها بقوله « أتسرقون وتقتلون وتزنون وتحلفون بالزور وتبخرون للبعل وتتبعون آلهة أخرى لم تعرفوها فيكون شرالكم (١) ثم تأتون وتقفون بين يدي في هذا البيت ، ا وأخيرا يهددم قائلا ، والآن . . . قد كلمكم ولم تسمعوا ودعوتكم ولم تجيبوا فساأصنع بهذا البيت الذى دعى باسمى الذى أتم متكون عليه . . . كما صنعت بشيلو وأبذكم عن وجهى كما نبذت جميع إخوانكم ، . والأشارة في هذا التهديدى إلى ما حل بينى لإسرائيل في حربهم مع الفلسطينيين إذ رغم أنهم أرسلوا إلى شيلو وحلوا تابوت العهد ليكون في وسطهم ، فقد كسروا شر كسرة ، وسقط منهم ثلاثون ألفا ، ومات ابنا على حفى وفينجاس وأخذ تابوت الله ، وما أن وصلت هذه الأخبار السيئة إلى على حتى سقط عن الكرسى إلى الورا ، فانكسرت رقبته ومات لأنه كان شيخا وثقيلاً (اصم ٤) .

الكافية : (جز ٢٠ : ٣٩ - ٤٤)

حث العابدين على التوبة : وتواصل هذه النبوة الموضوع ، ففوق شروط العبادة الواردة في النبوة السابقة ، تمضى فتحدث جمهور العابدين على التوبة ، إذ فيها يتول الله ، ليرجع كل واحد منكم عن شروره ومن بعد ذلك تطيعونى ولا تهجسوا اسمى القدوس بأعمالكم (٢) وبأصنامكم لأنى أتيت على جبل قدسى ، . ويواصل الله حديثه إليهم قائلا إنى على جبل قدسى ، هناك أطلب قرايينكم وباكورات مرفوعانكم مع جميع متدساتكم وبرائحة البخور (٣) أقبلكم إلى . ثم يختم حديثه بقوله ، وفى ذلك الموضوع تذكرون طرقكم النجسة وأعمالكم الشريرة التى تنجستم بها فتمقتون أنفسكم ، .

القائمة : (يش بن شيراخ ١٢ : ١٣ - ١٣ : ١٣)

تحذيرهم من المناقاةين : أما هذه النبوة فتجذر العابدين من المناقاةين حتى لا

في طبعه بروت (١) حذف عبارة ، فيكون شرالكم ، . (٢) قرئت ، وعطايكم ، بدلا من ، بأعمالكم ، ، وذلك عملا بالتعليم البروتستنتى الذى يتل من شأن الأعمال الصالحة ، وضرورتها للخلاص إلى جانب الأيمان . (٣) قرئت ، وبرائحة سروركم أرضى عنكم ، عملا بالتعليم البروتستنتى الذى ينكر استخدام البخور في العبادة .

تسرى إليهم عدوى شرورهم ، فتقول في مطلعها « من يرحم راقيا قد لدغته الحية ! أو يشفق على الذين يدنون من الوحوش ! هكذا الذى يساير الرجل الخاطىء يسكر بخطاياها » . وتمضى فتقول عن هذا المناق إنّه « يظهر حلاوة من شفقيه وفى قلبه يأتمر أن يستطك في الحفرة » ، وفى هذا تلميح إلى يهوذا الأسخريوطى ؛ وتختتم وصيتها بتكرار التحذير منه بتولها « من يقرب من القار يتلوث به » .

المزمور : (٣٠ : ١٨ ، ١٣)

يستزل هذا المزمور في مطلعها العنة على المتكلمين على الصديق بالآثم ، والأشارة في هذا هي إلى يهوذا الخائن والرؤساء الذين اتفق معهم على تسليم سيده إليهم ، وبلسان السيد المسيح يذكر في قسمه الثانى كيف تأمر هؤلاء الأعداء على قتله فيقول : ولنصر خرساء الشفاه الناشئة . المتكلمة على الصديق بالآثم ؛ لأنى سمعت المذمة من كثيرين يسكنون حولى . حين اجتمعوا على جميعا تأمروا على أخذ نفسى .

انجيل : (مر ١٤ : ١٢ - ١٦)

يتكلم هذا الفصل عن المسكان الذى رأى الخاص تناول الفصح فيه ، ودليل ذلك قوله عن صاحبه للتليذين اللذين أرسلها إليه « يربكا عالية كبيرة مفروشة معدة فهناك أعدا لنا » .

انجيل الساعة السادسة

(مر ١٤ : ١٢ - ١٦)

مطالع إعراد الفصح

١٢ - وفى اليوم الأول من الفطير حين كانوا يذبحون الفصح قال له تلاميذه أين تريد أن نمضى ونعد لتأكل الفصح . ١٣ - فأرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا إلى المدينة فيلاقيكما إنسان حامل جرة ماء اتبعا . ١٤ - وحيثما يدخل فتولا لرب البيت إن المعلم يقول أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذى . ١٥ - فهو يربكا عالية كبيرة مفروشة معدة هناك أعدا لنا . ١٦ - فخرج تليذاه وأتيا إلى المدينة ووجدا كما قال لهما . فأعدا الفصح .

(راجع إنجيل الساعة التاسعة من يوم الخميس الكبير)

الساعة التاسعة من يوم الخميس الكبير

(إعداد الفصح)

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو « إعداد الفصح » . فالنبوة الأولى تتكلم عن بركة متناوله ، كما بارك الله إبراهيم ونسله على أثر تقديم ابنه إسحق ذبيحة ؛ والثانية عن ميراثهم الدائم ، كما أشار إلى ذلك إشعياء في نبوته ، والثالثة عن حزم على تقديم العشور لله ، وذلك كما شرحنا في النبوة كناية عن الاعتراف بالخطايا قبل تناوله ، كما قدم إبراهيم العشر للملكي صادق ، والرابعة عن قصاص متناوله بغير استحقاق من أمثال يهوذا الإسخريوطي ، كما أشار أيوب إلى سقوط المنافقين ، وتشير العظة إلى هلاك مقدمي الذبائح وهم خطاة . أما فصل الإنجيل فيتكلم عن إعداد التلاميذ الفصح حسب أمر المخلص ليتناوله معهم .

النبوات :

الأولى : (تك ٢٢ : ١ - ١٩)

بركة إبراهيم ونسله : تسرد هذه النبوة قصة ذبح إسحق المعروفة (١) ، والبركة العظيمة التي فاز بها إبراهيم ، إذ قال له الله على لسان ملاك « بما أنك فعلت بقولي ولم تشفق على ابنك الحبيب من أجل ، لأباركنك وأكثرن نسلك كمنجوم السماء وكالرمال الذي على شاطئ البحر . ويرث نسلك مدن أعدائك وتبارك بك جميع أمم الأرض ، وكثرة نسله كناية عن المؤمنين بالمسيح الذين صاروا له نسلا . وكونهم يرثون مدن أعدائهم فكناية عن وراثتهم المواضع السماوية التي سقط منها الشياطين ، وأما نسله الذي تبارك فيه أمم الأرض فيقصد به المخلص الذي ظهر بالجسد من نسله ، وتباركت فيه جميع أمم الأرض إذ صار المؤمنون به بنين لله وورثة للملكوت .

(١) يتلو الكاهن « قصة ذبح إسحق » في قداس يوم الخميس العهد .



ذبح إسحق

* الثانية : (إش ٦١ : ١ - ٦)

ميراثهم الدائم : يعدد النبي الإنجيلي بلسان المخلص في مطلع هذه النبوة وظائف السيد المسيح حينما يجيء متجسداً إلى هذا العالم ، فيقول بأنه مسح ليبشر المساكين ويشفي منكسرى القلوب وينادى للأسمورين بالاطلاق وللعمى بالنظر (١) ، ويسنة الرب المقبولة ، وليجعل لنا نحن صهيون مجدداً (٢) ؛ وحينئذ يدعون جيل الأبرار أغراساً للرب يتمجد بها ، (٣) ، ثم يخاطب شعبه بعد أن يحددوا المدن الحربية ، وبعد أن تصير القبائل الغريبة حراثين وكرامين لهم ، فيقول « أما أنتم فتدعون كهنة الرب ... وعضواً عن حزنكم تتألون ميراثاً دائماً في أرضهم ، » .

في طبعة بيروت : (١) حذفت عبارة « وللعمى بالنظر » ، (٢) قرئت « لاجعل لنا نحن صهيون لاعطيهم جلالاً » ، (٣) قرئت « فيدعون أشجار البر غرس الرب التمجيد » ، وقد شرحنا نبوة النبي هذه عن السيد المسيح في قداس اليوم الأول من شهر توت .

* الثالثة: (تك: ١٤: ١٧ — ٢٠).

حُثِمَ على العشور: وفي هذه النبوة يبحث الله شعبه بعد أن يرنوا الأمم كما في النبوة السابقة، أن يقدموا له العشور كما قدمها إبراهيم للملكي صادق، فنقول النبوة إن ملكي صادق ملك ساليمة وأخرج خبزاً وخبزاً لأنه (١) كان كاهناً لله، وقدمه لإبراهيم بعد أن عاد منتصراً في الحرب على الملوك. فرد إبراهيم على ذلك بتقديم العشر من كل شيء للملكي صادق، وهذا العشر إشارة إلى الفم أحد الحواس العشر الباطنة والظاهرة الذي يجب أن نعترف به بخطايانا للكاهن حتى ننال المغفرة والبركة من الله.



تقدمة ملكي صادق

الرابعة: (أي ٢٧: ١ — ٢٨: ١ — ١٣).

سقوط المناقنين منهم: أما هذه النبوة فيوجه فيها أيوب خطابه لأصحابه الثلاثة قائلاً، وكأني يتكلم بلسان السيد المسيح، «حي هو الرب الذي حكم على

في طبعه يبروت: (١) قرئت « وكان كاهناً، وكتب عنها في الهامش، إذ كان كاهناً، ويراد بهذا التحريف ألا تنسب تقدمه ملكي صادق لكهنوته، للتقليل من شأن الكهنوت وذبيحة الخبز والخمر التي تستحيل إلى جسد مقدس ودم كريم بفعل الروح القدس الذي يستدعيه الكاهن بصلاته.

هكذا .. أنه ما دامت نسمتي في .. فلن تنطق شفقتاي إنمأ ، ثم يتكلم عن نفسه ولكن لا على سبيل الافتخار بل على سبيل العظة لمن يتعظ فيقول ، ولست أعرف أنى فعلت شيئاً من الشر أو الظلم فليكن سقوط أعدائي كسقوط المنافقين ، ويمضى أيوب فيسرد على أصحابه جزاء المنافق بقوله ، فإنه ما هو رجاء المنافق إذا توكل على الرب أترأه يخلص ! (١) ... إذا نزل عليه ضيق هل يجد دالة أمامه ! (٢) ... إن كثير بنوه فيكونون للذبح وإذا اعتزوا يتصدقون (٣) وأراملهم لا يرحمهم أحداً (٤) ... جمعوا الفضة كالتراب وأعدوا الذهب كالطين هذه جميعها ينالها الصديقون (٥) ... يضطجع الغني ولا يعود (٦) ... تأخذ السمر فيذهب ، وتقترنه من مقره مهاناً منبوذاً ولا يشفق عليه (٧) ... فيرفع يديه عليه ويستأصله من مكانه (٨) ... يقطع جيراً من الوادي والذين نسوا البر ضعفوا من البشر ، (٩) ويختتم أيوب كلامه بإشارة إلى عمل السيد المسيح من فوق الصليب يقول فيها إنه له المجد ، إلى الزاوية يمد يده ، ويريد بالزاوية أورشليم التي بسط يديه على الصليب خارجها ، ويهدم الجبال من أساساتها ، وذلك كناية عن الملوك والحكام غير المؤمنين الذين لما عاينوا الآيات والعجائب انهدمت قوة الشيطان فيهم وانصاعوا إلى الإيمان .

* العظة :

هلاك مقدمي الذبائح الخطاة : وفي هذه العظة ينبه القديس الانبا شنودة الذين يذهبون إلى المواضع المندسة لتقديم ذبائح التسييح ، إلى وجوب تجنب الخطية حتى لا يهلكوا ، ويستدل على ذلك بقوله إن الله لم يفرس في الفردوس أشجاراً غير مشمرة أو رديئة الثمر . ثم يقول إن كل من ليس له شوق في حفظ وصايا الله وغيره

في طيبة بيروت : قرئت آيات هكذا (١) « ما هو رجاء الفاجر عند ما يقطعه عندما يسلب الله نفسه ، (٢) « إذا جاء عليه ضيق . أم يتلذذ بالتقدير ، (٣) « للذبح وذريته لا تشبع خبزاً ، (٤) « وأرامله لا تبكي ، (٥) « وأعد ملابس كالطين فهو يعد والبار يلبسه والبرى يقسم الفضة (٦) « يضطجع غنياً ولكن لا يضم ، (٧) « حذفت عبارة « مهاناً منبوذاً ، وحذفت كلمة « عليه ، (٨) « يصفقون عليه بأيديهم ويصفقون عليه من مكانه ، (٩) « حفر منجماً بعيداً عن السكان . بلا موطىء للقدم متدلين بميدين من الناس يتدللون .

في الاقتداء بالعقلاء... والذين ليس لهم إيمان يستقنون في كل عمل ردىء
وبها يكون النفس .

المزمور: (١ : ٢٢)

بلسان تلاميذ الخالص الذين أشركهم معه في أكل الفصح كما جاء بفصل الإنجيل
يشير هذا المزمور إلى هذه الرعاية الإلهية ، وإلى العليقة التي كانوا زمعين أن
يتناولوه فيها فيتمول : الرب يرعاني فلا يعوزني شيء . في مكان خضرة أسكنني .
على ماء الراحة رباني .

الإنجيل : (مت ٢٦ : ١٧ - ١٩)

يتكلم هذا الفصل عن إعداد الفصح الذي قام به التلاميذ طبقا لأمر سيدهم ،
ودليل ذلك قول الإنجيلي : ففعل التلاميذ كما قال لهم يسوع وأعدوا الفصح .

إنجيل الساعة التاسعة

(مت ٢٦ : ١٧ - ١٩)

إعداد الفصح (١)

تمهيد :

صدر الأمر قديما لبني إسرائيل وهم في مصر أن يتخذوا شهر أبيب أى نيسان ،
وهو الذي خرجوا فيه من بيت العبودية ، رأسا لستهم الدينية ، وأن تشتري كل
جماعة منهم في العاشر منه شاة محيضة ذكرا ابن ستة (٢) ، شاة للبيت ويحفظونه
إلى اليوم الرابع عشر يذبحونه في العشية ، ويأكلونه مشويا مع فطير وأعشاب مرة ،
رأسه مع أكارعه ، ولا يبتون منه إلى الصباح . فإذا بقى منه شيء يحرق ، ويأكلونه
بسرعة وأحشاؤهم مشدودة ، وأحذيتهم في أرجلهم ، وعصيم في أيديهم ، وأن
يكون هذا فريضة أبدية لهم (خر ١٢ : ١ - ١٤) .

(١) ورد هذا الموضوع أيضا في (مر ١٤ : ١٢ - ١٦ ، لو ٢٢ : ٧ - ١٣)

(٢) لما كانت السنة أكبر دورة زمنية كاملة فقد اقتضى الأمر الإلهي أن يكون
خروف الفصح ابن ستة ، ليشير إلى أن السيد المسيح فضحنا أزل سمدى كالدائرة لا
بداية لها ولا نهاية .

ولما جاء يوم الفطير الذى كان ينبغى أن يذبح فيه الفصح أخذ التلاميذ يستعدون لذلك ، وفصل الانجيل الذى يتناول هذا الموضوع يتكلم أولا عن سؤالهم المخلص عن المكان الذى يريد أن يتناول فيه الفصح ، ثم إجابته على سؤالهم ، وأخيرا عن قيامهم بإعداد هذا الفصح الذى لا بد أن يكون فى مدينة القدس وحدها .

سؤال التلاميذ لسيرهم :

١٧ - وفى أول أيام الفطير تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين له أين تريد أن نعد لك لنا كل الفصح .

١٧ - بدأ متى قصة إعداد الفصح بقوله « وفى أول أيام الفطير » ، ومرقس يقول وفى اليوم الأول من الفطير حين كانوا يذبحون الفصح ، ، أما لوقا فيقول « وجاء يوم الفطير الذى كان ينبغى أن يذبح فيه الفصح » . ومعلوم أن الأمر صدر لبني إسرائيل بأنه « فى الشهر الأول فى اليوم الرابع عشر من الشهر مساء تأكلون فطيرا إلى اليوم الحادى والعشرين من الشهر مساء . سبعة أيام لا يوجد خمير فى بيوتكم فأن كل من أكل مخمرا تقطع تلك النفس من جماعة إسرائيل الغريب مع مولود الأرض ، (خر ١٢ : ١٨ - ١٩) . ولما كان أول أيام الفطير فى تلك السنة يوم السبت ١٥ نيسان لا يوم الجمعة كما يزعم الكاثوليك ، فكيف يمكن تعلم أن السيد له المجد صنع العشاء الربانى قبل عيد الفصح بيوم كامل ، ولها على ذلك أدلة قوية كثيرة منها قول الانجيل « ثم إذ كان استعداد فلكى لا تبقى الأجساد على الصليب فى السبت لأن يوم ذلك السبت كان عظيما سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سبتاتهم ويرفعوا ، (١٩ : ٣١) ؛ ومن هذه الآية يتضح أن يوم السبت كان عظيما لوقوع الفصح فيه ، وأن يوم الجمعة كان استعدادا للفصح لا الفصح نفسه . وبناء على ما تقدم صنع مخلصنا العشاء الربانى بخبز لا بفطير كما يزعم الكاثوليك (١) وأن سؤال التلاميذ له عن إعداده كان يوم الخميس ١٣ نيسان .

وفى هذا السؤال قالوا « أين تريد أن نعد لك الفصح ، ويدل هذا على أنه لم

(١) وردت أدلة الكنيسة القوية الكثيرة على أن مخلصنا صنع العشاء الربانى بخبز لا بفطير قبل عيد الفصح بيوم كامل فى كتاب ، « أسرار الكنيسة السبعة لحبيب جرجس

يكن له ولا لتلاميذه في المدينة بيت معه . ونظرا لكثرة الوافدين على المدينة في العيد لينصحوها بها ، والتجاء من لا مكان معه له إلى منزل قريب أو صديق ، وجه التلاميذ سؤالهم هذا إلى سيدهم .

إجابة المخلص :

١٨ - وقال اذهبوا إلى المدينة إلى فلان وقلوا له . المعلم يقول

إن وقتي قريب عندك أصنع الفصح مع تلاميذي .

١٨ - وطبعا لرواية متى رد المخلص على سؤال التلاميذ قائلا اذهبوا إلى

المدينة إلى فلان ، ، أما مرقس فقال إنه أرسل اثنين من تلاميذه ، وحددهما لوقا بقوله « فأرسل بطرس ويوحنا ، . ولم يشأ سيدنا أن يعرف التليذين اسم الرجل الذاهبين إليه حتى لا يدع ليهودا سبيلا لمعرفة المكان فيبادر بأخطار الحكمة به فيعجلون بالنبض عليه فيه ، وبذلك يتعطل إتمام السر الفصحى والوصايا وغسل الأرجل ؛ ولا شك أنه لم يخف ذلك المكان خوفا من الصلب أو رغبة في تأخيره صاحب البيت : وأختلف المفكرون في تحديد شخصية ذلك الرجل الذي أخفى

السيد اسمه عن التليذين ، فقال بعضهم إنه أليعازر ، وقال البعض الآخر إنه نيقوديموس لأنه من أهل أورشليم . وقال قوم إنه يوسف الرامي ، وحقق آخرون أنه سمعان الزيرازني الذي اشترك في حمل الصليب . وهنا يضيف مرقس ولوقا أن المخلص أعطى التليذين المرسلين علامة يعرفان بها ذلك الإنسان إذ قال لهما ، إذا دخلتما المدينة يستقبلكما إنسان حامل جرة ماء . اتبعاه إلى البيت حيث يدخل ، ، وهو قول يثبت معرفته للغيب ؛ ثم حملها إلى صاحب البيت رسالته الخاصة .

ختم الرسالة : مضى متى بعد ذلك في روايته فذكر جانباً من هذه الرسالة وهو

أن يقول التليذيان له « المعلم يقول إن وقتي قريب ، ، وفي هذا إشارة إلى وقت آلامه حتى يعتاد التلاميذ سماع ذلك ، لئلا تخور قراهم إن حصل الصاب فجأة ، ولكي يعلم ذلك الإنسان واليهود بأسرهم أنه بأشارته قبل الموت . أما الجانب الثاني من الرسالة فهو كما ذكر مرقس ولوقا أن يقول التليذيان لصاحب البيت « يقول لك المعلم أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذي ، . ولما كانت أورشليم تغص بالواردين ليحتفلوا بالفصح فيها ، فكان لا بد لسلك إنسان أن يمد لنفسه بيتاً من قبل . وقد رأى رب المجد ألا يعمل الفصح في أي بيت كيفما اتفق ، بل في بيت

خاص يصلح لأن يرسم فيه فصحة الناسخ لفصح التديم ، وهذا هو السر في أنه وجه التليدين إلى إنسان مخصوص أعطاها علامة يعرفانه بها ، بل هو التديبير الإلهي تقدم ففعل فعله .

ثم ذكر متى الجانب الثالث والأخير من الرسالة وهو أن يقول التليدان لصاحب البيت والمعلم يقول : عندك أصنع الفصح مع تلاميذي ، وفي هذا إشعار له لكي يعد مقدار الكفاية ، ولكيما يفهم أنه كالحارب المستر . ومثل هذا الإشعار موجه كل يوم إلى كل مسيحي يزعم تناول من الأسرار المقدسة ، إذ عليه أن يبني نفسه ويصلح قلبه ، لأن الرب مزعم أن يصنع الفصح مع تلاميذه عنده . وهنا يضيف مرقس ولوقا قول السيد للتليدين إن صاحب البيت عتب تاتي الرسالة «يريكنا عليا (١) كبيرة مفروشة (٢) معدة . هناك أعداء لنا ، وهو قول يدل على أن اليهود بأورشليم قد أعدوا كثيراً من الأماكن الكبيرة ، كذلك العلية لكثرة الغرباء الحاضرين للفصح ؛ وكان إعدادها عبارة عن فرشها بالحصر أو ما شاكلها ، وتزويدها بالموائد والأسرة للاتكاء ، والمياه والمغسل والمنشفة وما إلى ذلك .

إعداد الفصح :

١٩ - ففعل التلاميذ كما أمرهم يسوع وأعدوا الفصح

١٩ - ومن دواعي العجب أن يقبل ذلك الإنسان التليدين بعد سماعه أن زمان

(١) العلية : أجمعت تقاليد الطوائف المسيحية على أن مخلصنا كان يتردد على بيت مرقس الرسول ، وأن في عليا فيه أكل الفصح مع تلاميذه ، وأن في هذه العلية حل الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين ، وأنهم بعد صعود السيد كانوا يجتمعون فيه (أع ١٢ : ١٢) . وقد شادت الملكة هيلانة كنييسة في موضع عليا صهيون هذه ، تحوات اليوم إلى جامع باسم داود النبي ، لأنهم يزعمون أن قبره هناك .

(٢) فرسه المذبح : قبل صلاة باكر يسجد الكاهن أمام المذبح ويهض ويقبله ، ثم يحل الآنية من رباطها وهو يتلو صلاة الاستعداد ؛ وفيها يعرف بأنه غير مستحق لهذه الخدمة ، ولكنه يطلب نعمة لكي يتندى بهيئة الخدمة كسرتة ، وهنا مسح الأواني ويرتها ويفرش القنائف . وفرش المذبح هو على مثال إعداد العلية التي أكل فيها المخلص الفصح .

المخاص قد قرب ، وبعد معرفته ببغض اليهود له ، ولكنها القدرة الإلهية ألهمته ذلك . ولما وجد التليذان كل شيء كما أنبأهما به المخلص ، أعدا الفصح ، أى اشتريا الحروف وقدماه للكهنة ، وساعدا اللاويين على ذبحه في الهيكل ، وتقلاده إلى البيت ، ثم ابتاع الأعثاب المرة ، وأحضرا الخبز والخمر طبقاً للعرف الذى أشير إليه فى الكلمة التى صدرنا بها خميس العهد .

لقان الخميس الكبير (١)

التوبة قبل تناول

ارتباط الفصول :

إن قراءات لقان الخميس الكبير التى هى فى الواقع قراءات الساعة الحادية عشرة

(١) اللقانه : اللقان كلمة يونانية معناها حوض ؛ وهو المراد بالمغطس ، وبه تمارس الكنيسة بتدريس المياه بالصلاة وكلمة الله كما جاء فى (١ قى ٤ : ٥) وبقداس خاص لرشم المصلين بالماء على نحو ما فعل السيد ليلة آلامه . ويعمل اللقان فى ثلاث مناسبات الأولى هى فى عيد الغطاس بعد التسبحة وقبل رفع بخور باكر ، تذكراً لعقاد الخالص من يوحنا المعمدان ، وفيها يرشم الكاهن الشعب بالماء فى جباههم . والثانية هى يوم الخميس الكبير بعد صلاة الساعة التاسعة وقبل تقديم الحمل ، إذ يترى الكاهن أورئيس الكهنة بالشملة وهى وشاح أبيض ، ويبدأ بغسل أقدام الكهنة فالشمامسة فسائر الشعب على شكل صليب . والثالثة هى عيد الرسل يوم ه أيب بعد رفع بخور باكر وقبل تقديم الحمل ، وفيها يرشم الكاهن الشعب فى جباههم . ويرتل الشمامسة فى كل لمان لحناً خاصاً به . وغاية الكنيسة من اللتان تعليم بنىها فضيلة التواضع والافتداء برب المجد الذى قال : تعلوا منى لأنى وديع ومتواضع القلب ، (مت ١١ : ٢٩) ، فسكانها تناول لهم باسان الرسول ، وتمثلوا بالله كأولاد أحياء ، (أف ٥ : ١) وليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المييح يسوع أيضاً ، (فى ٢ : ٥) .

وتحتفل الكنيسة بعمل اللتان قبل اللداس فى خميس العهد تشبهاً بالمخلص الذى غسل أرجل تلاميذه قبل أن يناولهم سر الشكر ، وغاية تعليم بنىها ضرورة غسل النفس بالتوبة قبل الاقتراب من المائدة المندسة ، وقد شرحنا طمس اللتان بصفحة ٣٥ من البحث .

من هذا اليوم ، تدور كلها حول موضوع واحد هو ، تطهير التوبة للنفوس ، من الخطية قبل تناول ، الأمر الذى رمز إليه المخلص بغسله أرجل تلاميذه قبل إعطائهم سر جسده ودمه الأقدسين ؛ فالنبوة الأولى تتكلم عن ممارسة الكنيسة لهذا الطمس حتى يغفر الله للخطاة ، كما شفح إبراهيم في أهل سدوم وعمورة ؛ والثانية تحت هؤلاء الخطاة على مخافة الله ، كما تنادى الحكمة بذلك ؛ والثالثة تهيب بهم أن يسبحوا الله على نجاتهم من قصاص الخطية ، كما سبج بنو إسرائيل الله على أثر عبورهم البحر الأحمر ونجاتهم من فرعون ، والرابعة توصيهم بضرورة الثبات على صخرة التوبة ، كما توثقت أقدام يشوع وكافة الشعب فوق الحجارة حين عبورهم الأردن ، والخامسة تقدم بكتابة أسمائهم في سفر الحياة ، كما تنبأ بذلك أشعياء عن أولاد صهيون ، والسادسة تحرضهم على اتباع الحق والعدل استعدادا للجلال المنتظر كما أوصى بذلك أشعياء ، والسابعة تعلن وعد الله لهم بتطهيرهم ، كما وعد حزقيال شعبه بذلك ، والثامنة توضح أن ماء اللتان من شأنه أن يطهرهم بأشارته لتطهير التوبة . كما رأى حزقيال أن كل نفس حية دبت حيثما تبدد الماء الخارج من المشرق تطهرت ، وفي العظة يبحث الأنبا شنوده رئيس المتوحدين المؤمنين على ضرورة صنع ثمار تليق بالتوبة ، ويوصى بولس تليذه تيموثاؤس بتكريم الذين يعتنون بالقدسين وينسلون أرجلهم ؛ أما فصل الإنجيل فيذكر حادثة غسل المخلص لأرجل تلاميذه قبل إعطائهم سر الشكر حتى يتشبهوا به .

النبوات :

الأولى : (تك ١٨ : ١ - ٢٣)

شفاة إبراهيم في شعب سدوم وعمورة : تروى هذه النبوة قصة ظهور الرجال الثلاثة لإبراهيم عند بلوطات ممرا واحتفائه بهم ، ووعدهم له بأن يكون له من سارة نسل ؛ ثم تتحدث النبوة عن خروج إبراهيم معهم وهم في طريقهم إلى سدوم وعمورة المدينيتين العاصيتين ووساطته عن شعبهما لدى الرب وفيها يقول : لا تهلك البار مع الأثيم ولا يكون الصديق مع المنافق .

الثانية: (أم ٩: ١-١١)

حث الخطاة على مخافة الله : وهنا تهب الحكمة بهؤلاء الخطاة أن يتركوا الجمالات فيجسروا ، وتنبههم إلى أن رأس الحكمة مخافة الله ، وأنه بهذه المخافة تزداد بسنو حياة الراجعين إليه .

الثالثة: (خر ١٤، ١٥)

تسبيحهم الله على نجاتهم : وفي هذه النبوة التي هي موجز لأصحاحين كاملين، نجد تسبحة بني إسرائيل للرب عتب نجاتهم وغرق أعدائهم في البحر ، وفيها يقولون : فلنسبح للرب لأنه بالجود قد تمجد ، ، وفي هذا إشارة إلى تسبيح التائبين لله على نجاتهم من قصاص الخطية .

الرابعة: (يش ١، ٣)

ثباتهم على صخرة التوبة : وتحدث هذه النبوة ، وهي كذلك موجز لأصحاحين كاملين ، عن عبور يشوع وشعبه نهر الأردن ، وقد وطئت أرجلهم الحجارة التي في المياه . فتوثقت أقدامهم وأهلكوا أعداءهم ، ، وفي هذا إشارة ضمنية إلى غسل الأرجل من ماء اللتان ، وثبات المغتسلين على التوبة .

الخامسة: (إش ٤: ١-٤)

كتابة أسمائهم في سفر الحياة : وهنا يتنبأ إشعياء بأن الله سيتجلى بمجده على الأرض ، وأنه سوف يكتب للحياة كل من في أورشليم لأن الرب يغسل أعمال بني البشر وأولاد صهيون ، .

السادسة: (إش ٥٥: ١-١٣، ٥٦: ١)

حثهم على الاستعداد للخلاص : وينادي الله هنا بلسان أشعياء على شعبه أن يطعموه فتحيا نفوسهم ، ويتطعم لهم عهدا ودين أن كلمته لا تعود إليه فارغة ، بل تنجح فيما أرسلت إليه . ثم يعدهم قائلاً ، احفظوا الحق واجروا العدل لأنه قريب مجي خلاصي واستعلان برى .

السابعة: (حز ٢٦ : ٢٥ - ٢٢)

الوعد بتطهيرهم : ويصرح حزقيال هنا بالوعد الصادر لهم من الله ، وفيه يقول « سأنضح عليكم ماء مختارا وأطهركم من جميع خطاياكم ... وأعطيكم قلبا جديدا وأجعل في داخلكم روحا جديدا » . ثم يقول « وتكونون لي شعبا وأنا أكون لكم إلها وأطهركم من آثامكم » .

القائمة: (حز ٤٧ : ١ - ٩)

تطهيرهم بالماء : وتشير هذه النبوة إلى الأداة التي بها يظهرهم ، إذ يقول حزقيال إنه حمل بالروح فرأى مياهها خارجة من المشرق « ويصير أن كل نفس حية تدب حيثما يتبدد ماء هذا النهر عليها تطهر من كل شيء » .

العظة :

صنع ثمار تليق بالنبوة : وفي هذه العظة التي صنفها الأنبا شنودة رئيس المتوحدين يقول هذا القديس « فلنخف من الذي اشتد بمنديل وصب ماء في مطهرة وغسل أرجل تلاميذه بيديه الطاهرتين ، ونصنع ثمارا تستحق هذا الانتضاع العظيم الذي صار فيه من أجلنا » . ثم يتساءل قائلا « فإذا يكون رجاؤنا بعد إذا طردنا من السماء وطرحنا إلى الحكم لأجل خطايانا ، ؟

البولس : (١ ق ٤ : ٩ - ٥ : ١ - ١٠)

غسل أرجل القديسين : في هذه الرسالة يوصي الرسول تلميذه تيموثاؤس أن يكون مثالا للمؤمنين في الكلام والنصرف والمحبة ، وأن يعامل الشيوخ كأباء ، والأحداث كأخوة ، والعجائز كأمهات ، وأن يكرم الأراامل . ثم يبين أن الأرملة هي التي تكون « مشهودا لها في أعمال صالحة وتكون قد ربت الأولاد وأضافت الغرباء وغسلت أرجل القديسين » .

الراعي: (يو ١٣ : ١ - ١٧)

يتكلم هذا النصل عن غسل المخلص أرجل تلاميذه قبل رسم سر الشكر ، الأمر الذي هو كناية عن ضرورة التوبة قبل تناول ، ودليل ذلك قوله لهم « لأنني أعطيتكم مثلا حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضا » .

إنجيل اللقان

(يو ١٣: ١-١٧)

عمل أرمل التلمبذ

مهمبر :

بعد أن احتفل مخلصنا بأكل الفصح الناموسى مع تلاميذه ، وقبل أن يشرع فى إعطائهم سر جسده ودمه الأقدسين ، قام عن العشاء وبدأ يغسل أرجلهم ، لكي يعلننا بذلك أن من واجبنا قبل تناول من الأسرار المقدسة ، أن نكشف للكاهن عن أوساخ نفوسنا لكي يغسلها بقانون التوبة . وتمثلا برب المجد رقت الكنيسة فى سحى يوم الخميس الكبير وبعد نهاية صلاة البصخة ، أن تمارس طقس اللقان تذكارا لما صنعه المخلص مع تلاميذه . أما الحكمة فى أنه اقتصر على غسل أرجلهم فهى ليين أن من تطهر بالمعمودية لا يحتاج إلا إلى غسل رجليه ، وهى الأعضاء التى باتصالها بالأرض تسخ ، وذلك كناية عن أن من تطهر كله بالمعمودية لا يحتاج إلى التحميم بها ثانية قبل التقدم للأسرار المقدسة ، بل يحتاج إلى التوبة التى يغسله بقانونها الكاهن فيزداد طهرا ؛ وأما الذى يتناول بغير توبة فيحل به ما حل يهوذا ، إذ هذا لما أخذ اللقمة من المخلص دخله الشيطان . وقد أشار السيد بتشيف الرجلين من الماء الذى يجعلها يتسخان سريعا ، إلى وجوب التحفظ الشديد من الخطية كل حين حتى تتناول من أسراره المحيية وتملك معه على الدوام .

وفصل الإنجيل الذى يتناول مسألة غسل الأرجل انفرد يوحنا بذكره ، وفيه بين عظمة انضاع المخلص ، وأهمية الرضوخ له ، ومثاله الذى يمتدى ، وأخيرا تطويه لمحتديه :

عظمة انضاع المخلص

- ١ - أما يسوع قبل الفصح وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم إلى الآب إذ كان قد أحب خاصته الذين فى العالم أحبهم إلى الممتهى .
- ٢ - حين كان العشاء وقد أتى الشيطان

في قلب يهوذا سيمان الأسخريوطى أن يسئله . ٣ - يسوع وهو عالم أن الآب قد دفع كل شيء إلى يديه وأنه من عند الله خرج وإلى الله يمضى . ٤ - قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة واتزر بها . ٥ - صب ماء في مغسل وأبتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي كان متزرا بها .

غسل الأرجل : ١ - بدأ يوحنا البشير موضوع غسل الأرجل ببيان الظروف التي حدث فيها ، فقال إنه كان « قبل عيد الفصح » ، وعلى وجه التدقيق في مساء الخنيس . فالسيد وهو عالم « أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم ، وبما أنه « كان قد أحب خاصته ، وهم تلاميذه وبالتالي جميع المؤمنين به ، وأحبهم إلى المنتهى ، أى حبا سامياً كاملاً لا يساويه في كاله حب آخر ، ٢ - حين كان العشاء والمقصود به عشاء الفصح (١) ، أوغر الشيطان قلب يهوذا الأسخريوطى على تسليمه . ومع ما في هذه الحياثة من إظهار عظمة اتضاع الخالص وفرط محبته لتلاميذه ، يغسل أرجلهم مع وجود خائن بينهم ، ٣ - ومع علمه بأصله الألهي ، وبأن « الآب قد دفع كل شيء إلى يديه » ، كسلطانه في السماء وعلى الأرض (مت : ٢٨ : ١٨) ، وسلطانه « على كل جسد ليعطى حياة أبدية » ، (١٧ : ٢) ، وخضوع « كل شيء تحت قدميه » ، (١ كو ١٥ : ٢٧) ، ومع علمه أيضاً بأنه « من عند الله خرج ، بدون أن يتركه ، وبأنه « إلى الله يمضى » ، ولكن دون أن يتركنا ، نقول إنه مع علمه بهذه الظروف جميعها ٤ - قام عن العشاء ، ليترك للعالم مثالا للاتضاع العجيب ، وخلع ثيابه وهي الخارجة عن رذائه وشعاره ليكون نشيطا في العمل ، « وأخذ منشفة واتزر بها ، أى تمنطق بجانب منها وأرسل الباقي إلى رجله ، ٥ - « ثم صب ماء في مغسل » . كل ذلك فعله

(١) عشاء الفصح : في مساء الخنيس صنع مخلصنا ثلاثة أعشية ، أولها العشاء الفصحى الذي يؤكل فيه خروف الفصح ، وثانيها العشاء المعتاد الذي كانت تصنعه العائلات التي لا يكفها خروف فتناول أطعمة أخرى ، أما ثالثها فهو عشاء الأنغارستيا .

بفرده ليعلنا الجد والنشاط ، وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ، (١) بما فيهم يهوذا الخائن ، ضاربا بذلك لنا أروع مثال للتنازل والاتضاع ، لأن غسل الأقدام وتنشيفها من أعمال العبيد لا السادة . ألم يقل هو عن نفسه ، لأن من هو أكبر . الذى يتكىء أم الذى يخدم . أليس الذى يتكىء . ولكن أنا ييتكم كالذى يخدم ، (لو ٢٢ : ٢٧) ، وهكذا حتى عليه قول الرسول ، ولكنه أخلى نفسه آخذنا صورة عبد صائر فى شبه الناس . وإذا وجد فى الهيئة كأنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت مورت الصليب (فى ٢ : ٧ - ٨) ، فما أعظم هذا الاتضاع !

أهمية الرضوخ :

٦ - جاء إلى سمعان بطرس ليغسل رجله فقال له ذلك يا سيد أنت تغسل رجلى . ٧ - اجاب يسوع وقال له لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع ولكمك ستفهم فيما بعد . ٨ - قال له بطرس لن تغسل رجلى أبداً . أجابه يسوع أن كنت لا أغسل رجلك فليس لك معى نصيب . ٩ قال له سمعان بطرس يا سيد ليس رجلى فقط بل أيضا يدي ورأسى . ١٠ قال له يسوع . الذى قد اغتسل ليس

(١) غسل الرجل : للطقوس منزله رفيعة فى نظر الله لأنها تظهر مجد العبادة ، وعواطف الاحترام للأسرار ، وتنعش روح المصلين ، وتسهل للبسطاء منهم معرفة أسرار الدين بتمثيلها أمام حواسهم . ودليل أهميتها فى نظر الله ما جاء عنها فى أسفار الخروج والتلاويين والعهد ؛ كذلك أعتنى بها رب المجد فى العهد الجديد ، ومن أدلة ذلك غسله لأرجل تلاميذه ليعطى درسا فى التواضع والمحبة . وبغير الطقوس تكون العبادة جادة تبعث على السآمة والملل . (أنظر عشية الأحد الثانى من مسرى فى «كنوز النعمة») وتشبها بغسل الخالص لأرجل تلاميذه قبل إعطائهم جسده ودمه ، رتبت الكنيسة أن يغسل الكاهن يديه قبل أن يبدأ تلاوة صلاة الصلح ، فى القداس ، وذلك استعدادا للسر وتناول الجسد المقدس بأيد مطهرة كما طهر تلاميذه قبل إعطائهم السر . ولئن كانت أوساخ الجسم والملابس لا تمنع من تناول ، لانه قوت النفس التى لا تتنجس بأوساخ الجسد ، إلا أن التاموس الطبيعى يوجب على المتناول نظافة الجسم والملابس ، وهذا مستمد من إرادة الخالص الجلية لذلك حينما غسل أرجل تلاميذه قبل دنوسهم من مائدته المتدسة .

له حاجة إلا إلى غسل رجليه بل هو طاهر كله . وأتم طاهرون
ولكن ليس كلكم . ١١ - لأنه عرف مسله . لذلك قال لستم كلكم
طاهرين .

حكمة غسل الأرجل : ٦ - ومن سياق رواية بوحننا يظهر أن السيد غسل
أرجل كثيرين من التلاميذ قبل أن يصل إلى بطرس ، ويقال إنه ابتداءً يهودا ليحمه
على التوبة ، وليضرب لنا المثل في الأحسان إلى المسيء ، ولا ريب أن التلاميذ خرجوا
لتنازل المخلص لغسل أرجلهم ، ولكنهم لم يجسروا على اعتراضه . وأما بطرس فقد
أبدى تعجبه بقوله : أنت تغسل رجلي ، أى كيف وأنت سيد الكل وملك الملوك ،
تغسل يديك المقدستين اللتين صنعنا الآيات ، رجلى أنا الصياد الحقير ! ويشبه هذا
قول الممدان يسوع وهو يطلب الاعتماد منه : أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي
إلى ، (مت ٣ : ١٤) ٧ - وعند ذلك أجابه يسوع قائلاً : لست تعلم أنت الآن
ما أنا أصنع ، أى لا تعرف غايته ، ولكنك ستفهم فيما بعد ، أى ستفهم
أنتى بعملى هذا أقدم لكم ولذومنين جميعاً مثلاً للتواضع والمحبة التى يجب أن يظهرها
بعضهم لبعض ، وأن هذا الغسل يشير فوق ذلك إلى الغسل الرمزي الذى هو تطهير
النفوس بدمى الذى سيرق عن الجميع .

رضوخ بطرس : ٨ - لم يقتنع بطرس بهذه الإجابة ورفض الرضوخ ،
فقال له يسوع : إن كنت لا أغسلك فليس لك معنى نصيب ، أى ليس لك شركة
في محبتي وملكوتي ومجدي . وبالمعنى الروحي إن كنت يا بطرس لا تطهر خطاياك عن
طريق التوبة الصحيحة ، لتستحق التطهير بدمى المسفوك على الصليب ، فلن تدخل
السماء ، لأنه لا يدخلها النجسون . ٩ - فارتعب بطرس من هذا التهديد ، وفي
صوت المتلف الساعى لتلاقي هذا الحرمان رد قائلاً : ليس رجلى فقط بل أيضاً يدي
ورأسي ، ١٠ - وسيد الكل أجابه قائلاً : الذى اغتسل ليس له حاجة إلا إلى
غسل رجليه بل هو طاهر كله ، ، ويعنى هذا من الناحية الجسدية أن من اغتسل
في الحمام لا يحتاج بعد رجوعه إلى البيت سوى غسل رجليه بما يكون قد علق بهما من
التراب . أما من الناحية الروحية فيعنى أن من غسل خطاياها وتطهر من دنسها
بالمعمودية والتوبة فهو طاهر نفساً ، غير أنه يحتاج إلى غسل رجليه ، أى غفران

الخطايا الخاصة التي يرتكبها بعد المعمودية ، وهذه يتطهر منها بالندامة والتوبة والتناول من الاسرار المقدسة .

تليح ليهوذا : مضى المخلص بعد ذلك يقول « وأتم طاهرون ولكن ليس كلكم » ، أى كلكم متبرزون ومقاصدكم طاهرة وقلوبكم نقية ، سوى واحد فيكم ما زال منسود القلب لم يستفد من تعاليمي ولم يتأثر من نعمتي . ١١ - ولقد كان هذا النطق الإلهي بمثابة تنبيه موجه إلى يهوذا مسله ، عساه يرجع عن آثمه وينتفي عن خيائه ، ولكنه لم يرعو ! ولم يشأ السيد أن يسمه لثلاثا بفتضح أمره ويثور عليه بقية الرسل .

مسألة الذي يمتدنى :

١٢ - فلما كان قد غسل أرجلهم وأخذ ثيابه واتكأ أيضاً قال لهم أنفهمون ما قد صنعت بكم . ١٣ - أنتم تدعونني معلماً وسيداً وحسناً تقولون لأنى أنا كذلك . ١٤ - فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض . ١٥ - لأنى أعطيتكم مثلاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً بعضكم ببعض .

١٢ - وما إن انتهى رب المجد من هذا المثال العملي للتواضع والمحبة ، الذى إذا أضيف إلى غيره من أمثلة سابقة مشابهة ، يدل على أن تعليمه بعملة كان أكثر منه بقوله ، تقول ما إن انتهى حتى ارتدى ثيابه واتكأ ، ثم سأهم إن كانوا قد فهموا قصده بما فعل . ١٣ - وبعد أن أمن على تلقيهم إياد معلماً وسيداً ، الأمر الذى يوجب عليهم الطاعة لوصاياه والنسج على منواله ، قال ١٤ - « فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض » ، لأن العبد مهما تنازل في خدمة غيره فلا يعد ذلك منه شيئاً ، إذا قيس بتنازل سيد الكل لخدمة جملة يديه . ١٥ - ثم قال « لأنى قد أعطيتكم مثلاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً بعضكم ببعض » ، وهو النطق الإلهي الذى تستند إليه كنيسةنا في عمل طقس اللقان لبنيها . وقد أيد يوحنا وصية سيده حين قال في رسالته « من قال إنه ثابت فيه يبنى أنه كما سلك ذلك هكذا يسلك هو أيضاً » (١ يوحنا ٢ : ٦) .

نظوية المحترمين :

١٦ -- الحق الحق أقول لكم إنه ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله . ١٧ -- إن علمت هذا فطوباً لكم إن علمتموه .
١٦ - ولكي يقنع تلاميذه خاصة والمؤمنين عامة بوجود الاتضاع وانكار الذات في خدمة بعضهم بعضاً ، وعدم التكبر أو طلب السبق والشرف قال لهم وليس عبد أعظم من سيده . ولا رسول أعظم من مرسله ، وهو المبدأ الذي كرره غير مرة (مت ١٠ : ٢٤ ، لو ٦ : ٤٠ ، يو ١٥ : ٢٠) . وعلى ذلك فلا يجب أن يأنف التلميذ بما رضيه المعلم ، ولا يتكبر الرسول من أن يقوم بما قام به سيده ، ويجب أن يكون التمثل به بالقلب لا بمجرد الفعل . ١٧ - وختم الخالص حديثه بقوله : « أن علمت هذا فطوباً لكم إن علمتموه » ، وقد ردد يعقوب الرسول نفس هذا النغم حين قال : « من أطلع على الناموس الكامل ناموس الحرية وثبت وصار ليس سامعاً ناسياً بل عاملاً بالكلمة فهذا يكون مخبوطاً في عمله » (يع ١ : ٢٥) .

العظة :

الحزن على الخطاة : يوجه التديس يوحنا فم الذهب في هذه العظة خطابه إلى المؤمنين ، موجهاً أنظارهم بمناسبة تسليم السيد نفسه ليد أعدائه ، إلى حقيقة هامة وهي أن الحزن والبكاء لا يلبق أن يكونا عليه له المجد ، بل على الذي أسلمه وهو يهوذا ، « لأن الذي أسلم قد جلس عن يمين الله الآب في السموات وهو ملاك على السكل ما كان أبدياً لا اقتضاء له ، وأما الذي أسلمه فهبط إلى قاع الجحيم ويبقى دائماً فيه . ثم يمضى التديس فيبين أن الرب علمنا أن نبكي ونحزن على الخطاة ، لا على من يتألم لأجل فعل البر ، فقد قيل : « طوبى للمطرودين من أجل البر فإن لهم ملكوت السموات » .

قداس يوم الخميس

سر الإنخارستيا

ارتباط الفصول :

تدور القراءات في قداس خميس العهد حول موضوع واحد هو « سر الإنخارستيا »

أى سر الشكر؛ فالبولس يتكلم عن دينونة من يتناولون منه بغير استحقاق؛ وإنجيل القداس عن تأسيسه في الكنيسة؛ والنبوة الأولى من «التوزيع» عن أن هذا التأسيس هو لمغفرة الخطايا، والثانية عن أنه الوسيلة لتصير الأمم ميراثا للمخلص، والثالثة عن صيرورة الخبثيس به ملكا على كل الأرض. أما إنجيل التوزيع فيتكلم عن خروج يهوذا لتسليم سيده.

الرسائل: (١)

البولس: (١ كو ١١: ٢٣-٢٤)

دينونة المتناول بغير استحقاق: يبين الرسول في هذه الرسالة أن أثر في الليلة التي أسلم فيها ذاته أخذ خبزا وشكر، وقال لتلاميذه، وخذوا كل هذا جسدي ثم ذاق الكأس وأعطاهم قائلا إنها «العهد الجديد بدمي» وأمر أن يصنعوا كل هذا لذكروه. ثم حذر الرسول من الاقتراب من هذا السر بغير استحقاق لئلا يكون للمتناول وجرا في جسد الرب، وبذلك يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير يميز جسد الرب.

المزمور: (٢٢: ٤، ٥، ٤٠: ٨)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى العشاء الرباني الذي احتفل به المخلص مع تلاميذه ليلة تسليم ذاته، وفي قسمه الثاني إلى يهوذا الأسخريوطي الذي قال عنه المخلص في فصل الإنجيل «إن واحدا منكم يسلمني، فيتمول: هيات قدامي مائدة مقابل الذين يحزنونني». أكل خبزي رفع على عتبة.

(١) الطائوليكور: لا تقرأ اليوم رسالة الكاثوليكون الإشارة إلى أن السيد المسيح لم يكن قد أمر رسله بالذهاب إلى العالم للبشارة. لأن هذا إنما حدث بعد قيامته (مت ٢٨: ١٩، مر ١٦: ١٥)؛ كما أن لفظة «كاثوليكون» ومعناها «جامعة» أي رسائل مكتوبة لسائر الشعوب، تدل على أن الكرازة بدهبها، وأمر الرسل بمباشرتها فباشروها، مع أن هذا لم يكن قد تم إلى اليوم الذي نحن بصدده.

البركسيس: كذلك لا تقرأ رسالة الأبركسيس هنا، أولا لأنها قرئت في باكر وثانيا لأن الرسل لم يكونوا قد جالوا في العالم، وأن أعمالهم لم تكن قد كتبت بعد، كما أن لفظة «بركسيس» ومعناها تاريخ أو خبر أو قصة تدل على أن لهم أعمالا، مع أنه إلى هذا اليوم لم يكن لهم شيء من هذا القبيل.

الانجيل : (مت ٢٦ : ٢٠ - ٢٩)

يتكلم هذا الفصل عن تأسيس المخلص لسر الشكر ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه
« خذوا كلوا فإن هذا هو جسدي . وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً أشربوا من
هذه الكأس كلكم لأن هذا هو دمي ، (١) .

انجيل قداس خميس العهد

(مت ٢٦ : ٢٠ - ٢٩)

العشاء الاقبر (٢)

التفسير :

بعد أن أعد بطرس ويوحنا الفصح لرب المجد ، على نحو ما مر بنا في انجيل
الساعة التاسعة من صباح اليوم ، اتكأ مخلصنا مع تلاميذه في المساء لتناوله . وفصل
انجيل القداس لذي يتلى اليوم يتحدث فيه البشير أولاً عن احتفال السيد بأكل
الفصح الناموسي ، وثانياً عن تأسيسه لسر الاغراسية في الكنيسة . ويلاحظ أن
متى بعد ما أشار إلى الموضوع الأول ترك الإشارة إلى أمرين آخرين صنعهما يسوع
عقبه مباشرة ، وهما قيامه بغسل أرجل تلاميذه ثم خطابه الوداعي الأخير الذي
ألقاه فيهم . ومضى متى فذكر الموضوع الثاني وهو عودة المخلص إلى المائدة
للاحتفال بالفصح الجديد وتأسيس سر الشكر في الكنيسة ، وما جرى خلال ذلك
من حديث أعلن فيه لتلاميذه أن واحداً منهم سيسلمه ، ثم عين هذا الواحد بالذات
وحدد مصيره المظلم . وقدم المخلص جسده المقدس أولاً ثم دمه الكريم ثانياً ، وختم
حديثه بكلمة عن هذا السر العظيم .

(١) « لا يقبل الإنجيل اليوم بسبب قبلة يهوذا ؛ ر لا يقال إلا سبمس ولا ترحيم
ولا تسريح من بعد القداس ؛ بل تقرأ الفصول الخاصة بالتوزيع ، أه عن
كتاب النصخة .

(٢) ورد هذا الموضوع أيضاً في (مر ١٤ : ١٧ - ٢٥ ؛ لو ٢٢ : ١٣ - ٢٢

يو ١٣ : ٢١ - ٣٠) .

١ - الفصح الزاموسى

أكله :

٢٠ - ولما كان المساء اتسكا مع الاثني عشر تليداً .

خروف الفصح ودلالته : ٢٠ - إن خروف الفصح الذى كان سبب نجاة بنى إسرائيل من عبودية فرعون ، إنما كان رمزاً للسيد المسيح حمل الله الذى بسفك دمه على الصليب عتق الجيلة البشرية من عبودية الشيطان والخطيئة . وتفصيل ذلك أن بنى إسرائيل أمروا بشراء الخروف فى العاشر من شهر نيسان ، وهو أبيب المصرى وكذلك دخل السيد المسيح أورشليم للمرة الأخيرة فى العاشر من هذا الشهر . ثم أمروا أن يبقوه تحت الحفظ إلى اليوم الرابع عشر ويذبحوه فى عشية ذلك اليوم ، وهكذا أعطانا الخالص جسده ودمه الأقدس فى مثل هذا الوقت غفراناً لخطايانا . ثم قال الله لموسى ، وبأخذون من الدم ويجعلونه على القائمتين والعتبتين فى البيوت التى يأكلونه فيها ، ، والبيت يشير إلى الجسد لسكنى الروح فيه ، وبابه هو القم ، والقائمتان هما صفا الأسنان ، والعتبتان هما الشفتان لأن المؤمن إذا شرب دم المسيح تلطخت به شفتاه وأسنانه .

طريقة أكله : ثم قال الله ، لا تاكلوا منه نيئاً أو طيبخاً مطبوخاً بالماء بل

مشوياً بالنار ، ، وهكذا يتناول المؤمن الجسد والدم الكريمين وحقوا جسده مشدودان بزنا ، وحقوا قلبه مشدودان بالإيمان بأه الجسد الذى فدانا . قال ، وأخذيتكم فى أرجلكم ، ، وكذلك الكهنة يسترون أرجلهم عند تقديس السر ، والمؤمن الذى ينصب له الأعداء الشراك فى الطريق عليه أن يعمل بقول الرسول ، حاذين أرجلكم باستعداد أنجيل السلام ، (أف : ٦ : ١٥) . قال ، وعصيتكم فى أيديكم ، وهكذا الصليب هو عصا المؤمن ، لأن موسى بمصاه أغرق فرعون وجنوده فى البحر الأحمر وخلص بنى إسرائيل ، وهكذا السيد بخشبة الصليب أهلك إبليس وجنوده . قال ، وتأكلونه بعجلة ، وهكذا على المؤمن أن يسارع إلى الكنيسة أثناء القداس . ومعنى الاستعجال فى أكله هو الاستعداد له قبل أن يدركنا الموت ، لأنه حياة نفوسنا وبه خلاصنا ، وكذلك تعجل اليهود بصلب الخالص بصراخهم قائلين ، أصلبه . أصلبه . قال ، هو فصح للرب ، وهكذا قال الرسول ، لأن فصحتنا أيضاً

المسيح قد ذبح لاجلنا ، (أكو ٥ : ٩) . قال « وعظما لا تكسر وامنه » ، وهكذا كسرت سيقان اللصين أما يسوع فلم تكسر ساقاه لأنه مات . قال « ويكون لكم هذا اليوم تذكاراً فتميدونه عيداً للرب فريضة أبدية » ، (١) وهكذا قال المخلص لتلاميذه « اصنعوا هذا للذكرى » ، (٢) .

أدلة أكله : وقد زعم بعض المفسرين استناداً على الأمر الصادر لبني إسرائيل بأكل الفصح وهم وقوف وأوساطهم مشدودة ، وأحذيتهم في أرجلهم ، وعصيم في أيديهم استعداداً للسفر ، أن السيد المسيح لم يأكل الفصح الناموسى لأنه لم يفعل ذلك ، ولكن الواقع أنه أكله ولكن متكئا . وسبب اتكائه أن اليهود جميعهم كانوا قد تركوا عادة أكل الفصح وهم وقوف ، وجعلوا يستبدلون بها الاتكاء على الأسرة ، بحجة أن الوقوف يشير إلى أيام العبودية والحرب والخطر ؛ أما الاتكاء فيشير إلى وصولهم إلى أرض الموعد ، والأدلة على أن مخلصنا أكل الفصح الناموسى فملا هي أولاً قوله في رسالته التي بعث بها على يدي بطرس ويوحنا إلى صاحب البيت « شهوة اشتميت أن أكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم » ، (لو ٢٢ : ١٥) . وقد أكل سيدنا الفصح الناموسى أولاً حتى لا يتسبب لليهود فرصة للقول بأنه مخالف لله ولنا موسى .

تاريخ أكله : أما تاريخ اليوم الذي أكل فيه الفصح فهو مثار خلاف بين المفسرين ؛ ففريق منهم يرى أن يوم الخميس كان ١٣ نيسان ، وأن مخلصنا صنع فيه الفصح قبل عيد الفصح بيوم كامل ؛ وذلك استناداً إلى قول يوحنا « أما يسوع قبل عيد الفصح . . . قام عن العشاء . . . وصب ماء في مغسل . . . » ، (يو ١٣ : ١-٥) وأن عيد الفصح بناه على ذلك كان يوم السبت ١٥ نيسان وأوله الجمعة مساء ، لأن العادة جرت بتقديم إكرام الأيام الجليلة من مسانها . وإذا سأل سائل لماذا لم يضع المسيح الفصح في الخامس عشر مع اليهود ؛ لكان الجواب أن اليهود كانوا ينقسمون إلى فرقتين بين الواحدة والأخرى تقديم يوم في الفصح ، وأن مخلصنا عمل الفصح مع أحدهما وهي التي كانت مؤلفة من أصحاب النظر والعلم ، وأن اليهود

(١) أنظر سفر الخروج ١٢ : ١ - ١٤ .

(٢) أنظر كتاب « تفسير نبوت و أناجيل أسبوع الآلام » ، ص ٩٠ - ٩٢ .

كانوا ينقسمون إلى فرقتين بين الواحد والآخر تقديم يوم في الفصح ، وأن مخلصنا عمل الفصح مع إحداهما وهي التي كانت مزلفة من أصحاب النظر والعلم وأن اليهود أخرجوا العيد إلى ليلة السبت بسبب إتيانهم على صلب المخلص ، والدليل على ذلك قول يوحنا عن يوم الجمعة ، وكان صبح ولم يدخلوا إلى دار الولاية لكي لا يتنجسوا فياً كلون الفصح ، (يو ١٨ : ٢٨) ؛ وهذا يدل على أنهم ما كانوا أكلوا الفصح بعد ، هذا هو الرأي الذي تأخذ به كنيسة كنيستنا ، والذي جرى عليه الرسل وآباء الكنيسة ، وسنشير فيما بعد إلى الأدلة الكثيرة القوية التي تؤيده .

الرد على معارضيه : أما الفريق الثاني فيرى أن يوم الخميس كان ١٤ نيسان لا ١٣ منه ؛ وأن عيد الفصح كان بناء على ذلك يوم الجمعة ، ودليلهم على ذلك قول كل من متى ومرقس في اليوم الأول من الفطير حين كانوا يذبحون الفصح قال له تلاميذه أين تريد أن نمضي ونعد لتأكل الفصح ، (مت ٢٦ : ١٧ ؛ مر ١٤ : ١٢) ، وقول لوقا وجاء يوم الفطير ، (لو ٢٢ : ٧) وهذا هو ما تأخذ به الكنيسة الكاثوليكية ولهذا الفريق أدلة سنشير إليها مع الرد عليها فيما بعد . ولكن بما أنه لا يجوز تفسير آية بحيث تناقض آية أخرى ؛ فالتوفيق بين رواية يوحنا ورواية البشيرين الثلاثة يقال أن قول لوقا وجاء يوم الفطير ، منناه « اقرب » ، وقول مرقس « اليوم الأول يقصد به ، قبل الفطير » ، لأن لفظة « أول » في اليوناني قد تأتي أحياناً بمعنى « قبل » كما يقال « أول أمس » ، بمعنى « قبل » أمس (١) ؛ والمساء المقصود في قول متى « ولما كان المساء انكأ مع الاثني عشر تلميذاً ، كان يوافق ١٣ نيسان أي قبل عيد الفصح بيوم كامل شهرة أكله » ؛ ويضيف لوقا قوله إن المخلص قال لهم « شهرة اشتبهت أن أكل

هذا الفصح معكم قبل أن أنالهم ، أي حتى إذا أكلته نسخته بفصحى الذي هو جسدي ودمي ، وسلته إليكم عهداً بيني وبينكم ، ثم يمضي فيقول « لأنني أقول لكم إنني لا أكل منه بعد حتى يكمل في ملكوت الله ، أي حتى يكمل ببشارتي وينسخ بفصحى ، وكلمة « حتى » هنا لا توجب غاية بل توجب القطع ، أي لن أكل منه بعد ، كقول الكتاب إن ميكال بنت شاول لم تلد حتى ماتت ، وكقول أشعياء « لا يفنون لكم هذا الاثم حتى تموتوا ، لاش ٢٢ : ١٤) .

كأسه الأولى : ويواصل لوقا روايته قائلاً « ثم تناول كأساً وشكر وقال خذوا هذه واقسموها ، بينكم » ، وهذه الكأس هي الأولى في العشاء الفصحى وتسمى

كأس المرارة ، فقد كانت عادة اليهود أن يشربوا في هذا العشاء أربع كؤوس ، ورد ذكرها في الكلمة التي قدمنا بها خميس العمد . ثم قال له المجدد لاني أقول لكم اني لا أشرب من نتاج الكرمة حتى يأتي ملكوت الله ، ويريد بملكوت الله هنا قيامته . وإن كان أكله وشربه بعد قيامته مستغرباً جداً ، فهو قد أتاه ليحقق لتلاميذه قيامته ، وحتى لا يظنوه خيالاً كما شهد بذلك بطرس حين قال ونحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته ، (أع ١٠ : ٤١) .

نحو الفصح الجديد : وقد أسقط متى من روايته هنا أشياء كثيرة صنعها المخلص عقب الفصح الناموسي مباشرة ، مثل غسل الأرجل (يو ١٣ : ٤ - ١١) وقد شرحناه في صلاة اللقان ، والمحطاب الوداعي الذي ألقاه على تلاميذه (يو ١٣ : ١٢ - ١٦ - ٢٣) وشرحناه في الساعة الأولى من ليلة الجمعة العظيمة . وعقب ذلك جلس مع تلاميذه وأكل الفصح الجديد الذي يخصه ، وقام بأعظمتهم جسده ودمه الأقدس تحت شكلى الخبز والخمر ، وأسس سر الانطارستيا ، ناسخاً بنصحه الفصح الناموسي ؛ وفي خلال الفصح الجديد أعلن عن مسله ، وعينه بالذات ، ثم حدد مصيره .

في خلال الفصح الجديد (١)

اعلمون عن مسلم :

٢١ -- وفيما هم يأكلون قال الحق أقول لكم إن واحداً منكم يسلمني

التلبيح للخائن : ٢١ -- استطرد متى يذكر ما حدث أثناء الفصح الجديد فقال : وفيما هم يأكلون قال الحق أقول لكم إن واحداً منكم يسلمني ، وزاد مرقس الخبر أيضاً قائلاً الآكل معي ، وحدده لوقا بقوله « هوذا يد الذي يسلمني هي معي على المائدة . وأراد السيد بهذا القول المطلق الذي يدل على رغبته في عدول يهوذا عن شره ، أن ينبهه إلى أن خيائته غير خافية عليه عساه يثني ويتوب ، سيما والآكل مع آخر علامة الصداقة والأمانة . وكما كان جميلاً من سيد الكل أن يحسن إليه قبل هذا التنبيه ، إذ خلطه بنفسه وغسل رجليه ، وأطعمه جسده وسقاه دمه ،

(١) ورد هذا الموضوع أيضاً في (مر ١٤ : ١٧ - ٢١ ، لو ٢٢ : ١٤ - ١٨)

يو ١٣ : ٢١ - ٣٠) .

ولكن طبعه الرديء أبى قبول النعمة ، وصدق فيه قول المزمع ، أيضاً رجل سلامتى الذى وثقت به آكل خبزي رفع على عقبه ، (مز ٤١ : ٩) ، وكان داود كان يوبخه حين خاطبه قائلاً ، بل أنت إنسان غديلاً ، إننى وصديق الذى معه كانت تحلو لنا العشرة ، إلى بيت الله كنا نذهب فى الجمهر ... ألقى يديه على مسأليه تقض عهده ، ١١ (مز ٥٥ : ١٣ ، ٢٠) وقد مر بمثل هذه التجربة المرة داود حين انحاز أخيتوفل مشيره إلى خصمه أشالوم ، فتضرع إلى الله قائلاً ، بدد يا رب مشورة أخيتوفل ، ١ (٢ صم ١٥ : ٣١) ، وكذلك مر بمثلاً أيوب حين قال ، كرهنى كل رجالى والذين أحببتهم انقلبوا على ، ١ (أى ١٩ : ١٩) .

نعينه بالزناث :

٢٢ — فزنوا جداً وابتدأ كل واحد منهم يقول له هل أنا

هو يا رب . ٢٣ — فأجاب وقال ، الذى يغمس يده معى فى

الصحفة هو يسلى .

الأعلان عن شخصيته : ٢٢ — فلما سمع التلاميذ تصرح سيدهم ، حزنوا

جداً ، (١) ، بما يدل على شدة انزعاجهم ؛ ويقول يوحنا إنهم كانوا ينظرون بعضهم إلى بعض وهم مختارون فى من قال عنه ، ، لأنه لم يخصص أحداً ، وأقبلوا كما قال مرقس ، ويقولون له واحداً واحداً هل أنا وآخر هل أنا ، ؟ وهنا يقول المسائل لماذا سألوا ونواياهم سليمة ؟ ويرد عليه بأنهم اضطروا إلى ذلك لأن تصریح المخلص فى نظرهم صادق لا يرقى إليه شك ؛ أما سؤال يهوذا مثلهم فالدافع إليه الرياء العجيب ، حتى لا ينكشف أمره ويفضح شره . ٢٣ — وتسكىنا لروعهم رد السيد قائلاً ، الذى يغمس يده معى فى الصحفة هو يسلى . . ولكن هذه الأجابة اكتتفها بعض النصوص ، بما اضطربطرس لشدة قلقه واضطرابه بسبب قول المخلص له سابقاً ، لإذهب عنى يا شيطان ، أن يومىء إلى يوحنا أن يسأل المسيح ؛ وكان يوحنا متكئاً فى حضن يسوع كما قال عن نفسه ، وكان متكئاً فى حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه . . فسأل يوحنا يسوع قائلاً ، يا سيد من هو . أجاب يسوع هو

(١) فى أسبوع الآلام يوضع الستر الأسود على المنجى (مكان الإنجيل) ، وتوشح الكنيسة بالأغطية السوداء والزرقاء ، إشارة إلى حزنها وحزن التلاميذ لما أنبأهم السيد بموته .

ذاك الذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه . فغمس اللقمة وأعطاهم ليهودا سمعان
الأسخريوطى ، ؛ وبهذه الإجابة أفصح عن يهوذا للمرة الثانية بما لا يدع مجالاً
للريب ، وهذا اضطراب بقية التلاميذ . ويرى فريق من المفسرين أن التلاميذ كانوا
إذا رأوا سيدهم يمد يده في الصحيفة رفعوا أيديهم تأديباً ، وإذا رفعها مدوا أيديهم
إلا يهوذا ، فلوقحته كان يمد يده مع الخالص . ويرى فريق آخر أن ستة منهم كانوا
ياكلون مع السيد وستة منفردين ، وكان يهوذا من الفريق الأول .

تقرير مسئوليته : ويقول قائل إذا كان السيد مات باختياره فلماذا يعتبر يهوذا
مذنباً ، وهو قد أكل الخبز وتم النبوات بتسليم سيده ؟ ويرد على ذلك بأنه لو أن
ما فعله كان ابتغاء للخير لما كان معاقباً عليه ، ولكنه فعله عن نية سيئة شأنه شأن
الذين صلبوه . فإذا كان قد نتج عن قصد السيء وضميرهم الخبيث خلاص العالم
فهم بعد مستحقون للعقاب ، مثلهم في ذلك مثل جماعة أرادوا قتل رجل فضربوه
بعضاً ، فاتفق أن وقع الضرب على جرح في بدنه فبرئ ، فهم يستحقون العقاب
لأنهم ما قصدوا إلا هلاكه .

كذلك يقول قائل آخر ما دام المسيح جاء ليصلب ، وهذا يستلزم أن يسلمه
شخص سواء كان يهوذا أو غيره ، فلو كان الناس كلهم أبراراً فمن يسلمه ؟ ويرد على
ذلك بأن الخطية لو لم تحصل لما كان خالقنا تجسد ، أما وهي موجودة فقد لزم
التجسد ولزم وجود شرير يعلم السيد .

تحرير مصيره :

٢٤ - إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه . ولكن ويل
لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان . كان خيراً لذلك الرجل
لوم لم يولد . ٢٥ - فأجاب يهوذا مسله وقال هل أنا هو ياسيدي .
قال له أنت قلت .

نوع قصاصه : ٢٤ - استطرد رب المجد بعد الذي تقدم يحدد مصير مسله
فقال إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه ، والمقصود بكلمة ماض ، موته ،
ويقول بعضهم إنه مقصود بها أيضاً ذهابه إلى أسرى الشيطان والاضاعة عليهم بنوره

ليستبشروا بالخلاص من ظلمات الجحيم . والمقصود بالمكتوب قول داود « آكل خبزي رفع على عقبه » (مز ٤١ : ٩) ، ونبوته عن صلبه (مز ٢٢ كله) ، ونبوته أشعيا عن ذلك (إش ٥٣ كله) ، وقول دانيال « وبعد اثنين وستين أسبوعاً يقطع المسيح » (دا ٩ : ٢٦) ، وقول زكريا « أضرب الراعي فتشتت الرعية » (زك ١٣ : ٧) . وهذا النطق السامى قصد به تشجيع تلاميذه ، وإنباههم بأن ما سيلحقه من آلام وموت ليس عن ضعف بل بقصد الله وتعيينه ، بالحكمة والجودة كما هو مكتوب . غير أنه استدرك قائلاً « ولكن ويل لذلك الرجل الذى به يسلم ابن الإنسان » ، وهو تحذير موجه إلى يهوذا ، أردفه بتحديد العذاب الممد له بقوله « كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد » . ومعنى هذا أن عذابه من أشد العذابات ، أو هو الهلاك كما أوضحه فى مناسبة أخرى حين صلى قائلاً « الذين أعطيتنى حفظتهم لم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب » (يو ١٧ : ١٢) . أما عذابه الذى يؤى لخدمته داود بقوله « لتكن أيامه قليلة » ، أسقيته (١) يأخذها آخر وليه - يكن بنوه يتامى وامرأته تعير أرملة » (مز ١٠٩ : ٨ - ٩) ، وردده بالحرف بطرس فى خطابه (أع ١ : ٢٠) .

البحث فى مركزه : ويقول قائل إذا كان خيراً ليهوذا لو لم يولد فلماذا أوجده الله ؟ ويرد على ذلك بأن الله خلّاه حراً مستطيعاً ليعمل الخير ، ولكنه بأرادته باع نفسه للشيطان فلا يلومن إلا نفسه . ويقول ثان إذا كان السيد يعرف بالطبع ما حدث وما يحدث من يهوذا فلماذا انتخبه تلميذاً ؟ ويرد على ذلك بأن قضاء الله بسابق علمه لم يسلب يهوذا حرية التصرف . ويقول ثالث إذا كان السيد يعلم بحال يهوذا فلماذا غسل رجليه ؟ ويرد على ذلك بأنه إن لم يغسله لهما له عذرا يستند إليه فى تبرير تسليمه ، ولكنه أشركه فى جميع النعم التى أفاضها على زملائه ، بل سلمه وهو يعلم بشره صدوق النفة ليدبره كما يشاء . ويقول رابع لماذا لم يعان المخلص عن خيانة يهوذا قبل وقت الصلب ؟ ويرد على ذلك بأنه أطال أناته عليه عساه يتوب ، كما يفضل الله مع سائر الخطاة ، فضلاً عن أنه لو فعل لأبغض التلاميذ يهوذا ودفعته الكراهية الى للعصية . وأخيراً يقول خامس لماذا لم يعظ المخلص يهوذا ويثنيه عن

(١) قرئت فى طبعة بيروت « وظيفته » بدلا من « أسقيته » ، وذلك عملاً بالتعليم البروتستانتى الذى يتل من شأن سر الكهنوت ودرجاته فى الكنيسة ١

عزمه ؟ ويرد على ذلك بأنه نبهه إلى ذلك أربع مرات ، أولاً بقوله « من يغمس يده معي في الصلصة » ، وثانياً الذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه » ، وثالثاً بقوله « الويل لذلك الرجل الذي يسألني » ، ورابعاً « كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد » ؛ ولكنه أصراً على شره ، ولا يجوز إرضائه على الخير لأن في ذلك سلباً لحرته ، ومسلوب الحرية لا يسأل عما يفعل .

٢٥ - خشى يهوذا بعد كل هذه التنبؤات أن يمتنع أمره كما قلنا سابقاً ، فأقدم في ريبه عجيب على سؤال المخلص قائلاً كما يروى يوحنا « هل أنا يا سيدي » ؟ وهنا رد عليه السيد بغير زجر ، وفي تواضع جم ، وبرغبة حارة في توبته وخيره قائلاً « أنت قلت ، أى ليس هناك إنسان اضطرر إلى فضح نفسك بالاعتراف ، بل بمحض حريتك اعترفت بما أضمرت من شر ، وخلق بك أن تتنبه إلى ما أنت مقدم عليه » وهنا قد يقول قائل إذا كان السيد بأجابته قد عين يهوذا بالذات أنه مسلمه فما الفائدة في غمس الأتمة بعد ذلك وأعطائه إياها ؟ ويرد على ذلك بأن قول السيد له « أنت قلت » كان سرا بينهما فلم يسمعه أحد من التلاميذ ، والافتكوا به لأنهم لم يصلوا لدرجة السكال . أما السلامة التي كشفت عنه لهم فهي غمس اللقمة وأعطائه إياها .

خروجه ليلاً : وهنا يقول يوحنا « فبعد الأتمة دخل الشيطان ، (١) فقال له يسوع ما أنت تعمل فاعمله بأكثر سرعة » ، أى لا تكن مرانيا بل بادر بأعمال قصدك السيء ، فإني على استعداد ولا شيء يحزنني لأنني أسلم نفسي باختيارى . ثم يضيف البشير « وأما هذا فلم يفهم أحد من المتكلمين لماذا كله به ، أى لم يفهموا قصد المخلص من هذا القول » ، لأن قوماً إذ كان الصندوق مع يهوذا ظنوا أن يسوع قال له اشتر ما نحتاج إليه للهدى أو أن يعطى شيئاً للقراء . ويحتم يوحنا

(١) الملوك الحارس والملوك المحرب : اتفق أشهر اللاهوتيين على أن لكل شخص ملاكاً صالحاً حارساً وملاكاً شراً مجرباً ، فأثبتوا وجود الأول من قول المخلص عن الصغار ، أن ملائكتهم في كل حين ينظرون وجهه أبى الذى فى السموات . (مت ١٨ : ١٠) . وبالقياس على ذلك استنتجوا وجود الثانى بقولهم أن الشيطان يماثل الله فى تدبير ملكه ، فهو يوكّل بكل إنسان ملاكاً من ملائكة الظلمة لإغوائه وتجربته ، ودليلاً على ذلك أنه حين فارق الملاك الصالح يهوذا دخله الشيطان (يو ١٣ : ٢٧) . أنظر « علم اللاهوت » ، ص ٢٠٢ .

روائته بقوله ، فذاك لما أخذ اللقمة خرج للوقت وكان لئلا ، فلقد ختمت الظلة على قلبه ، فلاق أن يرتكب خيائته فى الظلام ، ولجسارته لم يعته اللئل عن شره ، ويحاول المفسرون التوفيق بين قول متى إن يهوذا فى مساء الثلاثاء بعد اتفاقه مع الرؤساء كان يطلب فرصة لتسليم يسوع (مت ٢٦ : ١٦) ، وبين قول يوحنا هنا إن الشيطان دخله بعد اللقمة ، ويردون بأنه قبل اللقمة كان الشيطان بوسوس له بالشرف فى قلبه ، كما يتضح من قول يوحنا ، فحين كان العشاء وقد ألقى الشيطان فى قلب يهوذا سمعان الأسخريوطى أن يسلمه ، (يو ١٣ : ٢) ؛ فلما وجد محبة لئنة ورآه يصلح أداة لتنفيذ غرضه ، شدد عزيمته بعد اللقمة وأعانه على شهوة نفسه ؛ ومن هذا نستدل على أن تسلط الشيطان على نفس الإنسان يكون على درجات .

ب - سر الافخارستيا (١)

الجسد المقدس :

٢٦ — وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وباركه وقسمه وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى .

شركة الجسد : ٢٦ — بعد أن ذكر متى حديث السيد المسيح عن يسلمه ، أخذ يروى كيف أسس له المجد سر الشكر فى الكنيسة فقال ، وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وباركه وقسمه وأعطى التلاميذ ، ويرى بعض الشراح أنه نظراً لأن الألفاظ التى بارك بها المخلص الخبز غير مذكورة ، فبركته رفعت اللعنة التى حلت بالبشرية منذ بدء الدهر ، وأكسبت الخبز قوة صار بها جسده المقدس ، وجعلت فيه قوة لغفران الخطايا . ويرى البعض الآخر أن البركة هنا معناها الشكر ، ودليل ذلك قول لوقا ، أخذ خبزاً وشكر وقسمه . ولما قسم وأعطى التلاميذ قال لهم ، خذوا كلوا هذا هو جسدى ؛ أما أنه قسم فلا يترتب عليه أن جسد ربنا يكسر حين يقسم الكاهن القربانة المقدسة ، فالكنيسة تعتقد أنه يبقى بالتمام فى كل جزء منها . وأما أنه سمي الخبز جسده والخمر دمه فلأنهما

(١) الافخارستيا كلمة يونانية معناها الشكر ، وقد ورد الكلام عن هذا السر أيضاً فى (مر ٤ : ٢٢ — ٢٥ ، لو ٢٢ : ١٩ — ١٣) ، وقد شرح شرحاً وافياً فى البحثين التالئين .

صارا كذلك ، وإلى الآن يصيران أيضاً على المذبح بالقدرة الإلهية التي تحمل عليهما .
ولو تجردنا من الجسد الهولي وصارت نفوسنا في العالم الآخر ، لشاهدنا ذلك بعين
العقل التي هي الآن كالعمياء من سكنها في ذلك المسكن الأرضي ، (١) . وقد أيد
بولس الرسول تسمية المخلص للخبز والخمر المتحولين جسده ودمه بقوله : إذا أى من
أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق . يكون مجرماً في جسد الرب
ودمه ، (كو ١١ : ٢٧) ، وقال أيضاً : كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة
دم المسيح . الخبز الذي تكسره أليس هو شركة جسد المسيح ، (١ كو ١٠ : ١٦) .
ويضيف لوقا قول المخلص لتلاميذه : اصنعوا هذا لذكري . (٢)

الدم الكريم :

٢٧ — وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً اشربوا منها

كلكم . ٢٨ — لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك

عن كثيرين لغفرة الخطايا .

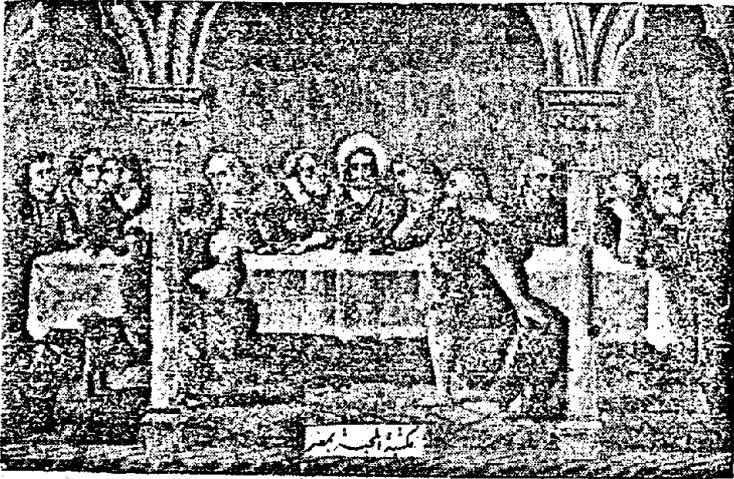
العهد بالدم : ٢٧ — ثم يقول متى إن السيد بعد الخبز : أخذ الكأس (٣)

(١) أنظر تفسير المشرقي ج ١ ص ٤٢٢ . (٢) — يفيد هذا القول أن المخلص حصر
إتمام هذا السر وكذا بقية الأسرار في الكهنة فقط ، بعكس ما براه البروتستانت من
أن كل مسيحي رجلاً كان أو امرأة له الكفاية والأهلية لتسميم الأسرار !

(٣) استعمال الكأس في القداس : تستعمل الكنيسة الكأس تشبهاً بالمخلص

وهذه الكأس تشير أيضاً إلى جهاده العظيم لخلاص البشرية ، ولهذا كانت العادة عند
دفن البطاركة أن يحملوا بيدهم كأساً علامة على جهادهم ونضالهم ، وتشير الكأس
أيضاً إلى الأناة الذي جمعت فيه المريمات دم المخلص المهرق وهو على الصليب ؛
وتذكرنا أيضاً بصخرة حوريب التي ضربها موسى بعصاه فتفجر منها الماء الذي
ارتوى منه بنو إسرائيل في البرية ، وقال عنها بولس : والصخرة كانت المسيح ،
(كو ١٠ : ٤) ، أي أن الصخرة هي العذراء والدة الإله وماءها هو الدم والماء
الذنان جريا من الجنب الإلهي على الصليب ، ولذلك يقول القداس الإلهي إن
السيد بعد العشاء أخذ الكأس ومزجها من خمر وماء ، وهكذا يفعل الكاهن .

وشكر ، فأظهر بشكره تواضعه واعترافه لأبيه ، وحرصنا على الالتجاء إلى الله في كافة أمورنا . وبعد أن ذاق (١) ، وأعطاهم قائلًا اشربوا منها كلكم ، ، ٢٨ - وبين السبب في ذلك بقوله ، لأن هذا هو دم العهد الجديد ، فالعهد القديم قيل عنه ، وأخذ موسى الدم ورش على الشعب وقال هذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال ، (خر ٢٤ : ٨) ، وأيد ذلك بواسطة الرسول بقوله ، لأن موسى بعد ما كلم الشعب بكل وصية . . . أخذ دم العجول ورش الكتاب ونفسه . . . قائلًا هذا هو دم العهد الذي أوصاكم الله به ، (عب ٩ : ١٩ - ٢٠) . أما رب المجد فسمى دمه عهداً جديداً لبيان فضله وسموه على دم الحيوانات التي كانت تذبح في العتيقة ؛ فكأنه بدم الخروف الذي ذبح في مصر نجاة إسرائيل من الموت ، كذلك بدم المسيح المسفوك على الصليب خلصت البشرية بأسرها ، وهي المتصودة في قوله ، يسفك عن كثيرين ، .



تأسيس سر الاغفارستيا

ويلاحظ أن السيد له المجد هو الذي خطب الكنيسة للفرح الأبدي بسر تجسده الكريم ، وأمرها دمه الثمين علامة الخطية ، واتخذها عروساً مقدسة ، وأعطاهم

(١) تمتاز قدامات كنيستنا بأنها تذكر أن الرب ذاق الكأس ثم أعطاهم لتلاميذه ، وهذا مستنتج من قوله ، من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا . وقد شرحناه في البحث العقائدي التالي .

جسده ودمه الأقدسين عربوناً على المحبة والمجد الأبدى . ولهذا يوصى الرسول النساء أن يخضعن لرجالهن في كل شيء . كما تخضع الكنيسة للمسيح ، ويوصى الرجال أن يحبوا نساءهم كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها . (أف ٥ : ٢٤ - ٢٥) .
والمنقرة بسفك : ويقول سيد الكل عن دمه إنه يسفك ، لمغفرة الخطايا ، (١) وتفصيل ذلك أن الله قال لإسرائيل ، لأن نفس الجسد هي في الدم فأنا أعطيتكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم لأن الدم يكفر عن النفس ، (لا ١٧ : ١١) . وفي ذلك يقول الرسول ، وكل شيء تقريباً يظهر حسب الناموس بالدم وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة ، (عب ٩ : ٢٢) . ويترتب على ذلك أن دمه كما قال يوحنا ، يطهرنا من كل خطية ، (١ يو ١ : ٧) ، وفي سفك إبطال لدماء الحيوانات التي كانت تقرب .
 وداع إلى هين :

٢٩ — وأقول لكم إنى من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حيناً أشربه معكم جديداً في ملكوت أبى .

موعد بالتلاقي : ٢٩ — ويختتم رب المجد حديثه لتلاميذه عن سر الشكر بقوله ، إنى من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حيناً أشربه معكم جديداً في ملكوت أبى ، وهو كلام وداعى يدل على قرب موته ، وقصر مدة بقائه في القبر ، وسرعة عودته إليهم ؛ ويريد على ملكوت الله ههنا الأيام التي بعد قيامته .

وقد يقول المتعجب إنه لأمر غريب من السيد أن يشرب بعد قيامته ، والأجسام بعد القيامة لا تحتاج إلى طعام أو شراب ، ويرد على ذلك بأنه أكل بعد قيامته ، وبقيت فيه آثار المسامير لكي يثبت قيامته ، ويقضى على شكوك المشككين من أمثال توما (يو ٢٠ : ٢٥) ، وليحفظ تلاميذه على أن ينشطوا للنشر دعوته بنفوس وعزيمة قوية . ودليل أكله بعد القيامة قول الإنجيل ، وبينما هم غير مصدقين من الفرح وتمعجون قال لهم أعزضكم طعام . فناولوه جزءاً من سمك مشوى وشيئاً من شهد غسل فأخذوا كل قدامهم ، (يو ٢٤ : ٤١ - ٤٢) ، وكذلك يؤيد بطرس هذا الأكل في سفر الأعمال (أع ١٠ : ٤١) .

(١) انظر ما ورد عن ذلك تحت عنوان « جرة إشعياء » في البحث العام التالى .

أما قوله إنه سيشره معهم و جديداً ، فعنا أنه سيشره على جهة ليست كهذه ، بل على وجه عجيب لمصالحهم ، وليس لأنه محتاج لذلك بل لتحقيق القياسمة في نفوسهم .

ويختتم متى روايته بقوله عنه وعن تلاميذه و ثم سبجوا وخرجوا إلى جبل الزيتون ، واقتداءً بفادينا رتببت الكنيسة أن ترتل أثناء تناول من الأسرار المقدسة المزموه المائة والحسين الذي يهيب بالثؤمنين أن يسبحوا الله ، في جميع قديسيه

توزيع قداس خبيث العهد

مخرج يهوذا

ارتباط الفصل :

تدور القراءات في التوزيع حول موضوع واحد هو « خروج يهوذا لتسليم سيده ، فالنبوة الأولى تبين أن تسليم ذاته هو من أجل خطايا العالم كما تنبأ أشعيا بأنه مسروق لأجل معاصينا ، والثانية تذكر أن هذا التسليم سيأتي بالامم إلى الايمان ، كما ذكر أشعيا أن الامم سيرجعون إليه فيشفهم ويسيرون له ميراثاً ، والثالثة توضح أن التسليم سيكون مصدر بركة دائمة لهم ، كما ذكر زكريا أن ملكه سيكون بركة لكل الارض ، أما فصل الإنجيل فيذكر أن يهوذا بعد ما أخذ اللقمة خرج لتنفيذ الاتفاق على تسليم سيده .

النبوات :

الأولى : (إش ٥٢ : ١٣ - ٥٣ كله)

تسليم المخلص نفسه من أجل خطايا العالم : يتنبأ النبي الأنجيلي في مطلع هذه النبوة عن ارتفاع شأن ملكه المسيح ، ودهشة الامم والملوك منه ، رغم ما يتاله منهم من مهانة ، ويمضى فيرفع عقيرته بالشكوى من عدم تصديق الناس لخبه . ثم يشرع في بسط قضيته فيقول « تكلمنا أمامه فأذهر مثل صبي (١) ... رجل

في طبعة بيروت : (١) قرئت الآية هكذا و ثبتت كفرخ . .

أرجاع يعرف ويحمل الأمراض . فإنه رد وجهه وأمين ولم نعتد به (١) . . .
 جرح لأجل معاصينا . . . وبجراحاته شفينا . . . ظلم أما هو فلأجل أنه لم يفتح فاه (٢)
 . . . رفع حكمه في تواضعه وجيله من يقدر أن يصفه . لأنهم نزعوا حياته
 من الأرض (٣) . وسأعطى متجاوزى الناموس مجازاة دفنه والاعتياء مكافأة
 موته (٤) . وبواصل النبي بسط القضية فيقول : أما الرب فشاء أن يشفيه من
 الكوم ، وإذا ما أسلمت ذواتكم ذبيحة عن الخطية فسترى نفوسكم زرعاً عزه كثير
 وشاء الرب أن ينزع الآلام عن نفسه (٥) ، ويريه النور ويوجد الفهم ويصنع
 البر ويتعبد حسناً للجماعة إذ يحمل خطاياهم (٦) ، فلذلك إنه يرث الكثيرين
 ويقسم غنائم الأفوياء (٧) ، حيث أسلم نفسه للوثة وأحصى مع الأئمة (٨) . وهو
 حل خطايا كثيرين وأسلم من أجل ذنوبهم . (٩)

في طبعة بيروت : قرئت الآيات هكذا (١) رجل أرجاع ومختبر الحزن وكسرت
 عنه وجوهنا محترق فلم نعتد به . (٢) وأما هو فتذلل ولم يفتح فاه . (٣) من الضغطة
 ومن الدينونة أخذ . وفي جملة من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء ، وكسب عنها
 في الحاشية أو د وجيله من يصفه . . . (٤) وجعل مع الأشرار قبره ومع غنى عند
 موته حذفت كلنا مجازاة ومكافأة للتقليل من أهمية الأعمال الصالحة في الخلاص .
 (٥) أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن ، أن جعل نفسه (بصيغة المفرد II) ذبيحة أثم
 يرى نصلاً تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح (٦) من تعبد نفسه يرى ويشبع
 وعبدى البار بمعرفة يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها (٧) لذلك أقسم له بين الأجزاء
 ومع العظام يقسم غنيمة (٨) حذفت عبارة وأحصى مع الأئمة (٩) وهو
 حل خطية كثيرين (وشفع) في المذنبين فأضيفت كلمة شفع لقصر الشفاعة على
 شفاعة الخلاص الكفارية المطلقة الدائمة وتشمل كل آت بالإيمان إلى المسيح . على
 أنها لا تعنى أنه له المجد يتوسط لأجلنا في تقديم صلواتنا إلى الآب كما يفعل الملائكة
 مثلاً وإلا كان خلاصنا ناقصاً . وأما شفاعة القديسين ، وهى التى تأخذ بها الكنائس
 الرسولية ، فشفاعة خاصة إضافية عبارة عن صلوات يقدمونها لله ليعطينا سؤلنا .
 والشفاعة الإضافية قد تكون عامة بين الناس أو خاصة ويختص بها القديسون .
 وقد شرحنا نوعى الشفاعة في إنجيل باكر ليوم ٢٨ مسرى .

* الثانية: (لأش: ١٩: ١٩ — ٢٥)

ميراثه في الأمم: وبما أن النبوة السابقة تقول عن يسوع إنه «يرث الكثيرين»، فإن هذه النبوة تذكر الأمم الذين سيصيرون ميراثاً له وأولهم مصر. وهنا يتنبأ النبي عن قيام الكنيسة في مصر لأول مرة في تاريخها فيقول: «في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها»، وذلك نبوة عن انتشار المسيحية فيها بواسطة مرقس الرسول، وبناء أول كنيسة في مدينة الاسكندرية على يديه. ثم يعرض النبي فيبين أن قيام الكنيسة في مصر «يكون علامة وشهادة لرب الجنود في أرض مصر»، ويترتب على ذلك أن «يعرف الرب في مصر ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقديمة». ويختتم النبي نبوته عن مصر بأيراد بركة الله الخاصة لها التي يقول فيها «مبارك شعبي مصر وعمل يدي أشور وميراثي إسرائيل».

* الثالثة: (زك: ١٢: ١١ — ١٤: ١ — ٦٠٣ — ٩)

ملكه على كل الأرض: أما هذه النبوة فيبدأها النبي بالأشارة إلى نوح أورشليم مثل النوح على «بستان الرمان الذي يقطع في السهل»، (١) وجميع عشائرها ندما على آثامهم، ويقول إنه «في ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحاً لبنت داود ولسكان أورشليم»، (٢) انظروهم من النجاسة ومن الخطية، وكذلك تطهر البلاد من عبادة الأصنام ومن الأنبياء الكذبة. ثم يتنبأ النبي عن موت الخالص بقوله «استيقظ ياسيف على راعي.. أضرب الراعي فتشتت الغنم»، وذلك إشارة إلى النبض على يسوع وصا به وهروب تلاميذه. ويعرض النبي بعد ذلك فيشير إلى انتشار ملك المسيح في الآبائية وذلك بقوله «وفي ذلك اليوم يخرج ماء حي من أورشليم نصفه إلى البحر الأول ونصفه الثاني إلى البحر الأخير ويكون في الصيف وفي الربيع ويكون الرب ملكاً على كل الأرض».

المقصود: (١٤: ٤٩)

باسان السيد المسيح يوجه النبي في هذا المزمور الخطاب إلى يهوذا الخائن، فيلقت

في طبعة بيروت: قرئت الآيات هكذا: (١) «كروح همد رمون في بقعة مجدون». (٢) زيدت بعد كلمة أورشليم كلمة للخطية والنجاسة.

نظره في قسمه الأول إلى عدم اكترائه بما وجهه إليه من تليجات عساه يرجع عن خيائه ، وفي قسمه الثاني إلى خروجه ليلاً لتنفيذ اتفاقه على تسليم سيده الأعداء ، وربط مصيره بمصيرهم فيقول : وأنت قد أبغضت أدنى . وألقيت كلامي إلى خلفك ، إذا رأيت سارقاً سعيت معه . مع الفسقة جمعت نصيبك .

الإنجيل : (يو ١٣ : ٢١ — ٣٠)

يتكلم هذا الفصل عن خروج يهوذا لتنفيذ اتفاقه مع الروساء على تسليم سيده إليهم ، ودليل ذلك قول الإنجيلي عنه ، أما ذاك فلما تناول اللقمة خرج لوقته وكان ليلاً .

الإنجيل توزيع خميس العهد

(يو ١٣ : ٢١ — ٣٠)

خروج يهوذا لتسليم سيده

٢١ — لما قال يسوع هذا اضطرب بالروح وشهد وقال الحق الحق أقول لكم إن واحداً منكم سيسلني . ٢٢ — فكان التلاميذ ينظرون بعضهم إلى بعض وهم محتارون في من قال عنه . ٢٣ — وكان متكئاً في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه . ٢٤ — فأوماً إليه سمعان بطرس أن يسأل من عسى أن يكون الذي قال عنه . ٢٥ — فاتكأ ذلك على صدر يسوع وقال له يا سيد من هو . ٢٦ — أجاب يسوع هو ذلك الذي أغس أنا اللقمة وأعطيه . فغمس اللقمة وأعطاهما لهوذا سمعان الأخرى بوطى . ٢٧ — فبمد اللقمة دخله الشيطان . فقال له يسوع ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة . ٢٨ — وأما هذا فلم يفهم أحد من المتكئين لماذا كلبه به . ٢٩ — لأن قوماً إذ كان الصندوق مع يهوذا ظنوا أن يسوع قال له اشتر ما نحتاج إليه للعيد . أو أن يعطى شيئاً للفقراء . ٣٠ — فذاك لما أخذ اللقمة خرج للوقت . وكان ليلاً .

(راجع قداس يوم خميس العهد تحت مت ٢٦ : ٢١ — ٢٥)

البحث الاول

في «سر الشكر» من الناحية العامة

تتصل بسر الشكر عدة موضوعات هامة تحتاج إلى الإيضاح بدأ هنا بما تعلق منها بالناحية العامة ثم نردفه في البحث التالي بما يختص بالناحية العقائدية .

١ - رموزة

وردت في العهد القديم عدة رموز تشير إلى سر الشكر نذكر فيما يلي أهمها :

١ - تقدمة ملكي صادق : لما رجع إبراهيم من كسرة كدر لعومر والملوك الذين معه ، خف لاستقباله ملكي صادق ملك سالم ، ثم وأخرج خبزاً وخمراً لأنه (١) كان كاهناً لله العلي . وباركاه ، فأعطاه إبراهيم عشراً من كل شيء (تك ١٤ : ١٧ - ٢٠) . ويقول بواس عن ملكي صادق إنه « بلا أب بلا أم بلا نسب . لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة بل هو مشبه بابن الله هذا يبقى كاهناً إلى الأبد » (عب ٧ : ٣) . ويقول داود النبي « أقسم الرب ولا يتدم أنك أنت الكاهن إلى الأبد على طمس ملكي صادق » (مز ١١٠ : ٤) ، والمراد بالكاهن هنا المسيح ، يؤيد ذلك قول الرسول عنه « الذي هو كرسيه للنفس مؤتمنة وثابتة تدخل إلى ما داخل الحجاب حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائراً على طمس ملكي صادق رئيس كهنة إلى الأبد » (عب ٦ : ١٩ - ٢٠) ، والمراد بطمس ملكي صادق كهنوته وتقدمته كأجمع الآباء والمفسرون . ويزيد الرسول الموضوع إيضاحاً بقوله « فلو كان بالكهنوت اللاوي كمال إذ الشعب

(١) في طبعة بيروت : قرئت « وكان كاهناً ، بدلاً من « لأنه كان كاهناً » ، وهذا التحريف هو حتى لا تعزى تقدمه ملكي صادق لكهنوته بل لشخصه العادي ، وذلك للتقليل من شأن الكهنوت وتقدماته عملاً بالتعليم البروتستنتي . ويلاحظ أنه وضع شاهد على كلمة « وكان » ، وكتب عنه في الحاشية « أو إذ كان كاهناً ! »

أخذ التاموس عليه . ماذا كانت الحاجة بعد إلى أن يقوم كاهن آخر على طمس ملكي صادق ولا يقال على طقس هرون لأن الذي يقال عنه هذا كان شريكاً في سبب آخر لم يلازم أحد منه المذبح . فإنه واضح أن ربنا قد طلع من سبب يهوذا الذي لم يتكلم عنه موسى شيئاً من جهة الكهنوت . وذلك أكثر وضوحاً أيضاً إن كان على شبه ملكي صادق يقوم كاهن آخر قد صار ليس بحسب ناموس وصية جسدية بل بحسب قوة حياة لا تزول . لأنه يشهد أنك كاهن إلى الأبد على طقس ملكي صادق ، (عب ٧ : ١١ - ١٧) .

ولا يخفى أن ذبيحة هرون تتفق وذبيحة ملكي صادق في المعنى الرموز إليه ، ولكنهما تختلفان في الشكل الظاهري أى الرمز ؛ فذبيحة هرون دموية ترمز إلى ذبيحة الصليب ، أما ذبيحة ملكي صادق فتغير دموية ترمز إلى ذبيحة القداس لا إلى ذبيحة الصليب . هذا ويلاحظ الفرق بين ذبيحتي ملكي صادق وذبيحة القداس في القوة ، فالأولى لم تكنسب قوة الثانية لأن الخبز والخمر فيها لم يتحولوا إلى جسد الرب ودمه كما يتحولان في الثانية ، وعلى هذا المثال أيضاً ذابح العهد القديم الدموية التي لم يكن لها قوة ذبيحة الصليب وإن كانت ترمز إليها . ويظهر فضل ذبيحة القداس على ذبيحة ملكي صادق من فضل الخالق القادى واضع الأولى والحاضر فيها بذاته ، على ملكي صادق المخلوق ومقدم الثانية ، ومن فضل كرامة الكهنوت المسيحي الدائم على كهنوت ملكي صادق الزائل .

وبما أن مخلصنا جاء كاهناً إلى الأبد على طقس ملكي صادق لا على طقس هرون ، فكان لا بد لهذا الكهنوت الدائم من رسم ذبيحة غير دموية لا يتقطع تقديمها وتمائل ذبيحة ملكي صادق ، وقد قدم السيد هذه الذبيحة تحت شكلي الخبز والخمر .

كذلك لما كان كهنوت ملكي صادق منحصراً في شخصه ولم يتعد إلى غيره من بعده ، بخلاف كهنوت موسى الذي كان يتسلسل من بعده ، ولما كان كهنوت المخلص يبقى إلى الأبد ، وقد قدم نفسه على الصليب مرة واحدة ولا سبيل إلى تكرارها ، فمن ثم قد وضع له المجد ذبيحة القداس الدائمة لتتقرب على الدوام بأيدي الكهنة خدامه ونوابه وقال عنها : هذا اصنعه لذكري ، (لو ٢٢ : ١٩) .

وكما أن ملكى صادق لم ينل الخبرة إلا من الله وحده دون وساطة إنسان ،
 بعكس هرون الذى قدمه موسى إلى الله هو وبنوه وحموه بالماء أولا ، ثم ألبسه بذلة
 الخبرة ومسحه بدهن المسحة لتقليده ، هكذا لم يأخذ مخلصنا كهنوته إلا من الله
 الآب ، بدليل قول الروحى ، أنت السكاهن إلى الأبد على طمس ملكى صادق ،
 (مز ١١٠ : ٤) . وكما أن إبراهيم تناول من ذبيحة ملكى صادق ليتقوى روحيا ،
 هكذا مخلصنا أعطانا جسده ودمه ليغير ، شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة
 جسد مجده ، (فى ٣ : ٢١) . وكما أن إبراهيم لما أكل من الذبيحة اتحد بالله وتطعم
 فيه ، هكذا نحن بتناولنا من المائدة المقدسة نتقوى بالمسيح ونعقد به ، كما طلب إلى
 الآب عنا بقوله ، وليكونوا فينا واحدا كما أنك يا أبته فى وأنا فيك ، (يو ١٨ : ٢١) .
 ويشرح القديس أنثاسيوس الرسول كلام بولس الرسول الذى أئتمناه فى أول
 هذا البحث عن ملكى صادق وأنه مشبه بابن الله (عب ٧ : ٣) فيقول عن كونه وبلا
 أب بلا أم بلا نسب ، أى لم يذكر له فى الكتاب شيء من ذلك ، وهو من هذه الناحية
 رمز للمسيح المولود من الآب بأقوم البتوة مولدا أزليا إله من إله بلا أم ، ومولود
 أيضا من الأم بذلك الأقوم بعينه مولدا زمانيا إله متأس مسيح واحد من مريم
 العذراء بلا أب . وأما كونه ، ولا بداية أيام له ولا نهاية حياة ، فعناه أنه لم يذكر له
 فى الكتاب شيء من ذلك ، ليكون رسما صادقا وشبها فى جميع خصائه للمسيح ابن الله
 بلا أم ، وابن مريم بلا أب ، وأنه لانسبة للاهوته ولا بدء ولا فناء ، ولا لتأسوته
 أيضا فناء ، لذلك هو كاهن مؤبد لا يبطل قربانه أبدا بالخبز والخمر ولا مذاجه ، حتى
 يأتى كاهنا أيضا وملكا ديانا من السماء بمجده ، . وعن مباركته لإبراهيم يقول ، والمبارك
 أكبر من الذى يبارك ، . وعن إعطاء إبراهيم العشر له ، وأخذ العشر أكبر من معطيه
 بلا شك ، وكاهن الله أرفع عن ليس بكاهن ، . (١) والعشر المشار إليه هو إشارة إلى
 القم أحد الحراس العشر الباطنة والظاهرة الذى يجب أن تعترف به للسكاهن بخطايانا
 حتى تنال المغفرة والبركة من الله .

٢ - خروف التصح : إن خروف الفصح الذى أمر بنو إسرائيل فى مصر

بذبحه ، وكان سبب نجاتهم من الملاك المهلك الذى قتل أبكار المصريين ، إنما كان يرمز من كثير من الوجوه إلى ذبيحة القديس ، التى هى واحدة مع ذبيحة الصليب . فلتدأ مروا بشرائه فى العاشر من نيسان على أن يكون خروفا صحيحا ذكرا ابن سنة ، (خر ١٢ : ٥) وكل ما كان فيه عيب لا تقربوه لأنه لا يكون للرضا عنكم ، (لا ٢٢ : ٢٠) ؛ ثم أن يقبوه تحت الحفظ إلى اليوم الرابع عشر ، وبذبحوه فى العشية (خر ١٢ : ٦) ، وهكذا مخلصنا دخل أورشليم لآخر مرة فى العاشر من نيسان ، وهو حمل الله الذى بلا عيب ولا دنس (١ بط ١ : ١٩) ، وبقى بها إلى الرابع عشر ، وفى عشية ذلك اليوم أعطانا جسده ودمه الأقدسين . وهكذا إذا قدم الحمل ، يفحصه السكاهن جيدا ويختار من القربان ما كان صحيحا سالما ، ومن الخمر ما كان تريا .

وكما جعل بنو إسرائيل دم الخروف فى إناء وأخذوا منه ولطخوا قائمتى باب البيت وعتبتيه (١) (خر ١٢ : ٧) ليسكون ذلك على مثال الصليب فلم يدخل الملاك المهلك ، فهكذا مخلصنا بعد أن كسر الخبز جعل دمه فى كأس ومنه شرب الرسل وتلطخت به أسننهم وشفاهم . وعلى هذا المثال إذا شرب المؤمن دم المسيح تلطخت به شفاهه وهما بمثابة عتبي البيت ، وصفا أسنانه وهما بمثابة قائمتيه ، وذلك على اعتبار أن البيت يشار به إلى الجسد بسبب سكنى الروح فيه وبابه هو الفم ، ومتى رآه الملاك المهلك وهو الشيطان هرب منه ؛ وفيه قال المخلص « هذا هو الخبز النازل من السماء لكى يأكل منه الإنسان ولا يموت » ، (يو ٦ : ٣٣) .

وكما كان الأمر لبني إسرائيل ألا يقبوا من خروف الفصح إلى الصباح بل يحرقوا الباقى منه (خر ١٢ : ١٠) ، وألا تبيت إلى الغد ذبيحة عيد الفصح (خر ٢٤ : ٢٥) ، هكذا بعد توزيع الأسرار تجمع دقائق الأجزاء المتدسة ، وتغسل الأواني ويشرب الماء طبقا لأوامر الرسل القاتلة ، وليحرص القسوس والشمامسة من أن يقبوا شيئا من القربان فيسكون عليهم دينونة عظيمة (ق ٧٢ من ٧١) .

وأمر بنو إسرائيل ألا يكسروا عظما من عظامه (١) (خر ١٢ : ١٠ ، ٤٦ ،
عد ٩ : ١٢) ، وهكذا قيل عن مخلصنا المصلوب « فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه
لأنهم رأوه قد مات . . . ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه ، (يو ١٩ : ٣٣ ، ٣٦) ؛
وهكذا الجسد المقدس على المذبح تؤمن أنه لا ينكسر حين تنكسر القربانة ، بل يبقى
بالتام في كل جزء منها ، لأنه يكون متصفا بصفات الأجساد والأرواح معا ، فهو
مادى ولكنه غير منقسم كما سنرى في البحث العقائدى التالى .

وصدر إليهم الأمر أيضاً بأن يأكلوه وأحفظوهم مشدودة وأخذيتهم في أرجلهم ،
وعصيمهم في أيديهم ، وبأكلوه بعجلة (خر ١٢ : ١١) ؛ وهكذا يتناول المؤمن الأسرار
المقدسة وحقوقها مشدودان بزوار ، والكهنة يسترون أرجلهم عند تقديسه . ويتناولوه
للمؤمن وفي يده الصليب الذى كانت ترمز إليه عصا موسى ، ويتناولوه بعجلة أى
باستعداد قيل أن يدركه الموت كما مر بنا فى (مت ٢٦ : ٢٠) ، وكما قال الرسول
« ولكن ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل ، (١ كو ١١ : ٢٨) .

وقيل لهم عنه « ويكون لكم هذا اليوم تذكارا فتعيدونه عبدا للرب فى أجيالكم
تعيدونه فريضة أبدية ، (خر ١٢ : ١٤) ، وهكذا قال الخالص لتلاميذه « اصنعوه
لذكركم (لو ٢٢ : ٩) ، وقال أيضا « كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس
تخبرون بموت الرب إلى أن يجي . » (١ كو ١١ : ٢٦) .

« وقال الرب لموسى وهرون هذه فريضة الفصح . كل ابن غريب لا يأكل منه ،
(خر ١٢ : ٤٣) ؛ وهكذا قال بولس عن ذبيحة القديس « لنا مذبح لا سلطان للذين
يخدمون للسكن أن يأكلوا منه ، (عب ١٣ : ١٠) . وكما أوصى الرب موسى قائلا
« كل أغلف فلا يأكل منه ، (خر ١٢ : ٤٨) ، هكذا قال بولس « إذأ أى من أكل
هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرما فى جسد الرب ودمه ،
(١ كو ١١ : ٢٧) .

كذلك أمر الرب موسى قائلا « لكن من كان طاهرا وليس فى سفر وترك عمل
الفصح تقطع تلك النفس من شعبها لأنها لم تقرب قربان الرب فى وقته ، (عد ٩ : ١٣) ،

وهكذا قال مخلصنا إن لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم، (يو ٦ : ٥٣) .

٣ — المن : لما تذر بنو اسرائيل على موسى وهرون في البرية ، لحرمانهم من قدور اللحم وخبز الشبع الذي كانوا يتمتعون به في مصر ، قال الرب لموسى «ها أنا أمطر لكم خبزا يخرج الشعب ويلتقطون حافة اليوم بيومها ، (خر ١٦ : ٤) . فكان في المساء أن السلوى صعدت وغطت الحلة ، وفي الصباح كان سقيط الندى حوالى الحلة . ولما ارتفع سقيط الندى إذا على وجه البرية شئ دقيق مثل قشور فقال لهم موسى هو الخبز الذي أعطاكم الرب لتأكلوا ، (خر ١٦ : ١٣ — ١٥) . فكانوا يلتقطون منه كل واحد على حسب أكله ، وقال لهم موسى لا يبق أحد منه إلى الصباح ، (خر ١٦ : ١٩) حتى لا يتولد فيه الدود وينتن . ودعا بيت اسرائيل اسمه منا وهو كبزر الكزبرة أبيض وطعمه كرفاق بعسل ، (خر ١٦ : ٣١) . وكان الشعب يطوفون ليلقطوه ثم يطحنونه بالرحى أو يدقونه في الهاون ويطحنونه في القدور ويعملونه ملات ، وكان طعمه كطعم قطاف بزيت ، (عد ١١ : ٨) . وقد ظلوا يأكلونه في البرية أربعين سنة حتى جاءوا إلى طرف أرض كنعان .

ولما طلب اليهود من المخلص آية ليؤمنوا به ، وقالوا «ماذا تعمل أبأنا أكلوا المن في البرية ، رد عليهم قائلا «ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء بل أنى يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء . لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم ، (يو ٦ : ٣٢ — ٢٣) . ولما طلبوا أن يعطيهم كل حين هذا الخبز قال لهم «أنا هو خبز الحياة . أبأؤم أكلوا المن في البرية وماتوا . هذا هو الخبز النازل من السماء لكي يأكل منه الانسان ولا يموت . أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء . إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد . والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم إن لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم ، (يو ٦ : ٤٨ — ٥٣) . وقد رتب الكنيسة أن تقال القطعة الآتية إذا لم ينته السكاهن من توزيع الأسرار وهى «خبز الحياة الذى نزل لنا من السماء وهب الحياة للعالم . وأنت أيضا يا مريم حملت في بطنك المن العتملى الذى أتى من الآب ، وهى تبين أن المن كان رمزا للذبيحة انداس .

٤ — خبز الوجود : أمر الله موسى أن يصنع مائدة من خشب السشط ويفشيها

بذهب نقي ، وتجعل على المائدة خبز الوجوه أمامي دائماً ، (خر ٢٥ : ٣٠) ،
 ووضعها موسى في خيمة الاجتماع في جانب المسكن نحو الشمال خارج الحجاب (خر
 ٤٠ : ٢٢) . وكان يبسط عليها ، ثوب احمانجون ويضعون عليه الصحف والصحون
 والاقداح وكاسات السكيب ، (عد ٤ : ٧) . وكانت كلها من ذهب نقي . وقال له الله
 عن الخبز ، وتأخذ دقيقاً وتخبزه اثني عشر قرصاً . عشرين يكون القرص الواحد .
 وتجعلها صفين كل صف ستة على المائدة الطاهرة أمام الرب وتجعل على كل صف لبانا
 نقياً فيكون للخبز تذكاراً وقروداً للرب . في كل يوم سبت يرتبه أمام الرب دائماً من
 عند بني إسرائيل ميثاقاً دهرياً . فيكون لهرون وبنيه فيأكلونه في مكان مقدس .
 لأنه قدس أقدس له من وقائد الرب فريضة دهرية ، (لا ٢٤ : ٥ - ٩) . وكانت
 المائدة رمزا للذبيح والخبز لذبيحة القداس ، كما كانت هناك رموز أخرى مثل خبز
 الفطير (خر ٢٩ : ٢) وقربان التقدمة (لا ٢ : ١) وغيرها .

٥ - جمره إشعياء : إن الجمره التي مست شفقتي إشعياء وكفرت عن أمه ونزعت
 خطيته إنما تشير لإشارة جلية إلى ذبيحة القداس ذاتها ، فقد قال النبي ، رأيت السيد
 جالساً على كرسي عال ومرتفع وأذباله تملأ الهيكل ، (إش ٦ : ١) ، وفي هذا إشارة
 إلى أن السيد بذاته يحضر وقت التمديس كما كان حاضراً مع تلاميذه ليلة العشاء الأخير ،
 وهو الذي يقدر الخبز الموضوع على المذبح ، ويشعله بنار اللاهوت ويصيره له
 جسداً . ومضى النبي يقول ، والسرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة باثنين
 يغطي وجهه وباتنين يغطي رجله وباتنين يغطي . وهذا نادى ذلك وقال قدوس
 قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض ، (إش ٦ : ٢ - ٣) . ويبدل هذا
 على أن السرافيم يفرحون إذا رأوا جسد المخلص يعطى الأرضيين لمغفرة خطاياهم ،
 ويقدمونه لأجل نعمته التي أفاضها على البشر ، ودليل ذلك قولهم ، مجده ملء كل
 الأرض ، ، ولم يتولوا ، والسماء ، لأن السماء ممتلئة من مجده منذ التدم . وعلى أثر
 تدميس الملائكة ، اهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ وامتلا البيت دخاناً ،
 (إش ٦ : ٤) .

واصل النبي الحديث فقال ، فقلت ويل لي إني هاسكت لأنني إنسان نجس الشفتين
 وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين لأن عيني قد رأيت الملك رب الجنود ، (إش
 ٦ : ٥) ؛ فرويته للملك تشير إلى أن ابن الله صار إنساناً وأبصرته أعين البشر ،

وإلا فن حيث هو في مجد ألوهيته وجلال ربوبيته فرؤيته متعذرة على البشر ، كقوله لموسى : لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراى ويعيش ، (خر ٢٣ : ٢٠) . ثم يقول النبي : فطار إلى واحد من السرافيم ويبيده جمرة قد أخذها بملقط من على المذبح ومس بها فى وقال لى إن هذه قد مست شفيتك فاتزع إيمك وكفر عن خطيتك ، (إش ٦ : ٦ - ٧) ، وهو قول يدل دلالة واضحة على أن جسد ربنا ينزع الإثم ويكفر عن الخطايا ، كما قال هو عنه إنه يبذل عن كثيرين لمغفرة الخطايا ، وإلا فما هو معنى المذبح ، وما معنى جمر النار هناك ! ولماذا مس الملاك بالجمرة شفى النبي ، ولماذا كفرت عن إثمه ونزعت خطيته ! لأنها ليست صلاحا فعلة ، ولا قربانا قدمه ، ولا توبة أبداهها ، وكيف كفرت إثمه وما أحرقت شفتيه ، ومن شأن النار الإحراق لا تكفير الإثم ونزع الخطية ! إنها بلا شك تشير إلى جسد ربنا ! وإذا كان الظل قد انتزع الإثم فالجسد المقدس نفسه أولى بأن ينزعه ويكفر عن الخطايا لمن يتناوله باستحقاق .

٦ - جمر حزقيال : يقول حزقيال النبي إنه وهو بين المسييين رأى رؤى الله ، رأى سحابة عظيمة ونارا متواصلة ، ومن وسطها شبه أربعة حيوانات لها شبه نسان ، وعلى رؤوس الحيوانات شبه مقعب ، وعلى المنقب شيء كحجر العقيق الأزرق كمنظر شبه عرش . وإذا بستة رجال وفى وسطهم رجل لابس الكتان ، وثياب الكتان هى التى كان يلبسها هرون وهو داخل إلى القدس (لا ١٦ : ٤) ، فدخلوا ووقفوا جانب مذبح النحاس . وإذا شبه كمنظر نار ، من منظر حتمويه إلى تحت نار ، ومن حتمويه إلى فوق كمنظر لمان كسبه النحاس اللامع (حز ٨ : ٢) . وكلم الرجل اللابس الكتان وقال أدخل بين البكرات تحت الكروب وأملا حفنتيك جمر نار من بين الكروبيم وذرها على المدينة . فدخل قدام عيني ، (حز ١٠ : ٢) . فجمر النار الذى نظره حزقيال تحت المركبة إنما يرمز إلى ذبيحة القدس كما سترى .

ويمضى حزقيال فيقول : ومد كروب يده من بين الكروبيم إلى النار التى بين الكروبيم فرفع منها ووضعها فى حفنتى اللابس الكتان ، فأخذها وخرج ، (حز ١٠ : ٧) . فالرجل اللابس الكتان يرمز إلى الكاهن ، والمركبة إلى المذبح ، وجمر النار إلى جسد ابن الله ، والذى ناول الحجر للرجل هو أمر المخلص لرسله ، إذ أعطاهم جسده وقال اصنعوه لذكرى ، لأن الذى يصير الخبز جسدا ليس الكاهن بل السيد نفسه ،

ويعطيه للكاهن ليوزع، على شعبه . وتذريته على المدينة إشارة إلى توزيعه على المؤمنين ، فن يتناوله باستحقاق ينزع إثمهم كما مر بنا في جمرة أشعيا ؛ ومن يتناوله بغير استحقاق يحمل به الاتقام والموت كما حل بأورشليم كقول حزقيال ، وقال لأولئك في سمعي اعبروا في المدينة وراهه واضربوا . لا تشفق أعينكم ولا تعفوا ، (حز ٩ : ٥) . ولذلك يقول الرسول إن من يتناوله بغير استحقاق ، يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير يميز جسد الرب (١ كو ١١ : ٢٩) .

٢ - النبوات عنه

١ - داود ومائدته : لقد وردت في العهد القديم نبوات كثيرة عن ذبيحة القداس تذكر أشهرها ، وأولها قول داود ، هيأت قدامى مائدة متابل الذين يحزنونني ، (مز ٢٣ : ٥) ، وقوله أيضا ، يأكل البائسون ويشبعون . يسبح الرب الذين يلمسونه تحيا قلوبهم إلى أبد الأبد . . . أكل وسجد كل سمان الأرض وقدامه يجثو كل الذين يحلون على الأرض ونفسى له تحيا ، (مز ٢٢ : ٢٦ - ٢٩) ، وقد أجمع معلم الكنيسة على أن هذين القواين هما نبوة عن ذبيحة القداس التي هي غذاء وروحي وطعام سمارى على مائدة الرب (١ كو ١٠ : ٢١) .

٢ - ملكي صادق وتقدمته : كذلك تنبأ داود عن طقس كهنوت المسيح بقوله ، حلف الرب ولا ينعدم . أنك أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملشيباداق ، وقد أوضحنا عند الكلام على رموز سر الشكر ، أن المتصور بذلك ذبيحة القداس .

٣ - أشعيا ومذبح الرب بمصر : تنبأ أشعيا عن قيام المسيحية في مصر الوثنية بقوله ، في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر وعود للرب عند تخمها ، (إش ١٩ : ١٩) . فالمذبح والذبيحة التي يستلزمها هما بعينهما مذبح وذبيحة القداس في الكنيسة القبطية التي أنشأها في مصر مرقس الإنجيلي كاروز الديار المصرية ونشر بها المسيحية لأول مرة في هذه البلاد . وأما العمود الذي عند تخمها فيراد به الكنيسة التي أسسها في مدينة الاسكندرية ودفن بها ولا تزال قائمة في مكانها إلى اليوم . ويمضى أشعيا في نبوته فيقول ، فيعرف الرب في مصر ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة . . . فيرجعون إلى الرب فيستجيب لهم

ويشفيهم ، (إش ١٩ : ٢١ - ٢٢) ، وهي إشارة ثانية إلى ذبيحة القديس التي تقدم في مصر عند عودة المصريين إلى عبادة الله ، وهم لم يرجعوا إليه تعالى ولم تتم فيهم التوبة إلا منذ قيام المسيحية في بلادهم . أما تفسير البروتستنت لهذه الذبيحة ، بأنها ذبيحة الصليب فباطل ، لأن هذه لم تكن في مصر بل في أورشليم ، وأن مصر لم تقدم فيها ذبيحة بعد نبوة أشعيا أو بعد العهد المسيحي إلا من المسيحيين الذين ما زالوا يقدمونها .

٤ - ملاخي وذبيحة الرب : في مستهل سفر ملاخي النبي يوجه الله الخطاب على لسانه لكهنة إسرائيل الذين احتقروا اسمه تعالى بتقريب خبز نجس على مذبحه فيقول « الابن يكرم أباه والعبد يكرم سيده . فأن كنت أنا أبا فأن كرامتي وإن كنت سيدي فأن هييتي » (ملا ١ : ٦) ثم يعضي فيقول لهم « لا أقبل منحة من يديكم . لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمي عظيم بين الأمم وفي كل مكان يذبح ويقرب لاسمي قربان مطهر » (ملا ١ : ١٠ - ١١) . (١) والتأمل في هذه النبوة يراها تشير إلى ثلاثة أمور أولها أن الله كان عتيدا أن يرسل ذبائح اليهود ، وثانيها أنه عرضا عن ذبائحهم الرمزية كان عتيدا أن يرسل ذبيحة حقيقية ، وثالثها أن ذبيحة القربان الطاهر تقدم له في كل مكان . لهذا أجمع الآباء والمفسرون على أن المراد في هذه النبوة بعبارة القربان الذي يقدم له ذبيحة القديس الحسية ، لا ذبائح الأمم التي يرذلها ، ولا الذبائح الروحية التي قدمها ويقدمها الانقياء قبل النبي وبعده . لأنها حاصلة وتحصيل الحاصل محال ، ولا ذبيحة الصليب التي قدمت من المسيح لأمم الأمم ، وفي مكان واحد هو أورشليم ، وليس من مشرق الشمس إلى مغربها .

(١) حرف البروتستنت هذه الآية في طبعة بيروت فوضعوا بدل كلمة « منحة » ، كلمة « مقدمة » ، ثم حذفوا كلمة « يذبح » ، وزادوا كلمة « بخور » ، بعد كلمة « اسمي » ، ثم غيروا كلمة « قربان » ، وهي تدل على الذبيحة ، ووضعوا بدلا منها كلمة « مقدمة » ، ولكن الأصل العبري يدل على معنى « ذبيحة » حقيقية ، لأن فيه استعمالات الكلمات الثلاث « قتر » ، « ذبيح » و « نيجيش » ، « قرب » و « منحة » ، « قربان » وهي كلمات استعملت كثيرا في الكتاب بمعنى ذبيحة حقيقية وأصبحت الآية في طبعة بيروت هكذا « وفي كل مكان يقرب لاسمي بخور وتقدمة مطهرة » (ملا ١ : ١١) !!

٥ - الكهنة والذبيحة : وهناك نبوات تثبت أن الذبائح ويراد بها ذبائح القدس إنما يقربها على المذبح الكهنة . من ذلك أن الله وهو يهيب بالناس أن يحفظوا الحقي ويجروا العدل ، بمناسبة اقتراب مجيء خلاصه وهو بشاراة الأنجيل ، يقول د وأبناء الغريب الذين يقترنون بالرب ليخدموه ... آتى بهم إلى جبل قدسى وأفرحهم في بيت صلاتي وتكون محرفاتهم وذبائحهم مقبولة على مذبحي لأن يبق بيت الصلاة يدعى لسكل الشعوب ، (إش ٥٦ : ٦ - ٧) . ويخاطب أيضا من يقبلون بشاراة إنجيله قائلا : أما أتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام إلهنا . تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تخلفونهم ، (إش ٦١ : ٦) .

كذلك ينادى الله على الناس أن يفرحوا مع أورشليم لأنه أدار عليها سلامه كنه ، وذلك بمجىء المخلص إليها ، ويدعو الأمم أن يأتوا إليها ليروا مجده فيها ؛ ثم يرسل منهم رسلا إلى الجزائر البعيدة التي لم تسمع خبره ولا رأت مجده ويحضرون كل إخوتكم من كل الأمم تقدمه للرب ... إلى جبل قدسى أورشليم كما يحضر بنو إسرائيل تقدمه في إناه ظاهر إلى بيت الرب واتخذ منهم كهنة ولاويين قال الرب ، (إش ٦٦ : ٢٠ - ٢١) .

ويلح أرصيا في نبوته إلى قول المخلص لتلاميذه : هذا هو دى الذى للعهد الجديد (مت ٢٦ : ٢٨) ، وسماء جديدا لأنه ألقى به العهد الذى تكلم عنه موسى ، حين أخذ دم العجول ورش الكتاب ونفسه قائلا هذا هو دم العهد الذى قطعه الله محكم (خر ٢٤ : ٨) ، يلح أرصيا إلى ذلك فيقول : ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا ليس كالعهد الذى قطعه مع آباءهم يوم أسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر ، (إر ٣١ : ٣١ - ٣٢) ، وتخصيصه بيت يهوذا يشير إلى أن مخلصنا قد طلع من هذا السبط ، الذى لم يتكلم عنه موسى شيئا من جهة الكهنوت ، (عب ٧ : ١٤) .

٦ - الذبيحة ودوامها : يتنبأ دانيال فى الأصحاح الحادى عشر من سفره عن تاريخ ملوك الفرس الأربعة قبيز وسمرديس وداريوس وزركسيس ، وفى معرض كلامه عن الأخير منهم يقول : وتقوم منه أذرع وتنجس المقدس الحصين وتزرع المحرقة الدائمة وتجعل رجسة الخراب ، (دا ١١ : ٣١) . ويختم النبى هذا الأصحاح بالتنبؤ

عن قيام الاسكندر الاكبر وخلفائه إلى افتتاح الرومان سورية . وكما وصف النبي المحرقة هنا بأنها دائمة وصفها بنفس الوصف في (دا ٨ : ١١) وفي (دا ١٢ : ١١) حيث قال « ومن وقت لإزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجسة الخراب ١٢٩٠ يوما ، وصفة الدوام هذه أيدها الرسول بقوله « فأنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس نخبرون بموت الرب إلى أن يجيء » ، (١ كو ١١ : ٢٦) .

وتنسحب صفة الدوام في الثورات لا على الذبيحة فحسب بل على من يقربونها من الكهنة أيضا ، ودليل ذلك قول الله « ولا يتقطع للكهنة اللاويين إنسان من أمامي يصعد محرقة ويحرق تقدمه ويهيء ذبيحة كل الأيام » ، (ار ٣٣ : ١٨) ، وقوله أيضا « إن تقضتم عهدي مع النهار وعهدي مع الليل . . . فإن عهدي أيضا مع داود عبدي يتقض . . . ومع اللاويين الكهنة خادمي » ، (ار ٣٣ : ٢٠ - ٢١) .

٣ - التمهيد له

أسس مخلصنا سر الشكر ليلة الآله كما أمر بنا ، ولكنه قبل تأسيسه بزمن رأى أن يهيء أذهان تلاميذه لقبوله ، وذلك بإيضاح طبيعته وضرورته وقوته لهم . واختار لذلك المناسبة التي أطعم فيها الجماهير من خمسة الأرغفة والسماكين ، إذ أخذ يرتفع بعقولهم من الطعام البائت إلى خبز الحياة النازل من السماء الذي هو جسده المقدس فقال « أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء . إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد . » والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبدله من أجل حياة العالم . . . إن لم تأكلوا جسدين الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم . من يأكل جسدى ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيم في اليوم الأخير . لأن جسدى ماكل حق ودمى مشرب حق . من يأكل جسدى ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه . . . هذا هو الخبز الذى نزل من السماء . ليس كما أكل آباءكم المن وماتوا . من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد » ، (يو ٦ : ٥١ - ٥٨) . وقد شرحنا خطابه هذا عن خبز الحياة بالتفصيل في قداس يوم الخميس من الأسبوع السادس من الصوم المقدس في الجزء الرابع من « كنوز النعمة » ، ص ٤٢٨ .

٤ - مادته

تتكون مادة « سر العشاء الربانى » من عنصرين هما الخبز والخمر ، لانهما

أقوات الناس ومن السهل وجودها ؛ ولأن بأولهما تم الحياة وبثانيتها مسرتها
كقول داود ، والخمر يفرح قلب الإنسان وليبتهج وجهه بالزيت والخبز يشدد قلب
الإنسان ، (مز ١٠٤ : ١٥) . وقد اختارهما مخلصنا دون غيرها لكيما يقع التصور
باختلاط جسده بأجسامنا فيهدب أجسامنا بالطهارة ، ويكون اختلاطه بنا مطهرا لنا .
ويفصل ذلك الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين المعروف بابن المقفع فيقول
ما خلاصته إن السيد المسيح نور من نور إله بن إله ، مولود من الآب قبل كل
الدهور ، ليس له لحم ولا دم ، ولكن التلاميذ لم يكونوا ينظرونه إلا متجسداً بذلك
الجسد الذي أخذه من مريم ، وهذا الجسد أخذه من الخبز والماء .

وتفصيل ذلك أن الإنسان إذا جاع أكل الخبز فصار له منه لحم ، وإذا عطش
شرب الماء فصار له منه دم . والمرأة إذا قبلت النطفة وأكلت الخبز ، أجرى الله منه
بالطبيعة جزءا إلى النطفة ، فيكون لها دم وهكذا تظل مدة الحمل . فإذا ولدت يجرى
الله ذلك الخبز والماء الذي يصير لها منه لحم ودم إلى ثديها ، فترضعه للطفل وهو
لبن قبل انعقاده للحما ودمها ، فتطبخه الطبيعة الفريزية في الطفل بقوة الحرارة ويصير له
منه لحم ودم ، ويأخذ في النمو حتى يقوى على أكل الخبز وشرب الماء .

فما حل الروح القدس على مريم ولم يكن لها نطفة ، أخذ من اللحم الذي ينشأ
لها من الخبز جزءا ، ومن الدم الذي ينشأ لها من الماء والخمر جزءا ، وأنشأ له
من ذلك جسدا كاملا . علما بأن مريم لم تكن تشرب الماء صرفا ، ولا أحد من
جميع الناس غير العرب والمغاربة وأهل السودان ، لقلة الخمر في بلادهم ، لأن الناس
في كل الأزمان لا يمدون المائدة إلا وعليها كأس فيه خمر مزوج بالماء . ولما ولدت
أرضته لبنها الذي من ذلك أيضا ونما كمنمو أجسادنا ، وأكل الخبز وشرب الماء
المزوج بالخبز .

ولما أراد أن يفدينا دبر لنا تدبيرا ليكون باقيا معنا كما كان مع تلاميذه ،
فأمرنا أن نأخذ الخبز والخمر ونرفعهما على المذبح ، ونسأله أن يحل عليهما بروحه
القدوس ويظهرهما ويحولهما إلى جسده ودمه ؛ فيصير معنا محسوسا ملبوسا كما كان
مع الرسل ، وميتا كما مات عن أهل ذلك الزمان ، وملفرفا باللفائف ومطروحا في
الصينية كما لف بالأكفان وطرح في القبر ، مهراقا دمه في القبر كما أهرق على الجحطة .
فإذا نظرناه على هذه الهيئة المنضعة المحترقة ، تؤمن وتقر بعظمته كما آمن اللص فننال

مغفرة خطايانا كما نالها هو ، إذ تقول أذكرنا يارب إذا جئت في ملكوتك ، فيقول لنا إنكم اليوم تكونون معي في الفردوس ، وتنال ذلك حتى ولو لم تقترب من الأسرار ، كما نال ذلك اللص وهو لم يتناول من جسده ودمه (١) .

وقد أمرت الكنيسة أن يكون « القربان » وهو العنصر الأول في مادة السر من دقيق القمح النخم ، مراعاة لقداسة السر وعظمته ، وأن يكون خبزاً محتمراً لا فطيراً كما سنوضح في البحث التالي ، وأن يكون خصيصة لا عاديًا . ولهذا وضماناً لحاؤه من الغش ، ولكي يكون مقدساً بالصلوات التي تتلى عليه وقت صنعه ، رتبت أن يخبز بمعرفة رجالها . أما الخمر وهو العنصر الثاني من السر فيشترط أن يكون من ماء العنب دون غيره ، وفي ذلك تقول الأوامر الرسولية « لا يرفع على المذبح خبز غير السميذ النقي وماء العنب » ، ولا تبدل الخمر بشيء من الألبنة المسكرة المعمولة بالنار ، (بط رسطاق ٣ : ١ المجموع الصفوى صفحة ١٤٣ : ٢) .

٥ - أكل المخلص منه

وقد يتساءل بعضهم إن كان مخلصنا أكل من جسده وشرب من دمه أم لم يفعل ، ويرد على هذا بأنه أتى ذلك فعلاً . أما آكله فدليلة قوله لتلاميذه « شهوة اشتبهت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتالم » (لو ٢٢ : ١٥) ، وقد أجمع الآباء والمفسرون على أنه عني بهذا فصح جسده . ولو لم يأكل منه لما أنس التلاميذ إلى تناوله ولا تجاسروا على ذلك ، بل وربما تسجسوا قائلين أعلنا نأكل ونشرب لهما ودماً ، كما فعلوا مرة وقبل ذلك رجح كثيرون منهم إلى الوراثة ولم يعودوا يمشون معه (يو ٦ : ٦٦) . وقد رتبت الكنيسة أن الكاهن حينما يبدأ بتوزيع الأسرار يأخذ هو الجزء الأعلى من الجسد والشماس الجزء الأسفل ؛ وجاء في أوامر الرسل أن « يتقرب الأستقف أولاً وبعده القسوس والشمامسة وبعدهم سائر الشعب ، وبعد الذكور يتناول النساء » (ق ٥٢ من ٧١) .

أما شرب المخلص من دمه فدليلة قوله لتلاميذه « من الآن لا أشرب من تاج

الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديدا في ملكوت أبي ، (مت ٢٦ : ٢٩) ، ولهذا تمتاز النداسات في كنيستنا عن سائر الكنائس بذكرها أن الرب ذاق الكأس أولا ثم أعطى تلاميذه . وفوق ذلك فجميع ما أنعم به السيد على الجنس البشرى ابتداء هو أولا باستعماله مثل العباد والصوم ، وإن كان في غير حاجة إلى شيء من ذلك ، وهكذا عند إعطاء جسده ودمه .

٦ - هل أكل يهوذا منه

وانقسم الشراح في هذه المسألة إلى فريقين يقول أولهما ومنهم فم الذهب إن مخلصنا أشرك يهوذا في جسده ودمه ، ودليلهم على ذلك قوله حسب رواية لوقا بعد إعطاء الجسد والدم ، ولكن هوذا يد الذي يسلمني هي معي على المائدة (لو ٢٢ : ٢١) ، ومار أفرام يزيد أن السيد قبل أن يعطي يهوذا الخبز غمسه في الماء حتى حله وأزال البركة منه ثم سلّمه ، وينضم العلامة المشرقي إلى رأي فم الذهب ويعتبره الرأي الأرجح (مشرقى ج ١ ص ٢٤٢) ، وكذلك تأخذ به كنيستنا أيضا . (١)

أما الفريق الثاني فيرى أنه لو فرض وتكلم لوقا عن الحوادث باعتبار ترتيبها الزمني ، لصحت روايته التي يستند عليها أصحاب الرأي الأول ، ولكنهم يقررون بناء على ما سبق من بشارة هذا القديس أنه لم يلتفت إلى قص الحوادث بترتيبها الزمني . ويرتبون على هذا أنه لا شيء يناقض ما يستنتج من قول يوحنا الانجيلي إن يهوذا لما أخذ اللقمة خرج للوقت ، (يو ١٣ : ٣٠) ، وذلك قبل أن يعطي السيد جسده ودمه الأقدسين للرسول على نحو ما مر بنا في شرح (مت ٢٦ : ٢٣ و ٢٥) .

٧ - ميعاد إعطائه

واسائل أن يقول لماذا رسم المخلص « سر الشكر » بعد الفصح الناموسي لاقبله ؟ ويرد على ذلك بأنه رأى لإتمام السنة العتيقة أولا حتى لا يكون ضدا لها ، ثم بعد إتمامها نسخها بفسحة الجديد ، والأشياء التي تكمل غيرها تكون أخيرا .

ولسائل آخر أن يقول إنه إذا كان قد أعطى فصحة الجديد بعد التاموسى مباشرة ، فلماذا لا يجوز لنا تناول من الأسرار بعد الأكل ، ويرد على ذلك بأن السيد لم يعط تلاميذه جسده ودمه بعد تناولهم الطعام الذى هو للغذاء ، بل بعد الفصح الأول لنسخه ؛ ولما كان هذا الفصح قد أبطأ ، فلا يجوز لنا تناول الطعام قبل التقرب من الأسرار . هذا ولما كان الأكل هو الذى أخرجنا من الفردوس ، لزم أن نجعل بين تناول الطعام وتناول الأسرار مدة لا تقل عن تسع ساعات . وجاء فى التواين الكنسية أنه لا يتناول أحد القربان إلا وهو صائم نقي ، المجموع الصفوى باب ١٢ : ١٧ رسطب ٤٣ بط ١ ص ١٤٧) .

٨ - فائدة إعطائه

ويرى المفكرون أن سيد الكل قصد من إعطاء تلاميذه والمؤمنين جسده ودمه تحقيق الأغراض الآتية : أولا - تذكيرهم بألامه وموته وجعل ذلك وسيلة لذكورهم له دائما ، ودليل هذا قوله لهم « اصنعوا هذا لذكورى ، (لو ٢٢ : ١٩) . ثانيا - تعويضهم عن دم الحيوانات ولحومها التى تقرب طبقا للسنة القديمة ، بجسده ودمه المتبرن بهما غفران الخطايا ، ودليل ذلك قوله عن دمه إنه « يسفك من أجل كثيرين لغفرة الخطايا ، (مت ٢٦ : ٢٨) . ثالثا - تعليمهم محبته لهم بتسليم نفسه فدية عنهم . رابعا - حتى إذا اختلط جسده بأجسادهم ودمه بدمائهم تطهروا وصاروا كأعضاء وهو رأسهم ، واسترخوا به وتبخت عقولهم وقويت على مقاومة الشيطان . (١)

٩ - صنعه وتقديمه وتقليده

صنعه : مر بنا أن الكنيسة القبطية حتمت أن يكون القربان مصنوعا بمعرفة رجالها ، ضامنا لتفاوته ومراعاة للصلوات التى تتلى وقت صنعه ، وكذلك تحرص هى وكافة الكنائس على أن يكون صنعه خصيصا لتقدمته ، أما البروتستنت فيحتجون بأن السيد أخذ خبزا عاديا . ونحن لانستطيع الجزم بذلك لخلو الإنجيل من أية إشارة إلى هذا أو ذلك ، ومع ذلك فالكنيسة لا تواخذ أن عظمت شأن السر إلى هذا الحد .

كذلك ختم الكنيسة ألا يضاف إلى الثربان ملح وقت صنعه ، لأن الملح يصلح الطعام ويحفظه من الفساد ، والثربان يتحول إلى جسد الرب ودمه الذى لا يحتاج أن يصلح بملح ، لأنه مقدس وغير قابل للفساد ، أما أن الذبائح والتقدمات قديما كان لابد من تمليحها (لا ٢ : ١٣) فذلك أولا لمنعها من الاختار والفساد ، وثانيا إشارة إلى نقصها فى ذاتها عن التكفير ؛ ولما كانت ترمز إلى ذبيحة العهد الجديد الكاملة ، ففى جاء الكامل فهو فى غير حاجة إلى الملح الذى يضاف إلى الذبائح الناقصة .

وبما أن الملح كان يشير قديما إلى عهد رحمة الله (لا ٢ : ١٣) ، وحيث أن مخلصنا أعطانا عهدا جديدا ، وهذا العهد الذى هو جسده ودمه هو رباط المؤمنين معه ، فليس ثمة موجب لوضع الملح فى مقدمة العهد الجديد .

والمالح فى ذبائح العهد القديم كان يشير إلى النماء وعدم الفساد ، أما ثربان العهد الجديد فيعطى للتطهير والوقاية من الفساد الروحى ، إذ يتحول إلى جسد الرب ودمه ينقى القلب من أدران الخطية ، ويبعث فى النفس الأشواق الروحانية ، وينمى الحياة الروحانية ، ولهذا لا يحتاج أن يضاف إليه ملح .

وتمييزا للثربان عن الخبز العادى ، وللدلالة على أنه مكرس لله ، وإشارة إلى أنه عين مقدمة الصليب ، فهو يصنع على شكل قرص مستدير ، ويطبخ فى وسطه ختم مستدير مرسوم عليه صليب ، وتكتب حوله التريزيمه التى أنشدها يوسف الراى ونيقوديموس وقت دفن المخلص وهى : قدوس الله قدوس القوى قدوس الحى الذى لا يموت ، ووقت خبزه يثقب خمسة ثقوب إشارة إلى المسامير الثلاثة التى سمرت بها يدا المخلص ورجليه ، وإلى إكليل الشوك الذى وضع على رأسه ، وإلى الحربة التى طعن بها فى جنبه الطاهر (١) . وغاية الكنيسة من ذلك الإشارة إلى أن حياة المخلص

(١) تقوية الثربان : تصنع الكنيسة اليونانية هذه الثربان بحربة وقت القسمة ، وليس هذا من الذوق فى شىء ، لأن الذبيحة روحية لا تحتاج إلى حراب حديدية ، والأمور الحسية قد بطلت وصار كل شىء جديدا ، ويكفى عمل هذه الثربان وقت خبز الثربان .

الجسدية كلها كانت آلاما من المهد إلى اللحد ، فقد ولد ليلا . وفي الشتاء ، ووضع في مذود ، واحتمل ألم الختان في اليوم الثامن ، وختم حياته على الصليب .

تقديمه : تقدم الكنيسة في الحمل عدداً فردياً من قربانات ثلاثة أو خمسة أو سبعة ؛ أما الثلاثة فتشير أولاً إلى الثالوث الأقدس ، واختيار الكاهن واحدة منها هو للدلالة على تجسد الكلمة الأزلي أحد الأقانيم الثلاثة ليصير د حمل الله الذي يرفع خطية العالم ، (يوا : ٢٩) . وتشير ثانياً إلى أن الأقانيم الثلاثة مشتركون في عمل الفداء ، وأنهم اتفقوا عليه في قصدهم الأزلي .

والخسة تشير إلى ذبائح العهد القديم التي كانت من خمسة أنواع هي الغنم والبقر والماعز والحمام والبيام (لا : ١ ، ٣ ، ١٠ ، ١٤) ، وكذلك كان تقديم إبراهيم من هذه الأنواع الخمسة (تك : ١٥ : ٩) .

أما السبعة فتشير إلى هذه التقدّمات الخمس مضافاً إليها العصفوران الخاصان بتطهير الأبرص (لا : ١٤ : ٤) وكل هذه التقدّمات المتنوعة كانت رمزا لذبيحة الصليب وبالتالي إلى ذبيحة القداس .

وفيما يتعلق بالعنصر الثاني من السر وهو الخمر فقد أمرت الكنيسة أن يكون من عصير الكرم دون غيره ، عملاً بقول المخلص لتلاميذه ، إني من الآن لأشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي ، (مت : ٢٦ : ٢٩) . وتشترط القوانين الكنسية : ١ - أن يكون الخمر نقياً كالخبز أيضاً حتى يلبق بعظمة السر . ٢ - وألا تدخل عليه مادة أخرى سوى الماء . ٣ - وألا يزيد كمية الماء فيه فيفقد منظره . ٤ - وألا يستعاض عنه بشيء من الأنبذة المسكرة المطبوخة بالنار . ومزجه بالماء هو تذكّار للدم والماء اللذين جريا من الجنب الطاهر على الصليب .

تقديسه : وغنى عن الذكر أن تقديس سر الشكر في خدمة القداس قاصر على الاساقفة والقسوس دون سواهم ، ويستدل على ذلك أولاً من تقديم ذبائح العهد القديم التي كانت رمزا لذبيحة الصليب وبالتالي لذبيحة القداس ، فقد كان منوطاً بالكهنة وخدمهم كما يتضح من قول الله لموسى ، وقرب إليك هرون وأخاك وبنيه معه من بين

بني إسرائيل ليتمكن لي ، (خر ٢٨ : ١) ؛ وثانيا من تقديم ملكي صادق الكاهن
 لأبرهيم خبزا وخمرا . وفي العهد الجديد نرى رب المجد يفوض إلى تلاميذه الرسل ،
 وبالتالي إلى خلفائهم الأساقفة والقسوس ساطان التمديس ، وقد أيد هذا الاختصاص
 بولس حين قال : كأس البركة التي تباركها والخبز الذي نكسره (١ كو ١٠ :
 ١٦) . والأوامر الرسولية وأقوال المجامع وأجماع الكنائس الرسولية دليل ساطع
 على صحة ذلك . أما الشمامسة فلم يعطوا هذا الحق ، بدليل قول الرسل قبيل اختيار
 الشمامسة السبعة للخدمة اليومية ، لا يرضى أن تترك نحن كلمة الله ونخدم موائد ،
 (أع ٦ : ٢) ، وكذلك الشعب محرم عليه بتاتا تتميم السر أو حتى خدمته الخدمة
 البسيطة لدى الكهنة والشمامسة .

١٠ - وجوب تناول منه

أدلة الوجوب : لقد اقتضى جود مخلصنا أن يعطينا جسده المقدس طعاما
 لنفوسنا وغذاء لأرواحنا لنحياه ، وذلك بقوله : أنا هو الخبز الحى الذى نزل
 من السماء . إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد . والخبز الذى أنا أعطى هو
 جسدى الذى أبدله من أجل حياة العالم ، (يو ٦ : ٥١) ، وقد أعطانا هذا الجسد
 تحت شكلى الخبز والخمر ، لأنه لو لم يحتجب تحتم ما استطنا تناوله . فن ثم أصبح
 من الواجب علينا تناول باستمرار منه حتى لا نحرم مجد الحياة الأبدية ، ودليل
 ذلك قول السيد : إن لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة
 فيكم ، (يو ٦ : ٥٣) . وإذا قرأنا تاريخ الكنيسة نجد أن المؤمنين فى القرون الأولى
 كانوا يتناولون من الأسرار المقدسة فى كل قداس كهنة وعلمايين . ولما كان الرب
 يسوع هو الكرمة الحقيقية ونحن الأغصان ، فلا يمكن أن تثبت الأغصان وتنمو
 وتزهو وتثمر إلا إذا كانت متأصلة فى الكرمة ؛ ولما كنا ضعفاء بأنفسنا فأنتنا نستطيع
 كل شئ فى المسيح يسوع الذى يقوينا ؛ هذا إلى أنه لا يمكننا الفوز بالصفح عن آثامنا
 إلا بتناولنا من مائدته السماوية التى أعدها لنا .

مرات تناول : وقد مر بنا أن الله أمر بني اسرائيل وهم فى مصر أن يأكلوا
 خروف الفصح بالاستعجال ، وكذلك كان اليهود يستعجلون صلب المخلص بقولهم
 للوالى : اصلبه . اصلبه . ، وتعنى هذه الرموز ألا تتأخر عن حضور القداس ، وأن

نستعجل في تناول الأسرار أى نستعد لها قبل أن يدركنا الموت . ولهذا فرضت الكنيسة على بنينا أن يتناولوا من الأسرار كل حين ، فأذا لم يتيسر ذلك فأربع مرات كل سنة في الأصوام المفروضة ، أو مرة واحدة على الأقل في عيد الفصح حتى يثبتوا في يسوع وهو فيهم (يو ٦ : ٥٦) .

كذلك يجب على العروسين الاعتراف والاشترك في الأسرار الألهية قبل عقد الأكليل ، لكي يستعدوا للدخول في الحياة الزوجية الجديدة ، لأن سر التناول هو أقوى عامل يربطها برباط المحبة ويثبت قواها الروحية .

١١ - الاستعداد لتناوله (١)

١ - وجوب الاستعداد :

إذا كانت والدة الإله قبل أن يحمل مخلصنا في أحشائها ، حل عليها الروح القدس وطهرها وقدسها ، وبجمله أصبحت جديرة بكل إجلال ؛ وإذا كانت الملائكة على طهارتها النافقة لا تستحق أن تنظر إلى الأسرار المقدسة ؛ وإذا كان يوحنا المعمدان بوضعه يده على رأس سيده صار أفضل من سائر المولودين من النساء ؛ وإذا كان القبر المقدس الذى ضم جسد ربنا حينما أصبح بنص النبوة بمجدا على الأيام (إش ١١ : ١٠) ، فكم يلزم من الاستعداد اللائق لمن يريد أن يقترب من المائدة المقدسة إن لدينا في العهد القديم والجديد من الأدلة ما يزيد ذلك :

١ - من العهد القديم : فقد أمر الله موسى أن يستعد الشعب ويفسوا ثيابهم ويتطهروا إلى اليوم الثالث استعدادا لتلقى الشريعة (خر ١٩ : ١٠ ، ١٤ ، ١٥) ، وكذلك أسروا بالاستعداد عند تقديم الذبائح التى كانت رمزا للذبيحة الصليب (خر ٢٩ : ٣٠ ، ١٨ ، ١٩) . فإذا كان هذا الاستعداد واجبا على المتقدمين للشريعة والذبائح الرمزية ، فكم هو أولى بمن يتقدمون للذبيحة الحقيقية غير الدموية .

(١) أنظر الفصول الثامن والتاسع والحادى عشر من اللاه النقيسة ج ١ والفصل التاسع من علم اللاهوت ج ٣ ، والدستورية والمجموع الصفوى وسر العشاء وتوير الأذهان وغيرها كثير .

٢ - من العهد الجديد : وهنا يقول بولس الرسول ، ولكن لمتحن الانسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ، ويشرب من الكأس . لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير ميم جسد الرب ودمه ، (١ كو ١١ : ٢٨ - ٢٩) . وإذا كانت كل نفس تتقدم إلى الذبيحة قديما وهي نجسة تقطع من شعبيا (لا ٧ : ٢٠) ، فأى عقاب يستحقه من يتناول من الأسرار بغير استحقاق ! إن الرسول يقول ، من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون ، (١ كو ١١ : ٣٠) -

وإذا كان أى إنسان مهما كان عظيما لا يجزؤ على الثول بين يدي الملك أو الجلوس على مائدته وهو رث الثياب أو سخان ، فهكذا من يتقدم إلى الأسرار بغير استحقاق يكون حكمه حكم يهوذا واليهود من حيث الحياة والآهانة . ونرى في مثل عرس ابن الملك الذى ضربه يسوع أن الملك قال لخدامه عن الذى حضر بغير لباس العرس واربطوا أرجليه ويديه وخذوه واطرحوه فى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان ، (مت ٢٢ : ١٣) .

وقال أحد الآباء إن ما يفعله الخبز الأرضى فى جسد الانسان يفعله الخبز السماوى فى نفسه ، فكأن طعام الجسد يقويه وينميه فى حال الصحة ويضره فى حال المرض ، فهكذا الطعام السماوى يعطى قوة وحياة أبدية لمتناوله باستحقاق ، ويكون نارا هلتية لمن يتناوله بغير هذا الاستحقاق .

ب - استعداد الطاهر :

إن الاستعداد الذى أفتننا فيما تقدم وجوه قبل تناول ، يتطلب من كل من الكاهن الذى يكمل السر والشخص الذى يتناول منه واجبات هامة نرجزها فيما يلى ، ممتدتين بما يخص الكاهن منها علاوة على ما يشترك فيه من واجبات مع العالمانيين المتناولين :

١ - أن يكون مقدسا نفسا وجسدا ، لأنه يصلى عن العالم بأسره ، ويطلب المغفرة للأحياء والأموات . بل أنه يجب أن يكون أكثر من شبيه ورعا وتقاروة قلب وصفاء نية وخافة لله ، ليسكون مستحقا أن يشفع فيهم أمام جلاله الألهى .

٢ - ولما كانت طهارة النفس لا تنقى وجرب طهارة الجسد أيضا ، فقد أمرت

الكنيسة أن يغسل رجله خاصة وهي الأكثر تعرضاً للوساخة قبل دخول الميكل ومباشرة الخدمة ، اقتداء بمخلصنا الذي غسل أرجل تلاميذه قبل تسليمهم السر ، سيأ والرب أمر هرون وبنيه قديماً أن يغسلوا أيديهم وأرجلهم عند دخولهم خيمة الاجتماع (خر ٣٠ : ١٩ - ٢١) ، وقد أمرت الكنيسة بذلك إشارة إلى التطهير الباطني الذي عناه الجامعة بقوله ، احفظ قدمك حين تذهب إلى بيت الله ، (جا ٥ : ١) .

٣ - أن يكون مرتدياً ثياباً نظيفة لائقة بالخدمة ومقبلاً أظافره .

٤ - أن ينظف المذبح ويفرشه ، ثم ينظف أواني الخدمة ويرتبها في مواضعها .

٥ - أن يتأكد من أن التبريان المقدم غير مشقوق أو مكسور وإلا استبدله ، وأن الخبز غير مفسودة أو مشوشة بل زكية نقية .

٦ - أن يباشر الخدمة بهيبة ووقار لا يعجب وافتخار ، غير متفنن في صوته ولا في أسلوب صلاته ، وفي ذلك يقول قانون باسيليوس ، والذين يرتلون على المذبح لا يرتلوا بلذة بل بحكمة ، ق ٩٧ .

٧ - أن يوجه عقله وفكره إلى الله ، متأملاً في هيئته وفي جلال السر الذي يباشر تقديسه .

٨ - أن يصل بكل هدوء وتأن لا بانزعاج وعجلة ، لا سيما عند صلاة استعداء الروح القدس .

٩ - أن يقسم الجسد بهدوء متحرزاً من وقوع شيء منه ، وليكن ملء فم المتناول حتى يمكنه إدارته في فمه ، وليكن على كل جوهرة منه صليب (ق ٩٧ س من المجموع الصفوى) .

١٠ - إذا تكاملت الصلاة كلها فليعترف التسوس بالثالوث الاقدس ، وليهتف الشعب جميعه بتلاوة الاعتراف ، وليقل الفس بلسان كبير الشمامسة ، من كان طاهراً فليدن من الأسرار المقدسة ، ومن كان غير طاهر فلا يدين منها لتلا محترق بنار الالهوت . من كان له عثرة مع صاحبه ، من كان عنده فكر زنى ، أو كان ثملاً من الخبز فلا يدين ، (ق ٧٩) .

١١ — « ولا يجوز لقس لم يحضر القداس من بدايته أن يتقدم ليقسم ، ولا يأخذ بيده الجسد ، (خر سطا المجموع الصفوى) .

١٢ — ويجب أن يكون المتقدمون لمائدة الرب من أعضاء الكنيسة الذين نالوا سر المعمودية المقدسة .

١٣ — وإذا علم الكاهن أن بين المتناول وبين غيره خصاماً ، أو أنه مشهور بوجاهة السيرة ، أو سبب ضرراً للقريب ، فليمنعه حتى يصالح أخاه ويصنع أثمارة تليق بالتوبة ، وإلا أصابه ما أصاب يهوذا الدافع .

١٤ — ألا يقبل ولا يرفع إلا قرايين المؤمنين ذوى السيرة الحسنة ، أما قرايين مخالفى الناموس فيرفضها حتى يعودوا إلى حضن الكنيسة معترفين بخطيتهم :

١٥ — ألا يقبل قرايين الممنوعين الذين ربطتهم الكنيسة (نيق ٢٣) .

١٦ — « أما من كان محروماً للجرم وطلب تناول القربان عند دنو وفاته فلا يمنع منه ولا يؤخر عنه ، فإن عوفي من مرضه فليشترك مع المؤمنين فى الصلاة فقط ، (نيق ١٣) .

١٧ — وإذا رفع القربان ولم يتناوله الأسقف أو أحد الكهنة فليذكر السبب ليغفر له ، وإلا فليفرق لأنه بهذا يعثر الشعب فى حامل القربان بأنه غير طاهر (أرسطا ٨ رسطاج ٦) .

١٨ — وليتقرب الأسقف أولاً وبعد القسوس والشمامسة وبعدهم سائر الشعب وبعد الذكور تتناول النساء ، (رسطب ٥٢ نيق ١٧) .

١٩ — « ليقبل الكاهن عند تناول الجسد هذا هو جسد المسيح الذى بذله عن خطايانا ، وليقبل متناوله آمين ، (رسطب ٥٢ بس ٩٧) .

٢٠ — ليتحرز القسوس والشمامسة من أن يبقى شيء من القربان فيكون عليهم دينونة عظيمة (رسطب ٥٣) ، ومهما فضل من الكأس فليتناوله جميع الشمامسة الذين على الهيكل (دسق ق ٩٩) ، وليحذر أحد أن يبقى منه شيئاً قصد تناوله واتخاذ كطعام جسدى فيحل به ما حل بأولاد هرون وأبناء على الكاهن عند ما أهانوا ذابح الله (بس ١٠٠) .

٢١ — وإذا فرغ المرتلون من تسيحهم فليقل الشماس بصوت عال . . . قد نلنا من الجسد الجليل المسيحي فلنشكر الذى أهلنا لمناولته، وبعد ذلك فليصل الأسقف شكرآ لله على تناوله الاسرار المقدسة ، ومن ثم يقول الشماس أحضروه وسكم للرب ليبارككم ، وليقل الأسقف البركة وبعد ذلك فليقل الشماس أمضوا بسلام (رسطب ٥٣).

٢٢ — لا تبقى السكاس معبرة بعد الشكر الاخير لانتظار من لم يات إلى الكنيسة وقت القداس (خرسطا ٦٥) .

م — إستعداد المتناول :

والواجبات المفروضة على متناول الاسرار المقدسة بما فيهم الكهنة مكمل للاسرار ، بعضها يجب مراعاته قبل تناول ، وبعضها بعده وفيما يلي بيانها :

قبل تناول :

١ — الاستعداد النفسى : ينحصر هذا الاستعداد فى أمرين أولهما لخص النفس وثانيهما التوبة :

(١) لخص النفس : يقوم هذا أولاً بالاعتقاد فى هذا السر الجليل مع الاحترام اللائق له ، وثانياً بالندم على ما ارتكب من ذنائب وأهل من فضائل ، وثالثاً بمراجعة المرء لضميره من جهة حفظ الوصايا وإتمام شروط المحبة لله والقريب ، التى بهانصير نوراً تطير إلى السماء ، لأن مخلصنا يقول ، حيث تكون الجنة هناك تجتمع النور ، (لوقا ١٧ : ٢٧) ، فسمى جسده جثة بسبب الموت لأنه لو لم يسقط لما نهضنا وسمينا نوراً ، لأن الذى يتناول من جسده يكون متعالياً عن الارضيات طارئاً فى العلو ناظرأ إلى شمس البر .

(٧) التوبة : تم هذه بما يأتى أولاً: ترك الخطية كما أوصى الله قائلاً واغتسلوا تنقوا اعزلوا شر أفعالكم من أمام عيني كفروا عن فعل الشر ، (إش ١ : ١٦) ، وكقول النبي ، ليرك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران ، (إش ٥٥ : ٧) ، والهرب من الأسباب التى تقود إليها. وثانياً : الدامة عليها ، وثالثاً: الاعتراف بهالكاهن اعترافاً صادقاً صريحاً طبقاً لقول

الله ، فإن كان يذنب في شيء من هذه يقر بما قد أخطأ به ، ويأتى إلى الرب بذبيحة ... فيكفر عنه الكاهن من خطيته التى أخطأ فيصفر عنه ، (١١) (لا ٥ : ٥ - ٦) ، وقوله أيضاً ، إذا عمل رجل أو امرأة شيئاً من جميع خطايا الانسان ، . . . فقد أذنبت تلك النفس فلتقر بخطيئها التى عملت وترد ما أذنبت به بعينه وترد عليه خمسة وتدفعه للذى أذنبت إليه ، (عد ٥ : ٦ - ٧) ، وكقول يعقوب ، اعترفوا إذا (٢) بمعضكم لبعض بالزلات ، (يع ٥ : ١٦) ، وكقول يوحنا ، أن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم ، (١ يوحنا ١ : ٩) . رابعاً : العزم على إصلاح السيرة والالتكال على رحمة الله ، والسلوك بالمحبة مع جميع الناس .

ب - الاستعداد الشرعى : يراد بهذا الاستعداد القيام بالواجبات المأمور

بها شرعاً وأهمها ما يأتى :

(١) طلب المغفرة من أسأنا إليه . عملاً بقول الخاص وإذهب أولاً اصطلم مع أخيك وحيثما تعال وقدم قربانك ، (مت ٥ : ٢٤) .

(٢) المغفرة لمن أساء إلينا عملاً بقول السيد لأنه إن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما ، فإن رفض فخذ معك واحداً أو اثنين ، فإن أصر على الرفض فقل للكنيسة أى لقسوسها ، وإن رفض بعد ذلك فليكن عندك كالوثني والعشار (مت ١٨ : ١٥ - ١٧) ؛ ومثل هذا لا يجب أن نخالطه أو نتواكاه (١ كو ٥ : ٩ - ١٣) ؛ ومتى غفرنا للناس ذلاتهم يغفر لنا أبونا السيوى (مت ٦ : ١٤ - ١٥) .

(٣) الصلاة وطلب الرحمة من الله كما قال دارد ، ارحمنى يا الله كعظيم رحمتك ، (مز ٥١ : ١) وكما قرع العشار على صدره قائلاً ، اللهم ارحمنى أنا الخاطىء ، (لو ١٨ : ١٣) ، وكما بسط عزرا يديه إلى الرب وقال ، اللهم إني أخجل وأخزى من أن

(١) حذف عبارة ، التى أخطأ فيصفر عنه ، من طبعة بيروت لإنكاراً لسلطان الحل والربط فى الكنيسة ، وكتب عنها فى الحاشية أنها زيدت فى بعض النسخ .

(٢) حذف كلمة ، وإذا ، من طبعة بيروت حتى لا يفهم أن الاعتراف يكون أمام الكاهن كما يتضح من سياق الآيات السابقة ، وكتب عنها فى الحاشية أنها زيدت ؛ فى بعض النسخ .

أرفع يا إلهي وجهي نحوك لأن ذنوبنا قد كثرت فوق رموسنا وآثامنا تعاضمت إلى السماء ، (عز ٩ : ٦) ، وكما جلس نحميا وبكي وناخ أياما ، وصام وصلح حينما علم أن الباقين من السبي في شر عظيم ، وأن سور أورشليم منهمدم ، وأبوها محرقة بالنار ، وقال : أيها الرب إله السماء . . . الحافظ العهد والرحمة لقد أفسدنا أمامك ولم نحفظ الوصايا . . . أذكر الكلام الذي أمرت به موسى عبدك ، (نح ١ : ٤ ، ٧ ، ٨) ، وكما قال دانيال وقد أخطأنا عملنا شرا . يا سيد حسب كل رحمتك اصرف سخطك وغضبك عن مدينتك أورشليم ، (دا ٩ : ١٥ - ١٦) . أنظر أيضا مز ٢٥ كله .

(٤) الصوم ويراد به هنا الانقطاع عن الطعام والشراب لمدة لا تقل عن تسع ساعات كقول التواتين الكنسية ولا يتناول أحد القربان إلا وهو صائم نقي ، (المجموع الصفوى باب ١٣ : ١٧) . أما هذه المدة فقد حددها الرسل والمجامع المسكونية ، مراعاة للمدة التي قضاهم مخلصنا بالجسد في الحشا البتولي الذي لم يدخله أحد قط قبله ولا بعده . وهناك رأى يقول بأن هذه المدة تذكرنا بالساعة التاسعة التي مات فيها المحاص على الصليب . ولا تسمح الكنيسة للمفطر بالتناول إلا إذا كان في خطر الموت .

(٥) هجر فراش الزوجية ثلاثة أيام قبل التناول أو على الأقل ليلة التناول ويومه كله ؛ نعم إن الزواج مكرم والمضجع طاهر (عب ١٣ : ٤) ، ولكن ناموس الاحتشام والوقار يقضى بأن يكون الإنسان عفيفا أولا . وإذا كان الله قد حافظ على حرمة الجبل الذي خاطب منه إمرائيل ، إذ حذر من الدنو منه كل من لم يتعد عن زوجته ثلاثة أيام (خر ١٩ : ١٥ ، ١٥) ، وإذا كان أبمالك الكاهن لم يسمح لفلان داود بنجز الوجوه إلا إذا كانوا حفظوا أنفسهم ولاسيما من النساء (١ صم ٢١ : ٤ ، ٥) ، فكم يليق بمتناول هذا السر من العفة وهو أعظم من الجبل وخبز الوجوه وسائر الخلوقات . على أن الرسول قد أشار بذلك حين أوصى الزوجين قائلًا : لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكي تنفروا للصوم ، (١ كو ٧ : ٥) . وقد اعتاد الناس منذ القدم الامتناع عن نسائهم عند الشروع في الأعمال المقدسة ، ولا يزال هذا العرف متبعًا عند الهنود والمجوس وغيرهم ، ولم يشذ عن ذلك إلا الكنيسة الكاثوليكية التي تليح فراش الزوجية في الليلة التي قبل التناول وفي يوم التناول ! (ص ٩٦ ج ٢ من كتاب اللاهوت الأدبي لليسكوري) . إن في ذلك إهانة للرب ، وانقيادا وراء الشهوات الجسدية ، واهتماما للجسد دون الروح ، ودناءة وخسة !

- (٦) اجتناب المحادثات الباطلة والأشغال العالمية قبل التناول وبعده ، والابتعاد عن أسباب تفكير الضمير وتدليس الفكر .
- (٧) ممارسة الرياضة الروحية على انفراد مع الله ، والتأمل في آلام الرب وموته عن الخطاة ، ومحبة شعبه ، وجوده في منحه إياهم ذاته طعاما روحيا .
- (٨) جمع الحواس وحصر الفكر والتقدم إلى الله بخشوع ، وتناول السر بكل ورع وخضوع كغير مستحق للتناول منه .

ج - الاستعداد الجسدى : ولئن كانت أوساخ الجسم والملابس لا تمنع من التناول ، لأنه قوت النفس التي لا تتنجس بأوساخ الجسد ، إلا أن اللياقة الواجبة لهذا السر تقضى بأن يكون جسم المتناول وملابسه على حال من النظافة تشعر بما يبطئه من الأجلال والعبادة لهذا السر المقدس ، سيما ومخلصنا نفسه أشار إلى ذلك إشارة جليلة حينما غسل أرجل تلاميذه قبل إعطائهم جسده (يو ١٣ : ١ - ١٢) ؛ ويراعى أن غسل القدم بعد بدء فترة صوم الساعات التسع التي تسبق التناول يعد فطرًا لطقسيا أكيدا مانعا من التناول .

وفوق ما تقدم فعلى النساء أن يتركن زينةهن على اختلاف أنواعها وقت التناول ، وإلا وجب منعهن منه ؛ وجاء بالدسقولية أنهن يتقدمن للتناول ووروسهن مغفلة كما يليق برتبتهن (دمق الباب العاشر ص ١٠٥) . ويرشم المتناول الصليب على فيه قبل التناول ويقول أو من أن هذا هو بالحقيقة .

بعد التناول :

١ - الواجبات الشرعية : أما الواجبات الشرعية المفروضة على المتناولين كهيئة وعلانيات عقب التناول فهي :

(١) تقديم الشكر لله الذى أحسن إليهم بنفسه ، وأهلهم للتناول من مائدته الالهية ، مع كونهم أساءوا إليه . وقد رتبت الكنيسة فى النجولاجى المقدس أن يقول السكان عقب التناول فى الأيام المادية صلاة الشكر هذه : «فما امتلا فرحا ، ولساننا تهليلا ، من جهة تناولنا من أمراك الخير المائة يارب . لأن ما لم تره عين ، ولم تسمع به أذن ، ولم يخطر على قلب بشر ، ما أعددت له يا الله لحبي اسمك القدوس أعلنته الأطفال الصغار الذين ليبيمتك المقدسة . نعم أيها الآب إن هذه هى الممرة التى كانت أمامك ، لأنك رحيم ، ونرسل لك إلى فوق المجد والأشكرام أيها الآب والابن والروح القدس ،

الآن وكل أوان . . . وفي يوم الخميس الكبير يقول عوضاً عن ذلك : « نشكرك أيها الرب محب البشر صانع الخيرات ليفوسنا . الذي جعلنا مستحقين في مثل هذا اليوم لأسراك السائية والغير المائتة ، لأن ما لم تره عين . . . ، ثم يكمل الباقي كما ورد في صلاة الشكر التي للأيام العادية .

أما العلباني فعليه بعد تناول أن يشكر الله ، ويلتمس منه أن يجعل أسراره المقدسة نوراً له لا ناراً ، وبركة لا آفة ، وحياة لا موتاً ، وخلاصاً لا هلاكاً ، وثباتاً لا انفصلاً ، وأن يساعده على النمو في الحياة الروحية ، ثم يختم الشكر بمزمور ١٠٤ كله الذي يقول النبي في مطلعته « بارك يا نفس الرب أيها الرب الإله لقد عظمت جداء الاعتراف وعظم الجلال تسربلت . اشتملت بالنور مثل الثوب . . . » ويقول في وسطه والذي ينبت عشبا للمباهم ، ويقول الحضرة لخدمة البشر ، ليخرج خبزاً من الأرض ، والخبز يفرح قلب الإنسان ، وليبتهج وجهه بالزيت والخبز يشدد قلب الإنسان . . . ؛ ويقول في آخره « أسبح الرب في حياتي » وأرتل لألهي مادمت موجوداً فيلذ له كلامي ، وأنا أفرح بالرب . فلتغن الخطاة من الأرض والذين بلا ناموس كأنهم لم يكونوا بعد . بارك يا نفس الرب .

(٢) التحفظ من الخطأ باللسان بعد الخروج من الكنيسة ، عملاً بقول داود « قلت إنى أحفظ طريقك لتلا أخطى بلساني . وضعت على فمي حاشطاً إذ وقف الحاشطى تجاهي ، (مز ٣٩ : ١) ، أو يأخذى الحواش الظاهرة ، وكذلك حفظ نفسه بلا دنس من العالم (يع ١ : ٢٧) . ثم عليه أن يعيش كما يحق لانجيل المسيح (في ١ : ٢٧) ، لأن هذا يؤهله لدوام العشرة مع الله في هذه الحياة ، والتناول من المسائدة السماوية في دعشاء الحروف ، (رؤ ١٩ : ٩) .

(٣) مداومة المطالعة في الكتاب المندس لأنه خير مرشد للطريق الصالح ، الذي إذا سلك فيه المرء وجد راحة لنفسه .

(٤) حض الآخريين على الحياة المسيحية ، والعمل على جذبهم للمسيح لكي يشتركوا في ولية نعمته ويفوزوا ببركاته .

ب - الواجبات الجسمية : كذلك لا يجوز للتناول أن يخرج شيئاً من فمه أو يصبق لتلا يكون باقياً في فمه شيء من الثريان المقدس ، ويظل هكذا محترساً أربعاً وعشرين ساعة ، وبعضهم يكتفي باثنتي عشرة ساعة أو تسع ساعات إذا كان يتناول بكثرة .

١٢ - سموه على الاسرار

إن سر الشكر يسمو على أسرار الكنيسة الأخرى من النواحي الآتية :

(١) إن النعمة في الأسرار الأخرى تعمل عملها غير المنظور، تحت شكل مادة منظورة غير متغيرة ولا مستحيلة، كالماء في المعمودية، والميرون في سر التثبيت، والزيت في مسحة المرضى؛ أما في سر الشكر فتعمل عملها تحت مادة منظورة، تستحيل إستحالة سرية غير مدركة بالحواس إلى جسد الخالص ودمه .

(٢) إن في كل سر من الأسرار الأخرى يمنح مخلصنا بعض نعمه بحسب طبيعة السر المتسم، كالبنوة في المعمودية، والغفران في الاعتراف، والشفاء في سر مسحة المرضى؛ أما في سر الشكر فهو يقدم ذاته الإلهية، جسده ودمه الأقدسين اللذين بهما يتجد المتناولون به، وهو ينبوع الحكمة وشمس البر.

(٣) إن كلا من الأسرار الأخرى ينحصر فعله الخلاصى في الإنسان الذى يتم له بحسب، أما سر الشكر فيمتاز فوق ذلك بأنه أيضاً ذبيحة حتمية كفارية تقدم عن الأحياء والأموات جميعاً.

١٣ - ثماره الخلاصية

إن الفوائد الروحية الجليلة التى يجنيها المتناولون من سر الأغماس تبتأ أكثر من أن تعد، ثبت هنا أهمها لتحريك القلوب المتغافلة على أن يفتق أصحابها ويقبلوا إليه:

(١) غفران الخطايا: إنه يعطى لتطهير النفس من أدران الخطية، فتمتع برحمة الله وغفران خطاياها، وهذا مستمد من حديث رب المجد لتلاميذه حين أعطاهم الدم الكريم ليلة آلامه إذ قال: "لأن هذا هو دمي الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا" (مت ٢٦: ٢٨). وأساس ذلك أن ذبيحة القديس هي بعينها ذبيحة الصليب التى قدمت كفارة لخطايا جميع العالم (١ يو ٢: ٢)، فاحصلنا عليه بموت المسيح ننال آثاره بهذا السر، فذبيحة الصليب هي الينبوع وذبيحة القديس هي الفئدة التى تحمل إلينا منه نعم الله المتنوعة.

(٢) النعمة والحق: ويتجسد الخالص وحضوره إلى العالم بدمه نعمته وحقه، كما شهد بذلك يوحنا (١ يو ١: ١٧) أعطانا من هذا اللذء نعمة وحقاً وحياء،

وهكذا بحضوره سر يا في القربان وتحويله إياه بروحه القدوس إلى جسده ودمه ، يبي .
لمتناوله نفس هذه البركات .

(٣) الحياة للنفس : وكما أن الجسد لا يحيا بغير الخبز ، فهكذا النفس لا تحيا

بغير هذا الخبز الحى النازل من السماء ، والواهب حياة للعالم ، (يو ٦ : ٢٣) .

(٤) الحياة الأبدية : ويمتاز هذا السر على الخبز الجسدى وعلى المن بأنه

يمنح متناوله الحياة الأبدية ، طبقاً لتقول الخالص ، من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد ، (يو ٦ : ٥٨) .

(٥) النمو الروحى : وعلى مثال الطعام للجسد يغذى هذا السر النفس ، ويقومها

ويساعدها على النمو الروحى ، والسير فى طريق الكمال المسيحى ، وفى ذلك يقول

داود معبراً عن مشاعر بنى البشر « ومن دسم بيتك يسكرون ومن وادى نعيمك

تسقيهم لأن يذوق الحياة عندك » (مز ٣٦ : ٨ - ٩) ، وهذا ما جعل اليهود

يقولون « يا سيد أعطنا فى كل حين هذا الخبز » (يو ٦ : ٢٤) ، وجعل السامرية

تقول « يا سيد أعطنى هذا الماء لئلا أعطش » (يو ٤ : ١٥) .

(٦) إنتعاش الروح : إن هذا السر ينعش النفس فتصبح حارة فى الروح ،

فرحة فى الرجاء ، صابرة فى الضيق ، مواظبة على الصلاة ، مجاهدة حتى الموت ضد

الخطية ، ولعل هذا ما قصد إليه داود حين قال « هيات قدامى مائدة متقابل الذين

يخزنوننى » (مز ٢٣ : ٥) ، ولعل هذا أيضاً بعض ما شعر به التليذان الذاهبان

إلى عمواس ، فلقد كان قاهما ياتهب حين كان يسوع يحاط بهما وهما لا يعرفانه ، ولكن

أعينهما انفتحت وعرفاه بعد أن كسر الخبز وأعطاهما (لو ٢٤ : ٢٠) .

(٧) استئصال الموت : إن جرثومة الموت تأصلت فىنا منذ خطية آدم التى من

جرأتها أصبح الإنسان بطبعه ميالاً إلى الشر ، فبغير تناول من الجسد المقدس لا

يمكن أن نتخلص من سبوم هذا الموت التى تهدد حياتنا . وفى ذلك يقول يسوع « إن

لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فىكم » (يو ٦ : ٥٢) .

(٨) الثبات فى المسيح : ولقد قال مخلصنا « من يأكل جسدى ويشرب دى

يبث فى وأنا فيه » (يو ٦ : ٥٦) ، وهذا معناه المشابهة له ، والموافقة له فى الإرادة ،

والتمتع برضاه ، والأمن من الخوف ، والتعزية فى الضيق ، والنجاة من الدينونة .

ولكونه الكرامة ونحن الأغصان فالذى يثبت فيه يأتى بشمر كثير (يو ١٥ : ٥) .

إذ بدونه لا تقدر أن تفعل شيئاً ، أما الذى لا يثبت فيه فإنه ، ويطرح خارجاً فيجف
ويجمعه منه ويطرح حونه في النار فيحترق ، (يو ١٥ : ٦) .

(٩) الاتحاد مع المسيح : وكما يتحد الغذاء بالجسد هكذا بالتناول لا تتحد مع المسيح
بالحبة ورضا الإرادة فحسب ، بل بالحقيقة والجوهر كما قال فم الذهب ، ونصح نحن
المسيحيين واحداً فيه ؛ وقد أوضح الرسول هذه الحقيقة حين قال : « إننا نحن
الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا جميعاً نشترك في الخبز الواحد » (١ كو ١٠ :
١٧) . كذلك نصيح كما قال آباء الكنيسة ، أعضاء جسده وحاملى المسيح ومشاركى
طبيعته الإلهية ، (أنظر الأنوار في الأسرار ص ٢٧٣) .

(١٠) الحبة للمسيح : إننا بالتناول تذكر موت يسوع لخلاصنا ، فتنظرم
قلوبنا بمحبته ، وتعلق نفوسنا به ، ويزداد شغفنا به لنجيا حياة جديدة ، ولا نحيا
لأنفسنا ، بل للذى مات لأجلنا وقام ، (٢ كو ٤ : ١٥) ؛ وهذا هو السر فى أن
مخلصنا أمر قائلاً : « اصنعوا هذا لذكرى » ، وردد بولس هذا المبنى حين قال إننا
كلنا أكلنا جسده وشربنا من دمه نخبز بموته إلى أن نجى . (١ كو ١١ : ٢٦) .
(١١) عربون القيامة للحياة : إن هذا السر يعطى كعربون لقيامتنا للحياة
الأبدية ، وفى ذلك يقول رب المجد : « من يأكل جسدى ويشرب دمي فله حياة أبدية
وأنا أقيمته فى اليوم الأخير » (يو ٦ : ٥٤) .

هذه بأيجاز أهم ثمار هذا السر الخلاصية التى اعترفت بها سائر الكنائس
المسيحية ، وبالأجمال هو دواء روحى ، فيه تشفى عاهات النفس ، وتقمع الشهوات ،
وتقهر التجارب أو تنقضى ، وتفاض نعم غزيرة ، ويزداد الفضيلة نمواً ، ويثبت
الإيمان ، ويقوى الرجاء ، وتنظرم المحبة ، وتمتد آساعاً ، بل بقوة هذا السر تعطى
النعمة الروحية ، فتفيض فى النفس الفضيلة الموقودة ، وتعيد إليها جمالها المشوه بالخطية .
إن هذه النعمة هى عظيمة بهذا المقدار حتى أنه ليس الروح فقط يتعش بملء فيضانها
بل تزداد به أيضاً قوى الجسد الضعيف نشاطاً ، (الاقتداء بالمسيح ص ٤٩٦) .

١٤ - جزاء تناوله بغير استحقاق (١)

إن ذبايح العهد القديم الخمس التى ذكرها سفر اللاويين ونشير إليها هنا كانت
ترمز بجلاء إلى ذبيحة الصليب وبالتالي إلى سر الشكر وذلك على النحو الآتى :

(١) أنظر علم اللاهوت ج ٣ ص ٢٨٧-٢٩٧ ، والكنيسة الخالدة ص ٢٧-٤٥٠ .

(١) ذبيحة المحرقة : هذه سماها الطمس « محرقة وقود رائحة مرور للرب (لا ١٣ : ١٣) » وهي تشير إلى أن مخلصنا أصدد ذاته على الصليب ذبيحة محرقة « فاشتبه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجثة ، (كما جاء في « رفع البخور ، — اعتراف الشعب .)

(٢) ذبيحة الخطية : وهذه كان مقدمها يضع يديه عليها معترفا بخطاياها ، فننقل خطاياها إليها وتذبح عوضاً عنه (لا ٤ : ٣) ، وتشير إلى أن السيد حمل خطايانا « لكي يموت عن الخطايا فنجيا للبر ، (١ بط ٢ : ٢٤) .

(٣) ذبيحة الإثم : وكانت هذه تقدم عما يرتكبه الإنسان تجاه أقداس الله ، أو خيانة بيته أو إهانة اسمه أو إفساد نذر يذره لله (لا ٥ : ١٤) . وهي تشير إلى أن السيد « جعل نفسه ذبيحة إثم ، (إمش ٥٣ : ١٠) فلم تعد تحسب علينا خطية ما بما تقدم عنه هذه الذبيحة .

(٤) تقدمة التبران : هي أقراص من دقيق القمح الملتوت بالزيت ، والمسكوب عليه الزيت ، وكان يوضع عليها لبان استعداداً لوضعها على النار (لا ٢ : ١) وهي تشير إلى أن مخلصنا تحمل في جسده المرموز إليه بالأقراص الآلام المقصودة في كون الأقراص ملتوتة بزيت ومسكوب عليها زيت وموضوعة مع اللبان على النار .

(٥) ذبيحة السلامة : وكانت هذه تمتاز عن الأربعة السابقة بأن الشعب نصيباً في أكلامها مع الكهنة (لا ٧ : ١١) . وهي تشير إلى اشتراكنا في جسد المخلص ودمه الأقدسين . وقيل عنها « وأما النفس التي تأكل لحماً من ذبيحة السلامة التي للرب ونجاساتها عليها تتطعم تلك النفس من شعبها ، (لا ٧ : ٢٠) . ومعنى نجاساتها عليها ، أن أكلامها أطاع الخطية الكامنة في أعضائه وعمل هواها ، فكان قصاصه هو عين ما قرره بولس لمن يأكل من الجسد « بدون استحقاق ، (١ كو ١١ : ٢٧) .

جزاء تناول بغير استحقاق : وقد قرر الرسول أن من يتناول من الجسد بغير استحقاق : ١ — يكون مجرم — أي في جسد الرب ودمه (١ كو ١١ : ٢٧) .
٢ — وأنه يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير بمنزلة جسد الرب (١ كو ١١ : ٢٩) .
٣ — وأنه من أجل هذا يوجد « كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون ، (١ كو ١١ : ٣٠) .

١٥ - الاعتراضات عليه

ويوجه البراستنت لذبيحة القديس الاعتراضات الآتية :

(١) الاعتراض على وجودها : يقولون إن بولس الرسول يقول « وإنما حيث تكون مغفرة لهذه لا يكون بعد قربان عن الخطية » ، ثم يمضى فيقول « فإنه إن أخطأنا باختيارنا بعد ما أخذنا معرفة الحق لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا (عب. ١٠ : ١٧ ، ٢٦) ، ومعنى هذا أنه لا توجد بعد ذبيحة ، وأن ذبيحة القديس هي على حد قول لوتر شيء باطل وكفر ، كما سماها في كتابه « القديس ودرجة الكهنوت » الذي نشره عام ١٥٣٤ . ويرد على الآية الأولى بأن الرسول يقصد بها أنه بعد ذبيحة الصليب لا حاجة لذبيحة أخرى غيرها تكون فدية واجبة للحصول على التقديس والتبرير ، وهو ما نقول به نحن تماماً ، ولكن ذبيحة القديس ليست غير ذبيحة الصليب بل هي تذكار لها ، وتذكر عيني أي من عين الشيء ، فالذبيحتان شيء واحد ، والذبايح والذبيح في كليهما كاهن واحد هو يسوع . فإن كنا نتمم ذبيحة القديس إلى انقضاء الدهر فإنما نتمم تذكار ذبيحة الصليب نفسها . وإذا كان الرسول قد نفي كل ذبيحة أخرى . تستحق وتمنح ثمناً واجبا لفدائنا ، فإنه لم ينكر الوسائط المرتبة من المسيح نفسه لتمنحنا استحقاق تلك الفدية التي قدمت على الصليب ، وهذه الوسائط هي ذبيحة القديس وغيرها من الأسرار المقدسة .

أما آية الرسول الثانية فعنها أن الذين يخطئون أي « يرتدون عن الإيمان ، باختيارهم فلا يجدون بعد ذبيحة تكفر عن خطاياهم ، إذ يصلبون ابن الله ويشهرونه ، وهو لن يصاب ثانية .

(٢) الاعتراض على تكرارها : يقولون إن تكرار ذبيحة القديس يعد نقصاً لذبيحة الصليب ، وهو اعتراض باطل لأننا لا نكرر الأولى على أساس أن الثانية تقصر عن الاقتداء المدايم ، كما كانت إعادة الذبيحة التابعة في الشريعة القديمة تشعر بقصور الذبيحة السابقة ، بل نكررها تنفيذاً لأمر المخلص نفسه ، ولكي توزع على كل واحد من المؤمنين المنفرقين . وإذا كان تكرارها يشعر بقصور ذبيحة الصليب للزم من ذلك أبطال المعمودية وبقية الأسرار ، لأنها وسائط لجر منافع الذبيحة المذكورة وهذا باطل بالبدهة .

ولما كان مخلصنا قد قدم لآبيه الأزل بموته على الصليب الثمن الكافي لخلاص العالم كله ، وبهذا أعد للجميع غفران خطاياهم ، فالكاهن بذبيحة القديس يستخرج قسماً من هذا الثمن غير المتناهي ، ويخصه لغفران خطايانا اليومية . فليست ذبيحة القديس إذا ذبيحة جديدة بل تذكراً لذبيحة الصليب ، وتقسيماً جديداً لغفران الخطايا اليومية . وكما أن سيد الكل يقدم نفسه في السماء بلا انقطاع ، أمام وجه الله لأجلنا ، (عب ٩ : ٢٤) ، أى ليشفع فينا لمغفرة خطايانا ، وهذا التقديم الدائم ليس سوى مداومة لذكر ذبيحة الصليب ، فهكذا الكاهن على الأرض يقدم ذبيحة القديس استدامة لذكر ذبيحة الصليب .

وكما كان الكاهن في العهد القديم يقدم لله الذبيحة في حال ذبحها ، ثم يذهب بعد ذلك إلى القدس ليقدم دمها إليه تعالى ، ولم تكن تعتبر التقديمان إلا ذبيحة واحدة ، فهكذا بتقدمة ذبيحة القديس لا تكثر ذبيحة الصليب بل تستمر ذبيحة واحدة .

(٢) الاعتراض على تسميتها : يقولون إذا كان هذا السر تذكراً لذبيحة

الصليب فكيف يسمى ذبيحة ؟ ويرد على هذا بأنه كما كانت ذبائح العهد القديم التي كانت رسماً لذبيحة الصليب ذبائح حقيقية ، فهكذا سر الشكر الذي هو تذكراً لذبيحة الصليب هو ذبيحة واحدة حقيقية مع ذبيحة الصليب ، فنحن لا نقدم كل يوم خروفاً جديداً بل الحمل نفسه دائماً ، وكما يقدم في أما كن متعددة ولا يزال جسداً واحداً ، فهكذا الذبيحة واحدة . على أن هنالك فروقاً بين ذبيحة الصليب وذبيحة القديس ، فالأولى كانت محسوسة منظورة ، لا تؤكل ولا تشرب ، وذبحت بطريقة فظيعة تدوب لها النفس أسى ، أما الثانية فغير حسية بل سرية ، تحت أعراض خبز وخمر يتحولان إلى جسد الرب ودمه ، وتذبح بطريقة مقبولة لتؤكل ، ولهذا تسمى الذبيحة غير الدموية .

والأولى للتكفير عن خطايا العالم ووفاء العدل الإلهي وفاء أبدياً ، أما الثانية فتقدم استعطافاً لله عن خطايا الذين قدمت لأجلهم وبواسطتهم ، ولذا تسمى ذبيحة استعطاف أو ذبيحة شكر أو ذبيحة إلهية .

والأولى قدمت مرة واحدة على الصليب ولن تتكرر ، أما الثانية فتقدم كل يوم إلى انقضاء الدهر ؛ والأولى قدمت بغير وصيطة لأن المسيح قدم نفسه ، أما الثانية فمن المسيح وإليه وبواسطة خدامه ؛ والأولى هي ينبوع نعم عامة وبركات شاملة كما قال الآباء ، أما الثانية فبمشابهة قناة تجرى لنا منها مياه النعم الإلهية على الدوام .

البحث الثاني

في سر الشكر، من الناحية العقائدية

للكنيسة الكاثوليكية وللطوائف البروتستنتية اعتقادات في سر الشكر تختلف ما نسلنا من مبادئ متصلة به ، وإلى القارىء بياناً عن هذا مدعماً بالأدلة :

١ - الخلافات الكاثوليكية

١ - برعة التفريسي على فطير

الاجماع على الخبز : إن جميع الكنائس الرسولية قد سارت على استخدام الخبز المختمر في تسميم سر الشكر حتى القرن الحادى عشر ، تابعة في ذلك لتعليم الانجيل وما جرى عليه الرسل وآباء الكنيسة ، والدلائل على ذلك ما ورد في مؤلفات كثيرين من كتاب الغرب (١). ولكن كنيسة روما خرجت على هذا الاجماع في الترن الحادى عشر وأخذت قدس هذا السر بالفطير . ويرجع أن أول من جاهر باستعمال الفطير هو أيبون الهرطوقى الذى ظهر في الجيل الأول ، وكان يتمسك هو وشيعته بالشرعية الموسوية ويتمم السر بفطير وماء (٢). وكذلك أبوليناريوس الملحد الذى ادعى أن المسيح أخذ من مريم والدته جسداً بلا نفس ولا عقل ، وأن لاهوته أغنى عنهما وبدأ يقدر سر الشكر بالفطير خالياً من الملح والخبز ، مشيراً بذلك إلى أن المسيح عدم النفس والعقل البشريين ، وقد قطعه من الكنيسة المجمع المسكونى الثانى المنعقد بالقسطنطينية عام ٢٨١ م ، وأنكرت الكنيسة استعمال الفطير في هذا السر المقدس . خروج اللاتين على الاجماع : وأول من استعمل الفطير في الكنيسة الغربية هو اسكندر الأول أسقف رومية سنة ١٢٠ م ، ولم يرتض رعاة الكنيسة أن يجاروه

(١) أنظر كتاب تاريخ الكنيسة لكلاين ج ٢ ص ٤٣٠ ، وكتاب الأنوار في

الأسرار ص ١١٤ .

(٢) أنظر ما قاله القديس ايفانوريوس رئيس أساقفة قبرص عن هرطقة

الايونيين (هرطقة ١٦ ، ٣٠) .

في ذلك أولاً ، وظلوا يقدسون على الخبز مثل الشرقيين ، ولكنهم أخيراً أخذوا يستخدمون الفطير . ثم نص المجمع الفلورنتيني في منشور الاتحاد على صحة استعمال الخبز والفطير بقوله : نحدد أن جسد المسيح يقدس حقيقة باستعمال الخبز مادة للتقديس والتناول ، بشرط أن يكون هذا الخبز مصنوعاً من الخنطة سواء كان خيراً أو فطيراً . غير أن رومية لم تحترم هذا القانون وأوجبت الهلاك على من يقدس بالخبز إذ قالت : يلزم اللاتينيون تحت الخطأ الثقيل والذنب المدميت بأن يفعلوا السر في كنائسهم بالفطير ، واليونانيون بالخبز ، بل من قبل منشور البابا بنيدكتوس الرابع عشر يلزمون بذلك تحت قصاص الرباط الدائم من الألبات ، (لاهوت ليكوري القسم الثاني ص ٦٠) . ولعمر الحق كيف يجتمع الضدان ، وكيف يكون الشيء مبعداً عن الله لقوم في مكان ، ومقرباً منه لغيرهم في مكان آخر ! فانفراد اللاتين إذا بالتقديس على الفطير حجة عليهم بعد اشتراكهم معنا في الخبز أكثر من عشرة قرون ، وبعد مساواتهم له بالفطير . ومخافة أن ينشق عنهم كثيرون من أتباعهم الشرقيين ، سمحوا لهم بأتمام السر بالخبز بحجة جواز ذلك ، ولكنهم هم لا يتممونهُ إلا بالفطير ! .

وجوب استخدام الخبز : ولقد طال الجدل بين الكنيستين الشرقية والغربية

حول موضوع الخبز والفطير ، لدرجة أن علماء كنيستنا والكنائس الأخرى الشرقية أفردوا له مؤلفات خاصة ، ونحن هنا نكتفي ببيان موجز الأدلة التي نستند عليها في وجوب التقديس على الخبز دون سواه .

(١) قال يوحنا البشير : أما يسوع قبل عيد الفصح . . . قام عن العشاء . . . وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ، (يو ١٣ : ٥ - ٥) ، وهو قول صريح في أن مخلصنا صنع العشاء قبل عيد الفصح لا فيه ، وبناء على ذلك تعلم كنيستنا أن السيد صنع العشاء قبل عيد الفصح بيوم كامل أي أن الخبز مساء الذي صنع فيه الفصح كان يوافق ١٣ نيسان ، ويكون إذاً أول أيام الفطير السبعة المذكورة في (خر ١٢ : ١٥) هو يوم السبت ١٥ وبدؤه الجمعة . أما الكنييسة البابوية فتزعم أن يوم الخبز هذا كان يوافق ١٤ نيسان لا ١٣ ، وأن اليوم الأول من الفطير هو الجمعة وبدؤه الخبز مساء وهو الذي لا بد قدس فيه المخلص على فطير ! ثم هم يؤيدون رأيهم بالقول بأن البشيرين الثلاثة ذكروا أن المخلص صنع الفصح في أول أيام الفطير ، وتستند هذا الاعتراض في البند التالي .

وتضيف إلى رأينا السابق أن المخلص وهو رب السبت ، وواضع الناموس اليهودى فى مصر وفى البرية ، تصرف فى رسوم وظروف هذه الفريضة بأن صنع الفصح يوم الخميس مساء . ثم أنه لم يفعل ولم يدع تلافيه أن يفعلوا الرسوم كما جاءت فى (خر ١٢ : ٨ - ١٢) ، وهى أكل الخروف مشوياً ، وهم وقوف ، والأحشاء مشدودة ، والأحذية فى الأرجل ، والعصى فى الأيدي ، والأكل بسرعة ؛ إنما أكلوه مطبوخاً ، وهم متكئون ، وعلى مهل ؛ وإذا ساغ لهم ذلك فساغ لهم أيضاً أن يأكلوه بدون الفطير والاعشاب المرة . ويستنتج بعض المفسرين أن المخلص صنع الفصح قبل اليهود لأنه كان مزماً أن يقدم ذاته المقدسة عرضاً عنه .

(٢) يصرح يوحنا الانجيلى بأنه « قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع إلى بيت عنيا . . . فضعوا له هناك عشاء » (يو ١٢ : ١٠ - ٢) ، وكان هذا العشاء يوم السبت مساء ، أى ليلة الأحد الذى دخل فيه أورشليم على أتان ، وحيث أن هذا متفق عليه من الجميع فيكون عيد الفصح لا الجمعة وبدونه الخميس مساء كما يزعم الكاثوليك بل السبت وبدونه الجمعة مساء كما تقول كنيستنا .

(٣) ذكر يوحنا الانجيلى أن اليهود جاءوا بيسوع من عند قيافا إلى دار الولاية فى صبيحة يوم الجمعة ، ولم يدخلواهم إلى دار الولاية لثلاثا يتنجسوا فيما يكون الفصح ، (يو ١٨ : ٢٨) ، لأن من يتنجس يمتنع عن أكل الفصح كما جاء فى (عد ٨ : ٦ - ١١) ، وهذا يدل على أن الفصح لم يكن قد بدأ يوم الجمعة صباحاً ، وأنهم كانوا مستمدين لأكله فى هذا اليوم مساء . ولكن الكاثوليك يعترضون بأن المقصود بالفصح فى هذه الآية ، لا خروف الفصح بل ما يأكله اليهود من الفطير وذبائح السلامة المفروضة فى سبعة أيام العيد ؛ ويرد على هذا بأنه رأى فريق من العلماء ولا إجماع عليه ، وأن كلمة « الفصح » تحتل المعنيين وأعمها أوجب .

(٤) يتضح من روايات الانجيليين الأربعة أن يوم صلب المسيح كان يوم استعداد للفصح لا يوم الفصح (مت ٢٧ : ٦٢ - ٦٤ ، مر ١٥ : ٤٢ - ٤٣ ، لو ٢٣ : ٥٤ ، يو ١٩ : ٤٢) ؛ ويعترض الكاثوليك على هذا بقولهم إن الاستعداد كان للسبت لا للفصح ، ويرد على هذا بأن يوحنا قرر صراحة أن هذا الاستعداد كان للفصح

وذلك حين قال ، وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة ، (يو ١٩ : ١٣ - ١٤) .

(٥) إن رؤساء الكهنة اشتروا بالثلاثين من الفضة التي ردها يهوذا حقل الفخاري يوم الجمعة (مت ٢٧ : ٣ - ٧) ، وفيه سخر العسكر سمعان القيرواني في حمل الصليب (مر ١٥ : ٢١) ، وفيه اشترى يوسف كناناً وكفن به الخصاص (مر ١٥ : ٤٦) ، وهي أعمال تدل على أن يوم الجمعة لم يكن عيد الفصح ، لأن التاموس ينهى عن إتيانها في اليوم الأول منه .

(٦) قال يوحنا ، ثم إذ كان استعداد فلسكى لا تبق الأجساد على الصليب في السبت لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويرفعوا ، (يو ١٩ : ٣١) ، وهذا يدل على أن السبت كان عظيماً لوقوع الفصح فيه ، وأن الوقت الذي مات فيه المسيح كان استعداد الفصح لا الفصح نفسه ، وأن اليهود طلبوا كسر سيقان المصلوبين حتى لا تبق الأجساد على الصليب في السبت الواقع فيه الفصح ، لأن دفنها فيه محرم وبقاؤها يذهب بهاء العيد .

(٧) ولما كانت عادة الوالي أن يطلق الأسير قبل دخول الفصح ليعيده مع أهله ، فيتضح من إطلاق باراباس يوم الجمعة أن الفصح لم يكن قد حل (مت ٢٧ : ١٥ - ٢٦) .

(٨) قال مخلصنا يهوذا بعد أن أخذ القمة ودخله الشيطان ، ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة ، (يو ١٣ : ٢٧) ، وقد ظن بعض التلاميذ من هذا ، أن يسوع قال له اشتر ما تحتاج إليه العيد ، لأن الصندوق كان عنده ، وهذا يدل على أن العيد لم يكن قد دخل ، لأن الشراء يكون قبل حلوله . ويعترض الكاثوليك بأن الشراء كان لوليمة في الخامس عشر من نيسان وكانت تقليداً عند الشعب ، وهو اعتراض يخالف ما فهمه التلاميذ من أن الشراء كان للعيد لا للوليمة كنص الآية .

(٩) يستدل من تحاشي اليهود قتل الخصاص في العيد حتى لا يقع شغب في الشعب كما جاء في (مت ٢٦ : ٣ - ٥ ، مر ١٤ : ١ - ٢) أن مخلصنا حوكم وصلب في غير يوم العيد .

(١٠) إن عيد الخمسين في السنة التي صلب فيها الخصاص وقع يوم الاحد كما جاء بسفر الأعمال ، ولما كان هذا العيد يقع بعد الفصح بسبعة أسابيع فيكون الفصح

يوم السبت لا الجمعة . وهنا يعترض الكاثوليك بأن المدة بين الفصح والحسين لم تكن دائماً خمسين يوماً ، ويرد على هذا بأن الشاذ لا حكم له .

(١١) إن في اللغة اليونانية التي كتب بها العهد الجديد كلمة للتعبير عن الخبز المحتمر وهي « آرطوس » ، أى مرتفع ، وكلمة أخرى للتعبير عن الفطير وهي « آزيموس » ، وقد اتفق الأنجيليون الثلاثة في القول أن مخلصنا أخذ خبزاً (آرطوس) لا خبزاً (مت : ٢٦ : ٢٦ ، مر : ١٤ : ٢٢ ، لو : ٢٢ : ١٩) ، وكذلك فعل يولس (١ كو ١١ : ٢٣) ، وفعل الرسل (أع ٢ : ٤٢ ، ٤٦ : ٧) . ويعترض الكاثوليك قائلين إنه لم يكن في ذلك الوقت خبز محتمر ، لأن اليهود كانوا ينزعونه من بيوتهم في أسبوع الفصح ، ويرد على هذا بأن المخلص كما مر بنا صنع الفصح قبل فصح اليهود ، وكان الخبز المحتمر موجوداً بكثرة داخل المدينة وخارجها .

(١٢) والقول بذبح الفصح وأكله يوم الخميس مساء يتعارض مع الميعاد الذي تم فيه القبض على المخلص ، لأنه ما كان يمكن جمع الكهنة والرؤساء في مجمع السنهدريم لإجراء المحاكمة ، وهم مشغولون أولاً في ذبح الفصح للشعب وثانياً في أكل فصحهم الخاص .

(١٣) ولما كان صلب المخلص قد تم يوم ١٤ نيسان ، وفي نفس الوقت الذي كان يذبح فيه الفصح ، فتكون الذبيحة الحقيقية قد حلت محل الرموز في كل شيء .
(١٤) يضاف إلى ما تقدم أن تقدمه المسيح كانت على طقس ماشيصاداق ، وهذه لم تكن سوى خبز وخمر (تك ٢٤ : ١٨) .

(١٥) والكنيسة الجامعة تتم هذا السر منذ العصر الرسولي إلى الآن بخبز محتمر كما تسلمت من الرسل لا بفطير ، لأن الخبز لهذا السر كان ولا يزال يجمع حتى الآن من تقدمات الشعب أى من بيوت المسيحيين ، وكانوا يقدمونه إلى الهيكل خبزاً محتمراً ، يصلح لموائد المحبة ولإغاثة الفقراء أيضاً (١ كو ١١ : ٢١ - ٢٢) . فمن المعلوم أن موائد المحبة هذه (أغابي) بدأت زمن الرسل ، وكانت تقام أحياناً في المنازل وأحياناً في أماكن العبادة ، لاشتراك عموم المسيحيين بالمحبة وإعالة قرائهم أيضاً ، كما يتضح من سفر الأعمال حيث جاء فيه ، وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات ، (أع ٢ : ٤٢) ، وأيضاً ، وإذ هم يكسرون الخبز في البيوت كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وببساطة قلب (أع ٤ : ٣٦) ؛ ومن هذه المواد كان يؤخذ خبز

وغير العشاء السرى وبتقدسان ، ولا يعقل أن يكون خبز الولاثم هذه فطيراً . وإذا علمنا أن اليهود ما كانوا يأكلون الفطير إلا سبعة أيام في السنة كلها ، فلا يعقل أن الرسل الذين أراحوا عن أكتاف المسيحيين ثقل الناموس اليهودى ، يأمرهم بأن يكون طعامهم فطيراً دائماً .

(١٦) وأخيراً فإنه موافق للعقل تماماً أن يكون الخبز الذى حوله ربنا إلى جسده خبزاً محتمراً ، لأنه بهذا الفصح الجديد أبطل نظام الفصح القديم ، حتى لا يكون الفصحان متشابهين . هذا إلى أن كثيرين من الكتاب الغربيين من كاثوليك وبروتستانت يسجلون في مؤلفاتهم أن الفطير لم يكن مستعملاً فى الكديسة الغربية إلى القرن الحادى عشر .

دحض اعتراضاتهم : (١) يدعى الكاثوليك أن مخلصنا قدس سر الشكر على الفطير ، وذلك بناء على قول متى ، وفى أول أيام الفطير ، (مت ٢٦ : ١٢) ، وقول مرقس ، وفى أول أيام الفطير ، (مر ١٤ : ١٢) ، وقول لوقا ، وجاء يوم الفطير ، (٢٢ : ٧) ؛ ويرد على هذا بأنه من المسلم به أنه لا يجب أن يكون هناك تناقض بين رواية هؤلاء الإنجيليين الثلاثة ، وبين رواية زميلهم يوحنا الذى قال ، أما يسوع قبل عيد الفصح . . . قام عن العشاء . . . (يو ١٣ : ١) ، وللتوفيق بينهم يقال إن كلمة « أول » ، التى استعملها متى ومرقس ، تأتى أحياناً فى اللغة اليونانية بمعنى « قبل » ، كما تقول نحن « أول أمس » أى قبل أمس ، وقد استعملها هوميروس أعظم شعراء اليونان بهذا المعنى كثيراً فى أشعاره . وعبارة « جاء يوم الفطير » التى استعملها لوقا معناها « قرب » ، لأن الأمور المتكرر وقوعها فى وقت معين ، يقال عنها جاءت أو بلغت إذا كان هذا الوقت قريباً جداً ، كما تقول نحن يوم الجمعة العظيمة أو يوم سبت الفرح « جاء عيد الفصح » أى صار قريباً جداً ، لا أنه جاء فعلاً ، وهذا ما قال به فم الذهب أيضاً . فعلى ذلك وبناء على رواية يوحنا الإنجيلى يكون مخلصنا قد صنع الفصح قبل ميلاده بيوم كامل ، ويكون قد قدس السر على خبز لا فطير .

(٢) يقولون إنه من الضرورى أن يكون ذبح المسيح يوم ذبح الحمل الفصحى ، وبما أن المخلص صاب يوم الجمعة فيكون هذا اليوم هو عيد الفطير لا يوم السبت ، ويرد على هذه المغالطة بان حمل الفصح يجب أن يذبح فى اليوم الرابع عشر مساءً .

الذي هو بدء الخامس عشر، وعلى ذلك يكون العيد يوم السبت لأن المسيح ذبح يوم الجمعة مساءً وهو بدء السبت .

(٣) يزعمون أن مخاضنا حينما رافق التلبذين الذاهبين إلى عمواس يوم قيافته في عيد الفطير واتكأ معها، «أخذ خبزاً وبارك وكسر وتاولها» (لو ٢٤ : ٣٠)، فيكون قد صنع سر الشكر بفطير . ويرد على هذا بأن ما صنعه المخلص معها ليس سر الشكر فهذا صنعه مرة واحدة، وأنه أعطاهما خبزاً فقط ولم يعطها خمراً، وأنه حينما أعطاهما الخبز لم يقل «هذا هو جسدي»، كما فعل يوم الخميس :

(٤) يدعون أن بولس أشار إلى تقديس هذا السر بالفطير حينما قال «إذا تقوا منكم الخيرة العتيقة لكي تكونوا عجينا جديداً كما أنتم فطير لأن فصحننا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا» (١ كو ٥ : ٧) . ويرد على هذا بأن الرسول لم يقصد الخيرة الحسية بل المعنوية أى الحبث والشكر، ودليل ذلك قوله فيما بعد «إذاً لتعيد ليس بخميرة الشر والخبث بل بفطير الاخلاص والحق» (١ كو ٥ : ٨) . وفم الذهب يشير إلى أفضلية العهد الجديد على القديم بقوله «إن في العهد القديم كان الكتاب ولكن هنا الروح، هناك التابوت وهنا البترول، هناك عصا هرون وهنا الصليب، هناك الحمل وهنا المسيح، هناك الفطير وهنا الخمير»، وفي هذا ما يكفي لدحض آرائهم .

٢ - استحالة القرايين بحلول الروح القدس

رأى الأرثوذكس : تمتد الكنائس الشرقية عموماً أن الخبز والخمر يتحولان إلى جسد الرب ودمه في اللحظة التي يحشو فيها الكاهن على ركبتيه أمام المذبح والشعب من خلفه، ويستدعى الروح القدس ليحل علينا وعلى هذه القرايين الموضوعة ويظهرها ويتقبلها ويظهرها قدساً لتدسيك، كما جاء بقداس القديسين باسيليوس وقداسات كافة المذاهب الشرقية، من أروام وروس وبلغار وصرب وأرمن وسريان وأقباط وأحباش وهنود في آسيا وأفريقية وأوروبا وأمريكا. ويلاحظ أن المخلص ما أخذ الخبز وقال خذوا كلوا، بل أخذه وشكر وبارك وقدس ثم أعطاه؛ فعندما أعطاه كان مباركا ومقدسا، وقوة التقديس لم تكن بالأعطاء أو بالقول هذا جسدي، بل بالشكر والبركة، وقوله هذا هو جسدي لإيضاح لما صار إليه . أما الاستحالة فالكنيسة تعلم أنها نتيجة انحدار الروح القدس على القرايين وفعله فيها؛ وذلك باستدعاء الكاهن .

رأى اللاتين وتفضيده : أما اللاتين فأخطأوا إذ حصروا قدس الخبز والخمر واستحالتها في تلك الكلمات التي قالها المخلص لتلاميذه وهي : خذروا كلوا . . . هذا هو جسدي . . . وخذروا اشربوا . . . هذا هو دمي . . . ، وتأيدا لرأيهم نزعوا من قداساتهم صلوات استدعاء الروح القدس الذي يدونه لا تتم الاستحالة . ولم يكتفوا بذلك بل تلاعبوا بكذب التقديس الشرقية التي طبعوها في روما . وهم يقولون إن صلوات استدعاء الروح القدس لإنمادونت لاشهار القرايين أنها حاصرت بكلام المسيح جسده ودمه . ويوردون لذلك قياسين أحدهما حلول الروح القدس على المخلص عند صعوده من الأردن ، لاشهاره أمام الجمهور وأمام المغمضان لإعلان حضور ابن الله الحاضر في كل مكان ، والثاني هبوط النار على ذبيحة إيليا .

ويرد على القياس الأول بأن يسرع لم يكن معروفا لأحد من قبل عمامه ، وأما نحن فلم يشك أحد منا بأن المسيح قدس الخبز والخمر بشكره ومباركته ، وناولها لرسله جسدا ودمًا ؛ فلو كان لكلامه الذي يردده الكاهن كفاية لما كان لدينا داع لسواه بعد ذلك . ويرد على القياس الثاني بأن هبوط النار على ذبيحة إيليا بعد دعائه كان للتمييز بين الله والآلهة الكاذبة ؛ وكذلك حلول الروح القدس يقصد به التمييز بين الخبز والخمر وبين الجسد والدم . ومع اعتمادنا بحلول الآله معنا لا نرى رابطة بين هذا الاعتقاد وتحول القرايين ، إذ لو وجدت هذه الرابطة لاعتقدنا بتحول القرايين لا بعد تلاوة الكلام السيدى بل قبله أيضا .

وبما أن والدة الآله لم تجل إلا بعد أن حل عليها الروح القدس وطهرها وقدسها ، لأن الابن لا يجل في شيء إلا إذا قدسه له الروح القدس ، لهذا فهو لا يتحد بالخبز والخمر ويجعلها جسده ودمه إلا إذا سبق الروح القدس وحل عليها ، وذلك يتم بصلاة استدعاء الروح القدس .

التقديس بصوت مسموع : ومن المنطوق به أن مخلصنا قدس الخبز والخمر ليلة العشاء السرى بصوت مسموع ، وعنه أخذ التلاميذ ، فكانوا يصلون القداس الإلهي جهارا على مسمع من المؤمنين . وأيد بولس الرسول وجوب الصلاة بصوت مسموع حين قال : وإذا كنت أنت تبارك بالروح . فذلك الذي يقوم مقام الآمى كيف يقول آمين على شكرك ، لأنه لا يعرف ماذا تقول ، (١ كو ١٤ : ١٦) . وقد رجحت كنيسة القبطية على هذه العادة منذ قيامها حتى الآن .

غير أن عادة السرية في الصلاة قد تسربت إلى كنيسة اللاتين ، وبما تقلا عن الكنيسة اليونانية التي وجد فيها هذا النظام في القرن السادس قبل أن يطلب تغييره الملك جستينيان . ويعمل ذلك البابا زرخيا الثالث بقوله ، إن عامة الشعب كانوا قد حفظوا كلام التمجيس وصاروا يتغنون به في الأماكن العامة ، فترتب على هذا أن حظرت الكنيسة الرومانية الصلاة الجهارية إلا عند قوله « أخذ خبزا . . . » ، ولكن أكثرية الكنائس الشرقية تمارس صلاة القُداس الجهارية ، مترسمة في ذلك خطوات رب المجد ورسله الأطهار ، ضمنا لمناجاة الشعب بسمعه ولسانه مع بصره وروحه للكاهن في العبادة .

٣ - وجوب تناول من الشككين

التناول من الشككين : درجت الكنيسة منذ نشأتها على مناولة المؤمنين من سر الشكر تحت شكليه معا ، أسوة بما فعله رب المجد نفسه ، مع ملاحظة أنه حينما أعطى تلاميذه الكأس ، قال اشربوا منها كلكم ، وفي ذلك دليل على وجوب تناول الجميع شعبا وكهنة من الدم الزكي ، لا أن يستأثر به الكهنة وحدهم . وقد أيد هذا العرف بولس حين قال ، فأنتم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء ، ، وكرر ارتباط الشككين معا غير مرة (١ كو ١١ : ٢٣ - ٢٩) . (١) ومن أدلة سير المسيحيين على هذا المنوال في زمن الرسل القانون الذي يقول ، وليقل الكاهن عندما يتناول الجسد هذا هو جسد المسيح . . . وليقل حامل الكأس هذا هو دم المسيح ، . (٢) وورد في بند ٩٧ من بنود باسيلوس الكبير ، ولا تبقى الكأس معمرة بعد كمال الشكر ، . وكذلك يتضح من أقوال آباء الكنيسة في الأجيال الأولى

(١) يلاحظ التحريف الوارد في طبعة بيروت في (١ كو ١١ : ٢٧) إذ قالت ، إذا أي من أكل من هذا الخبز أو شرب كأس الرب ، وصحته طبقا للنسخ القديمة القبطية والسريانية وغيرها ، وشرب ، بدلا من « أو شرب » ؛ ومع ذلك فكلمة « أو ، تأتي بمعنى « و » ، أيضا في اللغة العربية .

(٢) قانون ٥٢ من القوانين التي عددها ١٧ ، وقانون ١٧ لمجمع نيقية وكان مسموحا للشمامسة بعد أن يتناولوا أن يحملوا الكأس للمؤمنين (أوامر الرسل ك ٤ : ١٣) ومجمع نيقية بند ١٨ وتنوير الأذهان ص ٥٠ .

أن العمل جرى على هذا النظام ، فقد قال فم الذهب ، فأى شعاع شمس يجب أن يكون أقل بهاء من اليد التي تقطع هذا الجسد ، وألفم الذي يمتلىء من النار الروحانية واللسان الذي يصطبغ بالدم المخوف ، ، بل أن كثيرين من بابوات روما أنفسهم أيدوا تناول من الشككين . قال بابا جلاسيوس في القرن الخامس قال : قد اتضح لنا أن بعضا من المسيحيين يتناولون جسد المسيح الألهى لكنهم يتعدون عن كأس الدم الألهى ، ولا نعلم لآى سبب يعملون هذا . فنأمر إذا أنه يجب على الجميع أن يشتركوا بالسر المقدس كاملا . وأيد اسطفان الدويسى بطريرك الموارنة الكاثوليك في كتابه « منارة الأقداس » ، اشترك المؤمنين في الدم بقوله بصفحة ٥٥٢ : وكان الكاهن يحمل الشماس الرسائلى كأس الشكر ويرسله أمام وجهه ثم يحمل الصينية ويتبعه بالتابعين ويدعوان الشعب الى تناول جسد الرب ودمه لمغفرة الخطايا . وأخيرا أقر عموم مؤرخى الغرب أن مسيحيى الغرب كانوا فى القرون الاولى الاثنى عشر يتناولون شكلى الشركة عموما كما يتناول عموم مسيحيى الشرق (جلسة ٢١ مجمع تريديتى) .

بدعة الكاثوليك : تتحدث الكنيسة الرومانية هذا الوضع الألهى وبدأت فى القرن

الثانى عشر تعطى هذا السر تحت شكل الخبز وحده ، بدليل قول ليكوزى فى كتابه اللاهوت الادبى « من قال إن كل المؤمنين بالمسيح وكل فرد منهم يلزمهم من قبل وصية الله أو من باب ضرورة الخلاص أن يتناولوا سر الأشارستيا تحت الشككين فليكن محروما » . وقد دخلت هذه الضلالة فى القرن الثانى عشر فى عهد البابا بسكال الثانى ، الذى حاول أن يحوّل الكهنة على الإقلاع عن عادة غمس الجسد فى الدم ومناولة الشعب فلم يفلح ، فأصدر أمره بأن يعطى السر تحت شكل الخبز وحده ، وفى القرن الخامس عشر أصدر مجمع قسطنديا فى جلسته الثالثة عشرة قراره بمنع شرب دم المسيح ، وأخذ ديوان التفتيش يحدد بالقصاص الصارم من مخالفيه .

وكتند كنيسة روما فى حرمان الشعب من الدم الكريم على الأسباب الآتية :

- (١) الخوف من أن ينصب الدم (٢) صعوبة الحصول على الخبز فى بعض الأماكن
- (٣) اشتزاز البعض من شرب الخبز (٤) صعوبة حملها إلى المرضى (تنوير الأذهان للأسقف ايسيدوروس ص ٥٥) .

دحض اعتراضاتهم : ويحاول الكاثوليك تبرير تصرفهم المخالف لما صنعه الخلاص

نفسه ، بقولهم إنه قال عن الخبز « هذا هو الخبز النازل من السماء لكي يأكل منه الإنسان ولا يموت » ، (يو ٦ : ٤٠) ، وهو كلام يدل على جواز تناول السر تحت

شكل الخبز وحده ، وفاتهم أن السيد كان يشير بكلمة «الخبز» إلى الشكين معا كما فسر ذلك بعد قليل (٦ : ٣٥ - ٥٦) ، وكما رمز بالماء مرة إلى ماء المعمودية في حديثه مع نيقوديموس (يو ٣ : ٥) ، ومرة أخرى إلى تعاليم الانجيل في حديثه مع السامرية (٤ : ١٤) . ومن غريب تصوراتهم أن قبول الخصاص « اشربوا منها كلكم » هو قرينة تفيد توجيه الخطاب للتلاميذ والكهنة خلفائهم فقط ، ولو كان هذا التصور صحيحا لكان عدم ذكره لكلمة « كلكم » ، عند تقديم الخبز يفيد أن الكهنة لا يتناولون الجسد !

ويقولون كذلك إن تناول الشعب للجسد فقط فيه الغاية المقصودة ، لأن الجسد لا يكون جسدا إذا كان خاليا من الدم ، ويرد على هذا بأن الكأس ما دام وجودها أصبح فضلا زائدة فترفع إذا من العشاء السرى عن الكهنة كما عن الشعب ! ويقول بعضهم « إنه كان متروكا لحرية أفراد الشعب أن يتناولوا من أحد شكلى العشاء » ، ويرد على هذا بأنه إذا كان حقا ما يقولون من أن الكأس كانت قاصرة على الكهنة فلماذا يراحهم الشعب فيها ! وكذلك تفيد هذه الحرية ألا يجبر الشعب على تناول الجسد ! وكما ساغ أن يقصى عن الكأس ساغ أن يقصى عن الجسد !

أما اعتراضهم بصعوبة حمل الكأس إلى المرضى فباطل ، لأن الكاهن لا يحمل الجسد إلى المريض إلا بمزوجا بالدم ، وكذلك اعتراضهم بأن الكنيسة الارثوذكسية تناول الاطفال الصغار من الدم فقط ، لأن الكاهن يضع « الاسباديقون » ، أى وسط القرابة في الكأس قبل المناولة ، فيختلط الفتاة المنفصل منها بالدم ، فيتناول الاطفال جسدا بمزوجا بالدم ، وهكذا تسقط كافة حججهم .

٤ - وجوب مناولة الاطفال

اعتادت الكنيسة منذ نشأتها حسب التعليم الرسولى أنها كما تعتمد الاطفال على إيمان واليهيم أو أشايينهم ، كذلك تناولهم من سر الشكر حالما يتعمدون ، لاعتقادها بأنه لا حياة بغير تناول . وقد أيد ذلك القديس أغسطينوس حين قال « إن الخلاص والحياة الأبدية بدون سرى المعمودية والتناول يوعدها الاطفال باطلا » (في الخطايا المعينة كتاب رأس ١٤) . وكذلك قال البابا اينوشفسيوس الاول « إن الاطفال لا يمكن أن يخلصوا من دون معمودية لانهم بدونها لا يقدرين أن يتناولوا الانغراستيا ، وبدون هذه لا يمكنهم أن يتناولوا الحياة الأبدية » (رسالة ٣) .

غير أن كنيسة رومية كما حرمت الأطفال من سر الميرون ، هكذا ابتدأت منذ القرن الثاني عشر أن تحرمهم من سر الشكر المقدس بدعوى أنهم لا يفهمون . وقد حكم المجمع التريدينتي بإلغاء مناولتهم إلقاء تاما بقوله : « إذا قال أحد إن قبول الأضفار ستيا ضروري للأطفال قبل أن يبلغوا سن التمييز فليكن محروما ، (المجمع التريدينتي جلسة ٢١ كانون ٤) . وقد جاء هذا القرار مناقضا لما سنته كنيسة رومية في القرن التاسع حيث قالت و ينبغي أن يعتنى بالأطفال حتى لا يدوقوا غذاء أو يرضعوا بعد المعمودية قبل أن يشتركوا بسر جسد المسيح إلا عند الضرورة الأخيرة ، (أوامر الرسل كتاب ٨ فصل ٢١) .

فما ذنب هؤلاء الأطفال حتى يحرموا من هذا السر ؟ وإذا كان من الضروري أن يشترك الإنسان في الأسرار بعقل بالغ ، لزم ألا يشترك في باقي الأسرار كالمعمودية وغيرها وهو طفل . وفوق هذا فالكنيسة لا تضمن حياة الأطفال حتى يجتازوا سن الطفولة إذ قد يفتاجهم الموت فيحرموا أعظم البركات .

ب - الخلافات البروتستانتية

١ - عقيدة اوسمان

١- رأى الكنائس الرسولية

حد الذبيحة : الذبيحة كما تفهمها الكنيسة هي (١) مقدمة شيء ظاهر حتى لله ، (ب) وذلك يهدم ما لذلك النبي وتغييره ، (ج) بقصد تأدية العبادة الواجبة لجلاله الألهي على الخليقة الناطقة ، (د) وتم المقدمة بواسطة خادم لائق رسمي ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

أولا - لما كانت هناك ذبائح ظاهرة جسمية منظورة ، وهي مقدمة نفوسنا لله لخدمته ، فقولنا في حد الذبيحة إنها مقدمة شيء ظاهر حتى لله ، مثاله ذبيحة القداس المقدمة بجسد مخلصنا ودمه مستترين تحت أعراض الخبز والخمر . غير أن هذه الذبيحة الظاهرة لن يرتضى الله بها ويتمجد إن لم تكن باطنية أيضا ، أى صادرة من القلب بمجزيل المحبة ، لأن الذبيحة لله روح منسحق كما قال داود (مز ٥١ ١٧) ،

ولأن « الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا ، ريو ٤ : ٢٤) .
 ثانياً - وبما أن ذبيحة القديس هي تذكار لذبيحة المسيح على الصليب ، وهي التي
 هدم بها الشيء المقدم الذي هو جسده الأقدس - عندما حقيقياً بالموت ، فكذلك
 بذبيحة القديس يصير هدم ، ولكنه ليس هدماً فعلياً بموت المسيح ، لأن ذبيحة
 القديس هي مداومة ذبيحة الصليب وهي تلك واحدة ، ولا ضرورة لأن يوجد
 فيها هدم حقيقى منفصل عن الهدم الذي صار على الصليب ، بل الهدم الذي يحصل
 فيها هدم رسمى فقط أى هدم سرى ، وهو هدم جوهر الخبز والخمر ليوجد فيها
 جسد مخلصنا ودمه ، اللذان هما فقط ذبيحة القديس الحقيقية ، وسيزيد ذلك إيضاحاً
 فيما بعد .

ثالثاً - وقولنا في حد الذبيحة أن تقديمها هو لتأدية العبادة الواجبة على الخليقة
 الناطقة لجلال الله الالهى ، فذلك لأنه ليس لدى الخليقة أفضل من هذه الوسيلة
 لتأكيد اعتقادها في سيادته تعالى ، وتقديم الأكرام الواجب لعظمته الفائقة .

رابعاً - وأما أن تقديم هذه الذبيحة لا يتم إلا بواسطة خادم لائق رسمى ،
 فذلك لأنه جل شأنه رتب أن يكون هذا التقديم على أيدي الخدام المنتخبين منه
 لهذا العمل ، وهم الرسل وخلفاؤهم الاساقفة والقسوس فقط ، وذلك حين قال
 لتلاميذه « اصنعوا هذا لذكرى ، (لو ٢٢ : ١٩) ، وأيد بولس ذلك بقوله ، كأس
 البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح . الخبز الذي تكسره أليس هو شركة
 جسد المسيح ، (١ كور ١٠ : ١٦) ، وبهذا أثبت أن تقديس السر خاص بهم
 وبخلفائهم الاساقفة والقسوس ، لأنه قال « التي نباركها ... والذي تكسره ، بدلا من
 قوله « التي نباركها والذي تكسرونه » .

على أنه لا يجب أن ننسى أن الكاهن الخصوصى الذى بقوته الإلهية يتحول
 الخبز والخمر إلى جسد ودم هو المسيح نفسه ، وهو وحده الذى ذبح نفسه ذبيحاً
 حقيقياً على الصليب ويذبح ذاته سرى على المذابح ، وما الكهنة إلا توابه فقط ،
 وهو الذى يلفظ الكلام الجوهرى بفهم ، ولهذا لا ينطق الكهنة بكلمات التقديس
 إلا بحسب نطقها هو ، إذ يقول كل منهم كأنه يتكلم بشخص الخالص ، وخذوا كلوا هذا
 جسدى ... وخذوا اشربوا هذا دى ، ، ويمثل لذلك فم الذهب بقوله « كما أن تلك
 الكلمة التي قيلت في البدء أى أنميا وأكثرها وأملأ الأرض صارت فاعلة إلى الأبد ،
 هكذا هذه الكلمة أعني خذوا كلوا هذا هو جسدى وخذوا اشربوا هذا هو دى

قيت دفعة واحدة في تلك الليلة وهي التي تعمل الآن في الموضوعات وتنقلها ،
(علم اللاهوت ج ٢ ص ٤٠٠ - ٤٠٣) .

- الاستحالة ونوعها : عند ما ينتهي الكاهن من تلاوة كلمات الرب يسوع حسب وصيته ، يسجد لله أمام مذبحه المقدس ويصلي أوشية استدعاء الروح القدس سرأه طالباً من الله بجرارة وخشوع أن يرسل روحه القدوس على القرايين الموضوعه ، ليظهرها ويقدها وينقلها أي يحولها إلى جسد المسيح ودمه . وهو يستدعي الروح القدس ليحولها بفعله الإلهي ، لأن تجسد المسيح من المستودع البتولي كان بفعل الروح القدس . ويطلب الكاهن في الوقت نفسه أن يحل علينا الروح القدس ، لكي يقدس نفوسنا ويطهر قلوبنا ويعدها لسكناه وقبول أسراره الإلهية . ويصلي الكاهن هذه الصلاة سرأ ليذبه إلى أنها جليلة القدر بحيث يجب أن تتلى بكل إصغاء واحترام وتهيب ، ويتلوها بكل ورع وخشوع وعمل الخشوع ، ويتواضع في النفس عميق ، ذاكرأ أن الروح القدس لا يعطى إلا للتواضعين (١ بط ٥ : ٥) ، وعلى الشعب أن يذكر أن الروح القدس لا يحل حيث التشويش والخصام والانقسام والعداوة .

والكنيسة تعتقد أنه في البرهة التي يستدعى فيها الكاهن الروح القدس يتحول الخبز والخمر حقيقة إلى جسد الرب ودمه ، بقوة الله القادرة على كل شيء ، وبطريقة لا تدرك ولا تفحص وليس معنى هذا أن يتغير شكلهما ورائحتهما وطعمهما ، بل أنهما يستحيلان جوهرياً استحالة سرية روحية غير مدركة بالحواس إلى جسد الرب ودمه . فهي استحالة تقوم بتغيير روحى في نفس المادة المنظورة ، مع بقائها على حالتها المنظورة ، وليست كالأستحالة الحسية التي تتم بانتقال الشيء ذاته إلى شيء آخر وتغيير كل أجزائه ، كتحويل امرأة لوط إلى عمود ملح ، وماء النيل إلى دم وعصا هارون إلى حية ، والماء إلى خمر في عرس قانا الجليل . إن هذه الاستحالات كانت لظهور قوة الله علناً . أما الاستحالة السرية فليس من الضروري بل ولا من المناسب أيضاً ظهورها للحواس ، لأن العقول يراها بنور الايمان ، لاننا بالايمان نسلك لا بالعيان ، (٢ كو ٥ : ٧) . والايمان بأعمال الله السرية أعظم من الايمان بأعماله الظاهرة ، ألم يقل الخالص لنيقوديموس ، لا تعجب أنى قلت لك ينبغي أن تولدوا من فوق . الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها لكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب . هكذا كل من ولد من الروح ، (يو ٣ : ٨) .

ولما كان مخلصنا بكلمته الفعالة قد حول الخبز والخمر إلى جسده ودمه ، وبما أن كلمته هذه التي أبدعت السموات والأرض ما زالت فعالة ، فهي بذاتها التي تفعل في سر الشكر . ألم يولد له المجد من البتول بحال تفوق الطبيعة ، فهذا هو إذاً سر الجسد بعينه ، ومن لا يؤمن أن ذلك حق يكون ساقطاً من النعمة كما يقول الآباء .

حضور المسيح في السر : والكنيسة تعتقد في هذا السر العظيم أنه يحتوي حقيقة وبجالة ذاتية وجوهرية على جسد ودم ونفس ولاهوت ربنا يسوع المسيح . أى أن المسيح حاضر فيه حضوراً فعلياً ، وأن حضوره فيه يتم بتغيير وانتقال واستحالة جوهر الخبز والخمر إلى جسده ودمه الحقيقي الذي ولد في بيت لحم من مريم وذلك لاعلى وجه الرمز ، أو الإشارة ، أو الرسم ، أو الصورة ، أو المجاز ، ولا بحسب حلول اللاهوت وحضوره في مادتي الخبز والخمر ، بل أن الخبز والخمر يصيران حقيقة وفعلاً ، وبحسب جوهرهما ، جسد الرب ودمه ونفسه ، ولم يبق من الخبز والخمر إلا المظاهر الخارجية فقط ، لأن المسيح قال : هذا هو جسدي ، ، ولم يقل الكتاب إن جسده يكون في الخبز أو مع الخبز أو تحت الخبز . ويكفي أن نعلم أن الاستحالة تتم بقوة الروح القدس ولا نعلم أكثر من ذلك ، أما الطريقة فلا تدرك ولا تفحص . ولو تجردنا من الجسد الميولي ، وصارت أنفسنا في العالم الآخر ، لشاهدنا ذلك بعين العقل التي هي الآن كالعمياء من سكنهاها في ذلك المسكن الأرضي . ويشبه لذلك فم الذهب بقوله : هكذا في المعمودية تكون الموهبة بشيء محسوس هو الماء والذي يكمل هو شيء عتملى وهو الميلاد الجديد . . هذا وحضور الرب في الأسرار بعد التقديس يظل ثابتاً وغير منقطع وقت الشركة وبعده ، خلافاً للذين يزعمون أن حضوره محصور في وقت الاشتراك في الأسرار ، وأن القرايين بعد الشركة ليست سوى خبز وخمر بسيطين ا

وبما أن الخبز والخمر هما جسد المسيح ودمه ، فيجب أن تستخدم لما العبادة والسجود ؛ ويقول فم الذهب إنه إذا كان المحسوس الكفرة قطعوا طريقاً طويلة وأتوا بخوف وسجدوا له وهو بعد صبي ، فأحرى بنا ونحن أبناء السنوات ونعلم قدرته ، ونرى كاهناً واقفاً ، وذو حاً طائراً على الموضوعات ، ونازلاً عليها بنزارة ، أحرى بنا أن نسجد له اقتداء بهم على الأقل .

خواص السر : وقد اجتمعت الكنائس الرسولية على الحقائق الآتية :

(١) حالماً يتلو السكاهن كلمات التقديس ويحل الروح القدس ، يهدم جوهر الحبز والخز ويوجد مكانها جسد ربنا يسوع المسيح ودمه .
(٢) بعد هدم جوهر الحبز والخز تستمر أعراضها ، وهى اللون والصورة والرائحة والطعم قائمة بغير جوهرها .

(٣) إن هذه الأعراض مع تعريتها عن جوهرها تفعل فى حواسنا بعد التقديس مثل ما كانت تفعل قبل التقديس ، أى أننا ننظر فيها اللون والصورة والشكل نفسه الذى كنا ننظره من قبل ، ونشم الرائحة ونذوق الطعم ، ونفتدى بها اعتقاد مساوياً لسكيتها مثل ما كنا نفتدى بها قبل ذلك .

(٤) إن جسد ربنا يحتوى بانتمام تحت جزء صغير من الحبز والخز ، وأن هذا الجزء ينال به المؤمن جسد المسيح كله ودمه كله ، وقد يصعب على بعض الناس إدراك كيفية ذلك ، ولكن يجب عليهم ألا ينسوا قدرة الله على كل شيء : ألا تجمع العين مع صفرها كيات كبيرة من البيوت والناس والأشجار ! وإذا كانت النفس توجد كلها فى الجسد كله وفى كل جزء منه ، فلماذا يعد أمراً عسيراً أن يوجد المسيح فى القربانة وفى كل جزء منها . هذا ونعتقد فى جسد ربنا أنه يؤكل من المتناولين خلواً من أنه يفسد أو يفنى ، تحقيقاً لنبوة داود القائلة : ولا تدع صفيك يرى فساداً ، (مز ١٦ : ١٠) .

(٥) إنه إذ يوجد فى القربان المقدس لا يترك السماء ، ولكنه يوجد بقوة الإلهية فى السماء وفى القربان مما ، وهو لا يترك قربانة لكي يكون فى الأخرى بل يوجد معاً فى السماء وفى جميع القربانات . وإن كان هذا السريتم فى جميع الكنائس المتفرقة فى سائر أنحاء العالم فى وقت واحد ، إلا أن جسد المسيح ودمه فى جميع الأمكنة والأرمنة هو واحد ، ولا يمكن فهم ذلك إلا بالآيمان . وبما أن المسيح هو السكاهن إلى الأبد ، الذى لن يموت مطلقاً ليخلفه كاهن آخر ، فله السلطان المطلق على حياته وموته ، وله أن يوجد جسده ودمه فى القربان حال وجوده ، وأن يجعله موجوداً على الدوام فى شتى المواضع ، وهو يقدر أن يمنح خدامه سلطاناً أن يفعلوا هذه الأفعال عينها بقوة كلمته إلى انقضاء الدهر .

(٦) إنه لا ينكسر حين تنكسر القربانة ، بل يبقى جسده بالتمام فى كل جزء منها كوجود الروح فى الجسد ، فيسوع ، ولم يكسروا ساقبه لأنهم رأوه قد مات . . . لأن هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه ، (يو ١٩ : ٣٣ ، ٣٦) ، والكتاب

المشار إليه هو قول الله لموسى عن خروف الفصح و«عظما لا تكسروا منه» (خر ١٢ : ٤٦ ، عد ٧ : ١٢)

(٧) إنه يكون في القربان المقدس متصفا بصفات الاجساد والارواح معا ، أى أنه ذولون ومع ذلك غير منظور بالاعين الجسدية ، وملبوس ومع ذلك غير محسوس باللمس ، ومادى إلا أنه غير منقسم ، ويؤكل إلا أنه لا يفسد، وحى إلا أنه بحال ميت . فهو بجالته التى هو فيها عادم جميع الافعال المنسوبة للحياة، فلا يسمع ولا يتكلم ، ولا يتحرك ، ومع ذلك فهو حى ، ويمنح الحياة لمن يتناول منه . (أنظر علم اللاهوت ج ٢ ص ٢٨٤ - ٢٨٧) .

ب - رأى البروتستنت

حضور المسيح في القربان

معناه في نظرهم : ظل الاعتقاد في استحالة الخبز والنخمر إلى جسد المسيح ودمه سائدا حتى القرن التاسع ، حين قام يوحنا أريجانا الأرنلدى وأخذ ينكر الاستحالة ، ويزعم أن سر الشكر ما هو إلا صورة ليسوع المسيح . واقتنى أثره كثيرون من بعده منهم برتغار يوس رئيس مدرسة تورس بفرنسا في القرن الثالث عشر ، وأخيراً يوحنا ويكلف الانجليزى ، وزوينجل ، وكالفن وتلاميذه ، الذين يتكرون حضور الرب في هذا السر ، ويميلون بأن الخبز والنخمر يلبثان هكذا بعد التقديس ، وأنها ليسا سوى إشارة وصورة ورمزا ومثالا ومجازاً لجسد المسيح ودمه .

أما أتباع مارتن لوثر فيعتقدون بحقيقة حضور الرب يسوع في سر الشكر ، غير أنهم يزعمون أن حضوره يكون بولوجه أو نفوذه في الخبز والخمر ، مع بقائها على حالتها وتام جوهرهما غير متغيرين ولا مستحيلين ، لأن وجوده لا يؤثر فيها شيئا سوى أنه يوجد بجسده ودمه في الخبز أو مع الخبز أو تحت الخبز ، كما قال زعيمهم لوثر . وإذا قيل لهم إن القوة التى حولت امرأة لوط إلى عمود مباح ، وعصا موسى إلى حية ، ومياه النيل إلى دم ، والماء في عرس قانا الجليل إلى خمر ، وما زالت تحول الاغذية إلى دم ولحم ، فادرة على تحويل الخبز والنخمر إلى جسد المسيح ودمه ، ردوا قائلين إن تحويل هذه الأشياء دل ظهورها للحواس على تحويلها عن أصلها ، وأنه لا يجوز مخالفة الحواس في حكمها ، وهذا الرد ينتقضه المثلان الآتيان :

فالمعمودية بها ينال المتعمد الروح القدس وغفران الخطايا (أع ٢ : ٢٨) ،
ويصير ابنا لله ولا يسا المسيح (غل ٣ : ٢٦ - ٢٧) ، وكل هذا ليس واقعا تحت حكم
الحواس . كذلك القيامة العامة من المسلم فيها أن الجسد الذي يقوم ، فكيف يستعيد
الإنسان تراه الذي تداولته الأجيال التي بعده . إن هذا لا يخضع للحواس !
والقول بأخضاع أعمال الله لحكم الحواس ينطبق عليه قول المخلص لليهود : أتم
حسب الجسد تدينون ، (يو ٨ : ١٥) ، وقول بولس : ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل
ما لروح الله لأنه عنده جهالة ، (١ كو ٢ : ١٤) . وحسنا قال الرب من أجلهم : لا تدين
روحي في الإنسان إلى الأبد بما أنه هو بشر ، (تك ٦ : ٣) ، فقد قال المخلص : هذا هو
جسدي وهذا هو دمي ، فهل هم أعرف به منه ؟ أنه يخاطبهم قائلا : أملك تناقض
حكيم وتستديني لكي تبرر أنت ، (أى ٤٠ : ٨) أتم هم يصرون على أن قوله هذا
هو قول مجازي ، أو على سبيل التذكير أو الرمز والمثال وهي آراء تستدعي التنفيذ :

١ - خطأ القول بالمجاز

حد المجاز : المجاز هو استعارة اسم شيء لغيره لتناسب بعض صفاته له ،
كقولك عن خطيب إنه ينشر الدرر من فمه فكلمة الدرر مجاز لا يراد بها معناها الحقيقي
وهو اللؤلؤ بل كلام الخطيب ، واستعيرت للكلام لصفة الحسن التي تربط بينهما ؛ والقرينة
التي تمنع من إرادة معناها الحقيقي هي كلمة « فمه » ، لأن الهم يمنع خروج اللؤلؤ
الحقيقية . والمجاز غير الحقيقة ، ولا بد له من قرينة تدل عليه ، وقد تكون لفظية
أو معنوية ، فإن انتفت القرينة حمل الكلام على الحقيقة . ومن أمثله قول المخلص عن
نفسه أنا هو الباب والطريق (يو ١٠ : ٩ ، ١٤ : ٦) ، وقوله عن هيروُدس أنه ثعلب
(لو ١٣ : ٣٢) ، وعن المعمدان أنه إيليا (مت ١١ : ١٤) ، وعن تعليم الفريسيين إنه
خمير (٦ : ١٦) ، وقول يوحنا عنه « هوذا حمل الله » ، (يو ١ : ٢٩) وغير ذلك كثير .
نوعاه : والمجاز في الكتاب المقدس نوعان أولهما ما كان الفرض منه ظاهرا
لا يحتاج إلى بيان ، لأنه مشفوع بقرينة تدل على أنه مجاز ، كتسمية هيروُدس ثعلبا
لمكره ، ويوحنا إيليا لنفسه وزهده ودفاعه عن الحق وهي صفات إيليا . وثانيها ما
كان غامضا يحتاج من المتكلم إلى تفسير كقول المخلص عن نفسه : أنا هو الباب ،
وفسره بقوله « إن دخل بي أحد فيخلص » ، (يو ١٠ : ٩) ، وقوله أيضا : أنا هو
الطريق ، وفسره بقوله « ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي » ، (يو ١٤ : ٦) ، وتسميته
تلاميذه ملح الأرض لأنهم بمثابة مصلحين لفساد العالم ، وتسمية يوحنا له « حمل

الله ، وتفسيره بقوله ، الذي يرفع خطية العالم ، (يو ١ : ٢٩) .
خطأ القول به : فقول المخلص عن الخبز إنه جسده لا يمكن أن يكون مجازاً
لا من النوع الظاهر ولا من الغامض ؛ فلا يمكن أن يكون ظاهراً لأنه لا علاقة بين
الخبز والخمر وبين الجسد المصلوب والدم المسفوك ، إلا إذا تقرر تحول الخبز والخمر
إلى جسد ودم . كذلك لا يمكن أن يكون غامضاً لأن يسوع لم يفسره كما فعل بغيره ،
بل بالعكس حينما تسأل اليهود قائلين ، كيف يعطينا جسده لناكل ، وكانت حيرتهم
تقتضى أن يفسر ذلك لهم ، زاده تأكيداً بقوله ، إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان
وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم ، (يو ٦ : ٥٣) . وكذلك فعل مع نيقوديموس
إذ أصلح له خطأه ، حينما فهم حرفياً أن الإنسان يولد من بطن أمه ثانية (يو ٣ : ٥) .
وبما يؤيد أن مخلصنا لم يقصد المجاز حين قال ، هذا هو جسدي وهذا هو دمي ،
هو أن بولس نفسه فهم قوله على ظاهره ، وحذر من يتناولها بغير استحقاق بقوله
إنه ، يأكل ويشرب دينوته لنفسه غير عيز تجسد الرب ، (١ كو ١١ : ٢٩) .
فكيف يتعرض هذا الشخص للهلاك إن لم تحو هذه المائدة جسد الرب ودمه حقاً ؟
كذلك فهم هذا السلام بمعناه الحرفي جميع آباء الكنيسة وكذلك فسرته المجامع .
وفوق ما تقدم فكلام المسيح في هذا السر يتضمن ثلاث قضايا أساسية وهي
الشهادة والميثاق والأمر . فن شروط الشهادة الصحيحة الشرعية المتبولة ألا
يدخلها مجاز وألا تقبل التأويل ، ونسوع شهد عن جسده بأنه مآكل حق وعن دمه
بأنه مشرب حق (يو ٦ : ٥٥) ؛ والآب شهد عن ابنه بقوله ، هذا هو ابني الحبيب ،
فإن كانت شهادة المسيح عن جسده مجازية فكذلك تكون شهادة الآب عن ابنه ،
وهذا كفر لا يقول به أحد . وحكم الميثاق حكم الشهادة تماماً فهو عهد بين اثنين وكل
مجاز فيه يؤدي إلى التنازع . ومخلصنا عمد معنا ميثاقاً بقوله إن من لم يأكل جسده
ويشرب دمه فليس له حياة أبدية (يو ٦ : ٥٤) ، وكذلك قال ، إن كان أحد لا يولد
من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله ، (يو ٣ : ٥) ، فلو كان كلامه عن
جسده مجازاً لكانت بالمثل كل عهده وهذا ضلال . أما الأمر فيشترط فيه أن يكون
خالياً من كل لبهام حتى لا يتوقف عمله . ومخلصنا قال ، خذوا هذا هو جسدي ، فن
يستطيع أن يقول عن هذا إنه مجاز ؟ وإذا كانت الأوامر الملكية تقبل كنعها الظاهر
بلا تأويل ، فكيف يجوز تأويل الأوامر الإلهية وتحويلها إلى مجاز ؟

٢ - خطأ القول بالتذكار

أنواع التذكار : يدعى المعترضون على سر الشكر بأن الخبز والخمر ليسا جسد المسيح ودمه بل تذكاراً لها فقط ، استناداً إلى قول المخلص واصنعوا هذا لذكري ، وأن الشيء لا يكون تذكاراً لنفسه . ودفعاً لهذا الاعتراض نقول إن تذكار شيء لا بد أن يكون بأحدى وسائل أربع ١ - أما بصورة له كحفظ صورة فرد في الأسرة ، وكصور الشهداء والقديسين ، وكالكروبيم اللذين أمر موسى بوضعهما في قبة الشهادة تذكاراً للسائيات (خر ٢٥ : ٢٠) . ٢ - وإما بأثر له كالحجارة التي أمر يشوع بأخذها من أرض الأردن تذكاراً لمرورهم فيه (يش ٤ : ٩) ، وكأثار مصر القديمة ، وكالمسماير والصليب والحربة . ٣ - وإما بتدوين خبره كما تضمنته أسفار موسى الخمسة من عجائب الله معه ، وما خوته الأناجيل الأربعة من ظروف موت المخلص وقيامته ، وما أثبتته المؤرخون من أخبار القديسين وسير مشاهير الرجال . ٤ - وإما أخيراً بحفظ الشيء عينه ، كاللبن الذي أمر الله موسى بحفظه في قسط من الذهب في تابوت العهد ، تذكاراً للبن الذي أعطاه الله لبني إسرائيل في البرية .

خطأ القول به : ولما كان الخبز والخمر ليسا تذكاراً من الأنواع الثلاثة الأولى المذكورة آنفاً ، فلا بد أن يكونا من النوع الرابع ، أي هما عين جسده ودمه كما كان للبن تذكاراً لنفسه ، وكما حفظت عصا هرون في التابوت تذكاراً لنفسها (عد ١٧ : ١٠) . فحينما نأكل هذا الخبز السامى نتذكر إلهنا المذبح على الصليب ، لأن مخلصنا قصد برسم سره لا أن يمنحنا الحياة الأبدية بحسب ، بل ليكون لنا بمثابة المشاهدة والتذكار غير المنقطع لمحبه الجزيلة لنا . وغير خاف أن يسوع قدم ذبيحة واحدة بنوعين مختلفين ، أحدهما بسفك دمه على الصليب ، وثانيها بغير سفك دم حين أعطى تلاميذه جسده ودمه الأقدس ، وأراد أن تكون الذبيحة غير الدموية تذكاراً للذبيحة الصليب ، ليوضح لنا شدة رغبته في أن نتذكره على الدوام . ولما كنا عاجزين عن تقديم الشكر له تلقاء إحساناته العظيمة لنا بآلامه ، فقد ارتضى أن يقدم ذاته قرباناً لتقدمه تذكاراً لتلك الجسنتات . وهذا هو على مثال ما اتبعه قديماً في أعماله العظيمة ، فقد أمر بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر أن يذبحوا خروف الفصح في الرابع عشر من الهلال ، وأن يكون هذا اليوم تذكاراً يعيدونه في أجيالهم لذكري خروجهم من مصر فيه . وكذلك أمر يشوع بأخذ اثني عشر حجراً من أرض الأردن تذكاراً

لمبوره ، بل ولما أهلك بني قورح أمر فعملت مجامرهم عشاء للذبيح تذكاراً لبني إسرائيل (عد ١١ : ٢٦ - ٤٠) . ولا ننسى أن هذا السر ليس قاصراً على الذكرى فقط ، بل هو لغفران الخطايا أيضاً (مت ٢٦ : ٢٨) .
 وإذا اعتراضا قائلين إذا كان القربان المقدس تذكاراً لذبيحة الصليب فكيف يسمى ذبيحة لقلنا إنه ذبيحة حقيقية ، وذبيحة واحدة جوهرية مع ذبيحة الصليب . فالذبوح على الصليب وعلى المذبح شيء واحد ، والكاهن الذابح له واحد ، وهو يسوع نفسه الذى قدم نفسه على الصليب بسفك دمه وبألامه وموته الحقيقي ، ويقدم نفسه على المذابح خلواً من سفك دم وموت حقيقى .

٣ - خطأ القول بالرمز والمثال والشبيه

يدعى البروتستنت أن النخز والخز إنما هما رمز فقط لجسد ربنا ودمه ، لا أنهما يستحيلان إليه ، ويرجع أن أول من قال بهذا رأى شماس ظهر فى القرن الحادى عشر فى كنيسة عبدخان من أعمال فرنسا ؛ وهذا رأى باطل لأن للرمز شروطاً لا بد من توفرها لصحته وهى :

شروط الرمز : (١) أن يكون هناك تفاوت فى المنزلة والفائدة والتأثير بين الرمز والمرموز إليه . فالرمز أوطى منزلة وأقل فائدة وأخص فعلاً ، ومن أمثلة ذلك حمل الفصح الذى كان رمزاً للسياح ، فإنه لم يتخذ سوى بني إسرائيل ، ولم يتقدم إلا من الموت الحسى ، أما يسوع فقد خاص بدمه العالم بأسره .

(٢) إن الرمز من الأمور المادية ولا تأثير له على غير المادى ، فالتختان مثلا كان رمزاً للعمودية ، ولكنه لا يؤثر على الروح كما تفعل هى .

(٣) والرمز عرضى معين لوقت دون آخر ، وهو يشير إلى أمر عتيد أن يكون فى مستقبل الزمان وهو المرموز إليه الذى يظهوره يبطل الرمز ، كخروف الفصح وكذبايح العهد القديم التى كانت ترمز للمسيح الذبيحة الحقيقية ، وقد بطلت بمجيئه ، وكبقاء يوفان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ؛ وأما المرموز إليه فدائم لانهاية له ، وبناء على ذلك فالقول بأن النخز والخز يرمان لجسد المسيح ودمه معناه أن المسيح لم يأت بعد !

(٤) ولا بد أن تكون هناك مشاركة بين الرمز والمرموز إليه فى معنى من المعانى ، فكما كان إسحق رمز للمسيح وحيداً لأبيه ، وحمل الحطب وأطاع حتى إلى

الذبح وعاد حياً ، هكذا المسيح ابن الله حمل الصليب وأطاع حتى الموت وقام حياً . وكما رفعت في البرية الحية النحاسية رمز المسيح ، وكان كل من نظر إليها يشفى من لدغ الحية ، هكذا علق المسيح على الصليب لأيشنى من ينظر إليه من لدغ الشيطان وجراح الخطية . وبناء على ذلك فلا يمكن أن تكون هناك علاقة بين الخبز والخمر والجسد المصلوب ، إلا إذا تقرر إستحالتها إلى جسد ودم ، فإذا لم توجد هذه العلاقة فلا يمكن أن يكونا رمزاً للجسد والدم .

(هـ) وأخيراً فلا يمكن أن يكون الرموز إليه رمزاً ولا الرمز مرموزاً إليه ، وبناء على ذلك فلا يمكن أن يكون سر الشكر المرموز إليه بخروف الفصح رمزاً ، وإلا أدى ذلك إلى التسلسل ، وانعدام الفرق بينه وبين الرمز الذي هو خروف الفصح اليهودى ، وعدم مطابقته لشروط الرموز إليه ظاهر لا يحتاج إلى دليل . ومن كل ما تقدم نرى خطأ القول بأن الخبز والخمر هما رمز لجسد المسيح ودمه وذلك لعدم توفر شروط الرمز .

خطأ القول بالمثال والشبه : كذلك يدعون أن قول المخلص ، هذا هو جسدى

وهذا هو دمي ، هو قول تمثيلى ، بمعنى أن الخبز يمثل جسده والخمر يمثل دمه وكلاهما يمثلان موته . ولترد على هذا لا بد من التأمل فى معانى بعض ما ورد فى الكتاب المقدس مما يشير إلى المثلية أو الشبيهة وقياس عليه ، وإن كانت الشبيهة أقل درجة من المثلية :

قال جدعون لزبج وصلناع ملكى مديان بعد أن ضرب جيشهما وقبض عليهما ، وكيف الرجال الذين قتلناهم فى تابور ، فقالا مثلهم مثلك ، كل واحد كصورة أولاد ملك ، (قض ٨ : ١٨) ؛ فأجابتهما تدل على أن المتتولين كانوا مثل جدعون لا فى الإنسانية فقط بل وفى الصورة أيضاً . ويقول يوحنا عن الكلمة إنه صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده كالوحيد من الآب ، (يو ١ : ١٤) ، فكاف التشبيه هنا تدل على أن مجد الإبن أصلى ، أى أننا رأينا مجد الإله الكلمة وحيد الآب ، يعنى كما هو حاصل بذلك للوحيد . ويقول الرسول لما عرفوا الله لم يمجده ويشكروه كآله ، (رو ١ : ٢١) ، وقال عن الإبن ولكنه أدخل نفسه أخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس ، (فى ٢ : ٧) ، ويوحنا اللاهوتى يقول حينما رأى المسيح إنه رأى شبه ابن إنسان (رؤ ١ : ١٣) . فكل هذه وأمثالها حقائق جاءت تحت اسم المثل أو كاف التشبيه أو الشبه ، فإن كان غرضهم بالتشبيك كما ذهب إليه رجال الله فى كتابه فنحن متفقون ، ولكن إن قصدوا أمراً آخر لم يظهره ، دل ذلك على ضعف حججهم ،

لانه لا بد أن يكون بين الشبه والمثبه به علاقة ما . فإين عجيب القمـح من جسد المسيح ؟ وأين عصير الكرمـة من دمه ، حتى يقال إنهما يمثلانها ؟ وأى مناسبة بين الخبز والخمر وبين موت الرب حتى يمثلانه كما يدعون ؟ وهناك أمر آخر ، فإن اتخذت خبزاً وخمرأ وقلت إنهما مثال لجسد شخص ما أو شبهه أو رمز إليه ، ثم أكلتهما فأى دليل يدلنى على أن هذا الشخص قد مات فعلاً ! ولكن إن أكلت جسده فعلاً وشربت دمه حقيقة ، صح عندى أنه مات حقيقة وأخبر بموته ، وفى هذا ما يبطل ادعائهم .

خطأ القول بالإشارة : ومن قبيل ما تقدم ادعائهم بأن قول المخلص « هذا هو جسدى وهذا هو دى » هو من باب الإشارة ، ولو كان الأمر كما يقولون لكان قول الآب عن ابنه على الأردن « هذا هو ابنى الحبيب » هو من باب الإشارة لحسب ، وكذلك قول يوحنا عنه « هذا هو حمل الله الذى يرفع خطية العالم » ، ويكون معنى ذلك أن هذا المسيح ليس المسيح الحقيقى بل شخصاً يشير إليه ، وهذا ما لا يقول به أحد !

٤ - حقيقة المقصود بالاشتراك

رأى البروتستنت فى الاشتراك : يقول بولس الرسول « كأس البركة التى نباركها أليست هى شركة دم المسيح . الخبز الذى تكسره أليس هو شركة جسد المسيح ، (١ كو ١٠ : ١٦) ، ويزعم البروتستنت أن قوله هذا لا يترتب عليه أن يكون الخبز والخمر جسد المسيح ودمه بل شركة فقط ، وأن تسمية الرسول لها خبزاً وكأساً دليل على عدم الاستحالة . ويقولون إن المقصود فى سر الشكر خمسة أمور هى :

- (١) تذكـار موت المسيح (٢) التعبير عن اشتراكنا بالإيمان فى جسده ودمه على منوال ظاهر (٣) التعبير عن اتحاد المؤمنين به وبعضهم ببعض فى حياة واحدة روحية (٤) الإشارة إلى قبولنا علانية العهد الجديد المثبت بدمه وختم ذلك (٥) وأن شروط الشركة المفيدة ثلاثة هى تمييز جسد الرب ، والإيمان به ، والمحبة له ولشعبه . (ص ٤٣٠ نظام التعليم فى علم اللاهوت القويم) . ويقولون « إننا ما لم نتحد معه بالإيمان به كمن قد بذل نفسه عنا ومات لىكى نحيا ، أى ما لم نأكل جسده ونشرب دمه بهذا الإيمان ، فليس لنا حياة فينا » ، ويقولون أيضاً « إنه لا واسطة لآكل جسد الرب وشرب دمه سوى الإيمان » ، وأن على الذين يشتركون فى العشاء

الرباني ، أن يقرروا بأنهم تلاميذ الرب وأنهم يقبلونه بالتوبة والإيمان وأن يمتحنوا أنفسهم .

ويرد على قولهم إن الاشتراك لا يترتب عليه الاستحالة بأن ذلك مغالطة ، لأن الاشتراك في الشيء هو الحصول عليه ، وإلا فلا يكون المسيح قد اشترك في جسدنا ، لأن الرسول يقول : « فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً فيهما (عب ٢ : ١٤) ، ويقول : «لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه» (أف ٥ : ٣٠) ، ويقول : «أليس الذين يأكلون الذبايح هم شركاء للذبيح» (١ كو ١٠ : ١٨) . فالذي اشترك فيه هو جسد الرب ذاته ، وإلا فكيف يكون الإنسان مجرماً فيه حين يتناوله بغير استحقاق كما قال الرسول (١ كو ١١ : ٢٩) وكيف يعطينا خبزاً بسيطاً ويظالينا بجسده . وإن كان خبزاً بسيطاً فكيف ساخ للرسول أن يرتب الأمراض والموت على من يتناولونه بغير استحقاق وذلك حين يقول : « من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون . لأننا لو كنا حكماً على أنفسنا لما حكم علينا » (١ كو ١١ : ٣٠ - ٣١) .

وأما تسمية الرسول للجسد والدم خبزاً وخبزاً فذلك بناء على ظهور السر أمام أعيننا هكذا ، وأن هذه التسمية هي باعتبار ما كان ، كما قيل عن عصا هرون أنها ابتلعت عصى السحرة (خر ٧ : ١٢) مع أنها قد تحولت إلى حية ، وكما قيل عن اعازر وخرج الميت ويده ورجلاه مربوطات بأقطة ، فالتسمية إذاً ليست دليلاً على عدم تحول الخبز والخبز إلى جسد ودم . وأما قولهم إن كلام المخلص عن جسده ودمه يتصد به الإيمان به فستفنده في البند التالي مع غيره من اعتراضاتهم .

حقيقة المقصود بالاشتراك : ليس المقصود بالشركة في جسد الرب ودمه التي يتسكلم عنها الرسول الاشتراك في جوهره الإلهي لأنه لا شريك له في ذلك ، أو الاشتراك في مفاخر أجداد وجلال اللاهوت الحاس به ، بل سماها شركة أولاً لأننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد ، وثانياً لأن الشركة في شيء واحد هي الحصول على عين ذلك الشيء وفي درجته ، وثالثاً لأن المشتركين يصيرون مع الله واحداً .

أما عن الأمر الأول فقد أوضح الرسول أن الشركة في شيء هي الحصول على عين ذلك الشيء ، حينما مضى يقول : « إن الوثن شيء أو أن ما ذبح للوثن شيء بل أن ما يذبحه الأمم فإنما يذبحونه للشياطين لا لله . فلوست أريد أن تكونوا أتم شركاء الشياطين . لا تقدر أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين . لا تقدر أن تشتركوا

في مائدة الرب وفي مائدة شياطين، (١ كو ١٠: ١٩ - ٢١). فهنا لا يعلم الرسول أهل كورنثوس شيئاً جديداً بأن ما يذبح للوثن هو ذات الوثن، بل جعل كلامه في قوة شيء. مؤكداً عندهم، ووضع في صيغة سؤال انكارى، يعنى أليس هذا هو المعلوم عندى وعندكم.

وأما عن الأمر الثانى وهو كون الشركة في درجة الشيء. فن أمثله الآيات الآتية:

(١) وكذلك أيضاً يعقوب ويوحنا ابنا زبدي اللذان كانا شريكى سمعان، (لو ١٠: ١) أى شريكه في الصيد.

(٢) ولكن إن سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض،

(١ يو ١: ٧).

(٣) فإن كان قد قطع بعض الاغصان وأنت زيتونة برية طعمت فيها فصرت

شريكاً في أصل الزيتون ودمها فلا تفتخر على الاغصان، (رو ١١: ١٧ - ١٨).

(٤) وأنا يوحنا أخوكم وشريككم في الضيقة وفي ملكوت يسوع المسيح وصبره،

(رو ١: ٩).

وشركتنا مع المسيح هي على نوع ما شركة في المجد، وفي النور، وفي الملكوت،

وفي الحياة كل على قدر حاله. ففي المجد يقول بطرس إنه شاهد لآلام المسيح،

وشريك المجد العتيق أن يمان، ويقول للشيوخ إنه «مضى ظهر رئيس الرعاة

تتالون إكليل المجد الذى لا يبلى» (١ بط ٥: ١٠، ٤)، وفي النور يقول متى إن الأبرار

يضيئون كالشمس في ملكوت أبيهم (مت ٢٥: ٢٤)، وفي الحياة يقول المخلص لتلاميذه

وأما أنتم فترونى أنى أنا حتى فأنتم ستحيون، (يو ١٤: ١٩)؛ وفي الملكوت يقول

الملك للذين عن يمينه «رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم» (مت ٢٥: ٢٤).

وأما عن الأمر الثالث وهو أننا بالاشتراك في جسد المسيح ودمه. تتحد معه في

أبيه، فنقول إنه له المجد حين أحبنا لم يكتف بأن يتخذ لحمنا ودمنا ويصير واحداً

منا، بل لفرط حنوه علينا شاركنا بنفسه بذات جسم، ومزج ذاته فينا مزجاً.

وفي صلاته لأبيه يشير إلى هذه الوحدة عنها بقوله «ليكون الجميع واحداً كما أنك أيها

الأب في وأنا فيك. ليسكونوا هم أيضاً واحداً فينا» (يو ١٧: ٢١). إن شجرة الحياة

التي طرد آدم من الفردوس حتى لا يأكل منها ويعيش إلى الأبد كانت تشير إلى هذا

السر، وحينما ظهر لطف الله مخلصنا وإحسانه المجانى، أعطاهما لنا لتأكل منها ونحيا

حياة أبدية، لأنه كما يحيا الجسد بالأطعمة الجسدية، كذلك تحيا الروح بجسد المسيح

حياة روحية ، لأنه باشترنا كنا في أكل جسده ثبت فيه وهو فينا . ولا يستطيع الموت أن يتغلب علينا لوجود المسيح الحي فينا ، وهكذا أباد إبليس الذي له سلطان الموت ، وعتقنا من خوف الموت الذي أخضعنا للمبرديه .

٥ - تمهيد اعتراضاتهم

وعلاوة على ما تقدم فللبروتستانت اعتراضات كثيرة على رأى الكنائس الرسولية في سر الشكر ، نوجزها فيما يلي مع الرد عليها استكمالاً للبحث . وهذه الاعتراضات تنصب على : ١ - عقيدة الاستحالة ب - والتناول من السر ج - وتقديمه د - وأثره في المتناول هـ - وتسميته .

أولاً - اعتراضاتهم على الاستحالة

(١) عدم الاعتقاد بها قديماً : يزعم البروتستانت أن الاستحالة ما كانت تعتقد بها الكنائس القديمة إلى الجيل الرابع ، وأن هذا التعليم لم يظهر إلا في منتصف القرن التاسع ، حين استعملت ألفاظ توم بتحول في المادة ، حيث سماها إيريناوس وكيرلس الأورشليمي ويوستينوس الشهيد ذبيحة تارة ، وتقدمة تارة أخرى ، إلا أن ألفاظهم هذه تفيد الانتقال العملي ليس إلا . ودفعا لهذا الاعتراض الخاطيء . نورد قليلا من كثير من أقوال آباء الكنيسة في أجيالها الأولى ، تثبت أن الاستحالة كان يعتقد بها من الجيل الأول .

يقول القديس أغناطيوس المتوشح بالإله بطريرك أنطاكية الذي كان معاصراً للرسول وتليذاً ليوحنا الإنجيلي واستشهد عام ١٠٧ م ، « إن الهراطقة يتعدون عن الأغارستيا والصلاة لعدم اعتمادهم بأن الأغارستيا هي جسد مخلصنا يسوع المسيح الجسد الذي أقامه الآب بصلاحه ، (الأنوار ص ١٦١) .

ويقول القديس يوستينوس الشهيد الأول للمستشهد عام ١٦٧ م « لأننا لا نتناولها بمثابة خبز عادى ولا بمثابة شرب عادى ، لكن كما أنه بكلمة الله لما تجسد يسوع المسيح مخلصنا قد اتخذ لأجل خلاصنا لحماً ودماً ، هكذا فعلنا أن الغذاء الذى شكر عليه بدعاه كلامه وبه يتغذى دمننا ولحنا بحسب الاستحالة هو لحم ودم ذلك المتجسد ، (الأنوار ص ١٦١) .

كذلك قال بالاستحالة القديسون أكليمنضس الإسكندرى المنتقل عام ٢٢٠ م ،

وترتليانوس المنتقل عام ٢٤٠ م ، والعلامة أوريجانوس المتوفى عام ٢٥٤ م ،
وكبريانوس المنتقل عام ٢٥٨ م ، وكيرلس الأورشليمي رئيس أساقفة أورشليم
المنتقل عام ٣٨٦ م . (الأنوار ص ١٥٤ ، ١٥٥) .

وهذا التعليم نفسه أقرته المجامع المسكونية ، فالجمع الأول المنعقد عام ٣٢٥ م
قال « لا ينبغي أن ننظر على المائدة المتدسة إلى الخبز والكأس كأنهما مقدمان على
بسيط الحال ، بل يجب أن نرفع الروح فوق الحراس وتفهم بالآيمان أن حمل الله
الرافع خطية العالم يستريح ههنا مذبحاً من السكينة ، وأنهم يتناولون جسد الرب
نفسه ودمه الكريم نفسه للذين تؤمن بأنهما رسم لقيامتنا . » . والجمع المسكوني الثاني
المنعقد عام ٣٨١ م يقول « لا الرب ولا الرسل ولا الآباء سموا الذبيحة غير الدموية
المقدمة من السكينة صورة ، بل هم يسمونها دائماً جسد الرب نفسه ودم الرب نفسه .
والجمع المسكوني الثالث المنعقد عام ٤٣١ م قبل بروح واحدة وثبت رسالة القديس
كيرلس بطريك الاسكندرية التي جاء فيها « وتقدس إذ نشارك جسد يسوع
المسيح مخلصنا ودمه الكريم ... ونوقن أنه بالحقيقة جسد الذي قد صار بشراً . » .
ويقول القديس أمبروسيوس المنتقل عام ٣٩٧ م « وهذا الجسد الذي تقدمه في
سر الشكر قد ورد من البتول . ولماذا تبخثون هنا وتطلبون العمل الطبيعي
والموضوع هو جسد يسوع المسيح . أفلم يولد الرب نفسه من البتول بحال تفوق
الطبيعة ... هذا هو إذا سر الجسد بعينه ... فكما تناولنا القرايين المقدسة التي
تحول سرياً بالطلبة المتدسة إلى جسد المسيح ودمه نخبز بموت الرب ، (الأنوار ١٦٤
و ١٧١) .

وفي جميع طقوس القداس القديمة تلى صلاة استدعاء الروح القدس لكي يتنقل
ويحول جوهر الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه ، ومنها قداسات القديسين كيرلس
وأغريغوريوس وباسيليوس .

أما أقوال يوحنا فم الذهب رئيس أساقفة القسطنطينية المنتقل عام ٤٧٠ م
فأكثر من أن تدون هنا ، ونكتفي منها بهذه الفقرة من مقاله ١٩ حيث يقول
« ولا تظن يا هذا أنه خبز وخمر كلا ... بل أيقن أن ما تناولته إنما هو الجسد الإلهي
لا غير ، وتكون كأنك قد قربت بشفتيك نحو الجنب الطاهر الإلهي وتناولت منه
ذلك الدم المخلص الذي شربته ، (ص ١٩٠) . »

(٢) هل تم بالقداس : ويعترضون قائلين هل تم الاستحالة بواسطة القداس؟ ويرد على ذلك بالإيجاب لأن مخلصنا باعتبارها رئيس الكهنة الأعظم قد حول الخبز والخبز إلى جسده ودمه ، وناولها لتلاميذه ، ، وفرض إليهم صنع ذلك لذكراه ، ودليل ذلك قول بولس ، كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح. الخبز الذي تكسره أليس هو شركة جسد المسيح ، (١ كو ١٠ : ١٦) . فهذا التبريك والتقدس يمتد من تلك القوة الإلهية الفعالة التي حولت الخبز والخبز إلى جسد ودم حال تسليمه ذلك العهد للرسل وقوله ، اصنعوا هذا لذكري ، .

(٣) قوة كلمة هـ هذا ، ومدلولها : يقولون إنه إذا صح أن لفظة هـ هذا ، في قول السيد هذا هو جسدي وهذا هو دمي هي الفاعلة في التحول في هذا السر ، فإن ذلك يصح أيضاً على كل ما يماثل قوله ، وعلى كل ما أشار إليه بها ، وبناء على ذلك فيقوله ، شهوة اشتيت أن أكل هذا الفصح معكم ، مثلاً يكون قد تحول الفصح إلى « عبور » ، وتحول يوحنا ، عند قول المخلص لأمه « هذا ابنك » ، إلى أخ شقيق . ويرد على هذا أن سيدنا أخذ الخبز على يديه وباركه ونقله بقوله هذا هو جسدي وكذلك الكأس ، أما الفصح فكاسه العلم المطلق عليه هكذا مفهومه ، فيقال اصنع الفصح وأعد الفصح . وفيما يتعلق بعبارة « هذا ابنك » نقول إن يوحنا بعد تناوله من الجسد والدم قد صار مع المصلوب واحداً من لحمه ومن عظامه ، وإبناً للبتول ، لا مجازاً بل حقيقة ، لأنه كما أن جوارحنا جميعاً جسدياً ، فالسيدة البتول أمنا جميعاً روحياً ، ما دمنا قد صرنا كلنا جسداً واحداً مع ابنها ، ودليل ذلك قول الرسول « أنتم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح ، (١ كو ٦ : ١٥) ، وقوله أيضاً « لاننا أعضاء جميعه من لحمه ومن عظامه » (أف ٥ : ٣٠) ، وهذا يسقط اعتراضهم من أساسه .

أما عن مدلول لفظة هـ هذا ، فيقولون إنه إذا كان قول المخلص « هذا هو جسدي ينبغي أن يفهم حرفياً فيجب أن يفهم حرفياً أيضاً قوله « هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي » (لو ٢٢ : ٢٠) ، أي أن الكأس هي العهد الجديد لا الدم الذي فيها ، وهو اعتراض واه لا يؤبه له ، لأن المقصود هو ما في الكأس . وإن كان لوقا أورد العبارة ببعض الاختصار فأن متى ومرقس أوضحنا أن مخلصنا ما قال لتلاميذه « هذا هو دمي ، إلا بعد أن شربوا من الكأس (مت ٢٦ : ٢٧ - ٢٨ ، مر ١٤ : ٢٣ - ٢٤) هذا هو المفهوم طبعاً وما تفهمه الكنيسة الأرثوذكسية . ومن قبيل

ذكر الظرف وإرادة المظروف قول المخلص لتلاميذه ، فقولوا أولاً سلام لهذا البيت ، (لو ١٠ : ٥) ، وتهد يده لمدينة اورشليم ، وتسليم بولس على بيت أنيسيفورس (٢ تي ٤ : ١٩) وغير ذلك كثير ، فالقصد السكان لا البيت .

(٤) هل استحال المسيح إلى خبز : يقولون إن السيد المسيح قال وأنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء ، (يو ٦ : ٥١) فهل بقوله هذا استحال إلى خبز ؟ ثم يقولون إن قوله هذا إما مجازى أو حقيقى ، فإن كان مجازاً فإنه يتعارض مع مبدأ الاستحالة ، وأن كان حقيقياً فكان المسيح تحول إلى خبز ، ويرد على هذا بأن مخلصنا نقض دعواهم بقوله بعد هذا مباشرة ، والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبدله من أجل حياة العالم ، ، وبهذا أوضح أن الخبز الذى يتصده هو جسده أى يتحول إلى جسده ، لا أن جسده يتحول إلى خبز .

(٥) كيف يستحيل الخبز والخمر وهما من النباتات إلى جسد ودم : ويتساءل المعترضون عن الكيفية التى تتم بها استحالة الخبز والخمر وهما من النباتات إلى جسد ودم . ويرد على هذا بأننا أوضحنا على رأى الكنائس الرسولية فى الاستحالة نوعى هذه الاستحالة الحسية والسرية ، وأن الاستحالة المقصودة فى سر الشكر هى السرية ، وأنها تتم بالقدرة الإلهية التى لا يشك فيها ، وتتم بكيفية لا تدرك ولا يجوز أن تفحص أو يسأل عنها . وفوق ذلك فإذا تأملنا فى فعل الطبيعة وجدنا أن كل جسد ودم هما من نبات الأرض ويعودان أيضاً إلى نبات ، وهذا أمر مسلم به من الجميع .

(٦) كيف يكون فيما اللاهوت مع بقائهما على صورتها : كذلك يعترضون بهذا الاستفهام الاستنكارى على غرار استفهامهم السابق ، ولورد نعيد ما أثبتناه من أن الاستحالة سرية لا حسية ، وأن مخلصنا الذى صنع الاستحالة قد رأى بحكمته غير المنطوق بسرهما أن تبقى أعراض الخبز والخمر وهى الصلابة والطعم والرائحة على حالها . ومن المسلم به كما سنرى فيما بعد أن اللاهوت الأقدس منزّه عن الأعراض ، وما دمنا نؤمن أنهما جسد المسيح ودمه حقيقىة فاللاهوت متحد بهما رغم قصر العقل البشرى عن رؤيته ، لأن الله لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه ، (١ تي ٦ : ١٦) . وقد فندنا فيما سبق تحت موضوع حضور المسيح فى القربان ، إنكارهم للاستحالة لأنها مخالفة للبدأ الذى يتمسكون به خطأ وهو ضرورة عدم مخالفة حكم الحواس .

ثانياً - اعتراضاتهم على تناول السر

(١) الروح هو الذى يحيى : حينما قال غلغلنا لليهود فى المجمع ، أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء ، والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى ، ، تدمروا قائلين ، كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لناكل ، ، وكثيرون من تلاميذه حينما سمعوه قول جسدى ما كل حق ودمى مشرب حق ، قالوا ، هذا الكلام صعب ، من يقدر أن يسمعه ، ، وحينئذ قال لهم يسوع ، الروح هو الذى يحيى . أما الجسد فلا يفيد شيئاً ، الكلام الذى أكلتم به هو روح وحياة ، (٦ : ٥١ ، ٥٥ ، ٦٣) ، وقد استنتج البروتستانت من إجابة الخالص هذه أن الخبز لا يتحول إلى جسد ودم . ولكنهم تمسقوا فى هذا الفهم لأن إجابة السيد لا تتناول معنى الاستحالة وعدمها ، بل معناها أن أكل جسده وشرب دمه لا يكون بنوع لحمى كما ظن السامعون وقتئذ ، بل بنوع روحى تحت أعراض الخبز والخمر ، لأن أكله على هذا النحو لا يسبب كرهاً لآكل . وقال فم الذهب فى شرحه لهذه الآية إن قول الخالص ، الجسد لا يفيد شيئاً ، أراد به الفهم الجسدى أى إن كانوا يظنون أنهم يقطعون جسده ويأكلونه ك لحم الضأن مثلاً ، فهذا لا يفيد شيئاً فى الحياة الأبدية ، بل الروح أى الفهم الروحى الذى به تفهمون أنكم تأكلون جسداً متحداً بلاهوتى تحت أعراض الخبز والخمر هو الذى يحيى النفس والجسد . وكثيراً ما وردت كلمتا الروح والجسد بمعنى الروحى والجسدى ، ومن قبيل ذلك قول الرسول ، الحرف يقتل ولكن الروح يحيى ، (٢ كو ٣ : ٦) ، وقول الخالص لتيقوديموس ، المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح ، (يو ٣ : ٦) .

والواقع أن إجابة المسيح المذكورة هى من باب المجاز المرسل إذ يسمى الشيء باسم فعله ، فكلامه روح وحياة لأن مؤداه إلى هذه النتيجة الحميدة فى الذين يقبلونه ويقبلونه ويقومون بواجبه ، كما سمي أهل البتات مثلاً المطر نباتاً بقولهم ، وأمطرت السماء نباتاً ، . وقوله ، الروح هو الذى يحيى ، معناه أن من ينظر إلى كلامه النظر الروحى يحيا ، لأن الروح يتصور القوة الفاعلة . وقوله ، فأما الجسد فلا يفيد شيئاً ، فعناه أن الذى ينظر إليه جسدياً لا يفيد شيئاً ، لأن الجسد ينظر إلى الجسم الظاهر ، ولأن الذى يحكم على الروحيات جسدياً هو إنسان طبيعى ، ، والإنسان

الطبعي لا يقبل ما لروح الله لانه عنده جماله ، (١ كو ٢ : ١٤) ، وهذا هو السر في أن الله أخفى أسرارَهُ عن الحسكاء والفهماء لانهم لم يؤمنوا بها وأعلنها للأطفال الصغار (مت ١١ : ٢٥) . وقد أدى الفهم الجسدى بالأولين إلى الموت لانهم لم يتقادوا إلى أقوال الله الثابتة ، وأدى الفهم الروحى بالآخرين إلى الحياة لانهم صدقوا وآمنوا ما كرره المخلص غير مرة ، وكل هذا طبقا لقول الرسول : اهتمام الجسد هو موت ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام (رو ٨ : ٦) .

وفوق ما تقدم فقول المخلص : الجسد لا يفيد شيئا ، لا ينبغي أن يفهم منه بنى نسبة الفوائد الحية لجسده الألهى ، إذ هذه قد سبق له بيانها بصيغة التأكيد (يو ٦ : ٥٠ - ٥٨) .

(٢) القول بأن تناول الجسد يقصد به الايمان استند البروتستنت على قول المخلص : الروح هو الذى يحيى أما الجسد فلا يفيد شيئا . الكلام الذى أكلتم به هو روح وحياة ، (يو ٦ : ٦٣) وقالوا لانه بناء على ذلك فالكلام الذى تقدمه فى (يو ٦ : ٤٨ - ٥٨) كان مجازا ، وأن المراد بأكل الخبز الحى أو خبز الحياة الذى هو عبارة عن جسده هو الايمان به وقبول تعليمه ، لانها بمثابة الطعام للجسد كما قال لابليس المجرى : ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله ، (مت ٤ : ٤) ، وكما قال لليهود : من يقبل إلى فلا يجوع ومن يؤمن بى فلا يعطش ، (يو ٦ : ٣٥) . ولكن الواقع أن كلام المخلص المذكور لا يمكن أن يكون مجازا (١)

(١) المجاز : المجاز لفظ يستعمل لغير ما وضع له ويكون على ضربين ، فأن كانت علاقته للمشابهة كقولك عن الخطيب إنه ينثر الدرر فهو استعارة ، وإن كانت علاقته جزءا من المعنى فهو مجاز مرسل . وقد بأتى المجاز المرسل (١) جملة جزئية كقولك عن الجواسيس أرسلات ، العيون ، لتطلع على أخبار العدو ، فذكر البعض وهو العين ويراد الكل (٢) أو جملة كلية كقول الانجيل إن قيصر أمر بأن يكتب لكل المسكونة ، والمراد الدولة الرومانية (٣) أو جملة سببية كقولك وبني الامير المدينة ، لانه كان سلبا فى بنائها (٤) أو جملة بحسب ما كانت عليه ، كقول الانجيل عن لعازر : شجر الميت ، (٥) أو جملة بحسب ما تزول إليه ، كقول الله لآدم : إنك تراب ، (٦) أو جملة بحسب قول الله لنوح : أدخل أنت وجميع بيتك الى الفلك ، أى أهل بيتك . (وأنظر ما كتب عن المجاز بصفحة ٢٢٧) .

لعدة أسباب ، فهو يتضمن معظم أدوات التوكيد ، ويخلو من أدوات التشبيه ، ولا ذكر فيه للمشبه الذي هو الايمان . ولا يمكن أن يكون استعارة على وجه التشبيه لعدم وجود القرينة التي تدل على أن أكل الجسد وشرب الدم مستعملان في غير ما وضعوا له وهو الايمان ، بل أن القرينة التي وجدت تدل على العكس وهي قوله « والنخبز الذي أنا أعطى هو جسدى » . ولا يمكن أن يكون استعارة على وجه التمثيل ، لأن مخاضنا لم يورده على سبيل حكاية تمثيلية كمثل الزارع والشبكه التي أقيمت في البحر . ولا يمكن أن يكون مجازا مرسلًا لأن الجسد ليس بعض النخبز والدم ليس بعض الخمر . ولا يمكن أن يكون كناية وشي لازم من لوازم المشبه به الذي لم يذكر كقول يعقوب « لا يزول قضيب من يهـ—وذا ، ويريد بذلك الملك لأن القضيب من لوازمه .

والتأمل في تعاليم المخلص يرى أنه تكلم عن الايمان بكلام جلي غير مصوغ في قالب رموز ، فقد قال « وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الانسان لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية (يو ٣ : ١٤ - ١٥) ، وقال « الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية » . (يو ٣ : ٣٦) ، وقال لليهود « إن لم تؤمنوا أنى أنا هو تموتون في خطاياكم » . (يو ٨ : ٢٤) وغير ذلك كثير . فإذا كان الامر كذلك فلماذا ذكر هنا جسدا ودما ؟ وإذا كان قصد بهما الايمان فلماذا أعطى تلاميذه ليلة آلامه خبزا وخمرا وقال عنهما جسدى ودمى وهما يرمزان إلى شيء يوكل لال إلى مجرد ايمان ؟ وأى تناسب بين الايمان وبين الجسد والدم ؟ وإن كان « الجسد لا يفيد شيئا ، فلماذا أعطاهم إياه قائلا إنه « لمغفرة الخطايا » ؟ ولماذا قال الرسول عن تناوله بغير استحقاق إنه « يأكل دينونة لنفسه غير عيز جسدي الرب » (١ كو ١١ : ٢٩) ؟ في الحق أن الكلام منصب على طعام لا على مجرد ايمان .

ومن هذا التنبيل قولهم إن المؤمن يتناول في العشاء الرباني المسيح بالايان ، وأنه يأكله روحيا . فهل يتناوله المؤمن حقيقة وغير المؤمن يتناوله خبزا وخمرا بسيطين ! وحتى هذا القول يتعارض مع قول الرسول عن المتناولين بغير استحقاق ، لأن عدم الاستحقاق ينطوى تحته عدم الايمان . وكيف يكون أكلا وشربا جسديا وكيف يكون روحيا معا ؟

أما عن قولهم إن كلام المسيح في (يو ٦) يتقصد به أكل وشرب كلامه ، فهو تحايل للتهرب من مواجهة الحقيقة إذ لماذا يجوز في عرفهم أكل الكلام وشربه ، ولا يجوز أكل اللاهوت وهو ليس بمادة وينفذ في كل شيء وهو على حاله ، وأين قولهم إننا نقتات بالمسيح ؟ لنتهم قالوا به مجازاً !

(٣) أكل اللحم وشرب الدم وكنايته عن الشر : يعترضون قائلين إن أكل اللحم وشرب الدم قبيح ومضاد للذوق البشري ، وفوق ذلك فهو قد ورد في الكتاب كناية عن الشر ؛ ويرد على الاعتراض الأول بأنه قول حق لو ظل اللحم والدم على شكلهما ، أما وهما في سر الشكر معجزة المعجزات ، ويظهران تحت شكلى الخبز والخمر العاديين فقد سقط الاعتراض .

ويرد على الاعتراض الثاني بأننا لانسكر أنه وردت في الكتاب أمثلة لأكل اللحم يكفى بها عن عمل الشر العظيم من الأكل إلى المأكول ومتابله ذلك بالتسوية ، كقول أيوب لأصحابه الذين عنفوه : لماذا تطاردوني كما الله ولا تسبعون من لحمي ، (أى ١٩ : ٢٢) ، وقول داود : عندما اقترب إلى الأشرار ليأكلوا لحمي ، (مز ٢٧ : ٢) ، وقول ميخا : والذين يأكلون لحم شعبي ويكشطون جلدهم عنهم ويشمون عظامهم . . . حيثئذ يصرخون إلى الرب فلا يجيبهم . . . كما أسأوا أعمالهم ، (مى ٣ : ٣-٤) ، وقول يونس لأهل غلاطية : فإذا كنتم تنهشون وتأكلون بعضكم بعضاً فانظروا لئلا تغتفوا بعضكم بعضاً ، (غل ٥ : ١٥) ، لانسكر ذلك ولكن شتان بين هذه الكنايات وبين أكلنا الحقيقي لجسد المخلص وشرب دمه بهجة واستحقاق ، وما ينتج عن ذلك من ثبات فيه وثباته فينا وحياة دائمة نفوز بها . أليس هو القائل : من يأكل جسدى ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه . . . ومن يأكلني يحيا بي ، (يو ٦ : ٥٦-٥٧) ! وأليس هو الذى توعد الممتنع عن أكل جسده بقوله : إن لم تأكلوا جسدي ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم ، (يو ٦ : ٥٣) ! كفى بهذه التصريحات الالهية دليلاً على سقوط اعتراضاتهم .

(٤) هل يؤكل اللاهوت : يعترضون قائلين إن كان الذى يؤكل هو جسد المسيح المحتوى على اللاهوت ، وليس خبزاً وخمراً فاللاهوت لا يؤكل ، وبهذا الاعتراض أخضعوا اللاهوت الإدراك والتجيز والانفعالات ، كأنه إذا أكل تمضغه الأسنان ، ويذوقه اللسان ، ويحويه الفم ويستحوذ عليه الجوف كسائر الأطعمة !

وحاشا للاهوت الأقدس ذلك ، فهو عنصر خفي وجوهر لطيف ، لا يتفعل ولا يتأثر ولا تدركه الحواس ولا تبلغه عقول المنتهمين ، وهو ضابط الكل وحال في الكل وماله الكل وخارج عن الكل . وكل به موجود وحى ومتحرك ؛ لا ينشق ولا ينفرج ولا يتجزأ ولا يشغل حيزاً ، ولا تبلغه لظافة السامعين . يحل في الأوساخ ولا يتسخ ، ويعبر في النجاسات ولا يتدنس . وحيث كان كذلك فهو قوى وظاهر ومتعال . وبناء على ذلك فنحن نتناول جسده ربنا ليكون فينا ونكون فيه ، إطاعة لأقواله لالتفتيش أسرارهِ التي لا تنفذ ، لأن في البحر طريقته وسبله في المياه الكثيرة وآثاره لاتعرف ، (١٩ : ٧٧) .

لقد قال مخلصنا د من يأكلني فهو يحيا بي ، فهل يشترط أن يكون هذا الأكل مضغاً وازدراداً ! أليس أن الله نور وأن هذا النور يحل في داخلنا وفي نفوسنا وقلوبنا ! ألم يقل الرسول د البسوا الرب يسوع المسيح ، (رو ١٣ : ١٤) ، فكيف نلبسه ، أهذا مشكل تقارم به الله ! ألم يقل مخلصنا د إن عطش أحد فليقبل إلى ويشرب ، وقال هذا عن الروح القدس (يو ٧ : ٢٩) ! ألم يقل الرسول د جميعنا ستمينا روحاً واحداً ، (١ كو ١٢ : ١٣) ! الواقع أنه كما يغذي الطعام الجسد ويرويه ، هكذا اللاهوت يغذي الروح ويروها عند تناول السر .

وإذا كان الروح القدس قد حل على التلاميذ في يوم الخمسين فأنهم لم يصيروا آلهة ! وإذا كان مخلصنا قد تألم على الصليب فإنه تألم بالجسد فحسب دون اللاهوت ! وإذا كان المولود من مريم زمنيا هو المولود من الآب أزليا ، فهل تأثير لاهوته من جهة التجسد والاتحاد والمولد حاشا . إذا فاللاهوت بحلوله في متارلى السر يسمو على التحيز والتأثر والانفعال .

(٥) هل مع أكل جسد المسيح يؤكل روحه أيضا : ويتساءل المعارضون عما

إذا كنا عند تناول الخبز ونحصل على جسد مخلصنا مع روحه أم بدون الروح ؟ ولرد على هذا نقول إنه له المجد لمرط محبته لنا لم يكف بأن يموت عنا بل أعطانا جسده ، لكي بتناوله نحيا وبه نتذكر أحسانه بموته عنا . ولكن لكي لا نتوهم أن موته يشبه الموت المعروف ، وهو افتراق الروح من الجسد وعدم الحياة ، قال د كما أرسلني الآب الحى وأنا حى بالآب فن يأكلني فهو يحيا بي ، (يو ٦ : ٥٧) ، ولعل هذا من أسباب عدم النص في قانون الإيمان على أنه « مات » بل قيل د تألم ، فكان

مخلصنا يريد أن يقول إنني بسبب كونى إنسانا قد صرت ميتا ، ولكن بسبب كونى إلها فأنا حى لأنى كائن فى أبى الحى ، وأنا حى بأبى ، ومن يأكلنى يحيا بى فالثمرة الحاصلة لنا إذا من أكل جسده وشرب دمه هى الحياة به فلتقطفها وكفى . أما أن تعرض بالأسئلة لأمور لم تأت بها نصوص فذلك مالا يليق . وفى هذا يقول الرسول : فأنى أقول بالنعمة المعطاة لى لكل من هو بينكم أن لا يرتئى فرق ما ينبغى أن يرتئى بل يرتئى إلى التعقل كما قسم الله لكل واحد مقدارا من الايمان ، (رو ١٢ : ٣) ، وحسبنا الاعتقاد بأن الخبز والخمر هما جسد المسيح ودمه ، وأن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين ؛ وأن جسده يعطى عنا خلاصا وغفرا للخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه . .

ثالثا - اعتراضاتهم على تقديم السر

(١) كيف أعطى جسده مع أنه موجود معهم : ومن اعتراضاتهم قولهم كيف سلم السيد المسيح جسده ودمه لتلاميذه ، مع أنه كان جالسا فى وسطهم ؟ وهل كان هناك مسيحيان أحدهما يعطى لتلاميذه والآخر يعطى ؟ ونحن نرد بأن هذا الاعتراض لا يجب أن يوجه لنا بل للسيد المسيح نفسه الذى قال هذا وفعل هكذا ، وقد سبق أن اعترض اليهود بذلك حين قالوا : كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لتأكل ، وعند ذلك رد عليهم قائلا : إن لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم ، (يو ٦ : ٥٢ - ٥٣) ، وهكذا نحن نقبل هذا السر بناء على شهادته الصادقة ، أما الذين لا يصدقون إلا ما يقع تحت الحواس فأنهم يهدمون الاسس التى تقوم عليها المسيحية ، لأن الحواس لا تستطيع إدراك أسرار هذه الديانة ، وإلا فكيف يقع تحت حكم الحواس عدم تأثر الفتية الثلاثة بنار الآتون فى بابل ، واحتراق الكلدانيين الذين اقتربوا منها ، وكيف تجسد مخلصنا فى بطن مريم وهو ماله الكون ، وكيف أشبع الألوف من خمسة أرغفة وسمكين ، وكيف علق على الصليب وهو مازال فى حضن أبيه ، الواقع أن المسيحية مليئة بالأسرار التى يقصر العقل وتعجز الحواس عن إدراكها . وإذا كانت الطبيعة ذاتها مملوءة بالأسرار التى تستصعب على الإدراك والفهم ، كالقوة الكهربائية ، والجاذبية ، والنسبية وما إلى ذلك فليس بغريب أن تكون فى المسيحية مثل هذه الأسرار . أما اتخاذ العقل مقياسا لكل الحقائق فنتيجته أن نصير من القائلين

بمذهبي العقلين والماديين المرفوحين من جميع المسيحيين ، لأنهم حللوا طريق الحق وتردوا في الكفر ، وحق عليهم قول الرسول إنهم « حرقوا في أفكارهم وأظلم قلوبهم النسي وبينا هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء » ، (رو ١ : ٢١-٢٢) .

ومن قبيل اعتراضهم هذا قولهم إنه لا يمكن إعطاء جسد سيدنا ودمه بالمعنى الحرفي ، وهو على غرار قول اليهود : كيف يتدر هذا أن يعطينا جسده لناكل ، . وفي رده عليهم لم يقل إنني أتكلم مجازا ، أو أنكم فهمتم كلامي بمعنى جسدي لا روحي ، ولا هو راجع عن مفهوم قوله ، أو فسره لتلاميذه بوجه آخر على انفراد ، بل نقل كلامه من التعليم الألزام بقوله « إن لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم » .

(٢) الذي يقدم السر المسيح لا الكهنة : كذلك يعترضون قائلين « لو فرض جدلا بأن ذبيحة المسيح هي في القداس فلا يسوغ للكهنة تقديمها » ، بل هو الوحيد المتقدم لها وإلا فلا محل لقوله « اضعموه لذكرى » ، لأن الحضور ينفي الذكر بته . وفي الشطر الأول من هذا الاعتراض تناقض لأن الكهنة يقدمون الذبيحة تنفيذاً لأمر الخاص القائل « اضعموه لذكرى » ، وأما أن حضوره ينفي وجوب ذكره فخطأ ، لأن معناه أنه لا ينبغي ذكره أبداً لأنه حاضر في كل مكان ، وسيدنا يقصد بذكره ذكر إحساناته أي تخبر بمرته إلى أن يجي .

(٣) كيف تقدمونه مراراً يعترضون قائلين إذا كان الخبز والخمر هما جسده ودمه وأنتم تقدمونهما كل يوم ، فكيف يكون قد قدم نفسه مرة واحدة كما قال الرسول ، ولا يتقدم نفسه مراراً كثيرة ، (عب ٩ : ٢٥) ؟ ويرد على ذلك بأن كلام الرسول منصب على ذبيحة الصليب التي قدمت عن العالم مرة واحدة ، أما أننا نقدم الجسد والدم كل يوم وفي كل مكان ، فذلك امتثالاً لأمره القائل « اضعموا هذا لذكرى » ، وبمقدمته لانكسر صلبه كما يزعمون ، بل نؤمن أن ذبيحة الشكر التي تقام في كل الكنائس هي بعينها التي أقيمت ليلة آلامه ، ومهما تعددت فهي ذبيحة واحدة ، لأنه تعالى له القدرة أن يمنع ذاته السامية الحية إلى انقضاء الدهر ، وهو لا يتغير ولا يتكيف لأنه فوق كل عقل وكل فكر ، أليست النار الهيولية تعطى ذاتها في أجسام مختلفة وفي أزمنة ومواقع متعددة ، وهي على حالها لا يعترتها تغيير ولا يقص

في جوهرها وخاصياتها ؛ وبما أن مختصنا قال : فن يا كثنى فهو يحيا بي ، فنحن إذا في كل مرة نأكل وتتم ذبيحة القديس نكون حاضرين معه ، وهو معنا يسلبنا لنا بذاته كما سلها لرسله . وقد زدنا هذا الموضوع إيضاحا فيما سلف تحت عنوان دخطأ القول بالتذكار . .

(٤) كيف يكون في السماء وعلى الأرض معا : ويمترضون قائلين كيف يكون جسد المخلص في السماء وفي أمكنة متعددة على الأرض معا ؟ ويقول علماء الكنيسة ردا على ذلك إن السيد المسيح واحد وحيد ، قد أعطى ويعطى جسده ودمه بحلوه لاهوتيا في الحيز والخز وصورتهما جسدا ودماء له ، لأنه بلاهوته غير محصور يملا السموات والأرض ، ويحل في هذه التقدعات وينقلها وهو مازال في السماء في حضن أبيه ، وذلك كما لو عرضنا عدة أوان مكشوفة ومعلومة ماء تحت السماء ، فأتنا نرى في كل منها قرص الشمس في حين أن الشمس واحدة .

وقد أيد أساقفة الشرق هذا التعليم المستقيم بتولهم ، إنه وإن كانت تتم في المسكونة خدمات كثيرة في ساعة واحدة بعينها ، لكن المسيح ليس له أجساد كثيرة بل هو ذاته يحضر ، وجسده واحد ودمه واحد في كنائس المؤمنين المتفرقة جميعها ، ليس ذلك بأن جسد السيد الذي في السماء ينحدر على المذابح ، بل خبز التقدمة الموضوع في جميع الكنائس المتفرقة ينتقل بعد التقدیس ويستحيل بجوهره ، وصير ويلتص الجسد الواحد الذي في السماء نفسه ، لأن جسد المسيح واحد لا كثير في أماكن كثيرة ، ولذا يسمى هذا السر بنوع خصوصي عجيبا وهو عجيب ، وبالإيمان وحده مدرك . (كتاب الأنوار في الأسرار صفحة ١٧٦ ، ومنقول فيه عن رسالة البطاركة بند ١٧) ، وقد أشرنا إلى هذا الموضوع سابقا عند كلامنا على خواص السر .

(٥) قول المسيح : أنا لست معكم في كل حين ، ويتخذون من هذه العبارة التي فاه بها المخلص لتلاميذه دليلا على أن الحيز والخز لا يتحولان إلى جسده ودمه ، والواقع أنه لا علاقة لهذا القول بموضوع التناول كل حين ، إنما المراد به أنه له المجد لا يكون عند تلاميذه بحضوره المنظور ليكرم بدهن جسده بالطيب ، كما فعلت المرأة في بيت عنيا قبيل صلبه (مت ٢٦ : ١١) ، وإلا لو كان هذا الاعتراض صحيحا

لما قال لتلاميذه فيما بعد ، وهأنا معكم كل الأيام إلى انتضاء الدهر ، (مت ٢٨ : ٢٠) .

ويتصل بوقت تناول قورهم إن تقديم السر يجب أن يكون بعد العشاء ! وهو اعتراض مخالف لنص روايتي متى ومرقس وفيهما يتولان ، وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك ، (مت ٢٦ ، مر ١٤ : ٢٠) ، وتدل الروايتان على أن المناولة حدثت أثناء العشاء لا بعده .

رابعاً - اعتراضاتهم على أثر السر في متناوليه

(١) أثره في جوف المتناول : ويقول المعارضون بأن الخبز والخمر يصيران يتناولهما قباين للعطن والفساد ! وفاتهم أنهما ينتقلان ، وأن انتقالهما روحى و فارق الإدراكات الحسية ومفعوله أيضا كذلك ، وأن اعتراضهم هذا مناقض لقصد الخصاص الأمر بالتناول ، والذي هو أعلم بقيمة جسده ودمه . فمن المتر أن انتقال الخبز والخمر سرى لظاهري ، إذ لو انتقالا ظاهريا لصار الخبز لحمًا منظورا محسوسا متحدا باللاهوت الذي هو نار آكلة ، كما جاء في (عب ١٢ : ٢٩) ، ومن ذا الذي يجسر على تناول نار لا تحدد حدتها ، ولا يستطيع البصر البشرى رؤية نورها الباهر كما حدث لبولس (أع ٩ : ٨) . فتمن نعتقد كما قلنا سابقا أن جسد ربنا يؤكل خلوا من أنه يفسد أو يفنى تحقيا لقول داود ، ولا تدع صفيك يرى فسادا ، (مز ١٠ : ١٠) .

(٢) أثره في غفران خطاياهم : ويعترضون قائلين كيف تكون بهذا السر مغفرة الخطايا والرسول يقول ، إن أخطأ أحدنا قلنا المعزى (١) عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا ، (١ يو ٢ : ١ - ٢) ؟ ويرد على هذا بأننا لا ننسركر أن مخلصنا هو كفارة لخطايانا ، ولكننا نقول أيضا إن هذا السر ليس جسدا لنبي كوسى أو نرسول كبطرس ، بل له هو الذي قال فيه «هذا هو دمي الذي يسفك عن كثيرين لغفرة الخطايا» . وكذلك يعترضون قائلين «ماذا يحصل للمتناول من

(١) في طبعه يبروت : قرئت هذه الآية ، قلنا شفيع ، وكتب عنها في الهامش ، أو مع .

هذا السر إذا عاد إلى الخطية ؟ ويرد على ذلك بأن هذا لا يكون باعثاً على الامتناع من تناول مرة أخرى ، فإن الله يريد أن جميع الناس يخلصون ، وهو يفتح أحضانها للخطاة الآتين إليه المعترفين بخطاياهم والتائبين عنها ، لأن حرمانهم من تناول فيه موت لهم وقضاء على عواطفهم الروحية .

(٢) أثره من نحو موته وحياته : وكذلك يقولون إن كثيرين تناولوا من السر وماتوا ، وكثيرين أكلوه وضلوا ، ويهوذا أكله وهلك ، واللص اليمين لم يأكله ونال الحياة ؛ ويرد على الشرط الأول من هذا الاعتراض بأن الموت المتعلق بالسر الذي قصده المخلص ، حين قال عن جسده أن آكله لا يموت (يو : ٦ : ٥٠) هو الموت الروحي الذي هو البعد عن الله ، لا الموت الطبيعي الذي هو انفصال الروح عن الجسد ، وهذا الموت الروحي هو الذي أتقننا منه مخلصنا بدمه (رو : ٣ : ٢٥) .

أما القول بأن كثيرين تناولوا السر وضلوا فلا يجب أن يترتب عليه أن تكون الحياة التي وعد بها المخلص متناولى جسده مجازية غير حقيقية ؛ فالمفروض أن الشرط الأساسي لحصول المتناولين على هذه الحياة الأبدية الموعودة هو الثبات في التوبة والتقوى التي هي لباس المرس (مت : ٢٢ : ١٢) .

وكون يهوذا تناول من السر وهلك فردّه إلى أنه تناول بغير استحقاق ولم يتمتع نفسه ؛ وأما أن اللص اليمين لم يتناوله ومع ذلك فاز بالحياة ؛ فقد كان ذلك على سبيل نعمة خاصة كالتى أنعم بها صاحب الكرم على الفعلة أصحاب الساعة الحادية عشرة ؛ وقال عنها للمعترضين : « أو ما يحل لى أن أفعل ما أريد بمالى ، (مت : ١٥ : ٢٠) ، سيما وقد توفر لهذا اللص أحد شروط الخلاص وهو الإيمان . ولما كان الوقت لا يسمح له بالتناول من السر فواهب النعم منه جزاء إيمانه ، وذلك تطبيقاً لقول الرسول : « وأما الذى لا يعمل (كهذا اللص مثلاً) ولكن يؤمن بالذى يبرر الفاجر فأيمانه يجب له براء ، (رو : ٤ : ٥) .

خامساً - اعتراضاتهم على تسمية السر

(١) تسميته خبزا : يقولون إن سر الافخارستيا دفاه الرسول خبزا حين قال ، فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجي .

(١ كو ١١ : ٢٦) ، فهو إذ لم يتحول إلى جسد المسيح ودمه ، ويرد على هذا بأن هذه التسمية هي بناء على ظهور السر هكذا أمام أعيننا ، وبناء على ما كان عليه قبل التقديس . وقد اعتاد الكتاب المقدس أن يسمى الشيء المتغير باسمه الأصلي كالخمر في عرس قانا الجليل إذ قيل عنها « فلما ذاق رئيس المتكا الماء المتحول خمرًا ، (يو ١٠ : ٢) ، وعصا هرون التي صارت حية قيل عنها ، ولكن عصا هرون ابتلعت عصيمه ، (خر ٧ : ١٢) ، ولعازر الذي قام من القبر قيل عنه « فخرج الميت ويدها ورجلاه مربوطات بأقطة ، (يو ١١ : ٤٤) ، والملائكة الذين زاروا إبراهيم في شكل بشرى قيل فيهم « فرفع عينيه وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه ، (تك ١٨ : ٢) . ومن كل هذا نرى أن تسمية الرسول السر خبزًا لا تنهض دليلًا على عدم استحالته ، سيما وقد قال عنه بعد التسمية مباشرة « لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير عير جسد الرب ، (١ كو ١١ : ٢٧) .

(٢) تسميته قربانا : يقولون إن تسمية السر قربانا وموضعه مذبحا هو من

خصائص العهد الموسوي لا العهد الجديد ، ويرد على ذلك بأن مخلصنا نفسه هو الذي قال « فإن قدمت قربانك إلى المذبح وتذكرت أن لاخيك شيئا عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولا اصطاح مع أخيك ، (مت ٥ : ٢٣ - ٢٤) . فإن قيل إن قوله كان على قربان ومذبح اليهود ، فالادلة الآتية تثبت أن المقصود هو قربان العهد الجديد ومذبحه :

(أولا) إن مخلصنا لم يأت خليفة لموسى أو هرون بل « حسب أهلا لمجد أكثر من موسى ، (عب ٣ : ٣) ، لأن موسى كان أمينًا في كل بيته كخادم ، وأما المسيح فكان على بيته ، وهو « وسيط أيضا لعهد أعظم ، (عب ٨ : ٦) .

(ثانيا) لو كان المقصود قربان اليهود لوجب علينا تقديم العجول والثيران ، ولكن الرسول يخاطبنا قائلا إنكم أتيتم « إلى وسيط العهد الجديد يسوع وإلى دم رش يتكلم أفضل من هايل ، (عب ١٢ : ٢٤) .

(ثالثا) إن وصايا المخلص للعهد الجديد جاءت تكملة للناموس ، ولم تكن وقتية بل أبدية ، وهي تشمل وصاياها عن القربان ، فلو كان المقصود بها مذابح اليهود وقرايئهم لزالَتْ بزوالها ولما أوردتها في الإنجيل .

(رابعا) إن النصوص التي تثبت وجود مذبح في كنيسة العهد الجديد تؤيد تسمية السر قربانا ، لأن موضع القربان هو المذبح ، ومن هذه النصوص أولا نبوة ملاخي النبي التي يقول فيها حسب النص القبطي : « وفي كل مكان يذبح ويقرب لاسمى قربان مطهر ، (ملا ١ : ١١) ، وثانيا نبوة أشعيا وفيها يقول : « وفي ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها . . فيعرف الرب في مصر ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقديم ، (اش ١٩ : ١٩ ، ٢١) . ولما كانت ذبائح العهد القديم لا تقدم إلا في اورشليم ، وبما أن مصر لم تكن تعبد الرب ، فتكون هاتان النبوتان عن العهد الجديد ، حين تدخل الأمم في الايمان المسيحي . وهناك ثالث قول بولس الرسول : « لنا مذبح لا سلطان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه ، (عب ١٣ : ١٠) . وقد يترضون قائلين إن مذبح الرسول مذبح معنوي ، وإنه قال في موضع آخر : « فلنقدم في كل حين لله ذبيحة التسبيح أي ثمار شفاه معترفة باسمه ، (عب ١٣ : ١٥) ؛ ويرد على ذلك بأن كلامه عن ذبيحة التسبيح جاء بعد ذكر المذبح بكثير ، وأنه كلام مجازي حتمية لأن الشفاه لا تثمر ثمراً حسياً ، وأن أنبياء العهد القديم نظفوا بمجازات عن التسبيح والشكر وغيرهما . فداود قال : « أذبح في خيمته ذبائح الهنات ، (مز ٢٧ : ٦) ، وقال : « فلك أذبح ذبيحة حمد ، (مز ١١٦ : ١٧) ، وقال : « ذبائح الله هي روح منكسرة ، (مز ٥١) وغير ذلك كثير وكله لا يقدم على مذابح . أما سليمان فدعا الافخارستيا ذبيحة حقيقية إذ قال : « الحكمة بنت بيتها ، نحتت أعمدتها السبعة ، نحت ذبائحها ومزجت خرما في الأواني . أيضا رتبت مائدتها ، (أم ١ : ٩ - ٢) ؛ وأشعيا تذاً بأن غير المستحق لا ينال من هذا السر الشرف نعمة (أش ٦٢ : ٨ - ٩) ، فالمدبح إذاً مذبح حقيقي لا معنوي .

(٣) تسميته ذبيحة غير دموية : وأخيرا يترضون قائلين كيف تسمونه

ذبيحة غير دموية ثم يقولون بوجود الدم فيه ؟ ويرد على ذلك بأن المراد بعبارة ذبيحة غير دموية أنها ليست من قبيل الذبائح الحيوانية التي كانت تقدم في العهد القديم ، ومع ذلك فأننا نؤمن بأن هذا السر هو جسده المتقدس ودمه الكريم الموجودان حقيقة بفعل سرى غير مدرك ، طبقاً لقوله له المجد هذا هو جسدي وهذا

هو دى الذى للعهد الجديد الذى يسفك عن كثيرين لغفرة الخطايا .

ونحتم هذا البحث بتوجيه الأسئلة الآتية لمن يعتقدون أن الخبز والخمر هما خبز وخمر بيطان :

١ - إن كانا خبزا وخمرا بيطان فلماذا قال لوثر ، إنى أعترف بأنهما جسد ودم عمانوئيل الحقيقى ، ولماذا لا يقبلون هذا التعليم ؟ (تاريخ الاصلاح ج ٢ ص ٣٨٢) .

٢ - وإن كانا بيطان فلماذا تعتقد كنيستهم أنه « سر عظيم ، كما جاء بكتاب أصول الايمان ؟

٣ - ولماذا تصرح الكنيسة الاسقفية بأنهما حينما يتناولون الخبز والخمر يتناولون معهما جسد المسيح ودمه بطريقة سامية ؟ (عقائد الدين للكنيسة الاسقفية) .

٤ - وإن كانا بيطان فلماذا لا يقدمهما لإاقسوس كنيستهم ، مع أن العادة فى الولايم أن يقدم الموائد العبيد والخدم ؟

٥ - وإن كانا بيطان فهل من العدل الألهى أن كل من يتناول منهما يأكل ويشرب دينونة غير مميز جسد الرب كما قال الرسول (١ كو ١١ : ٢٩) ؟

٦ - وأخيرا كيف يكونان بيطان وفيهما قوة الحياة الأبدية والقيامة ؟ وهل شعورهم بالسرور عند تناولهما هو شعور عادى ، كما لو أكلوا خبزا وخمرا فى بيوتهم !! إن جواب هذه الأسئلة معروف لـ إنهما « جسد مقدس ودم كريم حقيقى ليسوع المسيح بن إلهنا ، كما يقول السكاهن فى القداس قبل « الاعتراف » .

سواعى ليلة الجمعة العظيمة

(القصة على المخلص)

باكر تعزيتة لتلاميذه

الثالثة تفتوه بشكركم

السادس اكتاباه فى جسيان

التاسعة القبض عليه

الحادية عشرة محاكته أمام رؤساء اليهود

الساعة الاولى من ليلة الجمعة العظيمة

تعزية التلاميذ

ارتباط الفصول:

تدور قرارات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو تعزية المخلص لتلاميذه ، : فالنبوة يراد بها الإشارة إلى أسفه على خطية اليهود الذين رفضوه ، كما أسف الله قديما على خطايا شعبه . وفصل الانجيل الذي يتضمن خطابه الوداعي الأخير للتلاميذ يتكلم عن تعزيته لهم ؛ ولأنه يشغل نحو خمسة أصحاحات من بشارة يوحنا فقد قسمته الكنيسة إلى أربعة فصول تعرف باسم « أناجيل البارقليط » .

ففي الاول منها يوصي تلاميذه بمحبة بعضهم بعضا ، وينبئهم بأنكار بطرس ، ويعزيهم برجاء الملكوت ، وبأنه الطريق والحق والحياة ، ولأنه واحد مع الآب . ثم يؤكد لهم استجابة الآب للصلاة التي يرفعونها إليه باسمه ، ويعدم بالمعزي ويبين لهم أثر قيامته فيهم .

وفي الثاني يمنحهم سلامه ، ويمثل الكرامة بين لهم العزاء والحب المتبادل بينهم ، ويعزيهم على كراهية العالم لهم واضطهاداتهم .

أما في الفصل الثالث فيتحدث إليهم عن عمل الروح القدس ، ويعدم بأرساله إليهم ، ويعزيهم بقياسته وصموده واستجابة الآب لصلاتهم المرفوعة إليه باسمه ، ويؤكد لهم سلامه وسط ضيقات العالم التي تحمل بهم .

ويختتم المخلص خطابه بالفصل الرابع الذي فيه يطلب من الآب أن يمجده ، وأن يحفظهم في الوسدة والحق ، ويمجدهم وسائر المؤمنين به في السماء ، ويشرح هذه الفصول الأربعة تحت العناوين الآتية ١ - وصيته الأخير لهم ٢ - كراهية العالم لهم ٣ - وعده لهم بالمعزي ٤ - المجد الذي ينتظرهم في السماء .

النبوة : (إر ٨ : ١٧ - ١ : ٩ - ٦)

أسف الله على خطايا شعبه : يعلن الله في مطلع هذه النبوة سخطه على بني إسرائيل ، بسبب منحوراتهم التي عهدوا وأباطيلهم الغريبة ، ويتوعددهم بالمقاب

شفاء وتحرير قلوبكم بالوجع ، (١) ثم يقول : نمت متحيرا على انكسار ابنة شعبي
وأخذني الطلق مثل التي تلد (٢) . . . فلماذا لم يصعد شفاه لبنت شعبي (٣) . ويمضي
أرميا في نوحه على هذا الشعب فيقول : من يعطى لرأسي ماء ولعيني ينبوع دموع
فأبكي على هذا الشعب ليلا ونهارا هؤلاء الذين انحطوا مع ابنة شعبي (٤) . . .
أوتروا ألسنتهم كقنوس فتغلب الكذب على الأرض وليس إيمان ، (٥) ثم يمضي
في تعداد شرورهم ويقول : ظللوا ولم يكفوا ليرجعوا (٦) ، بل ربا على ربا ومكر
على مكر ، (٧) .

المزمور : (١٠١ : ٧٠١)

لسان السيد المسيح يتضرع هذا المزمور إلى الآب أن يستمع لصلاته التي يرفعها
إليه من أجل تلاميذه ، كما جاء بالفصل الرابع من أناجيل البارقليط ، وأن يستمع
لصراخه بسبب عداوة رؤساء اليهود له ، وتحالف يهوذا معهم عليه فيقول : يارب
استمع صلاتي . وليصعد أمامك صراخي . النهار كله يعيرني أعدائي . والذين يمدحونني
(٨) كانوا يتعالفون علي ، .

أرناجيل الأربعة : (يو ١٣ : ٣٣ - ١٧ : ١ - ٢٦) .

تتكلم فصول البارقليط الأربعة عن موضوع واحد هو عزاء المخلص لتلاميذه
في خطابه الوداعي الأخير لهم ، وسذرحها فيما يلي بترتيبها المشار إليه سابقا :

- في طبعة بيروت : قرئت الآيات هكذا (١) « يقول الرب من مفرج عني الحزن .
قلبي في سقيم . (٢) « من أجل سحق بنت شعبي انسحقت . حزنت أخذتني دهشة ،
(٣) « فلماذا لم تعصب بنت شعبي ، (٤) « فأبكي نهارا وليلا قتلي بنت شعبي ، .
(٥) « يدون ألسنتهم كقنوس للكذب لا لالحق قروا في الأرض ، . فوضعت كلمة
الحق ، بدل كلمة إيمان ، ١
(٦) « وتعبوا في الافتراء ،
(٧) « مسكنك في وسط المسكر بالمسكر فحذفت كلمة الربا ، لأن البروتستنت لا
يحرمون الربا .

(٨) « الحثقون على حلقوا على ، فانقلب المعنى الأصلي إلى ضده ١

الفصل الاول من البارقليط

(يو ١٣ : ٢٢ - ١٤ : ١ - ٢٥)

وصية المخلص لتلاميذه

تمهيد :

بعد أن تناول يهوذا الاسخريوطى اللقمة من الخالص وخرج ، أخذ يسوع يلقى على تلاميذه خطابه الوداعي الأخير . وفي الفصل الاول منه أوصاهم بمحبة بعضهم بعضا ، ثم تكلم عن وحدته مع أبيه ، ووعدهم بالمعزي ، وتحدث عن أثر قيامته فيهم وذلك على النحو الآتي :

وصية الوصية :

٢٣ - يا أولادى أنا معكم زمانا قليلا بعد . ستطلبونى وكما قلت لليهود حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأنوا أقول لكم أتم الآن . ٢٤ - وصية جديدة أنا أعطيك أن تحبوا بعضكم بعضا . كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضا بعضكم بعضا . ٢٥ - بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضا لبعض .

وصية المحبة : ٢٣ - افتتح السيد خطابه الوداعي الأخير بمباركة تفيض حنانا وعناية ، شأن الوالد بأولاده فقال : يا أولادى أنا معكم زمانا قليلا بعد ، فهو يودعهم ويعزيهم لأنه عما قريب سيموت على الصليب . وكما قال لليهود في مناسبة سابقة إنهم سوف لا يقدرّون أن يتبعوه إلى حيث يذهب لعدم إيمانهم (يو ٧ : ٣٤ ، ٨ : ٢١) ، هكذا يرجع لتلاميذه نفس هذه العبارة ولكن لسبب آخر ، وهو أنهم لا يستطيعون أن يتبعوه إلى السماء في الحال . بل لا بد أن يتقدموه بعض الوقت على الأرض حتى يستشهدوا ويلحقوا به في السماء . ٢٤ - وإلى أن يتم ذلك فهو يوصيهم بوصية جديدة ، أن يحبوا بعضهم بعضا . وسماها جديدة ليس لأنه لم يرد لها ذكر في العهد القديم ، فقد أوصى الله قديما قائلا ، لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك بل تحب قريبك كنفسك أنا الرب ، (لا ١٩ : ١٨) ، بل لأنها قد اندثرت من قلوب الناس ، ولأنها عند اليهود كانت مقيدة بحب اليهودى ، في حين أن المسيح أوجبا بين المؤمنين من كل أمة ، وبها يخلع المؤمن الإنسان العتيق ويلبس الجديد وبها يعرف المؤمنون أنهم مسيحيون .

ثم مضى يحدد نوعها بقوله « كما أحببتكم أنا تحبون إثم أيضاً بعضكم بعضاً ،
أى أن تكون محبتنا بعضنا لبعض من نوع محبته لنا ، لا من حيث مقدارها فهذا
غير ميسور لنا . ٣٥ - ثم قرر أن المحبة المتبادلة تميز المسيحيين عن غيرهم من
الناس ، وتكون حافزاً لهذا الغير على اعتناق المسيحية واتخاذ المخلص معلماً وفادياً ،
فهى العلامة التى بها يتميز أولاد الله . ويرى فم الذهب أن يسوع لم يجعل صنع
المعجزات علامة لتلاميذه ، لأن كثيرين سيقولون له يوم الدين يارب أليس باسمك
تنبأنا وباسمك صنعنا قوات فيجيبهم قائلاً اذهبوا عنى إني لا أعرفكم .

ولاهمية المحبة كعلامة للمسيحي قال بولس « اسلكوا فى المحبة كما أحبنا المسيح
أيضاً وأسلم نفسه لاجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة » (أف ٥ : ٢) ؛ وقال
يعقوب « فإن كنتم تكونون النادوس الملوكى حسب الكتاب تحب قريبك كنفسك
فحسنا تفعلون » (يع ٢ : ٨) ؛ وضرب يوحنا مثلاً للمحبة الكاذبة بقوله « إن
قال أحد إني أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب . لأن من لا يحب أخاه الذى
أبصره فكيف يقدر أن يحب الله الذى لم يبصره » (١ يو ٤ : ٢٠) ، وقال أيضاً
« من قال إنه فى النور وهو يبغض أخاه فهو إلى الآن فى الظلمة » (١ يو ٢ : ٩) .

صحبة بطرس له :

٣٦ - قال له سمعان بطرس ياسيد إلى أين تذهب . أجابه

يسوع حيث أذهب لا تقدر الآن أن تتبعنى ولكنك ستتبغنى

أخيراً . ٣٧ - قال له بطرس ياسيد لماذا لا أقدر أن أتبعك الآن

إني أضع نفسى عنك . ٣٨ - أجابه يسوع أضع نفسك عنى . الحق

الحق أقول لك لا يصيح الديك حتى تتكرنى ثلاث مرات .

٣٦ - لم يدرك التلاميذ من قول المخلص « حيث أذهب لا تقدر أن

أتبعه ، فاجابه قائلاً « حيث أذهب لا تقدر الآن أن تتبعنى . ولكنك ستتبغنى أخيراً ،

وهو عين ما قاله له فيما بعد حين أشار إلى طريقة استشهاد بقوله « لما كنت أكثر

حدانة كنت تمنطق ذاتك وتمشى حيث تشاء . ولكن متى شئت فأنت تمد يدك

وأخر بمنطقك وبمملك حيث لا تشاء . قال هذا مشيراً إلى أية فيسبة كان مرزماً أن

تمجد الله بها ، (يو ٢١ : ١٨ - ١٩) . ونحن نعلم أن بطرس صلب منكماً ، ونال الشهادة ولحق بسيدته إلى السماء مع بقية التلاميذ ، وتحقق قوله عن نفسه في رسالته ، علماً أن حلق مسكني قريب كما أعلن لي ربنا يسوع المسيح أيضاً ، (٢ بط ١ : ١٤) .
 ٣٧ - على أن شدة محبة بطرس لسيدته أبت عليه أن يقنع منه بما سمع ، فراح يدعى الشجاعة ويقول ، ولماذا لا أقدر أن أتبعك الآن . إنى أضع نفسي عنك ، ، وهو قول يدل على أنه اتكل على نفسه ، ولم يعرف أنه ضعيف بنفسه قوياً بالمسيح .
 ليس هو الذي قال لسيدته بعد قليل ، وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبداً ، (مت ٢٦ : ٢٣) أليس هو الذي قال له ، يارب إنى مستعد أن أمضى معك حتى إلى السجن وإلى الموت ، (لو ٢٢ : ٢٣) ١ - ٣٨ - وقد رد عليه السيد قائلاً ، لا يصح الديك حتى تنكرني ثلاث مرات ، ، وهكذا سمح أن يسقط في خطية الإنكار ليلقنه درساً ألا يتكل على قوته بل على نعمة المسيح .

أند الطريق والحق والحياة :

- ١ - لا تضرب قلوبكم . أتم تومنون بالله فأمنوا بي .
- ٢ - في بيت أبي منازل كثيرة . وإلا فإن كنت قد قلت لكم . أنا أمضى لأعد لكم مكاناً .
- ٣ - وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً . أتى أيضاً وآخذكم إلى حيث أكون أنا تكونون أتم أيضاً .
- ٤ - وتعلمون حيث أنا أذهب وتعلمون الطريق . ٥ - قال له توما يا سيد لسنا نعلم أين تذهب فكيف تقدر أن تعرف الطريق . ٦ - قال له يسوع أنا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي .

١ - ٦ : ومضى يبين لتلاميذه في هذه الآيات أنه الطريق والحق والحياة ، وقد شرحناها في قداس الأحد الخامس من الحسنيين المقدسة .

وهذه مع أبيه :

- ٧ - لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً . ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه . ٨ - قال له فيلبس يا سيد أرنا الآب وكفانا :
- ٩ - قال له يسوع أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس .

الذي رأى فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب. ١٠ - ألسنت
تؤمن أني أنا في الآب والآب في . الكلام الذي أكلكم به لست أتكلم
به من نفسي لكن الآب الحال في هو يعمل الاعمال. ١١ - صدقوني
أني في الآب والآب في . وإلا فصدقوني لسبب الاعمال نفسها .
١٢ - الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فالاعمال التي أنا أعملها
يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها لأنني ماض إلى أبي . ١٣ - ومهما
سألت باسمي فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن. ١٤ - إن سألتكم شيئاً
باسمي فأنى أفعله .

٧ - ١١ : واسترسل يبين لهم في هذه الآيات أنه في الآب والآب فيه ،
وقد شرحناها في قداس الاحد الخامس من الخمسين .

تفوق معجزات التلاميذ : ١٢ - وأخذ يقول بأن من يؤمن بأنه في الآب
والآب فيه، فإنه بهذا الايمان لا يعمل العجائب التي صنعها حسب بل يعمل أعظم منها ،
وقد تم ذلك فعلاً فظل بطرس مثلاً شقى الأمراض وهذا ما لم يفعله المسيح .

وبحاول المفسرون لتعليل مشيئة المسيح أن يصنع رسله معجزات أعظم من التي
صنع ، ويقولون إن ذلك أولاً لكي ينتشر الايمان بواسطتهم بالتدرج ، إذ لو انتشر
بنته لتخيّل الناس أن المسيح ساحر أو مضل . وثانياً حتى تظهر عظمتهم إذ لم يعمل

العجائب بنفسه فقط ، بل أمكنه أن يعطى رسله سلطاناً على صنع أعظم منها . وثالثاً
ليكون لمعجزاتهم تأثير شديد ، لأن الذين شاهدوها أكثر عدداً من الذين شاهدوا
معجزاته ، والذين اقتنموا وآمنوا بواسطتها أكثر من مشاهدي معجزاته ، وأنه رابعاً

قصد معجزاتهم الروحية أكثر من المادية ، أي قصد بالأكثر تفتيح القلوب
وأخضاع إرادة المعاندين لله ، وأجلاء نفوسهم على نحو ما حصل يوم الخمسين ، حينما
آمن ثلاثة آلاف نفس على أثر خطاب بطرس ، ويدهي أن ما فعله الرسل إنما كان

بقوة المسيح العامل بهم . أما قوله « لأنني ماض إلى أبي ، فمعناه أنني بعد موتي
سأنتصر على الموت والشيطان والخطية ، وأصعد إلى أبي وأعمل بكم أعمالاً أعظم مما
عملت وأنا على الأرض ، وسأرسل إليكم الروح القدس ليجعل تبشيركم مؤثراً في القلوب .

وحدة الآب والابن : وتأييداً لكونه إلهاً وأنه واحد مع الآب في الجوهر
والقدرة ، وأنه يصنع المعجزات التي يطلبونها قال « ومهما سألتكم باسمي فذلك أفعله ،

وفي مناسبة أخرى بن بأن الآب هو الذي يعطى ، وذلك حين قال ، ولكي يعطيكم الآب كل ما طلبتم باسمي ، (يو ١٥ : ١٦) ، وبهذا أيد اتحاداه مع أبيه في المشيئة والعمل . وفي كل هذا يتمجد الآب بالابن ، لأن مجد المسيح في كل انتصارات ملكه هو مجد الآب أيضاً . ١٤ - وزيادة في التأكيد قال : إن سألتهم باسمي شيئاً فأنى أفعله ، ، وهو تأييد لسابق قوله : أسألوا تعطوا . اطلبوا تجدوا . افرعوا يفتح لكم ، (مت ٧ : ٧) .

أُر قباضه :

- ١٥ - إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي . ١٦ - وأنا أطلب من الآب فيعطيك معزياً آخر ليحك معكم إلى الأبد .
- ١٧ - روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه . وأما أتم فتعرفونه لأنه ما كتم معكم ويكون فيكم .
- ١٨ - لا أترككم يتامى . إنى آتى إليكم . ١٩ - بعد قليل لا يرانى العالم أيضاً وأما أتم فترونى . إنى أنا حي فأتمم ستحيون .
- ٢٠ - فى ذلك اليوم تعملون أنى أنا فى أبى وأتم فى وأنا فيكم .
- ٢١ - الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى . والذى يحبنى يحبه أبى وأنا أحبه وأظهر له ذاتى . ٢٢ - قال له يهوذا ليس الاسخريوطى ياسيد ماذا حدث حتى أنك مزعج أن نظهر ذنوبك لنا وليس للعالم . ٢٣ - أجاب يسوع وقال له إن أحببني أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً . ٢٤ - الذى لا يحببى لا يحفظ كلامى . والكلام الذى تسمونه ليس لى بل للآب الذى أرسلانى . ٢٥ - بهذا كلتكم وأنا عندكم .

الوعد بالمعزى : ١٥ - ولكي لا يترككم يتامى بغير معز إذا ما صعد عنهم إلى السماء ، وعدمه إن ثبتوا فى محبته يحفظ وصاياهم ، ١٦ - أن يطلب من الآب عقب صعوده فيعطيه معزياً آخر ، هو الروح القدس ليرشدكم ، ويعينهم فى الضيقات ، ويظهرهم ما يتكلمون به ، ويمنحهم من القوات والتأثير ما لم يمنحه لأحد من قبل ، ويبقى معهم ، إلى الأبد ، أى إلى إنقضاء حياة كل منهم ، ويبقى مع خلفائهم ومع الكنيسة معزياً فى المصائب ومحرضاً على الفضايل ، وهو وعد يدل على أن الأقتوم الثالث إله موجود فى كل مكان وزمان ، وأنه وحده المعزى الحقيقى .

عمل المعزى : ١٧ - وهذا الروح القدس هو روح الحق ، الذى قال لهم عنه بعد ذلك إنه يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية ، (يوحنا ١٦ : ١٣) . وهذا الروح لا يستطيع العالم أن يقبله ، ، أى لا يستطيع الدنيويون أن يقبلوه لأنهم متكبرون وطاعون طبيعيون ، ، والإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحياً ، (١ كو ٢ : ١٤) . وكذلك لا يستطيعون أن يروه أو يعرفوه ، لأن الدنيوى لا يرى إلا المحسوسات ولا يدمج إلا بالجسديات ، لأن شهوات الجسد ختمت على قلبه وبصره . وأما أتمم ياتلاميذى الذين أزلت الغشاوة عن بصائرهم بتعليمى فقد عرفتم قوته وفاعليته ، ولذلك فهو دعاكم معكم ، يملاً قلوبكم نوراً وسروراً ومعرفة ، ، ويكون فيكم ، وبنعمته تعرفونه وتحبونه ، وتكون المسحة التى أخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم إلى أن يعلم أحد ، (يوحنا ٢٧ : ٢) . ١٨ - لأننى سوف لا أترككم يتامى ، ، بغير أب يعتنى بكم ، بل سأرسل لكم هذا الروح القدس ؛ ولأن آتى إليكم ، أى وأكون معكم على الدوام أتخفكم بهامى السماوية ، وقد أنجز مخلصنا وعده هذا لهم إذ عتب قيامته ظهر لهم مدة أربعين يوماً ، وفى يوم الخميس أرسل إليهم الروح القدس المعزى .

أثر قيامته : ١٩ - ثم أخذ السيد يحدثهم عن موته القريب وأنه مات وقتى فقال بعد قليل لا يرانى العالم أيضاً ، أى سوف لا يعود يرانى ، ، وأما أتمم فترونى ، إذ سأقوم فى اليوم الثالث وأمكث معكم على الأرض أربعين يوماً ، فلذا تتأكدون ، أنى أنا حى ، لأننى منذ الازل وإلى الأبد أنا الله الحى . والموت الذى يعترى جسدى وقتياً لا يؤثر فى لاهوتى ، وسأقوم منه حالاً ، ولذلك دعائتم ستحيون ، أى ستحيون بالروح هنا ، وسأقيديكم يوم الدين بحياتى وقيامتى للحياة المجيدة ، لتحيوا معنى بنام السعادة الأبدية . ٢٠ - وفى ذلك اليوم ، حين أظهر لىكم بعد قيامتى مراراً مدة أربعين يوماً ، وكذلك فى يوم الخميس حين أرسل لىكم الروح القدس ، وأيضاً فى يوم الدين حينما أجيء للمرة الثانية وتعلمون أنى أنا فى أبى ، أى يثبت لىكم بالاختبار أنى متحد تمام الاتحاد فيسه ، وأنكم فى أتمم فى ، فلا يمكن انفصالكم عنى ، وأنى أنا فيكم ، بروحى ، فأهب لىكم من نعمتى شجاعة

وقوة ، فقتلهون لي أمام العالم بأسره ، وأصنع بكم المعجزات وأجعل كلامكم مؤثراً في قلوب الناس .

حضوره لحافظي وصاياه : ٢١ - ٢٥ . وفي هذه الآيات أخذ السيد بين تلاميذه أنه وأبيه سيأتيان إلى من يحفظ وصاياه ويصنعان عنده منزلاً ، وقد شرحناها في غشية الأحد الخامس من الحسين .

الفصل الثاني من البارقليط

(يو ١٤ : ٢٦ - ١٥ : ١ - ٢٥)

كراهية العالم للتلاميذ

تمهيد :

وفي هذا الفصل يتحدث المخلص لتلاميذه عن سلامه الذي يمنحهم إياه قبل ذهابه ، وعن ضرورة ثباتهم فيه وحفظ وصيته ، وعن كراهية العالم لهم . سلام لهم :

٢٦ - وأما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم . ٢٧ - سلاماً أترك لكم . سلامي أعطيكم ، ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا . لا تضطرب قلوبكم ولا تترهب . ٢٨ - سمعتم أني قلت لكم أنا أذهب ثم آتي إليكم . لو كنتم تحبوني لكنتم تفرحون لأنني قلت أمضي إلى الآب . لأن أبي أعظم مني . ٢٩ - وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون . ٣٠ - لا أنكم أيضاً معكم كثيراً لأن رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شيء . ٣١ - ولكن ليفهم العالم أني أحب الآب وكما أوصاني الآب هكذا أفعل . قوموا فنتطلق من هنا .

(راجع قداس الأحد الخامس من الحسين المقدسة)

ثباتهم فيه :

١ - أنا الكرمة الحقيقية وأن الكرام . ٢ - كل غصن في لا يأتي بشمر ينزعه . وكل ما يأتي بشمر يبقيه ليسان بشمر أكثر . ٣ - أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به . ٤ - اثبتوا في وأنا فيكم . كما أن الغصن لا يقدر أن يأتي بشمر من ذاته إن لم يثبت

في الكرمة كذلك أتم أيضاً إن لم تثبتوا في . ٥ - أنا الكرمة وأنتم الأغصان. الذي يثبت في وأنا فيه هذا يأتي بشمر كثير. لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً . ٦ - إن كان أحد لا يثبت في يطرح خارجاً كالغصن فيجف ويجمعه ويره ويطر حوته في النار فيحترق .

يسوع الكرمة : ١ - ثم أخذ له المجد يحدثهم عن وجوب الثبات فيه ، فشبّه نفسه بالكرمة بقوله « أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام » ، والذين ينكرون لاهوته يتخذون من هذه الآية دليلاً على أنه ليس بأله لأن الكرمة والكرام مختلفان في طبيعتها ، ولذا فهو يختلف عن أبيه طبعاً ، ويعنى هذا أنه ليس بأله . وقائمه أنه هو الكرمة بالنظر إلى الطبيعة البشرية ، وهذه بلا شك تختلف عن الآب . وقد شبه نفسه بالكرمة لعدة أسباب منها أن أغصان الكرمة لا تنفصل عنها بفعل العواصف مهما اشتدت ، وهو يريد ألا ينفصل عنه تلاميذه تحت تأثير الاضطهاد والضيقات مهما عظمت . ومنها أن الكرمة تشتهر بالحصب وهو سخى بالمواهب التي لا تستقصى ؛ ومنها أن الكرمة تمتاز بمد أغصانها الأمر الذي يشير إلى امتداد الكنيسة في كل العالم .

وقد سمي نفسه كرمة حقيقية ، ليميز بذلك عن « كرم رب الجنود بيت إسرائيل ، الذين رفضهم الله لعدم استحقاقهم ، وفيهم قال أشعيا « كان الحبيبي كرم على آفة خصبة . فتقبه وتقي حجاراته وغرسه كرم سوري وبني برجا في وسطه وتقر فيه أيضا معصرة فانتظر أن يصنع عنبا فصنع عنباردينا . . فالآن أعرفكم ماذا أصنع بكرمي . أنزع سياجه فيصير الرعي . أهدم جدرانته فيصير للدوس . وأجعله خرابا لا يقضب ولا ينقب فيطاع شوك وحسك وأوصى الغيم أن لا يمطر عليه مطرا . إن كرم رب الجنود هو بيت إسرائيل وغرس لذته رجال يهوذا ، فانتظر حقا فإذا سفك دم وعدلا فإذا صراخ . (إش ٥ : ١ - ٧) . (١) أما يسوع فهو الكرمة الحقيقية التي يجب على كل العالم الاتحاد بها بالإيمان للخلاص .

وأبوه الكرام : ولما كان الكرام يهتم بنمو الكرمة وصيانتها وخصبها ، فقد قال الخالص « وأبي الكرام » ، ليبدل بهذا على أن أباه قد عين أن البركات للناس يكون مصدرها ابنه الأزلي للتعبد ، الذي تجرى منه النعمة إلى قلوب المؤمنين ، ٢ - وأن

(١) كرم رب الجنود : شرحنا هذا الموضوع بقدرنا في الأول من مسرى .

كل « غصن » ، أى كل مؤمن « لا يأتى بشمر » ، أى لا يقرون إيمانه بالأعمال الصالحة ، « ينزعه » ، الآب كما ينزع الكرام الغصن الذى لا فائدة فيه . أما الغصن المثمر فإنه ينتبه من حجة الأباطيل ، وأقذار هذا العالم ، ومن الضلال والكبرياء وشدة الغضب . والله ينتق شعبه إما بتأثير كلامه المقدس فى قلوبهم وإرشاد روحه القدس ، وإما بالتجارب المتنوعة « ليأتى بشمر أكثر » ، أى لتزداد فضائله وتقواه وأعماله الصالحة .

والمؤمنون يثبتون فيه : ٣ - استرسل سيد الكل بعد ذلك بحث تلاميذه على الثبات فيه ليثمروا فقال بما أنكم « أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذى كلمتكم به » ، أى بما أتى بتعاليمى طهرتكم من حجة المرآب العالية التى تنازعتكم عليها غير مرة ، ومن اليأس والقنوط وقائص أخرى كثيرة ، ونفقتك يا فيلبس من طلبة رؤية الآب ، وأنت يا بطرس من ثقتك بنفسك ، « فلماذا أريد أن « تثبتوا فى » ، بالإيمان والحجة والأعمال الصالحة ، وعندئذ « أثبت فيكم » ، بأن أمنحكم نعمتى وأؤكد لكم تأثيرات الروح القدس لأنارتكم وتقديسكم وتعزيتكم . لأنه كما أن الغصن لا يمكن أن يحيى وينمو ويشمر إلا إذا كان متصلاً بالكريمة ، فإن قطع ذبل ومات ، وكذلك أنتم أيضاً ، فمن ينفصل عنى منكم يموت ؛ وهذا يفسر قول بولس للمؤمنين إن المسيح « قد صالحكم الآن فى جسم بشريته بالموت ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه ، إن تثبت على الإيمان متأسسين وراسخين وغير متقلبين عن رجاء الانجيل » ، (كور ١ : ٢٢ - ٢٣) . ويضرب يوحنا الثبات فيه بقوله « من قال إنه ثابت فيه ينبغي أنه كما سلك ذلك هكذا يسلك هو أيضاً » ، (١ يو ٢ : ٦) .

ويثمرون بالبر : ٥ - وبعد أن أوصى بدوام الاتصال به اتصال الأغصان بالكريمة ، أخذ يتحدث عن الثمر الكثير الذى ينتج عن هذا الاتصال بقوله إن « الذى يثبت فى وأنا فيه يأتى بشمر كثير » ، لأن كثرة الثمر متوقفة على قدر الاتحاد به بالإيمان والحجة ؛ وهذا ما أعرب عنه بولس حين ناشد أهل فيلبى أن يكونوا « مملوئين من ثمر البر الذى يبسرع المسيح لمحبة الله وحده » ، (فى ١ : ١١) ، ممتددين فى ذلك على معونة السيد كما اعتمده هو عليه ، بدليل قوله « أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى » ، (فى ٤ : ١٣) . ولكي يبين المخلص أن اعتمادهم على ذواتهم دون نعمته فى تحقيق ما يطالبهم به من الأعمال الصالحة أمر غير مجد ، أعلن فى جلاء قراره الحاسم الذى فيه يقول « لأنكم بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً » ، وهو النطق السامى

الذي ثبت أن قضاءه الألهي لا يعم أحوال الممالك والأفراد فحسب ، بل سائر أعمال الناس للصالحه والشريرة أيضا . (١) ٦ - ثم تحدث المخلص بعد ذلك عن مصير من

(١) القضاء وأعمال الناس : معلوم أن قضاء الله يعم سائر المخلوقات الروحية والبشرية والحيوانية والنباتية والجمادية ، فهو تعالى الذي قضى بانتخاب المطيعين من الملائكة ورضل العصاة ، وهو الذي يشمل قضاؤه أحوال الممالك من حيث قيامها وسقوطها وعزها وذلها ، وأحوال الأفراد من حيث حياتهم وموتهم ونجاحهم وفشلهم ، وكذلك أعمالهم الصالحة والشريرة ، ونقصر كلامنا هنا على الموضوع الأخير . فالأعمال الصالحة إذا اهتم بها الإنسان فنعمة الله تعضده ، فيسمو عمله وينجح ، طبقا لقول رب المجد وبدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئا ، ولا شك أنه لا يقصد بهذا الأعمال الشريرة التي سبق فنبه عنها . أما كون قضاائه يعم الأعمال الشريرة فعناه أن تلك الأعمال لا يمكن أن تحدث إلا بسماحه ، وإذا سمح بوقوعها فلا تتجاوز الحد الذي عينه لها ، لأنه يكرها قبل وقوعها وحال وقوعها وبعد وقوعها ؛ ومن ثم فهو يحولها إلى خير ، وإن ظهر لنا كثيرا عكس ذلك إما لعدم علمنا وإما لنفور طبعنا . والأمثلة على ذلك كثيرة فيوسف اتقاه إخوته في البشر ، وسعت امرأة سيده في هلاكه ، ثم سجن ولكنه أصبح يشغل أكبر منصب في الدولة بعد الملك ، وقال لأخوته « أتم قصدتم لي شرا ولكن الله قصد به خيرا » (تك : ٥٠ : ٢٠) . ورب المجد تألم ومات موتا شنيعا ، ولكنه صار الواسطة الوحيدة لخلاص العالم . والذين قتلوا اسطفانوس قصدوا ملاشاة الكنيسة ، ولكن الذين تشتتوا بسبب الضيق الحاصل على أثر مقتله جالوا مبشرين بالكلمة (أع ٨ : ١ - ٤) . والثنية الثلاثة ودانيال الذين قصد أعداؤهم محو ذكركم ، حول الله ذلك لخيرهم فولاهم الملك ولايات واسعة ، ورفههم إلى درجات أسمى (دا ٣ : ٣٠) . وإن كان ماحل بموسى وأيوب وداود محنات الظاهر ، ولكنها في الباطن كانت طرقا خفية أوصلتهم إلى غاية الكمال والسعادة . وهناك غير ذلك كثير من الأمثلة كسجان فيلبس مثلا (أع ١٦ : ٢١) . والخلاصة أن الله يجرى قضاءه على ثلاث طرق وهي : ١ - العمل كما في الخلق ٢ - والسماح كما في الخطية ٣ - والتسلط كما في تحويل الشر إلى خير . أما لما إذا يسمح بالشر فذلك ما لا سبيل لمعرفة ، وكل ما يمكن قوله إنه لو لا الشر لما عرف معنى الخير ؛ والواقع أن ما نحسبه شرا ليس شرا على إطلاقه ، لأنه إن كان ضارا للواحد فهو نافع لآخر ، ومن ثم قال بعضهم إن الشر لا وجود له في طبيعته ، إنما هو شرعى فقط ، أي أن طبيعة الخير موجودة في أصل الأفعال أما طبيعة الشر فعدم . (أنظر علم اللاهوت ج ٣ ص ٣١ - ٤٦) .

لا يثبت فيه بقوله ، إن كان أحد لا يثبت في طرح خارجا كالغصن فيخف ويجمفونه
ويطرحونه في النار فيحترق ، ، أى أن من لا يثبت فيه بالإيمان والمحبة يفرز من
الكنيسة ، وبعد موته يطرح في جهنم .

وصيته بالمحبة :

٧ - إن نيتي في وثيت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم .
٨ - بهذا يتمجد أبى أن أتوا بشر كثير فتكونون تلاميذى . ٩ - كأحبنى الآب
كذلك أحببتكم أنا . اثبتوا في محبتى . ١٠ - إن حفظتم وصاياى تثبتون في محبتى كما
أنى أنا قد حفظت وصايا أبى واثبت في محبته . ١١ - كلتكم بهذا لكي يثبت فرحى
فيكم ويكمل فرحكم .

١٢ - هذه هى وصيتى أن تحبوا بعضكم بعضا كما أحببتكم . ١٣ - ليس لأحد
حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه . ١٤ - أنتم أحبائى إن فعلتم
ما أوصيكم به . ١٥ - لا أعود أسيبكم عبيداً لأن العبد لا يعلم ما يعمل سيده .
لكنى قد سميتكم أعباء لأنى أعلنتكم بكل ما سمعته من أبى . ١٦ - ليس أنتم اخترتمونى
بل أنا اخترتكم وأقتكم لتذهبوا وتأتوا بشر ويدوم ثمركم . لى يعطيكم الآب كل
ما طلبتم باسمى . ١٧ - بهذا أوصيكم حتى تحبوا بعضكم بعضا .
(راجع إنجيل العشية ليوم ٤ طوبه)

كراهية العالم لهم :

١٨ - إن كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه قد أبغضنى قبلكم .
١٩ - لو كتمت من العالم لكان العالم يحب خاصته . ولكن لأنكم
لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم .
٢٠ - أذكروا الكلام الذى قلته لكم ليس عبد أعظم من سيده .
إن كانوا قد اضطهدونى فيضطهدونكم . وإن كانوا قد حفظوا
كلامى فيسحفظون كلامكم . ٢١ - لكنهم إنما يفعلون بكم هذا
كاه من أجل اسمى لأنهم لا يعرفون الذى أرسلنى . ٢٢ - لو لم
أكن قد جئت وكنتم لم تكن لهم خطية . وأما الآن فليس لهم

عشر في خطيتهم - ٢٣ - الذى يبغضنى يبغض أبى أيضا .
 ٢٤ - لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالا لم يعملها أحد غيرى لم تكن
 لهم خطية . وأما الآن فقد رأوا وابتغضونى أنا وأبى . ٢٥ - لكن
 لكى تم الكلبة المكتوبة فى ناموسهم إنهم ابغضونى بلا سب .

ويشتركون فى آلامه : ١٨ - شرح السيد بعد ذلك يخبر تلاميذه بكبراهية
 العالم لهم فقال « إن كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه قد أبغضنى قبلكم ، وهو يريد
 بالعالم الناس العالمين وهم اليهود والوثنيون المنصرفون لشهوات العالم وأباطيله . وكأنه
 بهذا القول يريد أن يبين لهم ضمنا أن اشتراكهم فى آلامه يوجب اشتراكهم فى
 مسراته ، وهو عين ما أوضحه بطرس حينما عزى المؤمنين بقوله « أيها الأحباء
 لا تستغربوا البلوى المحرقة التى بينكم حادثة لأجل امتحانكم كأنه أصابكم أمر غريب
 بل كما اشتركتم فى آلام المسيح افرحوا لكى تفرحوا فى استعلان مجده أيضا مبتهجين ،
 (بط ٤ : ١٢ - ١٣) . وقد أراد يوحنا أن يهون على المؤمنين من وطأة هذه الآلام
 فقال « انظروا آية محبة أعطانا الآب حتى تدعى أولاد الله من أجل هذا لا يعرفنا
 العالم لأنه لا يعرفه . لاتعجبوا يا إخوتى إن كان العالم يبغضكم ، (١ يو ٣ : ١ : ١٣) .
 ١٩ - وعزا المخلص كراهية العالم لهم إلى أنهم ليسوا من العالم ، لأنهم لا يحفلون
 بشهواته وشرفه ومناصبه ومراتبه ، بل ويحترقون الارضيات ، ويبكون العالم
 على أعمالهم الرديئة وخصالهم الذميمة ، والخلاف فى الرغبات والميول يوجب البغضة .
 ٢٠ - ثم ذكرهم بقوله السابق « ليس عبد أعظم من سيده ، ليحفرهم على احتمال
 الآلام بصبر أسوة به . وأعلن لهم ألا يتوقعوا من أهل العالم حفظ كلامهم وهم
 الذين رفضوا كلامه من قبل ؛ وقد صدق إعلانه هذا على أمة اليهود إجمالا ، رغم
 إيمان أفراد كثيرين منهم ، وهكذا تحققت نبوة حزقيال القائلة ولكن بيت إسرائيل
 لا يشاء أن يسمع . لأن كل بيت إسرائيل صلاب الجبابة وقساة القلوب ،
 (حز ٣ : ٧) .

وآلامهم من أجل اسمه : ٢١ - ثم قال رب المجد إن ما ينال تلاميذه من
 الاضطهاد ورفض التعليم إنما هو من أجل اسمه ، أى أنهم يعترفون به ويشهدون بحقته
 وصحة دعواه . والامثلة على ذلك كثيرة ، فالكهنة وقائد جند الهيكل كانوا متضجرين
 من تعليم بطرس ويوحنا الشعب « وندائهما فى يسوع بالقيامة من الأموات فأتوا

عليهما الأيادي ووضعهما في حبس ، (أع : ٤ : ٢-٣) ، واستغاثوس رجم ، وهيرودس قتل يعقوب أخا يوحنا بالسيف وكان ينوي أن يقدم بطرس بعد الفصح إلى الشعب (أع : ١٢ : ٢) . وهذا المسلك من جانب اليهود مرده إلى أنهم جهلوا أن الله الآب أرسل المسيح ، مع أن البراهين التي قامت على صحة ذلك لا تقع تحت حصر .

٢٢ - ولو لم يكن المخلص قد كلمهم وصنع أمامهم العجائب التي تثبت أنه المسيح المنتظر ، وأنه مرسل من الله لكان يلتمس لهم العذر ، أما وقد أغضوا عيونهم عن هذه الأدلة فقد كان رفضهم له أذرع إثم وأعظم خطية ، ما ترتب عليه انتقام الله الرهيب منهم بجذاب مدينتهم وهيكلمهم وتشتيتهم في العالم ، علاوة على ما ينتظرهم من قصاص أليم في العالم الآتي ، ٢٣ - لأن الذي يبغض المسيح يبغض الآب أيضاً للاتحاد الكلي الكامل بينهما .

وآلامه بغير مبرر : ٢٤ - ويمضي يسوع فيقول ولو لم أكن قد عملت بينهم أعمالاً لم يعملها أحد غيري ، مثل إقامة الموتى وتفتيح أعين العميان بمجرد الأمر والسلطان ، كما يشهد بذلك نفر منهم - فثيقوديموس قال له «يا معلم نعلم أنك قد أتيت من الله معلماً لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معك ، (يو : ٣ : ٢) ، والولود أعمى قال «منذ الدهر لم أسمع أن أحداً فتح عيني مولود أعمى ، (يو : ٩ : ٢٢) ، وقال كثيرون من الذين آمنوا به «أعمل المسيح متى جاء يعمل آيات أكثر من هذه التي عملها هذا ، (يو : ٧ : ٣١) - يقول السيد لو لم أعمل هذه الأعمال ولم تكن لهم خطية ، أما وقد عملتها بقوتي ، ولم يكن لهم من سيدي لا إنكارها ، لأنها صنعت تحت سمعهم وبصرهم ، فقد أبغضوني أنا وأبي ، بغير مبرر .

٢٥ - لقد ذرعت بلادهم طولا وعرضا أصنع الخير ، وأعلم الأمور السماوية ، وأثر درر التعاليم الحبية ، وقصة مرضوضة لم أقصف ، وقتيلة مدخنة لم أطفى ، حتى أخرج الحق إلى النصرة . لم اعتد على أحد ، ولم أخرج على الحكومة ، ولم أت ميسوغ بفضهم لي وإهاتهم لإي ، ومع ذلك أبغضوني فصدق فيهم قول داود بروح النبوة «لأنهم أبغضوني بلا سبب ، (مز : ٣٥ : ١٩ ، ١٠٩ : ٣) .

الفصل الثالث من البارقليط

(يو ١٥ : ٢٦ - ١٦ : ١ - ٢٣)

الوعر بالمعزى

نمير :

مر بنا في الفصل الأول من فصول البارقليط أن السيد المسيح أوصى تلاميذه بالحبية ، وفي الفصل الثاني تكلم عن كراهية العالم لهم من أجل اسمه ، وهنا في الفصل الثالث يمد بأن يرسل لهم عقب صعوده إلى السماء الروح القدس المعزى ليكن معهم . ثم يبين أن حزنهم على فراقه سيتحول إلى فرح ، وأنه رغم ماسيكون لهم من ضيق في هذا العالم ، فإن سلامه الذي يتركه لهم سوف يتغلبون به العالم كما غلبه هو :

الوعر بالمعزى :

٢٦ - ومتى جاء المعزى الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من الآب يتبثق فهو يشهد لي . ٢٧ - وتشهدون أتم أيضا لأنكم معي من الابتداء .
١ - قد كلمتكم بهذا لكي لا تعثروا . ٢ - سيخرجونكم من الجامع بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم ذبيحة لله . ٣ - وسيفعلون هذا بكم لأنهم لم يعرفوا الآب ولا عرفوني . ٤ - لكني قد كلمتكم بهذا حتى إذا جاءت الساعة تذكرون أني أنا قلت لكم . ولم أقل لكم من البداية لأنني كنت معكم . ٥ - وأما الآن فأنا ماض إلى الذي أرسلني وليس أحد منكم يسألني أين تمشي . ٦ - لكن لأنني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم . ٧ - لكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق . لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم . ٨ - ومتى جاء ذلك يبيكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة . ٩ - أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي . ١٠ - وأما على بر فلأنني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضا . ١١ - وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين .

١٢ - إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا أستطيعون أن نتحدثوا الآن .
١٣ - وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأموال آتية . ١٤ - ذلك يجيئني لأنه يأخذ بما لي ويخبركم . ١٥ - كل ما للآب هو لي . لهذا قلت إنه يأخذ بما لي ويخبركم .

(راجع إنجيل القديس لعيد العنصرة)

تحول حزننا فرحاً :

- ١٦ - بعد قليل لا تبصروني . ثم بعد قليل أيضاً تروني لأنني ذاهب إلى الآب .
- ١٧ - فقال قوم من تلاميذه بعضهم لبعض ما هو هذا الذي يقوله لنا بعد قليل لا تبصروني ثم بعد قليل أيضاً تروني ولأنني ذاهب إلى الآب . ١٨ - فقالوا ما هو هذا القليل الذي يقول عنه . لسنا نعلم بماذا يتكلم . ١٩ - فعلم يسوع أنهم كانوا يريدون أن يسألوه فقال لهم أعن هذا تنسأ لون فيما بينكم لأنني قلت بعد قليل لا تبصروني ثم بعد قليل أيضاً تروني . ٢١ - الحق الحق أقول لكم إنكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح . أنتم ستحزون ولكن حزنكم يتحول إلى فرح . ٢١ - المرأة وهي تلد تحزن لأن ساعتها قد جاءت ولكن متى ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة لسبب الفرح لأنه قد ولد إنسان في العالم . ٢٢ - فأنتم كذلك عندكم الآن حزن . ولكني سأراكم أيضاً تفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم . ٢٣ - وفي ذلك اليوم لئلا نسألوني شيئاً . الحق الحق أقول لكم إن كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم . (راجع إنجيل القداس ليوم الاثنين السادس من الخمسين المقدسة)

سلام لهم :

- ٢٤ - إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي . اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً .
- ٢٥ - قد كلمتكم بهذا بأمثال ولكن تأتي ساعة حين لا أكلمكم أيضاً بأمثال بل أخبركم عن الآب علانية . ٢٦ - في ذلك اليوم تطلبون باسمي . ولست أقول لكم إنني أنا أسأل الآب من أجلكم . ٢٧ - لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتموني وآمنتتم أني من الآب خرجت . ٢٨ - خرجت من الآب وقد أتيت إلى العالم وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب .
- ٢٩ - قال له تلاميذه هوذا الآن تسلم علانية ولست تقول مثلاً واحداً .
- ٣٠ - الآن نعلم أنك عالم بكل شيء . ولست تحتاج أن يسألك أحد . لهذا تؤمن أنك من الله خرجت . ٣١ - أجاوبهم يسوع الآن تؤمنون . ٣٢ - هوذا تأتي ساعة وقد أنت تتفرون فيها كل واحد إلى خاصته وتركوني وحدي وأنا لست وحدي لأن الآب معي . ٣٣ - قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام . في العالم سيكون لكم ضيق . ولكن تقروا . أنا قد غلبت العالم . (راجع إنجيل القداس للأحد السادس من الخمسين المقدسة)

الفصل الرابع من البارقليط

(يو ١٧ : ١ - ٢٦)

مجيد المؤمنين في السماء

تمهيد :

وفي هذا الفصل الأخير من خطاب السيد المسيح الوداعي لتلاميذه ، يطلب أولاً من أبيه أن يمجده ، ثم من أجل تلاميذه الذين تمجد فيهم أن يحفظهم في الوحدة والحق ، وأن يمجدهم وكل المؤمنين به في السماء .

طلبه المجد من الآب :

- ١ - تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال أيها الآب قد أنت الساعة . مجد ابنك لي مجدك ابنك أيضا ٢ - إذ أعطيته سلطانا على كل جسد ليعطي حياة أبدية لكل من أعطيته .
- ٣ - وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته . ٤ - أنا مجدتك على الأرض . العمل الذي أعطيتني قد أكلته . ٥ - والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم .

طلبه المجد : ١ - بعد أن أمم مخلصنا حديثه مع تلاميذه على نحو تامر بنا في الفصول السابقة ، رفع عينيه نحو السماء وقال : أيها الآب قد أنت الساعة ، أي الساعة للجنة منذ الأزل لموق على الصليب لخلاص العالم ؛ و مجد ابنك ، أي أظهر للناس أنني للمسيح المنتظر وابنك الوحيد مخلص العالم ، وأظهر بسبب العجائب الباهرة حتى يعترف الجميع ويقولوا حقاً كان هذا ابن الله ، و لي مجدك ابنك ، بأن يظهر سلطانك وقداستك وحكمتك وعدلك ورحمتك ، فيسبحك الناس من أجل هذا ويقدمونك . و يمجدهم الذين يخلصون بدمي تمجيدا بالقول والفعل ؛ ولا شك أن قوله و مجدني لأمجدهك ، دليل لا يدحض على مساواته للآب ، إذ لا مخلوق يستطيع أن يفوه بذلك أمام خالقه .

مبرات طلبه : ٢ -- وبرر طلبه لآبيه أولاً بقوله «إذ أعطيت سلطانا على كل جسد ليعطى حياة أبدية لكل من أعطيته» (١) ، وذلك يبذل نفسه كفارة عن خطايا العالم ، فيفوز بالحياة الأبدية كل من يؤمن به . ٣ -- ومضى يوضح هذه الحياة بقوله إنها أولاً «أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك» ، أى أن يعرفوا بواسطة معرفة قلبية مقرونة بالحمية ، لا معرفة عقلية فقط ، أنك أنت الإله الحقيقي وحدك . وقد استند منكرو لاهوت المسيح على كلمة «وحده» قائلين إنها تفيد تخصيص الألوهية بالآب وحده دون الابن والروح القدس ، ولكن الواقع أن المقصود بها تخصيص الألوهية بالآله الحق وحده ، دون الأوثان والآلهة الكاذبة . والشطر الثانى من هذه الآية وهو الذى تقوم به المعرفة ، وهو قوله «وبسوع المسيح الذى أرسلته» يؤيد ألوهية يسوع أيضا ، إذ أن الذى لا تقوم الحياة الأبدية إلا بمعرفته ، لا يمكن أن يكون إنسانا ولا ملاكاً بل إلها ، سيما وهو القائل عن نفسه «أنا هو القيامة والحياة» (يو ١١ : ٢٥) ؛ فهو الابن الأزلى الذى تجسد ليعان للناس أن الله واحد بالذات مثلت الأقانيم ، وأنه بذل ابنه لينال الناس الحياة الأبدية التى اشتراها لهم بدمه . ٤ -- وبرر طلبه لآبيه ثانية بقوله «أنا مجدتك على الأرض . العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته» ، أى أظهرت مجدك بأن أكملت عمل الخلاص بأعمال وأقوال وتواضعى وقرب موتى وقيامتى . ٥ -- «والآن مجدنى أنت أيها الآب» ، أى أظهر المجد الذى يستدل به على تأنسى واتحادى بالجسد للأخوذ من العذراء ، فيعرف الناس حقيقتى ويسجدون لى ، إذ يتحققون أتى ابنك الأزلى المساوى لك فى الجوهر ، فلا يحتقرونى لأجل الصليب ظننا منهم أتى لست بأله . وقوله «بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم» يدل على أنه أزلى وأن مجده كان له قبل تجسده ، لأنه «صورة الله غير المنظور» (كو ١ : ١٥) ، وهو بهاء مجده وصورة أقنومه» (عب ١ : ٣) ، «والذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله» (فى ٢ : ٦) وأنه لم يسأل مجداً جديداً أعظم مما كان له ، لأنه أحد الأقانيم الثلاثة المتساوين فى المجد والقدرة .

(١) تعميم الكفارة : تثبت هذه الآية أن الكفارة عامة لجميع الناس من مختارين ومرذولين ، وقد شرحنا هذا الموضوع بأسباب فى قداس يوم ١٤ باه .

مجموعه في تلاميذه :

٦ - أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني من العالم . كانوا لك
وأعطيتهم لي وقد حفظوا كلامك . ٧ - والآن علّموا أن كل
ما أعطيتني هو من عندك . ٨ - لأن الكلام الذي أعطيتني قد
أعطيتهم وهم قبلوا وعلّموا يقينا أني خرجت من عندك وآمنوا أنك
أنت أرسلتني . ٩ - من أجلمهم أنا أسأل . لست أسأل من أجل
العالم بل من أجل الذين أعطيتني لانهم لك . ١٠ - وكل ما هو لي
فهو لك . وما هو لك فهو لي وأنا مجد فيهم .

طلبته من أجلمهم : ٦ - مضى السيد في حديثه مع الآب فقال وأنا أظهرت اسمك
للناس ، ، فقد كان اليهود يعرفون اسم الله ، ولكنهم ما كانوا يعرفون أنه أبونا
ففرهم المسيح ذلك . نعم أنه كان يسمى بهذا الاسم في العهد القديم ، ولكنه لم يعرف
كأب إلا من تعاليم المسيح ؛ فهو أبونا لأنه خالقنا وحافظنا ومنعم علينا ، فتعليم
الأبوة من أمجاد الإنجيل . ويقول عن هؤلاء الناس إن الآب أعطاهم له ، أي
اختارهم ومنحهم النعمة الفعالة فانفصلوا عن العالم ؛ وقد كانوا من قبل للآب أي
انتخبهم منذ الأزل لينفصلوا بنعمته عن غير المؤمنين ، فاتبعوا أوامرهم ووصاياهم وبدا
كانوا مستعدين لقبول المسيح والايان به . ثم انك أعطيتهم لي ، أي قبلوا تعليمي
كما قبلوا تعليم موسى والأنبياء من قبل ، وقد حفظوا كلامك ، إذ قبلوه بالرضا
والاختيار وكلامك هو كلامي . ٧ - وهام قد علّموا بواسطة تعليمي ، أن كل
ما أعطيتني هو من عندك ، ، أي كل أقوالى وأعمالى هي من عندك لأن إرادتنا
واحدة ، ٨ - لأن الحقائق المتعلقة بك وبالقداء قد أعلنتها لهم لقبولها ، واعترفوا
بقلوبهم ، أني خرجت من عندك ، أي أنتى ابنك الوحيد ، وأنت أرسلتني لأموت
كفارة عن العالم . ٩ - ثم قال المخلص إن صلواته الشفاعية التي يقدمها هنا هي من
أجل تلاميذه وبالتالي جميع المؤمنين ، فليست من أجل للعالم بل من أجل الذين
أعطيتني ، أي المختارين منذ الأزل ليؤمنوا بك ، (١) لانهم ما زالوا بعد إعطائهم لي

(١) يستند أصحاب الرأي القائل بأن الانتخاب والرذل مصدرهما مسرة الله
لأعلمه السابق على الآية المذكورة هنا ، وقد فندنا رأيهم هذا بقداس الأحد الثاني من

مختصين بك ومن خدامك . ١٠ - والسبب في ذلك أن وكل ما هو لي فهو لك . وما هو لك فهو لي ، لوحدة الذات بيننا ، وأنا بمجد فيهم ، ، يعني أنهم سوف يجدوني بتبشيرهم باسمي بين اليهود والأمم .

طلب حفظهم وتقديرهم :

١١ - ولست أنا بعد في العالم وأما هؤلاء فهم في العالم وأنا أتى إليك . أيها الآب القدوس احفظهم في اسمك الذين أعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن . ١٢ - حين كنت معهم كنت احفظهم في اسمك الذين أعطيتني حفظهم ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ليم الكتاب . ١٣ - أما الآن فأنى أتى إليك . وأتسكلم بهذا في العالم ليكون لهم فرحى كاملا فيهم . ١٤ - أنا قد أعطيتهم كلامك والعالم أبنفسهم لانهم ليسوا من العالم كما أنى أنا لست من العالم . ١٥ - لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير . ١٦ - ليسوا من العالم كما أنى أنا لست من العالم . ١٧ - قد سبهم في حقك . كلامك هو حق . ١٨ - كما أرسلتني إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم . ١٩ - ولأجلهم أقدم أنا ذاتي ليكونوا هم أيضا متقدسين في الحق .

٢٠ - ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضا من أجل الذين يؤمنون بكلامي . ٢١ - ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب في وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني .

حفظهم في اسمك : ١١ - وتبريرا لطلبته من أجل تلامذته قال « ولست أنا بعد في العالم ، ، أى أنى بعد قليل سوف أموت ثم أتى إليك ، وأما هؤلاء فهم في العالم ، أى سيقون فيه عرضة للضيقة والاضطهاد من اليهود ومن الأمم . لهذا فأنا أسألك أيها الآب القدوس أن تحفظهم وفي اسمك ، أى في طاعتك بقوتك ونعمتك ، وليكونوا واحداً كما نحن ، أى واحداً في المحبة والآرادة والأختصاص بك والاتفاق في الغاية ، كاتحادنا في القدرة وسائر السمكالات الإلهية . ١٢ - حينما كنت معهم كنت احفظهم في اسمك ، أى أساعدهم على إظهار قوتك ومحبتك للعالم ، ولم

يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ، وهو يهوذا الاسخريوطى ، « ليمت الكتاب ، وهو (مز ٤١ : ٩ ، ١٠٩ : ٨) ، لأنه بفساد قلبه وعدم توبته صار ابنا للهلاك ، فليس تقدم القول علة هلاكه بل هلاكه هو علة ما جاء عنه بالكتاب .

كره العالم لهم : ١٣ - وبما أننى عما قليل سأموت ثم أصدق إلى السماء ، فأننى أتكلم بهذا الكلام الوداعى « فى العالم » على مسمع من تلاميذى ، حتى إذا تم ذلك يفرحون فرحا كاملا ، ويتأكدون أنى سأرسل لهم الروح القدس ، ويتحققون أن الآب يحبهم ويعتنى بهم . ١٤ - وأنا قد أعطيتهم تعاليمك لفائدتهم وفائدة المؤمنين وليبشروا الناس بها ، ولكن هذه البشارة ستؤلب الناس عليهم ولأنهم ليسوا من العالم ، أى لا شركة لهم مع أهل العالم فى لذاته ومفاسده وشروبه ، وكما أبغضنى العالم فلا بد سيبغضهم .

تقدسيم فى حقه : ١٥ - ثم شرع المخلص يطلب من أجلمهم قائلا « لست أسأل أن تأخذهم من العالم ، لأن وجودهم فيه ضرورى لإذاعة بشرى الخلاص ولنموهم الروحى ونفع المؤمنين وبنيان الكنيسة ، « بل أن تحفظهم من الشرير ، أى من تجارب الشيطان وشهوات العالم والمصائب والاضطهادات ، ١٦ - لأنهم ليسوا من العالم كما بينا فى الآية السابقة . ١٧ - وطلب ثانيا من أجلمهم قائلا « قدسهم فى حقتك . كلامك هو حق » ، أى أفض عليهم النعمة الحقيقية بالروح القدس ، واجعلهم قدسين (١) أكثر فأكثر بتأثير حقتك فى قلوبهم لأن كلامك هو الحق . ١٨ - وقال « كما أرسلتنى إلى العالم ، لأصلحه وأقدسه » أرسلتهم أنا ، إلى جميع الشعوب ليقدسهم ، ولذلك يحتاجون أن تجعلهم قدسين . ١٩ - « ولأجعلهم أقدس أنا ذاتى » ، أى أقدم نفسى ذبيحة حتى يتقدسوا هم بعد كمال تدبيرى ، وليكونوا مقدسين بالحق الذى هو كلامك .

(١) الكنيسة مكرسة : يثبت قول المخلص « قدسهم فى حقتك » أن كنيسة المسيح مقدسة ، وهذه هى العلامة الثانية من علامات الكنيسة ، وقد شرحناها بالتفصيل فى قداس ٣ النسى .

وحدتهم : ٢٠ - وبعد أن طلب المخلص من أجل تلاميذه الأحد عشر قال : « ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط ، ، أى أنتى لأطلب الإيمان والنعمة والمواهب والخير والخلص والتقدیس والمعمونة والتمزية فى الضیقات والتجارب من أجلهم غيب ، ، بل أيضا من أجل الذين يؤمنون بكلامهم ، ، أى الذين يؤمنون بالاعتراف والشهادة هم وخلفائهم إلى الأبد . ٢١ - وغایتى من هذا الطلب أن يكون الجميع واحدا ، (١) فى الإيمان والرجاء والمحبة والرأى كما أنك أنت أيها الآب فى وأنا فيك ، ، فكما أنتى وأنت واحد فى الذات ، فيجب أن يكونوا هم أيضا واحدا فينا ومتحدین بالمحبة بعضهم مع بعض ، ، ليؤمن العالم أنك أرسلتني ، ، لأنه إذا رأى العالم اتحاد المسيحيين مع الله والمسيح ، ومع بعضهم بعض أيقنوا أن يسوع ابن الله ، وتحولوا من عداوتهم للحق إلى محبين له مؤمنين به .

مجدهم فى السماء :

٢٢ - وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد . ٢٣ - أنا فيهم وأنت فى ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتنى . ٢٤ - أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا بجدى الذى أعطيتنى لانك أحببتنى قبل إنشاء العالم . ٢٥ - أيها الآب البار إن العالم لم يعرفك . أما أنا فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك أرسلتني . ٢٦ - وعرفتكم اسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به وأكون أنا فيهم .

(راجع قداس يوم الجمعة الخامس من الخمسين المقدسة)

(١) الكنيسة واحدة : يثبت قول المخلص ، ليكون الجميع واحدا ، أن كنيسة المسيح واحدة ، وهذه هى العلامة الأولى من علاماتها ، وقد شرحناها بالتفصيل فى قداس ١٧ هاتور .

الساعة الثالثة من ليلة الجمعة العظيمة

تنبؤ الخالص بشكوك تومبيزه

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو « تنبؤ الخالص بشكوك تلاميذه فيه » ، فالنبوة تشير إلى خطية الشك فيه التي ارتكبوها ، كما دنس بنو إسرائيل اسم الله القدوس بطرقهم وأصنامهم ونجاساتهم ، أما فصول الإنجيل الأربعة فتتكلم عن تنبؤ له المجد بشكوكهم فيه ليلة آلامه ، تحقيقا للنبوة التي أوردتها لهم والتي تقول « إنى أضرب الراعي فتبتدد خراف الرعية » .

النبوة : (حز ٣٦ : ١٦ - ٢٣)

تدنيس إسرائيل لاسم الله : يصرح الله لئيه حزقيال في مستهل هذه النبوة بأن بيت إسرائيل قد نجسوا الأرض « بطرقهم وبأصنامهم ونجاساتهم » ، (١) وأنه لذلك صب عليهم جام غضبه وشتهم في الأمم ، وقال « وعلى مقتضى طرقهم وخطاياهم قد حكمت عليهم » ، (٢) . غير أنه تعالى يعود فيتحنن عليهم ، ويطلب من حزقيال أن يقول لهم على لسانه « ليس لأجلكم أنا صانع يا بيت إسرائيل بل لأجل اسمي القدوس الذي نجستموه في الأمم » .

المزمور وارو زاهيل :

المزمور : (١٠٨ : ٢٠١)

بلسان السيد المسيح يتضرع هذا المزمور في مطلعه إلى الله الآب أن يستمع إلى

في طبعة بيروت : قرئت الآيات هكذا : (١) « بطرقهم وبأفعالهم » ، (٢) « وكطريقهم وكأفعالهم دنسهم » ، وذلك لتأييد المبدأ البروتستنتي بأن « الأعمال الفالحة » ليست ضرورية للخلاص !

تسبخته التي رفعها إليه هو وتلاميذه قبل خروجهم إلى جبل الزيتون ليلة آلامه، ويشير إلى الباعث عليها وهو افتتاح فم الخاطيء، ويريد به رؤساء اليهود، وفم الغاش عليه، ويريد به يهوذا مسلته. ثم يشير في قسمه الثاني إلى إقراءاتهم عليه فيقول: اللهم لا تسكت عن تسبحتي لأن فم الخاطيء وفم الغاش قد انفتحا علي. وبكلام بنص أحاطوني وحاربوني مجانا.

الإنجيل الأربعة:

(مت ٢٦: ٢٠-٣٥) (لو ٢٢: ٣١-٣٩)

(مر ١٤: ٢٦-٣١) (يو ١٨: ١-٢)

وتتكلم هذه الإنجيل الأربعة عن موضوع واحد هو تشكك التلاميذ في المخلص ليلة آلامه، ففي متى ومرقس ينبئهم بتشككهم فيه وبأنكار بطرس له ثلاث مرات، وفي لوقا يصرح بأن الشيطان قد طلبهم ليغربلهم كالحنطة، وأن بطرس سوف ينكره، وأن كل ذلك هو لكي يتم المكتوب عنه؛ ويوحنا يقول إن يهوذا الأسخريوطي كان يعرف البستان الذي دخله يسوع مع تلاميذه.

إنجيل الساعة الثالثة

(مت ٢٦: ٢٠-٣٥) (لو ٢٢: ٣١-٣٩)

(مر ١٤: ٢٦-٣١) (يو ١٨: ١-٢)

الشكوك ثم اوار التلاميذ

مهم:

بعد أن أعطى مخلصنا تلاميذه جسده ودمه الأقدسين على نحو ما مر بنا، وبعد أن ألقى فيهم خطابه الوداعي الأخير الذي شرحناه في إنجيل الساعة الأولى الليلة، وسبحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون، وحينئذ أخذ ينبئهم بما سيأورهم من شكوك في أمره. وإنجيل الساعة الثالثة الليلة التي تتناول هذا الموضوع، يقف فيها وبالمجد أولا عن شكوكهم فيه، ويذكر طلبته الخاصة من أجل بطرس، ثم ينبئ بسقوطه ويحتملها بحشم جميعا على وجوب الاستعداد للخدمة المستقبلية في ميدان الكرازة بالإنجيل.

نبؤه بشكرهم :

٢٠ - ثم سبجوا وخرجوا إلى جبل الزيتون .

٣١ - حينئذ قال لهم يسوع كليكم تشكون في هذه الليلة لأنه

مكتوب أن أضرب الراعي فتبدد خراف الرعية . ٣٢ - ولكن

بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل . (متى)

الخروج لجث-جايزي : ٣٠ - بعد أن أعطى السيد المسيح جسده وذمه الأقدس

لتلاميذه يقول متى لهم سبجوا (١) وخرجوا إلى جبل الزيتون ، ، وقد قصد
المخلص بهذا التسبيح تعليمنا تسبيح الله عقب تناول ، وبعد الشبع ، وعند ملاقة
الشدايد ، وقبل انتقالنا من مكان إلى آخر ، لأن تسبيحه يقضى على المخاوف ، ويبعد
الاطمئنان إلى القلوب ، ويثبت فيها كل خشية صالحة .

ويرى المفكرون أن السيد آثر الأبيق في العلية ليؤخذ منها ، بل غادرها إلى
جبل الزيتون خارج المدينة ، حتى يشهر نفسه في موضع مكشوف لئلا يظن فيه أنه
مختبئ ، وصونا لأهل المنزل الذي عمل فيه الفصح من شر الجند والشرطة الذين
يحضرم يهوذا معه للقبض عليه ، وحتى لا يقع هياج في المدينة عند مسكه ، ورغبة
منه في ألا يكون في مكان محصور ، حتى يعلم الكل أنه لو أراد الحرب لما كان له مانع
من ذلك ، وأخيرا لأن يهوذا كان يعرف ذلك الموضع الذي كان يعلم فيه
ويتردد عليه .

ويقول يوحنا إنه ، خرج مع تلاميذه إلى عبر وادي قدرون حيث كان بستان

دخله هو وتلاميذه . وكان يهوذا يعرف الموضع لأن يسوع اجتمع هناك كثيرا مع
تلاميذه ، (يو ١٨ : ١ - ٢) ، وبدل هذا على أنه مضى من جبل الزيتون إلى عبر
وادي قدرون ، وهي مواضع يعرفها يهوذا لاجتماعهم فيها للصلاة والتعليم .

وقد يبدو تناقض بين روايتي يوحنا ومتى في هذا الموضوع ، إذ يقول أولهما

(١) اعتادت الكنيسة أثناء تناول من الأسرار المقدسة أن ترتل

مرمور ١٥٠ ، اقتداء بالمخلص وتلاميذه الذين بعد سبر الشكر ، سبجوا وخرجوا
إلى جبل الزيتون ، .

إن المخلص خرج إلى وادى قدرون حيث كان بستان ، في حين يقول الثاني إنه أتى مع تلاميذه إلى ضيعة يقال لها جشيانى . والواقع أنه لا تناقض بين الروايتين . وادى قدرون (١) كان واقفا شرق أورشليم بينها وبين جبل الزيتون ، وكان في هذا الوادى بستان عند سفح الجبل غربا ، وسمى هذا البستان جشيانى (٢) ، ففى ذكر البستان ويوحنا ذكر الوادى والبستان .

تبدد الرعية : ٣١ — ثم بدأ رب المجد حديثه لتلاميذه عما سيصاورهم من شكوك فيه ، إذا شاهدوا ما يمل به أيلة مسكة فقال : كلذك تشكون فى فى هذه الليلة ، وهو قول يدل على علمه بما سيكون ، وعلى ضعف قوة التلاميذ وقلة صبرهم على الشدائد وقت صلبه ؛ فستان بين حالهم حينئذ وحالهم بعد قيامته حين كانوا يمدلون ذواتهم للقتل من أجله . وقد نطق بهذا القول إما وهو صاعد إلى الجبل وإما عند مقامه فى البستان . ولكى يبين لهم أن ماسيحل به إنما هو لإتمام لما سبق أن تنبأ به الأنبياء قال : لأنه مكتوب أنى أضرب الراعى فتبدد خراف الرعية ، وهى النبوة التى ذكرها زكريا (زك ١٣ : ٧) وتدل على أن الصلب وما اكتنفه من ظروف وقع بأرادة الآب والابن والروح القدس (٣) . وكان السيد فى خطابه الوداعى

(١) وادى قدرون : بأورشليم ثلاثة أودية هى وادى يهوشافاط ويسمى وادى قدرون أو وادى ستى مريم وموقعه شرقا ، ووادى هنوم فى الجنوب الغربى ، ووادى الجباين بين هنوم وقدرون .

(٢) جشيانى : كلمة عبرانية معناها معصرة الزيت .

(٣) الصلب بأرادة الآقائم الثلاثة : أما أن الصلب وقع بأرادة الآب فنسبته الآية المذكورة فى المبنى ، ويؤيده قول أشعياء : وضع عليه اثم جميعنا ، وقوله أيضاً : أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن ، (إش ٥٣ : ٧ ، ١٠) ، وقول المخلص نفسه : هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ، (يو ٣ : ١٦) . وأما أنه وقع بأرادة الابن فلقوله : وأنا أضع نفسى عن الخراف ، (يو ١٠ : ١٥) . وأما وقوعه بأرادة الروح القدس فلقول الرسول : فكم بالحرى يكون دم المسيح الذى بروج أزل قدم نفسه لله ، (عب ٩ : ١٣ ، ١٤) .

الآخر قد أباهم بمثل ذلك حين قال ، هوذا تأتي ساعة وقد أتت الآن تفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركوني وحدي ، (يو ١٦ : ٢٢) . وذكر ذلك ليختمهم على مداومة البحث في الكتب ، وليثبت لهم أنه بإيثاره يصلب ، ولكي يحملهم على عدم مقاومة اليهود وقت قبضهم عليه ، لا كما فعل سمعان حين قطع أذن عبد رئيس الكهنة ، وهو يقصد بالراعي في نبوة زكريا نفسه ، وبالرعية تلاميذه . ٣٢ - على أنه ليطمئنتهم إلى أن تشتت الرعية إنما هو إلى حين ، استدرك يقول ، ولكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل ، ، وهو يقصد بذلك تشجيعهم حتى لا يضمف موته من اعتقادهم فيه ، وحتى يعزيمهم وقت حزنهم عليه ، ويخبرهم بمكان وجوده بعد قيامته ، ولكي يؤكد لهم أنهم وإن تيددوا كخراف على أثر ضرب الراعي ، فسوف يجمعهم وإن تفرقوا عنه .

طلبت من أهل بطرس :

٣١ - سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم

لحظة . ٣٢ - ولكي طلبت من أجلك لكي لا يفني إيمانك .

وأنت فارجع وثبت إخوتك زماناً . (لوقا)

الشيطان يغربلهم : ٣١ - وكان التلاميذ قبل جلوسهم لأكل الفصح وسر

الشكر لا بعده ، على أرجح الأقوال ، قد تشاجروا فيما بينهم ، من منهم يظن أنه

يكون أكبر ، ، وهي المشاجرة التي انفرد لوقا بذكرها (لو ٢٢ : ٢٤ - ٢٧) ،

والتي لا يمكن أن تحدث بعد حزنهم حين علموا أن واحداً منهم سيخون سيده . (١)

وكان المتقدم في ميدان هذه المشاجرة بطرس ، ولذا اختصه المخلص بقوله ، سمعان

(١) مشاجرة التلاميذ : تشاجر التلاميذ على الرئاسة ثلاث مرات الأولى

أثناء الدور الثالث من خدمة يسوع في الجليل وشرحناها في قداس الأحد الثاني من

أيب ، والثانية بسبب طلبه أم ابني زبدي حين كان يسوع في طريقه إلى اورشليم لآخر

مرة ، وشرحناها في قداس ٢٧ هاتور ، والثالثة وهي التي نحن بصدددها هنا وحدثت

قبل العشاء الأخير وشرحناها في عشية يوم ٢ أمشير .

سمعان (١) هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالخنطة ، ، فناداه باسمه الأول الذي عرف به قبل أن يلقبه بطرس (مت: ١٦ : ١٨) ، وكرر النداء لإشارة إلى أهمية الكلام ، وإلى مزيد اعتناؤه بخيره الروحي ، وكأنه يقول له أنت طالب الفخر والعظمة ، وها أنت في خطر السقوط العظيم ، لأن الشيطان يطلب إهلاككم ويسعى في إسقاطكم ، لأنه عدوكم وعدو الله ويريد منعكم من تمجيدته ، وهو عدو قوي يكره كل خير ، ولا أحد يدري بتدابيره ومسايعه ، لكونه روحاً غير منظور ، وهو يظنكم تعتقدون في الشر كباقي اليهود ، ويحاول أن يكفركم ويطمع في انحرافكم عن ، ويذدر بكم كالأجراء معي ويسألني أن اتخلي عنكم ، وأنا أفضل ذلك إلى زمان يسير ليعلم أن ما تفعلونه هو من ضعف البشرية وليس عن بغض لي . وقوله « يغربلكم » هو استعارة مأخوذة من تنقية الخنطة بالغربال ، إذ يرفع القش من أعلاه ويهبط الغبار إلى أسفل ، فلا تبقى إلا الخنطة النقية ، وهكذا يغربلكم أي يمتحنكم ويضطهدكم فيسقط كالغبار من كان غير ثابت ، ويطير كالقش من فقد إيمانه ، ولا يثبت إلا النقي الخالص . وقد قال الله قديماً : «أنذا أمر فأغربل بيت إسرائيل بين جميع الأمم كما يغربل في الغربال وحببة لاتقع» (عا ٩ : ٩) ، وحدثنا بطرس عن الشيطان بقوله « اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتصقا من يبتلعه هو ، (١ بط ٥ : ٨) . على أن كلام السيد هذا يوضح لنا أن الشيطان لا يستطيع عمل شيء إلا بإسباح من الله ، وأنه مهما اجتهد في محاربة المؤمن فلا يقوى على من نفوسهم ، لأنه ملجأ مغلول اليدين بقوة الله التي تحفظ نفوس عبده .

الصلاة لأجل بطرس : ٣٢ - غير أن الخاص استدرك يقول لبطرس

« ولكنني طلبت من أجلك (٢) لكي لا يفنى إيمانك ، ؛ ويتشبث الكاثوليك بهذه

- (١) زيد في بعض النسخ قبل كلمتي « سمعان سمعان » كلمتا « وقال الرب » .
- (٢) شفاعة القديسين : إن صلاة السيد المسيح الشفاعية هنا من أجل بطرس ، وصلاته من أجل صالبيه بقوله « يا ابتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ما إذا يفعلون ، (لو ٢٣ : ٣٤) ، وصلاته الشفاعية من أجل تلاميذه (يو ١٧ : ٩ - ٢٤) هي أمثلة قدماها الخاص للصلاة الشفاعية تثبت وجرد هذه الصلاة ، وبالتالي وجرد شفعا غير ، وأن شفاعتهم هي غير شفاعته . وقد شرحنا موضوع شفاعة القديسين التي تعتقد بها الكنيسة في أنجيل باكر ليوم ٢٨ مسرى .

الآية زاعين أن السيد ترك بقية الرسل هدفاً لغربة الشيطان ، وصلى لأجل بطرس وحده كي لا ينقص ، إيمانه على حد تعبيرهم (١) ، ويحده وحده بالتعليم المصوم من الخطأ ، ويعطيه وظيفة تثبيت أخوته كما سنرى ، ولكن الواقع أن هذا زعم من لم يلتفت إلى صلاة المسيح لأبيه التي يقول فيها : لست أسأل أن تأخذم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير ، (يو ١٧ : ١٥) . فني الوقت الذي تناول فيه لوقا من المخلص أقواله الموجهة إلى بطرس ، كان خطاب يسوع عن البارقليط لكل الرسل لا لبطرس وحده ، وكانت تلك الصلاة الشفاعية إلى الآب من أجلهم كلهم لكي يجعلهم محفوظين من الشر .

ومن مقابلة الأناجيل الأربعة يتضح أولاً أن هجوم الشيطان ضد الرسل الذي تسلم عنه لوقا لا يتعلق إلا بالشك الذي ساورهم تلك الليلة في شخص معلمهم . ويتضح ثانياً أن سقوط بطرس ومحاولة المذكورين في ذلك النص هما الإنكار المثلث الذي ارتكبه هذا الرسول ، ويتضح ثالثاً أن دفعه هذا الإنكار قد صار باعترافه العلق فيما بعد بلاهوت سيده ، ويقول المخلص له « وأنا صليت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك . فكأن رب المجد يريد أن يقول لبطرس إنني وإن تخلت عنكم قليلاً فيهرب أخوتك وتسكرني أنت ، إلا أنني لا أتركك تخرج من الدار وأنت جاحدلى غير مؤمن بي . نعم إنني أسمح للشيطان أن يجربكم ويضطهدكم ، لينضح أن ما أتيتموه هو عن ضعف لا عن شر ، ولكنني قادر على حراستكم وحفظ أمانتكم . إن إيمانك يا بطرس يكاد يفنى لولا حراستي لك ، ولكن محبتك تثبت . وبالجملة فصلاة المسيح حفظت إيمانه من أن يتلاشى ثم قادته إلى التوبة ، وجعلت إيمانه أقوى مما كان قبل الإنكار وقرنته بالتواضع .

معنى تثبته لأخوته : ثم مضى السيد يقول لبطرس ، وأنت فارجع وثبت أخوتك زماناً ، (٢) ، ويستبدل الكاثوليك من هذا النص أن صلاة المخلص من أجل

(١) حرفت كلمة ، يفنى ، في طبعة اليسوعيين وجعلت ، ينقص ، ا صوتاً لمكانة بطرس من أن ينال منها فناء إيمانه بالإنكار .

(٢) قرأت هذه العبارة في طبعة بيروت هكذا : «وأنت متى رجعت ثبت أخوتك» .

بطرس كانت لكي لا يضل في تعليم الايمان ، وأنه كافة بعد ذلك أن يحمل عبء تثبيت باقى الرسل فى هذا الايمان ، وأن عليهم أن يعملوا بموجب تعليمه هذا المعصوم من الخطأ ، اتقاء لخطر الوقوع فى الضلال ، ولكن الواقع أن المخلص أراد أن يقول له إنك متى رجعت إلى الايمان بعد السقوط ، وتجدد قلبك بالتوبة تكون قد اخترت الضعف البشرى ، وعرفت كيف أنهضت من سقطتك . وهكذا يجب عليك إن رأيت أخوتك وقت الكرازة قد ضعفوا أن تثبتهم وتقوى إيمانهم ، ولكن لا بالتعليم بل بالتصرف والقُدوة المضادة لما صدر منك من إنكار ليلة الآلام . وهذا ما قام به فعلا بعد حلول الروح القدس ، فقد ألقى اليهود عليه الأباذى هو ويوحنا ، ووضعوهما فى حبس ثم أمرا بالأبلا بعلما البتة باسم يسوع (أع ٤ : ٣ - ٧ ، ١٨) . وفى مرة ثانية بعد أن قتل هيرودس يعقوب أخا يوحنا ، عاد فقبض على بطرس ووضعوه فى سجن ناويا أن يقدمه بعد الفصح إلى الشعب (أع ١٢ : ٣ - ٤) ، وأخيرا استشهد بالطريقة التى أنبأ بها سيده (يو ٢١ : ١٨ - ١٩) ؛ هذه هى طبيعة النشيت الذى كان واجبا أن يقوم به من نحو أخوته . أما بالنسبة إلى العصمة من الخطأ فى التعليم فقد كان ذلك من اختصاص الروح القدس وحده ، الذى وعد به يسوع تلاميذه جميعا ليصحبكم معهم ويذكركم بكل تعليمه ويرشدكم إلى جميع الحق .

نُبُوهُ بِسُقُوطِهِ :

٣٣ - فأجاب بطرس وقال له وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبدا .
٣٤ - قال له يسوع الحق أقول لك إنك فى هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تنكرنى ثلاث مرات . ٣٥ - قال له بطرس ولو اضطرت أن أموت معك لا أنكرك . هكذا قال أيضا جميع التلاميذ . (متى)

اتسكاه على نفسه : ٣٣ - اندفع بطرس يقول : وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبدا ، ويرى بعضهم أن الذى حمله على ذلك سلامة نيته ، والتمابه الشديد بمحبة سيده ، وعزمه الأكيد على تجنب خطية الإنكار . ولكن الواقع أنه ارتكب سقطا من ناحيتين ، فقد افتخر وميز نفسه عن بقية زملائه ، ثم ضاد نبوة سيده عن تشككهم فيه ، ونبوة زكريا عن تبديد الرعية . ويرى فم الذهب أنه كان خليقا به

أن يطلب إلى السيد بالأصالة عن نفسه وبالنيابة عن زملائه قائلاً أعنا حتى لا نتفرق أو نشك فيك ، ولكنه اتكالا على نفسه لم يفعل . ولهذا تركه المخلص يواجه مغيبه مسلحاً حتى يعالجه من دانه ، ويريه مضرة العجب وخطر الاتكال على النفس ، ويعلمه أنه كغيره عرضة للسقوط ، وألا أحد يعرف ضعفه وما سيرتكبه قبل أن يجرب . مكابرتة : ٢٤ - ولكي يؤكد له المخلص ضعف البشرية ، وخطأ ظنه أن

إنكار سيده ولو مرة واحدة محال ، رد عليه قائلاً : إنك في هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تنكرني ثلاث مرات ، أو حسب رواية مرقس : قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات ، وهو نطق إلهي يثبت معرفته له المجد بأمر الغيب ، وينطوي على مجابته لبطرس بالحقيقة المرة وهي أنه وإن كان لا يفدر مثل بتمية التلاميذ ، إلا أنه سينكر سيده لا مرة واحدة بل ثلاث مرات : ٣٥ - على أن بطرس تمادى في عجزته وكبريائه وتكذيبه لكلام سيده . وقال : لو اضطرت أن أموت معك لا أنكرك ، ، أو حسب رواية لوقا : إني مستعد أن أمضي معك حتى إلى السجن وإلى الموت ، ، وهو قول صحيح من جهة اعتقاده وما يضره في نفسه ، ولكن فاته أن سيده يعرفه أكثر مما يعرف هو نفسه ، وأن ذكر الموت سهل على المرء مادام الموت بعيداً عنه ، فأذا ما لاقاه وجها لوجه جبن بل خاف أشد الخوف وربما خار ، فالانكال على النفس مقدمة للسقوط . ولقد حملت وقفة بطرس هذه في وجه سيده سائر زملائه على الاقتداء به في تأكيد أمانتهم للمسيح :

همهم على الوجود :

- ٣٥ - ثم قال لهم حين أرسلتكم بلا كيس ولا مزود ولا أحذية هل أعوزكم شيء . فقالوا لا . ٣٦ - فقال لهم لكن الآن من لي كيس فليأخذه . ومزود كذلك . ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتري سيفاً . ٣٧ - لأنني أقول لكم إنه ينبغي أن يتم في أيضاً هذا المكتوب وأحصى مع اثنتي عشرة . لأن ما هو من جهتي له اقتضاء . ٣٨ - فقالوا يا رب هوذا هنا سيفان . فقال لهم يكفي . ٣٩ - وخرج ومضى كالعادة إلى جبل الزيتون . وتبعه أيضاً تلاميذه . (لوقا)

الاستعداد للكراسة : ٣٥ - ولما كان رب المجد حريصا على أن يعرف تلاميذه طبيعة عمل الكراسة الذى سيضطلمرن به فى المستقبل ، وأنه يختلف كثيرا عما نديهم إليه سابقا ، قال : حين أرسلتكم بلا كيس ولا مزود ولا أحذية هل أعوزكم شئ . فقالوا لا ، أى أننى حين بعثتكم لدعوة بنى إسرائيل أبدتكم بقوتى ، وحملت العناية الإلهية أصدقاؤكم على الاعتناء بكم ، ومنع أذى الأعداء عنكم ، حتى جرت أموركم على السداد . وكان هذا حين كانت مهمتهم السابقة مقصورة على السفر زمتا قصيرا ومسافة قريبة فى وطنهم . ٢٦ - ولكن بما أن الأحوال قد تغيرت ، وصار عليهم أن يسافروا الأسفار الطويلة للكراسة بين الغرباء والأعداء ، ويتعرضوا لضيقات وأخطار كثيرة ، مما يستدعى اتخاذ الحيطة لنفوسهم ، وتدبير أمورهم ومصالحهم ، فقد استدرك يقول : لكن الآن من له كيس فليأخذه ومزود كذلك ، أى أن من له نقود فليأخذها ليحصل بها على طعام فى أسفاره . وقوله : ومن ليس له فليبيع ثوبه ويشتري سيفا ، لم يرد به المقاتلة ، بل لأشعارهم بأنهم فى حاجة إلى اليقظة والانتباه التامين ، وأن القوة التى كانت لهم فيما مضى والتى ستكون مع خلفائهم من بعدهم ، إنما مصدرها هو كما يقول الرسول : لسنا أننا كفءة من أنفسنا بل كفايتنا من الله ، (٢ كو ٢ : ٥) .

غير أن لبعض المفسرين فى هذا الصدد آراء مخالفة ، فمن قائل إن السيد أمر تلاميذه أن يشتروا السيوف لتم حادثة قطع أذن العبد ملخس وشفاؤها على يد المخلص . ومن قائل إن السيف المقصود هو سيف الروح أى كلمة الله ؛ ويرى بعضهم أن الكيس والمزود والسيف ألفاظ مستعارة ، للدلالة على أن التلاميذ سيحتاجون يوما ما لاستعمال الوسائط المشروعة فى مباشرة خدمتهم وإتمام واجباتهم ، وأن كلام المسيح هنا لا يعنى أنه يجوز للكنيسة اتخاذ السيف لأرغام الوثنيين على اعتناق المسيحية ، بل إنه يحل للمسيحيين اتخاذ الوسائل الشرعية لحماية حياتهم الجسدية ، إذ لا يليق بهم ترك أمور معاشهم والوقاية من المخاطر اعتماداً على مجرد الاتكال على الله .

٢٧ - ثم قال لهم : لاني أقول لكم إنه ينبغي أن يتم فى أيضا هذا المكتوب وأحصى مع أمم ، (إش ٥٣ : ١٢) أى مع اللصوص على الصليب ، ولأن ما هو من جنى له انتضاء ، أى أن العمل الذى لأجله أتيت قد قارب على التمام ، وأوشكت

ويقول عن مدبرها لانهم « في وسطها كالأسد المفترسة . ويتبلون الرشا ، (١) وعن الكهنة لانهم « لم يميزوا البار والفاجر ، (٢) ؛ أما الانبياء « الذين مسحهم يسقطون لانهم ينظرون الباطل وينمون الكذب ، . (٣)

المزمور : (٥٨ : ١ ، ٦٨ : ١٨)

يشير هذا المزمور في مطلعها إلى ما جاء بفصول الانجيل الاربعة من اقتراب يهوذا الاسخريوطي موفدا من قبل رؤساء الكهنة والفرسيسيين في جمع من الناس لمسك يسوع ، وبلسان الخلص يتضرع إلى الله الآب أن ينجيهم منهم ؛ ويشير في فقرته الثانية إلى ما جاء بالفصول المذكورة من اكتاب السيد في جشيمانى . ونوم تلاميذه أثناء صلواته فيقول : خلصني من أعدائي يا الله . ومن الذين يقومون على أقدننى . وانتظرت من يحزن معي فلم يوجد . ومن يعزيني فلم أصب ، (٤) .

الأنجيل الأربعة :

(مت ٢٦ : ٣٦ - ٤٦) ، (لو ٢٢ : ٤٠ - ٤٦)

(مز ١٤ : ٣٢ - ٤٢) ، (يو ١٨ : ٣ - ٩)

وتتكلم هذه الانجيل الاربعة عن موضوع واحد هو « اكتاب الخلص في جشيمانى ، ، وكذلك عن نوم تلاميذه أثناء صلواته ، وعن اقتراب يهوذا متسله مع الجمع ومعهم المشاعل والسلاح ، واعتراف الخلص لهم بأنه « يسوع الناصرى ، الذى يطلبونه .

أناجيل الساعة السادسة

(مت ٢٦ : ٣٦ - ٤٦) ، (لو ٢٢ : ٤٠ - ٤٦)

(مر ١٤ : ٣٢ - ٤٢) ، (يو ١٨ : ٣ - ٩)

في طبعتيروت : قرئت الآيات هكذا : (١) « فتنة أنبيائها في وسطها أخذوا الكرز والنفيس ، فوضوا كلمة « أنبيائها ، بدل « مدبرها ، للتقليل من شأن الكهنوت . (٢) « لم يميزوا بين المقدس والحلل ، ! (٣) « وأنبيائها قد طينوا لهم بالطفال والبنين باطلا وعارفين لهم كذبا ، ! (٤) « انتظرت رقة فلم تكن ومعزني فلم أجد ، .

١. كتاب المخلص في مجسماني

مترجم :

بعد أن أنبا المخلص تلاميذه ليلة آلامه بشكرهم فيه ، وبعد أن تنبأ عن إنكار بطرس له في هذه الليلة ، خرج معه تلاميذه إلى حقل جشيماني حيث بدأ يحزن ويكتئب . وأناجيل هذه الساعة التي تتناول هذا الموضوع تتحدث أولاً عن كتابه في هذا البستان ، ثم عن صلواته الحارة التي رفعها إلى أبيه طالباً أن ترفع عنه كأس الموت ، وأخيراً عن مجيء ساعة مسكه وتسليمه للرؤساء .

١. كتابه في مجسماني :

٢٦ - - حينئذ جاء معهم يسوع إلى حقل يقال له جشيماني فقال

للتلاميذ اجلسوا ههنا حتى أمضي وأصل هناك . - ٢٧ - ثم

أخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب .

٣٨ - - فقال لهم نفسي حزينة جدا حتى الموت . امكثوا ههنا

واسهروا معي . (متى)

٣٦ - - ذكرنا فيما سلف أن السيد المسيح وتلاميذه بعد أن سبحوا في العلية

خرجوا إلى جبل الزيتون ، ومنه اتجهوا إلى عبر وادي الارز (١) حيث كان بستان

دخلوه كما يروي يوحنا (يو ١٨ : ١) ، وهو البستان المعروف باسم جشيماني . (٢)

وبدأ متى يروي قصة الاكتاب فقال إن السيد اجلس تلاميذه منفردين ، ثم أخذ

ثلاثة منهم وابتدأ يكتب أمامهم ، وبعد ذلك انفصل عنهم نحو رمية حجر

وشرع يصلي .

٣٧ - - استصحابه ثلاثة : واصطحب المخلص من تلاميذه بطرس ويعقوب

ويوحنا ابني زبدي ، لأنهم شاهدوا مجده يوم التجلي ، وشاهدوا إقامته لابنة يائرس ،

(١) قرمت هذه الكلبة في طبة بيروت و وادي قدرون .

(٢) بستانه مجسماني : في هذا البستان ثمانية أشجار زيتون تحجرت أخشاب

سيمانها وبلغ محيط قطر الواحدة منها ١٢ متراً ، وتحت هذه الأشجار صل السيد بلجاجة

حتى صار عرقه كقطرات دم .

حتى إذا مارأه صلى طالبا عبور الكأس عنه لا يتغير لهم حال ؛ ويرى بعضهم أنهم كانوا أفضل التلاميذ لامتيازهم بتقاوة القلب والمحبة الكاملة لسيدهم ، وإذا كان أتيقن القلب يعاينون الله فأولى أن يعاينوا أعماله . وقد اختار ثلاثة فقط لإكراما للعدد الثلاثي ، وحتى إذا شهدوا للعالم بحال صلواته تكون شهادتهم كما جاء بالعهدين كاملة .

حزنه واكتسابه : ويقول متى ومرقس إنه ابتداء يحزن ويكتسب ؛ ولما كان تعليم الصلاة بالفعل وبخاصة وقت الآلام أوقع في النفس ، ولما كانت أحزان الدنيا أكثر من أفراحها فقد اقتضى الحال أن يؤدي المعلم الأعظم صلاة الحزن أمام تلاميذه ليتقنوا به . وصلاة الحزن لا تتضمن تقديساً ولا تسليحا ولا شكرا ولا اعترافا ، لأن هذه لها وقتها الخاص وهو وقت السلامة ، كقول الرسول ، أمرور أحد فليرتل ، (يع ٥ : ١٣) ، أما وقت التجربة فيستلزم مداومة التضرع والتذلل للخلاص من الشدة ، طبقا لقول الخالص لتلاميذه عن شدائهم المستقبلية « اسهروا وتضرعوا لكي تخلصوا من هذه الأمور الكاثنة » (لو ٢١ : ٣٦) . ومراعاة لأن أحزان الخالص لم تبلغ أشدها إلا في أسبوع الآلام وبخاصة في أيامه الأخيرة ، فقد فرضت الكنيسة على بنيتها ممارسة الصوم والصلاة بتدليل طوال هذا الأسبوع التماسا لرحمة الذي « تألم عنا لكي يألامه المحبة يخلصنا » .

٣٨ - ولما ابتداء يحزن ويكتسب أو كما قال مرقس « يدهش ويكتسب » ، والدهش معناه الاضطراب ، قال لهم « نفسي حزينة جدا حتى الموت » . ومع أنه بهذا القول كان يريد إخفاء لاهوته عن إبليس ، إلا أنه كان في الواقع أيضا حزينا أولا على سقوط تلميذه يهوذا ، وثانيا علينا نحن الذين تغلب علينا الشيطان وأوقعنا في الخطية التي كانت سببا في موته عنا . وبلسان النبوة عبر داود عن هذا الحزن بقوله « اضطرب قلبي في وجزع الموت أتى علي . خوف ورعدة أتيا علي وغشيتني الظلمة » (مز ٥٥ : ٤ - ٥) . أما بولس فصور حاله هذه بقوله « الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه » (عب ٥ : ٧) ، ثم ابتعد عنهم نحو رمية حجر كما يقول لوقا وابتداء يصلي .



صلاة الخفص في جثسيان

ابتعاده في الصلاة : ولا يتعاده عنهم في الصلاة
أسباب كثيرة ، فأما أنه اعتاد الخلوقة وقت أدائها ،
ولما أنهم لم يكونوا يفارقونه البتة . وقد أراد بابتعاده
تعليمنا البعد عن الناس ومشاكل الحياة في خلالها ،
لأسيما وقت الحزن أو توقع الشدة ، لكي تكون في
الخفاء كما أوصى في عظته على الجبل ، ولكي يسمع تلاميذه
خطابه فيتشبهوا به فيه ، وأخيرا لكي يظلم تبصلا
الحزن الضعف البشري فيغري الشيطان على تحريض
اليهود على قتله ،

صلاة وتر وبرها :

٣٩ - ثم ابتعد قليلا وخر على وجهه وكان يصلي قائلا يا ابتاه
إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس . ولكن ليس كما أريد أنا
بل كما تريد أنت . ٤٠ - ثم جاء إلى التلاميذ فوجدهم نياما .
فقال لبطرس أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة .
٤١ - اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة . أما الروح ففشيظ
وأما الجسد فضعيف . ٤٢ - فضى أيضا ثانية وصلى قائلا
يا ابتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها
فلتكن مشيئتك . ٤٣ - ثم جاء فوجدهم أيضا نياما .
إذا كانت أعينهم ثقيلة . ٤٤ - فتركهم ومضى أيضا وصلى
ثالثة قائلا ذلك الكلام بعينه . (متى)

٣٩ - أ - الموت لا يفزعه : يقرر متى أن الخفاص تقدم قليلا وخر على
وجهه وكان يصلي قائلا يا ابتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ، ويقول المتشككون
إنه بهذا القول قد فزع من الموت ، ولكن الواقع أنه لم يفزع البتة والأدلة على ذلك
متوفرة ، فهو الذي قال للفريسيين ، والراعي الصالح يبذل نفسه عن خرافه ،
ولترما وأنا هو الطريق والحق والحياة . وحين طلب منه اليهود آية قال لهم ، اتقصروا
هذا الهيكل وأنا أقيمته في ثلاثة أيام ، وهو الذي شجع تلاميذه بقوله ، لا تخافوا

من الذين يقتلون الجسد ، ، وقال لهم غير مرة « إننى أصلب وأموت وفى اليوم الثالث أقوم . » وحين انتهى بطرس بسبب ذلك قال له « اذهب عنى يا شيطان ، » وهو صاحب القول المأثور « جيل شرير يطلب آية ولا تعطى له إلا آية يونان النبى . » كل هذا كان قبل القبض عليه ، أما قبيل ذلك مباشرة فقد كان قادراً على الهرب كما فعل مرات من قبل ، بل كان فى متدوره ألا يذهب إلى الموضع الذى يعرفه يهوذا ، يضاف إلى هذا أنه هو الذى أسلم نفسه بأيثاره . وهناك غير ما ذكر عليه بالخيرات العظيمة التى ينتجها موته وهى الخلاص وإهلاك الشيطان ، وكل هذا لا يمكن أن يتصور معه فزعه من الموت .

أسباب اضطرابه : أما أنه اضطرب وطلب أن يعفى منه فسيبه أولاً - حزنه على أورشليم وأهلها الذين أبادوا نفوسهم بشهواتهم وهم شعبه المختار ، وتشبثت الرعية يحز فى نفس الراعى ويحزن قلبه ، كما قيل عن الله حينما رأى أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض « فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض . وتأسف فى قلبه ، (تك ٦ : ٦) . ثانياً - رغبته فى أن يحقق تجسده واتخاذ بشرية كاملة . ثالثاً - تعليم تلاميذه ألا يفخروا بالقوة التى ستحل عليهم ، وأن يذكروا دائماً طبيعتهم البشرية الحادثة للنجرة ، وأن يفخروا بالرب فحسب ، ويعترفوا أن كل شيء منه . رابعاً - لاجلنا وبسببنا ، لأن الرب وضع عليه أثم جميعنا ، وقد حمل خطايانا من أجلنا لا بسبب نفسه إذ لا خطية عليه . وهذا الاضطراب الذى بدا عليه كان تصرفاً من تصرفاته التدبيرية ، فعله حتمية بأيثاره لا عن فزع مثلنا .

ب - مشيئته الواحدة : وبعد أن طلب عبور كأس الموت عنه قال « ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت ، » ويقول المتشككون إن هذا يدل على أن له بعد الاتحاد مشيئتين ، ولكن الواقع أنه لا يمكن أن يكون له مشيئة غير مشيئة أبيه ، ودليل ذلك قوله « أنا والآب واحد ، » (يو ١٠ : ٣٠) . وبناء على ذلك فقد أخطأ مجمع القسطنطينية المنعقد أيام الامبراطور قسطنطين الليحاني (٦٦٨ - ٦٨٥ م) حين فسر هذا النطق خطأ وقرر بدعة المشيئتين وقد فندناها بأسباب فى قداس الأحد الثالث من أمشير . والحقيقة أن قوله هذا تقديره هو ألا تكون إرادة البشرية الميالة للشهوات والتمايلة الصبر على الشدائد بسبب الحق ؟ بل إرادتك التى هى وإراتى واحدة ؛ فقد أقام نفسه مقام الخليفة بأسرها لأنه تحمل خطايانا أجمعين .

ح - عليه بمصيره : ويقول المتشككون ثالثاً إن قول المخلص وإن أمكن، أن تعبر عن هذه الكأس يفيد جهله بما سيكون من أمره ، ولكن الواقع أنه كان عالماً علماً شافياً بما كان وما سيكون من سائر الأمور ، ودليل ذلك إنبأوه تلاميذه بجميع ما يحل به من اليهود وموته وقيامته؟ والأمثلة على علمه بكل شيء قبل كونه أكثر من أن تعد . إنما هو صلى بهذه الألفاظ ليعلم الجميع إذا ما وقعوا في شدة أن يستعملوها بعينها ، ويتوسطوا في السؤال بين حالتى الوقوع في الشدة والخلاص منها ، تاركين إلى البارئ تعالى الاختيار الذى يراه . ويرى بعضهم أنه لما كان أكثر الناس الذين ماتوا خطاة ، ولا يمكنهم أن يقوموا بشروط التوبة كالخزن والقلق والخوف من حكم الله عليهم ، فقد أقام له المجد نفسه مقامهم وحمل عنهم هذه الشروط حتى فداهم ، وقد جلبها على نفسه كتحصيل تديري لإتمام مقاصده الألهية .

د - ويتأوه على عهده : وأخيراً يقول المتشككون إن السيد بقوله لتعبر عن هذه الكأس قد رجع عن وعده ببذل نفسه عن خرافه ، ويرد على ذلك بأنه لم يرجع البتة بل أنتم بالفعل الصريح ماسبق فوعده به وآتمه بمحض إرادته ، وما يعمل بالاختيار لا يلزم عنه رجوع .

الملاك الذى يتوبه : ويقول لوقا وظهر له ملاك من السماء يقويه ، ويرى فريق من الشراح أن هذا الملاك كان رئيس جماعة من الملائكة ، وأنه وجماعته كانوا قائمين على خدمة المخلص من ولادته إلى صعوده ، فهو الذى بشر الرعاة بمولده وأنشد مع جماعته تسبحة المجد لله فى الإعالى ، وجاء معهم لخدمته عقب التجربة ، وأنه الذى بشر النسوة بقيامته ، وترامى للتلاميذ حين صعوده . ويرى فريق ثان أنه غبريال المبشر لأنه تولى خدمته من البشارة إلى الصعود ، ويرى فريق ثالث أن هذا الملاك لم يكن ملازماً له بل ظهر باختياره ، بدليل قول الإنجيل عنه إنه ترامى من السماء ؛ وسواء أكان هذا أو ذاك فاللهم هو الحكمة فى ظهوره .

فالذين يرون أنه كان ملازماً له يقولون إنه كان فيما مضى عارفاً بأحواله تماماً ، وأن ما فعله صدر عن سلطانه واقتداره ، فلما رآه هنا يطلب بجمرة الاعفاء من الموت ، يبادر إلى معونته دون أن يعلم إن كان محتاجاً إليها أم لا . أما الذين يرون أنه لم يكن ملازماً له فيقولون إن المخلص قصد بظهور الملاك أثناء الصلاة تعليمنا أن الملائكة مرتبون لأعانة المصلين على هذا النحو ، وأنه لم يكن محتاجاً إليه بدليل قول

الأنجيلي إن الملاك ظهر لأعانه لأنه أعانه فعلا . ويرى آخرون أن الصديقين جرت العادة إذا صلوا أن تحضر الملائكة لقضاء حوائجهم ، وقضاء الحوائج تقوية ومعونة .

ويرى المفسرون أن تقوية الملاك له كانت بالحضور لديه للتعزية والتسلية ، سيما وأن حضوره لم يحصل إلا بعد أن طلب المخلص من تلاميذه أن يسهروا معه ولم يتدروا . ويقولون إن ألفاظ التعزية جرت هكذا ، لك القوة يا مخلص . لك المجد يارب . لك العزة ياملك ، ، أي أن هذه الأوصاف تليق بك ، وأنت رغم ما أظهرت من ضعف بمشيئتك فأنت باق إلهما قادرا بقوتك ومشيئتك . واستناداً إلى هذا التأويل رتب الكنيسة تسبحة ، لك القوة والمجد والبركة والعزة . . . في أسبوع الآلام ، وهي التي سبجها بها الملاك .

ثم يشبهون موقف هذا الملاك من المخلص بموقف بطرس منه ليلة مسكه ، فالملاك حين رآه قلقا على غير العادة تقدم بواضع المحبة المتأصلة في طبيعه لمعونته ، ولكن السيد وكان قلقه اختياريا لم ير أن يستعين به كما يفعل الضعفاء . وبطرس بالمثل حين عز عليه أن يرى الجند يلقون القبض على سيده ، استل سيفه وبدافع المحبة أراد أن يقاتل ، ولكن السيد منعه قائلا ، الكأس التي أعطاني الآب ألا أشربها ، ، فالملاك وبطرس مشكوران على ما فعلا ، وسيد الكل بمجد لأنه أثبت بالقول وبالفعل رغبته عن معونتهما .

نزول عرقه كالدّم : ويمضي لوقا في روايته عن يسوع قائلا ، وإذا كان في جهاد كان يصلي بأشدّ لاجحة ، ، فكما قصد أن يظهر لأبليس أنه كسائر الناس يحتاج إلى تقوية الملاك وقت الشدة ، هكذا أظهر له أنه مثلهم ، يصلي بلجاجة ، إبان المتاعب والتلق . ودلل بطلبه وهو ساجد على تمكن نار الخشوع من التلب كما قال داود ، عند هديدي اشتعلت النار داخلي ، (مز ٣٩ : ٣) ، لعلنا أن نلتجئ للصلاة بلجاجة وقت الشدة وقرنها بالسجود لله ، للدلالة على تذلل الباطن والخضوع الكامل وتسليم المشيئة وتفويض الأمر في كل ما يكون للقدرة الإلهية .

ثم يقول البشير ، وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض ، ، وتصب العرق يدل أحيانا على الانفعال الشديد ، وهو هنا يدل على احترق القلب وحزن النفس وشدة القلق . وكما كان العرق علامة العقاب لآدم إذ قال له الله ، بعرق وجهك

تأكل خبزا ، (تك ٣ : ١٩) ، هكذا بهرق الخالص كان الخلاص من مرض الخطية . وسيلانه متمزجا بالدم ليس بالأمر المستحيل ، بل كثيرا ما شوهد عيانا وقت الغم الشديد والضيق العظيم . وقد انفرد لوقا وهو طبيب بأيراد هذا الخبر ، على أنه لا يلزم من روايته أن العرق كان متمزجا بالدم بل أن قطراته كانت كبيرة في حجم قطرات الدم ، وانحدرت على الأرض كالدم من الجرح ، والمبالغة في التوجع تفعل في العرق ذلك . ويقول بعض الشراح أن توجع الناس عن نفوسهم غير كاف لخلاصهم ولا يفي ما عليهم من دين الخطية ، لذا أقام الخالص نفسه مقامهم وحمل من المشقة عنهم ما كان يجب عليهم حمله ، وهذا هو باطن الأمر ، أما ظاهره فقد قصد بتوجهه تلاميذا مثال الصلاة الختمية في مثل هذه الظروف . وقد سماه المعمدان حملا لأنه يحمل خطية العالم ، أى يستغفر للناس بذاته أى بتضرعه وألمه وحزنه وموته . وكما أنه إذا أراد إنسان تحايص شخص عزيز عليه كوله مثلا ، أظهر غاية الاحتراق والأشفاق الشديد عليه ، فهكذا تصرف سيدنا من أجل خليقته وهى بمنزلة ولده .

٤٠ - نوم تلاميذه : ولما تهض رب المجد من الصلاة جاء إلى تلاميذه « فوجدهم نياما ، ، ويعزى نومهم إلى سببين أولهما الغم الشديد الذى استحوذ عليهم ، والذى يصف القديس بطرس السدمتى أثره فى النفوس بقوله إنه « يقلل حسها ويمنع يقظتها ، ويسبى القلب ويشخص القوة المتخيلة ، ويقلل روية القوة المفكرة ، ويبطل عمل الحواس الداخلة ، ويقلل الحركة الاختيارية . ويحصل هذه الأشياء تقلل الحركة داخلا وخارجا يعنى الحركة الإرادية الحيوانية والنظرية ، فيتزايد تصاعد البخار إلى الدماغ ويحدث النوم ، (١) . أما ثانيهما فهو أنهم قضوا تلك الليلة ساهرين ، وما ان بلغوا نهايتها حتى غلبهم النوم بحكم العادة . فإذا أضفنا إلى هذا أنهم رأوا الأحيلة لهم فى الأمر ، لانتسنا لهم بعض العذر فى نومهم .

غير أن يسوع قال لبطرس « أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معى ساعة واحدة ، (٢)

(١) أنظر « القول الصحيح فى آلام السيد المسيح ، ص ٩٠
 (٢) فى الكنيسة التى فى بستان جثسيماني وأمام هيكلها يوجد بقعة حجرية مستطيلة من الأرض ، تركت بطبيعتها وأحيطت بسور رخامى ، وهى موضع نوم بطرس ويعقوب . ويوحنا حيث كان يأتى يسوع ويقول لهم « أما قدرتم أن تسهروا معى ، »

وهو توبيخ فيه إشارة إلى خور قوتهم ، وإلى أن تعهدهم يبذل نفوسهم معه ما كان إلا كلاما فحسب . فكأنه يقول لهم إن كنتم لا تستطيعون مقاومة النوم فكيف تقرون على مقاومة التجارب العظمى واختص بطرس بالذات بكلامه هذا لأن مواعيده السابئة بالمحبة والتبات كان قد بز فيها زملاءه !

٤١ - حشهم على الصلاة : ثم حشهم على السهر والصلاة بقوله : اسبروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة ، ، وبديهي أنه لم يقصد أن يصلوا من أجله ، بل لينجوا من التجربة التي كانوا معرضين لها حينئذ ، وهي أولا فقدان ثقتهم به إذا رأوه مهاناً من اليهود والروم ، وثانياً تركهم إياه عند تبدد آمالهم الأرضية . وأضاف قائلاً : أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف ، وهو يريد بالروح النفس وبنشاطها قهرها جميع الشهوات ، وبضعف الجسد نفوره من الآلام ، وغايته من ذلك لا التماس العذر لهم بل حشهم على السهر والصلاة . ومعلوم أن الروح والجسد يقاوم أحدهما الآخر فالويل الحسنى التي كانت لديهم بحسب روحهم النشيط ، لم تحمهم من السقوط في التجربة بسبب جسدهم الضعيف ، وهكذا هرب منهم من هرب وأنكر من أنكر !

٤٢ - صلاته ثانياً : وصلاة المخلص في الدفعة الثانية وإن اختلفت في ألفاظها عنها في الأولى إلا أنها تتفق وأياها في المعنى . والسيد حين عاد بعدها إلى تلاميذه ووجدهم نياماً لم يوبخهم كما فعل أولاً مادام التوبيخ لم يجد ، وإن كان يستدل من رواية مرقس أنه أيقظهم ولم يستطيعوا الإجابة بشيء لفرط ما عراهم من الخجل ؛

٤٣ - ويعلل متى ذلك بقوله : إذ كانت أعينهم ثقيلة .

٤٣ - صلاته ثالثة : ويمضى متى في الرواية قائلاً إن المخلص تركهم ومضى أيضاً ، وصلى ثالثة قائلاً ذلك الكلام بعينه ، ، ويرى بعض المفسرين أن ترديده الصلاة ثلاث مرات يبرز أن يكون مراده منه تعليم الناس إذا ما وقعوا في التجارب وبخاصة التي يتوقع فيها خروج النفس من الجسد ألا يقتصر على الصلاة مرة واحدة . ويرى البعض الآخر أنه قصد إلى تمجيد الثالوث الأقدس ، لأنه كان في أقواله وأفعاله وأمثاله يذكر أموراً تدل على التثليث . فن أقواله تشييه ملكوت السموات بخميرة الثيب في ثلاثة أكيال من الدقيق ، والأرضة الثلاثة التي أراد شخص اقتراضها من صديقه ، وطلبه إلى بطرس ثلاث مرات أن يرعى خرافه .

ومن أفعاله تمكينه إبليس من تجزئته ثلاث مرات ، وإقامته ثلاثة من الموت لهم لعازر وابن الأرملة وابنة يائرس ، وصلاته ثلاث مرات ليلة الآلامه ، وإقامته في القبر ثلاثة أيام ، وظهوره لتلاميذه عقب القيامة ثلاث مرات (١) . ومن أمثاله تقسيمه القلوب في مثل الزراع إلى ثلاثة أقسام ، وتقسيمه مقادير ثمرتها إلى ثلاثين وستين ومائة . وهناك غير ما ذكرنا الكثير من الأمثلة وكلها تدل على أن العدد الثلاثي عدد كامل .

مجيء الساعة

٤٥ - ثم جاء إلى تلاميذه وقال لهم ناموا الآن واستريحوا .

هوذا الساعة قد اقتربت وابن الإنسان يسلم إلى أيدي الخطاة .

٤٦ - قوموا انطلقوا . هوذا الذي يسلمني قد اقترب .

٤٥ - ولما أتتم مخلصنا الصلاة للمرة الثالثة ، جاء إلى تلاميذه وقال لهم ناموا

الآن واستريحوا ، فقد أشفق عليهم من الكآبة التي استولت عليهم ، والنوم في مثل هذه الحالة من أعظم ما يريح النفس والبدن . ويفيد قوله هذا أنه في غير حاجة إلى معرفتهم وأن الأمر قد بلغ نهايته . وقد يكون مراده أن يصيبوا بعض الراحة الآن لأنهم مقدمون على أمور أصعب ، عند ما يرونه مهاناً من قوم أشرار ويتحتم عليهم السهر اضطراراً . ولهذا يقول بعض المفسرين إن التلاميذ لم يذوقوا شيئاً من النوم أو الطعام من حين أسلم السيد إلى حين قام وشاهدوه بأعينهم . وبقوله هوذا الساعة قد اقتربت يريد مساعاة تسليم ذاته ، وهي ساعة معينة أفرزتها المشيئة الإلهية منذ القدم . وعلمه بمجيئها يفيد أنه أسلم نفسه بإرادته ، وأنه عارف بالخطايا والمزيمات كقول الأنجيلي عنه « فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه » (يو ١٨ : ٤) . وبقوله « وابن الإنسان يسلم إلى أيدي الخطاة ، دل على أنه لا يستحق الموت ، ولكن اليهود فعلوا به ما فعلوا لحيث نياتهم .

٤٦ - ثم أتجه المخلص أخيراً إلى هؤلاء التلاميذ الثلاثة وقال لهم « قوموا

انطلقوا ، أي أنه ترك المكان الذي كان يصلي فيه منفرداً وجاء إلى حيث بطرس ويعقوب ويوحنا وقال لهم قوموا انطلقوا إلى حيث بقيت التلاميذ ، على أن يذهبوا

(١) الأول في (١ كو ١٥ : ٥) ، والثانية في (مر ١٦ : ١٢) والثالثة في

(مر ١٦ : ١٤) .

جميعا إلى المكان الذي يعرفه يهوذا حيث يتم التسليم ، لأنه لا ينبغي أن يلبث معهم حيث هو انتظارا لحبي يهوذا ومن معه ، بل ينبغي أن يستقبل الأعداء المقبلين ويواجه الخطر الذي لا يريد أن يتفاداه أو يمنع وقوعه . ويرى بعض المفسرين أن قوله « قوموا ننتقل » ، أى نتطلق من الأرضيات إلى السمائيات .

وختم رب المجد حديثه بقوله « هوذا الذى يسلمنى قد اقترب » ، أى هوذا قد اقترب يهوذا الحائن الذى كان مجتهدا ومستيقظا لتسليمى فى حين كان زملاؤه الأحد عشر نياما ! وهكذا أسدل الستار على مشهد ثالث من مشاهد تلك الليلة الليلاء الأليمة !

الساعة التاسعة من ليلة الجمعة

القبض على يسوع

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو « القبض على يسوع » ، فالنبوة الأولى تتحدث عن مجازاة الله لهؤلاء الأعداء الأشرار الذين ألقوا القبض عليه ، كما قرر تخريب قرى يهوذا الشرهم ، والثانية عن تسليمهم لسيف الأعداء ، كما أسلم بنى عمون لنفس المصير . أما الأناجيل الأربعة فتتكلم عن القبض عليه وتقديمه إلى قيافا رئيس الكهنة .

النبوات :

الأولى : (أر ٩ : ٧-١١)

مجازاة الله الأشرار : يعان الله تعالى عزمه فى مطلع هذه النبوة على مجازاة إسرائيل من أجل شرورهم وذلك بقوله « وأكافئهم مقابل شر ابنة شعبي » (١) ، ويمضى فيعدد هذه الشرور بقوله « ألسنتهم سهام قاتلة ، وأفواههم تتكلم بالفتن ، ويكلم قريبه بالسلام وفى باطنه يكن له » ، وفى ذلك إشارة ضمنية إلى خيانة يهوذا

فى طبعة بيروت : قرئت الآية المذكورة هكذا (١) « لآنى ماذا أعمل من أجل بنت شعبي » ، وذلك للتقليل من قيمة الأعمال التى يرتب عليها الخلاص أو الهلاك يوم الدين .

الأسخريوطى . ثم يهدد أورشليم وقرى يهوذا بقوله ، وسأجعل أورشليم مسكناً
للتنانين (١) وأخرب قرى يهوذا ولا يكون فيها ساكن .

المثابرة : (حز ٢١ : ٢٨ - ٣٢)

تسليمهم للسيف : وتبين هذه النبوة نوع الجزاء الذى يحل بالأشرار وهو
تسليمهم للسيف ، ففيها يسلط الله السيف على بنى عمون ويقول ، أيها السيف المسلول
للذبح المصقول الألفاء قم وابق برؤياك الباطل لتقطع أعناق المخالفين ، (٢) ، وفى
هنا إشارة ضمنية إلى ما جاء بالإنجيل الأول من هذه الساعة وهو قول المخلص
لبطرس ، أردد السيف إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون بالسيف بالسيف يهلكون ،
ثم يتوعد الله تلك النفوس الشريرة بقوله ، وأفيض عليك رجزى وأنفخ عليك بنار
غضبى وسأسلك للبربر صانعى الهلاك . ودمك يكون فى وسط أرضك .

الزمور : (٢٧ : ٤ ، ٣٤ : ٥٠ ، ٤٤)

ويشير هذا الزمور فى فقرته الأولى إلى قبلة يهوذا الناشئة لسيدته ليلة آلامه ،
ويطلب إلى الله مجازاته حسب فعلته النكراء : ويشير فى الفترة الثانية إلى خروج
الجميع بالمشاعل للقبض على يسوع ، ويطلب إلى الله انتصاح أمرهم بسبب مزامرتهم
فيقول : المتكلمون مع أصحابهم بالسلام والشرور فى قلوبهم أعظم يارب كحسب
أفعالهم ومثل شر أعمالهم .

فليخز ويخجل جميع الذين يطلبون نفسى وليرثد إلى الوراء ويفتضح الذين
يتآمرون على بالسوء .

الوقايل الأربعة : (مت ٢٦ : ٤٧ - ٥٨) ، (لو ٢٢ : ٤٧ - ٥٥)

(مر ١٤ : ٤٣ - ٥٤) ، (يو ١٨ : ١٠ - ١٤)

وتتكلم الأناجيل الأربعة عن موضوع واحد هو إلقاء القبض على يسوع
والذهاب به إلى قيافا رئيس الكهنة .

فى طبعة بيروت : قرأت الآيات هكذا (١) وأجعل أورشليم رجماً وماوى بنات آوى
(٢) « قتل سيف سيف مسلول للذبح مصقول للفتاة للبريق » ورضع شاهد على
كلمة ولثابة ، وكتب عنه فى الحاشية « أو الألفاء » طبقاً للنص القبطى

أناجيل الساعة التاسعة

(مت ٢٦ : ٤٧ - ٥٨) ، (لو ٢٢ : ٤٧ - ٥٥)

(مر ١٤ : ٤٣ - ٥٤) ، (يو ١٨ : ١٠ - ١٤)

القبضه على يسوع

تمهيد :

ما كاد رب المجد ينتهي من قوله لتلاميذه «هوذا الذي يسلمني قد أقرب»، وذلك عتب فراغه من الصلاة الأخيرة في جثسياني، حتى أقبل يهوذا ومعه الجموع للقبض عليه. وأناجيل هذه الساعة التي تتناول هذا الموضوع تتكلم أولا عن إطباق الجماهير عليه ومسكه على أثر قبلة يهوذا الغاشة، ثم عن تحمس بطرس انتقاما لسيدته وقطعه أذن عبد رئيس الكهنة، وهروب التلاميذ على أثر توبيخ السيد للجموع، وأخيرا عن اقتياده إلى الرؤساء حيث حوكم، وعن اتباع بطرس ويوحنا له ليعرفا ما يؤول إليه أمره.

القبضة الغاشة :

٤٧ - وفيما هو يتكلم إذا يهوذا واحد من الاثني عشر قد جاء

ومعه جمع كثير بسيف وعصى من عند رؤساء الكهنة وشيوخ

الشعب . ٤٨ - والذي أسلمه أعطاه علامة قائلا الذي أقبله

هو هو . أمسكوه . ٤٩ - فلوقت تقدم إلى يسوع وقال السلام

يا سيدى وقبله . ٥٠ - فقال له يسوع يا صاحب لماذا جئت .

حيثك تقدموا وألقوا الأيادي على يسوع وأمسكوه . (متى)

٤٧ - بحىء الجموع : بدأ متى موضوع القبض على المخلص بقوله إنه فيما هو

في البستان يقول لتلاميذه «قوموا تنطلق»، وذلك عقب فراغه من الصلاة، وإذا

يهوذا واحد من الاثني عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيف وعصى، وهنا يضيف

يوحنا أن يسوع خرج حالا للملاقاة، وهو عالم بكل ما يأتي عليه، بما يدل على

أنه أسلم نفسه باختياره، وإلا لكان في إمكانه أن يهرب، ثم قال لهم «من تطلبون

فقالوا يسوع الناصرى». فلما قال لهم بكل شجاعة «أنا هو»، رجعوا إلى الوراء

وسقطوا على الأرض ، ، ويرى بعضهم أن سقوطهم أمر اختاره المخلص ليدل على قوته الإلهية ، وأنه لو أراد لاستأصلهم في الحال ، في حين يرى البعض الآخر أن سقوطهم أمر طبيعي بسبب علمهم أنه ملك وله سلطان باهر. ولما أفاقوا أعاد عليهم السؤال فأعادوا نفس الجواب ، وقد أعاد السؤال مع علمه بمجيئهم لأخذه ، حتى تثبت حجة أخذه من اعترافهم ، وحتى يزيل شبهة خوفه من الموت ، لأن الخائف لا يدل طالبه على نفسه ، وحتى يتول لهم « فدعوا تلاميذي يذهبون » . وهنا قال لهم المخلص « إن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون ، ويقصد تلاميذه ، « لستم القول الذي قاله إن الذين أعطيتني لم أهلك منهم أحداً ، والهلاك المقصود هنا هو هلاك النفس والجسد معاً ، لأنه لو سمح أن يقبض عليهم العسكر ويقدموهم للحاكم لتلاشى إيمانهم وهلكوا نفساً وجسداً ، وبهذا القول أظهر حبه الشديد لهم في ساعة الخطر .

وميز الإنجيليون يهوذا بقولهم عنه إنه « واحد من الاثني عشر ، لئلا يسلبوه رتبته وإن كان قد ارتكب أعظم خطية ، واستباح بيع سيده بثمن نجس ، وليثبتوا أنهم دونوا الحوادث كما جرت تماماً؛ ووصفه مرقس فوق ذلك بقوله « الاستخريوطي ، تمييزاً له عن يهوذا أخى يعقوب .

وخروج رؤساء الكهنة وقواد جند الهيكل والشيوخ بمصاييح وسلاح على يسوع كما يروى لوقا ، لا يليق بأصحاب الناموس بل بمخالفيه. وقد أخذوا المصاييح والمشاعل مع أن القمر كان يومئذ بدرأ ، بغية البحث عن يسوع في مخابيه ذلك البستان من كهف أو دغل أو ظل شجرة لظنهم أنه يختبئ .

قيادة يهوذا : وتطوع يهوذا الخائن لقيادة الجموع التي خرجت على يسوع ، ومع أنه كان في استطاعتهم القبض على المخلص دون إرشاده ، إلا أنهم آثروا الاستعانة به لأنه أعرف به منهم وخافة أن يفلت منهم بتغيير هيبته ، أو بالاختفاء عن عيونهم ، أو بالمرور في وسطهم دون أن يبصروه . ويرى بعضهم أن رؤساء العسكر الرومانيين لم يكونوا يعرفون المخلص ، فاقضت الضرورة الاستعانة يهوذا لإرشادهم عنه . ويرى فريق آخر أنهم اتخذوا يهوذا تسكئة للقول بأنه إذا كان تلميذه أسله ، فهو لم يفعل ذلك إلا لما عرفه عن شره . ويقول بطرس في خطابه للتلاميذ عن يهوذا ، « كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس قتاله بضم داود عن يهوذا الذي صار دليلاً للذين قبضوا على يسوع ، (أعم ١٦: ١) ، ونوبة داره

المشار إليها هي قوله ، أيضاً رجل سلامتي الذي وثقت به آكل خبزى رفع على عقبه ،
(من ٤١ : ٩)

٤٨ — القبلة الناشئة : يمضى متى في روايته فيقول ، والذي أسله أعطاهم علامة
قائلا الذي أقبله هو هو . امسكوه ، أو كما يرى مرقس دامسكوه وامضوا به بحرص ،
عما يدل على شناعة خيانة هذا التليذ ، وتوقعه مقاومة يسوع للذين يلقون القبض
عليه ، مع أنه أسلم نفسه باختياره . وكانت عادة التلاميذ أن من أقبل منهم من بعيد
يتقدم فيقبل المخلص ، وقد رأى يهوذا أن يجعل هذه القبلة علامة بينه وبين الجموع ،
ظناً منه وبئس ما ظن ، أنه يخفى عن سيده حقيقة نيته ، مع تأكده زماناً طويلاً أنه
يعرف الغيب وما في خفايا القلوب ؛ ولهذا كانت القبلة التي تبرع بها قبله غش لا قبله
إكرام . ٤٩ — وما زاد في فظاعة إيمه رباؤه الذي حمله على اتخاذ علامة الصداقة
وتحية المسرة وسيلة للخيانة والغدر ، إذ تقدم إلى يسوع وقال السلام يا سيدى .
وقبله ، بل إنه كرر لفظة «سيدى» مرتين على نحو ما روى مرقس ، مبالغة في الاحترام
الصادر عن الرياء والنفاق ، في حين أن سيده في ذلك الوقت كان الشيطان لا يسوع .
ومن دواعى العجب أن يسمح المخلص ليهوذا بتقبيله مع علمه بقصده السيء ،
ولكن المفسرين يقولون إنه تركه لرأيه واختياره وحرية ، عساه يستحي ويرجع عن
غيه ، ولا ريب أن سلاح الاحتمال يفيد في حالات بعض الخطاة ، ولعل سيدنا الذي
أمر بمحبة الأعداء سمح له بالقبله ليبين أنه لم يبغضه بسبب تسليمه إياه . وينفرد لوقا بالقول
إن يسوع قال له «أقبله» (١) تسلم ابن الإنسان ، قاصداً بذلك التأثير في قلبه لينقذه

(١) القبلة الكنسية : القبلية في الاصطلاح الكنسى هي مصافحة المؤمنين بعضهم
لبعض بالأيدي ، وتستعمل في القداس في الأوقات الآتية :

١ — قبل مباشرة الخدبة الإلهية أو تقديم الحمل ، فيقبل الكاهن أيدي إخوته
ويصافح الشعب علامة الصلح والسلام .

٢ — القبلية عند مدخل القداس ، وهي من الكاهن نحو إخوته والشعب للتواضع ،
والمصافحة ولطلب مؤازرتهم له بالصلاة .

٣ — بعد قراءة الصلح وقبل المناولة ، ففي آخر صلاة الصلح يقول «اجعلنا
يارب مستحقين أن نقبل بعضنا بعضاً بقبلة مقدسة ، .»

من الهلاك الذي ينتظره، ولكن قساوة قلبه حالت دون اقتياده للتوبة والاعتراف والعدول عن الحياة، وبديهي أن السيد قصد أيضا إعلامه أنه لا تخفى عليه خافية مما في قرارة نفسه . ٥٠ - ويضيف متى أن السيد قال له « يا صاحب لماذا جئت » ، وهو توبيخ معناه لماذا تبطن الفس وتظهر الصداقة !
ويقول متى « حينئذ تقدموا وألقوا الأيادي على يسوع وأمسكوه » ، وقد حدث ذلك بأبشاره لأنه أتم تدبيره ولم يبق سوى الصلب والموت والقيامة .



القبض على يسوع

ابراهام أذن العبر:

٥١ - وإذا واحد من الذين مع يسوع مد يده واستل سيفه
وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى . ٥٢ - فقال له يسوع

== ٤ - بعد القداس وقيل الانصراف، لأن الشعب سيفترق وربما لا ينتقون إلا في السماء . وتقبيل أيدي الكهنة هو لإكرامهم ، واحتراماً وخضوعاً للذي أقامهم ، ولنيل بركاتهم .

منع القباة : وقد نهت الكنيسة عن التقبيل يومى الأربعا والخميس من أسبوع الآلام ، خشية أن تكون القباة قباة غدر ورياء وتظاهر ، وتذكراً لغدر يهوذا الحائن ، ومنعاً من الوقوع في هرة التشبه به وفي نتائج قبلة الناشئة .

رد سيفك إلى مكانه. لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون.
 ٥٣ - أنظن أنني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدم لي أكثر
 من اثني عشر جيشاً من الملائكة . ٥٤ - فكيف تكمل الكتب
 أنه هكذا ينبغي أن يكون . (متى)

قطع أذن العبد : ٥١ - يقول لوقا ، فلما رأى الذين حولهم ما يكون قالوا يارب
 أنضرب بالسيف ، ، ومتى يقول ، وإذا واحد من الذين مع يسوع مد يده واستل
 سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى ، ، ويفصح يوحنا عن الضارب
 بقوله ، ثم أن سمعان بطرس كان معه سيف فاستله وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع
 أذنه اليمنى . وكان اسم العبد ماخس ، . فلما أخذ التلاميذ سيوفاً معهم أولاً لأنهم
 كما قلنا سابقاً لم يفهموا قول المخلص ، من ليس له فليبع ثوبه ويشتري سيفاً ، (لو
 ٢٢ : ٣٦) ، وثانياً لحوفهم ومحبتهم في معاونة معلمهم . وتصور بطرس أن الانتقام
 لسيدته واجب تحتّمه الظروف ، فأقدم على الضرب لفرط محبته وحميته ، متناسياً
 وصايا المخلص بالاحتمال والتبريك للأعداء ، ولأنه لم يكن قد تكمل بعد للعمل بهذه
 الرصايا ، كما فعل هو وزملائه بعد حلول الروح القدس عليهم .

وكان بطرس يتصد بضرب ربة العبد ، ولكن التدبير الإلهي حول الضربة إلى
 الأذن اليمنى لأمرين ، أولهما الإشارة إلى أن الشعب أصم آذانه عن سماع أقوال
 الأنبياء وأقوال المخلص ، فحل العقاب بالعضو الخاطئ ، كما حدث لوكريا من خرس
 وصمم حين لم يصدق بشارة الملاك له بولادة المعمدان . وثانيهما الدلالة على رغبتهم
 في دوام العبودية للشيطان والخطية ، لأن الشريعة كانت تأمر أن يخير العبد بين
 سنى عبوديته الست بين العتق والعبودية ، فإن أمر الثانية تثقب أذنه علامة على
 رغبته في بقاءه عبداً (حر ٢١ : ٢ - ٦) . ووقوع الضربة بأذن عبد رئيس
 الكهنة بالذات دون غيره من رجال الشرطة ، هو للدلالة على أن المقصود هم بنو
 إسرائيل الذين أعطيت لهم تلك الشريعة .

النهي عن العنف : ٥٢ - ولما كان الدفاع عن الحق لا ينبغي أن يكون دائماً
 بقوة الحديد والنار ، بل بالأسلحة الإلهية وهي الاحتمال ، والأغضاء عن الإساءة التي
 تصيبنا من الغير ، والتفاني في أداء الواجب ، وكلمة الله ، فقد قال المخلص لبطرس
 رده سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون . وفي هذا

التصريح إشارة إلى أن الذين خرجوا على السيد بالسيوف ، سوف يقتلون بعد قليل على يد ملك الروم فسباسيانوس وابنه تيطس ، وفيه تذكير للتلاميذ أن مقاومتهم للجنود إنما تعرضهم للقتل ، وفيه تنبيه إلى أن المعتدين يعتدى عليهم أفرادا كانوا أم جماعات . وأواس الكتاب صريحة في هذا الصدد ، فتمد جاء في سفر التكوين قوله : سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه . لأن الله على صورته عمل الإنسان ، (تك ٩ : ٦) ، وتقول الشريعة : من ضرب إنسانا فمات يقتل قتلا . . . وإذا بغى الإنسان على صاحبه ليقتله يهدر من عند مذبحي تأخذه للموت ، (خر ٢١ : ١٢ - ١٤) ، ويقول سفر الرؤيا ، وإن كان أحد يقتل بالسيف فينبغي أن يقتل بالسيف ، (رؤ ١٣ : ١٠) . وبما أن سيف النسيان يجلب على من يستله سيف الانتقام ، فالسيد لا يريد للكنيسة أن تحمي نفسها أو تنتصر على غيرها بالأسلحة الجسدية (١) ، ، لأننا وإن كنا نملك في الجسد لسنا حسب الجسد نحارب . إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون ، (٢ كو ١٠ : ٣ - ٤) ، ولتذكر الذي قال «لئلا انتقام أنا أجازي يقول الرب ، (عب ١٠ : ٣٠) . ويضيف هنا يوحنا قول المخلص لبطرس «الكأس التي أعطاني الآب ألا أشربها ، أي لا يلبق بك مقاومة المشيئة الإلهية التي قررت ذلك قبل وقوعه . أبراهم الآذن : ٥٣ - ثم مضى المخلص يقول لبطرس : أظن أني لا أستطيع

(١) أمثلة للعنف المحفوت : إن رأى السيد المسيح صريح في وجوب عدم التجاه الكنيسة للعنف في نشر الإيمان ، ولكن الكنيسة الكاثوليكية ترى أن هذا التصريح كان وقتيا وأنه لا يوافق ظروف التطور ، ولذلك تسرع الالتجاء للقوة لفرض الكرازة . ومن أمثلة ذلك أن البابا بنيدكتوس الثامن قاد حملة من الاكليروس وحارب جيوش العرب على شواطئ إيطاليا ، وأسر زوجة أميرهم وقطع رأسها بذنب فرار زوجها وأمر البابا أربان الثاني بشن الحروب الصليبية ضد المسلمين ، والبابا باسكال الثاني صادق على رهينة مار يوحنا في أواخر الجيل الحادي عشر ، وكان من مبادئها محاربة المسلمين ، وأصدر البابا كليمنس الخامس أوامره بأعدام طغمة الرهبان الهيبكليين والاستيلاء على أملاكهم في القرن الرابع عشر لانهم انشقوا على كنيسته ، وقد حكم بجمع قسطنديا في أوائل الجيل الخامس عشر على يوحنا هس وتلميذه ايرونييموس بأن يجرقا حين ونفذ فيهما الحكم بسبب آرائهما المخالفة ، وانظر ما كتبناه عن محاكم التفتيش في قداس ١٣ هاتور ، وكلها أمور تناقض قول السيد المسيح الذي نحن بصدده .

الآن أن أطلب إلى أبي فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة (١) ، وهو يريد بذلك إعلام بطرس أنه قادر على استدعاء هذه الجيوش ، وأنه بالتالي في غير حاجة إلى معونة اثني عشر تلميذاً . ويلاحظ أنه قال : « أطلب إلى أبي » ، ولم يقل « استدعى » ، لأنه راعى أن تلاميذه لم يكونوا قد تحمقوا بعد ألوهيته ، سيما وقد رأوه منذ لحظات يشهد به الحزن ويصعب عرقه كقطرات الدم ، فنسب هذا الأمر إلى أبيه ليقتنعهم ويحملهم على تصديقه . ومع أن ملاكا واحداً كان يكفي كالذي قتل في أيام سنحاريب مائة وخمسة وثمانين ألفاً من الآشوريين (٢ مل ١٩ : ٣٥) ، إلا أنه طلب هذا العدد تشجيعاً لهم وقد خاروا من الفزع وطاروا شعاعاً . ٥٤ - ثم أردف نطقه بقوله : « فكيف تسكمل الكذب أنه هكذا ينبغي أن يكون » ، وهو يقصد بالكذب النبوات التي تحدثت عن آلامه كزمور ٢٢ ، وكتقول إشعياء عنه : « ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازية . فلم يفتح فاه » (إش ٥٣ : ٧) ، وقول دانيال : « وبعد اثنين وستين أسبوعاً يقطع المسيح » (دا ٩ : ٢٦) وقول زكريا : « اضرب الراعي فتشتت الغنم » (زك ١٣ : ٧) . ولهذا أسلم نفسه بلا مقاومة ولسكى تكمل هذه النبوات التي تظهر مشيئة الله وقصده .

ويقول لوقا إن سيد الكل « قال دعوا إلى هذا ولمس أذنه وأبرأها » ١- ليرى إنه خالق الأشياء الطبيعية بقدرته ٢- وأنه جاء ليصلح لا ليفسد ، وأنه يحب الخير وحنه ٣- وليغلنا بمقابلة الآساءة بالأحسان ٤- وليسكن حنق الجموع على التلاميذ ، إذ لو بقيت الأذن مقطوعة لأقيمت الدعوى على بطرس ، ولو منع المخلص بطرس من الضرب كما يرى المعتضون لما ظهرت محبة هذا التلميذ ، ولا اقتدار المخلص ، ولا تماثلته الآساءة بالأحسان ، ولا معجزته ، ولا تفضيله للأسلحة الروحية على الجسدية . ومن المؤسف حقاً أن تكون مكافأة ذلك العبد للمخلص في نظير إبرائه هي أنه تولى ضربه في دار رئيس الكهنة .

هروب التلاميذ :

٥٥ - في تلك الساعة قال يسوع للجموع كأنه على لص خرجتم

(١) الجيش هنا في الأصل اليوناني «الجئون» ، وهو القسم الأكبر من الجيوش الرومانية وعدده ستة آلاف مقاتل ، وعدد الجيوش التي تسكمل عنها يتدر عدد أسباط إسرائيل .

بسيوف وعصى لتأخذوني . كل يوم كنت أجلس معكم أعلم في الهيكل
ولم تمسكوني . ٥٦ - وأما هذا كله فتمد كان لكي تكمل كتب
الانبياء . حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا . (متى)

توبيخ الجوع : ٥٥ - يواصل متى روايته فيقول ، في تلك الساعة قال يسوع
للجموع ، كأنه على اصم خرجتم بسيوف وعصى لتأخذوني ، ، وهو توبيخ لهم على
فعلهم مع علمهم بأنه لم يعود محاصمة أحد أو منعه من الاسادة إليه . فهو لم يعترض
على القبض بل على طريقته ووقته ، إذ أنه جرى على منوال القبض على الأشقياء وعلى
باراباس . ثم مضى يتولى كل يوم كنت أجلس معكم في الهيكل ولم تمسكوني ، ، أي
كان من السهل عليكم ذلك دون الاستعانة بالجموع والسلاح لو لم اختر تأخيرها إلى
حينه ، ولكنكم لم تستطيعوا لان ذلك رهن باختيارى لا بمشيئكم . على أنه استدرك
يقول كما يروى لوقا ، ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلمة ، ، وكلامه هنا موجه لبعض
رؤساء الكهنة الذين رافقوا العسكر لحثهم على عملهم والتحقق من إنجاز مقاصدهم
الشريرة . ويريد بقوله ، هذه ساعتكم ، أي قد جاء الوقت الذي عينه الله لنتعموا فيه
مقاصدكم بتتلى ، وهو وقت قصير كساعة ، يعتبه وقته هو وهو وقت النور والنصر
والمجد الدائم . ويريد بعبارة ، سلطان الظلمة ، الشيطان شريكهم بالتحريض في فعلتهم
المشكرة وهو سلطان يبطل بتيامة المخلص من الموت وانتصار الحق . ٥٦ - وأضاف
رب المجد قائلاً ، وأما هذا كله فقد كان لتكمل كتب الانبياء ، ، وهذا أثبت أنه متمم
السنة وهم ناقضوها ، وأن الذي مكن لهم منه ليس عصيهم أو سيوفهم أو وثمنهم ، بل
مجرد إرادته الصالحة إتماماً لمقاصد أبيه الواردة في كتب انبيائه .

ويقول يوحنا ، ثم أن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع
وأوثقوه ، ، وهكذا تم الرموز إليه باسحق الذي أوثق أبوه إبراهيم ليقدمه
ذبيحة لله .

هرب التلاميذ : ويقول متى بعد ذلك ، حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا ،
وهكذا تمت نبوة زكريا القائلة ، أضرب الراعي فتشتت الغنم ، (زك ١٣ : ٧) ،
ونبوة إشعياء القائلة ، لأنه داس الماصرة وحده ولم يكن له معين وتحمير إذ لم يكن له
عاضد ، (إش ٦٣ : ٣ ، ٥) . وكان داود قد رأى بعين النبوة هذه الحالة حين
وصفها بلسان الوحي قائلاً ، أبعدت عنى معارفى جعلتنى رجسا لهم ، (مز ٨٨ : ٨) .

وقال أيضاً ، عند كل أعدائي صرت عاراً وعند جيراني بالسكينة ورعباً لمعارفي .
الذين رأوني خارجاً هربوا عني ، (مز ٣١ : ١١) ، وقال أخيراً ، أنظر إلى اليمين
وأبصر فليس لي عارف . باد عني المناصر . ليس من يسأل عن نفسي ، (مز ١٤٢ : ٤) .
وبمثل ذلك نطق أيوب حين قال ، قد أبعد عني لإخوتي . ومعارفي زاغوا عني ،
(أي ١٩ : ١٣) .

ويحاول المشركون تعليل هروب التلاميذ في هذا الوقت بالذات ، وبعد أن
طلب من الجنود تخليتهم سبيلهم اكتفاء بقضية نفسه ، فيقول فريق منهم لغيرهم هربوا
خوفاً من الموت لأن القوة الإلهية لم تكن حلت عليهم على التمام ، ودليل ذلك تذبذب
المخلص عنهم بقوله « كلكم تشكون في في هذه الليلة » . ويرى فريق آخر أنهم في
باديء الأمر لبثوا معه للدفاع عنه ، واقتدائه بأنفسهم كما تعهدوا بذلك من قبل ،
ولكنهم لما رأوه بمنعهم عن القتال بل ويطلب إلى الشرطة تخليتهم ، ثم لاحظوا
استعداده لتسليم نفسه باختياره ، وأن هذا أمر لا بد منه انتم كتب الأنبياء حسب
مشورة الله المحتومة ، وأنه لو أراد التخلص لأمكنه ذلك بغير مساعنتهم ، وأنه
أيضاً أعرف بالحال منهم ، فذلك هذا ولأن المبادرة إلى إجراء مقتضى رغبته
أوجب مما سواه تركوه ومضوا . ويميل البعض إلى ترجيح الرأي الأول وإن كان
الثاني محتملاً .

الذهاب إلى الرؤساء :

٥٧ — وأما هم فأمسكوا يسوع ومضوا به إلى قيافا رئيس
الكهنة حيث اجتمع الكهنة والشيوخ . ٥٨ — وأما بطرس
فتبعه من بعيد إلى دار رئيس الكهنة فدخل إلى داخل وجلس بين
الخدام لينظر النهاية . (متى)

ترتيب المحاكمات : ٥٧ — يقول يوحنا إن الجوع لما قبضوا على يسوع
« مضوا به إلى حنان أولاً لأنه كان حياً قيافا الذي كان رئيساً للكهنة في تلك السنة » ،
وبعد حنان يقول متى « والذين أمسكوا يسوع مضوا به إلى قيافا رئيس الكهنة » ،
وهو الذي أشار على اليهود أنه خير أن يموت لإنسان واحد عن الشعب ولا تهلك
الامة كلها . ومن بعده سيق إلى الجمع في صباح الجمعة ، ومن الجمع إلى بيلاطس ،

ومنه إلى هيرودس ، ثم إلى بيلاطس ثانية (لو ٢٣ : ١ - ١٢) ، فألى الرواق (يو ١٨ : ٢٨) ، فالجلجثة (مت ٢٧ : ٢٣) حيث صلب . وكان السبب في الذهاب به إلى دار قيافا وإلى جماعة الكتبة والمشايخ ، هو أن القبض عليه كان بأمرهم ولا يجوز أن يبت في أمره بشئ إلا برأيهم .

وبمقارنة روايات الإنجيليين الأربعة يتضح أن يسوع - تزك أمام قضاة من اليهود ثلاث مرات ، ومرتين أمام بيلاطس ، ومررة أمام هيرودس ، واستهزى به أربع مرات ، وبرر ثلاث مرات ، وحكم عليه مرتين .

الغرض منها : وكانت أولى محاكماته أمام حنان رئيس الكهنة سابقاً وهو الذى استمر يتمتع بهذا اللقب بعد عزله ، ويباشر سلطته الخيرية كما كانت لتقدمه ، وفرط ذكائه ، ولأنه أكبر سنناً من قيافا صهره . ولم يذكر هذه المحاكمة سوى يوحنا (يو ١٨ : ١٣ - ٢٣) ، ولم يطلب فيها شهود بل كانت فصلاً استهدادياً . وكانت الثانية أمام قيافا وهى التى أشار إليها هنا وذكرها مرقس (مر ١٤ : ٥٣ - ٦٤) ، وكانت لإيراد الشهادات عليه من فمه ومن غيره ، وحكوا عليه فيها ليلاً وذلك لم يكن شرعياً ؛ ومن العجيب أنهم سهروا فيها الليل كله لمحبتهم فى قتله ، وعطلوا الفصح عن وقته ، وكانت الثالثة أمام المجلس صباح الجمعة وانفرد لوقا بذكر ما جرى فيها (لو ٢٢ : ٦٦ - ٧١) ، وكانت لإشهار الموت عليه شرعاً . وفى خلال تلك المحاكمات أنكره بطرس ، ولا أهمية لذكر الإنكار قبلها كما استحسنت لوقا ، أو بعدها كما رأى متى ومرقس ، أو أثناء الكلام عليها كما استصوب يوحنا . بطرس ويوحنا يتبعان : ٥٨ - ويقرر متى أن كل تلاميذ المخلص هربوا

عند القبض عليه ، والواقع أن اثنين منهم وهما بطرس ويوحنا حينما وجدوا الأحد تعقب التلاميذ للقبض عليهم أيضاً ، رجعا وتابعا يسوع من بعيد . ويفصل يوحنا ذلك قوله ، وكان سمعان بطرس والتليذ الآخر يتبعان يسوع . وكان ذلك التليذ معروفاً عند رئيس الكهنة فدخل مع يسوع إلى دار رئيس الكهنة . وأما بطرس فكان واقفاً عند الباب خارجاً . فخرج التليذ الآخر الذى كان معروفاً عند رئيس الكهنة ، وكلم البوابة فأدخل بطرس . ، ويوحنا يقصد بكلمة « التليذ الآخر » نفسه . ويتضح من كلامه أن معرفته برئيس الكهنة كانت السبب فى التصريح لبطرس بالدخول . ويتضح من ذكر الجارية لكلمة « أيضاً » ، حين قالت لبطرس أنت أنت

أيضاً من تلاميذ هذا الإنسان ، ، أنها عرفت أن يوحنا الذي كان هناك كان من تلاميذ يسوع .

ولحجة بطرس في سيده ورغبته في معرفة ما يزول إليه أمره تبعه من بعيد ، على أنه لغزعه وعدم كاله لم يحضر معه قدام رئيس الكهنة ، وبهذا كان موقفه بالنسبة للتلاميذ وسطاً بين الهروب والثبوت .

ويقول مرقس فوق ما تقدمه وتبعه شباب لا يسأ إزاراً على عريه فأمسكه الشبان فترك الإزار وهرب منهم عرياناً ، ويرى بعض المفسرين أن هذا الشاب هو مرقس ، ولم يذكر اسم نفسه اتضاعاً وتأدباً ، ومن المرجح أنه كان مع الرسل في البستان . ويرى البعض الآخر أنه كان نائماً في بيت البستاني أو على مئذنة منه ، وأنه لما سمع أصوات العسكر قام ليرى جلية الأمر ، ودليلهم على ذلك أنه كان يرتدى إزاراً وهو ملاءة كان التدماء يلبسونها عند النوم . فلما رآه الشبان يتبع يسوع أمسكوه فتخلص منهم بترك الإزار والهروب . ويرى فريق ثالث أن الشاب المذكور هو ابن البستاني أو خادمه وكان نائماً في البستان ، ولما سمع الضوضاء التف بإزاره وتبع يسوع لأنه كان مؤمناً به ، فحاول الجند مسكه فترك الإزار بأيديهم وهرب .

الساعة الحادية عشرة من ليلة الجمعة

محاكمة المخلص أمام رؤساء اليهود

إرتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو محاكمة المخلص أمام رؤساء اليهود ، أي أمام رئيس الكهنة والجمع ، فالنبوة تتحدث عن توبيخ الله لهم على أباطيلهم ضده ، كما ويخ إفرام على أباطيلهم ، وفصل الإنجيل يتحدث عن محاكمة أمامهم .

النبوة : (أش ٢٧ : ١١ - ٢٨ : ١٠ - ١٥) .

توبيخ الأشرار على أباطيلهم : يبين النبي في مستهل هذه النبوة أن الله في

ذلك اليوم ، يصنع (١) اضطراباً ، يمتد من الدجلة والفرات إلى وادي النيل ،
وحيث تاتي الشعوب التي ضلت وتبددت هناك ، وتسجد للرب في اورشليم وتكون
نواة للكنيسة الجامعة . ثم يمضي النبي فيردد لإفرايم بقوله ، الويل لإكليل الهوان
المستأجر الذي لإفرايم . الزهرة الحسنة التي سقطت من المجد على رأس الجبل الدم
السكرارى بغير خمر ، (٢) ، ويتوعددهم بغضب الله فيقول ، هوذا غضب الرب شديد
وقوى كنزول البرد وليس تحته مظلة . يؤتى عسفاً كسيل المياه الغزيرة الجارية في
الكورة ، وتصير راحة الأرض ويصنعها لايديهم وأرجلهم ، (٣) . ثم يهددهم على
كبرياتهم بقوله ، وتكون الزهرة الساقطة من رجاء المجد تحت الجبل العالي كمثل أساس
التيئة ، (٤) . ثم يواصل النبي تهديدهم على سكرهم فيقول ، وتبقى روح محاكمة على
محاكمة وتمنع القوة عن الفساد (٥) . . . لأن هؤلاء ضالون من الخمر وتاهون من
المسكر الكاهن والنبي . اللعنة تأكل مشورتهم . مشورتهم التي هي جورهم (٦) ، وفي
هذا تليح إلى محاكمة اليهود للرب يسوع ، وسعيهم في طلب شهود زور عليه .
ويسترسل النبي بعد ذلك فيتوعددهم قائلاً ، على من تقولتم الشر وعلى من تأمرتم ،
انتظروا شدة على شدة عن قليل وبعد قليل . إنظروا رجاء على رجاء عن قليل وبعد
قليل من أجل شتيمة الشناه ، (٧) ، وفي هذا تليح آخر إلى اتهامهم المخلص بالتجديف
أثناء محاكمته وبصقهم في وجهه ولذكه وضربه . وأخيراً يوبخ النبي رؤساء هذا
الشعب على طمأنينتهم الثائمة على الكذب فيقول ، أيها الرجال العتاة الساخرون

في طبعه بيروت : قرئت الآيات هكذا (١) ، ويحى ، وكتب عنها في
الحاشية ، ويحيط ، كما جاء في الاصل العبراني (٢) . وويل لإكليل نجر سكرارى
إفرايم وللزهر الذابل جمال بهائه الذي على رأس وادي سمائن المضرابين بالخمر ،
(٣) ، هوذا شديد وقوى للسيد كأنهمال البرد كنور مهلك كسيل مياه غزيرة
جارفة قد ألقاه إلى الأرض بشدة ، (٤) ويكون الزهر الذابل جمال بهائه الذي على
رأس وادي السمائن كباكورة التين ، (٥) ، وروح القضاء للجائس للقضاء وبأساً
للذين يردون الحرب إلى الباب ، (٦) ، فإن جميع الموائد أمثلة قيثاً وقذاراً ،
(٧) ، لمن يعلم مغرفة ولن يفهم تعليماً لانه أمر على أمر . أمر على أمر فريض على
فرض ،

المتسلطون على هذا الشعب لأنكم قلتم قد قررنا عهداً مع الجحيم وميثاقاً مع اللوث
وإذا ما هب الريح العاصف من جهتنا لا يعبر علينا (١) لأننا قد جعلنا الكذب
رجاءنا ، وفي هذا إشارة إلى إستناد رؤساء اليهود على أقوال شهرد الزور في الحكم
الذي أصدره على يسوع مطمئين .
المزمور: (٢: ٣٠١)

يشير هذا المزمور إلى شهود الزور الذين تقدموا ليشهدوا ضد المخلص أثناء
محاكمته أمام رؤساء اليهود ، وإلى اجتماع رؤساء الكهنة والمجمع لهذه المحاكمة
وتخزية الله منهم فيقول : لماذا ارتجت الأمم وهزت الشعوب بالأباطيل . قامت ملوك
الأرض والرؤساء اجتمعوا معاً على الرب وعلى مسيحه .
الساكن في السموات يضحك بهم والرب يمتهم . حيثئذ يكلمهم بغضبه
وبرجزه يثقلهم .

الأناجيل الأربعة :

(مت ٢٦ : ٥٩ - ٧٥) ، (لو ٢٢ : ٥٦ - ٦٥)

(مر ١٤ : ٥٥ - ٧٢) ، (يو ١٨ : ١٥ - ٢٧)

وتتكلم هذه الأناجيل الأربعة عن موضوع واحد هو محاكمة المخلص أمام
رؤساء الكهنة والمجمع ليلة آلامه .

أناجيل الساعة الحادية عشرة

(مت ٢٦ : ٥٩ - ٧٥) ، (لو ٢٢ : ٥٦ - ٦٥)

(مر ١٤ : ٥٥ - ٧٢) ، (يو ١٨ : ١٥ - ٢٧)

محاكمة المخلص أمام مناره وقيافا

تمهيد :

إنفرد يوحنا بانول وإن الجند والنائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع
وأوقفوه ومضوا به إلى حنان أولاً لأنه كان حماً قيافا ، وبعد أن فحصه حنان فصاً

(١) الوسط الجارف إذا عبر لا يأتينا .

استعداداً بما ذكرنا، أرسله كما يروى يوحنا ، موقفاً إلى قيافا رئيس الكهنة ، ليحاكم أمامه وأمام مجلس السبعين . وفي دار قيافا (١) كان قد اجتمع جميع رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة ، كما يروى مرقس لشهود المحاكمة . وأناجيل هذه الساعة الأربعة التي تتناول موضوع هذه المحاكمات تتكلم أولاً عن محاكمته أمام حنان ، ثم أمام قيافا ، ودفاعه عن نفسه ، وإدائته ، ثم الاستزاه به ، وأخيراً إنكار بطرس له وتوبته .

محاكمة أمام حنان :

- ١٩ — فسأل رئيس الكهنة يسوع عن تلاميذه وعن تعليمه
 ٢٠ — أجابه يسوع أنا كلت العالم علانية . أنا علمت كل حين
 في الجمع وفي الهيكل حيث يجتمع اليهود دائماً . وفي الخفاء لم أتكلم
 بشيء . ٢١ — لماذا تسألني أنا . إسأل الذين قد سمعوا ماذا
 كلمتهم . هوذا هؤلاء يعرفون ماذا قلت أنا . (يوحنا)

رده على حنان : ١٩ — إنفرد يوحنا كما قلنا بذكر محاكمة يسوع لأول مرة أمام حنان (٢) ، وقد سأله حنان أولاً عن عدد تلاميذه حتى إذا رآهم كثيرين رفع أمره إلى ييلاطس بتهمة تهيج فتنه . ثم سأله ثانياً عن تعاليمه حتى إذا ما رأى فيها تعارضاً مع شريعة موسى شكاه إلى الجمع . ٢٠ — وقد أجاب المخلص بما مضمونه أن تعاليمه كلها كانت جهارية في الهيكل وفي الجامع . ٢١ — ثم أحاله على الذين سمعوا ما فهم يعرفونها ، وجميعهم بالطبع يشهدون أنه لم يتكلم قط ضد الحكومة ولا فطق بشيء يخالف الشريعة .

- (١) دار قيافا : إذا خرجنا من باب الخليل (أو باب قيافا) وهو أحد الأبواب في سور أورشليم ، نجد طريقاً مرتفعاً يؤدي إلى دير الأرمن وهو منزل قيافا قديماً حيث اقتيد المخلص ليحاكم أمام رؤساء الكهنة .
 (٢) دير مار يعقوب الكبير وهو بطريركية الأرمن الارثوذكس بالقدس كان قديماً منزل حنان رئيس الكهنة .

ردفاعه :

٢٢ -- ولما قال هذا لطم يسوع واحداً من الخدام كان واقفا قائلاً
أهكذا تجاوب رئيس الكهنة . ٢٣ -- أجابه يسوع إن كنت قد
تكلمت ردياً فاشهد على الردي وإن حسناً فلماذا تضربني . (يوحنا)

ضرب الخادم له : ٢٢ -- ولقد حسب أحد الخدام إجابة المخلص ضرباً من
الوقاحة ، ولطمه على وجهه قائلاً : أهكذا تجاوب رئيس الكهنة . وإذا عرفنا أن
آدم بأجابته الرقعة لله وقوله « المرأة التي جعلتها معي هي أعطيتي من الشجرة فأكلت ،
كان يستحق أن يلطمه ملاك على وجهه ويقول « أهكذا تجاوب الآلهة ، فخاصنا آدم
الثاني قبل هذه اللطمة عرضاً عنه !

ردفاعه : ٢٣ -- ولكن مخلصنا لم يسكت على اللطمة ، وفي الوقت نفسه لم يرد
بالعنف عملاً بوصيته القائلة « لا تقاوموا الشر . بل من لطمك على خدك الأيمن حول
له الآخر أيضاً ، (مت ٥ : ٣٩) ، ولذا ويخ الضارب بهدوء قائلاً « إن كنت قد
تكلمت ردياً فاشهد على الردي ، أي على الردي من كلامي طبقاً لشريعة موسى ، وعند
ذلك كان يحكم على بمتضاهاها ، « وإن حسناً ، كما هو الواقع والثابت « فلماذا تضربني ،
أي فأنت مخطيء . لأنك ضربت بريئاً . وهذه الأجابة علينا أن اعراض المظلوم على
الظلم جائز ، بل واجب يحتتمه الدفاع عن الحق .

واقتردها برب المجد الذي قال عنه الرسول « إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً وإذ تألم
لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضى بعدل ، (١ بط ٢ : ٢٠) ، وأسوة برسله الذين
قال بولس بلسانهم « نشتم فنبارك . نضطهد فنحتمل ، (١ كو ٤ : ١٢) ، قررت
الكنيسة أن يكون من صفات الكاهن أن يكون « غير ضراب ، كسيده ، ونهت
قوانينها ذوى الرتب الكهنوتية عن ذلك ، بل هددت بالقطع من يأتيه منهم بحق أو
بغير حق (باب ٥٥ م ٩٧٠) .

صحا كهنه أممام قبا فوا :

٥٩ -- وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والجمع كله يطلبون شهادة
زور على يسوع لكي يقتلوه . ٦٠ -- فلم يجدوا . ومع أنه جاء
شهود زور كثيرون لم يجدوا . ولكن أخيراً تقدم شاهدا زور

٦١ - وقالوا. هذا قال إنى أقدر أن أنقض هيكل الله وفى ثلاثة أيام
أبنيه . (متى)

ضرورة الشهود : ٥٩ - بدأ متى قصة المحاكمة بقوله « وكان رؤساء الكهنة
والشيوخ والمجمع كله يطالبون شهادة زور على يسوع لئس يمتلوه ، ، فقد كانوا
حينذاك خاضعين للروم ، وبغير شهادة عادلة ضد يسوع ما كان هؤلاء يساعدونهم
على قتله . ولما كان مستوجب الموت لا يقال عنه « من الإصلاح أن يموت ، ، وإذا
تذكرنا قول قيافا عن يسوع سابقا « خير أن يموت لإنسان واحد عن الشعب ولا
تهلك الأمة كلها ، ، فيكون حكمه عليه خروجا على العدالة ، ويكون السيد غير مستوجب
للموت ، وهذا ما حملهم على التماس شهود ليستروا شرهم . وقد كرهوا الشهادة عليه
بأنفسهم أولا لأنهم خصومه وشهادة الخصم لا تقبل على خصمه ، وثانيا حتى يظهر
أمام الناس أنهم أبرياء من ذنبه ، وأنه لولا شهادة الغير لما حكموا عليه بالموت ،
وهكذا ألبسوا الباطل ثوب الحق !

تضارب أقوالهم : وتحققا لترضهم التمسوا شهودا يشهدون بأنه يرغب فى ملك
قيصر ، أو كما يروى لوقا « ابتدأوا يشتكون عليه قائلين إننا وجدنا هذا يفسد الأمة
ويمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلا إنه مسيح ملك ، . وقد شهد عليه كثيرون زورا
طمعا فى المال الذى أجزل لهم ، غير أن أقوالهم تضاربت بل ظهر بطلانها ، وفى ذلك
يقول مرقس « لأن كثيرين شهدوا عليه زورا ولم تنفق شهادتهم ، ولذا رفضها
الرؤساء لأنهم وجدوها غير صالحة لأن ينسوا عليها الحكم بقتله . وفوق هذا فقد
رفض هؤلاء الشهود الأدلاء بشهادتهم فى مجلس الروم خشية أن يظهر إفكهم فيقتلوا
هم ورؤساء اليهود .

شاهدنا الزور : ٦٠ - وبعد جهد وجدوا رجلاين كما يروى متى شهدا شهادة
الزور المطلوبة ، أما مرقس فيقول « ثم قام قوم وشهدوا عليه زورا ، ، ولا تناقض
بين الروايتين ، فقد قام شهود زور كثيرون رفضت شهادتهم لتناقضها ، وأخيرا قام
منهم الاثنان اللذان ذكرهما متى - ٦١ - وقال هذان الشاهدان « هذا قال إنى أنقض
هيكل الله وفى ثلاثة أيام أبنيه ، ، وقد كذبا فى قولهما لأنه لم يقل « إنى أنقض ، بل قال
« أنقضوا هذا الهيكل . . وكان يقول عن هيكل جسده ، (يور ٣ : ١٩ ، ٢١) ،

وهكذا بطلت شهادتهما وتمت نبوة داود القائلة «شهود زور قاموا على وعمالم أعلم سألوني» (مز ٣٥ : ١١). ويلاحظ أن الشاهدين نسبوا إليه الهم والبناء ، أما هو ففما نطق به نسب إليهم الهم لأنه من شيمتهم كما قال داود إنهم «هدموا ما بنت يدك» ، وقال أيضا «أتم تدمون وأنا أبني» ، ونسب إلى نفسه البناء لقوله «سأرجع بعد هذا وأبني أيضا خيمة داود الساقطة» (عا ٩ : ١١).

وحق على فرض صحة هذه الشهادة فهي لا ترجب الحكم على يسوع بالموت ، لأنه إن كان فيها صادقا لوجب شكره لأنه أراد تجديد الهيكل الذي تعتيق ، وإن كان كاذبا بعد ما رأوا من آياته لوجب عليهم هدم الهيكل لإظهار كذبه والحقيقة أنه كما قلنا كان يقصد هيك جسد ، ولكن الشاهدان صرنا كلامه إلى هيكل سليمان .

وإذا علمنا أن كتبة الإنجيل ما كتبوا إلا ما ألهمهم الروح القدس ، فلا شك أن هذين الشاهدين كانا شاهدا زور مشهورين لأن الإنجيل دمغهما بهذه الصفة الممقوتة .

رفاع :

٦٢ - فقام رئيس الكهنة وقال له أما تجيب بشيء . ماذا يشهد به هذان عليك . ٦٣ - وأما يسوع فكان ساكنا . فأجاب رئيس الكهنة وقال استحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله الحى . ٦٤ - قال له يسوع أنت قلت . وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء . (متى)

سكوتة أولا : ٦٢ - ولما رأى رؤساء الكهنة أن أقاريل الشهود ظاهرة البطلان ، وأنها لا تنهض دليلا قويا يبرر قتله ، عمدوا بمخبتهم إلى وسيلة أخرى توصلهم إلى غرضهم ، وهى أن يصطادوه بكلمة يتفوه بها يوجبون بها الحكم عليه بالموت . وهذا ما حمل قيافا أن يقف فى الوسط كما يروى مرقس ، مما يدل على أنه كان حاقا محتدا تتأجج نار الانتقام بين ضلوعه ، ليقول له «أما تجيب بشيء» . وإذا يشهد به هذان عليك ، وهو سؤال يدل على أن شهادة الشاهدين لم تكن

مقبولة . ٦٣ - أما المخلص فسكت عن الإجابة لعله الا فائدة فيها ، لأن مجلسهم كان مجلساً لصورياً أكثر منه دار عدالة . وسكت أيضاً لأن وقت آلامه التي من أجلها جاء قد دنا ، وهكذا تمت نبوة إشعياء التي قال فيها عنه ، ظلم أما هو فتدلل ولم يفتح فاه كشاة نساق إلى الذبح وكنعجة صامته أمام جازيها فلم يفتح فاه . (لش ٥٣ : ٧) .

إجابته الحاسمة : عمد قيافا إزاء هذا السكوت إلى انتاج طريقة أخرى ولكن لا للوصول إلى الحق بل ليجد شكاية عليه ؛ فاستحلفه قائلاً : «استحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح بن الله ، (١) ، أر على حد رواية مرقس : «أنت المسيح ابن المبارك ، والمعنى واحد لأن المبارك هو الله . وكان قيافا يهدف من وراء هذا الاستحلاف إلى تحقيق أحد أغراض ثلاثة ، فأما أن يسكت يسوع فيوجب عليه الحكم على اعتبار أنه استهان باليمين العلوية ، وأبى أن يقول الحق كأنه واقف أمام الله الحى ؛ وأما أن يرد بقوله إنه ابن الله فيوجب عليه وعلى تابعيه الموت لأنه ساوى نفسه بالله ؛ وإما أن يقول إنه ليس ابن الله ويكون قد كذب نفسه ورجع عما ادعاه أمام الجماهير !

٦٤ - وهنا وبعد السكوت أجاب يسوع قائلاً : «أنت قلت ، أو كما يروى مرقس : «أنا هو ، ، وهى إجابة فى غاية الحكمة ، لأنه لم يسكت حتى لا يرمى بالاستهانة بالقسم ، ولم يجب بحسب مقترحهم ، بل كان نطقه الألهى صريحاً بأنه المسيح وابن الله ، وهكذا فهموا ودليل ذلك أن قيافا مزق ثيابه وقال : «قد جدف ، .

(١) استحوذ يسوع : إن قول قيافا للمخلص : «هل أنت ابن الله ، يدل على أن أكبر علماء اليهود كانوا يعتقدون أن لله ابناً ، فضلاً عن أن اسم «ابن الله ، جاء صريحاً فى العهدين القديم والجديد . هذا وقبول السيد الإجابة على استحلاف قيافا دليل على أن القسم الشرعى مباح ، لأنه الوساطة الوحيدة لإظهار الحق وإنهاء كل نزاع لا بينة عليه ، وقد أباحه موسى (خر ٢٢ : ١٠ - ١١) ، وأشار إليه بولس بقوله : «فإن الناس يقسمون بالأعظم ونهاية كل مشاجرة عندهم لاجل التثبيت هى القسم ، (عب ٦ : ١٦) . ويشترط فيه مراعاة الصدق ، وأن يقع على شيء لا تقرب وجائز ، وأن يكون لعله صحيحة وضرورية فصرى .

جلوسه عن يمين أبيه : ثم أردف مخلصنا إجابته بقوله : وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحب السماء ، وقد أشار بهذا القول إلى الفرق العظيم بين حال انضاعه وهو واقف أمامهم موثقاً بحاكم كذذب ومهددا بالموت ، وحال ارتفاعه حين يصير المحكوم عليه حاكماً والحاكمون محكوماً عليهم . ولعله أراد أن يذكرهم بما شهد به دانيال عنه حين قال : كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى قديم الأيام فقبضوه قدماه . فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوته لتتبع له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا يتقضى ، (دا ٧ : ١٣ - ١٤) .

ورب سائل يقول متى رآه اليهود أو يرونه جالساً ، مع أن النظر إليه جالساً عن يمين الله يمتنع على الصالحين ومن باب أولى على اليهود العاصين ؟ ويرد على ذلك بأن معنى قوله « تبصرون » ، أى « تتحققون » ، وقوع ذلك ، بما تشاهدونه بعد قيامتى من المعجزات التى تصنع باسمى ، أو « تبصرون أدلة جلوسى » ، وهى ظهور آثارى وثبوت اقتدارى فى هذا العالم . ولما كان البصر اشتمالاً مشتركاً بين القوة البصرة من العين والقوة المدركة من العقل ، فيجوز أن يكون معنى كلمة « تبصرون » ، أى « تدركون » ، يؤيد ذلك قول السيد لهم سابقاً « أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح » ، (يو ٨ : ٥٦) .

وقد يقول المعارض إن الجلوس عن يمين الله يستلزم أن يكون تعالى جسماً وهو منزه عن ذلك ويرد على هذا بأن المراد بالجلوس هنا هو كما فسر القديس بطرس السدمنتى والمجد والشرف الذى يصير إليه الناسوت المسيحى بعد انبعاث الجسد وإكمال التدبير المولم للناسوت . وكون ذلك عن يمين الله يريد الغاية التى ما وراءها شئ : أعنى أنه يرتقى إلى غاية الشرف بعد التألم ، وقد نبه على ذلك بولس الرسول (عب ١ : ٣ - ٤ ، ١٠ : ١٢) ، ويجوز أن يريد باليمين صحة ذوام الاتحاد بعد الصعود فإن اتصال اللاهوت بالناسوت لما كان أشرف الكرامات ، عبر عنه بأشرف الكرامات من المشهور وهو الجلوس عن اليمين ، (القول الصحيح ص ٢٠٩) . وقد أيد داود هذا الجلوس حين قال وقال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك تحت موطئ قدميك ، (مز ١١ : ١) ، وأثبتته كذلك كاتب سفر الأعمال حين قال عن استيفانوس : وأما هو فمختص إلى السماء وهو يمتلئ من الروح القدس فرأى

مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله ، (أع ٧ : ٥٥) .
 مجيئه الثاني : أما مجيئه ، وعلى سحاب السماء ، فأيدته متى وهو يذكر علامات
 القيامة العامة بقوله ، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً
 على سحاب السماء مع قوة ومجد كثير ، (مت ٢٤ : ٣٠) . وكذلك أثبتته الراى بقوله
 ، هوذا يأتى مع السحاب وستنظره كل عين (رؤ ١ : ٧) .
 والخلاصة أن مخلصنا أراد بهذا النطق أن يعلم اليهود أنه ابن الله ، وأنه الدينان في
 يوم الدين ، وأنه الذى صاح الاطفال لأجله قائلين « مبارك الآتى باسم الرب » .

إدائه :

٦٥ - فزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلاً قد جدف . ما
 حاجتنا بعد إلى شهود . ما قد سمعتم تجديفه . ٦٦ - ماذا
 ترون . فأجابوا وقالوا إنه مستوجب الموت . (متى)

قيافا تمزق ثيابه : ٦٥ - ما كاد إقرار المخلص يطرق أذنى رئيس الكهنة حتى
 مزق ثيابه إظهاراً لأسفه ، وإشعراً من فظاعة التجديف في حضرته ، غير أن
 انفعاله هذا ما كان في الحقيقة لإلراية في رياه ، لأنه في قرارة نفسه ابتهج به - نأ
 الإقرار على اعتبار أنه ذريعة للحكم عليه ، بل أنه ما قصد بتمزيق ثيابه في واقع
 الامر إلا تحريض المجلس على الحكم على المخلص بالتجديف كما حكم هو به عليه .
 وكانت عادة الكهنة إذا جدف إنسان على الله أمامهم أن يمزقوا ثيابهم ، حتى يرى
 الشعب عظم خطية ذلك الإنسان ويشوروا عليه . ويرى بعض المفسرين أن تمزيق
 قيافا ثيابه أمر سمائى يستدل منه على خلعه الكهنوت عن نفسه وانتراعه منه . وقيل
 إن تمزيق الثياب هو علامة الحزن الشديد عند اليهود ، كما مزق حزقيا ملك إسرائيل
 ثيابه حينما سمع بتهديدات ملك آشور الذى حاصر مجيئيه أورشليم للاستيلاء عليها
 وسي أهلها (٢ مل ١٩ : ١) .

إتهام المخلص بالتجديف : وقرن قيافا تمزيق ثيابه بقوله « قد جدف » وهو
 اتهام ظالم لرب المجد ، لأن إقراره هنا بأنه ابن الله كثيراً ما رددته سابقاً وهو يعلم
 في الهيكل ولم يتمه أحد وقتئذ بالتجديف ، وكذلك قوله « تبصرون ابن الإنسان
 جالساً عن يمين القوة » ، إنما كان ترديداً لنبوة داود القائلة « قال الرب لربى اجلس
 عن يمينى » . فلو كان المسيح مجرد إنسان لسكان جوايه تجديفاً لا محالة وكانت إدانته

عادلة ، ولكنه لم يكن وهكذا كان الحكم عليه ظالماً . وختم قيافا تهمة التجديف بقوله
« ما حاجتنا بعد إلى شهود » .

الحكم عليه بالموت : ٦٦ — وتنص الشريعة الموسوية على أن « من جدف
على اسم الرب فإنه يقتل . يرحمه كل الجماعة رجماً . الغريب كالوطني عند ما يجدف على
الاسم يقتل ، (لا ٢٤ : ١٦) ، ولكن قيافا لم ير الانفراد بالحكم على يسوع مخافة
أن تداخل بيلاطس الربية في مثل هذا الحكم فلا يصادق عليه ؛ ولهذا التجأ بالمكر
والحيله إلى المجلس طالباً رأى أعضائه بقوله « ماذا ترون . فأجابوا وقالوا له
مستوجب الموت » . وهكذا توصل إلى غرضه لأن مثل هذا الحكم الذي صدر
بالإجماع لا يكون هناك سبيل لبيلاطس لأن يستريب فيه .

الاستهزاء به :

٦٧ — حينئذ بهقوا في وجهه ولكوه . وآخرون لطموه

٦٨ — قائلين تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك . (متى)

٦٧ — وما كاد يصدر هذا الحكم الجائر حتى بدأوا التنكيل به شفاء للذل
والضعيفة التي مبعثها الحسد ، « فبصقوا في وجهه ولكوه . وآخرون لطموه » ،
والسك يكون بجمع الكف أما اللطم فيبسطها . ٦٨ — ويقول مرقس إن قوماً
منهم كانوا ينظرون وجهه وليكونه ويقولون له تنبأ لنا . وكان الخدام يلطمونه ،
فجاعة منهم كانوا يعتبرونه نبياً سخرية به ، ولذلك غطوا وجهه وقالوا له « تنبأ لنا
أيها المسيح من لطمك » . فبالمصادفة هذه الأمة القديسة بالأمس يكشف لها السرائر
ويخبرها بما في الضمائر ، وما هي عنا توجه إليه هذا السؤال العجيب ، ولكن كل ما
نال منها من الأذى إنما كان إتماماً لنبوة أشعيا التي قال فيها بلسانه « بذلك ظهري
للسياط وخذى للطم . وحيى لم أستر عن خزي البصاق » (أش ٥٠ : ٦) . ويقول
لوقا « والرجال الذين كانوا ضابطين يسوع (١) كانوا يستهزئون به وهم يجلدونه ...
وأشياء أخر كثيرة كانوا يقولون عليه مجدفين » .

(١) كنيسة هبسن المسيح : هي مغارة رطبة جداً في جوف الأرض كانت

تستعمل سجناً للأشقياء وفيها منطرة ، وهي منضدة صخرية بها اثنتان مستديران .
وقد أجلسوا السيد على المنضدة ودلوا ساقيه في الثقبين ، ثم ربطوا قدميه بالسلاسل من
أسفل المنضدة وفي هذا الموضع المزمع أمضى السيد ليلته حتى حوكم في الصباح أمام المجمع .

إنظار بطرس :

٦٩ - أما بطرس فكان جالساً خارجاً في الدار . فجاءت إليه جارية قائلة وأنت أيضاً كنت مع يسوع الجليلي . ٧٠ - فأنتكر قدام الجميع قائلاً لست أدري ما تقولين . ٧١ - ثم إذ خرج إلى الدهليز رآته أخرى فقالت للذين هناك وهذا كان مع يسوع الناصري . ٧٢ - فأنتكر أيضاً بقسم إنى لست أعرف الرجل . ٧٣ - وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس حقاً أنت أيضاً منهم فإن لهجتك تظهرك . ٧٤ - فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف إنى لا أعرف الرجل وللوقت صاح الديك . (متى)

إنكاره الأول : ٦٩ - ثم يبدأ متى قصة الإنكار بقوله « أما بطرس فكان جالساً في الدار ، ، ويحدد مرقس مكان جلوسه بقوله إنه كان « في الدار أسفل ، ، ويزيد لوقا الإيضاح بقوله « ولما أضرعوا ناراً في وسط الدار وجلسوا معاً جلس بطرس بينهم ، . وكان العبيد والخدام كما يروى يوحنا « واقفين وهم قد أضرعوا جراً لأنه كان برد . وكانوا يصطلون وكان بطرس واقفاً معهم يصطلي ، . ويمضى في روايته قائلاً إن جارية ، وهي إحدى جواري رئيس الكهنة كما يروى مرقس ، رأت بطرس يستدفئ ، ففترست فيه كما يروى لوقا ، ثم قالت له « وأنت كنت مع يسوع الجليلي ، . وقولها هذا يدل على أن النسوة خرجن أيضاً مع الجند حين إلقاء القبض على يسوع ، ولا بد أنهن كن من حزب الكهنة ، وخرجن يدل على مشاركتهن للرجال في إبتاع الأذى بيسوع واستحكام البنضة والحسد منهن ، سيما وكان خروجهن ليلاً وهو وقت يصعب على النساء الخروج في مثله ، وإلا فجنس النساء لا يغلب عليهن ذلك ، إذ هن بالأكثر يترفتن بالأعداء ويتوجعن من أجلمهن ، وقد صدر منهن ذلك موافقة للرؤساء .

٧٠ - وتنبى بطرس التهمة عن نفسه قائلاً أمام الجميع « لست أدري ما تقولين ، ، أو كما يروى لوقا « لست أعرفه يا امرأة ، ، وبهذا التجاهل قصد التذليل على أن التهمة محال ! انذ كان قلبك يا بطرس مشتغلاً بتار الغيرة بسبب القبض على

سيدك ، وحملك هذه النيرة على تعتمبه إلى داخل الدار لترى ما يصير إليه أمره ، فما الذى دهاك حتى ذعرت لكلام الجارية ! ألم تقل منذ قليل وبتعاطف على زملائك « لو اضطرت أن أموت معك لا أنسرك » ، فكيف لم تصبر على خطاب امرأة حقيرة ! ولت شعري ماذا كنت تقول لو كان توجيه هذا السؤال إليك لا من جارية حقيرة بل من رجال الشرطة أنفسهم وهم أشد بأسا ، أو من حنان وقيافا أمام اللاد ويدهما الحكم !. حقا لقد خانتك شجاعتك ! (١) .

إنكاره الثانى : ٧١ — فرغ بطرس لما حدث وخرج إلى الدهليز ، فوقع ما كان يخشاه إذ رآته جارية أخرى ، وقالت للذين هناك وهذا كان مع يسوع الناصرى ، وهنا كما يروى مرقس صاحب الديك . ٧٢ — ولم يربطس بدا من تأكيد إنكاره الاول . فأنكر أيضا بقسم أنى لست أعرف الرجل ، فكانه إثباتا لصدق قوله الاول ودفعاً للشبهة عنه زاد هنا على الإنكار التمين الكاذبة . ويقول لوقا بعد كلام الجارية الاولى « وبعد قليل رآه آخر وقال وأنت منهم . فقال بطرس يا إنسان لست أنا . »

إنكاره الثالث : ٧٣ — يواصل متى الرواية فيقول « وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس حتما أنت أيضا منهم فأن لهجتك تظهرك » ، ويريد بكلمة « النيام » الخدام والعبيد . ويحدد لوقا حدوث ذلك بقوله « ولما مضى نحو ساعة واحدة أكد آخر قائلا بالحق إن هذا أيضا كان معه لأنه جليلى أيضا . » وقول الخدم لبطرس « لهجتك تظهرك ، أى تميزك بأنك جليلى مثل يسوع ، إذ المعروف أن لهجة أهل إقليم تميزهم عن غيرهم ، ويسوع قضى أكثر وقته فى الجليل ولذلك سمي جليليا ، وأكبر تلاميذه الاولين كانوا من هناك ، وهذا ما جعل الخدم يقولون لبطرس كما يروى مرقس « حتما أنت منهم لأنك جليلى أيضا ولتنتك تشبه لغتهم » ، ويقول يوحنا إن الذى خاطب بطرس فى المرة الثالثة « واحد من عبيد رئيس الكهنة وهو نسيب الذى قطع بطرس أذنه ، وقال له ، أما رأيتك أنا معه فى البستان . »

(١) فى خارج دير الارمن المجاور لباب الخليل أحد ابواب سور اورشليم يوجد مكان إنكار بطرس .

٧٤ — ولما رأى بطرس أن إنكاره الأول لم يخرج عن كونه في نظر الخصوم مجرد ادعاء لا يثبت إلا بالشهود أو القسم وليس لديه شهود ، فقد قرن إنكاره الثاني بالقسم عساه يحقق هدفه . ولكنه لما رأى القسم نفسه لا يتام له وزن إذ قد وظن فيه الكذب بالقياس إلى اصطلاح العامة ، فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف أني لا أعرف الرجل ، وفي المرة الأولى أنكر ، وفي الثانية أنكر وأقسم ، وفي الثالثة أنكر وأقسم ولعن . دفعه إلى كل ذلك خوفه من الموت ، وقلة صبره على الشدائد ، وضعف قوته التي لم تكن قد تكملت بعد بحلول الروح القدس عليه ، وانكاله أخيراً على ذاته حتى أهملته عناية المسيح ، وانحط من شرف الاعتراف إلى هوة الجحود .

التوفيق بين الروايات : وتختلف روايات البشيرين من حيث الأشخاص الذين وجهوا الكلام لبطرس ، ومن حيث المواضع التي وجه فيها هذا الكلام . فمن حيث الأشخاص يتناول متى إن الكلام وجه إليه في المرتين الأوليين من جارية وفي الثالثة من القيام ؛ ويتناول مرقس إنه وجه إليه في المرتين من امرأة واحدة وفي الثالثة من النوم الحاضرين ؛ ويقول لوقا إنه في المرة الأولى رآته جارية وفي الثانية رآه . وآخر ، وفي الثالثة جاء «غيره» وأكد السؤال ؛ ويقول يوحنا إنه وجه إليه في الأولى من جارية ، وفي الثانية من «آخرين» ، وفي الثالثة من «واحد من عبيد رئيس الكهنة» . أما من حيث المواضع فيقول متى ومرقس إن هذه الدفعات الثلاث كانت في بيت قيافا ، في حين يقول يوحنا إن الأولى كانت في دار حنان .

والواقع أن البشيرين الأربعة صادقون في أن المرات الثلاث جرت منذ دخول المخلص دار حنان إلى وقت خروجه من دار قيافا ، وكان كل ما يهدفون إليه إثبات إنكار بطرس ثلاث مرات . فأما تحقيق المواضع والثالثين فلم يهتموا به الاهتمام الكامل ، وهذا ما يراه فريق من المفسرين . ويرجح فريق آخر أن الذين اشتركوا في سؤال بطرس كثيرون ، وأنه كرر الإنكار بأقوال مختلفة متوالية في وقت قصير ، بدليل تنوع أبناء البشيرين الأربعة ، والمهم أن بطرس اتهم ثلاث مرات متميزة وأنه أنكر سيده ثلاث مرات . والظاهر أن في كل من هذه المرات كانت الاتهامات من الحاضرين كثيرة ومتنوعة وكانت إنكارات بطرس كذلك ، فقد ذكر بعض البشيرين بعضها وذكر الباقون البعض الآخر . وما يؤيد هذا الرأي أنه من المستبعد أن تستمر محاكمة المخلص ثلاث ساعات ولا يحدث في خلالها سوى ثلاث مسائل وثلاث

إجابات ١

هذا وقد ذكر يوحنا أن إنكار بطرس ليسوع ثلاث مرات كان في أثناء محاكمته أمام حنان وقيفا ، أما متى ومرقس فذكراه بعد نهاية المحاکمتين ليظل الكلام في المحاكمة متصلا .

صياح الديك : ويحصى متى في روايته فيقول إنه بعد إنكار بطرس للمرة الثالثة ، الوقت صاح الديك ، ، ويضيف لوقا قوله ، فالتفت الرب ونظر إلى بطرس . فتذكر بطرس كلام الرب كيف قال له إنك قبل أن يصبح الديك تنكرني ثلاث مرات ، . ويلاحظ أن بطرس لفرعه وخوفه نسي قول المخلص ولم يتنبه في الدفعات الثلاث ، ولا حين صاح الديك بل حين التفت إليه يسوع . وكانت نظرة حنان ومحبة وشفقة ، وخالية من الغضب أو الغيظ ، وكان غرضه منها إظهار حزنه على إنكار أحد أحبائه إياه ، وتبكيته له حتى يتنبه ضميره ، وتعليلنا أن عنايته تتداركنا متى خلصت نياتنا .

مرات صياحه : وقد يتشكك بعضهم فيقول إن متى قال « قبل أن يصبح الديك تنكرني ثلاث مرات ، ، في حين أن رواية مرقس تقول « قبل أن يصبح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات ، . ويرد على ذلك بأن الديك في كل صيحة يصبح مرات كثيرة أولى وثانية وثالثة ، وبناء على هذا يكون معنى رواية متى هو أنك تنكرني قبل أن يتم الديك مرات صياحه في الصيحة الأولى ، ويكون معنى رواية مرقس هو أنك تنكرني قبل المرة الثانية من مرات الصيحة الأولى فهما إذا متفتنان .

ويرى فريق آخر من المفسرين أن الديك في تلك الليلة صاح بالتدبير الإلهي على غير طبعه الصيحة الأولى بعد جحود بطرس عساه يتنبه ، ولكي يوجهه الله بالحيوانات غير الناطقة على فعلته . فلما لم يتنبه وأنكر ثلاث مرات صاح الديك صيحته الطبيعية . فن قال إنه قبل أن يصبح الديك المرة الأولى فهو صادق ، لأنه يريد الصيحة الطبيعية ، ومن قال قبل الصيحة الثانية فهو صادق لأنه اعتبر الأولى تدبيرية :

نوبتہ :

٧٥ — فتذكر بطرس كلام يسوع الذي قال له إنك قبل أن يصبح الديك تنكرني ثلاث مرات . فخرج إلى خارج وبكى بكاء مرأ . (متى)

٧٥ — ولقد كان في نظرة يسوع لبطرس على أثر صياح الديك كل معاني التنبية والتبكيك على ما فرط منه من جحود ، ولهذا نرى البشير يقول عنه إنه تذكر كلام سيده ، فخرج إلى خارج وبكى بكاء حراً ، وكان بكأؤه خجلاً وأسفاً على ما بدر منه من ضعف ، وكفر بالنعمة ، وإنكار بعد افتخار بالشجاعة والثبات . وما زاد في شناعة إثمه أن دواعي إنكاره كانت قليلة ، إذ لم يتهدده أحد أو يعتدى عليه .

على أن ندامته من ناحية أخرى لم تكن كندامة يهوذا ، فهذا ندم ندامة اليأس فضى وانتحر ، أما ذلك فكانت ندامته بحسب مشيئة الله ، فتأدته إلى توبة حقيقية . وكان الفرق بينهما كالفرق بين المرأى والمسيحي ، فأولها يستقط ولا يقوم وثانيهما ينهض من سقطته تائباً متواضعاً كما فعل داود (مز ٦ : ٦ - ٨) ، وأهل نينوى (يون ٣ : ٥ الخ) ، والمرأة الخاطئة التي بكت قدامى المخلص بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها (لو ٧ : ٢٨) .

ومن سقط بطرس وتوبته تتعلم أموراً كثيرة أهمها ضعف الإنسان إذا اعتمد على ذاته في عمل الصلاح لا على معونة الله وعنايته ، وأن خطورة واحدة في سبيل الأثم تقود إلى خطرات ، وأن التوبة الحقيقية تكون عميقة مرة ، وصادرة من قلب منسحق ، ومقترنة فيما بعد بإصلاح السيرة ، وأن المسيحي الحقيقي كغيره عرضة للسقوط ، ولكنه لا يخطئ . عامداً ، وإذا سقط بادر إلى التوبة ومقاومة الأثم .

يوم الجمعة العظيمة

قراءات يوم الجمعة العظيمة

(صلب المخلص)

استطاعتها بالقراءات السابقة :

وأينا فيما تقدم أن القراءات في يوم الأحد تدور حول موضوع واحد هو بداية آلام المخلص ، وفي يوم الاثنين حول وعيدته لأعدائه وم رؤساء الكهنة والسكينة والفريسيون ، وفي يوم الثلاثاء حول عدائهم له ، وفي يوم الأربعاء حول قساوتهم ضده ، وفي يوم الخميس حول ظروف التبصص عليه . أما في يوم الجمعة فتدور حول صلبه وموته وذلك حسب البيان التالي :

سواعس يوم الجمعة

موت المخلص بالصلب : تتحدث قراءات باكر في هذا اليوم عن محاكمة المخلص أمام بيلاطس ، وذلك على أثر محاكمته أمام مجمع اليهود في الصباح الباكر ، وفي الساعة الثالثة تتكلم عن الحكم الصادر عليه من بيلاطس بالصلب وذلك تحت تأثير اليهود ، وتصف أناجيل الساعة السادسة إجراءات الصلب وما اقترن به من ملاحظات. وتذكر قراءات الساعة التاسعة ظروف موته على الصليب ، وتبين قراءات الساعة الحادية عشرة أنه بهذا الموت صار الخلاص لجميع من يؤمن به . أما قراءات الساعة الثانية عشرة فتختتم الموضوع بذكر تكفينه ودفنه اللذين بهما تنتهي مراسم العبادة في هذا اليوم العظيم .

سواعى يوم الجمعة العظيمة

(موت الخلفاء بالصلب)

باكر محاكته أمام الجمع ويلاطس

الثالثة الحكم عليه بالصلب

السادسة صلبه

التاسعة موته على الصليب

الحادية عشرة الخلاص بموته

الثانية عشرة تكفينه ودفنه

كلمة عن باكر يوم الجمعة العظيمة

(إلى القارىء نفاً مبوراً، لما جاء بكتاب البصخة عن باكر يوم الجمعة العظيمة)
 وادى قدرون: بعد ما أكل مخلصنا الفصح مع تلاميذه بأورشليم، سبجوا
 وخرجوا إلى جبل الزيتون إلى عبر وادى قدرون. وكان هذا الوادى عميقاً ويسمى
 بالوادى الأسود، وكان موقعه بين أورشليم وجبل الزيتون، يبتدىء على بعد ميل
 ونصف إلى الشمال الغربي من أورشليم؛ ويسير إلى الجنوب الشرقى إلى أن يصل
 إلى زاوية السور الشمالية الشرقية، ثم ينحدر شرقى المدينة؛ ويسمى أيضاً وادى
 يهوشافاط وهو بين سور المدينة من الجانب الغربى وجبل الزيتون وتل المعصية
 من الجانب الشرقى؛ ثم ينحدر إلى مار سابا حيث يسمى وادى الراهب. ومن ثم
 يمتد إلى بحر لوط وهناك يسمى وادى النار ويسمى أيضاً بوادى الأرز. وفي هذا
 الوادى أحرقت تمانيل معكة (١ مل ١٥: ١٣، ٢ أى ١٥: ١٦) وطرحت
 جميع أدوات العبادة الباطلة التى تنجس بها هيكل الرب (٢ أى ٢٩: ١٦، ٣٠: ١٤،
 ٢ مل ٢٣: ٤، ٦، ١٢، ٢ صم ١٥: ١٣، ٢ مل ٢٣: ١٢، ٢ أى ١٥: ١٦)
 (١٦)، ثم صار ذلك الوادى مكاناً للقابر. وبما يذكر أنه عبر هذا الوادى داود لما
 هرب من وجه ابنه أبشالوم (٢ صم ١٥: ٢٣، ٣٠)، وكذلك السيد المسيح عند
 ما ذهب إلى جشيمان (يو ١٨: ١)، وهو عالم أن يهوذا كان يعرف هذا المكان،
 لم يرد أن يحتق بعد بل كان مستعداً أن يقدم ذاته كفارة عن خطايا العالم، حتى أنه لم
 ينتظر الجند ليسألوا من هو بل سبقهم وخرج لاستقبالهم وسألهم من تطلبون،
 وكان ذلك فى نصف الليل من ليلة الجمعة الموافقة ١٥ نيسان.

دار رئيس الكهنة: ولما قبض الجند على المخلص له المجد ورأى التلاميذ أن
 معلمهم قد أوثق وأخذ تركوه وهربوا، غير أن اثنين منهم سكن روعهما وهما
 بطرس ويوحنا، وتبعاً للجمع إلى دار رئيس الكهنة إلى حنان الذى كان حياً قيافاً.
 وكان من عادة أعضاء المجلس أن يجتمعوا فى إحدى ديار الهيكل، ولكن كنان يجوز
 لهم الاجتماع فى دار رئيس الكهنة. ولعل غاية اجتماعهم هذا إخفاء مشورتهم عن
 الشعب، لأن ديار الهيكل فى ذلك الوقت كانت خاصة بالناس فى أيام الفصح.
وظيفة رئيس الكهنة: وأما وظيفة رئيس الكهنة فأول من تولاها هرون

(خر ٢١)، وكان يرثها الأكبر من سلالة في القرون الأولى من تاريخ الاسرائيليين (عد ٣ : ١٠)؛ ولما استولى عليهم الرومانيون أخذوا يعزلون الرئيس ويقسمون غيره كما يريدون ، غير مراعين أهلية ومقدرة الشخص المرغوب فيه ؛ واستمرت هذه العادة الممقوتة من عصر هيروودس الكبير إلى زمان خراب أورشليم . ويظهر أن حنان كان ذا سطوة عظيمة وجاء عال حتى تحصل على رئاسة الكهنة ليس لابنه اليماز وصره قيافا فقط بل لأربعة آخرين من بنيه ، وكان يلقب كل من أخذ هذه الوظيفة برئيس الكهنة ، ويجلس في المجلس الكبير طول أيام حياته ولو عزل . وهكذا جرى مع حنان فإنه دعى رئيس الكهنة مع أنه كان قد ترك الوظيفة وقتئذ ؛ وقدم اسمه على اسم قيافا لأنه أكبر منه سناً وأقدم في الوظيفة ، وله خبرة عظيمة بالأحوال ، ولذلك قال «خير لكم أن يموت واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها . ولما أمسك اليهود المسيح له المجد أخذوه أولاً إلى حنان استجلاباً لمصادقته ورضاه عما فعلوا ، ومن ثم أخذوه له المجد مرتقياً إلى قيافا (يو ١٨ : ١٥ - ٢٤) .

قيافا : وكان قيافا اسمه يوسف كما ذكر يوسيفوس المؤرخ ، وكان حاضر وقت القضاء على السيد المسيح بالصلب (يو ١١ : ٤٩ - ٦١) ، وهو صدوق المذهب وكان صهر حنان ، وكان رئيساً للكهنة . وكانت هذه الوظيفة في ابتداء أمرها تدوم مدة حياة متقلدها ، إلا أن الدولة الرومانية في ذلك الوقت كانت تنصب رئيس الكهنة أو تعزله حسب إرادتها كما مز مع حنان . ثم عزله فيتاليوس أو فالاريوس سلف بيلاطس في حكومة اليهودية وهو القائد الروماني ، وكان ذلك بعد ست سنين من صلب السيد المسيح له المجد .

محاكمة المخلص ليلا : واجتمع أعضاء مجمع السبعين وعمدوا جلسة استعدادية غير رسمية ، ولا بد أن مخلصنا فُحص أولاً أمام قيافا لما أرسله إليه حنان بعد نصف الليل بقليل ؛ وبقي مخلصنا له المجد أمام قيافا وخذه وأمام أعضاء المجمع إلى قرب الفجر أو وقت صباح الديك ، وفي أثناء ذلك أنكر بطرس المسيح ثلاث مرات ، ثم استنزأوا به . ولما كان النهار اجتمع المجمع الكبير وأثبت حكم الجلسة السابعة غير الرسمية ، لأن الحكم على يسوع بالموت في هذه الجلسة يعتبر كبجرد تصريح برأى الأعضاء ، لأنه كان مخالفاً لشرعة اليهود أن يجرى فحص جنائية في الليل ،

وللشريعة الرومانية أن يصدر حكم قبل الفجر . . ويظهر من ذلك أن غضب رؤساء الكهنة كان شديداً على يسوع ، وأنهم كانوا خائفين جداً من تأثير أقواله في الشعب ، فاجتمعوا في الليل لكي يمتدحوا عليه تهماً ملفتة لاماتته .

فسأله رئيس الكهنة أنت المسيح بن الله ، فلما أجاب يسوع على السؤال ، تظاهر قيافا بالاشمزاز من جوابه ، وحسبه تجديفاً وقال أنه غير محتاج إلى شهود بعد ، فكروا عليه بالإجماع بالموت (يو ١٩ : ٧ ، مر ١٤ : ٦٤) ، غير أنه لما لم يكن لهم ولا لرؤسائهم قوة تنفيذ هذا الحكم ، أخذوا يسوع إلى بيلاطس الحاكم الروماني لكي يأمر بصلبه . ولا يخفى أن المجمع الكبير كان له وحده الحق الشرعي في الحكم على الدعاوى الجنائية التي تستوجب القصاص ، ولكنه لم يكن له سلطان في ذلك الوقت أن يجري الحكم بالموت على أحد ، لأن الحكومة الرومانية كانت قد نزعَت ذلك السلطان منه قبل ذلك بعدة سنين . ففزع رئيس الكهنة ثيابه وهذه هي العلامة المألوفة للجزن عند اليهود (٢ مل ١٨ : ٣٧ ، ١٩ : ١) ، وقصد بها رئيس الكهنة أن يظهر اشمزازاً من فظاعة التجديف في حضرته ، وشهادة على يسوع بأنه جدف ، وحصاً للمجلس بالحكم على يسوع كما حكم هو عليه . وكان كل ما أظهره من الانفعالات رياء وخداعاً للوصول إلى تميم بغيته الشريرة ، وأنه قد زاد إثمه بتمزيقه ثيابه لأنه على موجب شريعة موسى كان لا يجوز لرئيس الكهنة أن يمزق ثيابه (لا ١٠ : ٦ ، ٢١ : ١٠) ، ومن ذلك الحين قد نزعَت من الأمة اليهودية وظيفة الكهنوت . وكان على أعضاء المجلس أن ينظروا في دعواه ليعلموا أحتماً كل ما قاله السيد له المجد أم لا ، ولكنهم صرفوا أذهانهم عن سماع الحقيقة وقرروا عليه الحكم بالموت رجماً حسب شريعة موسى التي أمرت بجرم الجدف (لا ٢٤ : ١٦) .

وكان ممكناً لأعضاء المجلس أن يأمرؤا الناس بجرم يسوع على رغم الحكم الرومانيين ، كما فعلوا بعد ذلك باستفانوس ، وأن يستأذنوا من بيلاطس في ذلك ، ولكنهم لم يفعلوا هذا خوفاً من أن كثيرين من الشعب يدافعون عن يسوع ويتقدمونه ؛ فاستحسنوا أن يسألوا بيلاطس أن يجري حكمهم أي أن يقتله . وكان القانون عند الرومانيين في مثل هذه الحادثة يقضى على الجدف بالموت صلباً ، وهذه هي علة اختيار السيد له المجد أن يموت بالجسد صلباً لا رجماً . وكان أعضاء ذلك المجلس يعتبرون

حكهم نهائياً ، لكنهم اضطروا أن يجتمعوا أيضاً ليجعلوا هذا الحكم شرعياً ، لانه ممنوع تنفيذ الأحكام التي يصدرونها على المذنبين بالليل حسب قوانين مجلسهم . فاجتمعوا مرة ثانية بعد طلوع الفجر وكرروا الحكم عليه (مت ٢٧ : ٣) ، وهذه آخر مرة نظرت فيها الدعوى على يسوع أمام قضاة اليهود .

جلسة المجمع صباحاً : ولما كان الصباح أى صباح يوم الجمعة تشارور جميع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب على يسوع حتى يقتلوه ، وكان الغرض من انعقاد هذه الجلسة إثبات ما حكموا به في اجتماعهم في الليل . وكان ذلك على خلاف النظام ، ولم يكن شرعياً حسب نص كتاب التورود الذى هو من أقدم كتب اليهود ، لانه بموجب ذلك الكتاب لم يحز للمجلس أن يفحص ليلا دعاوى جنائية يمكن أن يحكم فيها على من ثبتت عليه بالموت ، وكان من المحتم أن يحكم على المدعى عليه بالموت في ذات الوقت الذى يحاكم فيه ، وألا ينفذ عليه الحكم إلا بمجرد إقراره على نفسه . وبما أنهم كسروا الشريعة التي تنهى عن الحكم في القضايا الجنائية في الليل ، رأوا أنه من الواجب أن يعقدوا جلسة رسمية شرعية في الصباح مبكرين في ذلك بقدر إمكانهم . وعقدت هذه الجلسة طبعاً في المكان الرسمي في الهيكل ، وليست كالجلسة التي عقدت بالليل في بيت رئيس الكهنة . وكان المقصود منها استجواب يسوع واستماع أقواله ، والمشورة بكيفية إجراء توقيع الحكم عليه الذى يقتضى التصديق عليه من بيلاطس الوالى الرومانى كما تقدم ، فأوتقوه وأتوا به إلى بيلاطس كما ينص جميع البشيرين .

انتحار يهوذا : حيثئذ لما رأى يهوذا أنه قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة

(لو ٢٢ : ١) ، فندمه هذا لم يكن توبة حقيقية وإلا لعله على طلب المغفرة فناها . فالتوبة الصحيحة تقود المذنب إلى المسيح ، ولكن هذه الندامة لم تكن صادرة عن قلب نقي من الغش ، لأن التوبة الحقيقية تقود إلى الحياة وأما التوبة غير الحقيقية فتقود إلى زيادة الأثم كما هو مشاهد في قصة يهوذا . فإنه زاد على خيائته قتل نفسه ، وكان ندمه كندم قايين وشاول الملك ملجئاً لليأس والتمنوط ؛ وذلك أنه عندما أتته ضميره ، شعر بعظم الجرم الذى ارتكبه في حق معلمه الصالح ، أسلم نفسه للشيطان فاتخذة إبليس آلة في يده لإتمام مقاصده الشريرة ، ثم تركه بلا تعزية ولا رجاء ، وتحملت عنه المعونة الألهية فذهب وخنق نفسه وبذلك تضاعف جرمه .

ندامة بطرس : فيوجد فرق عظيم بين ندامة يهوذا وندامة بطرس ، فبطرس

لما شعر بهنم الخطأ الذي وقع فيه اعتزل الناس ، وأحب الانفراد وبكى بكاءً مرأ
 كما يذكر الكتاب ، لحجته وأسفه الشديدين على ما فرط منه في حق المخلص ، وما كان
 من ضعفه وخوفه وكفره بالنعمة ، وإيمته بأنه أنكر المسيح بحلف ولعن بعد افتخاره
 بشجاعته وثباته . والحق إن إيمته كان عظيماً جداً لأنه ارتكبه بعد أن كان تلميذاً
 للسيد المسيح ثلاث سنوات ، وسمع تعاليمه وشاهد معجزاته ورأى آياته . وكان واحداً
 من الرسل الثلاثة الممتازين على غيرهم ، وكان قد تعشى معه منذ بضع ساعات ، وسمع
 تحذيره له من هذا الأثم ، ووعد قائلاً ولو مت معك لا أنكرك . وكانت دواعي هذا
 الإحكار قليلة إذ لم يهدد من أكبر الرجال ولا من أعظم القواد ولا من أشرف الناس
 بل من جارية خادمة ، وشاهد يوحنا هناك مع علمه أنه كان معروفاً عندهم أنه من
 تلاميذ المسيح ، فكانت خطية بطرس لا تقبل عن خطية يهوذا ، ولكنه ندم على
 ما فرط منه ندامة حقيقية . ولم يكن أسفه كأسف يهوذا ، لأن أسف يهوذا كان أسف
 اليأس ، وأسف بطرس كان أسف التوبة الحقيقية ؛ والدليل على ذلك انفراده وشدة
 ندمه ودوام تأميره فكانت توبته كتوبة داود . فالفرق بين المرأى والمسيحي أن
 الأول يسقط ولا يقوم والثاني يسقط ويقوم نادماً تائباً متواضعاً متجدداً في الحياة
 الروحية .

يسوع أمام بيلاطس : ولما أرسل المخلص له المجد في المرة الأولى إلى الوالي
 الروماني صاحبه كل المجمع الكبير (مت ٢٧ : ١) ، ولا بد أنهم كانوا يقصدون من
 تجهمهم هذا والذهاب بموكب حافل من أدنياء وكبراء ، أن يمروا على عتل بيلاطس
 ويقنعوه بأنه قد ارتكب جناية من أفظع وأشنع الجنايات التي لم يسمع بمثلها مبالغين
 في استدائته . ولما أخبر بيلاطس بأن أعضاء المجلس الكبير أتوه بمذنب ، وأنهم
 لا يقدر أن يدخلوا إلى الوالي في دار الولاية خرج هو لمقابلتهم ، ولا ريب أنهم
 كانوا يطعمون في إثبات حكمهم خالاً بدون ذكر الأسباب التي دانه عليها المجمع الكبير .
 غير أنه قد خاب أملهم عند سؤال بيلاطس لهم أية شكاية تقدمون على هذا الإنسان
 فاضطروا أن يقرروا الذنب الموهوم . وأسفرت النتيجة عن أن بيلاطس أعلن أنه
 لم يجد فيه علة يستوجب عليها الموت .

بيلاطس : وبيلاطس هذا كان يلقب بالبنطى ، ولما كان أرخلاوس بن
 هيروودس الكبير آخر ملك على اليهودية الذي نفي من حكمه سنة ست للميلاد ، فمن

ذلك الوقت أخذ قيصر يقيم على اليهودية الولادة ، وكان بيلاطس سادس وال على اليهودية عينه طيباريوس قيصر ، فتولى اليهودية عشر سنين ستا قبل صلب المسيح وأربما بعد قيامته . وكان قاسيا ظالما سريع التقلب ، لا يسعى إلا لمناغفه الشخصية ولا يكثرث لمصالح المسكين والغريب ، وكثيراً ما عصيه اليهود فسفك دماء الكثيرين منهم إخماداً لفتنتهم ، فأبغضوه أشد البغض وشكوه عدة مرات لقيصر . إلا أنه كان بصيراً في بيان الحق والعدل ، ولكنه لم تكن له قوة أدبية ليحامي عن الحق عند المناومة ، فكان يكره اليهود ويبغضهم ولكنه كان يخشى شكواهم إياه للامبراطور ، فعزل من ولايته في الوقت الذي عزل فيه قيافا من كهنوته . وكان مركز الوالى في قيصرية على شاطئ بحر الروم (أع ٢٣ : ٢٣ ، ٢٥ : ٢٥ ، ١ : ١٣ ، ٦ : ١٣) ، وكان يذهب إلى أورشليم في أيام الاعياد العظيمة ليعتج الشعب والتشويش الذى يحدث في الجمع ويجرى الأحكام . وكان منزل الوالى في أورشليم في القصر الذى يسمى قصر هيرودس الكبير على جبل صهيون .

إرسال يسوع لهرودس : وإذ كان بيلاطس حائراً ماذا يفعل ليتخلص من إدانة السيد له المجد ، ذكر الجليل بطريق العرض فخطر بباله أنه يمكنه أن يخلى نفسه من هذه المسئولية بأرساله إلى هيرودس انتيباس رئيس الربع في الجليل (لو ٣ : ١) ، وهو الذى حكم اثنين وأربعين سنة أربعة منها قبل صلب المسيح والباقي بعد صلبه ؛ وكان ثنائى أبناء هيرودس الأكبر من امرأته الرابعة ملاتاكى . وكان مثل أبيه راغباً في المجد والعظمة ورغد العيش ، وهو الذى سماه ربنا ثعلبا (لو ١٣ : ٣٢) ، وقد أنفق مثل أبيه مبالغ طائلة في المباني العمومية ، فبنى طبرية لإكراماً للامبراطور طيباريوس قيصر وقد حرصته امرأته هيروديا بأن يتوجه إلى رومية لكي يطلب لقب ملك ، غير أن الامبراطور كليكولا عزاه من وظيفته ونفاه إلى ليون في غاليا لسبب ذنوبه . وذكر عن هيرودس انتيباس خمس مرات على الأقل أنه أخذ امرأة أخيه هيرودس فيلبس (غير فيلبس رئيس الربع) فويحه على ذلك يوحنا المامدان ؛ ومع أنه قبل ذلك كان قد سر بتعاليم يوحنا ، إلا أنه عاد فقطع رأسه في السجن وأعطاهما . لسالومة ابنة هيروديا برأ بقسمه (مر ٦ : ١٦ — ٢٨) . وكان هيرودس أحد القضاة عند محاكمة المسيح له المجد لأنه اتفق حضوره إلى أورشليم في ذلك الوقت لعيد الفصح ، فأرسل بيلاطس يسوع إليه لأنه كان جليلياً تحت سلطانه . أما هيرودس فتقبل المخلص

بكل فرح لانه كان مشتاقاً من زمن طويل أن يراه . وإذ اشتفى هيرودس أن يعلم عنه شيئاً أخذ يسأله سوالات كثيرة ، لكن المسيح لم يجبه بشيء عما سأله (لو ٢٣ : ٧-١٢ ، أع ٤ : ٢٧) ، وترجاه أن يصنع امامه آية فلم يصنع حسب ما اقتضت حكيمته الإلهية ، فهزأ به هو وجنوده فيق يسوع ساكناً ولم يجبه بشيء .

وقد اعتبر هيرودس إرسال بيلاطس يسوع إليه علامة اعتبار ومحبة ، وكان ذلك وسيلة لإرجاع الصداقة بينهم . التي كانت قد انحلت عراها بسبب ذبح بيلاطس الجليليين المذكورين في لوقا (لو ١٣ : ١) .

المجد لك يارب فني ميلادك العجيب أنيت سلامك على الأرض وصالحتنا مع الله أبيك ، وعند موتك نزع العداوة من قلوب الملوك ، حقاً إنك رئيس الصلح والسلام .

الحكم على يسوع : إن يسوع له المجد بعد رجوعه من عند هيرودس حضر مرة ثانية أمام بيلاطس الذي كان لم يزل مصمماً على إطلاقه ؛ ثم جلس في هذه المرة على كرسي القضاء رسمياً ، وأعلن أنه خص يسوع خصاً دقيقاً فلم يجد فيه علة واحدة تستوجب الموت ، وقد أقر هيرودس بهذا الإقرار ، ولذلك قال إنه سيؤدبه ويطلقه أملاً بذلك أنه يرضى أمة اليهود وخصوصاً الكهنة . غير أنه لم يرض أحداً منهم بل ارتفع صراخ الموجودين أصلب لنا هذا وأطلق باراباس ومعناه ابن عباس ، وهو رجل اشتهر بسفك الدماء وارتكاب المعاصي ، وكان ملقى في السجن بالنسبة للفتن والقتال التي كان يحدثها . ومن المحتمل أنه كان من الحزب الذي يكره السلطان الروماني وأنه أهاج المدينة بعمله الفتن وارتكابه القتل . وبما يستحق الاتفات أن باراباس كان مجرمًا بذات الجرم الذي ادعى به رؤساء الكهنة كذباً على المخلص وهو الفتنة ، وبهذا لا يمكن تقديم برهان أكبر على انحطاط وخبث تلك الأمة ، أوضح من بذلم كل ما في استطاعتهم ليطلبوا من الحاكم الروماني إطلاق سراح باراباس الأثيم وإدانة المخلص البار . . . حيثئذ لما رأى بيلاطس أنه لا فائدة من ذلك بل بالحري يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلاً إني بريء من دم هذا البار أبصروا أتمرد (مت ٢٧ : ٢٤ ، تك ٢١ : ٦-٩) . لم يكن هذا القول مبرراً لبيلاطس ، نعم لأنه غسل يديه بالماء ، ولكنه بذلك لم يغسل قلبه من الذنب ، لأنه سلم إلى الموت من كان قد حكم ببراهته ، بمجرد صراخ الشعب بما هو مخالف لاعتقاده . ولما لم يقدر أن يصنع

الكهنة والرؤساء أسلم الخناص له المجد ليجلد أو لاثم ليصلب بعد ذلك .
جلده والاستهزاء به : وكان الجلد عند الرومانيين فظيماً جداً وكان أقسى كثيراً من جلد اليهود ، لأن اليهود في ذلك كانوا يعرون الجزء الأعلى من جسد المرغوب في جلده ، أما الرومانيين فكانوا يعرون الجسد كله . وكان عدد الجلادات عند اليهود محدوداً أي أربعين جلدة إلا واحدة ، وأما عند الرومانيين فبلا عدد وبقوة متناهية وبلا شفقة . وكانوا يجلدون المجرمين بشكل لا يتفق مع الرحمة ، ومجرد من العاطفة الدنيوية ، وكثيراً ما كان يموت البعض من المجرمين تحت الجلد . وكان الجلد ممنوعاً على الرومانيين ، وخصوصاً به العبيد وأهل البلاد التي تكون تحت سلطانهم ، لأنهم كانوا عندهم بمنزلة عبيد (أع ٢٢ : ٢٥) . وبعد ما جلد الخناص نزعوا ثيابه وألبسوه ثوباً قرمزيّاً ، وهو ما كان يلبسه رؤساء الجيش . وقد ألبسوه ليسوع احتقاراً لأنهم زعموا بأنه ادعى أنه ملك ؛ غير أن ما صنعوه من الاستهزاء قد تعين من قبل الله ليبدل على معنى إلهي ، فإنه قد ألبس الترمز والأرجوان لأنه غالب ، وقد كلل بالشوك لأنه ملك العالم ، وقد وضعت في يده قصبه لأنه قابض على صولجان ملكي .

الحل الممزوج بالمر : فبعد ما سخر الجند يسوع ألبسوه ثيابه ومضوا به إلى

خارج المدينة ليصلب ، في المكان الذي يسمى بالعبرانية جليثة ومعناه جمجمة ، وهو عبارة عن أكمة مرتفعة مستديرة خالية من الصخور والأشجار تشبه جمجمة الإنسان ، وقال بعضهم سميت بهذا الاسم لكثرة ما طرح فيها من جماجم القتلى ، وقيل أيضاً إن جمجمة آدم مدفونة هناك . فلما وصلوا به إلى ذلك المكان أعطوه خلا ممزوجاً بمرارة ليشرب ، ولما ذاق لم يرد أن يشرب (مت ٢٧ : ٣٤) ، والمرجح أن النفس قدموا للسيد له المجد هذا الشراب هم من اليهود ، لأنه لم يكن ذلك من عوائد الرومان ، ولأن اليهود كانوا يتبرعون به لكل محكوم عليه بالموت عند قتله ، ولأن الربايين أعلنوا أنه من أعمال التقوى ، بناء على قول الحكيم « أعطوا مسكراً لهلك وخمراً لمرى النفس يشرب وينسى فقره ولا يذكر تعبه بعد (أم ٣١ : ٦ ، ٧) . ويظهر أن المسيح ذاقه إكراماً لمن أسدى له المعروف بإعطائه إياه ، ولكنه أبي أن يشربه لأنه فضل أن يكون له الحس التام بآلامه ، ولم يشأ أن يعكر صفاء عتله ليكابد جميع آلام الصليب وهو في حالة الصحو ، لأنها الكأس التي أعطاه الله الآب ليشربها . أما الشراب فكان من الأعشاب المرة كالافستنتين وأمثاله ، ممزوجاً بنصيع

بزر الخشخاش وخمر حامض يختلف عن الخل قليلا ، وغايتهم من مزج الخمر به أن يكون شديد التأثير حتى أنه بمجرد ما يأخذ منه المصلوب لا يدرى ولا يشعر إن كان ميتاً أو حياً .

آلام الصلب : « حينئذ صلبوا يسوع » : كان الصلب عند الرومانيين من أشد العذابات المبرحة ، وأوفر القصاصات آلاماً للذنين ، لما فيه من التشهير والعار الذى يلحق بالشخص المصلوب ، والآلام الشديدة التى تنتج من طول المدة ، فقد يبقى المصلوب حياً ثلاثة أيام أو أكثر ، ويعتره جوع وأرق وحى من التهاب الجراح ، لأن المصلوب كان يوضع على هيئة بحيث أن أدنى حركة يأتها تسبب له ألماً شديداً جداً فى كل أجزاء الجسم من شدة المسامير التى فى اليدين والرجلين . وكذلك الدم الذى يتجمع فى الرئتين ويضغط على القلب كان يسبب ألماً شديداً فوق التصور لا يحتمل ولا يطاق مصحوباً بمطش شديد . وكان الصلب مهيناً حتى أنهم لم يقاصوا به البتة الرعايا الرومانيين ، بل كانوا يعاقبون به الأرقاء واللصوص والعصاة . وكان المحكوم عليهم به يجلدون أولاً ثم يحملون الصليب إلى محل الصلب الذى كان يعين فى مكان مشهور خارج المدينة حيث يجتمع كثيرون من الناس ، وذلك لاجل احتقارهم والاستهزاء بهم عبرة لغيرهم . وكانوا متى وصلوا إلى محل الصلب يعرفونهم ثم يقدمون لهم شراباً مخدراً كما سر .

عسوبة الصلب : والصلب لم يكن من أنواع العتاب عند اليهود ، وكان من المحال أن يصلب يهودى يهودياً . أما المراد بالتعليق على الخشبة فى التوراة (تث ٢١ : ٢٢ - ٢٣) فهو ما يعرف عند الجميع اليوم بالشنق . وأصل الصلب كان فى بلاد الفرس ، وعاقب به كل من المصريين واليونانيين والرومانيين . فالاسكندر الكبير عند افتتاحه مدينة صور صلب من أهلها ألفين ، والرومانيون لم يوقعوا على رومانى حكم الموت بالصلب ، بل خصوا به العبيد ومن يرتكب أشم الآثام ، وأهل الولايات التى استولوا عليها لأنهم يحسبونهم كالعبيد ، وكراسبوس القائد الرومانى سيج الطريق من مدينة كبير إلى مدينة روما بصلبان العبيد الذين عصوا الدولة الرومانية ، وصلب أوغسطس قيصر ستة آلاف عبد فى جزيرة صقلية أى سيسليا لأنهم عصوه .

كيفية الصلب : وكان الصليب يركب من قطعتين متعارضتين من الخشب فى إحدهما عمود يدخل بين رجلى المصلوب ، ليحمل بعض ثقله لئلا يمزق محل مدخل

المسامير فيسقط المصلوب . وكانوا ينصبون الصليب رأسياً ويرفعون الشخص المراد صلبه ويسمرونه وهو مرتفع عن الأرض ؛ وغالباً كانوا يضعون الصليب أيقياً على الأرض ، ويمدون المراد صلبه عليه بعد ما يعرفونه من ثيابه ، ويسمرون يديه ورجليه على خشبة الصليب ، وأحياناً يسمرون اليدين فقط ويربطون الرجلين بحبال على الصليب . أما صلب سيدنا له المجد فكان بتسمير يديه ورجليه ، بدليل ما جاء في بشارة معلنا لوقا (لو ٢٤ : ٣٩ ، ٤٠) ، ثم يرفعون الصليب بالمصلوب بعيداً عن الأرض بمقدار ذراع واحد . ولما سمر العسكر مخلضنا له المجد على الصليب صلى قائلاً : يا آبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون (لو ٢٣ : ٣٤) .

عنوان المصلوب : وكانت العادة أن يحمل المحكوم عليه بالصلب إعلان العلة التي صلب لأجلها ، حتى إذا وصلوا محل الصلب هناك يوضع فوق رأسه ؛ فكانت علة السيد المسيح عند بيلاطس : هذا هو يسوع ملك اليهود ، ؛ وكتب هذا العنوان بثلاث لغات كانت شائعة في سوريا في ذلك الوقت وهي العبرانية واليونانية واللاتينية ، وقصد بيلاطس بذلك العنوان تعيير اليهود بصلب ملكهم ؛ واعترض الرؤساء على ما كتب فلم يبال بهم ولم يذعن لهم بل قال ما كتب قد كتب ، فما لقب به الجوس المسيح عند ميلاده تمجيداً له لقبه به أيضاً بيلاطس عند موته .

الظلة على الأرض : قد رأينا فيما مر أن يسوع قد علق على الصليب قبل الظهر؛ ثم أنه من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة كانت ظلة على كل الأرض فكانت هذه الظلة معجزة ، لأنه لا يمكن أن يحصل كسوف للشمس إلا والقمر هلال ، وكان يومئذ اليوم الخامس عشر من الشهر ، وكان القمر بدرأً وكان هذا الكسوف كلياً لا جزئياً ، فقد لبس العالم الطبيعي أثواب الخدود لإظهاراً لما فعله البشر بخالق الكون ومدبر الخليفة ونور العالم وشمس البر .

مجرّوح لأجل معاصينا : اسمعوا أيها الأحباء ذكر ما قاساه مخلضنا له المجد من الآلام المبرحة من اليهود ، فأنهم قبضوا عليه بشكل لا يتفق مع الإنسانية وعاملوه بقسوة بربرية ؛ فأخذوه موثقاً إلى مجلس قيافا وحنان بين لعن وضرب وبصق على الوجه الكريم واستهزاء كجرم ، وهناك أصدروا عليه حكم الظالم ، وسلّوه لبيلاطس ، وهذا اللبس لباساً أبيض كجنون وأرسله إلى هيرودس . ولما فحصه ولم يجد فيه علة يستوجب عليها الموت أرسله ثانية إلى بيلاطس لحكم عليه بالموت بعد

الجلد . ورشا اليهود الجلادين لسكى يمتوه تحت السياط ، فجادوه بكل قسوة حتى مزقوا جسده الظاهر تزيقاً ؛ وأتموا عملهم البربرى بوضعهم على هامته المقدسة عوضاً عن التاج ، أكليلاً من الشوك أحد من المسامير فخدش جبينه الطلق ؛ وبدلاً من البرفير وضعوا على كتفه ثوباً أحمر ، وعوضاً عن صولجان الملك جعلوا في يده قصبه . وقد أثنى جسده بالجراح من جراه حمل الصليب الضخم الثقيل ، سائراً به في شوارع أورشليم بين سخرية الجمع وإهانة الخصوم ، وتهكم السفلة وشتائم الأجلاف ، بين حتمه أئين المحتضر ، فيترع تارة على الحجارة وينهض أخرى خائر الزوى شاحب الوجه دائم الأعضاء حتى بلغ مذبج الجلجلة . وهناك جرى مقتله بحراب المسامير على الصليب متأثرت الطبيعة من هذا المنظر ؛ فالشمس حجبت نورها بغير أوان خجلا من أن ترى فبدعها معلقاً على الصليب عارياً ، والخليفة تفرس فيه مثل حام الوقح ؛ والأرض تزلزلت اضطراباً ، والصخور تشققمت التبا على رب المجد ، ولسان حالها يقول دغى أبتلع الأشرار الذين لم يعرفوا خالئهم الذى به يحيون ويتحركون ويوجدون .

هذا ما حل بالخلص لأجلنا ، فهل نحن قائمون بما يجب علينا نحو خالقنا ، فأ صلب اليهود له بأقل قسوة منا ؛ فمنا من زاد صليبه ثقلاً ، ومنا من هزأ به أكثر من هيرودس ، ومنا من باعه بأشد خيانه من يهوذا ، ومنا من جلده بأفظح من قساوة الشرطة ، ومنا من غرز في هامته أسواً كأحد من أكيل صالبيه ، ومنا من زاد مسامير صلبه عدداً ، ومنا من طعنه لا بحربة كقاتليه بل بحراب هى حراب الخطايا بار تكابنا الأوزار المتنوعة . إن الذى ألهم اللص اللين التوبة يستطيع وحده أن ينير قلبنا فترى شناعة الخطية ، ونرجع إلى خالقنا نادمين على ما ارتكبناه من المعاصى والشور .

صراخه على الصليب : وفى وقت الساعة التاسعة صرخ يسرع بصوت عظيم قائلاً : إيلى إيلى لما شبتنى ، وهى لفظة عبرانية معناها إلهى إلهى لماذا تركتني (مت ٢٧ : ٤٦ ، عب ٥ : ٧ ، مز ٢٢ : ١) ، وجاء فى إنجيل معلننا مرقس « أوى أوى » وهذا اللفظ مثل إيلى إيلى ، إلا أن معلننا مرقس نقله بلفظه السريانى كما نطق به السيد المسيح له المجد . إن هذه الكتابة المرة والضيقة الشديدة التى اضطرت مخلصنا إلى هذا الصراخ الخفيف وهو « إلهى إلهى لماذا تركتني » ، هى لأنه شعر بشدة الآلام التى تحملها لأجل خطايانا وهو على الصليب ، والقيام نيابة عنا أمام العدل الإلهى ليقيه

حقه ، إذ ذاق الموت عن كل إنسان (عب ٢ : ٩) ، لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لتصير نحن بر الله فيه ، (٢ كو ٥ : ٢١) ، وهذا إتماماً لقول أشعيا ، وأما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن أن جعل نفسه ذبيحة إثم ، (إش ٥٣ : ١٠) ، وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا ، تأديب سلامنا عليه وبجبره شفينا ، (إش ٥٣ : ٥) ، وكما قال بطرس أيضاً ، تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأئمة لكي يقرّبنا إلى الله (١ بط ٣ : ١٨) .

كلماته السبع وموته : ولما عطش قدموا له خلا فشرب (يو ١٩ : ٣٠) إنجازاً للنبوة القائلة ، في عطشي يسقوتني خلا ، (مز ٦٩ : ٢١) ، وبعد ذلك صرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح (مت ٢٧ : ٥٠ ، مر ١٥ : ٣٧ ، لو ٢٣ : ٤٦) ولعل هذا الصراخ كان هتاف الفرح لأنه أكل عمل الغداه . وصراخه بصوت عظيم عند موته دليل على أنه لم يميت ضعفاً وعباء بل أنه كان في تمام قوته . وقد نطق بسبع كلمات وهو على الصليب ثلاثة قبل الظلمة وأربعة بعدها الأولى ، يا أباه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون ، (لو ٢٣ : ٣٤) ، والثانية وعنه للص بالخلاص بقوله له ، اليوم تكون ممي في الفردوس ، (لو ٢٣ : ٤٣) والثالثة تسليم أمه ليوحنا بقوله له ، هو ذا أمك ، (يو ١٩ : ٢٧) ، والرابعة صراخه لله قائلاً ، إلهي إلهي لماذا تركتني ، (مت ٢٧ : ٤٦) ، والخامسة ، أنا عطشان ، (يو ١٩ : ٢٨) ، والسادسة قوله ، قد أكل ، (يو ١٩ : ٣٠) ، والسابعة تسليم الروح الطاهرة للآب بقوله ، يا أباه في يديك أستودع روحي ، (لو ٢٣ : ٤٦) .

اللاهوت لم يفارق الناسوت

بما أننا قد عرفنا أن السيد المسيح له المجد عند تجسده كان إلهاً متأنساً ، وقد اتحد لاهوته بناسوته بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ، فكان بناسوته قابلاً لكل ما يطرأ عليه من صعوبات الحياة كالجوع والعطش (يو ٤ : ٧) والتعب (يو ٤ : ٦) والصراخ (عب ٥ : ٧) والبكاء (يو ١١ : ٣٥) والحزن (مر ١٤ : ٣٤) وسائر التجارب العالمية معاً الخطية (عب ٤ : ١٥) ، وأما بلاهوته فتعالى عن ذلك علواً كبيراً فيهب الشيع للجوعان (يو ٦ : ١٠) ، ويروي العطشان (رؤ ٢١ : ٦) ، ويريح من التعب (مت ١١ : ٢٨) ويعزى الحزين (٢ كو ١ : ٣ : ٤) ، ويخلص من التجارب (١ كو ١٠ : ١٣) . وقد شهد الروح القدس بذلك على أفواه الرسل والتلاميذ فيقول بطرس الرسول ، الذي حمل هو خطايانا في جسده على الخشبة ،

(١ بط ٢ : ٢٤) ، وقال الرسول ، إذ أرسل الله ابنه في شبه جسد الخطية ولاجل الخطية دان الخطية في الجسد ، (رو ٨ : ٣) . وبصريح العبارة يبرهن بطرس عن موته بالجسد قائلاً ، بماتنا في الجسد ولكن نحى في الروح ، (١ بط ٣ : ١٨) لأنه مكتوب عنه ، الذي له وحده عدم الموت ساكننا في نور لا يدنى منه (١ تي ٦ : ١٦) . فعند موته أسلم روحه الطاهرة قائلاً لأبيه ، يا أبته في يدك أستودع روحي ، وهكذا مات بناسوته ولم يفارق لاهوته جسده لحظة واحدة لا قبل الصلب ولا حين الصلب ولا بعد الصلب . وإذا تقرر ذلك نقول إنه لا يمكن أن يكون في المسيح فعلان أحدهما يضاد الآخر واحد يولد والآخر لا يولد ، واحد يهر بالعجائب والآخر تتمع عليه الاهانات ، واحد يصلب وآخر لا يصاب ، بل إن المولود والصانع العجائب والمصلوب هو واحد ، هذا هو الإيمان الرسولي واتفاق أصوات البشيرين وأقوال الآباء .

وبما يبرهن على عدم موته أنه لما طعمته أحد الجنود بالحربة خرج من جنبه ماء ودم علامة على أنه حي وان يموت . وجاء في تاريخ الكنيسة أخذنا عن التعاليد القديمة أن يوسف ونيتموديموس لما شرعا في تخنيط السيد أمسك يوسف يده وقال هذه اليد العظيمة التي خلقت المخلوقات تموت وأنا أحفظها ، ففتح المسيح عينيه وتبسم في وجهه فصرخ عند ذلك يوسف قائلاً قدوس الله قدوس القوي قدوس الحى الذي لا يموت ، ولذلك قد رتبت الكنيسة هذه التسبحة بين ترنيماتها .

إذن فليكن معلوماً أن قبول ربنا الآلام والموت لم يكن من حيثية لاهوته الاقدس إذ أن اللاهوت منزه عن كافة الانفعالات ، ولذلك لم تنطرق إليه التأثيرات ، بما أنه متحد بالناسوت اتحاداً ذاتياً طبيعياً أقنومياً لا يقبل الانفصال ولا الإفراق ولا يشوبه تنزية .

السبب الذي لأجله مات يسوع دون سواه

الجميع زاغوا : قبل أن تخلق الكائنات وقبل أن تتعين الأزمان ، علم الله بسابقه أنه الإنسان سيخطئ ، ويعمل الشر على الأرض ، وبما أن أجره الخطية هي الموت ، وكان الله من فرط رحمته لا يشاء أن يهلك الإنسان الذي هو مزعم أن يخلقه ، دبر أمر خلاصه قبل أن يظهر في عالم الوجود . ولما كان ذلك الخلاص لا يتم إلا بواسطة بار قدوس لا عيب فيه ولا يوجد في فمه غش ، خارج عن الجنس البشرى

متنزه عن الخطية . وبما أن هذا الأمر لا يقدر أن يقوم به ملاك أو رئيس ملائكة أو نبي أو قديس ، ذلك لأن طبيعة الملائكة غير طبيعة البشر ، والأنبياء والتديسون مولودون بالخطية الجدية التي عمت جميع الذرع الانساني ، ولم يستثن منها أحد كقول بولس الرسول : من أجل ذلك كأنما بأنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع (روم ٥ : ١٢) ، كما هو مكتوب بأنه ليس بار ولا واحد . ليس من يفهم ليس من يطلب الله . الجميع زاغوا وفسدوا معا ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد (روم ٣ : ١٠ - ١٢) .

الخلاص بالابن : وبما أنه لا يتدر مذنب أن يخلص مذنبا مثله ، كما أن المحتاج لا يسد عوز من أشبهه في الاحتياج ، فقد رأى الله ته كالي الأ يتم هذا الفداء إلا بالاقنوم الثاني الذي بواسطته قد صورت الخليقة ، كما شهد بذلك معلمنا يوحنا الانجيلي القائل : كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان ، (يو ١ : ٣) ، فوجب أن من أوجد الخلوقات يكون به الخلاص دون سواه ، فأرسل الله ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت الناموس ليقتدى الذين تحت الناموس لننال التبرير ، (غل ٤ : ٤ ، ٥) . فليس صورة الانسان التي قد أفسدها الخطية ليحدثها مرة ثانية ويعيد لها مجدها الأول ، وكان ذلك بأجماع الثلاثة الاقانيم على خلاص الانسان ، فالآب قد استوفى عدله عنه ، والابن قد قدم عنه الوفاء ، والروح القدس غفر له خطاياها .

العدل والرحمة : هذا هو السبب الذي جعل الله يتخذ صورة عبد وجسد إنسان خاطيء ليدين الخطية في الجسد ؛ وكان الله قادرا أن يخلص الانسان بكلمة كما خانته بكلمة ، ولكن بما أنه عادل ، رأى ألا تحصل مغفرة إلا بسفك دم ، ولذا لزم هذا التجسد العجيب الذي هو فوق الطبيعة ، وذلك تنفيذا للعدل الالهي الذي يتحضى به أن النفس التي تخطيء هي تموت ، (حز ١٨ : ٣٠) . وعليه فقد اقتضت رحمة الله أن تقوم بعمل التكفير عن الانسان المذنب ، وبذلك يكون الله عادلا ورحيما في آن واحد . فالعدل قد استوفى حقه بموت الابن على خشبة الصليب ، والرحمة قد توسطت في صنع الخلاص ، فصار عدل الله ورحمته متساويين ، إذ كل منهما قد استوفى حقه حتى لا يكون بينهما تفاوت ، هـ .

والنهضة الالوية وجدت بالبصخة القديمة :

أما موت السيد المسيح بالجسد فكان انبايات مقدسية سامية منيعة وعظيمة

لنا نحن عبيده المؤمنين باسمه الراجين عفوه الماشرد وفضله العميم وهي :

مصالحنا مع الله : أولاً - ليصالحنا مع الله الذي قد أغضبناه بسوء أفعالنا وانصابتنا على ارتكاب المعاصي والآثام ، فأعد لنا عقابا صارما وعذابا ألما ، وصار بيننا وبينه فاصل وحاجز منيع . فبموت السيد له المجد محالصك الذي كان مكتوبا علينا ، ونقض الحاجز المتوسط بيننا وبين الله ، وأزال العداوة وقرينا منه تعالى وصالحنا بصليبه ، كما يقول بولس الرسول : لأنه فيه سر أن يحل كل الملام وأن يصالح به الكل لنفسه عاملا الصلح بدم صليبه بواسطته سواء كن ما على الأرض أم ما في السموات (كو ١ : ١٩ - ٢٠) ، وكما يقول أيضاً لأهل أفسس : لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط أي العداوة مبطلا بجسده ناموس الوصايا في فرائض لكي يخلق الاثنين في نفسه إنسانا واحداً جديداً صانعا سلاما ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلا العداوة به . فجاء وبشركم بسلام أتم البيديين والتهريين ، (أف ٢ : ١٤ - ١٧) ، وكما يقول لأهل رومية : لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته ، (رو ٥ : ٢٠) .

رفع اللعنة عنا : ثانياً - ليبررنا من لعنة الناموس التي حلت علينا من جراء مخالفتنا وكسرنا للناموس ، كما قيل : ملعون كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به ، (غل ٣ : ١٠) . ولما لم يحفظ أحد الناموس صار الكل ملعونين ، ولأن موت الصليب لعنة فأحب أن يموت موت الصليب ليرفع عنا اللعنة ، ويرسل لنا البركة كما يقول الرسول والمسيح اقتداننا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة لتصير بركة إبراهيم الأمم في المسيح يسوع لتنال بالإيمان موعد الروح ، (غل ٣ : ١٣ - ١٤) .

لكي نحميا للبر : ثالثاً - لكي نموت نحن عن خطايانا بموته ونحميا بحياته ،

كما يقول بطرس الرسول : المسيح حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحميا للبر ، (١ بط ٢ : ٢٤) .

ونعتق من العبودية : رابعاً - مات لكي يذوق ألم الموت ويبطله ويدوسه ويسحقه ويلاشيه ، كما يقول كاتب رسالة العبرانيين : فإذا قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس ويعتق أولئك الذين خوفوا من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية ، (عب ٢ : ١٤ - ١٥) اهـ .

صورة خطاب

مرسل من ربوليو ليتو مدير اليهودية بأورشليم إلى محفل قيصر روسيا - وهذا الخطاب وجد في خزنة الأمير شرويني من إيطاليا يصف فيه شكل وأخبار السيد المسيح - وما هو بحروفه :

« أيها الملك إنني فهمت أنك ترغب معرفة ما أخبرك به الآن ، لأنه في وقتنا هذا وجد رجل عائش عيشة فاضلة يدعونه رسول الفضيلة ، وتلاميذه يقولون إنه ابن الله خالق السماء والأرض وكل ما يوجد فيهما ، وبالحقية أن كل يوم نسمع أموراً عجيبية عن يسوع هذا فيقيم الموتي ويثني النعماء بكلمة واحدة . وهو معتدل القامة وجميل المنظر جداً ، ووجهه ذو هيئة هكذا حتى أن الذين ينظرون إليه يشعرون بالغرام لأن يجوبه ويخافوه . وشعر رأسه نازل لحد أذنيه ، ومن أذنيه ينسدل على كتفيه ، وهو بلون التراب إنما يفرق عليه ضياء ، وفي وسط جبينه غرة كعادة الناصريين ، أما جبينه فبسوط كثير الضياء ؛ ووجهه ليس فيه تجمع ولا علامة البتة ، وغذاه في غاية الاعتدال وأنفه ونفه لا يتماسان بحسن في أحد . ومنظره يفيض خشوعاً وفرحاً ، وعيناه كأشعة الشمس ، ولا أحد يتدبر أن يحدق بنظره إليه من كثرة الضياء . وإذا وبخ أرباب وإذا نصح أبكي ، ويعمل الجميع يحبونه لأنه ذو سماحة وهيبة ، ويقولون إنه لم ينظر ضاحكاً قط بل باكياً ؛ وفرعاه ويداه زائدة الجمال . أما بالاجتماعات فيرضى كثيرين ولكن ينظر إليهم تادراً ، وعند وجوده بينهم مجلس بغاية التهذيب . ففي رؤيته وشكله هو أجمل إنسان يمكن تخيله ومشابه بمقدار عظيم لأمه التي هي أجمل فتاة يمكن مشاهدتها أو تشاهد قط بهذه الجهات ؛ فيا أيها الملك إن رغبت جلالتم أن تراه فاخبرني لكي لا أتقاعد عن توجيهه إليك سريعاً . على أنه بالعلوم قد أذهل مدينة أورشليم بأجمعها ، فيعرف كافة العلوم من غير أن يتعلم ؛ وتارة يمشى حافي الأقدام مكشوف الرأس كجنون ، وكثيرون عند نظرهم إليه يضحكون منه ، أما في حضوره أو التكلم معه فإنه يرهب ويذهل . ويقولون إنه لم يسمع قط عن رجل هكذا في الجهات ، وبالحقية مثل ما يقول لي اليهود إننا لم نسمع قط مشورات حكمة من أحد كمثل ما يعلم يسوع هكذا ، وكثيرون آخرون يتمسكون ويشتمكون لي منه قائلين إنه مضاد شريعة عظمتكم ، ترائي معنفاً جداً من هؤلاء اليهود الأشرار ، ويقولون إنه ما أعاظ أحداً قط ،

بل كافة الذين عرفوه وأخبروني عنه يقولون إنه حاصل لهم منه إنعامات وصحة كثيرة؛
وفي كل الأمور إنني مستعد لطاعتك ومن ثم كل ما تأمر به جلاتكم يجرى . . .

إنزال السيد المسيح له المجد عن الصليب ووضعه في القبر (١)

جرت العادة عند الرومانيين أن يتركوا جثث المصلوبين على صلبانهم حتى
تأكلها الجوارح أو وحوش البرية أو تتلاشى من ذاتها، وأما اليهود فكان عليهم
أمر صريح من الله تعالى ألا تبيت جثة المعلق على الخشبة، بل تنزل وتدفن في ذات
اليوم الذي يصلب فيه (تث ٢١ : ٢٣) . . .

وادي هنوم : وكانوا يطرحون جثث القتلى في حفرة في وادي هنوم . ويسمى
هذا الوادي بعدة أسماء ، منها الجزء الواقع جنوب غربي أورشليم يدعى وادي ربابة ،
ويسمى في الكتاب المقدس وادي هنوم (يش ١٥ : ٨ ، نوح ١١ : ٣٠) ، ووادي
ابن هنوم وبني هنوم (يش ١٥ : ٨ ، ١٨ : ١٦) ، وهو واد ينحدر من باب الخليل
إلى بئر أيوب ، ويفصل جبل صهيون عن تل المزامرة السنية . ويسمى الجزء الجنوبي
الشرقي من هذا الوادي توفة (ار ٧ : ٣١ ، ٢ مل ٢٣ : ١٠) أو وادي القتل
(أر ٧ : ٣٢ ، ١٩ : ٦) ، وكان تخا بين بنيامين ويهوذا . وبني سليمان على الجرف
الجنوبي للمشرق عليه مرتفعات لموآب (١ مل ١١ : ٧) ، وأجاز آجاز ومنسي
أولادها بالنار في هذا الوادي (٢ مل ١٦ : ٣ ، ٢ مل ٢٨ : ٣ ، ٣٣ : ٦) .
وأبطل يوشيا هذه العبادة بتنجيسه الوادي والمرتفعات بعظام الناس وبأشياء أخرى
دنسة ، وبتكسيره التماثيل وقطعه السواري (٢ مل ١٣ : ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٠ أي
٣٤ : ٤) . ومن ثم صار ممنوعاً تنصب إليه بواليع البلد ومرى كنيستها .
وبالنظر إلى ما تنجس به هذا الوادي من نار بولك ومن النيران المستعملة لأحراق
الكناسات ، أخذ اليهود يسمونه جهنم (أي أرض هنوم) ، وجعلوه علماً لموضع
المقابر وفيه طرحت جثتا اللصين . ولولا أن يوسف تقدم إلى بيلاطس وطالب جسد
الرب يسوع لطرح مع اللصين كما كان قصد رؤساء اليهود .

(١) وجدت هذه التبتة في البسخة الجديدة تحت يوم الجمعة وفي البسخة القديمة
تحت يوم السبت .

تكفين يسوع : فأخذ يوسف الجسد وساعده على ذلك فيقوم بموس الذي مماثلة لكونه من أعضاء مجلس السبعين - وهذا أتى بمائة رطل طيب من مزيج المر والعود - وهو أيضاً كان يوافق يوسف في الرأي ولم يكن موافقاً على الحكم الذي أصدره اليهود ضد يسوع (يو ٧ : ٥٠ - ٥٢) - وافاه بكتان نقي وهذا لا يفعله إلا الأغنياء والشرفاء ، وذور المقامات الرفيعة . وكان ذلك الكتان شقة طويلة تآب على الجسم جملة مرات . ولا بد من أن الأطياب وضعت على الجسم وضخ بها ، وبعد ذلك لف بالفاقة ووضع في القبر . فكما أن الله تعالى قد عين قبل يوسف النجار ليعتني بيسوع في طفولته ، فقد عين الآن يوسف آخر ليدفنه . وهذا يذكرنا بيوسف بن يعقوب في العهد القديم الذي أعد القوت لشعب إسرائيل في مصر .

دفنه : وهنا نرى أيضاً عناية الله العظيمة ، فإنه لم يكن في وسع السيدة مريم العذراء ولا التلاميذ أن يأخذوا الجسد ، ولكن يوسف الذي لم يكن يعرف في ذلك الوقت كتليد بل كأنسان غني ومشير ، أخذه بعناية السهولة وتمت نبوة أشعيا القائلة : جعل مع الأشرار قبره ومع غنى عند موته ، (إش ٥٣ : ٩) . ثم أن نيقوديموس الذي أتى إلى يسوع قبل الآن بثلاث سنين لكي يتعلم منه (يو ٣ : ٢) ، ظهر وقتئذ أيضاً كصديق ليوسف ، وساعده في الاستعدادات لدفن المخلص له المجد . وقد وضع في قبر جديد لم يوضع فيه أحد ، لأن الله قد عين أن الذي لا يرى الفساد لا يوضع في قبر مع أجساد أخرى تفسد . (مر ١٦ : ١٠ ، أع ٢ : ٢١) ، فما أعجب عناية الله وتدبيره .

ثلاثة أيام وثلاث ليال : إن جسد الرب قد وضع في القبر يوم الجمعة قبل غروب الشمس ، وقام له المجد في صباح الأحد باكراً ، فتكون المدة التي نامها في القبر نحو ست وثلاثين ساعة ، جزء من يوم الجمعة ، ويوم السبت بليله ، وجزء من يوم الأحد الذي قام فيه باكراً . فقد تعتبر هذه المدة ثلاثة أيام وثلاث ليال ، وذلك مبدأ في كتاب التلويح الذي يعد أقدس كتاب عند اليهود بعد كتاب الله ، وهو أن إضافة ساعة إلى يوم تحسب يوماً آخر وإضافة يوم إلى سنة تحسب سنة أخرى ، وكذا كان الأمر في أستير (أس ٤ : ١٦) ، وهكذا يجري هذا الاصطلاح لوقتنا الحاضر في حكومتنا ، وجميع الحكومات تحسب يوماً واحداً من السنة سنة كاملة . فلو ولد طفل مثلاً آخر يوم من السنة تحسب له السنة كلها . وعلى ذلك فإنه قد يصح

القول بأن السيد المسيح قد مكث في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال ، ولولا ذلك لاعترض اليهود على المسيحيين وادعوا كذب مسيحيهم لعدم إتمام وعده بقيامته صباح اليوم الثالث ولكنهم لم يأتوا هذا الاعتراض بالمره ، اه .

باكر يوم الجمعة العظيمة (محاكمة المخلص)

ارتباط الفصول :

النسوات : تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو محاكمة المخلص ، أمام المجمع أولاً ثم أمام بيلاطس أخيراً . فالنبوة الأولى تشير إلى اجتماع شيوخ الشعب ورؤساء الكهنة في الصباح طبقاً لرواية الانجيل الثالث لمحاكمة المخلص ، ورفضهم الايمان بأنه المسيح وابن الله ، كما أغاظ الشعب الاسرائيلي الله قديماً بعبادة العجل الذهب . وتشير الثانية إلى تمكن الشر والحقد منهم ، طبقاً لقول الانجيل الاول إنهم تشاوروا عليه ليقتلوه ، كما تمكن الشر والفساد من بني اسرائيل كما ذكر إشعياء . وتشير الثالثة إلى ما جاء بالانجيل الرابع من قول المخلص لبيلاطس إنه ملك ، وأن مملكته ليست من هذا العالم ، إذ لو كانت كذلك لكان خدامه يجاهدون عنه لكي لا يسلم لليهود ، وكل هذا هل مثال قول إشعياء عن اليهود المتعظمين ، إن لرب الجنود يوماً على كل متعظم ، يخفض فيه تعظم الانسان وتساخنه ويسمو الرب وحده . وتشير الرابعة مرة ثانية إلى أنه ملك طبقاً لما جاء بالانجيل الرابع ، وأنه يملك على شعبه كما قرر الوحي على لسان أرميا أنه في تلك الايام يقيم لداود غصن برفيملك ملك بار . وتشير الخامسة إلى ما جاء بالانجيل الاول من أن رؤساء الكهنة أخذوا الثلاثين من الفضة التي ردها يهوذا الخائن واشتروا بها حقل الفناخوري ، كما أشار أرميا إلى ذلك صراحة في هذه النبوة . وتشير السادسة إلى ما جاء بالانجيل الاول من أن يهوذا خنق نفسه لأنه سلم دما زكيا ، وإلى ما حل باليهود فيما بعد من خراب مدينتهم على يد الرومان لأنهم سفكوا دماً بريئاً ، كل ذلك كما تنبأ إشعياء عليهم في نبوته .

وتشير السابعة إلى ما جاء بالانجيل الثالث من قول اليهود لبيلاطس عن المخلص إنه يفسد أمتهم ويمنع أداء الجزية ويدعى أنه هو المسيح الملك ، وكل ذلك كما جاء

بسفر الحكمة عن محاكاتهم الباطلة له . وتشير الثامنة إلى ماجاء بالإنجيل الرابع من ضلال رؤساء اليهود ، إذ قالوا لبيلاطس عن المخلص إنه لو لم يكن فاعل شرمنا أسلموه إليه ليحاكمه ، وذلك كما قال أيوب إن الله سينزع عقول رؤساء الشعب الاشرار ويضاهم في تيه بلا طريق . وتشير التاسعة إلى ماجاء بالإنجيل الأول من أن يهوذا الخائن ندم لأنه أسلم دماً زكياً ، وطرح الثلاثين من الفضة في الهيكل ومضى وختق نفسه ، كما جاء بنبوذة زكريا النبي من أنه أخذ الثلاثين من الفضة ، وهي التي قرروها له أجره ، وطرحها داخل بيت الرب في الخزانة . وتشير العاشرة إلى ماجاء ببداية الأناجيل الأربعة من أن رؤساء اليهود حاكوا المخلص في الصباح أمام محفلهم ثم أوثقوه ومضوا به إلى بيلاطس ، وهكذا صنعوا شرم في الصباح كما هدد ميخا النبي الذين يصنعون الشر وبخاصة في الصباح ، وبالويل الذي لا يزولون منه أعنائهم . وأخيراً تتحدث الحادية عشرة عن موت المخلص ودفنه في القبر وقيامته ، إذ تشير إلى ما جاء بالإنجيل الثالث من قوله لليهود وهم يحاكونه في الصباح في محفلهم من الآن يكون ابن الإنسان جالساً عن يمين قدرة الله ، وكل ذلك كما قال لسان حاله عن نفسه في نبوة ميخا النبي ، فأني إذا سقطت سأقوم أيضاً وأن جلست في الظلة يكون ثلرب نوراً لي .

بقية القراءات : وتتحدث العظة عن فداحة خسارة يهوذا لأنه باع سيده من أجل الفضة ، وتتكلم رسالة البولس عن اختيار الضعفاء للكراسة ، والأشارة في ذلك هي إلى يسوع وهو في موقف المحاكمة ، وذلك لحزى الأقوياء ببرهان الروح والقوة . أما الأناجيل الأربعة فتتكلم عن محاكمته له المجد أمام رؤساء اليهود والمخل أولاً ، ثم أمام بيلاطس أخيراً .

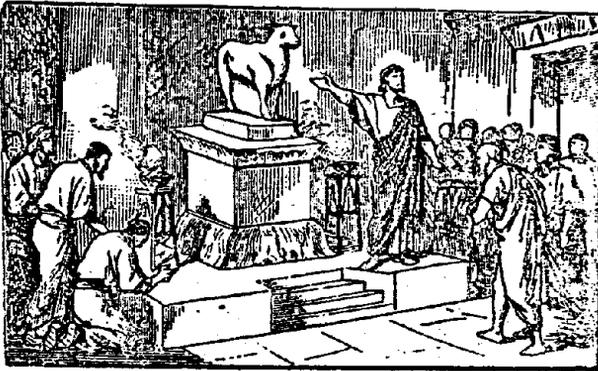
النبوت :

الأولى : (مت ٨ : ١٩ - ٩ : ١ - ٢٤) .

إغضاب إسرائيل الله بأوثانهم : يشهد موسى في السماء والأرض ، (١) على بني إسرائيل في مطلع هذه النبوة بأنهم سيهلكون لعصيانهم الرب ، ثم يبين لهم أنهم

في طبعة بيروت : قرئت هكذا (١) حذف في السماء والأرض .

سوف يعبرون الأردن و ايرثوا ، (١) أما أعظم منهم ومدناً محصنة ؛ ويجزئهم من
الظن بأنهم يرثونها من أجل برهم و طهارة ، (٢) قلبهم ، بل وفاء من الله للمسد
الذي قطعه لآبائهم ، ويمضى النبي فيذكرهم بأنهم منذ خروجهم من مصر كثيراً ما
أغضبوا الرب بأنامهم ، ورغم ذلك أعطاه لوحى الوصايا وعليهما و جميع
الكلام ، (٣) الذى كلمهم به فى الجبل فى يوم الاجتماع . ثم يستطرد موضحاً أنه لما
رآهم أخطأوا الى الرب وصنعوا لهم عجلاً مسبوكة ، طرح اللوحين وكسرها أمامهم ؛
ثم أحرق العجل ويحتمه وذرى غباره فى الوادى ، ومع ذلك ظلوا على عصيانهم
لاقوال الله .



عبادة العجل الذهب

الثانية : (أش ١ : ٢ - ٩) .

تمسك الشر منهم : وتصف هذه النبوة شر بني اسرائيل بأنه قد استشرى ،
ففى بدايتها يشكو الله من أنه رباهم ورفعهم أما هم فتمردوا عليه ؛ ثم يصف تمسك
الشر من رؤسائهم بقوله « كل رأس للوجع وكل قلب للحزن » ، (٤) ؛ وليس فيهم

فى طبعهم بيروت : قرئت الآيات هكذا (١) وضعت كلمة « ليمتلك » بدل « ايرث » ،
(٢) وضعت كلمة « عدالة » بدل « طهارة » ، (٣) زيدت كلمة « مثل » قبل عبارة
« جميع الكلام » ، وكتب عنها فى الحاشية أنها تركت فى بعض النسخ (٤) « كل الرأس
مريض وكل القلب سليم » ، وكتب عنها فى الحاشية « أو كل رأس للوجع وكل
قلب للحزن » .

الإدراج وكلوم فرحة ملتزمة لا تدع عليها مرهماً ولا دهنًا ولا عصائب؛ (١). وأخيراً يعان عن قصاصهم بقوله إن بلادهم قد خربت وانهدمت من الشعوب الغرياء ، (٢) ، وأنه «لولا أن رب الجنود أتى لنا بقية لصرنا مثل سدوم وشابهنا عمورة» .

* الثالثة : (أش ٢ : ١٠ - ٢١) .

خفضه لتشاخيم : ولما كان بنو إسرائيل قد استكبروا وتشاخروا ، فقد تعين أن يقاومهم الله ، ولذا فهو في هذه النبوة بعد الخفض على الاختفاء من وجهه . إذا قام ليهشم الأرض (٣) يقول « إن لرب الجنود يوماً على كل متعظم وعال وعلى كل مرتفع فيوضع ، ، على أرز لبنان وعلى الجبال والأبراج وعلى كل الصور ، (٤) البهجة ، وتوضع رقعة الناس ويسمو الرب وحده في ذلك اليوم .

الرابعة : (ار ٢٢ : ٢٩ - ٢٣ : ١ - ٦)

تملكه على شعبه : وتحدث هذه النبوة عن غضب الله الذي يصيبه على ملوك بني إسرائيل عامة ، وعلى يهوذا الحائن خاصة ، ورؤساء الشعب الذين تأمروا على قتل الخماص ، فيقول فيها « اكتبوا هذا الرجل غيباً رجلاً مرذولاً منبوذاً (٥) لا ينجح في أيامه ، وعن الرؤساء يقول « ويل للرعاة الفسدة (٦) الذين يبددون ويهلكون غنم الرعية . . . فما أنذا أتتم منكم على شر أعمالكم . . . ثم يقول عن بقية الشعب إنه يردّها إلى «مرانها» (٧) ، ويقسم «الكلمة الصالحة» - ويتصد بها تجسد الآلهة الكلمة من نسل يهوذا - التي قررتها على إسرائيل وبيت يهوذا (٨) . في تلك الأيام (٩) أقيم لداود غصن بر فيملك ملك بار فهم (١٠) ويجرى الحكم والعدل (١١) على الأرض ، والأشارة في ذلك هي إلى السيد المسيح طبعاً .

في طبعه بيروت: قرئت الآيات هكذا (١) «دجرح وأحباط وضربة طرية لم تعصر ولم تعصب ولم تلين بالزيت» (٢) «خربة كاتقلاب الغرياء» (٣) «حذفت عبارة» إذا قام ليهشم الأرض» (٤) وضعت كلمة «الأعلام» بدل «الصور» (٥) «حذفت كلمتا «مرذولا ومنبوذا» (٦) «حذفت كلمة «الفسدة» (٧) وضعت كلمة «مرانها» بدل كلمة «مرانها» (٨) «حذفت عبارة «الكلمة الصالحة» . يهوذا» (٩) «حذفت عبارة «في تلك الأيام» (١٠) «حذفت عبارة «بار وفيهم» (١١) «رضعت كلمة «الحق» بدل «العدل» . . .

* الخاصة: (ار ١٨: ٢-٦، ٢٠: ٢، ٢٣، ٢٦، ٢١: ١، ٣٨: ١٠، ١١: ١١-١٤).
 هلاكة لغاتليه: وتشير هذه النبوة أولا إلى شر بني إسرائيل وشر أولادهم ،
 وثانيا إلى مسألة الثلاثين من الفضة التي ردها يهوذا الخائن فاشترى بها حقل الفاخوري.
 ثم تبين القصاص الذي يحل بهم وهو أنه « ستأتي عليهم دينونة الهلاك إلى الأبد
 وعلى أولادهم ، لأنهم ألغوا دما زكيا على الأرض ، ، والأشارة في ذلك هي إلى
 ما صنع الروم بهم .

* السادسة: (إش ١٠: ٢٤-١٣)

قضاؤه على أفراسهم: وتذكر هذه النبوة أن الرب « يحل الأرض ويفرغها
 ويقلب وجهها ويبدد سكانها وكما يكون الشعب هكذا الكاهن ، كما العبد هكذا سيده ، ،
 لأنهم تعدوا الشرائع ونقضوا العهد ، ونتيجة لذلك « غرب كل فرح . اتقى سرور
 الأرض ، .

السابعة: (حك ٢: ١٢-٢٢)

بطلان محاكتهم له: وتسرّد هذه النبوة بدقة عجبية أسباب تربع رؤساء اليهود
 برب المجد ، فتقول إنه يتقوّم أعمالهم ، ويبتكهم على مخالفة الناموس ، ويفضح شرورهم ،
 ويسمى نفسه ابن الله ويحاجب طرقهم بتحذيره مثلا من خير الفريسيين . ثم يقولون
 عنه « إن كان الصديق حتما هو ابن الله فهو يخلص نفسه وينقذها من أيدي المضادين ، ،
 وفي هذا إشارة إلى ما نطقوا به عليه وهو على الصليب (مت ٢٧: ٤٣) . وأخيرا
 ينفسون عن حقدهم الذين عليه بقولهم « فلنمتحنه بالشمس والعذاب . . . ولنقض عليه
 بأشنع مية لكي تكون الحجّة عليه من كلامه ، ، ثم تقول النبوة عنهم « هذا
 ما ارتأوه فضلوا ، .

* الثامنة: (أى ١٢: ١٨-١٣: ١)

إضلاله لهم: أما هذه النبوة ففيها يتحدث أيوب عن القصاص الذي يوقعه
 الله بهؤلاء الرؤساء والمعاندين ، إذ هو الذي « يقلب قضاة الأرض . الذي يجلس الملوك

على الكراسي (١) . . . يغير شفاه المؤمنين ويعرف فهم الشيوخ (٢) . . . يغير قلوب
أراخنة الأرض (٣) ويضلمهم في تيه بلا طريق . . .

* التاسعة : (زك ١١ : ١١ - ١٤)

طرح أجرة غائنه : ويشير ذكرها في مطلع هذه النبوة إلى الثلاثين من الفضة
التي قرروها أجرة ليهوذا مقابل تسليمه سيده ، ويقرر أنه نزولا على إرادة الرب
قد طرحها داخل بيت الرب في الخزانة ، وهو نفس ما فعله يهوذا الخائن حين ندم
على تسليم سيده .

* العاشرة : (م١ : ١٦ - ٢ : ١ - ٣)

تهديدهم بالشر : وهنا يوجه النبي النداء أولا لساكنة المدينة قائلا « وسعى
ترمالك كالذئب لأن رجالك ذهبوا عنك إلى السبي ، (٤) : ثم يصب الرول على من
يصنعون الشر وبخاصة في الصباح ، لأنهم لم يرفعوا أيديهم إلى الله ، (٥) ، وفي هذا
إشارة كما سبق القول لمحاكمة اليهود للمخلص في صباح يوم الجمعة ، وأنهم « اشتبهوا
حتولا ونهبوا اليتامى وظلموا الأراامل ، (٦) - ويقول الرحى على لسان النبي
« لذلك هاأنذا أفكر على هذه العشيبة بشر لا تزيلون منه أعناقكم . »

* الحادية عشرة : (م١ : ٧ - ٨)

قيامته المؤكدة من القبر : أما هذه النبوة فكان النبي يشكو فيها بلسان السيد
المسيح من قيام رؤساء اليهود ضده وأن كل واحد يضايق صاحبه ظلما ، (٧) ،
ويعدون أيديهم للشر والرئيس يسأل والقاضي يتكلم بكلام السلامة ، (٨) . ويمضى
فيبين جزاء لهم بقوله « فسأزرع خيراتهم مثل السوس الذي يأكل في يوم مظلم ، (٩) ،

في طبعته يبروت : قرئت الآيات هكذا (١) : « يحقق القضاء يحل مناطق الملوك
ويشدد أحقادهم بوثاق . » (٢) يقطع كلام الأمانة وينزع ذوق الشيوخ (٣) « ينزع
عقول رؤساء شعب الأرض ، (٤) وسمى قرعتك كالذئب لأنهم قد اتفقوا عنك ،
(٥) « لأنه في قدرة يدهم ، (٦) حذفت عبارة « ونهبوا اليتامى الخ ، (٧) « يصطادون
بعضهم بعضا بشبكة ، (٨) « الرئيس طالب والقاضي بالهدية ، (٩) « أجسهم مثل
العوسج وأعد لهم من سياج الشوك ،

ويوصى قائلا ، لا تأمنوا لأصدقائكم ولا تتكلموا على مذبريكم ، (١) لأن أعداد
الانسان أهل بيته . ثم يتحدث بصراحة عن قيامته المزمدة من القبر بقوله ، فأني إذا
سقطت سأقوم أيضا وإن جلست في الظلمة يكون الرب نوراً لي ، .
العظة :

فداحة خسارة يهوذا : يندد يوحنا فم الذهب في هذه العظة بجورد يهوذا
الاسخريوطي وجهل العظيم ، ومحبته المال التي دفعته إلى تسليم سيده بثلاثين من
الفضة ، ويقول إنه بفعلته هذه طوح بنفسه في هوة الهلاك . وبعضى في ذم حب
الأموال قائلاً إنه أردأ من حيل الشيطان ، إذ يجعل أصحاب النفوس التي يسلط
عليها ، ينجون ولعابها ، فلا يعرفون ذواتهم ويتعامون عن معرفة الآخرين ،
ويرفضون ناموس الطبيعة ، ويكون قلبهم فرعا حائراً ، . ثم بوجه الانتظار إلى
ما خسره يهوذا بحياته فيقول ، أنظروا كم من النعم نزعناها بحجة الفضة من نفسه ، ا
* المبولس : (١ كو ١ : ٢٣-٢٤ : ١-٤)

اختيار الضعفاء للكراسة : يبين الرسول لأهل كورنثوس في هذه الرسالة أن
الله ، اختار ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء واختار الله أدنياء العالم والمزدرى وغير
الموجود ليبطل الموجود ، ، والأشارة في هذا هي إلى موقف الهوان الذي وقفه رب
المجد وهو يحاكم أمام مجمع اليهود أولاً وأمام بيلاطس ثانياً ، إذ كان رؤساء الكهنة
والكتابة يشكونه بلجاجة ، وهيرروس هزأ به وألبسه برصيراً وردده إلى بيلاطس . على
أن هذا لما سأله عن سبب شكاية اليهود عليه أجاب قائلاً ، مملكتي ليست من هذا العالم
وأنتى أتيت إلى العالم لأشهد للحق ، ، وهكذا ثبتت براءته حتى قال عنه بيلاطس
، إننى لا أجد علة واحدة في هذا الرجل ، . ويمضى الرسول في حديثه لأهل
كورنثوس فيقول ، وأنا كنت عندكم في ضعف وخوف ورعدة كثيرة ، وكلامي
كرارتي لم يكونا بكلام الحكمة الانسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة ، .

المزمور : (٢٦ : ١٥ ، ٣٤ : ١٣ ، ١٤ ، ١٩) .

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بالإنجيل الثالث من أن رؤساء اليهود شهدوا على

في طبعة بيروت : (١) لا تأمنوا أصحابا ولا تثقوا بصديق وضعت كلمة ، صديق ،
بدل ، مذبريكم ، ا

المخلص زورا ، إذ و طفموا يشتكون عليه قائلين أننا وجدنا هذا يقصد أمتنا ويمتدح أن نؤدى الجزية لقيصر ، ثم يشير أخيرا إلى ما جازوه به من شر بدل خير إذ طلبوا من بيلاطس أن يطلق لهم باراباس بدلا من يسوع فيقول : لأنه قام على شهود زور . وكذب الظلم لذاته . قام على شهود جور وعمالا أعلم سألونى . جازونى بدل الخير شرا ، صارين على بأستانهم .

الوانجيل الأربعة :

(مت ١ : ٢٧ - ١٤) ، (لو ٢٢ : ٦٦ - ٢٣ : ١ - ١٢)

(مر ١ : ١٥ - ٥) ، (يو ١٨ : ٢٨ - ٤٠)

وتتحدث هذه الاناجيل الأربعة عن محاكمة المخلص ، أولا أمام مجمع اليهود في صباح الجمعة ، ثم أمام بيلاطس الوالى عقب ذلك مباشرة .

أناجيل باكر

(مت ١ : ٢٧ - ١٤) ، (لو ٢٢ : ٦٦ - ٢٣ : ١ - ١٢)

(مر ١ : ١٥ - ٥) ، (يو ١٨ : ٢٨ - ٤٠)

محاكمة المخلص

تمهيد :

كانت الشريعة اليهودية المدونة في كتاب التلود تحرم الحكم ليل على إنسان بالموت ، ولا تجيز الحكم عليه في جلسة واحدة . ولهذا التزم مجلس السبعين وهو مجمع السنهدريم أن يجتمع في صباح الجمعة في الهيكل ، ليجمعوا ما حكموا به على يسوع ليل في دار قيافا شرعيا . ولما قرروا قتله كان يمكنهم أن يأمرؤا الناس برجمه رغم الحكام الرومانيين ، كما فعلوا بعد ذلك باستفانوس ، ولكنهم خوفا من أن يحول الشعب دون ذلك آثروا الالتجاء لبيلاطس لأجراء القتل ، والفعل عند الرومانيين في مثل هذه الحالة كان بالصلب ، وهذا سر صلب المخلص دون رجمه . وتتكم أناجيل باكر عن الامور الآتية على الترتيب وهي محاكمة يسوع أمام المجمع كما رواها لوقا ، ومسألة يهوذا وانتحاره كما روى متى ، ومحاكمة المخلص أولا أمام بيلاطس كما رواها يوحنا ثم أمام هيرودس ثانيا كما روى لوقا ، وأخيرا إعادته إلى بيلاطس .

يسوع أمام المجمع

٦٦ - ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب رؤساء الكهنة
والكبة وأصدوه إلى مجمعهم ٦٧ - قائلين إن كنت أنت المسيح
فقل لنا . فقال لهم إن قلت لكم لا تصدقون . ٦٨ - وإن سألت
لاتجيبوني ولا تطعنوني ٦٩ - منذ الآن يكون ابن الإنسان
جالساً عن يمين قوة الله . ٧٠ - فقال الجمع أفأنت ابن الله .
فقال لهم أنتم تقولون إنى أنا هو . ٧١ - فقالوا ما غاقتنا بعد إلى
شهادة لآنا نحن سمعنا من فه . (لوقا)

٦٦ - يقول متى ، ولما كان الصبيح تشارر جميع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب
على يسوع حتى يقتلوه ، ، ويضيف لوقا إلى المجتمعين جماعة الكتبة ؛ وهدف هؤلاء
جميعاً من الاجتماع أن يكون ما يتخذونه من قرار ملزماً للمراءسين ، وحائلاً دون
هياج أكثرية اليهود المتقادين للمسيح عليهم . والسياسة التي أجمعوا عليها لإزاهه هي
تحاشي إطالة محاكمته حتى لا يضح الشعب ، ثم المبادرة إلى قتله ، وهكذا تمت نبوة
داود القائلة ، قام ملوك الأرض وتأسر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه
(مز : ٢ : ٢) . ويقول لوقا إنهم ، أصدوه إلى مجمعهم ، محاكمته .

٦٧ - وشرعوا يسألونه قائلين ، إن كنت أنت المسيح فقل لنا ، فأجاب قائلاً
، إن قلت لكم لا تصدقون . ٦٨ - وإن سألت لاتجيبوني ولا تطعنوني ، ؛
٦٩ - ثم أضاف قوله ، منذ الآن يكون ابن الإنسان جالساً عن يمين قوة الله ، ،
وهذا قاله حتى لا يبقى شيء يجب أن يعرفه إلا ويكون قد أعلمهم به . ٧٠ - فسألوه
، أفأنت ابن الله ، فرد قائلاً ، أنتم تقولون أنى أنا هو ، ، ٧١ - وعند هذا الحد
قالوا ، ما غاقتنا بعد إلى شهادة لآنا نحن سمعنا من فه ، . ويلاحظ أن هذه الأسئلة
بعينها والاجابات عليها جرت في دار قيافا ليلاً كما في المجمع صباحاً ، وقد شرحناها
في (مت : ٢٦ : ٦٣ - ٦٤) في الساعة الحادية عشرة من ليلة الجمعة العظيمة .

مسألة يهوذا :

٣ - حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين ندم يرد
الثلاثين من العضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ . ٤ - قائلاً قد
أخطأت إذا سلمت دماً بريئاً . فقالوا ماذا علينا . أنت أبصره .

٥ - فطرح الفضة في الهيكل وانصرف . ثم مضى وخلق نفسه .
 ٦ - فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يحل أن نلقيها في بيت
 القربان لأنها ثمن دم . فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخارى
 مقبرة للغرباء . ٨ - لهذا سمي ذلك الحقل حقل الدم إلى هذا
 اليوم . ٩ - حيثئذ تم ما قيل بأرميا النبي القائل وأخذوا الثلاثين
 من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنوه من بنى إسرائيل . ١٠ - وأعطوها
 عن حقل الفخارى كما أمرني الرب (متى) .

ندامته : ٣ - وكان يهوذا يظن أن محاكمة المخلص ستكون أمام رؤساء
 اليهود لحسب ، وأنهم سوف يكتبون بأدائته وتأديبه ثم يخلون سبيله ؛ فلما رآهم
 يحكمون عليه بالموت وندم ، كما يروى متى ، إذ تحقق أنه أتى أفتح لإثم ، وورد الثلاثين
 من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ . لقد عراه الحزى وحاق به الخذلان
 واستولى عليه اليأس ، ولا غرابة في ذلك فمن عادة الشيطان أن يغري الناس بالشر
 متى أنس فيهم الميل إليه ، فإذا ما اقترفوه كشف لهم في النهاية عن قبج ما فعلوا ،
 وضرهم بالقنوط وهو أسوأ الشرور لأنه يقود صاحبه إلى المزيد من الإثم .
 ٤ - ثم قال وهو يرد الفضة وأخطأت إذ سللت دمأ بريئا ، وهو قول يدل على
 أن خطأه كان بعلم منه ، لأن الندامة في الغالب لا تعقب إلا الخطأ الصادر عن علم .
 وليت اعترافه هذا نبه اليهود إلى خطأهم ، وقادهم إلى المدلول عن تنفيذ حكمهم
 لو كانوا محبين للحق والعدل ، ولكن قلوبهم قادت من صخر ، ولم يبألوا بغير القبض على
 يسوع وقتله بريئا كان أم مذنباً !

رفض توبته : ولو كانت توبة يهوذا صادرة عن نية خالصة لقبها المسيح ، أى لو
 اعترف بذنبه ممتدداً ببطرس حين قدم توبته الصحيحة مقترنة بالبكاء المر ففقر له
 يسوع ، ولكن ندامته كانت من نوع غريب . فلقد تغيرت انفعالاته حين رأى
 إنساناً صديقاً محسناً يساق إلى الموت ظلياً ، وزالت العشاورة عن عينيه فرأى فظاعة
 خيانتة ، وندم ولكن كما ندم قايين وشاول ندامة مورثة لليأس والنداب ، وذلك
 عندما وخره ضميره وشعر بالنتائج المائلة التي جلبها على نفسه ، حينما اتخذ إبليس
 أداة لاتمام مقاصده الشريرة ، ثم تركه بلا تعزية ولا رجاء وسرعان ما استبد به
 الحزف والفرع ، وظن نفسه لا يبدى ذلك كأهل سدوم ، وقاده ظنه إلى الانتحار .

فلو أنه تاب بنية خالصة لما مضى وخلق نفسه ، بل لطلب المغفرة فثابها ، ولكنه أطاع إبليس والذين يطيعونه يفوت عليهم فرصة التوبة ثم لا يلبث أن يطرح بهم في الشرور .

موقف الرؤساء منه : أما الرؤساء فرفضوا أخذ الفضة منه قائلين : ماذا علينا . أنت أبصر ، أي أننا حققنا غرضنا فلا شيء يهمنا بعد ذلك . وكان ردهم المال ضرباً من التظاهر بأنهم أبرياء ، وأنهم لا يباليون بيهودا ولا بندامته ؛ وحتى على فرض اهتمامهم به ما كانوا يستطيعون إراحته من وخزات ضميره المذبذبة

انتحاره : ه - ولما وقفوا منه هذا الموقف طرح الفضة في الهيكل وانصرف ، ويرى بعضهم أن ذلك ربما كان على أثر مشادة كبيرة بين الطرفين ، حاول فيها كل منهما تبرئة نفسه وإلقاء التبعة على غيره . وليت يهودا استطاع أن يطرح عن كاهله عبء خيانتة ، كما طرح الفضة التي تعاق بها قلبه ، إذ ذاك يكون قد سلك أقوم سبيل ، ولكن الشيطان انتزع من قلبه كل رجاء ، فرأى أن حياته أصبحت عبثاً لا يطاق . فلقد رغب في راحة الضمير بطرح الفضة فأخطأته الراحة ، ورأى أن يضع حداً لحياته توصلاً لهذه الغاية فخاب أمه كذلك ، لأنه لا ملجأ للبائس إلا جنب يسوع المطعون ، أما القبر فلا يحقق أمه المنشود !

ثم يقول متى إنه : مضى وخلق نفسه ، كما فعل اخيتوفل قديماً حين لم يؤخذ بمشورته ضد داود (٢ ص ١٧ : ٢٣) ؛ أما لوقا كاتب سفر الأعمال فيقول : وإذا سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها ، (أع ١ : ١٨) . ولا خلاف بين الروايين فتمد نصب لنفسه مشنقة في مكان مرتفع عن الأرض ، ووضع الحبل في رقبته وتدل ، وامنه بالتدبير الالهى لم يمت من الخنق لثلاث يدعى الأعداء أن التلاميذ قتلوه . ثم سقط إما بالقدرة الالهية وإما كما يرى بعضهم أنه صار يستنشق الهواء ، ولم استطع أن يتنفسه صاعداً حتى انتفخ وصار في كرب شديد ، ومن كثرة اضطرابه انقطع حبل المشنقة الذي ربما كان غير متين ، فهوى البائس إلى الحضيض على الصخور ، وانشق من الوسط وانسكبت أحشاؤه كلها وهلك . وقد تحدث لوقا عن نهايته بأكثر إيضاح حين قال : لأنه مكتوب في سفر المزامير لتضر داره خراباً ولا يكن فيها ساكن وليأخذ أسقفيته آخر ، (أع ١ : ٢٠) ، والإشارة المنصودة هي إلى قول داود بروح النبوة عنه : صلواته تصير خطيئة وتلكن

أيامه قابلة ، وأسقفية يه يأخذها آخر وليكن بنوه يتامى وامراته تصير أرملة ،
(من ١٠٩ : ٧ - ٩) .

حقل الدم : ٦ - أخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يحل أن نلقيها في بيت
القربان (١) ، أى في الصناديق الموضوعة في دار النساء لوضع الصدقات ، لأنها ثمن دم ،
فكأنهم شهدوا على أنفسهم بالخطأ ، وأنهم ابتاعوا دم المسيح وقلوه ، وأن الفضة ما
كانت إلا أجرة قاتل . ٧ - لهذا تشارروا ، واشتروا بها حقل الفخارى (٢)
متمرة للغريب ، ليستروا شرم ويتخلصوا من ذكري فعاتهم المنكرة . ٨ - وليكن
الأمور جرت على غير ما يشتهون ، إذ سمي ذلك الحقل « حقل الدم » إلى هذا اليوم ،
فضيحة لهم ولهبوذا أيضاً . ٩ - ويقول البشير إن ما صنعه هؤلاء الرؤساء بدون
قصد إنما كان إتماماً لنبوته أرميا (٣) النبي القائل « وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن
التمن الذي ثمنوه من بني إسرائيل . ١٠ - وأعطوها عن حقل الفخارى كما أمرني
الرب . ونص هذه النبوة كما وردت في زكريا لا في أرميا هو ، فقلت لهم إن حسن
في أعينكم فاعطوني أجرتي وإلا فامتنعوا . فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة فقال لي الرب
ألقها إلى الفخارى الثمن الكريم الذي ثمنوني به ، (زك ١١ : ١٢ - ١٣) .

يسوع أمام بيلاطس :

٢٨ - ثم جاءوا بيسوع من عند قيافا إلى دار الولاية . وكان
صبح . ولم يدخلوا هم إلى دار الولاية لكي لا يتنجسوا فيأكلون
الفصح . ٢٩ - فخرج بيلاطس إليهم وقال أية شكاية تقدمون على
هذا الإنسان . ٣٠ - أجابوا وقالوا له لو لم يكن فاعل شر لما

- (١) قرئت في طبعة بيروت ، الحزانة ، بدل « بيت القربان »
(٢) على مقربة من باب ستي مريم أحد أبواب سور أورشليم يوجد حقل الفخارى .
(٣) حال للترجم أن ما ورد في أر ٧ : ٣٢ ، ١٩ : ٢ ، ٤١ ، ٦ ، ٧ : ٣١ - ٣٢
وبالأخص ١٨ : ٢ - ٦ خاص بالحادثة المذكورة في المتن ، والصحيح أن النبوة
لزكريا . وجاء في « مشكاة الطلاب » ، ص ٣٢٢ أن القسم الثالث من الكتب المقدسة
الثلاثة وهي الشريعة والزماير والأنبياء كان يسمى أرميا من باب إطلاق الجزء على
الكل لأنه كان يبدأ بسفر أرميا .

كنا قد سليناه إليك . ٣٢ - فقال لهم بيلاطس خذوه أنتم واحكموا عليه حسب ناموسكم . فقال له اليهود لا يجوز لنا أن نقتل أحداً . ٣٣ - ليم قول يسوع الذي قاله مشيراً إلى أية ميثة كان مزعماً أن يموت .

٣٣ - ثم دخل بيلاطس أيضاً إلى دار الولاية ودعا يسوع وقال له أنت ملك اليهود . ٣٤ - أجابه يسوع أمن ذاك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني . ٣٥ - أجابه بيلاطس ألعلى أنا يهودى . أمتك ورؤساء الكهنة أسلوبك إلى . ماذا فعلت ٣٦ - أجاب يسوع ملكى ليست من هذا العالم . لو كانت ملكى من هذا العالم لكان خدائى يجاهدون لى لا أسلم إلى اليهود . ولكن الآن ليست ملكى من هنا . ٣٧ - فقال بيلاطس أفأنت إذاً ملك . أجاب يسوع أنت تقول لى ملك . لهذا قد ولدت وأنا ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق . كل من هو من الحق يسمع صوتى . ٣٨ - قال له بيلاطس ما هو الحق . ولما قال هذا خرج أيضاً إلى اليهود وقال لهم أنا لست أجد فيه علة واحدة . (يوحنا)

ولما تشاور رؤساء الكهنة على يسوع ليقتلوه لم ينفذوا فيه القتل بأنفسهم ، لأنهم كانوا خاضعين للروم ولا قدرة لهم على إجرام ذلك بأيديهم ، ويرى بعض المفكرين أنهم احتجوا بالفصح وساقوه إلى بيلاطس ، ليثبتوا أنهم ما طابوا قتله إلا لأنه خارج على قيصر ، وأنه قد غير ه إلى العصيان ، وهى نفس العلة فى صلب لصين معه ، قاصدين أن يظهره بأنه من الأشرار ، ثم أوثقوه (١) كما يروى من ومرقس وقام كل جمهورهم كما يروى لوما وجاءوا به إلى بيلاطس الوالى .

٢٨ - ويقول يوحنا ولم يدخلوا هم إلى دار الولاية لى لا يتنجسوا

(١) الكمام : الأكام من بين الملابس الكهنوتية الخاصة بالكهنة ورؤسائهم ، وهى تشير إلى الوثائق الذى ربط به يسوع وهو مساق إلى بيلاطس وإلى ربطه مكتوف اليدين وقت الجلد ، وإلى معان أخرى روحية .

فياً كلون الفصح ، ودار الولاية هي التي بناها هيرودس الكبير ، لينزل فيها الولاية الرومانيون أيام الأعياد إذا جاءوا إلى أورشلين ، وكانت مجاورة الهيكل ومحسوبة من بيوت الأمم ، ولذا اعتبر اليهود الدخول إليها ينجس كل من جثته الميت (لا ٢٢ : ٤ - ٦) . ومن دراعى العجب أن ينجسهم دخولها ولا ينجسهم قتل البريء .
 حتماً لقد صدق فيهم قول رب المجد إنهم يعشرون النعنع والشبث والكمون ويتركون أفضل الناموس الحق والرحمة ، وقول البشير « فياً كلون الفصح ، لا يقصد به خروف الفصح ، بل ما يأكله اليهود في أسبوع الفصح بأكله .

الشكاية عليه : ٢٩ - ولما رأى بيلاطس امتناعهم عن الدخول ، « خرج إليهم ، في الساحة التي أمام الدار وسألهم قائلاً : « أية شكاية تقدمون على هذا الإنسان ، ٢٠ - ٣٠ - وهنا زدوا قائلين « لولم يكن فاعل شر لما كنا قد سلمناه إليك ، فسكأنهم قالوا نحن لا نطلب محاكمته أمامك لأننا حاكمناه ووجدناه مذنباً . وتدل هذه الأجابة على أنهم لم يجدوا شكاية يقدمونها ضده ، وأنهم اضطروا أن يواربوا في ردهم . ٣١ - وقد اعتبر بيلاطس شكواهم هذه زورا وبهتاناً ، ورد عليهم قائلاً : « خذوه أتم واحكموا عليه حسب ناموسكم ، ، أى بما أنكم لا تريدون أن ألخص شكواكم عليه فلا أستطيع الحكم عليه بشيء ، وما دمتم قد حكتم عليه في مجلسكم فأنفذوا فيه الحكم حسب شريعتكم . فردوا قائلين « لا يجوز لنا أن نقتل أحداً ، ، لأن الرومانيين كانوا قد نزعوا منهم هذا الحق ، أما أنهم قتلوا بعض الناس مثل استفانوس على خلاف الشريعة الرومانية التي اعترفوا بخضوعهم لها ، فتعليقه أنهم قتلوه في ثورة عامة لا بصفة قانونية . ٣٢ - وكانت إجابتهم هذه « ليرتم قول يسوع الذي قاله مشيراً إلى أية ميتة كان مزوماً أن يموت ، ، وهي أنهم يسلمونه إلى الأمم لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه ، لأنهم لو قتلوه هم لقتلوه رجماً وما كان يتم قوله للمذكور .

تهمة إفساد الأمة : ويفصل لوقا الشكاية التي قدموها لبيلاطس بقوله « وابتدأوا يشتكون عليه قائلين إننا وجدنا هذا يفسد الأمة ويمنع أن تعطى جزية لنيصر قائلاً إنه مسيح ملك ، . وتتضمن هذه الشكاية ثلاث تهمة أولاً أنه يفسد الأمة ، وهي تهمة باطلة من أساسها لأن السيد له المجد كان دائب الحث على المحبة ، والاعضاء عن الاسامة ، وتحمل الأذى ، ولم يحفل بيلاطس بهذه التهمة لأنه لا شك

قد سمع من قبل عز بعض تعاليم المخلص في هذا الصدد .

تهمة منع الجزية : أما الثانية فهي قولهم إنه يمنع إعطاء الجزية لقبصر ، وغير خاف ما في هذا الاتهام من كذب ومكر ونفاق . أما الكذب فدليله أن السيد لما طولب بالدرهمين أثبت أنه غير مكلف بأدائهما ؛ ومع ذلك قال لبطرس ، ولكن لئلا نعثروهم إذ ذهب إلى البحر وأنت صنارة والسمكة التي تطلع أولاً خذها ومتى فتحت فإها تجد إسناراً نخذه وأعطهم عنى وعنك ، (مت ١٧ : ٢٧) . وأما المسكر والنفاق فلأنهم أرادوا أن يجعلوه مكروها لدى اليهود وعند الوالى ؛ فلدى اليهود كان حين سألوهم قائلين ، « أيجوز أن تعطى جزية لقبصر أم لا ، » ولدى الوالى كان حين قالوا إنه كان يمنع إعطاء الجزية لقبصر ، في حين أنه هو الذى رد على سؤالهم قائلاً ، « أعطوا إذاً ما لقبصر لقبصر وما لله لله ، » (مت ٢٢ : ٢١) .

تهمة ادعاء الملك : ٢٣ - والتهمة الخاصة بادعاء الملك ألقت الرعب في قلب بيلاطس ، حتى دخل دار الولاية ، ودعا يسوع وقال له أنت ملك اليهود ، ؟ وقد أولاهما اهتمامه الخاص لأنها مسألة سياسية ، وخشى إن تساهل فيها أن يكون في ادعاء الملك ما يتعارض وحقوق الرومانيين مما يمرضه للخطر . ٢٤ - وقد أجابه يسوع قائلاً ، « أنت قلت ، كما يروى متى ومرقس ولوقا ، ومعناه أن في هذا لإقرار منك بصحة هذا الاعتقاد . أما يوحنا فقد أورد المناقشة التي دارت بينهما إذ سأله المخلص قائلاً ، « وأمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عنى ، ؟ ولا يفيد هذا السؤال أن يسوع لم يكن عادلاً بين اتهمه ، بل إنه قصد تنبيه ضمير بيلاطس . فكأنه يقول له هل رأيت متى مدة حكمك شيئاً يجعلك تهنئ بخيانة الدولة الرومانية ، إن شيئاً من ذلك لم يحصل ؛ والواقع أن الذين أخبروك به هم أعدائي ، ولا يلبث بك تحديق دعواتهم على ، إذ لو كانت صحيحة لكنت أول من عرف بها قبلهم . ٢٥ - فأجابه بيلاطس قائلاً ، « ألعلى أنا يهودى . أمتك ورؤسا الكهنة أسألك إلى ، ومعناه أنني لم أر في مسلكك ما يفيد التمرد على الحكومة ، وإنما الذين اشتكوا عليك هم بنو جنسك ورؤساء أمتك ، ولست يهودياً حتى ادعى عليك هذا الادعاء ، وعليك أن تخبرني ، ماذا فعلت ، حتى اتهموك بأنك تريد الملك .

ملكوته الروحي : ٣٦ - أجاب يسوع قائلاً ، « ملكتى ليست من هذا العالم ، وبهذا أقر بأنه ملك ولكنه فسر ملكه بأنه روحى لا دنيوى ، أى أن مملكته ليست

أرضية تسعى لمقاومة قيصر أو غيره ، بل روحية يسود بها على القلوب ، وهكذا اعترف الاعتراف الحسن أمام بيلاطس البنطي ، (١٢ : ٩ - ١٣) . ومن أدلة أن مملكته ليست أرضية قوله لمن قال له يا معلم قل لأخى أن يقاسمني الميراث ، يا إنسان من أقامنى عليك قاضياً أو مقسماً ، (لو ١٢ : ١٣ - ١٤) ، وكذلك انصرافه إلى الجبل وحده حينما علم ، أنهم مزعمون أن يأتوا ويختطفوه ليجعله ملكاً ، وذلك على أثر معجزة الأربعة الخمسة (يو ٦ : ١٥) .

أما أن ملكوته روحى فهذا ما سبق بالإشارة إليه الأنبياء ، فمن ذلك قول دانيال لنبوخذ نصر وهو يفسر له الحلم ، وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لا تقترض أبداً ومملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهى تثبت إلى الأبد ، (دا ٢ : ٤٤) . ومنها أيضاً قوله فى رؤياه ، كنت أرى فى رؤى الليل إذا مع سحب السماء مثل ابن الإنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقبوه قدامه فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة ، سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته مالا يقترض ، (دا ٧ : ١٣ - ١٤) . وحقاً يملك الخاص بالصليب على قلوب الذين يطيعونه بالرضى والاختيار ، ودستور ملكوته مشيئة الله ، وسياسته روحية ، وغايته مجد الله .

ثم استطرد الخالص يقول : لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدائى يجاهدون لىكى لا أسلم إلى اليهود ، ولكنى لم أذن لأحد من تلاميذى بالدفاع عني ، وقلت لبطرس أن يرد سيفه إلى غمده ؛ وشفيت إذن العبد التي قطعها ، وسدت نفسى طوعاً واختياراً ؛ رهاناً واقف أمامك موثقاً للدحاكمة ، وإذا دليست مملكتي من هنا ، .

٢٧ - فقال له بيلاطس : أفأنت إذا ملك ، فرد قائلاً : أنت تقول إنى ملك ، لأننى حقاً كذلك لأننى أملك على المؤمنين بالإيمان والنعمة ، وأقودهم إلى مملكة السماء . ثم أضاف قائلاً : لهذا قد ولدت أنا ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق ، أى أنتى لم آت لأقاوم أحداً من ملوك الأرض ، بل أتيت من السماء لأشهد للحق للحق الإلهي وأعلنه للعالم . وقد أعلنت بأقوالى وأعمالى الإله الحقيقي الواحد بالذات المتكاثراً الإقائيم ، وأن الإنسان خاطئ ، وأن الله المتحنن أعد له الخلاص مجاناً بأبنة الوحيد ، وكل من هو من الحق يسمع صوتى ، أى أن كل من يحب الحق يسمع لصوتى ويطيعنى ويكون من رعيتى ومملكتي .

٣٨ - فسأله بيلاطس قائلاً : ما هو الحق ؟ ، وقيل أن يتلقى الإجابة ترك يسوع وخرج مما يدل على أنه لم يقصد الوقوف على الحق . ولما خرج قال لليهود

و أنا لست أجد فيه علة ؛ و يظهر أنه لم يتفوه بهذه الشهادة أمامهم إلا بعد أن تحتق أن المسيح لم يناد بإقامة مملكة عالمية ، ولم يدع ساطاناً يتدخل به في شؤون الدولة الرومانية ، وأنه أقر علانية بأن مملكته ليست من هذا العالم .

يسوع أمام هيرودس :

٥ - فكانوا يشددون قائلين إنه يهيج الشعب وهو يعلم في كل اليهودية مبتدئاً من الجليل إلى هنا . ٦ - فلما سمع بيلاطس ذكر الجليل سأل هل الرجل جليلي . ٧ - وحين علم أنه من سلطنة هيرودس أرسله إلى هيرودس إذ كان هو أيضاً تلك الأيام في أورشليم .
٨ - وأما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جداً لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجى أن يرى آية تصنع منه . ٩ - وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء . ١٠ - ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداد . ١١ - فاحقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباساً لامعاً وردّه إلى بيلاطس . ١٢ - فصار بيلاطس وهيرودس صديقين مع بعضهما في ذلك اليوم لأنهما كانا من قبل في عداوة بينهما . (لوقا)

سكوته أمام بيلاطس : ٥ - عمد اليهود إلى تكرار شكواهم بجدّة ظانين أن ذلك يهيج غضب الوالي على يسوع ، وفاتهم أن بيلاطس لم يكن من الغفلة بحيث تنظّل عليه هذه الحيلة ، فقد كان متيقناً أنهم يفضون حكومة قيصر ، وأن شكواهم على يسوع لو كانت صحيحة لما رفعوها إليه ، وأن يسوع لو كان واقفهم على عصيانهم ضد قيصر ، لما رفضوه أو اشتكوا عليه . ويقول لوقا إنهم وكانوا يشددون قائلين إنه يهيج الشعب وهو يعلم في كل اليهودية مبتدئاً من الجليل إلى هنا ، ويضيف متى قوله إنه وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه لم يجب بشيء ، وسكوته هو لعلمه أن اليهود اعتمدوا قتله . وأن إجابته لا تجدى فتيلاً ، بل وقد يتعطل معها أمر الصلب وقد دنا . ويمضى متى في روايته قائلاً : فقال له بيلاطس أما تسمع كم يشهدون عليك فلم يجبه ولا عن كلمة واحدة حتى تعجب الوالي ، فلقد استحسّه أن يعتذر عن نفسه ، ولكنه ظل صامناً بما أثار عجب الوالي ، لأنه جرى على خلاف مادة المشكو في حقهم ، وبخاصة من اتهموا بالعصيان ، فأنهم يكونون في غاية الجرأة لا يخشون شيئاً في سبيل الدفاع عن أنفسهم .

سكوته أمام هيرودس : ٦ - تحير بيلاطس في أمر يسوع أولاً ، ولكنه لما سمع من كلام المشتكين قولهم إنه يهيج الشعب ، مبتدئاً من الجليل إلى هنا ، سأل هل هو جليلي . ٧ - وحين علم أنه من سلطنة هيرودس ، أرسله إليه ليتخلص من هذه الدعوى ، ولأنها في دائرة اختصاصه ؛ وكان هيرودس رئيس ربوع الجليل وقتئذ في اورشليم ليحتفل بعيد الفصح . ولقد كان هذا التصرف من جانب بيلاطس ظلاماً فاحشاً ، إذ كيف استجاز لنفسه إرسال إنسان تحقق أنه بريء إلى غيره لمحاكمته ، وإلى هيرودس بالذات قاتل يوحنا المعمدان ! على أن بعضهم يرى أن بيلاطس كان بين عامين ، فإن أطلقه شكاه اليهود لقيصر ، وإن حكم عليه بالموت خشى أن يعلم قيصر ببرأته فيقتص منه ، لذلك وتودداً لهيرودس تخلص من الأذى بأرساله إليه .

٨ - وأما هيرودس ففرح جداً حين رأى يسوع ، لأنه كان يتوق لرؤيته منذ زمن طويل بسبب ما سمعه عن أعماله ومعجزاته ، وربما كان ذلك عن طريق ركيله خوزي الذي كانت امرأته يونا من تلميذات يسوع (لو ٨ : ٣) . وتمنى هيرودس أن يرى آية من الخالص . ٩ - وسأله بكلام كثير فلم يجبه ، أي طلب منه بالحاح أن يثبت دعواه بمعجزة ، ولكن يسوع علم أنه لا يقصد معرفة الحق ؛ لأنه سمع هذا الحق من فم المعمدان ولم يستفد منه !

رده إلى بيلاطس : ١٠ - ولما رأى رؤساء الكهنة سكوت يسوع فرحوا ، وأخذوا يشتكون عليه باشتداد ، مؤملين أن يحكم عليه بالموت بأذن بيلاطس بدعوى أنه جليلي . ١١ - إلا أن هيرودس أبى أن يصدر مثل هذا الحكم ، وبذا أظهر أنه لم يصدق شكوى اليهود . غير أنه لإرضاء لهم ، وشفاء لقلبه من سكوت يسوع ، احتقره وأذن لعسكره أن يستهزئوا به . « وألبسه لباساً لامعاً ، وهو ما كان يلبسه الذين يطلبون وظيفة عالية ، فاصداً بذلك احتقاره لأنه ادعى أنه ملك . ثم رده إلى بيلاطس ، وهذا يدل على أنه اقتنع كما اقتنع بيلاطس من قبل ببرأته . وقصد هيرودس بهذا التصرف ألا يغيب اليهود ، وألا يجعل على نفسه دماً زكياً إذا قضى عليه بالموت ظلاماً . ١٢ - ويقول لوقاه نصار بيلاطس وهيرودس صديقين في ذلك اليوم لأنهما كانا من قبل في عداوة بينهما ، ومع أن سبب هذه العداوة غير معروف ، وربما كان يتعلق بمقوق المحاكمة ، إلا أنه مهما كان فأن أسراً واحداً قضى على هذه العداوة بينهما وهو اتفاقها على بغض الحق ومقاومة المسيح واضطهاده .

الساعة الثالثة من يوم الجمعة العظيمة

(الحكم على المخلص)

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو الحكم على المخلص بالصلب ، فالنبوة الأولى تشير إلى الصليب الذي مات به باعتباره مصدر بركة للعالم ، وذلك بسردها قصة مباركة يعقوب لابن يوسف التي تمت على شكل صليب ، إذ وضع يده اليمنى على رأس افرايم الابن الأصغر الواقف عن يساره ، واليسرى على رأس منسى البكر الواقف عن يمينه ، وهكذا يخالف الكاهن يديه عند استبراء الحمل ، . والثانية تسرد ما احتمله من اللطم والبصق والجلد قبل صلبه ، كما تنبأ عن ذلك أشعيا النبي ، والثالثة تتحدث عن الشرور التي ارتكبها رؤساء اليهود في حقه ، إذ قالوا « لنوثق البار فإنه لا يصلح لنا ، فضلا عن أنهم أضلوا الشعب من جهته كما تنبأ أشعيا . وتشير الرابعة إلى الثوب القرمزي الذي لبسه قبل صلبه ، وألى هروب تلاميذه بقولها أنه داس المعصرة وحده ؛ ويذكر فيها أشعيا ما ينتظر صالبيه من قصاص على يد الروم ؛ وتتكلم الخامسة عن وعيده للخطاة من الشعب الذين اشتركوا في مأساة صلبه ، كما جاء على لسان عاموس النبي ؛ أما السادسة فتحكي قصة إهاناتهم الكثيرة له وشكواه منها ، وقوله على لسان أيوب ، ولم يوقروني وبصقوا في وجهي ، .

وتتحدث العظة عن سقوط الموت تحت أقدامه وعن إطلاقه للمقيدين في الجحيم ، وتبين رسالة البولس أنه محاصك الخطية بالصليب . وأخيراً تتكلم الأناجيل الأربعة عن الحكم بالصلب الذي أصدره عليه بيلاطس .

النبوات :

الأولى : (تك ٤٨ : ١ - ١٩)

رمز صليب المخلص : تذكر هذه النبوة قصة ذهاب يوسف بابنيه منسى وافرايم إلى أبيه يعقوب لزيارته ، حين وهنت قواه وكف بصره بسبب الشيخوخة ،

بعد أن قدم الولدين له ليباركهما ، سجدا بوجهيهما له إلى الأرض ، (١) . ثم مد يعقوب يمينه ووضعها على رأس أفرايم الأصغر الواقف عن يساره ، ويساره على رأس منسى الأكبر الواقف عن يمينه ، وهكذا وخالف يديه ، (٢) أى جعلها على شكل صليب . ولما حاول يوسف تصحيح الوضع رفض يعقوب قائلا : أنا أعلم وأبى أن أعلم ، .

الثانية : (إش ٥٠ : ٤ - ٩)

معونة الله له : ويصف أشعياء في هذه النبوة ما احتمله مخلصنا من الآهانات عند صليبه ، فيقول بلسانه : وأنا لم أقوم بل بذلت ظهري للضرب وخذى للطم ولم أستر وجهي عن خزي البصاق ، (٣) ؛ ولكن النبي يعود فيستدرك بلسان المخلص قائلا : لكنني جعلت وجهي كالصخرة الصلبة . ها الرب يعينني فن يؤمني .

الثالثة : (إش ٣ : ٩ - ١٥)

شروع الرؤساء ، وهنا يصب أشعياء النبي الويل على رؤوس رؤساء اليهود لأنهم ، تأمروا مؤامرة في نفوسهم وخدموا وقالوا النوثق البار فإنه لا يصلح لنا ، (٤) ، والأشارة في هذا هي إلى ما صنوه بالخلاص يوم صليبه . ثم ينادى على الشعب قائلا : يا شعبي جباتكم ياتهمونكم والذين يدينونكم يتسلطون عليكم ، (٥) ويبين أخيراً أن الله انتصب للخاصة ؛ سيما مع الذين سحقوا شعبه واخجلوا وجوه المساكين .

الرابعة : (إش ٦٣ : ١ - ٧)

إنتقامه العتيد منهم : وفي هذه النبوة يتساءل النبي قائلا : من ذا الآتى من أدم ، وينصرف تسأله إلى السيد المسيح لأنه جليلي وأدم من أعمال الجليل ، ويقصد بأدم أيضاً السماء كما قال داود : من يقودني إلى المدينة المحصنة . من يهدينى

في طبعه يبروت : قرئت الآيات هكذا (١) ، وسجدا أمام وجهه إلى الأرض ، . (٢) وضع يديه بفضة ، وكتب عنها في الحاشية : أو صاب يديه ، ، وذلك لتحاكي رسم الصليب (٣) ، بذلت ظهري للضاربين وخذى للناقضين . وجهي لم أستر عن العار والبصق ، (٤) ، لأنهم يصنعون لأنفسهم شرأ قولوا لمصديق خير ، . (٥) شعبي ظالموه أولاد ، ونساء يتسلطن عليه ، .

إلى أدم ، (مز ٦٠ : ٩) . ثم يصفه النبي قائلا ، وثيابه حمر من بصرة ، ، إشارة إلى الثوب القرمزي الذي ألبسوه إياه قبل الصلب ، ، الهبي بملابسه ، ، لأنه في تجسده أبرع جمالا من بني البشر (مز ٤٥ : ٢) ، ، المتعظم بعزة قوته ، ، والأشارة هنا هي إلى لاهوته . ويزد المخلص بلسان الرحى على هذا التساؤل قائلا ، أنا المتكلم بالعدل وحكم الخلاص ، (١) ، ويقصد بالعدل شريعة الكمال ، وباللحى الدينونة التي أعطاه إياها الأب (يو ٥ : ٢٢) . ثم يقول ، إني دست المعصرة وحدي ، وذلك كناية عن هروب تلاميذه وقت القبض عليه ؛ وبين ما سينزله باليهود من قصاص فيقول ، ووظفتم بسخطي وأزلت دمهم على الأرض ، ، وهذا كناية عما يفعله الرومان بهم وقت خراب أورشليم .

* الخامسة : (عا ٩ : ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٠)

وعنده للخظة من الشعب . ولما كان نفر من الشعب قد اشتركوا مع الرؤساء في ما صنعوه بالخلاص يوم صلبه ، فإن هذه النبوة تشير إلى ما سوف يحل بهم من قصاص إذ يقول فيها الله ، الذي يؤسس وعده على الأرض (٢) ها أنذا أمر فأغربل بيت إسرائيل بين جميع الأمم بالسيف يموت كل خاطئ و شعبي ، .

السادسة : (أى ٢٩ : ٢١ - ٣٠ : ١ - ١٠)

شكواهم إلهاناتهم له : بلسان السيد المسيح يبدى أيوب ، في مستهل هذه النبوة أسفه لموقف اليهود منه فيقول ، لما سمعوني تأملوني وسكتوا عند مشورتى ، ، أى أنهم تغاضوا عن معجزاتي وانصرفوا عن الخلاص الذى كنت أشير به عليهم ؛ ويفرحون إذا كلمتهم ، أى يشتهون تعاليمى لا يؤمنوا بل لشهوات قلوبهم ؛ وإذا ضحكت معهم لم يصدىقونى ، أى إذا كلمتهم باللطف عمدوا إلى رجى ، ، ونور وجهى لم يسقط ، (٣) . ثم يبنى أيوب فيبين تحويل مجده السابق إلى هوان فيقول بلسان المخلص ، أما الآن فقد هزأ بى أصاغر الناس (٤) ، ، ويقصد بهم جنود هيرودس

(١) «أنا المتكلم بالبر العظيم للخلاص ، (٢) وضعت كلمة «قبتة» ، ا بدل كلمة «وعده» ، (٣) «ونور وجهى لم يعبسوا» ، وكتب عنها فى الهامش «لم يسقطوا» ، (٤) بعد كلمة «أصاغر الناس» ، حذفنا العبارة الآتية ، وقد علمت شيئا من ردائل آباؤهم الذين تركتهم وحسبتهم كأنهم غير موجودين ، .

وبيلاطس وخدام الكهنة وهم الذين فسدت عليهم آخرتهم بالعوز والغلام وعدم
الأولاد الذين هربوا بالأسس من الأماكن العذبة الماء، من الفساد والشقاء، (١).
ثم يعضى في وصفهم بقوله، أصول الرتم طعامهم أولئك الأرياء الأشرار عادى جميع
الحيرات، أكلوا جذور الحطب من شدة الغلاء الكثير، (٢)؛ ويقول عنهم أيضا
أصحاب الاسم المزدول الذين طغى بجدهم وبطقت ذبيحتهم من الأرض، (٣).
ويختتم نبوته بقوله، وأنا الآن فصرت عندم أغنية كقيثارة ذى لحاجة (٤) . . .
وهم أبغضوني وابتعدوا عنى ولم يوقرونى وبصقوا فى وجهى .

* العظة :

وهو قد داس الموت : يبين الأتبا أنثاسيوس الرسول فى هذه العظة أن المسيح
جاء إلينا بذاته ولحبيته مات عنا ، لاننا ، لما أهلكنا أنفسنا بالخطية جاء وتأم عنا
وأحيانا .. فلم يأت إلينا كرضى بل كوفى . ثم يقول : إن الموت سقطتحت أقدام المسيح ..
والجحيم مع قوته رجع إلى الخلف لما سمع الرب ينادى الأنفس قائلا أخرجوا من
وثاقكم أيها الجالسون فى الظلمة وظلال الموت .

* البولس : (كو ٢ : ١٣ - ١٥)

ومحاصك الخطية بالصليب : وفى هذه الرسالة يخاطب الرسول أهل كولوسى
قائلا « ولذ كنتم أمواتا فى الخطايا وغلاف جسدكم أحياكم منعه مساحا لنا (٥) بجميع
الخطايا إذ محاصك الذى علينا . . . وقد رفعه من الوسط مسمرا إياه بالصليب . . .

المزمور : (٣٧ : ١٧ ، ٢١ : ١٥)

يشير هذا المزمور فى مطلعها إلى جلد الخالص قبل صلبه ، وإلى زمرة الأشرار الذين
أحاطوا به طالبين صلبه وإطلاق باراباس فيقول : أما أنا فستعد للسياط (٦) . ووجعى
مقابلى فى كل حين . وقد أحاطت بى كلاب كثيرة . وزمرة من الأشرار أهدقت بى .

فى طبعه يبروت : قرئت الآيات هكذا : (١) وفى العوز والحل مهزولون غارقون
اليابسة التى هى منذ أسس خراب وخربة ، (٢) والرتم خبزهم ، وحذفت بقية
الآية (٣) ، أبناء أناس بلا اسم سيطرا من الأرض ، وحذفت عبارة ، بطقت
ذبيحتهم ، ! (٤) ، فصرت أغنيتهم ، وحذفت عبارة ، كقيثارة ذى فجاجة ،
(٥) ، أحياكم معه مساحا لكم ، وكتب عنها فى الهامش قرئت مساحا لنا . .
(٦) ، لاننى مرشك أن أطلع ،

الاول : اناجيل الربوبية :

(مت ٢٧ : ١٥ - ٢٦) ، (لو ٢٣ : ١٣ - ٢٥)

(مر ٦ : ١٥ - ٢٥) ، (يو ١٩ : ١ - ١٢)

وتتكلم هذه الاناجيل الاربعة عن موضوع واحد هو ، الحكم بالصلب ، الذي اصدره بيلاطس على المخلص ، ودليل ذلك قول الانجيل الاول ، حيثذ أطلق لهم باراباس وأما يسوع فجده وأسله ليصلب .

انجيل الساعة الثالثة

(مت ٢٧ : ١٥ - ٢٦) ، (لو ٢٣ : ١٣ - ٢٥)

(مر ٦ : ١٥ - ٢٥) ، (يو ١٩ : ١ - ١٢)

الحكم على المخلص

محمّد :

لما قرر رؤساء اليهود قتل المخلص لم يشاءوا تنفيذ القرار بأنفسهم خوفاً من الشعب ، بل التجأوا في ذلك إلى بيلاطس ؛ بيد أن هذا بعد أن ناقشه وثبتت لديه برأته شهد بها أمامهم ثلاث مرات كما روى يوحنا (يو ١٨ : ٣٨ ، ١٩ : ٤) ، غير أنهم أصرروا على طلبهم بما حمّله على الانصياع لمشيتهم الظالمة . واناجيل هذه الساعة تتحدث عن نواياه الطيبة من نحو يسوع ، وعن حوارهِ مع الرؤساء رغبة في إخلاء سبيله ، ثم خضوعه لمشيتهم أخيراً بإطلاق اللص وجلد يسوع وتسليمه للصلب .

نوايا بيلاطس الطيبة :

١٥ - وكان الوالى معتاداً في العيد أن يطلق للجمع أسيراً واحداً

من أرادوه . ١٦ - وكان لهم حينئذ أسير وهو لص يسمى

باراباس . ١٧ - ففيها هم مجتمعون قال لهم بيلاطس من تريدون

أن أطلق لكم . باراباس أم يسوع الذي يدعى المسيح . ١٨ - لأنه

علم أنهم أسلموه حسداً . ١٩ - وإذ كان جالساً على كرسى الولاية

أرسلت إليه امرأته قائلة إياك بذلك البار . لأنى تأملت هذه الليلة كثيراً فى حلم من أجله . (متى)

المطالبة بباراباس : ١٥ — بدأ متى روايته بقوله « وكان الوالى معتاداً فى العيد أن يطلق للجمع أسيراً واحداً من أرادوه » ، فقد جرت عادة اليهود أن يطلبوا فى عيد الفصح خاصة لإطلاق سراح واحد من المحبوسين ، تظاهراً بالرحمة وتذكراً لإطلاقهم من عبودية المصريين . ولسنا نعلم متى بدأت عادة الرومانيين فى إطلاق المأسورين من اليهود فى عيد الفصح ولا عايتها ، ولعلها كانت بمثابة رشوة لليهود حتى يحملوا نيرهم بصبر . ١٦ — وكان لهم أسير وهو لص يدعى باراباس ، قد طرح فى السجن لأجل فتنة حدثت فى المدينة وقتل كازرى مرقس ولوقا ، وهو « مشهور ، إما فى الجنس أو فى الشر .

إلتجاء بيلاطس للعامة : ١٧ — ولما كان بيلاطس يعلم أن العامة تعتبر يسوع وتجل مقامه ، تحول عن الرؤساء إليهم وقال « من تريدون أن أطلق لكم باراباس أم يسوع » ، أملاً فى أن يطلبوا تخلياً لیسوع فيتخلص من إلحاح الرؤساء فى طلب قتله ، سيما وكان هو يريد إطلاقه (لو ٢٣ : ١٦) . غير أنه بهذا التصرف أساء إلى يسوع أيما إساءة ، إذ ساءه بقاتل اشتهر بالشور والمعاصى ، وجعله وهو البرى الذى شهد براءته أئيماً محكوماً عليه بالموت ، هذا إلى أنه أخطأ فى ظنه أن الشعب يفضل حسناً كيسوع على مجرم كباراباس ؛ ١٨ — وقد حمله على هذا السلوك عليه بأن رؤساء اليهود إنما أسدوا رب المجد حسداً ليس إلا .

حلم امرأته : ١٩ — وفيما هو على كرمى الولاية أرسلت إليه امرأته لوغانيا تحذره من أن يمس يسوع بسوء ، لأنها تأملت هذه الليلة كثيراً فى حلم من أجله . ومن دواعى العجب ألا تحبزه بذلك قبل مغادرته البيت بل وهو يصرف شئون الولاية ، ويرى بعضهم أنها حتى ذلك الحين لم تكن قد سمعت بأمر المخلص وما صنعه الرؤساء والضجة التى قامت حوله ؛ ويرى البعض الآخر أنها أنست بالتدبير لإلهى حتى تكون رسالتها أمام الشعب ليتعجبوا .

ويحاول المفسرون إجلاله كنه هذا الحلم ، فمن قائل أنها رأت حيات كبيرة قد النحقت بها وأن يسوع يمنعها عنها ! ومن قائل أنها رأت السيد جالساً على كرمى

عظيم ، والخليفة بين يديه وسمعت صوتاً ينادى هذا يسوع الذى دانه بيلاطس .
وتألما الكثير فى الحلم يدل على هول ما رأت !

ويتساءل بعضهم قائلاً لماذا لم يبصر هذا الحلم إلا زوجة بيلاطس دونه ، ويردون
قائلين لعلها كانت نائمة وهو يقظان ، للسجس ليلة القبض على يسوع ، ولأنه لو رآه
هو لما صدقه اليهود ، وانظنوه يذكره لغرض فى نفسه !

وجدير بالذكر أن القدماء كانوا يعتبرون الاحلام إعلانات إلهية أكثر مما نعتبرها
الآن . ومن غرائب الاتفاق أن تحمل امرأة وثنية بشخص لم تعرف من أمره شيئاً ،
ولم يكن قد قبض عليه عند حملها ، ولكن لا عجب فى هذا الحلم فآله الذى أرى فرعون
وساقبه وخيازه وبختنصر وغيره من الوثنيين أحلاماً غير عادية ، هو الذى أرى تلك
المرأة حلاً يحذر زوجها من ارتكاب تلك الخطية الفظيعة .

حواره مع الرؤساء بسأته :

٢٠ - ولكن رؤساء الكهنة والشيوخ حرضوا الجموع على أن
يطلبوا باراباس ويهلكوا يسوع . ٢١ - فأجاب الوالى وقال لهم
من من الاثنين تريدون أن أطلق لكم . فقالوا باراباس . ٢٢ - قال
لهم بيلاطس فإذا أفعل بيسوع الذى يدعى المسيح . قال له الجميع
ليصلب . ٢٣ - فقال الوالى وأى شر عمل . فكانوا يرددون
صراخاً قائلين ليصلب . (متى)

التجاء الرؤساء للشعب : ٢٠ - فلما رأى رؤساء الكهنة والشيوخ التجاء
بيلاطس إلى الجموع تحولوا نحوهم وأخذوا يحرضونهم فى ذلة وضراعة على طلب
اطلاق باراباس ، لا محبة فيه بل توصلاً لمقتل غريمهم يسوع ، ولعلمهم مدحوا ذلك اللص
قائلين أنه قبض عليه ظليلاً وأنه محب للوطن ، وبالجملة لم يتركوا وسيلة تفتق عنها ذهنهم
وخداهم وبغضهم وحسدكم وخبثهم إلا استخدموها لحل الجموع على طلب الافراج عن
باراباس ، وهكذا انحطوا إلى الدرك الاسفل واستحقوا أن يوبخهم بطرس بقوله ، ولكن
أنتم أنكرتم القدوس البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل ، (أع ٣ : ١٤) .
ويرى بعض المفسرين أن إطلاق باراباس كان يتضمن سرأ إلهياً ، لانه يدل على
عشق آدم المحبوس فى الهاوية بسبب خطيئته على يد مخلص العالم وبصليبه . وقد جرت
عادة اليهود أن يكافئوا الاحسان بالإساءة . فالآب عظمهم من عبودية المصريين
فكفروا به ، والابن حررهم من رق الخطية فصلبوه !

تفويض الاختيار لهم : ٢١ - أما بيلاطس فلنك يحد من غضبهم ، وظناً منه أنهم لا يتجاسرون على اقتراح صلب المخلص ، وخوفاً من ملامة تلحقه من قيصر بسبب إطلاقه ، وأخيراً أملاً في أن يستحووا ، فوض إليهم الاختيار بين يسوع واللص فأبوا في رفاحة شعباً ورؤساء ، إلا لإطلاق الأخير ٢٢ - فعاد بيلاطس يتسأل في تعجب ، فإذا أفلل يسوع الذي يدعى المسيح ، ؟ وكأنه بذلك يطأ منهم تليحاً أن يعيدوا النظر في اختيارهم . أو على الأقل يطلبوا قصاصاً خفيفاً ينفذه فيه ويطلقه ، فردوا جميعاً قائلين : ليصلب ، ٢٣ - فقال ثالثة : وأى تبر عمل ، ؟ فكانوا يرددون صراخاً قائلين ليصلب ، !

وهنا يقول لوقا إن بيلاطس دعا رؤساء الكهنة والعظام والشعب ليكون إشهار براءة المسيح معروفاً عند الجميع ، وقال لهم : قد قدمتم إلى هذا الإنسان كن يفسد الشعب . وما أنا قد لحضت قدامكم ولم أجد في هذا الإنسان علة عما تشتكون به عليه . ولا هيروودس أيضاً لأنه أرسله إلينا . وما لا شيء يستحق المرات صنع منه فأنا أؤدبه وأطلقه ، أى أجده لأشقى غليدكم وأطلقه ، وكان الجلد عند الرومانيين مؤلماً جداً ، ولكنهم أصروا على صلبه .

ويلاحظ هنا أن صير بيلاطس عليهم كان في غير موضعه لأنهم خصوم ، وسماع الدعوى والشهادة معاً من الخصوم ليس من الصواب في شيء ؛ وكان من واجبه أن يسأل خيريه لا الشعب ، وأن يطردهم من حضرته لأنهم اتبروا على البريء وقطعوا بالحكم الباطل .

سبب طاهم الصلب : ويتسأل المفسرون عن سبب اختيار الرؤساء لعقوبة الصلب دون سواها من أنواع العقاب كالقتل أو الرجم أو ضرب العنت ، ويحييون بأنهم اختاروها ليعينوا أنه مستحق لما حل به ، وإيثاره بأنه مخالف لله ، ولأن هذه المينة شنيعة مكرهة ، ولأن التاموس يعاقب على خيبة (تث ٢١ : ٢٣ ، غل ٣ : ١٣) . وبالجملة فقد كانت غايتهم الباطنية منها وهي أقبح ضروب العقاب ، وأولا التشنج من يسوع ، وثانياً جعل اسمه مكرهاً حتى لا يلتفت أحد إلى دعواه فيما بعد .

ويبحث المفسرون في الحكمة في تفضيل اليهود لعقوبة الصلب ؛ وهي عقاب روماني لا يهودي ، على عقوبة الرجم وهي عقاب التخديف عندهم كما حكم مجرمهم ، ويقولون إن باراباس قد حكم عليه بالصلب بمقتضى الشريعة الرومانية ، فلما اختاروا

إطلاق باراباس وقع على يسوع ما استحقه باراباس لحكم به عليه .
 أما سبب اختيار الله لهذا العقاب دون غيره ، فهو أن يغلب بواسطة خشبة الصليب
 الشيطان الذى غلب أبونا الأولين بواسطة الخشبة أى شجرة معرفة الخير والشر ،
 ولكى يظهر للسماء والأرض أنه بانبساطه إلى جهات العالم الأربع قد تألم عن جميع
 الناس ، ولكى تكون شدة آلامه معظمة للقدام ، ورافية للعدل الإلهى أعظم وفاء
 كما قال فم الذهب ، ولكى يكون نموذجاً لاحتقار الأرضيات ، وارتفاع الروح
 والانعطاف إلى السماويات طبقاً لقول الرسول ، وإيكن الذين هم للمسيح قد صلبوا
 الجسد مع الأهواء والشهوات ، (غل ٥ : ٢٤) (١)

رغبته فى الطهارة :

٤ - نخرج بيلاطس أيضاً خارجاً وقال لهم ها أنا أخرجه إليكم
 لتعلموا أنى لست أجد فيه علة واحدة . ٥ - نخرج يسوع خارجاً
 وهو حامل إكليل الشوك وثوب الأرجوان . فقال لهم بيلاطس
 هو ذا الإنسان ٦ - فلما رآه رؤساء الكهنة والخدام صرخوا قائلين
 أصلبه أصلبه . قال لهم بيلاطس خذوه أنتم واصلبوه لأنى لست
 أجد فيه علة . ٧ - أجابه اليهود لنا ناموس وحسب ناموسنا يجب
 أن يموت لأنه جعل نفسه ابن الله . ٨ - فلما سمع بيلاطس هذا
 القول ازداد خوفاً . ٩ - فدخل أيضاً إلى دار الولاية وقال ليسوع
 من أين أنت . وأما يسوع فلم يعطه جواباً . ١٠ - فقال له بيلاطس
 أما تكلمنى . ألسنت تعلم أن لى سلطاناً أن أصليك وسلطاناً أن أطلقك .
 ١١ - أجاب يسوع لم يكن لك على سلطان الإبن لو لم تكن قد أعطيت
 من فوق . لذلك الذى أسئنى إليك له خطية أعظم . ١٢ - من هذا
 الوقت كان بيلاطس يطلب أن يطلقه ولكن اليهود كانوا يصرخون
 قائلين إن أطلقت هذا فلننت محباً لقيصر . كل من يجعل نفسه ملكاً
 يتماوم قيصر . (يوحنا)

مسألة بنوته لله : ٤ - ويقول يوحنا إن بيلاطس خرج خارجاً ، وقال لهم ها أنا أخرجكم إليكم لتعلموا أني لمت أجد فيه علة واحدة ، ، وهي شهادة منه للمرة الثانية بأنه برى . ٥ - ولما خرج يسوع خارجاً قال لهم بيلاطس «هوذا الإنسان» ، أى هوذا الرجل الذى أتهمتموه بالحيانة . ٦ - فلما رأوه صرخوا قائلين « اصلبه اصلبه » فقال لهم بيلاطس «خذوه أتم واصلبوه لأنى لست أجد فيه علة » ، وهي شهادة منه للمرة الثالثة ببرأته ، وقوله يدل على أنه اعتناظ منهم ولم يشأ الاشتراك معهم فى خطيتهم . ٧ - وهنا أجابوه قائلين ولنا ناموس وحسب ناموسنا يجب أن يموت لأنه جعل نفسه ابن الله ، ، أى أن كنت من الناحية السياسية لا تجد فيه علة تستحق الموت ، فهو من الناحية الدينية يجب أن يموت « لأنه جعل نفسه ابن الله » ، والشريعة تقول « ومن جدف على اسم الرب فهو يقتل . يرحمه كل الجساء رجماً . الغرب كالوطنى عند ما يهدف على الاسم فيقتل » (لا ٢٤ : ١٦) ٨ - فلما سمع بيلاطس هذا القول ازداد خوفاً ، ، لأنه وقد سمع بمجزاته قال فى نفسه ربما كان ابن الله حقاً فكيف أقتله وأعرض نفسى للانتقام الألهى !

الرغبة فى إطلاقه : ٩ - وازد حمل الخوف بيلاطس أن يدخل أيضاً إلى دار الولاية ، وينفرد بيسوع ويسأله قائلاً « من أين أنت ، ؟ أى هل أنت من السماء وابن الله كما يقولون . وأما يسوع فلم يعطه جواباً ، ، لأنه لم ير فائدة فى الإجابة إذ لو صرح له بأنه حقاً ابن الله ، ، لما كان هذا كائناً لجمعه يسير فى طريق العدل . ١٠ - فمضى بيلاطس يقول له « ألسنت تعلم أن لى سلطاناً أن أصليك وسلطاناً أن أطلقك » ، فرد يسوع قائلاً « لم يكن لك على سلطان البتة لو لم تكن قد أعطيت من فوق » ، أى لا سلطان لك على كما ادعيت لأنى برى ، ووقوفى موثقاً أمامك إنما هو بإرادتى واختيارى وليس رغماً عنى ، ، وفى قدرتى أن أنجو لو أردت . فسلطانك من الله الذى وهبك هذه السلطة . ، ولذلك أبحت لك الرضوخ للرشايات ومباشرة سلطانك . ثم مضى المخلص يقول له « لذلك الذى أرسلنى إليك له خطية أعظم » ، ، أى أن جريمته فى حكمك على ظناً أخف من جريمة الذين أسلموني إليك وهم جماعة اليهود أو بالأحرى مجلسهم السبعين ، فهم الجناة الحقيقيون وما أنت إلا آلة فى يدهم . نعم كان استطاعتك أن تطلقنى وليكنك تخشى بأسهم ، لجريمته هى الجبن . غير أن جهلك بحقيقتى لأنك لم تعرف الكتب التى تشهد لى كما يعرفها أولئك ، جعل خطيتك أخف من خطيتهم . ١٢ - ويواصل يوحنا روايته فيقول إن بيلاطس مندس من اليهود أن

يسوع هو ابن الله ، ومنذ ذكره المخلص بخطيته كان يطلب أن يطلقه لبراهته ، ولكن اليهود كانوا يصرخون قائلين إن أطلقت هذا فلست محبباً لقيصر . كل من يجعل نفسه ملكاً يقاوم قيصر ، أي إن لم تحكم عليه بالمثل شكوتك إلى قيصر : باعتبارك خائناً لدولتك لأنك تعلم أن يسوع قال أنه ملك ومع ذلك تريد إطلاقه .

فصرعه لرغبته :

٢٤ - فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئاً بل بالحري يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلاً إني بريء من دم هذا البار أبصروا أتم . ٢٥ - فأجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا . ٢٦ - حينئذ أطلق لهم باراباس . وأما يسوع فخُـلده وأسله ليصلب . (متى)

غسل يديه : ٢٤ - ويقول متى إن الوالى لما رأى إصرار اليهود على صلب المخلص ، وأنه لا ينفع شيئاً بل بالحري يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلاً إني بريء من دم هذا البار . أبصروا أتم ، . وغسل الأيدي (١) للدلالة على البراءة نصت عليه الشريعة (نث ٢١ : ٦) ، ولعل بيلاطس غسل يديه اعتماداً على هذا التقليد . وقد حمّله على هذا أولاً حرج مركزه بسبب نفور اليهود من يسوع ، وادعائهم بأنه ملك مضاد لقيصر ، وثانياً حلم إمرانه وظهور براءة المخلص من كل شكاية عليه ، وثالثاً وأخيراً أن الحكم عليه بالموت صلباً لم يكن حكماً عادلاً .

ويبحث المفسرون في هل انتفع بيلاطس بغسل يديه . ويجب فهم الذهب إن المساوية لا يمكن أن تسقط عنه لأنه كان يجب عليه وقد اتضحت له براءة يسوع ألا يسله للقتل ، وأن يعمد إلى مقاومة اليهود أشد مقاومة ، وأن يراجع نفسه حين فرغ من إدعاء يسوع الملك ، وهو كما هو معلوم رجل فقير لا شيء له ، ولم يأت أمراً ضد قيصر . ولم يمنع من أداء الجزية بل على العكس حث على إعطائها بقوله أعطوا ما ليقصر ليقصر ودا لله الله ، وقوله إني بريء من دم هذا البار ، قول لا يبرئه

(١) غسل الظاهر بديه : من طقوس خدمة القديسين أن يغسل الكاهن يديه أثناء ترتيب الشعب الجزء الأخير من قانون الإيمان ، وينفضهما أمام الشعب انذاراً للجميع وينوع خاص للزمعين منهم على الاشتراك في مائدة الرب ، أنه بريء من ذنب من يتناول بغير استحقاق من غير عله .

لأنه لم يطلق المسيح؛ وباعترافه أنه « بار » ، أدان نفسه لأنه سلم للبوت من ثبتت لديه برأته ، وقضى على نفسه بأنه حاكم ضعيف يميل مع هوى الشعب ولا يسلك بمقتضى العدالة !

دمه علينا وعلى أولادنا : ٢٥ - ولما قال لهم « إنى برى من دم هذا البار » أضاف قائلاً « أبصروا أتم » ، فرد الجميع قائلين « دمنا علينا وعلى أولادنا » ، وهو تحريض لبيلاتس على صلبه ، وتحمل البتعة في رقابهم ورقاب أولادهم إن جاء قتله منافياً للعدالة . فأما أنهم يتحملون البتعة فأمر طبيعي يطابق الشريعة الموسوية التي تقول إنه إذا شك أحد غيره كذباً وظهر كذبه ، فإنه يعاقب بما كان يعاقب به المشكور في حقه لو لم يظهر الكذب ، وعلى هذا الأساس حكم على من قدموا الشكوى على دانيال بطرحهم في جب الاسود ، وكذلك حكم صموئيل على أجاج ملك عماليق بقوله « كما أنكلسيفك النساء كذلك تشكل أمك بين النساء . فقطع صموئيل أجاج أمام الرب في الجلجال » ، (١ صم ١٥ : ٢٣) .

وأما للقائوم البتعة على أولادهم أيضاً فلا حق لهم فيها ، ولأن النفس التي تخطئ هي تموت . الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن . بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون ، (حز ١٨ : ٢٠) . وأن كانوا يقصدون بتقديم هذا الضمان أن أولادهم لا يؤمنون بيسوع ، فهو له المجد لم يلتفت إلى ذلك ، بل قبل كل من تاب إليه منهم . وإن كانت النعمة الإلهية التي استزلوها على أولادهم قد آتت عليهم بعنايته تعالى بخراب مدينتهم ، إلا أنها تتحول إلى بركة لمن يؤمنون منهم بيسوع ، وتصير لهم تطهيراً بدل لعنة .

ولقد حاول بيلاتس للمرة الأخيرة أن يتخذ يسوع ، فأخرجه لهم من دار الولاية كما سنرى في إنجيل الساعة السادسة (يو ١٩ : ١٣ - ١٥) ، ولكنهم استشاطوا غيظاً وصرخوا قائلين « خذ خذ أصلبه » . فقال لهم « أصلب ملككم » ، فقالوا « ليس لنا ملك إلا قيصر » .

جلد يسوع : ٢٦ - ومع أن بيلاتس عرف أن رؤساء الكهنة سلخوا يسوع جسداً ، وزعم ظهور برأته لديه وإعلانه عنها غير مرة ، فتحت ضغظهم وأطلق لهم باراباس . وأما يسوع فجلده وأسلبه ليصلب ، ويبين مرقس السبب الذي جله على ذلك بقوله إنه « كان يريد أن يعمل للجميع ما يرضيهم » . وإن كان في ذلك مخالفة لرأيه فيه ومفهوم غسل يديه !

وكان المحكوم بجلده عند الرومان يعرى ويربط إلى عمود (١) منحنيًا، ويضرب على ظهره بالسياط أربعين جلدة إلا واحدة، كما يتضح من قول بولس د من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة، (٢) (٢ كو ١١ : ٢٤) . وكان ذلك السوط سيوراً من الجلد في أطرافها قطع حادة من معدن أو عظم، فكانت تمزق الجلد واللحم أيضاً، وهكذا تمت نموة أشعياہ الثالثة، بذلك ظهرى للضرب، (إش ٥٠ : ٦) .

الساعة السادسة من يوم الجمعة العظيمة

صلب المخلص

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو « صلب المخلص » ،

(١) عمود الجبل : بعد السير في مدينة القدس حول القبر المقدس إلى الجهة الشمالية عبر بيتر المسكحة هيلانه . ثم نجتاز عقود المباني إلى مذبح اللاتين على اسم مريم المجدلية . وإلى شماله كنيسة أخرى لهم بها ثلاثة مذابح أولها من اليمين وضع فوقه قطعة من العمود الذى جلد عليه المخلص في إيوان بيلاطس ، وتعرف هذه الكنيسة بكنيسة « عمود الجلد » . وهذا العمود صخرى منطى بحجاب من خشب ، وسطه نافذة مستديرة . وإلى جانب هذا الحجاب عصا يدها الزائر من هذه النافذة ، فيلبس بها العمود ثم يخرجها ويتبرك بها . ويرفع الحجاب ويعرض العمود للزوار في يوم الأربعاء السابق لعيد الفصح بحسب تقويم اللاتين .

(٢) كيريا ليصونه ٤١ مرة : يقضى نظام صلوات السواعي المدون بالأجبية أن تقال بعد تلاوة « القطع » ، كيريا ليصونه ٤١ مرة ، ٣٩ منها تذكراً للجلدات التي تحملها المخلص ، ومرة لضربه بالقصبة على رأسه مرة واحدة ، ثم مرة لتذكاره طعنه بالحربة في جنبه الطاهر .

فالنسبة الأولى تسرد قصة الحية النحاسية التي رفعها موسى في البرية ، لينظر إليها كل من لدغته الحية فيشنى ، وهي التي كانت رمزاً ليسوع المصلوب إذ قال عنها ، وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان ، (يو ٣ : ١٤) حتى كل من نظر إليه على الصليب يشفى من لدغة الخطية . والثانية تشير إلى إكليل الشوك الذي وضع على رأسه ، وكان علامة احتمال خطية العالم بأسره ، لكي تتم نبوة أشعياء القائلة إنه « حمل خطايا كثيرين وأسلم من أجل ذنوبهم » . والثالثة تتكلم عن اقتراب يوم يحطه على الخطاة الذين أسلموه للصلب بغير حق ، كما تنبأ أشعياء باقتراب يوم الدين حين يأتي الرب « بسخط وغضب ليجعل المسكونة كلها برية قاحلة ليليد الخطاة منها » . وتحدث الرابعة عن ضياع الفرصة على اليهود صالبيه ، طبقاً لقوله لهم « أنا أمضى وستطلبوني فلا تجدوني وتموتون في خطاياكم » ، (يو ٨ : ٢١) ، وذلك إتماماً لنبوة عاموس النبي القائلة إنهم « يطوفون من المشرق إلى المغرب في طلب كلمة الرب فلا يجدون » .

ويبين الرسول في رسالة البولس أن الصليب هو موضع فخره وفخر المؤمنين ، إذ يقول « وأما من جهتي فحاشا لي أن أفخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح » ؛ أما الأناجيل الأربعة فتتحدث عن صليبه له المجد من أجل خلاص العالم .

النسبات :

الأولى : (عد ٢١ : ١-٩)

رفع الحية رمزاً لصلب المحاص : لما قاتل الملك داراد المقيم في البرية (١) لإسرائيل وسبى منهم ، نذروا لله نذراً قائلين « إن دفعت هذا الشعب إلى أيدينا حرمناه لك مع مدنه » ، (٢) ، ولما تم لهم ذلك واصلوا ارتحالهم في البرية . ولكنهم بعد قليل تدمروا على موسى لأن نفوسهم سبغت المن ، أو على حد تعبيرهم وهذا الخبز اليابس ، ، فأرسل الرب عليهم « حيات قاتلة » ، (٣) لدغت منهم كثيرين فأتوا ،

في طبعة بيروت : قرئت الآيات هكذا (١) وضعت كلمة « الجثوب » بدل « البرية » ، (٢) قرئت « أحرمت مدنتهم » بدلا من « حرمناه لك مع مدنه » ، (٣) « حيات محرقة » وكتب عنها في الهامش « أو انسامة »

فالتجأوا إلى موسى الذى تضرع إلى الله من أجلهم ، فقال الرب لموسى اصنع لك حية من نحاس وارفعها على سارية ، (١) ، فكل من نظر إليها يشفى من لدغة الحية ، وقد تم هذا فعلا . وكانت هذه الحية النحاسية المرفوعة رمزا لمخلصنا الذى على الصليب ، حتى كل من نظر إليه يشفى من لدغة الحية القديمة التى هى الشيطان .

القائفة : (إش ٥٣ : ٧ - ١٢)

حمله خطايا العالم : وفى هذه النبوة يبين النبي الإنجيل أن السيد المسيح أسلم نفسه للذوبان وأحصى مع الأئمة ، وذلك كناية عن صلبه بين لصين ، وأنه حمل خطايا كثيرين وأسلم من أجل ذنوبهم ، وقد شرحناها بالتفصيل فى توزيع قسطنطين خميس العهد .

الثالثة : (إش ١٢ : ٢ - ١٣ : ١ - ١٠)

اقتراب يوم سخطه : وبلسان المؤمنين يسبح النبي فى مطامع هذه النبوة السيد المسيح ، لأنه صنع خلاصا فى وسط الأرض كلها عندما بسط يديه الطاهرتين على الصليب ، فيقول ، وهذا الله خلاصى ، الرب الذى أنا متكل عليه فلا أخاف . مجدى وتسيحى هو الرب ، (٢) . ثم يهيب بهم أن يمجدوه لأنه ملائكة فرحا لما جاء ليدين العالم فيقول ، أشيدوا لاسم الرب فإنه قد صنع عظامم . (٣) ويمضى النبي فيقول ، ارفعوا راية على الجبال السهلة ، (٤) ، وذلك كناية عن علامة الصليب التى يحملها الملوك المؤمنون ويسيرونها فى طريق يسوع المؤدى إلى الحياة . ثم يخاطب تلاميذه قائلا ، ارفعوا أصواتكم ولا تخافوا ، وذلك كناية عن مناداتهم بالإنجيل : «افتحوا الأبواب ليدخل المتساطون لأنى أنا الرب أمرت أن يأتوا ويجتمعوا . وأنا الآتى ومعى الجبابرة ليكملوا غضبى فيفرحون ويخزون معا ، (٥) ، أى بفرحهم بأيمانهم بالله . ويخزون من ذكرى أيامهم السالفة التى كانوا فيها تحت الغضب ، وأخيرا يشير إلى اقتراب يوم سخطه حين «يأتى بغير مغفرة» ، (٦) ، ليجعل المسكونة كلها برية قاحلة لبيد الخطاة

فى طبعة بيروت : قرئت الآيات هكذا : (١) «اصنع لك حية محرقة وضعها على راية» .

(٢) «هوذا خلاصى فاطمئن ولا أرتعب لأن ياه يهوه قوتى وترنيمى» ، (٣) «صنع

مفتخرا» . (٤) «أقيموا راية على جبل أقرع . ارفعوا صوتا .. ليدخلوا أبواب العتاة» ،

(٥) «أنا أوصيت مقدسى ودعوت أبطالى لأجل غضبى مفتخرى عظمتى» ،

(٦) «قادم قاسياً» ،

منها ، وفيه دكواكب السماء والأوريون وكل زينتها لاتعطى نورها (١) ، وكل ذلك يحدث عند مجيئه الثانى يوم الدينونة العظيم .

الرابع: (١٢ - ٩ : ٨)

ضباع الفرصة على صالبيه : أما هذه النبوة فيبين فيها النبى أن أفراس صالبيى المخلص تنقلب أحزاناً يوم مجيئه الثانى ، طبقاً لقول الأنجيلي ، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض (مت ٢٤ : ٣٠) ، فاليهود لأنهم لم يؤمنوا به وصلبوه ، والامم لأن نفوسهم توتيتهم ، وفى ذلك يقول النبى ، مثل الحزين على فقد حبيبه ، وللذين معه مثل يوم الحزن ، . (٢) ثم يتمم النبى كلامه قائلاً إنه ستأتى أيام يرسل الله فيها غلاء على الأرض ، ولكنه ليس غلاء إلى الخبز أو عطشاً إلى الماء ، بل غلاء إلى استماع كلمة الرب ، وفتحول المياه إلى قاع البحر ويطوفون من المشرق إلى المغرب ، (٣) فى طلب كلمة الرب فلا يجدون ، وذلك كما قال المخلص لليهود ، أنا أمضى وستطليوتنى فلا تجدوننى وتموتون فى خطاياكم ، (يو ٨ : ٢١) .

البولس : (غل ٦ : ١٤ - ١٨)

الافتخار بالصليب : وفى هذه الرسالة يقون الرسول مفتخرآء وأمامن بجتهى تخاشا لى أن افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح هذا الذى به قد صلب العالم لى وأنا أيضاً صلبت للعالم ، ؛ ثم يقرز أن كل الذين يسلكون بهذا القانون السلام عليهم والرحمة وعلى إسرائيل الله .

المزمور : (٢٧ - ٢٢ : ٢١ - ٢١ : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩)

يشير هذا المزمور فى قسمه الاول إلى تسمير يديى المخلص ورجليه على الصليب ، وفى قسمه الثانى إلى القرعة التى ألقيت على قيصه غير الخيط ، وإلى استهزاء الرؤساء

فى طبعه يبروت : قرنت الإيات هكذا : (١) ، ونجوم السماء وجبارتها ، وكتب عنها فى الهامش ، أى كواكبها العظيمة (٢) ، وكناحة الوحيد وآخرها يوماً مرأ ، (٣) فيجولون من بحر إلى بحر ومن الشمال إلى المشرق ،

به فيقول : رفضوني أنا الحبيب مثل ميت مرذول. وجعلوا مساميراً في جسدي (١).
فلا تهملني ياربي وإلهي .
تقبوا يدي ورجلي وأحصر اكل عظامي. اقسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي افتزعوا .
تكلموا بشفاهم وحر كواره وسهم وقالوا إن كان آمن (٢) وانكل على الرب فليخلصه
ولينجيه إن كان أرادته .

انجيل الاربعة :

(مت ٢٧ : ٢٧ - ٤٥) ، (لو ٢٣ : ٢٦ - ٤٤)

(مر ١٥ : ٢٦ - ٣٣) ، (يو ١٩ : ١٣ - ٢٧)

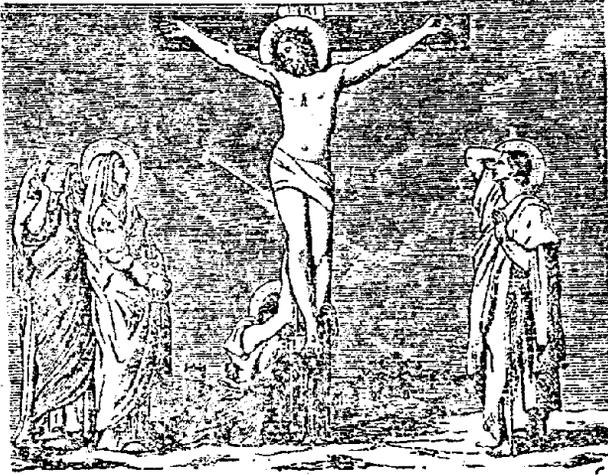
وتكلم هذه الانجيل الاربعة عن صلب المخلص وكيف تم .

انجيل الساعة السادسة

(مت ٢٧ : ٢٧ - ٤٥) ، (لو ١٣ : ٢٦ - ٤٤)

(مر ١٥ : ٢٦ - ٣٣) ، (يو ١٩ : ١٣ - ٢٧)

صلب المخلص



مخلص العالم على الصليب

في طبعة بيروت : قرئت الآيات هكذا : (١) وحذفت العبارة من اول . رفضوني إلى
كلمة جسدي (٢) حذفت عبارة ، إن كان آمن ، لأنها تثبت خطأ عقيدة الخلاص
بالإيمان وحده لا بالإيمان والأعمال .

«يا من في اليوم السادس ، وفي وقت الساعة السادسة سمرت على الصليب من أجل الخطية التي تجرأ عليها ابونا آدم في الفردوس . خزق كتاب يد خطاينا أيها المسيح إلهنا وخلصنا .»

«يا يسوع المسيح إلهنا ، الذي سمرت على الصليب في الساعة السادسة ، وقتت الخطية بالخشبة ، وأحييت الميت بموتك ، الذي هو الإنسان الذي خلقته بيدك ، الذي مات بالخطية ، أقتل أوجاعنا بآلامك المشفية المحيية ، وبالمسامير التي سمرت بها ، أنقذ عقولنا من طياشة الأعمال الهيولية ، والشهوات العالمية ، إلى تذكار أحكامك السماوية كرافاتك .»

«صنعت خلاصاً في وسط الأرض كلها ، أيها المسيح إلهنا ، عندما بسطت يديك الطاهرتين على الصليب ، فلهذا كل الأمم تصرخ قائلة المجد لك يارب .»

«نسجد لك خصك غير الفاسد أيها الصالح ، طالبين مغفرة خطاينا أيها المسيح إلهنا ، لأن بمشيتك سررت أن تصعد على الصليب ، لتنجي الذين خلقتهم من عبودية العدو ، نصرخ إليك ونشكرك ، لأنك ملأت الكل فرحاً ، أيها المخلص ، لما أوتيت لتعين العالم ، يارب المجد لك .»

(من قطع الساعة السادسة التي تتلى يوم الجمعة العظيمة بعد البولس)

«أيها الابن الوحيد الجفنس وكلمة الله الذي لا يموت الأزلى والقابل كل شيء من أجل خلاصنا . المتجسد من القديسة والدة الآله الهائمة البتواية مريم بغير استحالة . المتأسن المصلوب المسيح الإله . بالموت داس الموت . أحد الثالوث المقدس الممجد مع الآب والروح القدس خلصنا .»

- (لحنه الوحيد الجفنس ، الذي يقال بعد القطع السابقه لتأكيد عقيدة الطبيعة الواحدة للسيد المسيح) .

«قدوس الله الذي من أجلنا صار إنساناً بغير استحالة وهو الإله .»

قدوس القوي الذي أظهر بالضعف ما هو أعظم من القوة .

قدوس الذي لا يموت ، الذي صلب من أجلنا ، وصبر على موت الصليب ، وقبله في جسده وهو أزلى غير مائت . أيها الثالوث المقدس ارحمنا .»

(تقال بلحنها المعروف بعد اللحن السابق) .

نمهد :

كان الرومانيون يجلدون المحكوم عليهم بالصلب قبل أن ينفذوا فيهم الحكم . وكان بيلاطس يأمل أن يشقى غليل رؤساء اليهود بجلد يسوع فيطلبوا إطلاقه ؛ ولكنهم كما يروى يوحنا وكانوا يصرخون قائلين إن أطلقت هذا فلست محباً لقيصر . كل من يجعل نفسه ملكاً يقارم قيصر ، . وخاف بيلاطس من تهديدهم برفع أمره لقيصر ، وحاول مرة أخيرة أن يثنى عن طلبهم بقوله « أصلب ملككم ، فردوا قائلين ، ليس لنا ملك إلا قيصر ، ، وإزاء ذلك أسلمه إليهم ليصلب . وأناجيل هذه الساعة تتكلم عن فشل محاولته الأخيرة معهم لإطلاقه ، ثم استهزاء الجنود به ، واقتياده إلى الجلجثة ، وصلبه ، واقتسام ثيابه ، وسخرية اليهود منه ، وإيمان اللص اليمين به ، وموقف المريمات عند صليبه ، وأخيراً الظلمة التي غشيت الأرض كلها من الساعة السادسة إلى التاسعة :

محاولة بيلاطس الأخيرة :

- ١٣ - فلما سمع بيلاطس هذا القول أخرج يسوع وجلس على كرسي الولاية في موضع يقال له « رصيف الحجارة ، وبالعبرانية جباناً . ١٤ - وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة . فقال لليهود هوذا ملككم . ١٥ - فصرخوا خذ خذ أصلبه . قال لهم بيلاطس أصلب ملككم . أجاب رؤساء الكهنة ليس لنا ملك إلا قيصر . ١٦ - حينئذ أسلمه إليهم ليصلب . (يوحنا)

مكان المحاولة : ١٣ - منذ أن سمع بيلاطس من اليهود بأن يسوع هو ابن

الله ، وبعد أن ذكره المخلص بخطيته أخذ يسعى في إطلاق سراحه ، لأنه لم يرقه علة تستوجب الموت . ولكنهم لما هددوه بالشكوى كما رأينا خاف وأخرج يسوع ، من دار الولاية . ثم جلس على كرسي الولاية ، وهو الذي اعتاد الحكام أن يجلسوا عليه وقت المحاكمة خاصة ، وكان في الساحة أمام دار الولاية لا خارجها ، وفي موضع يقال له رصيف الحجارة ، أو البلاط ، لأنه كان مبلطاً بجرمر مختلف الألوان ، ويقال له بالنبيرية « جباناً ، أي زاوية وهي المسكن المرتفع .

ساعة الصلب : ١٤ - ويتحدث يوحنا عن وقت المحاولة بقوله « وكان

استعداد الفصح ، أي كان يوم الجمعة الذي يعدون فيه ما يلزم من الأضحية ليوم السبت ،

ثم يقول ونحو الساعة السادسة، أى قرب الظهر، قال بيلاطس لليهود وهو ذا ملككم، الذى يريدون أن أحكم عليه بالقتل، فماذا تريدون، فقالوا اصلبه. وقيل أن تتكلم عن ردهم هذا نوضح أمراً يتعلق بوقت هذه المحاولة الاخيرة التى بذلها بيلاطس ووقت الصلب الحقيقي.

الراى الأول: يقول مرقس « وكانت الساعة الثالثة فصا بوه، (مر ١٥ : ٢٥) ، أما يوحنا فيقول « وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة ... حينئذ اسلمه اليهم ليصلب، (يو ١٩ : ١٤ ، ١٦) . ويرى بعضهم أن الصلب تم فى الثالثة كما روى مرقس، ومن الثالثة إلى السادسة جرى ما جرى من كتابة اللوح الذى وضع فوق رأس المخلص، واقتسام ثيابه، ومخاطرة اللصين وغير ذلك. ثم يقولون لو كان الصلب فى السادسة لما كان يوجد لهذه الامور وقت كاف. ويذهبون الى أن بعض النسخ أهملوا سهواً كلمة «الثالثة» فى يوحنا، وأبدلوا بكلمة «السادسة» ويستدلون على ذلك ببعض النسخ التى وردت فيها الثالثة بدل السادسة (راجع حاشية طبعة بيروت).

الراى الصحيح: ولكن الصحيح وهو الذى تأخذ به كديستنا أيضاً. أن مخلصنا دانه بيلاطس فى الغداة، وسلمه للصلب فى الثالثة، وتم الصلب فى السادسة. ويقول القديس بطرس السدمنتى تأييداً لذلك « إن الفعل قد ينسب إلى زمانين لاحتمال وقوع طرفيه فى طرفيهما، فيحتمل بحسب هذا القياس أن يكون ابتداء الصلب فى نهاية الساعة الثالثة، وانهاؤه الساعة السادسة. فيجوز بجواز هذا الاعتبار قبول قول مرقس ويوحنا، لا سيما ومرقس قال « وكانت الساعة الثالثة ثم صلب، »، وهذا دليل على أن الصلب كان ابتداءه نهاية الساعة الثالثة، والدليل عليه أنه قدم الاخبار بالساعة ثم استثنى بالصلب، ثم يقول « إن القضية جرت على السيد فى الساعة الثالثة بالصلب فأخذوا يوقعون به الجلد والأهانة والازدراء، وهى أمور سماها مرقس صلباً لأنها داخلية فى حكم الصلب. والصلب اسم واقع على ابتداءه وأواسطه وأواخره، والذى يترجح أن مرقس أراد بالصلب الحكم بالصلب، (١). ورأى هذا القديس موافق

(١) وقت الصلب: أنظر القول الصحيح ص ٣٧٧ - ٣٨٢، وانظر أيضاً
مشكاة الطلاب ص ٥٠٥ - ٥٠٦ والمشرقى ج ١ ص ٤٧٧ - ٤٧٨.

لرأى بعض المنسرين الذين يرون أن مرقس ذكر الساعة الثالثة لأنه حدث فيها كثير من لواحق الصلب وتوابعه حتى الساعة السادسة حين تم الصلب ، أما يوحنا فترك هذه الملحقات واقتصر على ذكر الوقت الذي صلب فيه يسوع .

وقيل إن آدم خلق سحراً ، ونام ثلاث ساعات أخذت حواء من ضلعه في أنثائها ، ثم شرع في ارتكاب الخطية في الساعة الثالثة ، وتممها بالأكل من الشجرة في السادسة بدليل قول الكتاب ، عند هبوب ريح النهار ، (تك ٣ : ٨) . ومعناه كما جاء في نشيد الأناشيد عندما « يفيح النهار » ، (نش ٢ : ١٧) ، وكذلك دان بيلاطس سيدنا سحراً ، وسله للصلب في الثالثة ، وصلب في السادسة .

فتل المحاربة : ١٥ - تعود بعد ذلك إلى موضوع المحاربة فنقول إنه لما استشاط اليهود غيظاً حينما أخرج لهم بيلاطس يسوع ، وصرخوا قائلين ، وخذوه وخذوه اصلبه ، قال لهم ، أصلب ملككم ، أي كيف أقتل واحداً منكم حسبتموه ملكاً ، ألا يعني هذا أنكم فقدتم تضامنكم الطائفي فرد رؤساء الكهنة قائلين ، وليس لنا ملك إلا قيصر ، قاصدين بذلك إخراج بيلاطس لامتناعه عن قتل يسوع . على أنهم بأجابتهم هذه شهدوا بضياح الملك منهم ، وتمت النبوة القائلة ، لا يزول رئيس من يهوذا ولا مدبر من صلبه حتى يأتي الذي له الذي تنتظره الأمم ، (تك ٤٩ : ١٠) ،

١٦ - وحينئذ اضطر بيلاطس أن يجلده كما أمر بنائمه يسله لإيصال .

استهزاء الجنود بيسوع :

- ٢٧ - فأخذ عسكر الوالي يسوع إلى دار الولاية وجرموا عليه كل السكتية . ٢٨ - فعروه وألبسوه رداء قرمزيًا . ٢٩ - وضفروا أكليلا من شوك ووضعوه على رأسه وقصبه في يمينه . وكانوا يحشون على ركبهم قدماه ويستهنئون به قائلين السلام ياملك اليهود . ٣٠ - وبصقوا عليه وأخذوا القصبه وضربوه على رأسه . (متى)

في دار الولاية : ٢٧ - يفصل متى استهزاء عسكر الوالي بيسوع ، فيقول

لأنهم أخذوه إلى دار الولاية التي فيها صورة قيصر وجمعوا عليه كل السكتية . ثم بغير إذن بيلاطس وتقرباً إلى اليهود بسبب ما أعطوهم من المال ، أخذوا يستهنئون به بالقياس نحوه ببعض الاجراءات التي اعتاد اليونانيون والرومانيون اتخاذها إزاء ملوكهم إذا أجلسوهم على العرش . وكانت هذه الاجراءات خمسة ،

فكانوا يلبسون الملك رداء قرمزيًا ، ويتوجونه ، ويقدمون له صولجان الملك ، ثم يسجدون له ، ويسلمون عليه . وفعل العسكر يسوع مثل ذلك على سبيل السخرية على اعتبار قول اليهود ويلاطس عنه إنه قال « إني ملك اليهود ، ولكن الأسرار الإلهية والأزلية كانت كامنة في علمهم كما سنرى لأنه في الحقيقة ملك الملوك ، وإن كان ملكوته روحياً على قلوب المؤمنين به .

تعريته : ٢٨ - وقبل أن يبدأ العسكر إجراءاتهم الخمسة عروه من ثيابه ؛ فكا تعرى آدم بالجسد في الفردوس لما أكل من الشجرة ، وتعرى بالنفس من روح الله ونعمته على أثر المعصية ، هكذا تعرى المسيح آدم الثاني في دار الولاية . ولكن تعريته كانت علامة على خلق الجنس البشري ثوب الخطية الذي لبسه بسقوط آدم في المعصية . وتشبهاً لذلك تعرى الكنيسة مذابحها في هذا اليوم من ملابسها الثمينة المهيجة ، تذكاراً لتعرية الخالص على الصليب .

١ - الرداء القرمزي : ثم بدأ أول إجراء إذ « ألبسوه رداء قرمزيًا ، ومرقس ويوحنا يقولان « وألبسوه أرجوانًا ، والمعنى واحد لأن الأرجوان والقرمز من الأثواب الحمراء التي اعتاد الملوك لبسها . وقيل إن أرضه كانت حمراء والصور التي عليه قرمزية ؛ وقيل إن سدهاء ولحمته من النوعين فكان يرى بوجهين وبحسب هذا التأويل يرتفع التناقض بين البشيرين . ويرى بعضهم أن الكهنة جادوا بهذا الرداء من بيت المقدس ، وأعطوه للشرطة ليلبسوه للسيد ، خوفاً من أن يحدث أمر يمنع صلبه . فلما حدث هذا الأمر قالوا لا يمكن منع قتله ، لأنه لبس ثوب الكهنوت وليس هو بكاهن ، ومن فعل ذلك يستحق الموت . أما لبس يسوع الرداء القرمزي ففيه دلالة على عودة الجنس البشري إلى لباس البهائم الذي جلله الله به قديماً . (١)

ب - أكليل الشوك : ٢٩ - ويمضى متى فيقول « وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه ، ويشير هذا الإكليل أولاً إلى احتمال خطية العالم بأسره وتخليصه منها بشريعة الحق ، إذ أن الخطية تشبه الشوك في الشقاء المترتب على ارتكابها

(١) البرنس : من الملابس الكهنوتية التي يرتديها الكاهن « البرنس » ، وهو رداء واسع مفتوح من الأمام بلا أكمام ، وهو من ملابس الخدمة التي أمر الله بها قديماً لهرودن (خر ٢ كاه) . وهو كما قال الآباء يشير إلى عناية الله التي تحيط به وتستره من كل جهة . وبذلك لا يسه بالرداء القرمزي الذي ألبسه الجند للخلص قبيل صلبه .

كما تحصل الجروح لمن يترب من الشوك ليحملة . وثانياً إلى ارتفاع اللعنة القديمة التي تضمنها قول الله لآدم وشوكاً وحسكاً نبتت لك ، (تك ٣ : ١٨) . وبوضعه على الرأس يشير ثالثاً إلى عودة الرتبة الأولى التي توج الله بها آدم . وبكونه من شوك (١) يشير أخيراً إلى صعوبة الطريق المؤدى إلى الحياة الأبدية .

ج - القصبية : وبمد إكليل الشوك جعلوا



دقصبية في يمينه ، وهي بمنزلة صولجان الملك ، ودليل القوة ، وعلامة على قتل الحياة القديمة التي كانت السبب في الخطية الجديدة لأنها الأداة الفعالة ، ولأنها بمثابة قلب كانت علامة على أن المسيح يتب أسماؤنا في سفر الحياة .

د - الجئرو أمامه : ثم أخذوا يحثون على ركبتهم أمامه سخرية منه ، وإن كان ذلك كان علامة على أن الروم وجميع أمم الأرض سيؤمنون به ويسجدون له سجوداً حقيقياً معترفين بأنه ملك الملوك .

هـ - التسليم عليه : وكانوا يستهزئون به قائلين

والسلام يا ملك اليهود . وبذا أوفى عن آدم الجزء الذي كان مستحقاً له من الله إلى الأبد لأنه طلب أن يصير إلهاً فصار عرباناً مفتضحاً ، وهزأ به الله كما قال هـرذا الإنسان قد صار كواحد مناه .

(١) تاج البطريرك : التاج من الملابس الكهنوتية ، وهو خاص برئيس الأساقفة ، ويصنع من الخيزر والقصب أو الذهب ، ومدوراً كالكأس من أسفل ، وعليه تنقش صورة للمسيح مصلوباً ، ويمثل العمامة التي كان يلبسها هرون . ويلبسه على مثال الطوبى الذين رأهم بوحنا وعلى رؤسهم أكليل من ذهب (رؤ ٤ : ٤) . ويلبسه وقت الخدمة فقط إشارة إلى أكليل الشوك الذي وضع على رأس المخلص قبيل الصلب ، وإلى المذيل الذي كان موضوعاً على رأسه في القبر . وهو يدل على سلطان رئاسة الكهنوت المعطى له من الله (٢ كو ١٠ : ٨) ، والذي به صار وكيلاً للمسيح (١ كو ٤ : ١) ، ولذلك يقول عند لبسه هـفن هو الإنسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفنقهه وضعتة قليلاً عن الملائكة ، بالمجد والكرامة توجته ، (من ٨ : ٤) ، ويتولى أيضاً لانك أدركته بركات صلاحك ، ووضعت على رأسه أكليلاً

البصق عليه : ٣٠ - وبعد أن أكرموه الأكرام الملكي تهكماً، أخذوا يهينونه حقيقة فبصقوا على وجهه ، والبصق على إنسان من أقبح ضروب الأهانة والتحقير ، وكان ذلك إتماماً لنبوته أشعياء القائلة «وجبى لم استرعن العار والبصق» (أش. ٦: ٥٠).
ضربه بالقصبة : ويتمم منى ضروب الاستهزاء بقوله «وأخذوا القصبه وضربوه على رأسه» ، فقد أخذوها من يمينه وضربوه بها على رأسه ، بياناً لقدرتهم على الهزء به ، فدخل شوك الأكليل في جبهته ورأسه ، ومع كل هذه الأهانات لم يفه بكلمة في حين كان في متدوره أن يظهر وقاره وقوته بسحقهم جميعاً في لحظة ، ولكنه آثر الصبر والاحتفال والسكوت إظهاراً لعظمته الملوكية . (١)

في الطريق إلى الجلجثة :

٢٦ - ولما مضوا به أمسكوا سيمان رجلاً قيرانياً كان آتياً من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خاف يسوع . ٢٧ - وتبعه جمهور كثير من الشعب والنساء اللواتي كن يطمئن أيضاً وينحن عليه . ٢٨ - فالتفت إليهن يسوع وقال . يا بنات اورشليم لا تبكين على بل أبكين على أنفسكن وعلى أولادكن . ٢٩ - لأنه هوذا أيام تأتي

== من حجر كريم ، (مز ٢١ : ٣) . وبهذا التاج صار للكنيسة بمنزلة الرأس يدبر كل الأعضاء ، وفيه تحريض له على الجهاد الروحي في سبيل خدمة الله ورعاية النفوس ، لينال إكليل المجد الذي وعد به الله خدامه الامناء .

وضع التاج من الذهب ونقش صورة المسيح مصلوباً عليه هو للدلالة على سمو مقام البطريك والبركات الثمينة التي يمنحها الله لشعبه بواسطة سفرائه ووكلاء أسراره ، ويذكره بأنه وإن لبسه كرئيس كهنة فهو خاضع للمسيح المصلوب رأس الكنيسة وتحت طاعته . ويلبسه وقت الخدمة ويخلعه عند قراءة الانجيل ، خضوعاً وإجلالاً للرب واحتراماً للإنجيله (أنظر الآلاء النفيسة ج ١ ص ٢٩٩ - ٣٠٠) .

(١) عمود السخرية : بالخروج من كنيسة اقتسام الثياب بالقدس نجد بجوارها هيكل عمود السخرية ، وفيه مذبح موضوع بأسفله قطعة من العمود الصخري الذي أجلسوا عليه المخلص ، بعد أن كلوه بأكليل الشوك واستهزأوا به . ويكشف هذا العمود الزوار يوم أربعاء أيوب بالتقويم الشرقي .

يقولون فيها طوبى للعراقير والبطون التي لم تلد والثدى التي لم
ترضع . ٣٠ - حينئذ يبتعدون يقولون للرجال أسقطي
علينا والآكام غطينا . ٣١ - لأنه إن كانوا بالعود الرطب
يفعلون هذا فإذا يكون باليابس . ٣٢ - وجاءوا أيضاً بانثين
آخرين مذبذبين ليقفوا معه . (لوقا)

حملة الصليب : ثم يقول متى إنهم « بعد ما استهزأوا به نزعوا عنه الرداء ، أرى
الثوب القرمزي ، وأما أكمل الشوك فلم يذكر عنه البشير شيئاً ، والظاهر أنهم أبقوه
على رأسه . ثم « ألبسوه ثيابه ومضوا به للصلب » ، وهنا يقول يوحنا لأنه « خرج
وهو حامل صليبه » (١) على كتفه ، إلى أن خرجوا من المدينة واتجهوا إلى الموضع
الذي يقال له الجلجثة . وقد قصدوا بخروجه حاملاً الصليب الاستهزاء والتشهير ،
ليظهروا أنه مخطيء . وجب عليه الصلب ، أما المخلص فجعل من حملة الصليب علامة
على الظفر بالشیطان وأعداء الحق ، وليكون بمثابة الراية التي يأخذها الملوك عند
انتصارهم في الحروب . وكان ذلك إتماماً لنبوة أشعياء القائلة « لأنه يولد لنا ولد
ونعطي ابناً وتكون الرياسة على كتفه » (أش ٩ : ٦) ، ويراد بالرياسة الصليب
الذي به ملك على السمائيين والأرضيين . وكان في حملة لإياه منتمياً لوصيته القائلة « ومن
لا يأخذ صليبه ويتبعني » (مت ١٠ : ٣٨) . هذا وكما حمل إسحق حطب
الحرقة هكذا حمل مخلصنا الصليب .

سمعان القيرواني : ٢٦ - ولقد كان من عادة اليهود أن يسوقوا المحكوم عليهم إلى
خارج المدينة لتنفيذ العقاب فيهم ، فالرجل الذي كان يحتطب يوم السبت مثلاً « أخرجه
كل الجماعة إلى خارج الحلة ورجوه بحجارة فأت كما أمر موسى » (عد ١٥ : ٣٦) ،
كذلك فعلوا بنا بورت اليزرعيلي (١ مل ٢١ : ١٣) ، وباستفانوس (أع ٧ : ٥٨) ،
وهذا يؤيده قول بولس « لذلك يسوع أيضاً لكي يقدر الشعب بدم نفسه تألم
خارج الباب » (عب ١٣ : ١٢) .

(١) البليغ : البليغ من الملابس الكهنوتية ، وهو خاص برئيس الكهنة يلبسه على صدره
وظهره ، بكيفية بحيث يكون من الأمام والخلف على شكل صليب . وهو يذكر لابس
بالصليب الذي حمله يسوع وهو صفاق للصلب . (انظر اللائي ج ١ ص ٢٩٨) .

ولأنه له المجد كان يعمل على إخفاء لاهوته عن إبليس فقد أظهر العياة (١) عن حمل الصليب ، وحينئذ سخرها لجملة سمعان القيرواني (٢) الذي كان آتياً من الحقل ، ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع ، . ويقول مرقس عن سمعان هذا أنه « أبو الكسندروس وروفس » ، وهذا يدل على أنهما شخصان كانا مشهورين وربما كانا معروفين أيضاً وقت كتابة مرقس بشارته . ويرى بعضهم أن الجنود لما رأوا الأعياء بادياً على المخلص ، لشدة ما أصابه من آلام الجلد والحزء والأرق ، سخروا سمعان لحمل الصليب ، وفعلوا ذلك لا عن محبة في يسوع بل استهزاء به ، على اعتبار أنه ملك والمالك لا يحمل رحله بنفسه (٣) . ويلاحظ أن سمعان حمل الصليب ولم يصب عليه ، كما أن مخلص الكل صلب عليه وهو غير مستحق للصليب .

السوسة يبيكينه : ٢٧ - ويواصل لوقا روايته فيقول « وتبعه جمهور كثير من

الشعب والنساء اللواتي كن يطمئن أيضاً وينحن عليه ، ، ولا بد أنه كان من بينهن كثيرات ممن شاهدن بعض معجزاته في أورشليم ، وسمعن تعليمه وآمن به . ولا غرابة في أن تتحرك فيهن عواطف الشفقة على إنسان يرى يساق إلى الموت ، لأن من طبع النساء البكاء والتحنن . وربما كان من يذهبن أيضاً بعض غير المؤمنات اللاتي تأثرن من هذا المنظر المثير ، وكأنهن جميعاً شعرن بالعراقب أو خيفة التي سوف تترتب على فعل رجالهن . ٢٨ - وهنا التفت إليهن المخلص وقال « يا بنات أورشليم لا تبكين على بل ابكين على أنفسكن وعلى أولادكن ، ، فكأنه وقد اتجه تفكيره لا إلى أوجاعه بل إلى الأحران التي سأتى على الأمة اليهودية ، أراد أن يقول لمن إنني أموت بأرادتي وأقوم بقدرتي الإلهية ، وأموت لأبطال سلطان الموت والحظية وأفيد الحياة ، ومن كان هذا شأنه فلا يبكي عليه . والأولى أن تبكين على أنفسكن وعلى أولادكن ، بسبب ما سيحققكم من السبي والقتل فيما بعد على أيدي الرومانيين ، الذين سيهلكون الحرث

(١) عند الخروج من الباب الشمالي لدير السلطان بالاندس نجد عموداً صخرياً يعين مكان وقوع المخلص تحت عبء الصليب للمرة الثالثة وهو في طريقه إلى الجلجثة .

(٢) القيروان : هي مدينة في ولاية ليبيا شمالي أفريقية ، وكانت وقشد من بلاد الرومانيين ، وقد جاء منها سمعان إلى أورشليم لمناسبة الفصح لأنه يهودى .

(٣) مراحل درب الصليب : سخر سمعان لحمل الصليب في المرحلة الخامسة من مراحل درب الصليب .

والنسل ولا يتركون في المدينة حجراً على حجر . ولا ريب أن بعض أولئك الذنوة عشن بعد ذلك أربعين سنة ، واختبرن أهوال حصار أورشليم ، وشاهدن بأعينهن النوازل الفادحة التي حلت بأولادهن ٢٩١ - ثم مضى المخلص يشير إلى تلك الأيام بقوله ، لأنه هوذا أيام تأتي يقولون فيها طوبى للعواقر والبطون التي لم تلد والتي لم ترضع ، . ولما كان اليهود يعتبرون النسل من علامات رضى الله عنهم ، فكان تطويبه للعواقر من أوضح الأدلة على شدة مصابهم ، فالعمر الذي كان محسوباً عندهم لعنة يصير في ضيق تلك الأيام بركة .

٣٠ - ثم عقب المخلص على نبوته السابقة بقوله « حينئذ يبتدون يقولون للجبال استطى عاينا والآكام غطينا ، ، وهو كلام مجازى يشير إلى شدة الضيق والارتباك والخاوف التي تصيب الذين يوجدون داخل أورشليم وقت حصارها ، فقد اختبأ اليهود فعلاً في سرايب المدينة وأجواف الأرض تحتها ! إن هذا الضيق لشبيه من بعض الوجوه بالضيق الذي قال عنه أشعيا ويوحنا الرائي إنه يلازم يوم الدينونة الرهيب . فقد قال أولها عنه إن الناس يدخلون في مغائر الصخور وفي حفائر التراب من أمام هيئة الرب ومن بهاء عظمته عند قيامه ليرهب الأرض ، (أش ٢: ١٩) . وقال عنه الثاني إن الملوك والعظماء يخفون أنفسهم في المتابر ، وهم يقولون للجبال والصخور اسقطى علينا واخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الحروف ، (رؤ ٦ : ١٦) ، ، وفي تلك الأيام سيطلب الناس الموت ولا يجدونه ويرغبون أن يموتوا فيهرب الموت منهم ، (رؤ ٩ : ٦) !

٣١ - ويقول له لأنه إن كانوا بالمرء الرطب يفعلون هذا فإذا يكون باليابس ، يريد بالمرء الرطب نفسه المثمرة الثمرة الحسنة والفاعلة للمعجزات ، وباليابس اليهود الذين لا خير فيهم ، الذين عصوا بعد ذلك الرومانيين وأعلنوا الحرب عليهم . فكانه يقول إن كان هذا ما أصابني منكم أناغض الحياة النضر الممتلئ أثماراً ، فإذا يكون نصيبكم أتم وأولادكم اليابسون من الأعمال الصالحة ، الخالون من كل ثمر روحى ! إنكم ستأخذون قصاصكم العادل على يد ملك الروم ، تلقاه مجازاتكم الخبير بالبشر والحياة بالموت ! وتعبير آخر إذا كان الصديق مجازى في الأرض فكم بالحرى الثيرير والخاطيء . (أم ١١ : ٣١) ؛ وفي هذا يقول الرسول أيضاً ، لأنه الوقت لا ابتداء القضاء من بيت الله . فأن كان ألامناغاهى نهاية الذين لا يطمرون لإنجيل الله ، (١ بط ٤ : ١٧) !

٢٢ - ثم يتولى لوقا وجاؤوا أيضاً باثنين آخرين مذبذبين إيماناً ، وكان أحدهما يدعى ديماس (١) والثاني أورتوس .

مخلص العالم على الصليب :

٢٣ - ولما مضوا به إلى الموضع الذي يدعى جحمة صلبوه هناك مع المذبذبين واحداً عن يمينه والآخر عن يساره . ٢٤ - فتمال يسوع بإبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون . وإذا أقتسموا ثيابه أقتروا عليها . (لوقا)

الجلجثة : ٢٣ - ثم جاءوا إلى موضع الصلب المسمى الجلجثة (٢) وتفسيرها الجمجمة ، وقد سمي بهذا الاسم لأن فيه دفنت رأس آدم . ذلك أن نوحاً كما تقول رواية العبرانيين لما دخل السفينة أخذ معه عظام آدم ، ولما خرج وزعها على أولاده الثلاثة سام وحام ويافت . ثم قسم الأرض بينهم فوعدت أورشليم من نصيب سام ، فدفن فيها رأس آدم بالسر الإلهي ، حتى يصلب عليها سيد الكل فيذكره بخطيته وكيف خلصه منها ، فتركزت خشبة الصليب في فيه الذي من نشأت الخطية . (٣)

(١) معبد مهبس المسيح : عند الخروج من كنيسته وعمود الجلد ، بالقدس نجتاز دهليزا في نهايته معبد مهبس المسيح ، وهو الذي بقي فيه حاملا صليبه حتى حفرها مكاناً للصليب في الجلجثة وفي هذا المعبد ثلاثة مذابح أحدها يعين وقوف المخلص ، والآخرا على اسم السيدة العذراء وديماس الأص .

(٢) قانونه الرفق : في ختام الساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة العظيمة ، يصعدون إلى الهيكل ويدورون دورة واحدة وهم يرتلون « كيريايصرن » ، بالناقوس ، وبعدها يقولون القانون الآتي بطريقته المعروفة « الجلجثة بالعبرانية ، الأقرانيون باليونانية ، للموضع الذي صلبوك فيه يارب ، بسطت يديك وصلبوا معك لصين عن يمينك وعن يسارك وأنت كائن في وسطهما أيها المخلص الصالح .. »

(٣) عظام آدم : لما دنا موت يارد بن مهليل ، دعا ولده أخنوخ (تك ٥ : ١٨) ، وموشاخ بن أخنوخ ، ولاملك بن موشاخ ، ونوح بن لامك وقال لهم « أنا أعلم أن الله لا يترككم في هذا الجبل ، فنخرج منكم من هذا الجبل فليأخذ جسد أبنينا =

ويرى بعضهم أن في هذا الموضع تقدمت سائر أسرار الصلب ، ففيه نبتت الشجرة التي وجد مسكا فيها بقريه الكباش الذي قربه إبراهيم عوضاً عن ابنه اسحق ؛ وفيه قرب لإبراهيم قربانه ؛ وفيه كهن ملكي صادق وقرب قرباناً لله ؛ وفيه بنى داود المذبح وقرب لله قرباناً ملتصقاً منه رفع الرباء عن بني إسرائيل ؛ وفيه الحقل الذي بنى فيه الهيكل . ويرجع بعضهم أن هذا المكان أكمة مستديرة خالية من الصخور والأشجار وتشبه جمجمة الإنسان . وقيل إنه سمي بهذا الاسم لكثرة ما طرح فيه من جماجم القتلى . وعلى أية حال فهو في خارج المدينة وقريب منها (١) ، وعلى مقربة منه أحد البساتين

== آدم ، وهذه القرايين الثلاثة الذهب والمر واللبان . وأوص ابنك أن يجعل جسد آدم من بعد موته في وسط الأرض ، ويجلس رجل من أولاده يخدم هناك . وهو يكون ناسكاً كل أيام حياته ، لا يتزوج ولا يهرق دمأ ولا يقرب قرباناً من طير ولا من شيء من الحيوان ، بل خبزاً وخبزاً لأن من هناك يكون خلاص آدم . ويكون لباسه من جلود السباع ولا يلمح رأسه ولا يقلم أظافره لأنه يدعى كاهن الله يعني ملشيشاداق .

فلما نزل نوح من الجبل بأمر الله هو وامرأته وبنوه ونساء بنيه ، حمل جسد آدم وحمل سام الذهب ، وحام المر ، وياث اللبان . ولما مات نوح أخذ سام جسد آدم وأخذ معه ملشيشاداق ، وظهر لهما ملاك الرب وتقدم أمامهما حتى وسط الأرض وأراهما المكان . فلما جعل جسد آدم عليه انفتح ذلك المكان ، فجعل فيه واسمه الجلجلة . وقال للمشيشاداق اجلس هنا وكن كاهن الله وهوذا ملاك الرب ينزل إليك في كل وقت . ثم تركه وعاد إلى إخوته (انظر مصباح الطلبة ، ص ٥٠ - ٥١) .

(١) جبل الجلجلة : إلى جوار هيكل عمود السخرية بالقدس سلم حجري مكون من ١٨ درجة يوصل إلى جبل الجلجلة . وكان هذا الجبل أكثر ارتفاعاً عما هو الآن ، ولكن الملكة هيلانه نسفت قته التي فوق موضع الصليب ، لتضمه إلى سائر مقدس كنيسة القيامة تحت سقف واحد ، وارتفاعه الحالي أربعة أمتار . فأذا صعدنا إلى قته نجد مذبحاً كبيراً في أسفله دائرة نحاسية مفرغة ، تعين مكان غرس صليب القادي . وعن يمينه ويساره دائرتان من الرخام الأسود تعينان مكان صليبي اللصين . وفوق المذبح نمودج مصغر للقبر المقدس مصنوع من الذهب الخالص ، والحائط الشرقي خلف المذبح مزين بالآيقرنات المصنوعة من الفضة المسكوفى . وبينها وبين المذبح أقيم صليب خشبي كبير عليه صورة ==

الكثيرة التي كانت تحيط بأورشليم ، وكان في هذا البستان القبر الجديد الذي ليوسف الراى .
تقديم الخل إليه : ويقول متى إنهم قبل صلبه وأعطوه خلا مزوجاً بمر ليشرب ، ،
أما لوقا فيقول إنهم فعلوا ذلك بعد الصلب ، وكلاهما على صواب فأنهم قدموا إليه
الخل مرات كثيرة قبل الصلب وبعده جرياً على عادتهم ، لأنهم كانوا يقدمونه
للحكوم عليه بالأعدام البطي . لتسكين آلامه بأسكاره وتخديره ، عملاً بقول الحكيم
وأعطوا مسكراً لهالك وخرأ لمرى النفس يشرب وينسى قتمره ولا يذكر تعبته ،
(أم ٦٠ : ٢١ - ٧) . ويقول مرقس أنهم وأعطوه خمرأ مزوجة بمر ليشرب فلم يقبل ، ،
وقيل في التوفيق بن الروايتين أن السكر الرومانى كان يشرب نوعاً من الخمر رخيصة
وحامضة تختلف عن الخل قليلاً بحيث يصح أن تدعى خمرأ أو خلا . وكانوا يسقون
المصلوب خمرأ لأنهم يغيرون ذهنه فيخرجونه من الواجب .

ولما ذاق لم يرد أن يشرب ، لأنه لم يكن قد حان بعد الوقت الذى يشرب فيه
هذا الخمر ، ودليل ذلك قول يوحنا بعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد كمل فلكى
يتم الكتاب قال أنا عطشان . . . فلما أخذ الخل قال قد أكمل ، (يو ١٩ : ٢٩ -
٣٠) . وكذلك لم يشرب الخمر لأن النبي فى نبوته لم يذكر خمرأ بل خلا ، وذلك
حين قال وفى عطشى يستوتنى خلا ، (مز ٦٩ : ٢١) . وقد يقال إنه لم يشأ أن
ينزل ذاته منزلة المجرمين بشربه الخمر المزوج بالمر .

كيفية الصلب : ثم يقول لوقا إنهم وصلبوه هناك مع المذنبين واحداً عن
يمينه والآخر عن يساره ، ، وتم الصلب بأن ألقوا خشبة الصليب على الأرض
وطرحوا السيد بظلمه عليها وسمروا يديه ورجليه ثم رفعوه . فسمرت يداه من أجل
بسط يدي حواء إلى الشجرة ، ورجلاه من أجل مشيها إلى تلك الشجرة ، وهكذا
تمت النبوة القائلة ، ثقبوا يدي ورجلي وأحصوا كل عظامي ، (مز ٢١ : ١٦ ، ١٧) .
وكما كان خروف الفصح يشوى على سفودين مقطاعتين على هيئة صليب هكذا مات
القادى مصلوباً على صليب .

== المخلص مصلوباً ، وفوقه مكتوب بحجارة ماسية كبيرة فاتحة النمن الحروف INRI
وهي أوائل كلمات يسوع الناصرى ملك اليهود ، . وإلى يمينه صورة السيدة العذراء
باكية ، وإلى يساره صورة يوحنا الحبيب واقفاً . ويضاء هذا المعبد بعدد واقف
من التنايل النادرة المثال خصوصاً مدة أسبوع الآلام .



صليب يسوع

يا ابتاه اغفر لهم : (١) ٣٤ - وانفرد
لوقا بذكر صلاة المسيح طلباً للغفرة
لصاليبه ، ويرى بعضهم أنه قدمها عن
عسكر الرومانيين ، ولكن الأرجح أنه
قصد بها كل الجمهور الذي كان واقفاً هناك
عند صلبه . لأنهم كانوا كآلات في أيدي
الكهنة والفريسيين وشبه عميان يقودهم
عميان . وأما من جهة رؤساء الكهنة
والسكبة وحنان وقيافا وأعرانهم
فيشك في أنها قدمت من أجلهم ،
والأرجح أن الله أسلمهم لعمى قلوبهم
وتركهم ليهلكوا في خطيتهم . وقد أشار
بطرس إلى الذين صلبوه ولم يفتنوا إلى
عظم الخطبة التي ارتكبوها بقوله : أيها
الأخوة أنا أعلم أنكم بجمالة علمتم كما
رؤسائكم أيضاً ، (أع ٣ : ١٧) ، وقال

بولس عنهم : لأنهم لو عرفوا لما صلبوا رب المجد ، (١ كو ٢ : ٨) . هذا ورب
المجد يطلبه المغفرة لصالبيه إنما كان منفذاً لوصيته التي قال فيها : أحبوا أعداءكم .
باركوا لأعدائكم . أحسنوا إلى مبغضيتكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم
ويطردونكم ، (مت ٥ : ٤٤) . وقد تمثل به استفانوس حين صلب من أجل راجيه
قائلاً : يارب لا تقم لهم هذه الخطية ، (أع ٧ : ٦٠) .

(١) كلمات يسوع على الصليب : هي على الترتيب ١ - يا ابتاه اغفر لهم

٢ - اليوم تكون معي في الفردوس . ٣ - يا امرأة هوذا ابنك . ٤ - إلهي

إلهي لماذا تركتني . ٥ - أنا عطشان . ٦ - قد أكمل . ٧ - يا ابتاه في يديك

استودع روحي . وقد ذكرناها من قبل بصفحة ١١ .

ويظن بعض الباحثين أن غفران الخطايا من خصائص الآب وحده ، ودليلهم على ذلك أن المسيح طلب من أبيه الغفران لصالحه ، ولسكن الصحيح أن الغفران من صفات الجوهر الالهى المشاعة بين الآقائيم الثلاثة ، فبما أن الآب يغفر كذلك الابن المتجسد يفعل ، وكذلك الروح القدس . فالابن غفر خطايا المفالوج (لو ٥ : ٢٠ ، ٢٤) ، وخطايا الزانية (لو ٧ : ٤٨) ، ومنح ساطان المغفرة لتلاميذه (يو ٢٠ : ٢٣) . والروح القدس له مزية التقديس والتطهير من الخطايا بدليل قول بولس لكن اغتسلتم بل قدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا ، (١ كو ٦ : ١١) . والمسيح المصلوب كان في ظروف تستدعى أن يطلب الغفران لصالحه ، لأنه كان حينئذ في مقام مرشد ومعلم يعلم الناس الصلاة بالقدوة .

ويقول المتشكك إن طلب الخالص من أجل صالحه إما أن يكون مصيره القبول وهنا يتخلصون من جناية قتله ، أو الرفض ويكون في ذلك نقض لما ادعاه من أن الآب يسمع له في كل حين (يو ١ : ٤٢) . ويرد القديس بطرس السدمنى على ذلك بقوله : إن قوله أترك لهم يحتمل أن يكون بمعنى أترك لهم إسمائهم إلى ، أو بمعنى أترك معاجلتهم بالعقاب إلى وقت آخر ، فإن تابوا فيها وإلا فالعقاب متعين ، وهو القتل والسبي على يد الرومان . (القول الصحيح ص ٣٥٣) .

يضاف إلى ما تقدم أن الأفعال المتعدية يشترط فيها قدرة الفاعل وقبول القابل ، ولهذا لا يلزم من كون السيد قد سأل الصفح عنهم أن ذلك لا يكون متوقفاً على استعدادهم ، ودليل ذلك أنه ليس كلما غفرت أنا للسبيء إلى غفر الله له . وفضيلة الغافر عائدة عليه مع وجود استحقاق المغفور له وعدم استحقاقه . وبناء على ذلك فطلب الخالص الصفح عنهم لم يصل منه نفع للصرين منهم لعدم استعدادهم ، أما التائبون المتعلمون عن آثامهم فقد نفعهم .

ويحتمل أن يكون قصد الخالص من سؤاله تعليم الحاضرين الذين جازوه عن خيره شراً أن يغفروا لمن يسبى إليهم ، ولا يلزم من هذا أن يكون قد غفر لهم ، فالمعلم قد يعلم بما يصح فعله عليه وبما لا يصح .

أما قول الخالص : لأنهم لا يعملون ماذا يفعلون ، فعناه أنهم لا يعملون أن موته يوجب عكس قصدهم ؛ فقد أرادوا من وراء موته أن ينقطع التشويش الوارد عليهم بسببه ، وينقطع انعطاف الناس على تعليمه ، ولكن

آمالهم تبددت إذ بقيامته ذاع اسمه في العالم ، واجتمع الناس على الإيمان به ، وتزايدت الآيات التي صنعها رسله باسمه ، وهكذا التوى عليهم الفصد، وتم قوله «وأنا إن ارتفعت عن الأرض أُجذب إلى الجميع» (يو ١٢ : ٣٢) فالجمل بعواقب الأمور ينسب دائماً إلى مبادئها ، فقد قال المخلص لابني زبدي مثلاً «لستما تعلقان ما تطلبان ، (مت ٢٠ : ٢٢) حين طلبا الجلوس عن يمينه ويساره ، بغير أن يحصلوا على شروط الاستحقاق لذلك . وكذلك قال الإنجيل عن بطرس أنه «لم يكن يعلم ما يتكلم به ، (مر ٩ : ٦) ، لما ظن أن مصالحة السيد في أن يقيم مع موسى وإيليا في مظال على الجبل صوراً لحياته من الموت ، في حين لم يكن المخلص خائفاً من ذلك الموت !

وفوق ما تقدم فقوله «لا يعلمون ما إذا يفعلون ، منناه أنهم لا يعلمون أن الذي سيثون إليه ليس إنساناً ساذجاً بل إلهاً قادراً ، ودليل ذلك قول بولس عنهم «لانهم لو عرفوا لما صلبوا رب المجد» (١ كو ٢ : ٨).

رموز الصليب :

ولما كان سر الفداء العظيم مقرراً منذ الأزل ، فأنا نرى في العهد القديم رموزاً كثيرة (١) تشير إلى الصليب نوجز أهمها فيما يلي :

١ - ذبح إسحق . (تك ٢٢ : ١ - ١٩) فسما قال الله لإبراهيم «خذ ابنك ووحيدك ، إسحق ، (ففرز إسماعيل) وأصعده محرقة ، هكذا ذبح ابن الله الوحيد على الجلجثة . والنار التي أخذها إبراهيم إشارة إلى لاهوت المسيح المتحد بناسوته في الصلب والآلام والموت ، والسكين إشارة إلى الحرية التي طعن بها المخلص . وكما وضع الحطب على إسحق هكذا حمل المسيح خشبة الصليب . وقول إسحق لأبيه «هوذا النار والحطب ولكن أين الخروف للحرقه ، فيه إشارة إلى أن اللاهوت المشار إليه بالنار موجود من قديم ، وجنس الخشب الذي منه الصليب في الأرض حاضر ، وعجابه «فأين الخروف ، تشير إلى أن الناسوت الذي بلا خطية لم يكن قط موجوداً . وكما وضع إسحق على الحطب هكذا وضعت خشبة الصليب على الأرض وسمي عليها يسوع والكبش الذي وجد ممسكاً بقرنيه في الشجرة يمثل قرناه يدي المخلص المسمرتين

(١) قارن مثلاً رش دم خروف الفصح على القائمتين والعبتين العليا والسفلى على شكل صليب .

على الصليب . وكما أن إسحق ذبح بالنية وطبيعته لم تذبح بل ذبح بدلها الكبش ، هكذا الإله الكلمة ابن الله تألم بالم حقيقى باتحاده بجسده المتألم ، أما لاهوته فلم يتألم والناسوت الذى هو مثال الكبش هو الذى تألم ومات موتاً طبيعياً . وكما رجع إسحق حياً هكذا قام المسيح حياً من بين الأموات .

٢ - مباركة ابني يوسف : (تك ٤٨ : ١ - ١٩) أخذ يوسف يمينه ابنه الأصغر أفرام وأوقفه عن يسار إسرائيل ، وأخذ يساره ابنه الأكبر منسى وأوقفه عن يمين أبيه ، اىضع يده اليمنى على رأسه ليباركه . واسكن إسرائيل خالف يديه بفضنة على مثال الصليب ، ووضع يمينه على الأصغر ويساره على الأكبر ، وأعطى البركة لأولهما رغم اعتراض يوسف . وهكذا الكاهن عند استبراء الحمل يخالف يديه كما فعل يعقوب ، ويقول « الله يختار له حملاً حولياً طاهراً لا عيب فيه ولا دنس ، ثم يختار بكل يد قربانه رسماً للبركة التقليدية وإشارة إلى ترك الاختيار لله . (١) »

٣ - الحية النحاسية : (عد ٢١ : ٥ - ٩) لما تذر الشعب الاسرائيل على موسى وعلى الله بسبب وجودهم فى البرية المقفرة ، ساط الله عليهم الحيات المحرقة فلدغتهم ومات كثيرون . فلما اعترفوا بخطأهم واستغاثوا بموسى ، أمره الله أن يصنع حية نحاسية ويضعها على راية ، فكان متى لدغت حية إنساناً ونظر إلى حية النحاس نحياً ، وقيل عن الحية المحرقة إن لها جناحين داخلين عن رقبتها بمقدار شبر ، فعند ما تطير وتفرد جناحها تصير مثل الصليب . وكان للحية التى أقامها موسى على الراية ريشتان ملتصقتان بجنيها ، وكانت رمزاً للصليب ودليل ذلك قول السيد المسيح عنها « وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الإنسان لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٤ - ١٥) ، وكما كانت غير سامة فهكذا اتحد المسيح بجسد بغير خطية . وبما أن جسدنا فيه الخطية فإذا لسعنا الحية القديمة التى هى الشيطان بفكر الخطية ، وجب أن ننظر بعقولنا إلى جسد ربنا المصلوب عنا ، فيبطل فينا سماً الذى هو الفكر الدنس . ولما كانت الحية النحاسية تشفى لأنه اتصل بها أمر الله ، فهكذا الناسوت لما اتحد به اللاهوت أخذت تصدر عنه من الآيات ما يصدر عن الإله ، وعلى هذا القياس تصدر المعجزات بقوة

الصليب التي يستمدها لا من خشبته بل من قوة الذي سمر على هذه الخشبة . وتفيد الحية النحاسية أيضاً وجوب رفع العقل والقلب إلى الله . (١)

٤ - بسط يدي موسى : (خر ١٧ : ٨ أ) خرج عماليق لمحاربة إسرائيل فأمر موسى يشوع أن يعد رجالاً للحرب ، وصعد هو وهرون وحوور على رأس التلة لمراقبة سير القتال . فكان إذا رفع موسى يديه انتصر إسرائيل وإذا خفضهما انتصر عماليق . فلما ثقلت يدا موسى أجلسوه على حجر ، ودعم هرون وحوور يديه من هنا ومن هناك ، وبقيتا ثابتتين حتى الغروب فهزم عماليق . فكان بسط يديه مثلاً للصليب الذي به الغلبة على الشيطان المرموز له بعماليق ؛ وكان هرون وحوور رمزاً للصين المصلوبين عن يمينه ويساره . وقد قال بعضهم إن الصلبوت تم باثنين هما بنو إسرائيل والأمم .

عقوبة الصلب :

ويرى المفسرون أن رب المجد اختار موت الصليب دون غيره من الميئات للأسباب الآتية :

١ - إنه أشنع العقوبات : فقد اختارها المخلص لأن آدم وذريته قد استحوتوا أصعب العقوبات ، لأن خطيئتهم ارتكبت في حق الله ذي الجلال غير المتناهي .

٢ - لثلاثتهم بالهروب إلى عقوبة أخف لضعفه : ودل بهذا على قدرته وأنه تقدم للصلب برضاه .

٣ - الصلب هو العقاب عند الرومان : وبه جعل يسوع بمنزلة واحدة مع باراباس ، فلو جرى هذا على هذا الحكم لتتل صلبا ، وبما أنه أطلق فقد وقع الصلب على يسوع .

٤ - إتماماً للكتب : ففضلاً عما ذكرناه آنفاً عن الحية النحاسية ، فهناك قول الحكمة عنه ، إنه يدعى ابن الله . فلنمنحنه ونوجب عليه أشنع الميئات ، (حك ٢ :

١٢ - ٢٠) ، وقد قالوا هذا عن الصديق لأنه يقرعهم على مخالفة ناموس .

٥ - لترقي الطبيعة البشرية : فبصا به ترقى هذه الطبيعة من الأرض إلى السماء ،

فتعلم رفع العقل إلى الله .

٦ - لتقدّيس عنصر الهواء : فقد تنجس الهواء بعبادة الأصنام ، واقتضى الأمر تقدّيسه كما تقدّست الأرض بدفنه والماء بمعموديته .

٧ - لقهر الشيطان وجنوده : فقد قصد يسوع عاربهم وقهرهم إذا كانوا في الهواء .

٨ - للقضاء على الموت بالحشية : فكما أنه بالشجرة دخلت الخطية والموت على الجنس البشرى ، كذلك بخشبة الصليب (١) يزول الموت وتجدد عوضه الحياة . وإن اعترض بأن الموت والخطية موجودان بعد الصلب ، فيرد بأن الموت المقصود هو الموت الأبدي . وأما عن الخطية فالخلص بموته أماتها عن الماضين ، وأما الخطايا اللاحقة فتد نهج لنا سبيل استئصالها والبعد عن أسبابها ، بدليل قوله وأنا هو الطريق والحق والحياة . من آمن بي ولومات فسيحيا ، (يو ١١ : ٢٥) ، وقوله من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة ، (يو ١٢ : ٤٦) ، وقول يوحنا ، إن وصيته هي حياة أبدية ، (يو ١٢ : ٥٠) ، وقوله أيضاً ، الذي أحيانا بابنه (يو ١١ : ٥) أحيانا بأرشاده وهدايته .

عنوانه صلبه :

١٩ - وكتب بيلاطس عنواناً ووضع على الصليب . وكان مكتوباً يسوع الناصرى ملك اليهود . ٢٠ - فقرأ هذا العنوان كثيرون من اليهود لأن المسكان الذى صلب فيه يسوع كان قريبا من المدينة . وكان مكتوباً بالعبرانية والرومانية واليونانية . ٢١ - فقال رؤساء كهنة اليهود لبيلاطس لا تكتب ملك اليهود بل أن ذاك قال أنا ملك اليهود . ٢٢ - أجاب بيلاطس ما كتبت قد كتبت . (يوحنا)

كتابة عنوانه : ١٩ - يقول يوحنا ، وكتب بيلاطس عنواناً ووضع على الصليب وكان مكتوباً يسوع الناصرى ملك اليهود ، (INRI) ، ويقول متى ، وجعلوا فوق

(١) خشبة الصليب : يرى بعضهم أنها الخشبة التى نظر لإبراهيم فرجد الكعبش ممسكا بقبريه فيها ، ولكن الأرجح أنها كما قال فم الذهب أية خشبة اتفقت .

رأسه علة مكروبة هذا هو ملك اليهود . وكان قصد بيلاطس من كتابتها أولاً تحوير اليهود ، لأن ما نسب به المجوس يسوع عند ميلاده تمجيداً له ، لقبه به بيلاطس عند موته هزماً به ؛ وثانياً توبيخهم على إلقاءهم على قتل ملكهم ، وثالثاً تذكيرهم بأنهم أجبروه على ذلك ؛ وأخيراً تبرئة نفسه من تهمة الخيانة لدولته . وقيل إنه كتب تلك العبارة مخافة أن تكشف علة قتله ، فيظن في بيلاطس أنه أخذه بريئاً . ويرى بعضهم أن بيلاطس فعل ذلك لأن العادة جرت أن يحمل المحكوم عليه بالصلب علة صلبه إلى حيث يصلب وهناك توضع فوق رأسه .

٢٠ - ويقول لوقا ويوحنا إن هذا العنوان كتب باللغات العبرانية والرومانية واليونانية ليشتهر عند كل أحد ، لأن في عيد الفصح يحج الناس إلى أورشليم من جهات متباينة ويشهدون بلغاتهم المختلفة على اليهود بقتل ملكهم ، وكانت هذه اللغات الثلاث أكثر شيوعاً من غيرها في الدولة الرومانية .

رفض اعتراضهم عليها : ٢١ - ويقول يوحنا إن رؤساء كهنة اليهود اعترضوا على بيلاطس قائلين : لا تكتب ملك اليهود بل إن ذلك قال أنا ملك اليهود ، وقالوا ذلك حين شعروا أن بيلاطس قصد تحقيرهم ، واقترحوا التغيير حتى لا يحكم عليهم بأنه ملكهم ، وبأنهم كانوا تابعين له في خروجهم على قيصر . ٢٢ - ولكن بيلاطس لمعاناً في امتنانهم رفض اعتراضهم ، وأصر على ما كتب قائلاً : ما كتبت قد كتبت ، لأن من شأن الملوك ألا ينقضوا ما كتبوه سريعاً ، وحتى تكون الحججة في قتله ظاهرة ، ولأن التدبير الإلهي لم يبدعه يغيره . والواقع أن العنوان كله حتى لأن يسوع تولى الملك بالآلام وموته .

صلب اللصين معه :

ويقول متى : حيثما صلب معه لسان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار ، ويضيف مرقس قوله : فتم السكاب القائل وأحصى مع أئمة (١٢ : ٥٣) . وقصد اليهود بصلب اللصين معه ، خلطه بالأشرار حتى يظن أنه مثلهم ، ولم يشعروا بأن في ذلك إتماماً لنبوأ أشعياء المذكورة . وليس المراد بهذه النبوة أن الله حسبه أئمة ، بل إن رؤساء اليهود هم الذين حسبوه هكذا ظلاماً . وفي كل هذا كان مر الفداء العظيم إذ يقول عنه الرسول إنه : تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من

اجل الائمة لكي يترننا إلى الله مانا في الجسد ولكن محي في الروح (ابط ٣ : ١٨).
وبهذا فتحت السماء للمؤمنين ، لأنه أحصى مع أئمة لكي نحصى مع الأبرار والقديسين
فلم يتألم لأنه خاطئ . بل تألم بدلا عن الخطاة وكفارة لخطاياهم ، وفي ذلك يقول الرسول
« فأنه إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخاطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد » (رو ٨ : ٣).
اقسام ثياب :

٢٣ - ثم إن العسكر لما كانوا قد صلبوا يسوع أخذوا ثيابه
وجعلوها أربعة أقسام لكل عسكرى قسما . وأخذوا القميص أيضاً .
وكان القميص بغير خياطة منسوجاً كله من فوق ٢٤٠ فقال بعضهم
لبعض لا نشقه بل نقرع عليه لمن يكون . ليتم الكتاب القائل اقتسموا
ثيابي بينهم وعلى لباسي القوا قرعة . هذا فعله العسكر . (يوحنا)

٢٣ - ثم يقول يوحنا إن العسكر لما صلبوا يسوع أخذوا ثيابه وجعلوها
أربعة أقسام لكل عسكرى قسما ، وينيد هذا أن ثيابه كانت أربع قطع بخلاف
القميص ، وأن رؤساء الجنود الذين كانوا حاضرين وقت صلبه كانوا أربعة ، أخذ كل
منهم سهماً كما جرت عادة العسكر . (١) وبهذا تمت النبوة الثالثة « اقتسموا ثيابي بينهم
وعلى لباسي أقرعوا ، (من ٢٢ : ١٨) . وقد فعلوا ذلك على سبيل الامتحان ، على
اعتبار أنه فقير لا شيء له ولا أحد يعاونه ، والمدليل على هذا أنهم لم يفعلوا ذلك
بالصين . وقيل إنه لم تكن ثيابه قيمة حتى يتنافس عليها الجنود ، ولكنهم نظراً لما
شاهدوه من الآيات أخذوها على سبيل الشيء الذي يتبارك به وقت الشدة ويستعان .

(١) ملابس الكهنوت المزركشة : يعترض البروتستنت على استعمالنا ملابس

مزركشة للكهنوت بحجة أن لباس المسيح كان حقيقياً ، ويرد على ذلك بأنه لم يرد في
الانجيل عن ملابسه أنها كانت هكذا ، بل قيل ذلك عن المعمدان . ولو كانت كذلك
لما اقتسمها الجنود فيما بينهم ، ولما أقرعوا على لباسه لأنه كان قطعة واحدة منسوجة
بلاخياطة . أما حكمة الخدمة بالملابس الكهنوتية الفاخرة فلأنها تشير إلى مجد الخدم ،
وإذا كان اليهود وهم يخدمون الرموز والأمثلة كانوا يترجون بأزياء مجيدة ؛ فكم
الأولى من يخدمون الحقائق . هذا إلى أن الملائكة ما ظهر أحدهم في خدمة من الخدم
إلا وهر متجمل بأنواب فاخرة (مت ٢٨ : ٣) .

كذلك قيل إن قسمة ثيابه إلى أربعة أنصبة علامة على استنارة أربعة أقطار العالم ببشارته . ٢٤ أما التمييز وكان بغير خياطة مفسوجا كله من فوق ، ، وقد قالوا عنه فيما بينهم ، لا نشقه بل نقرع عليه لمن يكون ، (١) ، وكان هذا التصرف من جانبهم تحت الصليب دليلا على عدم شفقتهم على المصلوب !

حراسة يسوع المصلوب : ويقول متى بعد ما تقدم إنهم جلسوا يحرسونه هناك ، ، حتى لا يأتي أصحابه وينزله عن الصليب حيا . ويجوز أن يكون ييلاطس قد أمر بحراسته ، بدليل وجود قائد مائة ومعه جنود يحرسونه (مت ٢٧ : ٥٤) ، حتى يرى ما يؤول إليه أمره أموت حقا أو يحدث له خلاف ذلك على نحو ما جرى من سابق معجزاته . والدليل على ذلك أنه تعجب لما سمع بموته (مر ١٥ : ٤٤) لأنه كان موزع الفكر من جهته .

سفرية اليهود منه :

٣٩ - وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزنون رؤوسهم .
٤٠ - قائلين يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلص نفسك .
إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب . ٤١ - وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا . ٤٢ - خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها . إن كان هو ملك اسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به . ٤٣ - قد اتكل على اتمهلية تده الآن إن أراد . لأنه قال أنا ابن الله . ٤٤ - وبذلك أيضا كان اللصان اللذان صلباً معه يعيرانه . (متى)

استهزاء الشعب به : ٣٩ - يقول لوقا وكان الشعب واقفين ينظرون ، ويضيف متى ومرقس قولها إن المجتازين كانوا يجدفون عليه وهم يهزنون رؤوسهم ٤٠ - قائلين يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلص نفسك ، . وصدور ذلك منهم على سبيل التهمك عليه ، استناداً إلى شهادة الزور التي أدبت ضده أثناء محاكته ، وإلى قوله

(١) التوريتية : التوريتية التي يابسه الكاهن وقت الخدمة الالهية تشير إلى ثوب المسيح الذي ألبس عليه القرعة ، ويجرار هيكل لونيغينوس بالقدس يوجد هيكل اقتسام الثياب حيث اقتسمها الجند وأقرأ القرعة على قيصره .

بجازاً في بدء كرازته ، انتصروا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيسه ، (يو ٢ : ١٩) ، وكان يعني هيكل جسده لا هيكل سليمان . وقولهم أيضاً ، وإن كنت ابن الله فانزل عن الصليب ، قصدوا به التهمك عليه ، على اعتبار أن قوله لم يخرج إلى حين الفعل وأنه لم يستطيع خلاص نفسه ، وهذا تمت نبوات داود التي قال في إحداها بلسانه وكل الذين أبصروني استهزأوا بي . تكلموا بشفاهم وحركوا الرأس ، (مز ٢٢ : ٧) ، وقال في الأخرى ، وأنا صرت عاراً عندهم . انظروا إلى وحرركوا رؤوسهم . ، (مز ١٠٩ : ٢٥) .

استهزاء رؤساء الكهنة : ٤١ - كذلك استهزأ به رؤساء الكهنة مع الكهنة والشيوخ ٤٢ - وقالوا ، خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها ، ليظنوا للناس الأجانب ضعف قوله . وضيف لوقا قوله ، والجند أيضاً استهزأوا به وهم يأتون ويقدمون له خلافاً لأن كنت أنت ملك اليهود فخلص نفسك .

ويواصل متى سرد استهزاء الرؤساء فيذكر قولهم ، إن كان هو ملك اسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فتؤمن به . ، ورب متسائل يقول لماذا لم ينزل على رغبتهم ؟ ويرد على ذلك بأنه لو فعل لما كانت هناك فائدة ، لأنه لما صنع معجزاته الكثيرة الباهرة وألقى تعاليمه الحية لم يقبلوا منه ، فكيف يقبلون منه إذا نزل عن الصليب إلا أنهم ولا شك كانوا سيظلون على رفضه ، والدليل على ذلك أنهم لم يمتنعوا بأقامته ثلاثة أموات بل ولم يؤمنوا بقيامته هو وهي أعظم المعجزات . هذا إلى أن جهاده لم يكن لأجلهم بل لغمر الخطية والموت .

وفوق ما تقدم فلو نزل عن الصليب لظن فيه أنه يجب الحياة ويفزع من الموت ، وكيف يفزع منه من يده أن يقوم في اليوم الثالث ، وأخيراً فقد قصد بعدم الانصياع لقولهم تعليمنا ألا نلتفت إلى طلبه من يروم منا أمراً على سبيل التجربة ، كما طلبوا منه مرة آية من السماء ورفض صنعها (مت ١٢ : ٣٩ - ٤٠) . لإنهم قالوا ، لينزل عن الصليب لتؤمن به ، وأما نحن فنتمول آمنا به لأنه لم ينزل ، ولو نزل ما استطاع أحد من الناس أن يؤمن به لخلاص نفسه .

٤٣ - ثم مضى الرؤساء يقولون ، قد اتكل على الله فليقتده الآن إن أراد ، لأنه قال أنا ابن الله ، وقصدوا بذلك أنه ادعى الاتكال كذباً . فبعد ما عبوه كما مر بنا بأنه لم يستطيع أن يخلص نفسه ، زادوا هنا أن الله لم يرد أن يخلصه ، واتخذوا من ذلك دليلاً قاطعاً على أنه ليس بابن الله ، إذ لا يوجد أب يقدر على خلاص ابنه المتكلم عليه ويخذه ، وقد نسوا نبوة أشعيا عنه النائلة بأنه يكون مصلباً مضر وبأمن الله ومذلولاً .

وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا .. والرب وضع عليه إثم جميعنا،
(أش ٥٣ : ٤ - ٦) ، ونسوا نبوة داود التي قال فيها عنهم ، وقالوا إن كان آمن
واتكل على الرب فايخاذه . ولينجيه أن كان أراده ، (مز ٢٢ : ٨) .

موقف اللصين منه :

٣٩ - وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلاً أنت
المسيح فخلص نفسك وإيانا . ٤٠ - فأجاب الآخر واتهره قائلاً
أولاً أنت تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه . ٤١ - أما نحن
فبعدل لأننا ننال استحسانك ما فعلنا . وأما هذا فلم يفعل شيئاً ردياً .
٤٢ - ثم قال ليسوع أذكرني يارب متى جئت في ملكوتك . ٤٣ -
فقال له يسوع الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس (لوقا)

عدول اللص اليمين : ٣٩ - يذكر متى ومرقس أن اللصين في بادئ الأمر كانا
يعيران يسوع وهما على الصليب ، أما لوقا فيقول إن واحداً منهما وهو الذي استمر في
التجديف كان يجدف عليه قائلاً ، أنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا ،
والبشيريون الثلاثة صادقون فاللص اليمين (١) بعد أن جدف تفير فكره وعدل عن
التجديف إلى الصلاة . ويرى بعضهم أن السر في تحوله هو ما رأى من معجزات الصليب ،
ولكن الأرجح أنه تحول حين سمع يسوع يطلب الغفران لصابيه ، وحينما شاهد ما أظهره
من الصبر في احتمال الآلام ، هذا إلى قوة الروح القدس التي قادت به إلى التوبة والايان .
انتباره لزميله : ٤٠ - وأخذ يذتهر زميله قائلاً ، أولاً أنت تخاف الله إذ أنت
تحت هذا الحكم بعينه ، ، أى هل يليق منك أن تكون كسائر المشاهدين في عدم
خوف الله ، وأنت ستقف أمام هذا الدين الذي تراه مصلوباً الآن ، سيما وأنت
تحت هذا الحكم بعينه أليس الأجدر بك وأنت تقسم بمثل آلامه ، أن تكف عن لومه
وإدائته ، وأن تخاطبه بكلمات العزاء والتشجيع ؟

٤١ - ويبدو أن هذا اللص كان قد سمع تعاليم المخلص ، وشاهد معجزاته ، وعرف
طهارة سيرته وصلاحه ، وتأكد أنه صلب ظلماً . ويظهر أيضاً أنه سمع عن شهادة هيرودس

(١) اللص اليمين : لم يرد في الإنجيل أن اللص الذي آمن هو اللص اليمين ، ولكن ذلك
علناه من التواتر والأخبار الصحيحة التي أجمع هاها الآباء الأولون والعلماء الصادقون .

ويلاطس ببراءته ، ولذا قال لزميله : أما نحن فيعدل لأننا ننال استحتماق ما فعلنا .
وأما هذا فلم يفعل ردياً .

توبته وإيمانه : ٤٢ - ثم هو لم يكتف بشهادته ببراءة يسوع ، بل أفصح عن صحة توبته وإيمانه بقوله : أذكرني يارب متى جئت في ملكوتك ، وهو نطق جميل ينطوى على اعتراف صريح بعبء أمور جوهرية هي أن المخلص سيد وملك ، وأن له مملكة ، وأنه يعطيها لمن يستحقها ، وأنه عتيد أن يأتي لمجازاة الناس حسب أعمالهم . وعلاوة على ما في هذا النطق من إنكار لتجديف الرميل ، فهو يتضمن اعترافاً بالذنب ، والسيح بالغلبة والملك ، مع طلبه حارة أن يذكره في ملكوته .

ويستفاد من هذا النطق فوق ما تقدم أمور أخرى تتعلق بعقائد الإيمان ، وهي

- ١ - بقاء النفس حية بعد موت الجسد ، ٢ - وثواب الأبرار وعذاب الأشرار ،
- ٣ - وأن المسيح وإن كان حينئذ يكابد الآلام والموت على الصليب ، إلا أنه كان ملكاً عظيماً وصاحب ملكوت مجيد ، ٤ - وأن هذا الملكوت ملكوت سماعة وسرور وأفضل من عالمنا الشرير ، ٥ - وأن السيد لم يثنأ أن يحتفظ به لنفسه وحده ، بل أراد أن يشرك فيه جميع الخطاة التائبين توبة حقيقية ٦ - وأنه في يده ولو كان حينئذ معلتماً على الصليب ، ٧ - وأن اللص اليمين التي رجاه من جهة الخلاص على المسيح الذي سفك دمه على الصليب (١) . هذا وكون اللص التائب عن يمين المخلص وغير التائب عن يساره يفيد أن السيد يقيم الأبرار المرموز لهم بالحرف عن يمينه ، والأشرار وهم الجنداء عن يساره . ولا يفوتنا أن نذكر أن إيمان هذا اللص اعتبر ممودية له ، لأنه لم تكن له فرصة للعباد ، وهذه هي ممودية العزم أو النية أو الإيمان عند عدم وجود فرصة للعباد ، وهي النوع الثاني من أنواع الممودية الخمسة (٢) .

(١) انظر تفسير المشرق ج ٢ ص ٣٥٣ .

(٢) أنواع الممودية : الممودية خمسة أنواع هي ١ - ممودية الروح القدس ونار أو الماء والروح (مت ٣ : ١١ ، يو ٣ : ٥) ٢ - ممودية العزم أو النية أو الإيمان عند عدم وجود فرصة للعباد ٣ - ممودية الآلام . وهي التي قال عنها المخلص لابن زبدي : أنتطيمان أن تصطبغاً بالصبغة التي أصطبغ بها أنا ، (مت ٢٠ : ٢٢) ٤ - ممودية الدم أو الاستشهاد لأجل الإيمان وهي التي أعتمد بها أكبر الشهداء ٥ - ممودية التوبة والندامة وهي التي يتطهر بها الخاطيء بعد الممودية (انظر الآلاء ج ١ ص ٤٩ - ٥٠) .

وما أحسن إيمان هذا اللص الذي رأى رجلاً مصلوباً ومجرداً من كل شيء ، ولا جند له واعترف له بالملك . إن الكنيسة تطوبه وتقول : طوباك أنت يا ديماس اللص أكثر من كل من على الأرض ، لأنك نلت وسيلة لم ينلها أحد قط . كل زمانك كنت لصاً في غابات أورشليم ، وبكلمة واحدة قلتما للرب أرسلك إلى الفردوس ، (١) .

إستجابته : ٤٣ — ولقد طلب ذلك اللص من المسيح أن يذكره في المستقبل ولكن يسوع تأكيداً لسلاطانه وقدرته الفائقة على تخليص النفوس جميعها إذا تابت والتجأت إليه ، رد عليه قائلاً والحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس ، ولا ريب أن هذا الوعد الجميل والنعمة المقترنه به ، عزياً نفس ذلك اللص ومدتها بالقوة وهو متألم على الصليب حتى مات . وقد فاز من لدن المخلص بثلاث بركات هي غفران خطاياها ، ودخول الفردوس ، وورثة الملكوت :

غفران خطاياها : فلقد غفر له المخلص خطاياها السابقة عملاً بالمبدأ الذي وضعه الله وأثبتته حزقيال وهو قوله ، فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياها التي فعلها وحفظ كل فرائضه وفعل حقاً وعدلاً لحياة يحيى . لا يموت . كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه . في بره الذي عمل يحيى . هل مسرة أمر بموت الشرير يقول السيد الرب . إلا برجوعه عن طريقه فيحيا . إذا رجع البار عن بره وعمل أثماً وفعل مثل كل الرجاسات التي يفعلها الشرير أفيحيا . كل بره الذي عمل لا يذكر . في خيائته التي خانها وفي خطيئته التي أخطأ بها يموت ، (حز ١٨ : ٢١ - ٢٤) . ومعلوم أن خلاصنا الأبدي متعلق بساعة موتنا لأننا فيها تقبل من الديان العادل القضية الجازمة إما بالخلاص الأبدي وأما بالهلاك الأبدي . (حز ١٨ : ٢٦) .

دخول نفسه الفردوس (٢) : ويتساءل المفسرون هل حصلت نفس ذلك اللص في الفردوس يوم الجمعة كما قال المخلص أم لا ؟ ويرى فريق منهم أنها لم تدخل في ذلك اليوم ، وإن دخولها مرجأ ليوم انقضاء العالم ، وهو رأى خاطيء منشأه الخلط بين الفردوس وملوكوت السموات . فالفردوس وهو أربون ملكوت السموات ، هو محل في الأرض تودع فيه نفوس الصالحين إلى مجيء يوم الدين ، وهو الذي خرج آدم منه ، كما أن الجحيم أو الهاوية هو في أسفل الأرض وفيه تنتظر

(١) أنظر أمانة اللص اليمين التي تقرأ في الساعة السادسة من يوم الجمعة العظيمة :

(٢) الفردوس : الفردوس كلمة فارسية الاصل أشار بها اليهود إلى جنة عدن ، ثم أخذوا يشيرون بها إلى مسكن المتوفين من الإنبياء قبل قيامة الأجياد والدينونة .

نفوس الأشرار . أما ملائكة السموات فهو المعبد الأبرار ، وهو التصرف في السمائيات ، والاختلاط بالزمر الملائكية ، ولا يطرقة أحد إلا يوم القيامة .

وبناء على ما تقدم فإن مخلصنا أدخل نفس اللص في ذلك اليوم معه إلى الفردوس ، كما أخذ أصحاب الساعة الحادية عشرة نفس الأجرة ، وكذلك أنفس جميع الصالحين ، وذلك بعد أن نزل إلى الجحيم من قبـل الصليب ، وعتقها من أسرها فيه من قبل الشيطان بسبب خطية آدم . وكان باب هذا الفردوس مغلقاً منذ خروج آدم منه إلى يوم فتحه يسوع المصلوب ، وأدخل منه اللص قبل جميع الصديقين . أما أنفس الأشرار فبقيت خارجاً موكلاً بها ملائكتها إلى يوم الدين .

(٢) الفردوس : كلمة فارسية الأصل أشار بها اليهود إلى جنة عدن ، ثم أخذوا يشيرون بها إلى ممكن المتوفين من الاتقياء قبل قيامة الأجساد والدينونة . ولما كان الفردوس الأرضي هو وطن الجنس البشري الذي خرج منه آدم ، فقد أوجب التقليد الكهنسي الاتجاه في الصلاة والسجود نحو الشرق ، مؤكداً أنه مأمور به من الرسل أنفسهم . والغرض منه الإفراج بوجود الفردوس ، وبقائه إلى الآن في الجهة الشرقية بآسيا ، وإحياء الشوق فينا للعودة إليه ، وانتظار مجيء المسيح في آخر الزمان من تلك الجهة (١) .

ويرى بعض المفسرين أن نفوس الأشرار تكون في أقصى المعمورة ، في حين يرى البعض الآخر أنها تكون حول الفردوس . وقالوا إنه بعد قيامة المسيح صارت النفوس الصالحة إذا فارقت أجسادها تدخل الفردوس ، والحاطة تمسك خارجه لتعابن مجده . ويعلم اللاتين أن الأبرار والأشرار ينالون جزاءهم الكامل من نعيم أو عذاب بمجرد خروج أرواحهم من أجسادهم ، يخالفين بذلك الرأي الجموع عليه وهو لإرجاء الجزاء الكامل ليوم الدين . ويستندون في قولهم على تفسير خاطئ . لبعض نصوص الكتاب ، ومنها قول المخلص للص : اليوم تكون معي في الفردوس ، . ولا قرينة في هذا النطق الإلهي تدل على أن المراد بالفردوس السماء ، بل إن الظروف تثبت العكس لأن المسيح لم يكن قد صعد إليها بعد . وإذا نظر إلى الفردوس بمناه الروحي فإن كلمة اليوم ، يراد بها في الكتاب تارة اليوم المشهور وهو ٢٤ ساعة أو جزء منه ،

(١) هذا ما قرره القديس ساويرس البطريرك في ميمره على السجود نحو الشرق ، والقديس يعقوب السروجي في ميمره على الصلبوت ، وابن المكين في كتابه الخاوي ، وأولاد العسال وغيرهم .

وتارة مدة غير محدودة قد تمتد إلى ابتضاء العالم، كقول المزمور : اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم ، (مز ٩٥ : ٧) . أما إذا قصد بالفردوس مطلق الراحة فيجوز أن يراد به فردوس عدن أو خلافة من منازل بيت الله .

عربون الملكوت : ويقول ابن العسال : إن النفوس الصالحة والشريرة بعد انفصالها من الجسد ، تدرك ما سيكون لها من النعيم أو الجحيم ، فتنتعم بذاك أو تنعذب بهذا إلى أن تقوم في القيامة العامة ، ويكون كالآريون لما سيحل بها بالفعل يوم المجازاة كنحو أعمالها . ومثال هذا شعور اثنين استدعاها الملك واحد ليقتل عليه وينعم ، وآخر ليعاقبه ويعذبه . وقد علما بما استدعيا له فبقيا على بابه إلى أن ينفذ أمره فيهما . فالواحد في غاية السرور والابتهاج فيما قد علم أنه سيناله من النعيم ، ومثاله اللص البين الذي نحن بصدهه ، والآخر في غاية الحزن والاكتئاب عما قد علم أن سيحل به من العذاب والعقاب ، (١) .

المريمات عند الصليب :

٢٥ - وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه وأخت أمه مريم التي لكلوبا ومريم المجدلية . ٢٦ - فلما رأى المسيح أمه والتلميذ الذي كان يحبه واقفاً قال لأمه يا امرأة هوذا ابنك ٢٧ - ثم قال للتلميذ هوذا أمك . ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته . (يوحنا) .

شجاعتهن : ٢٥ - وكانت المريمات اللواتي حضرن عند الصليب ثلاثاً هن مريم أم المخلص ، وأخت أمه مريم التي لكلوبا ، وكلوبا هو المسمى أيضاً حناني (مت ١٠ : ٣) ، وهي أم يعقوب ويوسى كما ذكر مرقس (مر ١٥ : ٤٠) ، ثم مريم المجدلية . وقد أظهرن بحضورهن شجاعة لم يظنها من التلاميذ سوى يوحنا الانجيلي الذي كان يسوع يحبه ، والذي كان حاضرأ معهن ؛ ولم يخف من إهانة اليهود ولا قسوة الرومانيين .

عناية المخلص بأمه : ٢٦ - فلما رأى يسوع يوحنا واقفاً قال لأمه يا امرأة هوذا ابنك ، أي ليسكن لك بمنزلة الابن يعنى بك ويقوم بحاجاتك . ٢٧ - ثم قال ليوحنا هذه أمك ، أي عليك أن تعنى بها وتكرمها وتعتبرها بمنزلة أمك . ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته ، أي إلى بيته ، حتى لا تشهد أبنها عند تسليم الروح فثقل ، ولذلك لم يرد ذكرها مع النساء اللواتي كن واقفات

لمشاهدة يسوع عند موته . ويدل عهد الخاص بها إلى يوحنا على أن خطيبها يوسف النجار كان قد مات ، لأنه لو كان حياً لما أخذها يوحنا إلى بيته . وتدل هذه الوصاية من ناحية أخرى على شجاعته له المجد ، وعدم مبالاته بما كان فيه ، وأنه بأرادته صلب .

الظلمة على الأرض :

٤٥ - ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة (متى) .

يوم الكفارة : كان اليهود حسب أمر الله تعالى يحتفلون بهذا العيد مرة واحدة كل سنة ، في العاشر من شهر تشرين وهو السابع من سنتهم الدينية (لا ٢٣ : ٢٧) ، للتكفير عن آثامهم التي ارتكبوها في تلك السنة . وكانت تمارس فيه طقوس خاصة ترمز إلى يوم الكفارة العظيم ، الذي قدم فيه مخلصنا ذاته كفارة عن خطايا جميع الناس ؛ ومن ثم كان أعظم أيام السنة شأناً . وكان أهم هذه الطقوس أن يقدم رئيس الأحرار عن خطايا الشعب كبشاً للحرقة ، وتيسين من الماعز أحدهما لذبيحة الخطية ، والثاني لعزازيل ومعناها المرسل أو حامل خطايا غيره . ويلقى قرعة على التيسين لتحديد أيهما يقرب للرب . وكان كبش الحرقة وتيس ذبيحة الخطية يحرقان خارج المدينة لحماً وعظماً وجلداً وفرثاً ، إشارة إلى أن الخطية مكروهة لدى الله ، وأن جزاءها الحرق ، وأن حرقها خارج المدينة هو للدلالة على أن الخطية أزيلت عن الحاطئ ، وإشارة إلى مخلصنا وهو ذبيحة الخطية الحقيقية الذي سوف يقدم على الصليب خارج أورشليم . أما التيس الثاني الذي لعزازيل فيضع رئيس الأحرار يديه على رأسه ، ويقر عليه بكل ذنوب إسرائيل ويرسله إلى البرية (لا ١٦ : ٢١) .

ويشير هذا الطقس إلى موت المسيح وقيامته ، فكبش الحرقة وتيس الخطية يرمزان إلى موته وتيس عزازيل الحامل خطايا الناس والمرسل حياً إلى قيامته . ويشير هذا الرسم أيضاً إلى طبيعته مخلصنا قبل اتحادها ، فالتيس المذبوح كان رسماً الطبيعته البشرية التي اقتبل بها الآلام ، والتيس المطلق كان إشارة إلى طبيعته الإلهية غير القابلة للآلام . وكما كان هذان التيسان المندمان معاً ذبيحة واحدة ، هكذا قرب مخلصنا نفسه ذبيحة واحدة بذبح ناسوته وبقاء لاهوته بغير ألم .

ويتضح مما تقدم أن يوم الكفارة كان يشير إلى يوم الجمعة العظيمة الذي صلب فيه ربنا . والقارق بينهما هو أن رئيس أحرار العهد القديم كان يدخل قدس الأقداس بدم العجول والطيوس في كل سنة للاستغفار عن ذنوبه وذنوب شعبه ،

أما المسيح رئيس أجبار العهد الجديد فصنع هذه الكفارة بدم نفسه مرة واحدة مدى الدهر عن خطايا جميع الناس .

يوم الجمعة العظيمة : هذا اليوم الذي صلب فيه ربنا لم يعرف له اسم إلا وقت الصلب، أى أن الكتب المقدسة لم تنبئنا عنه سلفاً كما أنبأنا عن حوادث الصلب. وفي هذا اليوم غربت عناية الله عن الشعب الاسرائيلي، ونسخت الطقوس الموسوية، وغربت الشرور والشريعة العتيقة، وأشرقت شمس الخيرات والسنة الجديدة. وقد صلب مخلصنا فيه لأن فيه خالق آدم وأخطأ وطرده من الفردوس (١).

الظلة على الأرض : ٤٥ - يقول متى : ومن الساعة السادسة كانت ظلة على الأرض إلى الساعة التاسعة ، ، ويزيد لوقا الأمر أيضاً بقوله : وأظلت الشمس ، ، ولا يمكن أن يكون ذلك كسرفاً لها ، لأن الكسوف لا يلبث ثلاث ساعات ، وهو لا يحدث إلا والقمر في المحاق بين الأرض والشمس في أول الشهر النمرى ، في حين أن الظلة حدثت والقمر بدرأ ، وكان يومئذ عيد النصح والفصح يكون في الرابع عشر من الشهر ، حيث تكون الشمس مفارقة للقمر مائة وثمانين درجة . فالظلة التي حدثت كانت آية تبهر العقول ، تشير إلى اشتراك العالم الطبيعة مع المسيح في آلامه ، واقتساراه من فظاعة إثم قاتليه . وكان لا نقياً بالعالم الطيبي أن يلبس ثوب الحداد ، إظهاراً للحزن والرعب والتعجب ، من جريمة الذين صلبوا ذلك الذى هو نور العالم وشمس البر (٢) . وقد دون هذه الحادثة حكام العالم وقال فيها ديونيسيوس قاضى مدينة أثناس

(١) تقام القداسات يوم الجمعة في كنيستنا على بحر السنة لذكرى صلب المخلص فيه .

(٢) إطفاء الأنوار : حينما يصل قارىء الإنجيل الساعة السادسة من يوم الجمعة العظيمة إلى قوله : وكانت ظلة على الأرض من الساعة السادسة إلى التاسعة ، ، تطفأ الأنوار في الكنيسة إشارة إلى كسوف الشمس وحلول الظلام على كل الأرض عند صلب مخلصنا . فقد أخفت الشمس شعاعها حزناً على مبدعها شمس البر ونور العالم ، حتى لا يشاهد الشعب الظالم يسوع عرباناً على الصليب ، وحزناً على خطايانا التي سببت الموت لابن الله : واستنكاراً للثمة الباطلة التي أسندها اليهود للمخلص ، وشهادة من الطبيعة على أن المصلوب أشهى من الملائكة ، وأطهر من السموات ، وأبقى من الشمس وبالتالي هو إله متجدد . وتظل الأنوار مطفأة حتى صلاة الساعة التاسعة ، حين توقد بعد الإنجيل إشارة إلى زوال الظلة بعد التاسعة .

و إما أن إله الطبيعة يتالم ، وإما أن الكون أوشك على الزوال ، ١ وذكر المؤرخون الوثنيون هذه الظلة ومنهم فالفينيون الروماني الذي قال أنها حدثت في السنة الرابعة عشرة من ملك طيباريوس ، وكانت مما لم يسبق له مثيل في الكثافة ، وأن النجوم ظهرت حينئذ .
دلائلها : ولما كانت هذه الظلة قد حدثت بسبب إقدام أولئك اليهود القساء

على صلب سيد الكل ونور العالم ، فهي تدل على أنهم لا يستحقون أن تطلع عليهم أنوار الشمس ، فهي بمثابة عقاب لهم كما عاقب الله فرعون بالظلام ، لما بالغ في الآساءة إلى موسى وشعبه (خر ١٠ : ٢٢) ، ولا يخفى أن مخلصنا قرر في الإنجيل أن الظلة ستكون عتاب الأئمة . فهذه الظلة تدل على ظلام الصالين ، لأن ظلام الباطن يستدعي ظلام الظاهر . فإذا كان النور الذي فيهم ظلاما فالظلام كم يكون ! (مت ٦ : ٢٣) .
ومعلوم أن السيد مكن اليهود من نفسه ، ومتى أحمل النور سلطانه باختياره ، ظهر بلازم الضرورة سلطان الظلام ١

وتدل هذه الظلة أيضاً على جلالة المصلوب ، وتذكرنا بالظلمة التي لبسناها بسبب آدم ، وبها تم نبوة عاموس النبي القائلة : ويسكون في ذلك اليوم يقول السيد الرب لاني أغيب الشمس في الظاهر ، (عا ٨ : ٩) . وكما وقفت الشمس ثلاث ساعات حتى انتصر يسوع على أعدائه (يش ١ : ١٢) ، هكذا تشير هذه الظلة إلى محاربة يسوع لقوات الظلام . وفرق هذا فقد كانت هذه الظلة توبيخاً للمجدفين على يسوع ، وتسكيناً موقرناً لتعيراتهم ، ولو أنها لم تؤثر فيهم ١

الساعة التاسعة من يوم الجمعة العظيمة

موت المخلص على الصليب

ارتباط الفصل :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو : موت المخلص على الصليب ، ، فالنبوة الأولى تتحدث عن القصص الذي ينتظر خاصته وهم اليهود ، الذين غدروا به وتظاهروا أمامه بالخير وهم يضمرون الشر . وفي ذلك إشارة إلى تقديمهم له اسفنجة مملوءة بخلاوهو على الصليب ، وقولهم ولننظر هل يأتي إيليا لينجيهم ، وكل ذلك كما غدر بأرميا النبي أخوته وبيت أبيه ، وما حل بهم من قصاص جزاء غدرهم . وتشير الثانية إلى الماء والدم المحيي الذي خرج من جنب المخلص الألهي حين طعن بالحربة ، وكان به حياة جميع من عاشوا قبل صلبه وبمده ، كما تنبأ زكريا النبي عن المياه الحية التي تخرج في ذلك اليوم من أورشليم ، نصفها إلى البحر الشرقي ونصفها

الآخر إلى البحر الغربي، ثم سيادة السلام في مملكة المسيح. وأخيراً تتكلم الثالثة
عن اقتراب يوم الدينونة الرهيب الذي فيه ينال الجميع الجزاء.

أما رسالة البواس ففيها يشير الرسول إلى تواضع المخلص، إذ أطاع حتى الموت
موت الصليب، وتكلم الأناجيل الأربعة عن موته له المجد على الصليب.

النبوءات:

الأولى: (أر ١١ : ١٨ - ١٠ : ١٢ - ١٣)

قصاص الله لخاصته: يتكلم النبي في مطلع هذه النبوة عن مساعي رجال عنانوث
لقتله، ويطلب من الله أن يريه الانتقام الذي سيحل بهم. وكأنه بلسان المخلص يشير
إلى عداء اليهود له فيقول: «حينئذ نظرت إلى أعمالهم وأنا كحل بلا عيب يساق إلى
الذبيح... تشاوروا على مشورة رديئة قائنين تعالوا فلنقطع شجرة خيزه ونستأصله من
أرض الأحياء، - ويمضى النبي فيشكو إلى الله نجحاح طريق المناقنين، وأن جميع
العصاة وخصيون، (١)، وأنه غرسهم وفتأصلوا وولدوا الأولاد، (٢)، ويضرع
إليه تعال أن يطهرهم (٣) في يوم ذبحهم، سبياً وقد قالوا إن الله لا يرى طرفنا، (٤).
وهنا يخبره الله أن «إخوتك وبيت أبيك قد غدروا بك (٥) هم أيضاً وهم
صرخوا ورايك بالتبجح فلا تأمنهم إذا كلبوك بالخير، وفي هذا إشارة إلى مسلك
اليهود إزاء المخلص يوم صلبه. ويرد النبي وكأنه بلسان المخلص يرد فيقول: هجرت
بيني وتركت ميراثي وسلبت نفسي الحبيبة ليد أعدائها... هل ميراثي هو حجر ضبعة
أو هو قبر (٦). انطلقوا إليها وإلى ما حولها، ثم يتنبأ عن قصاصهم بقوله: فسدت
كل الأرض... سيف الرب يأكل من أقصى الأرض إلى أقصاها... زرعو حنطة
لخصدوا شوكا، ولم يفتنعوا بميراثهم (٧) وخزوا من افتخارهم ومن الهوان أمام الرب،.

في طبعة بيروت: قرئت الآيات هكذا: (١) واطمأنوا، بدل وخصيون،
(٢) حذفتم وولدوا الأولاد، (٣) وخصصهم، بدل وطرهم، وكتب عنها
في الحاشية «أو قدسهم»، (٤) وأخرتنا، بدل وطرقتنا، (٥) وذا دروك، بدل
ودروا بك، (٦) جارحة ضبيع ميراث لي، وحذفت «أو هو قبر»، (٧) حذفتم
كلمة بميراثهم.

الثانية: (زك ١٤ : ٥ - ١١)

سلامه لمملكته : وتشير هذه النبوة إلى بعض الحوادث التي يقترن بها صلب
الخلص ، فيبدأها النبي بقوله « وسأبني الرب إلهي وجميع ملائكته (١) معه » وهو
يقصد تجسد الاله الكلمة لخلاص البشرية ، وقيام ملائكته على خدمته في كثير من
الظروف ، كسليحهم له يوم ميلاده ، وظهورهم له عقب التجربة ، وعند قيامته ،
ورقت صعوده . ثم يقول « وفي ذلك اليوم لا يكون نور - إشارة إلى ظلام عقول
اليهود - بل برد وصقيع (٢) » وهما كناية عن فزع المؤمنين يوم الصابوت ، وتجمد
قلوب غير المؤمنين . ويقول النبي عن هذا اليوم أنه « معروف للرب » ، وهو يوم
صلبه « لانهار ولا ليل بل يحدث أنه في وقت المساء يكون نور » ، إشارة إلى الظلمة
التي حدثت يوم الصلب من السادسة إلى التاسعة وإشراق الشمس بعد ذلك وقت
غروبها . ويمضي النبي قائلاً « ويكون في ذلك اليوم أن مياهاً حية تخرج من أورشليم
نصفها الأول إلى البحر الشرقي ونصفها الآخر إلى البحر الغربي » ، وهي كما قلنا كناية
عن الماء الحي الذي خرج من جنبه الالهى وكان به حياة النصف الأول وهم من عاشوا
من آدم إلى صلبه ؛ والنصف الثاني وهم من عاشوا من صلبه إلى انقضاء العالم . « ويكون
الرب ملكاً على كل الأرض وفي ذلك اليوم يكون الرب واحداً واسمه واحداً (٣) ؛
ويحيط بكافة الأرض والبرية (٤) » ، « وتكون أورشليم مطمئنة » ، وذلك كناية عن
طمأنينة الايمان باسمه المقدس .

* الثالثة: (يو ١ : ٢ - ٣ ، ١٠ ، ١١)

قرب دينوته الرهيبه : وأما هذه النبوة فتقرر أن « يوم الرب قادم لأنه قريب ،
ويصفه النبي بأنه « يوم ظلام وقنم يوم غيم وضباب .. قدامه نار تأكل وخلفه
لهيب يحرق » ، ثم يقول بأن « قدامه ترتعد الأرض وترتجف السماء ، الشمس والقمر
يظلمان والنجوم تحجز لمعانها ... فهو يوم عظيم ومخوف جدا فمن يطيقه .. »

في طبيعة بيروت : قرئت الآيات هكذا : (١) « يأتي الرب إلهي وجميع القديسين معك
وكتب عنها في الهامش « ق قنديسيه - ق معه » (٢) « الدراري تنقبض » (٣) « ويكون
الرب وحده واسمه وحده » (٤) « وتنحول الأرض كلها كالعربة » .

البولس : (في ٢ : ٤ - ١١) .

تجدد يسوع المصلوب : يهيب الرسول بأهل قبلي في هذه الرسالة ألا ينتظر كل واحد منهم إلى ما هو لنفسه فقط بل إلى ما هو لغيره أيضاً ، ويضرب لهم مثلاً بالسيد المسيح الذي من أجل خلاص البشرية ، وضع ذاته وأطاع حتى الموت موت الصليب ، لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم ، لكي يتجنوا باسمه كل ركبة ، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب مجد الله الأب .

المنصور : (١ : ٦٨ - ١٩) .

يشير هذا الزمور إلى كأس الموت التي يوشك مخلصنا أن يتجرعها على الصليب ، وإلى الأسفنجة المملوءة خلا التي قدموها إليه حين قال : أنا عطشان ، فيقول : اللهم أحيني فأن المياه قد بلغت إلى نفسي . وتورطت في حماة الموت (١) وجعلوا في طعامي مرارة . وفي عطشي ستقوني خلا .

الأنجيل الأربعة : (مت ٢٧ : ٤٦ - ٥٠) ، (لو ٢٣ : ٤٥ - ٤٦)

(مرقس ١٥ : ٣٤ - ٣٧) ، (يو ١٩ : ٢٨ - ٣٠)

وتتكلم هذه الأنجيل الأربعة عن موت المخلص على الصليب وما اقترن به من ملابس .

أناجيل الساعة التاسعة

(مت ٢٧ : ٤٦ - ٥٠) ، (لو ٢٣ : ٤٥ - ٤٦)

(مرقس ١٥ : ٣٤ - ٣٧) ، (يو ١٩ : ٢٨ - ٣٠)

موت المخلص على الصليب :

« يا من ذاق الموت بالجسد في وقت الساعة التاسعة من أجلنا ، نحن الخطاة أمت حراسنا الجسدية أيها المسيح إلهنا ونجنا ... » .

في طبعة بيروت : قرى هذا الزمور هكذا (١) ، خلصني يا الله .. غرقت في حماة عميقة وليس متمر ، .

ويا من أسلم الروح في يدي الآب، عندما علقته على الصليب وقت الساعة التاسعة،
وهديت اللص المصلوب معك للدخول إلى الفردوس، لا تغفل عني أيها الصالح، ولا
ترذلني أنا الضال

« يا من ولدت من البتول من أجلنا، واحتملت الصليب أيها الصالح، وقتلت الموت
بموتك وأظهرت القيامة بقيامتك، لا تعرض يا الله عن الذين جبلتهم بيديك
ولما أبصر اللص رئيس الحياة على الصليب معلقاً، قال: لولا أن المصلوب معنا إله
متجسد، ما كانت الشمس أخفت شعاعها، ولا الأرض ماجت مرتعدة. لكن أيها
القادر على كل شيء، والمحمّل كل شيء، اذكرني يارب إذا جئت في ملكوتك

« يا من قبل إليه اعتراف اللص على الصليب، اقبلنا إليك أيها الصالح، ونحن
المستوجبين حكم الموت من أجل خطايانا، نقر بخطايانا معه، معترفين بألوهيتك،
ونصرخ معه جميعاً: اذكرنا يارب إذا جئت في ملكوتك

« عندما نظرت الوالدة الحمل والراعي مخلص العالم، على الصليب معلقاً، قالت
وهي باكية: أما العالم فيفرح لقبوله الخلاص، وأما أحشائي فتأهب عند نظري إلى
صليبوتك الذي أنت صابر عليه من أجل الكل يا أبني وإلهي
(من القطع التي تتلى في الساعة التاسعة من يوم الجمعة العظيمة)

مزمور:

ذكرنا فيما تقدم أن أناجيل الساعة السادسة تتكلم عن صلب المخلص وما اقترن
به من ملاحظات، أما أناجيل هذه الساعة فتتكلم عن موته على الصليب الذي به أكل
عمل الفداء؛ فهي تتحدث أولاً عن صراخه للآب قائلاً: إلهي إلهي لماذا تركتني،
ثم قوله: وأنا عطشان، وأخيراً قوله لأبيه: يا آتاه في يديك أستودع روحي،
وبقوله هذا أسلم الروح.

صراخه للآب:

٤٦ - ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إلهي إلهي

لماذا تركتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني. ٤٧ - فقوم من الواقفين

هناك لما سمعوا قالوا إنه ينادي إيليا. (متى)

إلهي إلهي: يقول مرقس إنه في الساعة التاسعة صرخ يسوع قائلاً: ألولي ألولي

المشبهتني الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني، ولفظة «ألولي» سريانية معناها إلهي،

وقد نقلها مرقس كما نطقها المسيح ، ٤٦ - أما متى فنطقها بلفظها العبراني وهو « إيليا إيلي » ، لأنه كتب إنجيله لليهود . ويتساءل المفسرون لم أطلق السيد هذا الصوت العظيم نحو الساعة التاسعة ، وليس بعد زوال الظلمة مباشرة؟ ويردون بأنه فعل ذلك ليعرف أنه حي ، وأنه فاعل آية الظلمة وقد صرخ مستغيثاً ليس لأن إلهيته فارته ، بل ليبين عظم ما فعلوا به ، وليظهر بذلك تأنسه حتى لا يظنوه خيالاً أو أن اللاهوت تشكل بصورة إنسان كما زعم مان و مرقيان ، سيما والآيات التي جرت كادت تغلب الظن في هذا التأنس . ودليل هذا التأنس أيضاً قوله « إلهي إلهي » بدلا من « أبي أبي » ؛ ومن هذا يتضح أن صراخه لم يكن صادراً عن ضعف أو تخليّة أو لطلب معونة . وقد قصد به أيضاً تعليمنا ألا نلتجئ وقت الشدة إلا إلى الله الحي وحده ، وترجع بابه لأنه باب الحياة والرحمة .

لماذا تركتني : وقوله « لماذا تركتني » يقصد به الكشف عن شر الصالحين ، وإنهاض الشيطان وإغرائه على مقاومته . ويرى بعضهم أن نطقه بهذه العبارة بعد قبوله الصليب يسرور ، هو لأنه وقف ضمنا موقف الخطاة ، أو بالأحرى موقف الخطية ذاتها على حد قول الرسول إن « الذي لم يعرف خطية صار خطية لأجلنا » (٢ كو ٥ : ٢١) . ولما كان الله لا يرى الخطية فقد احتجب وجهه عن المسيح حامل نجاسات الإنسان على صورة ما .

ويرى البعض الآخر أن المخلص نطق بهذه العبارة على سبيل التعجب من أن الله الآب يسمح بترك ابنه الوحيد يعاني الآلام المبرحة وعار الصليب ، حبا في أناس خطاة ذوى طبيعة فاسدة !

وغير خاف أن مخلصنا اقتبس عبارته التي نحن بصدد هامن (مزمو ٢٢) الذي كتبه داود عن آلام نفسه في الظاهر . غير أنه لما كان رمزا للمسيح فقد كانت ضيقاته وانتصاراته ورمز الضيقات المسيح وانتصاراته . وعلى هذا الأساس يكون قصد السيد من اقتباسه ، تذكير اليهود بهذا الزمور الذي يتضرع فيه النبي إلى الله أن يتقنذ العالم من الضيق الروحي بإرسال المخلص . فكأنه يقول قد جاء اليوم الذي استجاب فيه الله لنداء الجبلية البشرية ، ورفع خطاياها ببذل ابنه الوحيد .

وعلى ضوء التفسيرات السابقة يستقط اعتراض منكري لاهوت المسيح ، حين يقولون إن للمسيح لم يكن لها لأنه استغاث بالاله !

٤٧ - فلما سمع بعض الواقفين صراخه « قالوا إنه ينادى إيليا » ، لمشابهة اسم « إيليا » لإيليا في اللسان العبري .

عطش:

٤٨ - وللوقت ركض واحد منهم وأخذ اسفنجة وملاها خلا وجعلها على قصبه وسقاه . ٤٩ - وأما الباقون فقالوا أترك لنرى هل يأتي إيليا يخلصه . (متى)

٤٨ - يعنى بعد ذلك متى فيقول ، وللوقت ركض واحد منهم وأخذ اسفنجة وملاها خلا وجعلها على قصبه وسقاه ، ويجوز أن تكون هذه المرة التي شرب فيها الخل هي التي ذكرها يوحنا ، ويجوز أن تكون غيرها . فيوحنا يقول ، قال يسوع أنا عطشان . وكان إناء مملوا خلا فلأزوا اسفنجة من الخسل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه ، ، وسعى يوحنا القصبه زوفا لأنها من نبات الزوفا . ثم يقول بعد ذلك ، فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل ، ، فقد شرب في هذه المرة إتماما للنبوة القائلة ، في عطشي يسقوني خلا ، (مز ٦٩ : ٢١) . ٤٩ - ثم يقول متى إن بقية الراقفين الذين ظنوا يسوع يستنجد بأيليا ، قالوا لمن قدم له الخل ، أترك لنرى هل يأتي إيليا يخلصه ، ، وهو قول على سبيل التشبي منه والهزء به .

صوت:

٥٠ - فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح . (متى)

قد أكمل : ويقوم يوحنا إن خلاصنا بعد أن شرب الخل قال ، قد أكمل ، ، أى أن عمل الفداء العظيم الذي جاءت عنه رموز وشعائر النظام الموسوى قد تم ، أو كما قال في خطابه الوداعى الاخير ليلة آلامه مخاطباً الآب والعمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته ، (يو ١٧ : ٤) . وإذا أضفنا إلى قوله قد أكمل ، أنه وقت أن أسلم روحه انشق حجاب الهيكل من فوق إلى أسفل ، لكان كل ذلك دليلاً على نسخ النظام الموسوى ، وإبطال كل الطقوس التي كانت تشير إلى الكفارة ، وزوال الشريعة الطقسية اليهودية زوالاً تاماً .

يا أبتاه في يدك أستودع روحي : إن السيد المسيح وهو على الصليب صرخ مرتين ، أولهما كان فيها يعلن التوجع وشدة الآلام ، بسبب ما حل به من الأوجاع المبرحة والضربات الاليمة منذ قبض عليه ، هذا إذا حمل قوله ، إلهي إلهي لماذا تركتني ، على معنى الظاهر ، وأما على معناه البعيد فهو إنذار بأن خطايا العالم التي كفر عنها بيحة جسده ثقلت كاهله وأحنت ظهره . ومراده بصراخه لفت نظر صالحيه إلى

المزمور التاريخي الذي يسرد كل وقائع الصلب ، ومطالعه ، إلهي إلهي لماذا تركتني ،
(مزمور ٢٢) .

أما المرة الثانية التي صرخ فيها فكانت وقت تسليم روحه ، ورواها متى ومرقس
بأبجاز ولوقا بإيضاح حين قال ، ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يديك
أستودع روحي ، وهذا النطق الإلهي يستدعي التفصيل :

يقول العلامة الأنبا ساويرس في كتابه « الدر الثمين » ، ما خلاصته أن إبليس
لما احتال على آدم حتى أسقطه ، أخذ يوكل بكل واحد من أولاده روحاً نجساً يلازمه
حتى يشاء الله موته . وعند ذلك يظهر له الروح النجس ، فيزداد خوفاً ويكثر عطشه ،
وينشف دمه ، فتفارق روحه جسده ، فيحدرها الروح النجس إلى الجحيم . ولما دنت
ساعة المخلص حضر إليه إبليس الخبيث بنفسه لينشف دمه بكثرة الخوف ، لكنه
رآه غير خائف فتحقق أنه ابن الله فولى هارباً منه . فأراد رب المجد أن يعزبه بنفسه ،
فصرخ أولاً قائلاً ، إلهي إلهي لماذا تركتني ، ثم قال ، أنا عطشان ، وللوقت تقدم إبليس
بجساره - وإبليس وجده هم الموت ، وليس الله ولا أحد ملائكته الاطهار - « وله
أسلم ابن الله نفسه عنا حتى فدانا لأنه طالبه بفدية قتله عندما أسلم نفسه له ونزعنا من
يده بموته ، وذلك طبقاً لقول القديس أن مخلصنا « أسلم نفسه فداء عنا للموت الذي
تملك علينا » .

ولما وقف إبليس أمام السيد أراد أن يمسك روحه ، ولكنه لم يقدر أن يقتله ،
بدليل قول المخلص « إن رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شيء » . وهنا حاصره السيد
بقوة لاهوته ، وطالبه بدية دمه وهي جميع ما تحت سلطانه من البشر ، فأجيب إلى
سؤاله ؛ ثم ربهله وأنزله إلى أسفل الجحيم ، وبعد ذلك فصل المخلص نفس ناسوته من
جسده بأرادته من غير أن ينشف دمه ، عملاً بقوله « إن أضع نفسي لأخذها وليس
يأخذها أحد مني » ، ثم قال يا أبتاه في يديك أستودع روحي ، لأنه يد الآب وقوته
كما قال الرسول ، وأن الثالوث الأقدس فعل واحد (١) . ومعنى قوله هذا أنه كما يآدم تسلط
الشیطان على الأرواح ، كذلك بي أنا من الآن يخلصون ويكونون في يديك يا ذا القوة ؛

(١) أنظر (يو : ١٨ : ١٨) بأبجمل الساعة الأولى من ليلة الخميس من البصخة المقدسة .

والرسول يقول إنه وكما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع ،
(١ كو ١٥ : ٢٢) (١) .

موت المسيح : يقول البشيريون إن السيد بعد أن صرخ بصوت عظيم وأسلم الروح ، ، وينفرد يوحنا بالقول إنه ، نكس رأسه وأسلم الروح ، ، وتنكيس رأسه دلالة على أنه مات حقاً ، لأن من نتأج الموت الطبيعية أن ترتخي العضلات ولا يستطيع عضو من الأعضاء أن ينتصب أو يسند نفسه . وقول البشيرين جميعاً أنه وأسلم الروح ، دليل على أنه بأثاره مات لا عن قهر كما سبق أن بينا ، كقول النبي ، فإنه سكب للموت نفسه ، (إش ٥٣ : ١٢) . وصراخه حينئذ يدل على أن موته كان حقيقته لا خيالاً ، وأنه لم يموت ضعفاً وعباء ، بل مات وهر في تمام قوته .

ولما كان الموت هو مفارقة النفس للجسد ، فخلصنا حينما مات فارقت نفسه جسده ولكن لاهوته ظل متحداً بهما ؛ وهذا هو السبب في أنه لم ينص في قانون الإيمان على أنه ، مات ، بل قيل ، تألم وقبر ، ولهذا يقول الكاهن في الاعتراف ، أؤمن أن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين ، ؛ ويقول في القسمة السريانية ، إذ لاهوته لم ينفصل قط لا من نفسه ولا من جسده .

الساعة الحادية عشرة من يوم الجمعة العظيمة

(المخلص بموت المسيح)

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو ، خلاص المؤمنين بموت المسيح ، ، فالنبوة الأولى تسرد قصة خروف الفصح الذي ذبحه بنو إسرائيل في مصر ، ورشوا من دمه على أبوابهم فخلصوا من عبودية فرعون ، وكان رمزاً لخلصنا الذي بدمه المسفوك على الصليب خلاص المؤمنين به من عبودية الشيطان والخطية . والثانية تتكلم عن الأمر الصادر لهم بأن يقدموا للرب كل عام خروفاً للحرق ، متى جاءوا إلى أرض الموعد وحصدوا حصيداً .

وفي العظة يسرد القديس أنطاسيوس الرسولي أمثلة للذين خاصوا بمثال الصليب ، ويبين

(١) أنظر الدر الثمين ص ٨٥ - ٨٦ ، ٢٤٧ - ٢٥٦ ، وميمر القديس بواس البوشي

الرسول في رسالة البولس أن الخلاص يكون بالإيمان بالمسيح المصلوب، كما آمن إبراهيم إيماناً مقترناً بالأسماء لئلا يحسب له برأ. وتكلم الاناجيل الأربعة عن خلاص يسوع للمؤمنين به.

النبوات:

الأولى: (خر ١٢: ١-١٤)

خلاص الله لشعبه: تذكر هذه النبوة قصة الخروف (١) الذي أمر بنو إسرائيل بذبحه وهم في مصر، ونجوا به من العبودية وكان رمزاً ليسوع. فقد اشتروه في اليوم العاشر من نيسان أول شهرهم، وهكذا دخل المخلص أورشليم لآخر مرة في مثل هذا اليوم. ثم ذبحوه في اليوم الرابع عشر وقت الغروب، وهكذا أعطانا المخلص سر جسده ودمه الأقدس ليلة صليبه. وأمروا بأن يأكلوه ولا يبقوا منه شيئاً للصباح، وهكذا طلب اليهود من بيلاطس أن تكسر سيقان المصلوبين حتى لا تبقى الاجساد على الصليب في السبت، لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً. كذلك أمروا ألا تكسر عظمة من عظامه، (٢) وهكذا لما جاء العسكر ليكسروا ساق المخلص وجدوه قد مات فلم يكسروهما وكان الدم الذي رشوه على الثمانين والمئتين، (٣) علامة جعلت الملاك للملك يجتاز بيوتهم ويرى الدم ويستعجب عليهم، (٤) ثم يضرب أبكار المصريين ويصنع الله انتقاماً، (٥) بكل آلهتهم؛ وكان هذا الدم رمزاً لدم المسيح المسفوك على الصليب الذي به كان خلاص جميع المؤمنين به.

* الثانية: (لا ٢٣: ٥-١٢)

محرقاتهم له: وفي هذه النبوة يحدد الله لبني إسرائيل المحافل المقدسة التي يتنادون بها في أوقاتهم، ومنها عيد الفطير في الخامس عشر من الشهر الأول، فيومه الأول محفل مقدس وسبعة أيام تقرّبون محرقاتكم (٦) للرب. في اليوم السابع يكون محفل مقدس. عملاً ما من الشغل لا تعملوا لأنه مقدس للرب ومكرم. (٧) ثم يوصيهم متى جاؤوا إلى أرض الموعد وحصدوا حصيدها، أن يعملوا خروفاً صحيحاً حولياً محرقة للرب.

في طبعة بيروت: قرئت الآيات هكذا (١) وشارة، وكتب عنها في الهامش، أي فرداً من الضأن، (٢) حذف. (٣) والعنبة العليا، (٤) وراستر عليهم، (٥) وأحكاماً، (٦) وقوداً، بدل محرقاتكم، (٧) حذف عبارة لأنه مقدس للرب ومكرم.

* العظة :

الخلاص بالصليب : وفي هذه العظة التي وضعها الابنا اثناسيوس الرسول بوجه هذا القديس نداه لكل من يريد أن يخلص فيقول له علم ذاتك أن تسبح في لجة غنى وحرمة الله . بسط يديك مثال الصليب لتعبر البحر العظيم ، الذي هو هذا الدهر وتمضى إلى الله . ثم يبين أن علامة الصليب مبسوطة على كل الخليقة ، ويضرب أمثلة على ذلك بقوله إن الشمس لا تضيء أن لم ترسل أشعتها وكذا القمر ، وطيور السماء لا تطير أن لم تبسط أجنحتها ، والسفن لا تقطع أن لم تفرد قلاعها . ثم يمثل للصليب من عالم الإنسان ، فيقول إن موسى بسط يديه قهر عماليق ، ودانيال نجا من جب الأسود ، ويونان من بطن الحوت ، وكذلك سوسنة ويهوديت والفتية الثلاثة ، كلهم خلاصوا بمثال الصليب .

* البولس : (غل ٣ : ١ - ٦)

الخلاص بالإيمان العامل : ويوجه الرسول الخطاب في مستهل هذه الرسالة إلى أهل غلاطية والذين أمام عيونهم قد رسم يسوع المسيح مصلوباً ، (١) ، متسائلين عما حدا بهم إلى ترك الإيمان والاتكال على أعمال الناموس . ثم يقول : أريد أن أعرف منكم هذا فقط بأعمال الناموس أخذتم الروح أم بسمع الإيمان ، (٢) ، ويدل على أهمية الإيمان العامل في الخلاص بأيراد المثل من إبراهيم الذي آمن بالله لحسب له برأ .

المزمور : (١٢٤ : ٧٠٦ - ٣٠ : ٤٤)

باسم السيد المسيح وهو بسط يديك على الصليب ، يصرخ هذا المزمور إلى الله الآب ألا يصرف وجهه عنه ، ويبين أنه وقد أسلم بروحه في يديه سوف لا يبقى في القبر ، بل يتموم ناقضاً أوجاع الموت فيقول : بسطت يدي إليك فاستجب لي يا رب عاجلاً وقد فنيت روحي . لا تصرف وجهك عني . فأشابه الهابطين في الجب . في يديك أستودع روحي وائد فديتي أيها الرب إله الحق .

في طبعة بيهرون : قُرئت الآيات هكذا : (ز) « أيها الغلاطيون الأغبياء . من وقاكم (حتى لا تدعوا للحق) أتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً ، وقد أثبتت العبارة التي بين قوسين رغم الاعتراف بأنه ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها ؛ وزيدت كلمة « بينكم » ، وكتب عنها في الهامش أنها « تركت » ، (٣) وضعت كلمة بغير بدل « بسمع » ، وكتب عنها في الهامش « أو سماع » .

الأنجيل الأربعة : (مت ٢٧ : ٥١ - ٥٦) ، (لو ٢٣ : ٤٧ - ٤٩)

(مر ١٥ : ٢٨ - ٤١) ، (يو ١٩ : ٣١ - ٣٧)

تكلم الأنجيل الأربعة عن الخلاص بموت المسيح ، فهي تشير أولاً إلى الأمور التي حدثت منذ أسلم روحه على الصليب ، وبخاصة طعنه بالحربة في جنبه الطاهر وخروج دم وماء منه ، كناية عن الخلاص الذي تم بموته ، لأن بالدم كان الخلاص وبالماء التطهير لجميع المؤمنين به .

أناجيل الساعة الحادية عشرة

(مت ٢٧ : ٥١ - ٥٦) ، (لو ٢٣ : ٤٧ - ٤٩)

(مر ١٥ : ٢٨ - ٤١) ، (يو ١٩ : ٣١ - ٣٧)

(الخلاص بموت المسيح)

تمهيد :

رأينا أن أناجيل الساعة التاسعة كانت تتحدث عن موت السيد المسيح على الصليب وما اقترن به من ملاسبات ، أما أناجيل هذه الساعة فتسرد ما حدث عقب موته مباشرة من أحداث جسمانية . فبدأ بذكر الآيات الأربع التي حدثت ، وأثرها في الحاضرين ، ثم عدم كسر ساقي المخلص ، وأخيراً طعنه بالحربة ، وجريان الدم والماء من جنبه الطاهر ، للدلالة على بركات الخلاص التي فازت بها البشرية على أثر موته على الصليب . ولا بد من الإشارة إلى أن الآيات هي بمثابة شهود على صحة دعوى المسيح ، لذلك فهي تتبعه في جميع أطوار حياته . فتمد اقترن بها مولده ، وعماده ، وتجربته ، ووقت ثلاثه ، وموته وصعوده ، وما بعد صعوده . ولكنها كثرت وقت الصلب والموت لتزيل ما قد ينشأ عنهما من شكوك ، ولكي لا يبقى صلبوته بلا آية فيزداد الصالبون طغياناً ، ولئلا يشوب هذا الصلبوت النسيان . فالتى حدثت وقت الصلب خمس ، وأولها عمت المسكونة كلها ، وهي ظلمة الشمس وقد شرحناها في الساعة التاسعة : أما الأربع الباقية فكانت بأورشليم وهي انشقاق حجاب الهيكل ، وزلزلة الأرض ، وتشقق الصخور ، وقيام كثير من أجساد القديسين الراقدين ، وفيما يلي شرحها :

الآيات عند موته :

٥١ - وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل .

والأرض تزلزلت والصخور تشقق . ٥٢ - والقبور تفتحت وقام

كثير من أجساد القديسين الراقدين . ٥٣ - وخرجوا من القبور بعد

قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا الكثيرين . (متى)

١- انشقاق حجاب الهيكل : ٥١ - بدأ متى حديثه عن أولى الآيات التي حدثت على أثر موت المخلص بقوله ، وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل ، . ومن أقوال آباء الكنيسة في هذا الصدد ، إن السيد لما كان على الصليب كانت جميع القرات السائية محيطه بالصليب ، وانهزجة من هول هذا الأمر . فلما أسلم السيد الروح أراد رئيس الملائكة أن يضرب بسيفه وسط المدينة ، فيقسمها شطرين لتبتلع جميع الذين اتفقت مؤامراتهم على صلب الرب ، فرحمهم الرب إلا أنه لم يعطل حيمته ، وأشار إليه أن يضرب بسيفه حجاب الهيكل فانشق إلى اثنين ، . (١) وقد شاهد الكهنة انشقاقه وأخبروا به زملائهم الآخرين ، لأن كثيرين منهم آمنوا بالمسيح (أع ٦ : ٧) ولا يذهبن بك الظن أن السيد شق حجاب الهيكل امتحاناً لبنيته أيده ، إذ كيف يصدر منه ذلك وهو الذي بالأمس دخله وطهره من جميع الباعة لإجلاله وتوقيره . فالواقع أن الهيكل انشق جزئاً على صلب سيد الكل ورئيس الأحرار ، والدلالة عن أن اليهود جددوا على الله . وقد جرت عاداتهم إذا سمعوا تجديداً على الله ، أن يمزقوا ثيابهم كما فعل رئيس الكهنة (مت ٢٦ : ٦٥) . كذلك كان انشقاقه علامة على خرابه فيما بعد على أيدي الرومان ، وعلى نسخ النظام الموسوي ، وإبطال كل الطقوس التي تشير إلى الكفارة . (٢) لأن الكفارة الحقيقية تمت بموت المخلص على الصليب وهو

(١) انظر كتاب تفسير نبوات وأناجيل أسبوع الآلام ص ١٦٥ .

(٢) حجاب الهيكل : لما نصب موسى المسكن في البرية ، أمره الله أن يصنع حجاباً فاصلاً بين القدس وقديس الأقداس . وقياساً على هذا الترتيب وضع الحجاب في الكنيسة ، ليفصل الهيكل عن محل وقوف الشعب ، حفظاً للنظام ومنعاً للزحام ، ولتعليم الشعب أن يفصلوا بين الروحيات والجسديات ، ولتكون خدمة الكهنوت محفوفة بالكرامة والمهابة ، ولتعلق الصور عليه لتسكون أمام أعين المصلين دائماً فيترسموا خطي أفعالها ، وليوضع عليه صليب حتى يحاضروا بالصبر في الجهاد الموضوع أمامهم ، ناظرين إلى رئيس الأيمان ومكمله الذي رسم أمام عيونهم مصلوباً (غل ٣ : ١) . غير أن البر وتستنت ينكرون على الكنيسة عملها ، مستندين على انشقاق حجاب الهيكل عند موت المخلص ، وهو أمر في نظرهم يستدعي عدم وجوده في الكنيسة ، واعتراضهم هذا باطل لأنه إذا كان انشقاقه يستلزم بطلانه فوجب بطلان الشمس =

حمل الله الحقيقي ، وقد مات في الساعة التاسعة أي في الوقت الذي كانت تقدم فيه ذبيحة المساء في الهيكل، وكان الكاهن يقدم البخور حينئذ في القدس والشعب يصل خارجاً .
 ٢ - زلزلة الأرض : وقد زلزلت الأرض لأجل صلب سيد الكل الذي خلقها ، وكان ذلك إشارة إلى اشتراك الخليقة الجمادية مع الخلائق الروحية في انفعالها . وكان أن الشمس حجبت نورها حتى لا تشاهد آلام المسيح ، هكذا ارتجفت الأرض من فظاعة ما اقترفه أهلها في حقها .

٣ - تشفق الصخور : كذلك تشفتت الصخور علامة على محظ الله على أمة اليهود ، ووعظاً وإنذاراً لهم ومن معهم ، إذ قد أثبتوا بأعمالهم أن قلوبهم كانت أقسى من الصخر . فقد لانت الصخور في حين ظلت قلوبهم على حالها من الصلابة والتسوية ، ولعل هذا كان من رب المجد تطبيقاً لقوله سابقاً ، إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ ، (لو ١٩ : ٤٠) . وكثيراً ما يردع رب المجد الناطقين بالأشياء غير الناطقة ، كما ردع بلعام بأثامه (عد ٢٢ : ٢٨) ، ويربصم بانشتاق المذبح وتذرية الرماد (١ مل ١٣ : ٥ ، ٣) . وبالجملة فالخليقة كلها حزنت على عبيدها .

٤ - قيام أجساد الرافدين : ٥٢ - ثم يقول متى إن القبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الرافدين ، ٥٣ - وخرجوا من القبور بعد قيامته ، ودخلوا المدينة المقدسة . وظهروا لكثيرين ، ويدلى المفسرون في أمر هؤلاء القديسين بالآراء الآتية :

إن صراخ السيد بصوت عظيم هو الذي أقامهم ، وأنه أقامهم لتظهر قدرته ، وليجعلهم شهوداً على قيامته ، وليوبخوا اليهود على فعلتهم . وقد علنا بالتواتر أن عددهم أكثر من خمسمائة أخ ؛ ويرى بعض المفسرين أنهم هم الذين قال عنهم بولس

== التي أظلمت ، والأرض التي زلزلات ، والصخور التي تشفتت ، والقبور التي تفتحت عند موته ، وهو ما لا يقول به عاقل .
 وفوق هذا فالحجاب لم يكن رمزا للشيء ، بل كان مجرد فاصل لحجب ، وما انشقاقه إلا دلالة على نقض حائط السياج المتوسط ، أي العداوة التي كانت بين الله والناس ، وهي الخطية التي سمرها يسوع في جسده على الصليب .

هذا إلى أن كل الكنائس الرسولية قد أجمعت على وضعه لنفس الأسباب التي أوردناها هنا بأبجاز . (أنظر الآلى النفيسة ج ١ ص ١٢٨ - ١٣٢) .

وهو يتكلم عن المسيح ووبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لاكثر من خمسمائة أخ أكثرهم باق إلى الآن ، (١ كو ١٥ : ٦) . وكان قيامهم في الساعة التاسعة من يوم الجمعة العظيمة . ولأن الانجيل يذكر أنهم لم يدخلوا أورشليم إلا بعد قيامة المخلص ، فقد قيل إنهم لبثوا عند قيامتهم مجتمعين في جبل الزيتون حيث صلى هو إلى أن دخلوا المدينة . وكانوا من الذين ماتوا حديثاً ، وإلا لما عرفوا سكان المدينة ولا عرفهم هؤلاء . ووصفهم الانجيل بأنهم قديسون لأنهم كانوا بهذا الصفة ، ويرى بعضهم أنهم كانوا من الذين آمنوا بيسوع قبل صلبه وموته . والقبور التي قاموا منها هي التي كانت حول المدينة ، وكانت مدة إقامتهم بالمدينة ثلاثة أيام .

وكان أهل المدينة يسألونهم عن شخصيتهم فيجيب كل واحد منهم : أنا أبو فلان ، أو أنا أخو فلان ؛ وكانوا بدورهم يسألون الأحياء قائلين : ماذا صنعت منذ ثلاثة أيام ، لأن الأرض تزلزلت ؟ فيردون في وقاحة إن رجلاً ضالاً صلباً ، وهنا يرد عليهم الذين قاموا قائلين : الويل لكم فأن الذي دعوتموه ضالاً قد وافانا وأقامنا بقوة ، وأمات الموت ودحض الهاوية ، ا

ويقول المفسرون إن نفوس هؤلاء المنبعثين ظهرت مع أجسادهم ، وأنهم لم يتناولوا طعاماً بل دبرتهم القدرة الإلهية ، كما فعلت مع موسى وأيليا . وأنهم ظهروا لبعض الناس لا لكلمهم ، بدليل قول الانجيلي إنهم : ظهروا لكثيرين ، ، والأرجح أنهم لم يظهروا إلا لمن كان طريقته رشيداً وسلوكه حميداً . وأخيراً وبعد ثلاثة أيام عادوا إلى قبورهم لتلاي يهودوا إلى عذاب هذا العالم ، واضطجعوا مسرورين . وقد قال بعض المفسرين إن أمرهم آل إلى الفردوس ، ولكن هذا باطل لأنه لم يقم القيامة الحقيقية سوى رب المجد . ولو كانت قيامتهم حقيقية لكانوا هم باكورة الراقدين الذين قاموا من بين الأموات لا يسوع المسيح الذي أختصه الرسول بذلك (١ كو ١٥ : ٢٠) . (١)

أمرها في الحاضرين :

٥٤ - وأما قائد المئة والذين معه محرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان خافوا جداً وقالوا حقاً كان هذا ابن الله . ٥٥ - وكانت هناك نساء كثيرات ينظرن من بعيد وهن كن قد تبعن يسوع من

الجليل يخدمته . ٦ . - وبينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب

ويوسى وأم ابني زبدي . (متى)

أثرها في قائد المائة : ٥٤ - وبعد أن تحدث متى عن الآيات التي حدثت ، أخذ يسرد أثرها في نفوس الحاضرين ، فقال عن قائد المائة والجنود الذين معه إنهم « خافوا جداً وقالوا حتماً كان هذا ابن الله » . ولعل القائد حينما شاهد الظلمة ، والزلزلة ، وصبر المسيح ، وصلاته من أجل صالحيه ، ووعده اللص بالفردوس ، دهش واعترف بأنه ابن الله . وقد يكون سمع ذلك من اليهود ، أو من يسوع نفسه لأنه كان موجوداً وقت المحيكة . ولوفاً يقرر أن القائد « مجد الله قائلاً بالحقية كان هذا الإنسان باراً » ، والقولان صادقان لأن القائد قالهما كليهما لا إيماناً منه بل شهادة بالحق .

أثرها في الجموع : وينفرد لوقا بالتول إن « كل الجموع الذين كانوا مجتمعين لهذا المنظر لما أبصروا ما كان رجسوا وهم يقرعون صدورهم » ، فلقد كانوا من الشعوب الغريبة الذين جاءوا لمشاهدة الصلب ، وربما كان بينهم بعض اليهود غير الموافقين على الصلب ، وقد تأثروا جيمياً ورجعوا وهم يقرعون صدورهم ، بياناً لحزنهم وتبرؤوا مما أتاه اليهود ، وتعجباً من جسارتهم وقساوة قلوبهم !

أثرها في النسوة : وكانت والدة الإله حاضرة منذ بداية الصلب ، والأرجح أنها لم تستطع رؤية ابنها يتألم طويلاً ، فسمح المخلص ليوحنا أن يأخذها إلى بيته ، وهذا يفسر كما ذكرنا عدم ورود اسمها بين الواقفات لمشاهدة يسوع عند موته .

أما هؤلاء النسوة فيقول عنهن متى « وكانت هناك نساء كثيرات ينظرن من بعيد وهن قد تبعن يسوع من الجليل يخدمته » . والعجيب في أمرهن مجيئهن ووقوفهن يشاهدن الصلب مع ضعفهن في حين هرب الرجال ! ولكنها مجيئهن وما شاهدته من جزيل آياته وإحساناته هي التي حملتهن على ذلك . وأن كان جنس النساء أول من أخطأ ، فقد صرن أول من شاهد حمل الله معلقاً على الصليب ليرفع الخطايا بموته . وقد كان ووقوفهن « من بعيد بسبب الخوف » ، وإتماماً للنبوة القائلة « أحباي وأصحابي يقفون تجاه ضربتي وأقاربي وقفوا بعيداً » (مز ٣٨ : ١١) ، على أن بعضهن اقترب من الصليب كما يتضح من (يو ١٩ : ٢٥) .

ويقول متى أيضاً إنهن تبعن يسوع من الجليل ليخدمته ، تلقاه ما صنع معهن من إحسانات ، سبق فأوضح بعضها لوقا حين قال « وبعض النساء كن قد تبعن من

أرواح شريرة وأمراض . مريم التي تدعى المجدلية التي خرج منها سبعة شياطين .
ويرونا امرأة خوزى وكيل هيرودس وسوسنة وأخر كثيرات كن يخدمنه من
أموالهن ، (لو ٨ : ٢ - ٣) .

٥٦ - ثم يمضى مؤيد ذكر أسماء بعضهم بقوله ويدين مريم المجدلية ومريم أم يعقوب
ويوسى وأم ابني زبدي ، فالمجدلية هي التي أخرج منها سبعة شياطين كما مر ، ومريم أم
يعقوب ويوسى هي زوجة كلوبا التي قال عنها يوحنا وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه
وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ، (يو ١٩ : ٢٥) ، وكلوبا هو حلفي كما جاء في (مت ١٠ : ٣) .
ويعقوب ابنها هو يعقوب الصغير وإخوته ، وفيهم قال البرود وهم يتحدثون عن
يسوع « من أين لهذا هذه الحكمة والنات . أليس هذا ابن التجار . أليست
أمه تدعى مريم وأخوته يعقوب ويوسى وسيمان ويهوذا ، (مت ١٣ : ٥٤ - ٥٥) .
ويضيف متى إلى النسوة أم ابني زبدي التي ذكر مرقس اسمها وهوسالومة ، وهي التي
تقدمت مرة مع ابنيها إلى يسوع وسجدت له وطلبت منه أن يجلس أبناها واحد عن
يمينه والآخر عن يساره في ملكوته . (مت ٢٠ : ٢١) . ويقول مرقس عن هؤلاء
النسوة إنهن تبعن يسوع وخدمته حين كان في الجليل . وأخر كثيرات اللواتي
صعدن معه إلى اورشليم ، .

كسر السبقار :

٣١ - ثم إذ كان استعداد فلسكي لا تبقى الأجساد على الصليب في
السبت لأن يوم ذلك السبت كان عظيما سأل اليهود بيلاطس أن
تكسر سيقانهم ويرفعوا . ٣٢ - فأتى العسكر وكسروا ساقى الاول
والآخر المصلوب معه . ٣٣ - وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا
ساقيه لأنهم رأوه قد مات . (يوحنا)

كسر سيقان الصين : ٣١ - يقول يوحنا « ثم إذ كان استعداد فلسكي لا تبقى
الأجساد على الصليب في السبت ، ويقول مرقس « ولما كان المساء إذ كان الاستعداد
أى ما قبل السبت ، في هذا الوقت طلب اليهود من بيلاطس أن تكسر سيقان
المصلوبين ، فما أعجب رأيهم بل ما أسقمه ، فأنهم يتمسكون بالصغائر ويقترفون الكبائر ،
يقتنون يسوع ويحرضون على حفظ السبت ، وتقدمهم بهذا الطلب يدل على أن أمرهم
ما كان ينفذ حتى في الشيء الخفيف ، وقد تقدموا به لأنهم كانوا يعتبرون بقاء أجساد

المصلوبين على صلبانهم وخاصة بعد غروب الشمس تنجيساً لأرضهم. ولما كان السبت عندهم من أقدس الأيام ولا سيما وأن يوم ذلك السبت كان عظيماً، كما يقول يوحنا، فقد طلبوا من بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويرفعوا. ولعلمهم في هذا كانوا منفذين لقول الشريعة، إذا كان على إنسان خطية حقها الموت فقتل وعلائقه على خشبة، فلا تبت جسده على الخشبة بل تدفن ذلك اليوم. لأن المعلق ملعون من الله، (تك ٢١: ٢٢-٢٣). وهذا يفسر إزال جثة ملك عاى (يش ٨: ٢٩)، وجثث الملوك الخمسة (ينس ١٠: ٢٧) من على الخشبة. والسبب في أن المعلق ملعون من الله، حلول غضبه تعالى عليه بسبب شره، ومن أمثلة ذلك أنه لما غضب الله على بنى إسرائيل لسجودهم لآلهة بنات موآب، قال لموسى وخذ جميع رموس الشعب وعلقهم للرب مقابل المسكن فيرتد جميع غضب الرب عن إسرائيل، (عد ٢٥: ٤، ٢٠ صم ٢١: ٦). وقد أيد بولس المبدأ القائل بأن المعلق ملعون حين قال والمسيح اقتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون من علق على خشبة، (غل ٣: ١٣). وقد حفر اليهود على طلبهم أنه كان من عادة الرومانيين أن يتركوا المصلوبين على الصليبان حتى يموتوا ويفسدوا طال الزمن بهم أو قصر، في حين اعتبر اليهود إبقاءهم تنجيساً لأرضهم.

٣٢ - وقد أجههم بيلاطس إلى طلبهم دفأتى العسكر وكسروا ساقى الأول والآخى المصلوب معه. ولعلمهم جاموا إلى السيد بعد الأول أو قبل الاثنين؛ وأما الأجيل فذكر من كسرت سيقانهم معاً بعبارة واحدة وأخر ذكر يسوع. وحيث الأمر كذلك فيكون تأخيره قد صار فى الذكر لا فى عمل العسكر؛ غير أن هناك رأياً آخر يقول لأنهم أخروا مجيئهم إلى الخالص عسام يبتدوا إلى شىء أشد إبلاماً يضيقونه إلى كسر ساقيه، جريباً على ما فعلاه من زيادة التنكيل به قبل صلبه وموته.

عدم كسر ساقى يسوع : ٣٣ - ثم يمضى يوحنا فيقول : وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات . واقضى التدبير الإلهى أن يموت قبل كسر ساقيه أولاً ليبين أنه مات بأختياره وفى الوقت الذى أرادته ، لا بسبب كسر ساقيه ؛ وثانياً ليثبت عمله بالأشياء قبل كونها ، أى عمله بمشورتهم فى كسر السيقان ؛ لهذا سبق فأسلم الروح بأرادته ؛ ثالثاً لإتمام النبوة القائلة : يحفظ جميع عظامه .

منها لا يتكرر (مز ٣٤ : ٢٠) ، والنبوة الأخرى القائلة ولا تدع صفيك يرى فساداً ، (مز ١٦ : ١٠) ، ورابعاً ليم الرمز المتصود من خروف الفصح ، فقد كان على اليهود أن يأكلوه صحيحاً ، وعظم من عظامه لا يكسر (خر ١٢ : ٤٦) ، وألا يبقوا منه إلى الصباح ولا يكسروا عظامه ، (عد ٩ : ١٢) ، وخامساً لأنهم لو كسروا ساقيه لما طعنوه بالحربة في جنبه ليعرفوا هل مات أم لا ، ولو لم يطعنوه لما تمت النبوة القائلة « سينظرون إلى الذي طعنوه » (زك ١٢ : ١٠) .

ومع المسفوك :

٢٤ - لكن واحد من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء . (يوحنا)

طعنه بالحربة : ٤٣ - ويستدرك يوحنا قائلاً ، لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء ، (١) ، ويرى البعض أن الجندی فعل ذلك بعد ساعة ونصف من موت المسيح ليعرف هل مات أم لا ، في حين يرى البعض الآخر أنه فعل ذلك تقرباً لليهود . وعلى أية حال فقد تمت نبوة زكريا المذكورة آنفاً (زك ١٢ : ١٠) ، والتي أيدها الرائي بقوله « هوذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه ، (رؤ ١ : ٧) . وصار أثر الحربة مضافاً إلى أثر المسامير دليلاً قائماً يحمل من يتشكك في قيامته فيما بعد على الإيمان بها . ويقول الآباء إن الحكمة في طعنه في جنبه وهو ميت ، هو لأن حواء خلقت من جنب آدم وهو نائم ، وحيث منها كانت خطية آدم وموته ، فكذلك من جنب المسيح خرج الدم والماء ، ومنه تكون الحياة لآدم وذريته . وكان داود يشير إلى طعنه الحربة حين قال في نبوته بلسان المسيح « وزادوا على أوجاع جراحاتي » (مز ٦٩ : ٢٦) أي أضافوا على أوجاع المسامير آلام الحربة ، وكان ذلك منهم بغير أمر الحكومة ولا عدل العامة ، لأنه حدث بعد تسليم الروح وحدث عبثاً منهم وبفضاً !

(١) هيبكل لوجينوس : عند الخروج من معبد حبس المسيح بالقدس نجد هيبكل لوجينوس ، وهو التائد الذي طعن المخلص بالحربة ثم عاد فأمن به لما رآه من الآيات . وكنيستنا تعيد لشهادته في ٢٣ أيب ولظهور رأسه في ٥ هاتور .

خروج الدم والماء : ولما طعن الجنب الطاهر بالحربة ، للوقت خرج دم وماء ،
 وبما أن الموت الطبيعي يتم بفساد الدم وجوده في العروق ، فلا يجب أن يتبادر إلى
 الذهن أن موت المسيح كان من هذا القبيل ، بل أنه جرى على غير مجرى للموت
 الطبيعي ، لأنه كان موتاً اختيارياً ، بدليل قوله ، ليس أحد يأخذها مني بل أضعها
 أنا من ذاتي ، (يوحنا ١٠ : ١٨) ؛ لأن لاهوته لم يزل بعد اقتراق نفسه من جسده
 متحداً بذلك الجسد المحي ، وحافظاً له من كل فساد ، وهذا هو السر في خروج الدم
 والماء منه بعد طعنه بالحربة . وقد خرج كل منهما بمفرده من غير اختلاط وهذا لا
 يمكن أن يكون بقوة الطبيعة ، لأن الدم يجمد في الموتى كما يقول الأطباء ، ويؤيده
 الاختبار . وتطيقاً لذلك رتب الكنيسة في خدمة القديس وقبل البدء في صلاة الشكر ،
 أن يصب الكاهن فارورة الخمر في الكأس ، ثم يضع فيها قليلاً من الماء نحو الثلث أو
 الربع أو أقل ، ويضيفه إلى الكأس تذكراً للساء الذي خرج من جنب المخلص
 على الصليب .

دلالتهما : أولاً - وخروج الدم والماء دليل قاطع على أن المسيح قد مات ، لأن
 انحلال الدم دليل على أنه مات ، وإن كان حياً لاتحاد اللاهوت بالجسد المحي ، وخروج
 الماء دليل أيضاً على أنه مات بتسليم نفسه البشرية . وعلى موته يتوقف أولاً عمل الفداء
 لأنه مات كفارة عن الخطاة ، وتتوقف ثانياً عقيدة القيامة وأكثر عقائد المسيحية .
 وسر الفداء يتضمن الإيمان بالمبادئ الخمسة الآتية :

- (١) أن المسيح مات ليكون موته بدلا عن الموت الذي وجب علينا بحصة
 آدم التي ورثناها .
- (٢) أنه بألامه وموته صار وسيطاً بين الله والناس ، وصار طريقاً ندخل به إلى
 السماء (أف ٢ : ١٣ - ١٩) .
- (٣) أنه قدم ذاته ذبيحة فهو إذا شفيع عنا وكاهن (عب ٩ : ١٣ - ١٥) .
- (٤) إن تكفيره عن خطايا المؤمنين وشفاعته لهم كان بسفك دمه (عب ٩ : ٢٢) .
- (٥) إن موته مرة واحدة كان كافياً لنيل بركات الفداء بلا نهاية ؛ ولذلك لم
 تبق حاجة إلى أن يموت مرة أخرى (عب ٣ : ٢٥) . (١)

ثانياً - ويشير خروج الدم والماء معاً إلى البركة المضاعفة ، أى بركة التطهير الروحي والكفارة ، لأن بالماء كان التطهير وبالدم كان الخلاص ، وهو عربون البركة الروحية الجارية منه دائماً ؛ ولذا يمزج الكأس بالماء على المذبح إشارة إلى ينبوع الحياة الذى جرى من جنبه .

ثالثاً - ويقول القديس كيرلس إن خروج الماء يشير إلى المعمودية ، وخروج الدم إلى الاغتاسية .

إنما السموات :

٣٥ - والذى عين شهد وشهادته حق وهو يعلم أنه يقول الحق

لتؤمنوا أتم . ٣٦ - لأن هذا كان ليم الكتاب القائل عظم لا

يكسر منه . ٣٧ - وأيضاً يقول كتاب آخر سينظرون إلى الذى

طعنوه . (يوحنا)

٣٥ - ثم يقول يوحنا ، والذى عين شهد وشهادته حق وهو يعلم أنه يقول الحق

لتؤمنوا أتم ، ، وهو يشير بذلك إلى نفسه لأنه كان حاضراً وقت الصلب ، وتكلم عن

نفسه بضمير الغائب جرياً على عادته فى عدم ذكر اسمه أو عمله احتشاماً . ٣٦ -

وذلك ليم قول الكتاب ، عظم لا يكسر منه ، ، ٣٧ - وقوله أيضاً ، سينظرون إلى

الذى طعنوه ، وقد شرحناهما سابقاً . فالجميع سينظرون إلى جنبه المجرى ، فيتوب

البعض عن خطيته ، وينوح الآخرياً نأساً يوم الدين .

الساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة العظيمة

(تكفين المخلص ودفنه)

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو ، تكفين المخلص

ودفنه ، ؛ فالنبوة الأولى تتكلم عن توقعه الخلاص من لدن الله الآب ، كما ذكر

أرميا فى مرثيته أن الرب طيب للنفس التى تطلبه وتتوقع بسكوت خلاصه . والثانية

تبين لسان حاله وهو في ضيقته يصلي إلى الآب ؛ كما قال يوثان النبي وهو في بطن الحوت ، حين أعيت في روحى ذكرت الرب فجاءت إليك صلاتى ، . أما الاناجيل الاربعة فتكلم عن تكفينه ودفنه .

الفصول :

الأولى : (مر ٣١ : ١ - ٦٦)

توقع المتضايق خلاص الله : نظم أرميا مراتبه المحزنة المؤثرة لما رأى مدينة اورشليم قد صارت مع هيكلها أكواماً من الخراب ، وشبهه يهوذا في السبي والشقاء ، وفي الأصحاح الثالث من هذه المراتى ينوح ويتوجع بسبب ما ناله من الاضطهادات على يد شعبه . وكان السيد المسيح المضطهد من شعبه يقول بلسانه وأنا هو الرجل الذى رأى المذلة شعى أحاط بي ونكس رأسى (١) جر عنى الخنظل وأسكننى أفسنتيننا ، وهذا كناية عما ذاقه على الصليب ، وبأد اقنوى ، (٢) . ثم ينادى النبي ربه قائلاً ، اذكر بؤسى وشقائى ، (٣) . ويرجو رحمة بقوله ، من أجل ذلك أرجو مراحم الرب لأنه لم يتركنى عنه ، لأن رأفته لا تزول على عمر الشهور والأيام كلها . ارحمنا يارب فى فئاننا ، (٤) . ويتضى النبي فيصرح بأنه يترجى الرب . ويتوقع خلاصه بسكوت ، ويتردد بأنه بسبب خطايا الشعب قد التحف الرب بالغمام لثلاث تبليغ إليه صلاته ، ويهيب بنفسه قائلاً ، لا تضع لىكى لا أرى فأطرح ، : (٥)

ثم يذكر ما صنعه الأعداء بشعبه فيقول ، ففتح جميع أعدائنا أفرامهم علينا فرفعونا ثم طرحونا ، (٦) . ويذكر من الحسرة على ذلك قائلاً ، عيناي تسيل بأنهار مياه على سحق بنت شعبي . عيناي تسكب ولا تكف بلا انقطاع ولا أرفع رأسى . (٧) ويقول عن نفسه ، قد اصطادنى أعدائى اصطیاداً كهصفور بلا سبب ، وقرضوا فى الجب حياتى ، وطرحوا على شبكة (٨) ، ، وهذا كناية عن دفن المخلص ووضع حجر

فى طبعة بيروت : قرئت الآيات هكذا : (١) « بنى على وأحاطنى بعلم ومشقة ، . (٢) « تقى ، بدل « اقنوى ، . (٣) « ذكر ، بدل « أذكر ، وكتب عنها فى الهامش « أو أذكر ، ، (٤) « من أجل ذلك أرجو أنه من إحسانات الرب أننا لم نفن ، . (٥) « حذف (٦) « حذف عبارة « فرفعونا ثم طرحونا ، (٧) « حذف ، ولا أرفع رأسى ، . (٨) « حجارة بدل « شبكة ، .

على قبره . ويمضى النبي في وصف ما ناله من شعبه بقوله « سمعت تعبيرهم يارب ، وكل مشوراتهم ومؤامراتهم على اليوم كله ، وتحريك شفاه القائمين على ، وصرت تلاوتهم النهار كله في جلوسهم وقيامهم » . وهي إشارات صريحة إلى ما نال المخلص من الأذى على الصليب . ويضرح النبي في ختام الأصحاح إلى الله قائلاً عن أعدائه « انظر يارب إلى عيونهم (١) ، وأعظمهم مجازاة بحسب أعمال أيديهم ، وكافهم بالتعب على قساوة قلوبهم » .

الثانية : (يون ١ : ١٠ - ٢ : ٢ - ٧)

صلاته إلى الله : ولما كان يونان النبي رمزاً للسيد المسيح ، فإن هذه النبوة تذكر أن رجال السفينة التي كان هارباً فيها من وجه الله ، لما ألقوا القرعة ليعرفوا بسبب من حدث النوء العظيم الذي كاد يغرقها ، ووقعت القرعة على يونان ، خافوا وقالوا له « ماذا نصنع بك ليسكن البحر عنا . أما هو ، فقال لهم خذوني واطرحوني في البحر فيسكن » ، ولما طرحوه أعد الرب حوتاً ابتلعه . وكان في جوفه ثلاثة أيام وثلاث ليال ، وهي إشارة صريحة إلى دفن المخلص وبقائه في القبر مثل هذه المدة . ومن جوف الحوت صلى يونان صلته التي وصف فيها ضيقه ، واكتشف المياه له حتى النفس ، ثم ختمها بقوله « أصعدت من الوهدة حياتي . حين أعيدت في نفسي ذكرت الرب فجاءت إليك صلاتي ، وذلك كناية عن قيامة مخلصنا الزمعة من بين الأموات .

المزمور : (٨٧ : ٤ ، ٢٢ : ٣ ، ٤٤ : ٩ ، ١١٠)

يشير هذا المزمور في فقرته الأولى إلى دفن المخلص ، وفي الثانية إلى استمرار لاهوته متحداً بناسوته ، وفي الثالثة إلى أنه إله دائم ومالك ، وفي الرابعة إلى تحنيطه وتكفينه فيقول : جعلوني في جب سفلى ، في مواضع مظلمة وظلال الموت (٢) . وإن سلكت في وسط ظلال الموت فلا أخشى من انشر لأنك معي .

في طبعه بيروت : قرئت الآيات هكذا : (١) حذفت عبارة « انظر يارب إلى عيونهم » وكتبت عبارة أعظم غشاوة قلب لعنتك لهم ، بدل « وكافهم بالتعب على قساوة قلوبهم » ، (٢) « وضعتني في الجب الأسفل في ظلمات في أعماق » ، فوضعت كلمة « في أعماق » بدل « ظلال الموت » .

كرسيك يا الله إلى دهر الدهر . قضيب الاستقامة هو قضيب ملكك . للز
والبيعة والسليخة من ثيابك (١) .

الإنجيل الأربعة : (مت ٢٧ : ٥٧ - ٦١) ، (لو ٢٣ : ٥٠ - ٥٦)
(مر ١٥ : ٤٢ - ٤٦ : ١) ، (يو ١٩ : ٣٨ - ٤٢)

وتكلم هذه الأناجيل الأربعة عن موضوع واحد هو إنزال الجسد عن الصليب .

أناجيل الساعة الثانية عشرة

(مت ٢٧ : ٥٧ - ٦١) ، (لو ٢٣ : ٥٠ - ٥٦)

(مر ١٥ : ٤٢ - ٤٦ : ١) ، (يو ١٩ : ٣٨ - ٤٢)

تكفين المخلص ودفنه

والجائحة بالعبرانية الإقرايون باليونانية . الموضع الذي صلبوك فيه يارب .
بسطت يديك وصلبوا معدك لصين . عن يمينك وعن يسارك . وأنت كائن في
وسطهما . أيها المخلص الصالح .

فصرخ اللص اليمين قائلاً . اذكرنى ياربي . اذكرنى يا مخاضى . اذكرنى يا ملكى .
إذا جئت فى ملكوتك . أجابه الرب بصوت وديع . لأنك اليوم تكون معى فى ملكوتى .
جاء الصديقان يوسف ونيقوديموس . وأخذوا جسد المسيح . وجعلا عليه طيباً .
وكفناه ووضعاه فى قبر . إذ يسبحانه قائلين : قدوس القوى . قدوس الذى لا
يموت . الذى صلب عنا ارحمنا .

ونحن أيضاً فلنسجد له . صارخين قائلين : ارحمنا يا الله مخلصنا . يا الذى صلب
على الصليب اسحق الشيطان تحت أرجلنا . ارحمنا من قانون الدفن ، الذى يتلى فوق
المذبح قبل دفن الآيوة والصليب ، قبيل ختام الساعة الثانية عشرة اليوم .

تمهيد :

مختتم قراءات يوم الجمعة العظيمة بأناجيل الساعة الثانية عشرة التى تتحدث عن
إنزال جسد المخلص عن الصليب ، وتكفينه ، ودفنه ، ثم دور النسوة فى هذه المناسبة :

إنزال جسده :

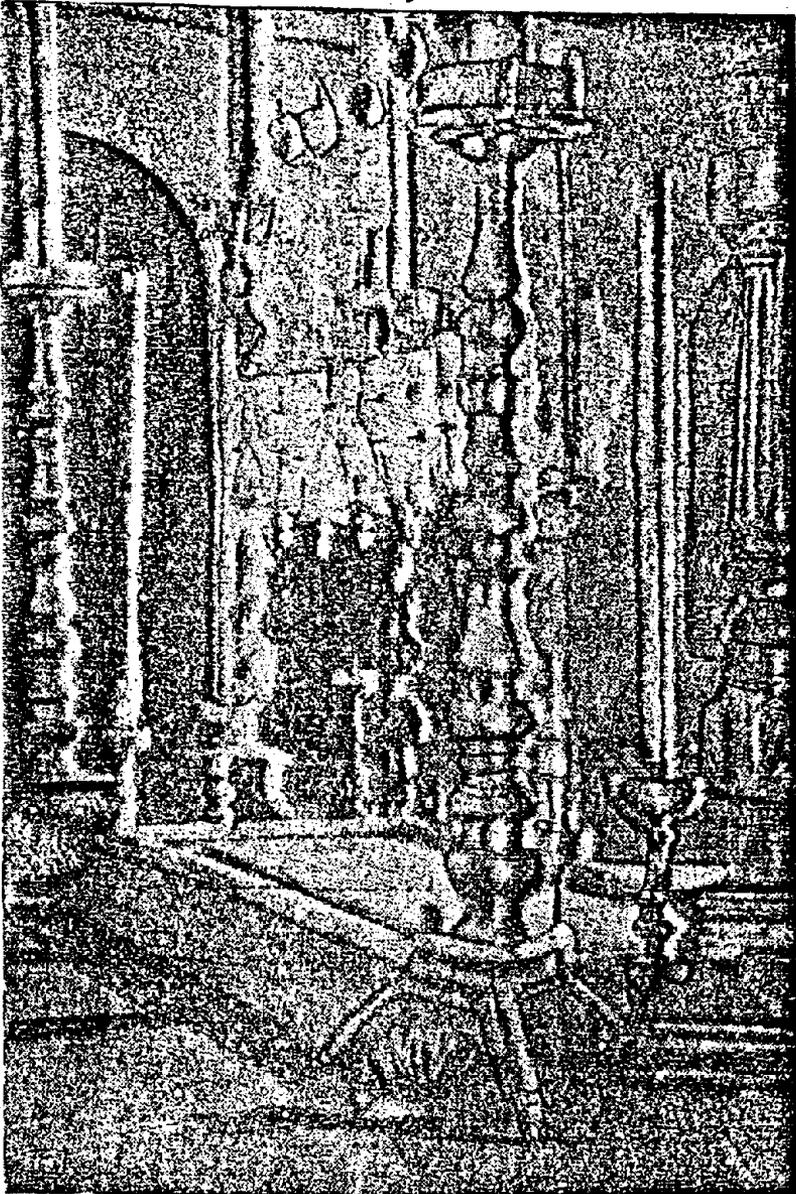
٤٢ - ولما كان المساء إذ كان الاستعداد . . أى ما قبل السبت .

(١) قرئت فى طبعة بيروت ، وكل ثيابك مر وعود وسليخة .

٤٣ - جاء يوسف الذي من الرامة مشير شريف وكان هو أيضاً منتظراً ملكوت الله فتجاسر ودخل إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع .
٤٤ - فتهجيب بيلاطس أنه مات كذا سريعاً فدعا قائد المئة وسأله هل له زمان قد مات . ٤٥ - ولما عرف من قائد المئة وهب الجسد ليوسف . (مرقس)

طلب جسده : ٤٣ - بدأ مرقس قصة دفن المخلص بقوله « ولما كان المساء إذ كان الاستعداد ، أي ما قبل السبت ، أي في غروب نهار الجمعة ، ٤٣ - وجاء يوسف الذي من الرامة ، وهو كما يقول متى « رجل غني ... كان تلميذاً ليسوع ، ولعله من الاثنين والسبعين . ووصفه مرقس ولوقا بأنه « مشير ، أي أحد أعضاء مجلس السبعين الذي حكم على يسوع بالموت ، وزاد مرقس بأنه « شريف ، وأضاف لوقا أنه « كان صالحاً باراً ، واتفق البشيران على أنه « هو أيضاً كان ينتظر ملكوت الله ، مثل سمعان الشيخ وحنة النبية (لو ٢ : ٢٥ ، ٢٨) . وفوق ذلك فلم يكن كما يروي لوقا « موافقاً لرأيهم وعلمهم ، أي كان مخالفاً لرفقائه في المجلس الذي حكم على يسوع .
تجاسر يوسف هذا ودخل إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع ، أي أنه اعتماداً على وجاهته وصداقته لبيلاطس ، خاطر بنفسه حتى الموت من قبل اليهود ، وتقدم « خفية لسبب الخوف من اليهود ، كما يروي يوحنا ، وطلب هذا الطلب . وإذ اتدكرنا مسلك أبوي المولود أعمى وخوفهما من الطرد خارج المجمع (يو ٩ : ٢٢) ، فلا نستغرب أنه بلا جدال قد عرض نفسه للعار بكونه من تابعي المصلوب ، وعرضها للخطر من قبل الدولة الرومانية باعتباره شريكاً لهذا المصلوب في ذنبه ، وعرضها للحرمان من كل احتفالات العيد بسبب لمسه جسده . ولا ريب كذلك أنه عزل من المجلس بسبب مسلكه هذا المغاى لليهود . ولكن دفعه إلى كل هذا محبته المفرطة لرب المجد ، ودليلها أنه مثلاً وقد نحت لنفسه في البستان قبراً جديداً قبلما كان له مثيل هناك ، آثر به جسد الرب على جسده .
تعجب الوالي : ٤٤ - وينفرد مرقس بالقول إنه لما تقدم بطلبه « تعجب بيلاطس أنه مات كذا سريعاً ، وكان تعجبه مذهباً قصر الوقت الذي مر بين الصلب والموت عن المعتاد ، إذ يندر أن يموت مصلوب في أقل من ست وثلاثين ساعة . ولكن الله تعالى لما رأى بسابق عليه أنه يقوم أناس ينكرون موت المسيح حقيقة ، اقتضت عنايته أن تكثر براهين موته ، كطعنه بالحربة ، وإقرار قائد المائته بهذا الموت لبيلاطس ، وشهادة رؤساء اليهود أنفسهم به وقت العرض الذي تقدموا به إليه كما سنرى .

ثم دعا بيلاطس قائد المائة ، وسأله هل له زمان قد مات ، ، ٤٥ - ولما سمع
منه حقيقة ما حدث ، وهب الجسد ليوسف ، .



الغسل

(انظر حاشية صفحة ٥٤٨)

تكفيته:

٣٩ - وجاء أيضاً نيقوديموس الذي أتى أولاً إلى يسوع ليلاً وهو حامل مزيج مر وعود نحو مئة منا . ٤٠ - فأخذنا جسد يسوع ولفناه بأكفان مع الأطياب كاللهود عادة أن يكفنا . (يوحنا)

تخفيته وأسبابه : ٣٩ - يقول يوحنا إنه لما أخذ يوسف الجسد ، جاء أيضاً نيقوديموس ليشارك معه في تخفيته وتكفيته ودفنه . ونيقوديموس هذا هو الذي دفعته رغبته في تحقيق بعض المسائل الدينية أن يتقدم إلى يسوع ليلاً ، اتقاء لغضب الفريسيين وخوفاً من أصحابه في مجلس السبعين لئلا يتبروه من أتباع يسوع ويخرجوه من زمرتهم . ولم يكن على رأيهم وضلاهم ، وهذا ما حمله على الذهاب إلى يسوع ليلاً ، فحدثه المخلص في أمر الولادة الثانية من الماء والروح (يو ٣ : ٥) . وهو الذي اعترض مرة ثانية عليهم حينما أذان بعضهم يسوع وأرادوا مسكه ، وقال لهم : ألعن ناموسنا يدين إنساناً لم يسمع منه أولاً ويعرف ماذا فعل ، (يو ٧ : ٥٠ - ٥١) . فنيقوديموس هذا جاء ، وهو حامل مزيج مر وعود نحو مئة منا ، أى ما يقرب من ٢٩ أقة ، للاشتراك في التكفين والدفن . ويستدل من تصرفه هذا على أنه كان قد استفاد من تعليم المخلص وثاب وعاش بتقوى الله .

وتخفيته المخلص كان لأن العادة جرت بذلك لدى اليهود (١) كما يفهم من رواية يوحنا ، ولكن المفسرين يضيفون حججاً أخرى وهي محبة هذين الناضحين الفاتحة له ، ورغبتهما في ألا تفسد رائحته ، لأنهما كانا ينظران إليه نظرة إنسانية ، بواسطة مما يفعل بالاعتناء والشرفاء والعظماء ، ودفعاً للظن بأنه صلب لذنب ارتكبه ، وتكديباً لمن يحاول الادعاء بأن تلاميذه جاءوا وسرقوه ليلاً ، إذ هؤلاء لا يستطيعون فصل ثيابه عن الخنوط الملتصقة بها دون أن يشعروهم الحراس . أما أن الخنوط كانت نحو مئة منا فلم يكن اعتباراً وكيفما اتفق ، بل لتكون الأعمى أظهر يوم قيامته ،

(١) اقتدى المسيحيون بتخفيته المسيح في وضع الطيب والخنوط على موتاهم ،

آخذين ذلك عن اليهود الذين كانوا قد أخذوه عن المصريين .

إذ يجد التلاميذ الثياب ولم يتطرق إليها الفساد بسبب التصاق الاطياب بها ، لأن من شأن الحنوط أن تفسد الثياب .

أما إعادة استخدام المر والعود في التحنيط فلعلها تستند إلى قول الله لموسى عند إعداد دهن المسحة ، وأنت تأخذ لك أغفر الاطياب مرا قاطرا خمسمائة شاقل وقرقة عطرة نصف ذلك ... وقصب الذريرة ... وسليخة ... ومن زيت الزيتون هيناً . وتصنعه دهناً مقدساً للمسحة ، (خر ٣٠ : ٢٢ - ٢٥) . وكانت النساء تعطر ستة أشهر بزيت المروسة أشهر بالاطياب ، (أمس ٢ : ١٢) ، وجاء بسفر الامثال قوله ، عطرت فراشي بمر وعود وقرقة ، (أم ٧ : ١٧) . وكذلك يقول سفر نشيد الانشاد ومن هذه الطالعة من البرية كأعمدة من دخان معطرة بالمر واللبان وبكل أذرة التاجر ، (نش ٢ : ٦) .

تكفينه : ثم يقول متى ، فأخذ يوسف الجسد ولفه بكتان نقي ، لشرف هذا الصنف من القماش في بلاد الشام ، أو لأن العادة جرت باستعماله . ٤٠ - ويقول يوحنا إن يوسف ونيقوديموس ، أخذوا جسد يسوع (١) ولفاه بأكفان مع الاطياب كما لليهود عادة أن يكفنوا . وهنا يقول الابنا ساويرس أسقف الاشموين في كتابه الدر الثمين ص ٨٧ ، إنه عند تكفينه تعجب نيقوديموس ويوسف كيف قدر الموت عليه . فللوقت سبحاه بالتسبيح المشهور عند جميع النصراري قائلين قدوس الله . قدوس القوي . قدوس الحى الذى لا يموت ثم سجداً وقالوا :

(١) المغتسل : لكنيسة النيامة بالقدس بابان متجاوران سد أحدهما عام ١٨٠٨م والثاني هو المدخل الوحيد حالياً . فعند الدخول منه نجد على اليسار مخدع بواب الكنيسة ، وهم أفراد عائلة ، نسيبه وجوده ، الذين يتوارثون عملهم هذا من أيام السلطان سليمان القانوني . ثم نجد أمامنا حجر المغتسل وهو من الرخام الابيض طوله متران وعرضه متر . وضعه الأروام عام ١٨٠٨م في المكان الذى وضع فيه يوسف ونيقوديموس جسد المخلص ، بعد أن أنزلاه عن الصليب وقاما بغسله ودهنه بالاطياب ولفه بالاكفان . وفوق المغتسل علقت ثمانية قناديل كبيرة ، أربعة منها للروم وواحد لكل من الأقباط واللاتين والأرمن والسريان .

الذي صلب عنا ارحنا. (١) وأول من أدخل هذه العبارة في طقس العبادة المسيحية هو القديس أغناطيوس الأثيناوي (أى حامل الآله) بطريرك أنطاكية. (٢) والمتصود بها تقديس الأقباط الثاني وحده وهو الابن المتجدد المصلوب، لا الأقباط الثلاثة. والمسيحية جمعاً قديماً شرقاً وغرباً كانت ترتل هذه التقديسات بما فيها عبارة ديامن صلب عنا، (٣).

وفته:

٤١ - وكان في الموضع الذي صلب فيه بستان وفي البستان قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط. ٤٢ - فهناك وضعا يسوع لسبب استعداد اليهود لأن القبر كان قريباً. (يوحنا).

عدم حضور التلاميذ: ويتساءل المفكرون عن السبب في عدم حضور التلاميذ للاشتراك مع يوسف ونيقوديموس في الدفن، ويجيبون بأنهم تخلفوا خوفاً، وتم عليهم قوله وهو يمدح مريم التي دهنته بالطيب إنها قد سبقت ودهنت بالطيب جسدي للتكفين، (مر ١٤: ٨)، أى أن ذلك كان منها إنذاراً بمرتي ودفني وقيامتي؛ أو بمعنى آخر أنكم أقم أصحابي تهربون عند صليبي فلا تحنطونني ولا تدفنونني.

(١) التقديسات الثلاثة: إن القول بأن هذه التقديسات الثلاثة رتلها يوسف ونيقوديموس على أثر كون المسيح فتح عينيه لهما، هو محض خرافة يجب محاربتها لأن السيد المسيح لم يكن موته موتاً خيالياً، وإنما كان موتاً بكل معنى الموت وهو سكون الجسم عن كل حركة.

(٢) أغناطيوس الأثيناوي: هو الولد الذي أقامه الخالص في الوسط وقال لتلاميذه إن لم ترجعوا وتصيروا مثل هذا الولد فلن تدخلوا ملكوت السموات، وكان تلميذاً ليوحنا الإنجيلي وطرح الوحوش، وتحفل كنيسة بشهادته في ٢٤ كيهك الذي فيه تتلى فصول ٤ طوية الخاصة بيوحنا الإنجيلي.

(٣) يدعى الكاثوليك أن الكنيسة تلقنت التقديسات الثلاثة بغير عبارة ديامن صلب عنا، من طفل طار في جو الآسنة ورتل بها ١١، وأنها موجهة للأقباط الثلاثة وقصة هذا الطفل خرافة من الخرافات العديدة التي سبت بها الكنيسة
أثيناوية عقول شعبا!

وأما هذه فقد تقدمت لذلك بلا وجل . أما فم الذهب فيرى أن تخالف التلاميذ لم يكن عن خوف ، بل لأن يوسف ونيقوديموس كانا رجلين شريفيين ومن مجلس السبعين ، ولا يقبلان أن يشترك معهما أحد في دفن يسوع ، ولأن يسلاطس لم يسمح لغير يوسف بهذا العمل . (١)

البستان : ٤١- ثم يقول يوحنا وكان في الموضع الذي صلب فيه بستان وفي البستان قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط ، ؛ أما البستان فكان ملكا ليوسف الرامي ، واقتضى التدبير الإلهي أن يكون فيه الدفن ، لأن آدم الأول ارتكب الخطية التي أهلكت الجنس البشري في بستان أى في جنة عدن ، ولزم أن يبدأ آدم الثاني خلاصه ومنحه الحياة في بستان ليكون كمال التدبير مثل بدايته .

القبر الجديد : وأما القبر فكان قد أعده لنفسه يوسف الرامي ، ولما لم يكن للمسيح قبر ، كما لم يكن له سرير يوم مولده ، ولا مسكن في حياته ، فقد قرر يوسف دفنه فيه ، وتم بذلك قول النبي وجعل مع الأشرار قبره ومع غنى عند موته ، (أش ٥٣ : ٩) .

وكان هذا القبر جديدا لا تقا بمقام المخلص ، وضروريا لأزالة كل شك في قيامته ، حتى لا يقال بعدها إن غيره هو الذي قام ؛ وبالجملة فكل ما تعلق بدفنه لم يخل من الأكرام الواجب له . وسرى فيما بعد كيف تمجد هذا القبر بظهور النور منه ، إتماما لنبوة أشعياء القائلة « ويكرن قبره بمجداء » (أش ١١ : ١) (٢) . ويقول متى عن هذا القبر إن يوسف « كان قد نحت في الصخرة » ، (٣) ، وهذا يدفع اعتراض اليهود بأن تلاميذ المخلص سرقوه ، مع قيام العسكر بحراسة باب القبر ، لأنه لو كان مبنيًا بحجارة البناء ، لأمكن التلاميذ سرقة برفق الحجارة من جهة أخرى .

وأما أن هذا القبر لم يوضع فيه أحد قط ، ففيه إشارة ضمنية إلى أن السيد وقد ولد من مستودع جديد ظاهر لم يتقدمه فيه غيره ، يليق به أن يدفن في قبر جديد لم يوضع فيه غيره ؛ حتى تكون أحواله جميعا متناسبة .

(١) كان يوسف ونيقوديموس من بين تلاميذ المخلص الاثني عشر والسبعين .

(٢) حرفت هذه الآية في طبعة بيروت فجعلت « ويكون عمله مجداء ١١

(٣) الباقي من هذه الصخرة إلى الآن هو الجدران بارتفاع متر ونصف .

الدفن : ٤٢ - ويبين يوحنا أن يوسف ونيقوديموس بعد أن انتهيا من تكفين يسوع ، وضعا في القبر (١) ، لسبب استعداد اليهود لأن القبر كان قريبا . ويفهم من هذا أنهما ريثما استأذنا ييلاطس وأتما التحنيط والتكفين كان المساء قد حل ، وأنه بسبب استعداد اليهود ليوم السبت الذي يبتدىء من غروب يوم الجمعة ، اضطرا أن يسرعا بدفن يسوع . ذلك أنه بعد غروب ذلك اليوم لا يجوز لليهود أن يعملوا عملا أو يدفنوا ميتا أو يحوزوا به بين الناس يوم السبت ، أو يحملوه من موضع لآخر ، لأن الوقت الذي يلي الساعة الثانية عشرة يحسب أول السبت ، ولهذا كان السبب في دفن (٢) يسوع في ذلك القبر قربه وقرب دخول السبت . على أن هناك أسبابا أخرى هي لكي يحضر التلاميذ ويشاهدوا دفنه ، فتكون مشاهدتهم شهادة حق لأنهم عاينوا الأمر بأنفسهم ، وحتى تسهل حراسة المخلص في ذلك القبر فيتحقق مرته وقيامته ، لئلا يدعى اليهود أن الذي قام ميت آخر كان معه في القبر .

الحجر الكبير : ويقول متى إن يوسف ، ومعه نيقوديموس طبعاً ، « دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ومضى » ، وذلك حتى لا يجيء اليهود فيسرقوا الجسد ، وينكروا قيامة المخلص ، ويدعوا أنه كذب في قوله « إنى بعد ثلاثة أيام أقوم » . ومع كل هذه الاحتياطات لم يتورع رؤساء الكهنة عن القول بأن تلاميذه سرقوه .

(١) القبر المقدس : بناء القبر الحالي شيد عام ١٨١٠ م من المرمر الخالص ، وهو مستطيل الشكل ، وله باب صغير في ضلعه الشرقي ، وفوقه فتاديل فضية صغيرة كثيرة وأيقونات للقيامة ، وعن يمينه ويساره شمعانات ضخمة ، وفوقه تاج حديدي كبير . وقد دعم حالياً بكرات من الحديد أودت بجلال عمارته .

(٢) تظار الدفن : أنظر ما كتبناه عن ذلك في البحث ص ٥١ ، مع ملاحظة أن الكاهن عند دفن الصليب في الورد يضع خمسة مسامير من القرنفل واحداً في الرأس ، والثاني في اليد اليسرى ، والثالث في اليد اليمنى ، والرابع في القدمين ، والخامس في الجنب ، وذلك إشارة إلى ضرب المخلص بالقصبة على رأسه ، وإلى مسامير يديه ورجليه ، وإلى « حمة الحربة في جنبه » .

وكان هذا الحجر حجرا اعتياديا ، وقيل إنه كهيئة حجر الرحي ، نحتوا له أمام القبر طريقا يرتفع جانبها الأبعد من القبر قليلا منعا للحجر من السقوط عن القبر ، ودخرجوه عن محيطه إلى الطريق المنحوتة فدام القبر لساباه تماما . (١)

مضمون الفسوة :

٥٥ - وتبعته نساء كن قد أتين معه من الجليل ونظرن القبر

وكيف وضع جسده . ٥٦ - فرجعن وأعددن حنوطا وأطيابا .

وفي السبت استرحن حسب الوصية . (لوقا)

مشاهدتهن للدفن : ويقول متى إنه كانت هناك مريم المجدلية ومريم الأخرى ، وهى أم يعقوب ويوسى كما يتضح من رواية مرقس وجالستين تجاه القبر ، ويقول مرقس إنهما كانتا تنظران أين وضع . ٥٥ - أما لوقا فيقول « وتبعته نساء كن قد أتين معه من الجليل ونظرن القبر وكيف وضع جسده ، ولم يعين عددن ولا أسماءهن . (٢)

إعدادهن الحنوط : ٥٦ - ثم يقول فرجعن وأعددن حنوطا وأطيابا . وفي

السبت استرحن حسب الوصية ، أى أنهن أعددن الطيب ليحجن لدهنه به يوم الأحد . وفي ذلك يقول مرقس « اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب ، وسالومه

(١) الحجر الكبير : عند دخول قبر المسيح في القدس نجد أولا معبد الملاك (٣٥ في ٢٢٩ مترا) ، وفيه ظهر الملاك للسنوة بعد دحرجة الحجر ، وبشرهن بقيامة الرب . وفي وسط المعبد قاعدة رخامية مرتفعة ، تحمل جزءا من الحجر الذى وضع على باب القبر . وهذا الحجر مغلف بالرخام عدا سطحه العلوى الذى ظل عاريا حتى عام ١٩٤٤ حين غطى بالزجاج . ويضاء المعبد بخمسة عشر قنديلا .

(٢) مكان وقوف المريمات : إلى يسار المغتسل بالقدس وعلى بعد عشرة أمتار توجد دائرة رخامية يعلوها قفص حديدي علق به سراج مضئ ، وهى للأرمن وتعين مكان وقوف المريمات وهن يرقبن أين وضع الجسد بعد تسكينه .

حنوطاً ليأتين ويدهنه، (١) وقد دفعهن إلى ذلك محبتهن العظيمة ليسوع، واعتقادهن فيه أنه إنسان خصب، ولم يخطر ببالهن أنه يقوم في اليوم الثالث. ولا عجب في تشكك النسوة

(١) الميرون المقدس : الميرون كلمة يونانية معناها طيب، وهو سائل مركب من نحو ثلاثين صنفاً من أصناف الطيب والعطارة. وأول من صنعه واستعمله التلاميذ الأظهار عام ٣٤ م. فقد أثبت العلماء من أحبار الكنيسة أن الرسل أخذوا الحنوط الذي كان على الجسد المقدس، مع الحنوط والأطياب التي ابتاعتها النسوة، وأضافوا عليها زيت الزيتون الصافي، وقدسوا الجميع بكلمة الله والصلاة في العلية، وجعلوه خاتماً للعمودية، ومقدساً للمياكل والمذابح والأواني. ولما جالوا للكراسة وزعوه على الكنائس، لأنه لما اتسع نطاق الكرازة ولم يكن في استطاعتهم أن يجوبوا المدن والقرى لوضع أيديهم على المعتمدين ومنحهم مواهب الروح القدس، استعاضوا عن وضع اليد بالميرون وذلك بأرشاد الروح القدس، وأمروا معاصريهم وخلفاءهم أن يستعملوه في الكنيسة علامة في سر التثبيت الذي به ينال المعتمد مواهب الروح القدس، وأمروا أن يمد دائماً بزيت الزيتون والحنوط والأطياب حتى لا ينقطع.

وحمل منه مرقس الرسول إلى مصر مقداراً سله إلى أنبانو، وظل محفوظاً في الكنيسة حتى أيام البابا أنناسيوس الرسولي بطريرك العشرين. وهذا خشى من فقاده فتخابر مع بطاركة ذلك العصر على عمله، فانفقوا على عمله بمقرته. وأرسلوا مندوبين من قبلهم للاشتراك معه في تقديسه. وأضافوا إلى ما صنعهه الخيرة القديمة، وأرسله إليهم ومعه صورة العمل ليعملوه بموجبها وقت الحاجة. وقد عمل الميرون في كنيستنا ٢٥ مرة، من عهد القديس مرقس إلى الآن كان آخرها في عام ١٩٣٠م في عهد الأنبا يوانس البابا ١١٣ من باباوات الاسكندرية.

وحق تقديس الميرون خاص برؤساء الكهنة، أما ممارسته فعامة لجميع الكهنة سواء أكانوا أساقفة أم قسوساً، لأن الأسقف لا يمتاز عن القس في تكميل الأسرار إلا في الشرطونية وحدها. أما الكنيسة الرومانية فتحصر حق تقديس الميرون وتسميته في الأساقفة وحدهم.

كذلك تسمت الكنيسة من الرسل وخلفائهم أن يسمح المتصد بالميرون بعد

في قيامته إذا علمنا أن تلاميذه أنفسهم تشككوا فيها ، إذ حينما أخبرتهم النساء بها لم يصدقوا ، بل تراءى كلامهن لهم كالهذيان ، (لو ٢٤ : ١١) أى اعتبروهن مجنونات يهذين بالتحريف !! وظاهر أن الوصية التي استرحن بسببها يوم السبت هي القائلة ، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك . لا تصنع عمالما ، (خر ٢٠ : ١٠) .

== خروجه من المعمودية مباشرة ، لأن السيد بعد ما صعد من الأردن حل عليه الروح القدس مثل حمامة . أما الكنيسة الرومانية فأخذت منذ القرن الثالث عشر تؤخر سر المسحة لبلوغ سن الرشد ، أى من سن السابعة إلى الثانية عشرة ، لزعمها أن الأطفال لا يستفيدون منه قبل سن الرشد ، مع أن يوحنا المعمدان امتلأ من الروح القدس وهو في بطن أمه . ووجه الخطأ في تصرف الكنيسة الرومانية أنها غيرت عادة قديمة مسلمة من الرسل ، وحرمت الأطفال الذين يموتون قبل توال هذه المسحة من ثمارها الصالحة .

وسر الميرون المقدس كسرى المعمودية والكهنوت لا يمكن إعادته مطلقا .

سبب الفرح

قراءات سميت الفرح (قيامة المخلص المنتظرة)

ارتباطها بالقراءات السابقة :

رأينا فيما سلف أن القراءات في أحد الشعانين تدور حول « بداية آلام المخلص » ، وفي يوم الاثنين حول « وعيده لروساء الكهنة والفرسيسين » ، وفي يوم الثلاثاء حول « عداة الرؤساء له » ، وفي يوم الأربعاء حول « قساوتهم ضده » ، وفي يوم الخميس حول « مسكه » ، وفي يوم الجمعة حول « صلبه » . أما في يوم السبت فقراءات السواعي تتكلم عن « قيامة المنتظرة » ، وقراءات القديس عن « عمارها » ، وقراءات التوزيع عن « رجاء تحققها » ، وذلك حسب التفصيل الآتي :

أ - قراءات السواعي :

قيامة المخلص المنتظرة : تدور قراءات السواعي في هذا اليوم حول موضوع واحد هو « قيامة المخلص المنتظرة » ، من الموت ، فالقراءات في باكر تتحدث عن « فرح تلاميذه بها » ، وفي الساعة الثالثة عن « تألمهم من أجله » ، وفي السادسة عن « تمجدهم معه » ، وفي التاسعة عن « دينوته لأعدائه » الذين تسببوا في قتله .

ب - قراءات القرائن :

ثمار قيامة : أما قراءات القديس فتبين لنا « الثمار » التي نلحظها من وراء قيامة مخلصنا من الموت ، فرسالة البولس تقرر أن قيامة هي عربون قيامتنا العامة ، ورسالة الكاثوليكون توضح لنا ميراثها إذ من قبلها ولدنا ثانية لرجاء حي ميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ لنا في السماويات ، وتحرضنا رسالة الأبركسيس على الاستعداد لها بالتوبة ، لتوافينا أوقات الراحة كما ذكر بطرس الرسول . أما فصل الانجيل فيبين أن المخلص بقيامته يرث في جميع الأمم بواسطة تلاميذه الذين أرسلهم عقب قيامة الكرازة بينهم .

ج - قراءات التوزيع :

رجاء تحققها : وأخيرا تختتم قراءات هذا اليوم أولا بالانجيل الذي يتلى في التوزيع وهو يتكلم عن « رجاء تحقق قيامة المخلص » ، وهو الرجاء الذي يملك على تلاميذه جميع مشاعرهم ، وثانياً بالقطع المختارة من المزامير وفيها يتنبأ داود النبي عن الحوادث التي اقترنت بصلب المخلص وموته ، ودفنه ، وقيامته ، وفرح المؤمنين بهذه القيامة .

سبب الفرح

قيامه المخلص المنتظرة

أ- السواعي :

باكر فرح المؤمنين بقيامته المنتظرة

الثالثة تألمهم من أجله

السادسة تمجدهم معه

التاسعة دينوته لأعدائه

ب- القدامس :

البولس عربون قيامته

الطائوليكور ميراثها السامى

الابركسيس الاستعداد لها بالتوبة

الانجيل ميراث المخلص فى الامم

ج- التوزيع :

الانجيل رجاء تحقق قيامته

القطع المنقوبة نبوات صلبه وقيامته

١ - سواعى سبت الفرح

باكر يوم سبت الفرح

الفرح بقبالة المخلص المنتظرة

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو : فرح المؤمنين بقيامة المخلص المنتظرة ، من بين الاموات ، فالنبوة تتكلم عن فرحهم بهذه القيامة المرجوة ، كما تنبأ أشعيا عن ابتهاج الشعب حينما ترجع كلمة الرب إليه وقد نجحت فيما أرسلت إليه . وتحثهم العظة على الاستعداد لهذه القيامة بترك الشر وتجديد السر ؛ ويناشدهم الرسول في البولس أن يستعدوا لعيد القيامة بالطهارة ، وأن يعيدوا بفطير البر ويعزلوا الخبث من بينهم . أما فصل الانجيل فيتحدث عن ضبط اليهود قبر المخلص حتى لا يأتي تلاميذه ويسرقوه ويدعوا أنه قام من الاموات . ويلخص الطرح الذي يتلى عتب الانجيل حوادث صلبه ، وموته ، وتكفينه ، ودفنه ، وقيامته المنتظرة . ثم يباركه ويمجده لانه قام وخلصنا .

النبوة : (اش ٥٥ : ٢ - ١٣)

الفرح بتحقيق وعده : بلسان الرب يهيب النبي الانجيلي بالشعب الاسرائيل أن يستمعوا لندائه ويقبلوا إلى الايمان ، حتى كما يتول لهم و تحيا نفوسكم بالخيرات ، (١) ثم يقطع لهم عهداً إذا ما فعلوا ، أن يحقق لهم مراحم داود بمجيء المخلص الذي يقول عنه و جعلته شاهداً (٢) في الأمم ورئيساً وموصياً للشعوب . واستعداداً لمجيء هذا المخلص يمضى النبي فيدعوهم للتوبة بقوله : ليرك الشرب طريقه ورجل الأثم أنكاره وليتب إلى الرب فيرحمه وإلى إلهنا فإنه يكثر الغفران . ثم يمضى الله في حديثه عن هذا المخلص فيبين للشعب أنه كما أن المطر ينزل من السماء ولا يرجع حتى يروي الأرض فتعطى زرعاً ، هكذا كلمته تعالى التي تخرج من فيه ، والإشارة هنا صريحة إلى المخلص وهو كلمة الله ، لا ترجع إليه فارغة ، بل تعمل ما سررت به وتخرج فيما أرسلتها له ، وهذا كناية عن تجسد المخلص وموته وقيامته وصعوده إلى

في طبعه بروم : قرئت الآيات هكذا : (١) حدثت كلمة بالخيرات ، (٢) وضعت كلمة وشارعاً ، بدل كلمة و شاهداً .

أبيه بعد إتمام مشيئته وعمل الخلاص للبشرية . وأخيراً يقول لهم الله ، لأنكم بفرح تخرجون وبسلام تحضرون . الجبال والآكام تشيد أمامكم ترغماً وكل شجر الحقل تصفي بأغصانها ، ، وهي إشارة جلية إلى فرح المؤمنين بقيامة الخلاص المنتظرة من بين الأموات .

العظة :

الاستعداد لاميد بترك الشر : يقول القديس الانبا اثنا سيوس الرسول في هذه العظة ، إنه بمناسبة اقتراب عيد الفصح على كل مؤمن أن يقدم للرب أعماله كل سنة بنية طاهرة ، وألا يخالف الذي قال احفظ الشهر الجديد لتصنع فيه فصح الرب إلهك ، ومعنى ذلك كما يقول القديس أننا نترك عنا الاعمال القديمة وتجدد بأعمال جديدة ، هذا الأمر الذي لما لم يتأمل فيه اليهود صاروا بلا عيد ، ، ثم يوضح أن العمل بالصايا هو لنا حصن منيع ، وهو لا كليل الانتصار للدعوة السبوية .

البولس : (١ كو ٥ : ٧ - ١٣)

التعميد بالطهارة : وفي هذه الرسالة بين الرسول للمؤمنين أنه بما أن فصحنا المسيح قد ذبح ، ، فلنعيد إذا لا بالخير العتيق ولا بخمير الشر والخبث بل بفضير الطهارة (١) والحق ، ، ثم يمضي فيناشدهم ألا يخالطوا الزناة ، وأن يعزلوا الخبيث من بينهم .

المزمور : (٣ : ٨٧ - ٤٣ : ١٩ ، ٢٢ - ١٢٥ : ٢)

بلسان مخلصنا وهو في القبر بين هذا المزمور في قسمه الأول أنه قد شابته الأموات ، ولو أن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ؛ ثم يناشده في قسمه الثاني أن ينض من رقاد الموت لينتد شعبه ، وحينئذ يمتلئ فم هذا الشعب فرحاً وتهللاً بقيامته المزمدة ، وفي هذا إشارة إلى تسمية اليوم « سبت الفرح » ، فيقول المزمور : صرت مثل إنسان ليس له معين . صرت حراً (٢) بين الأموات . استيقظ يارب

في طبعة بيروت : قرئت الآيات هكذا . (١) وضعت كلمة « الاخلاص » ، بدل « الطهارة » (٢) « بين الأموات فرأش » ، وكتب عنها في الحاشية « أر بين المرقى حر » .

لماذا تنام . قم ولا تقصنا عنك إلى الانقضاء (١) . قم يارب أعنا . واتقنا من أجل اسمك القدوس . (٢) حيثنذ امتلاً فننا فرحاً (٣) ولساننا تهليلاً . حيثنذ يقال في الاسم إن الرب قد عظم الصنيع معهم . أكثر الرب الصنيع معنا فصرنا فرحين .

الإنجيل : (مت ٢٧ : ٦٢ - ٦٦)

ويتكلم هذا الفصل من الإنجيل عن ضبط قبر الخالص ، ودليل ذلك قوله عن رؤساء الكهنة والفريسين إنهم بعد الترخيص لهم من بيلاطس و مضوا وضبطوا القبر و ختموه مع الحراس .

الطرح :

يستعرض هذا الطرح حوادث صلب الخالص وقيامته ، فيذكر أنه صلب على خشبة الصليب ، وبين لصين ، وأن المارة كانوا يستهزئون به ، وأن بيلاطس رفض أن يغير الكتابة التي فوق رأسه . ثم يشير إلى أمانة اللص الجين ، والظلمة التي سادت المسكونة من صلبه إلى موته ، وقيام يوسف ونيقوديموس بتكفينه ودفنه ، وقيامته في اليوم الثالث و خلاصه للعالم . وأخيراً يمجده قائلاً : تباركت ياربنا يسوع لأنك قمت وخلصتنا .

إنجيل باكر سبت الفرح

(مت ٢٨ : ٦٢ - ٦٦)

ضبط قبر الخالص

مفسر :

كان رؤساء الكهنة والفريسيون قد علوا بما تراهي إليهم من أخبار رب المجد و تعاليمه ، أنه قال إنه سيتألم ويموت وفي اليوم الثالث يقيم ؛ فأمعاناً في النسكابة به بعد موته كما فعلوا قبله ، رأوا أن يضبطوا قبره بأقصى عناية ، حتى لا يأتي تلاميذه ويسرقوه ويدعوا أنه قام ، و فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى ، أي يكون

في طبعة بيروث : قرئت الآيات هكذا (١) كتبت و تنخاني ، بدل تنام و كلمة يرفض ، بدل ولا تقصنا عنك ، (٢) وضعت عبارة و أفندنا من أجل رحمتك ، بدل واتقنا من أجل اسمك القدوس ، (٣) كتبت و امتلات أفواهنا ضحكاً ، بدل و امتلاً فننا سروراً ، و كتب عنها في الهامش و أو امتلاً فننا .

قول تلاميذه للشعب إنه قام ، وما يترتب على ذلك من إيمان الشعب به أمر مما كان ينادى به قبل موته وأنكره عليه واضطهده بسببه . ونصل إنجيل باكر الذى نحن بصدده ، يتكلم عن موضوع ضبط قبره ؛ فيشير أولاً إلى اجتماع هؤلاء الرؤساء لدى ييلاطس لاستصدار أمر بضبطه ، ثم إلى صدور تفويضه لهم بذلك ، وأخيراً إلى الإجراءات التى اتخذت فى هذا الشأن .

استصدار الأمر بضبطه :

٦٢- وفى الغد الذى بعد الاستعداد اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى ييلاطس ٦٣ - قائلين . يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حى إنى بعد ثلاثة أيام أقوم . ٦٤ - فر بضبط القبر إلى اليوم الثالث لئلا يأتى تلاميذه ويسرقوه ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات . فتكون الضلالة الأخيرة أشد من الأولى .

٦٢ - كأن مقتل الخلد بساعى رؤساء الكهنة وعظاء اليهود لم يكن كافياً لشفاء غل صدورهم من جهته ، فأخذوا حتى بعد موته يواصلون سياسة الاهتمام بتقصيته بدافع من الحسد والشروع بالانتقام الدفين فى قلوبهم . فلقد اجتمعوا لدى ييلاطس فى الغد الذى بعد الاستعداد ، (١) ، أى فى السبت الذى يلى يوم الصلبوت ، لتابعة خطة البغى التى قادم إليها اضطراب أفكارهم . ومن عجب أنهم أباحوا لأنفسهم ما حرّمه عليه له المجد ، فقد كانوا يتكبرون عليه حل السبت لعمل الخير والمعجزات (مت ١٢ : ١٢) ، وزعم هنا يحلونه للسعى فى الشرفاء للغل !

٦٣ - فقد اجتمعوا فيه ، وهو لا تحل فيه إلا العبادة ، وتواضعوا للييلاطس قائلين . يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حى إنى بعد ثلاثة أيام أقوم ، فسموا ييلاطس سيداً وسموا سيد الكل مضلاً ، أفيأها من جرأة على الحق وافتراء ، ولولا إمهال الله لسقطت عليهم السماء أو صعقتهم نار وأت عليهم لكنبيهم ا وقولهم . تذكرنا أن ذلك المضل قال ، يستدل منه على أنهم كانوا يرسلون العيون لمراقبته ، ونقل كل أخباره وتعاليمه إليهم أولاً بأول ، كما يوضح من قول لوقا « فراقبوه وأرسلوا جواسيس يترآون أنهم أبرار لكى يسكوه بكلمة حتى يسلبوه إلى حكم الوالى

(١) سعى يوم الجمعة ، الاستعداد ، لأن اليهود كانوا يعدون فيه الطعام والشراب وغيره من الوازم استعداداً للسبت .

وسلطانه ، (لو ٢٠ : ٢٠) . ولم يستجروا من القبح فيه أمام بيلاطس ، ورغم سماعهم بتصريحاته الكثيرة ببراءته ، ولكنها الضمنية الكامنة في نفوسهم تفعل أكثر من ذلك ! على أنهم بالعرض الذي تقدموا به لبيلاطس قد شهدوا بأن السيد أنبأ قبل موته بقيامته من الموت بعد ثلاثة أيام ، فإن كان مضلاً كما يقولون فما الداعي لحوفهم وجزعهم ؟ والحقيقة أنهم لم ينشروا عن قبح خصالهم وميلهم للانتقام ! وإنباؤه بموته وقيامته قد ورد على لسانه غير مرة ، ففى يقول مثلاً : ومن ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى اورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفى اليوم الثالث يقوم ، (مت ١٦ : ٢٠) ، ويقول أيضاً : وفيما هم يترددون فى الجليل قال لهم يسوع إن ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدي الناس فيقتلونه وفى اليوم الثالث يقوم فخرنوا جداً ، (مت ١٧ : ٢٢ - ٢٣) .

٦٤ - أما الطلب الذى تقدموا به لبيلاطس فهو قولهم : فر بضبط القبر إلى اليوم الثالث ، ، وهو طلب يدل على وثوقهم من تلميذه له كما فعل بغيره من قبل ، وبروه قائمين ، لئلا يأتى تلاميذه ويسرقوه ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات ، . وليتهم لم يتخذوا هذا الاحتياط فكان أنفع لهم ، إذ من الذى شاهد قبر ميت يضبط هكذا ولكن فعلهم هذا هو الذى حتمت لهم وللهمود قيامته . وقولهم بعد ذلك : فتسكون الضلالة الأخيرة أشرف من الأولى ، ، قصدوا به قول تلاميذه للشعب : إنه قام من الأموات ، فبئسهم الشعب ويؤمنون به ، وهذا يدل على أن شهادة الرسل بقيامة المسيح تثبت كل تعاليمه ومعجزاته .

القبور بضمه بضبطه :

٦٥ - فقال لهم بيلاطس عندكم حراس اذهبوا واضبطوه كما تعلمون .

٦٥ - لم يكف بسمع بيلاطس طلب الرؤساء حتى فوض إليهم أمر تنفيذة بقوله : عندكم حراس اذهبوا واضبطوه كما تعلمون ، وهو تفويض مبعثه الرغبة فى إرضائهم ، له . بكرة مقاومتهم ، وخوفه من أن يتحقق ما توهموه فيتهم هو لذلك أيضاً . وعلى كل حال فقد دل بتصرفه معهم على أن ضميره لم يؤنبه البتة على تسليمه ، إنساناً بريئاً للموت !

مراسته وضميره :

٦٦ - ففوضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر .

حراسته : ٦٦ - ولما ظفروا بتحقيق مطالبهم مضوا ، وضبطوا القبر بالحراس ، ،
وقيل إن عدد هؤلاء الحراس كان خمسة عشر ، ثلاثة منهم من الرؤساء والباقي من
الجنود . وكانوا جميعاً من الرومان ، بدليل أنهم لم يكونوا مسئولين إلا أمام بيلاطس ،
كما يتضح من قول الرؤساء لهم على أثر قيامة يسوع وبعد إعطائهم كثيراً من الفضة ،
« قولوا إن تلاميذه أتوا ليلا وسرقوه ونحن نيام . وإذا سمع ذلك عند الوالى فنحن
نستطفه ونجملكم مطمئنين » (مت ٢٨ : ١٣ - ١٤) . على أن كل ما اتخذته الرؤساء
من الوسائل لمنع انتشار خبر القيامة التي كانت في رأيهم كاذبة ، صار أصدق برهان
على صحة وقوعها إذ انتنى معه كل مجال للخداع .

ختم الحجر : ومبالغة في الحيلة وخفياً لولاء هؤلاء الحراس ، حتى لا يأخذوا
رشوة من التلاميذ مقابل تسليم الجسد إليهم ، « ختموا الحجر ، أيضاً . والأرجح
أنهم لصقوا طرف خيط بالشمع على صخرة القبر ، وطرفه الآخر بهذا الحجر ،
وختموا شمع الطرفين بخاتم بيلاطس ، وكان قد أعطاه لقائد العسكر لهذه الغاية .
ومن قبيل ذلك ما فعله الملك داريوس حينما ألقى دانيال في جب الأسود ، إذ « ألقى
بحجر ووضع على فم الجب وختمه الملك بخاتمه وخاتم عظمائه لئلا يتغير القصد في
دانيال » (دا ٦ : ١٧) ، ومعلوم أن برع الختم خيانة توجب القتل على مرتكبيها .
وهذا صدق على رب المجد ما قيل عنه بلسانه في مرثى أرميا « قرصوا في الجب حياي
وألقوا على حجارة » (مرثى ٣١ : ٥٣) .

الساعة الثالثة من يوم سبت الفرح

التألم من أجل المخلص

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو « التألم من أجل
المخلص ، للفرز بالحياة ، وذلك طبقاً للبدا القائل إنه « بضيقات كثيرة ينبغي أن
ندخل ملكوت الله » (أع ١٤ : ٢٢) ، وقول الرسول إننا « تألم معه لكي نتجد
معه » (رو ٨ : ١٧) . فالنبوة تنكلم عن ضرورة هذا التألم لكي نتنجو من قصاص
الخطية ، كما أهاب أرميا بالملك والأعزاء أن يتواضعوا حتى يتنجو من شر الأعداء
القادمين على اورشليم لقصاصها بسبب كثرة ظلمها . وفصل الإنجيل يقول فيه المخلص

إن من يهلك نفسه من أجله يمجدها ، وهو ما أيده الرسول بقوله : « أن كنا قد متنا معه
فسنحيا أيضاً معه » (٢ ق ٢ : ١١) .

والنبوة : (أر ١٣ : ١٥ - ٢٢)

الذواضع للنجاة من القصاص : يناشد النبي شعبه في مطلع هذه النبوة أن يمجدوا
الرب قبل أن يخيم عليهم ظلام قصاصه ، ويوجه نداءه للبلك والأعزاء (١) على وجه خاص
لكن يتواضعوا ويجلسوا لأنه قد نزع تاج مجدهم عن رؤسهم . ثم يهيب بأورشليم (٢)
أن ترفع عينها لترى الأعداء المقبلين عليها من الشمال ، ويخطبها قائلاً : ماذا تقولين
عند ما يفتقدك لأنك أذت قد علمتهم تعاليم بأن يقوموا عليك منذ البدء ، (٣) ،
ويوضح لها أن الأوجاع التي تأتي عليها إنما هي بسبب كثرة ظلمها .

المزمور : (١٥ : ١٠ ، ١١)

يشير هذا المزمور في مطلعها إلى قيامة الخاص المؤكدة من الموت بعد نزوله إلى
الجحيم ، وإلى عدم فساد جسده المقدس في القبر . ثم يشير ثانياً إلى ما جاء بفصل
الإنجيل من قوله : « من يهلك نفسه من أجل يمجدها » ، لأن هذا هو طريق الحياة ؛
وأخيراً يشير في قسمه الأخير إلى فرح المؤمنيين بقيامته المنتظرة فيقول : « لأنك لا تترك نفسي
في الجحيم » (٤) ولا تبيع قدوسك أن يرى فساداً . وقد عرفتني طرق الحياة . تملأني
فرحاً مع وجهك » (٥) .

الإنجيل : (مت ٢٤ : ٢٨ - ٢٨)

مناسبة قرب قيامة الخاص من الأموات اختير هذا الفصل ليشير إلى طريق
الحياة الذي رسمه لشعبه بقوله : « من يهلك نفسه من أجل يمجدها » ، كما مات هو وقام ثم
يقول عن قيامته المؤكدة : « الحق أقول لكم إن قوماً من النائميين هنا لا يدركون »

في طبعة بيروت : قرئت الآيات هكذا : (١) وضعت كلمة « اللسكة » بدل كلمة
« الأعزاء » ، (٢) حذفت كلمة « أورشليم » ووجه النداء للجماعة لا إليها (٣) ، وقد
علمتهم على نفسك قواداً للرياسة ، (٤) وضعت كلمة « الحارثة » بدل كلمة الجحيم ،
(٥) وضعت عبارة « أماءك شيع سرور » بدلاً من تملأني فرحاً مع وجهك ، للتقليل
من شأن « سبت الفرح » الذي يشير إليه المزمور .

الموت حتى يروا ابن الانسان آتياً في ملكوته ، ، وملكوته هنا يقصد به الايام التي بعد قيامته ، وقد عاش يوحنا الانجيلي مثلاً ورأى ذلك .

إنجيل الساعة الثالثة

(مت ١٦ : ٢٤ - ٢٨)

كبفتة إتياع يسوع

(أنظر إنجيل العشي ليزوم ٢٢ كيهك)

الساعة السادسة من يوم سبت الفرح

التعمير مع المخلص

إرتباط الفصول :

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو : تمجد المتألمين من أجل المخلص ، كما قال الرسول إننا « نتألم معه لكي نتمجده معه » (١٧ : ١) ؛ فالنبوة تتحدث عن خلاص الله للمتألمين ، كما قال الوحي على لسان أرميا « لا تخشوا تعيير الناس ومن شتمهم لا ترتاعوا لانهم كالثوب يبلمون ... أما عدل فأل الأبد يكون وخلاص من جيل إلى جيل ، وفصل الانجيل يطوب المتألمين من أجله ويبين أن أجرهم عظيم في السموات .

النبوة : (أش ٥٠ : ١٠ - ٥١ : ١ - ٨)

خلاص الأتقياء المتألمين : يوجه النبي النداء في مطلع هذه النبوة أولاً إلى الذين يخشون الرب أن يسمعوا لصوت « ابته » (١) ، وثانياً إلى السالكين في الظلمة أن « ينظروا إلى النور » (٢) ويتوكأوا على اسم الرب . ثم يهيب بظالبي الرب قائلاً « انظروا إلى الصخرة الصلبة التي تحتموها (٣) وعمق الجب الذي حفرتموه » (٤) ، ويدعوهم إلى الاتكال على المسيح الذي فيه يتبارك جميع نسل ابراهيم وساره . ويتجه بعد ذلك إلى صهيون فيغدق عليها التمزيات قائلاً « زينت (٥) جميع مواضعك المقفرة ،

في طبعة بيروت : قراءات الآيات هكذا (١) « عبده » بدل « ابته » (٢) حذف عبارة « انظروا إلى النور » (٣) « الذي منه قطعتم » بدل « التي تحتموها » (٤) « والى التي حفرتموها » بدل « الذي حفرتموه » (٥) « عزى » بدل « زينت » .

وسأجعل قفارك كفرديوس (١) الرب ويوجد فيك الفرح والابتهاج والاعتراف (٢) وصوت التسبيح ، . ويسترسل في نداءه فيقول ، اسمع اسمع يا شعبي ، وأنصتوا لى أيها الملوك (٣) ، فإن الشريعة تخرج منى ، . وقد اقترب عدلى (٤) عاجلا ، وخلاصى يظهر مثل النور (٥) ، والاشارة هنا الى اقتراب ظهور أنوار قيامة المخلص من الموت ، وعلى قوة ذراعى توكل (٦) الأمم ، . وأخيراً يناشد شعب الله الذين فى قلوبهم شريعته قائلاً ، لا تخشوا تغيير النار ، ومن شتمناهم لا ترتاعوا ، لانهم كالنوب يبطلون فى زمان ، وكالرداء يأكلهم العث أما عدلى فالى الأبد يكون وخلاصى من جيل الى جيل ، .

المزمور : (١٢٩ : ١ ، ١٤١ : ٧)

لسان حال مخلصنا وهو فى القبر يصرخ هذا المزمور الى الله أن يستمع لصوته وأن ينهضه من رقاد الموت فيقول : من الأعماق صرخت اليك . يارب استمع صوتى أخرج من الحبس نفسى . لىكى أشكر اسمك يارب .

الانجيل : (مت ٥ : ٣ - ١٢)

ويتكلم هذا الفصل عن تطويب المخلص لمن يتألمون من أجله ، وعن ثوابه العظيم لهم ، ودليل ذلك قوله ، طوبى لكم إذا طردوكم وعيروكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين . افرحوا ونهلوا فإن أجركم عظيم فى السموات ، .

انجيل الساعة السادسة (٧)

(مت ٥ : ٣ - ١٢)

تطويب المتألمين من أجل المسيح

(راجع قداس يوم ٢٧ باب)

فى طبة بيروت : قرئت الآيات هكذا (١) وكعدن وبأديتها بكفة الرب ، بدل دقفارك كفرديوس ، (٢) الحمد ، بدل الاعتراف ، (٣) ديا أمتى ، بدل دأيها الملوك ، (٤) دبرى ، بدل دعدلى ، (٥) حذف عبارة مثل النور ، (٦) وذراعى يقضى للأمم ، (٧) ورد فى البصخة الجديدة بعد الانجيل ما بآنى : « ومن الساعة السادسة فليجتمع الشعب فى الكنيسة ، وقرأ عليه رؤيا يوحنا الانجيلى (الأبرغالمسيس) ، وبعدها تقال الساعة التاسعة من يوم سبت الفرح ، ا . ه .

الساعة التاسعة من يوم سيدت الفرح

موضوع الساعة : دينونة المخلص بوعرائر .
ارتباط الفصول : الساعة التاسعة من يوم سيدت الفرح .

تدور قراءات هذه الساعة جميعها حول موضوع واحد هو : دينونة المخلص لأعدائه ، فالنبوة الأولى تدعوم إلى طاعته قبل أن يدرككم يوم الدينونة ، كما دعا الله معانديه بحق جبروته أن يطلبوه ، والثانية يعدم فيها بعدهم الجديد إذا عادوا إليه . أما فصل الانجيل فيبين فيه المخلص لأعدائه أنه ستأتي ساعة يسمع فيها كل من في القبور صوته فيخرج الذين صنعوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين صنعوا السيئات إلى قيامة الدينونة .

النبرات :

الأولى : (أش ٤٥ : ١٥ - ٢٠)

دعوة أعداء الله لطاعته : يقر النبي الله في مطلع هذه النبوة بالالهية والجبروت ، ويقرر خزي جميع معانديه ، ويناشدهم أن يرجعوا عن طرقهم القديمة بقوله : تجدد لي أيتها الجزائر ، (١) ويبرز الرحي هذه الدعوة بحق الجبروت الإلهي فيقول : لم أقل لنسل يعقرب باطلا اطلبوني أنا هو الرب المتكلم بالصدق .

الثانية : (ار ٣١ : ٣١ - ٣٤)

عده الجديد مهم : وتواصل هذه النبوة المعنى السابق إذ فيها يقطع الله لبنت إسرائيل عهداً جديداً إذا رجعوا إليه فيقول : اجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم ، وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً ، ولا يعلمون بعد كل واحد أهل عشيرته (٢) لانهم كلهم سيصرفوني .

في طبعة بيروت : قرئت الآيات هكذا (١) « الصانعون التماثيل ، بدلا من عبارة « تجددي لي أيتها الجزائر » ، (٢) كل واحد صاحبه بدل كل واحد أهل عشيرته .

المزمور : (٥٠ : ٤٠)

بلسان حال السيد المسيح وهو في القبر ينشد هذا المزمور انه ان يقيمه من رقاد الموت ، لكي يدين أعداءه كما جاء بفصل الانجيل ، ثم يشير الى حقد أعدائه الذين فيقول : وأنت يارب ارحمني وأقني فأجازيمهم . وإن أعدائي تناولوا على شرأ أن من يموت ويبيد اسمه .

الانجيل : (يو : ٥ : ٢١ - ٣٠)

ويتكلم هذا الفصل عن دينونة المخلص لأعدائه عقب قيامته التي هي عربون على القيامة العامة ، ودليل ذلك قوله عنها : فيخرج الذين صنعوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين صنعوا السيئات إلى قيامة الدينونة .

انجيل الساعة التاسعة

(يو : ٥ : ٢١ - ٣٠)

دينونة المخلص للجميع

تمهيد :

يتكلم فصل إنجيل هذه الساعة عن دينونة المخلص للجميع ، ففيه بين السيد أولاً أن سلطانه في الحياة والدينونة قد أعطى له من الآب ، لكي يكرمه الجميع كما يكرمون الآب . ثم يمضي فيتكلم في شيء من التفصيل عن إحيائه للؤمنين به ، وأخيراً عن دينوته للجميع في يوم الدين :

سلطانه المسيح :

٢١ - لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيي كذلك الابن أيضاً يحيي

من يشاء . ٢٢ - لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل

الدينونة للابن . ٢٣ - لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب .

من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي أرسله .

سلطانه على الحياة : بعد أن أبرأ السيد المسيح الرجل المثلج الذي كان مطروحاً

عند بركة بيت صيدا ينتظر تحريك الماء ، أخذ اليهود يجدون في طلب قتله ، لأنه

صنع هذه المعجزة في يوم السبت فقط بل لأنه قال أيضاً : إن الله أبوه ، مادلاً نفسه

بأنه ، (يو : ٥ : ١٨) . وقد زاد المخلص في شيطانهم بقوله ، لأن الآب يجب الابن

ويريه جميع ما هو يعمله. ٢١ - ومن هذه الأعمال العظمى إحياء الموتى ، إذ يقول عنها : كما أن الآب يقيم الأموات ويحيي كذلك الابن أيضاً يحيي من يشاء . وقد أثبت مساواة سلطانه لسلطان أبيه في هذه الناحية ، بأقامته أبنه يايروس (لو ٨ : ٥٥) ، وابن أرملة نايين (لو ٧ : ١٤ - ١٥) ، ولعازر (يو ١١ : ٤٣ - ٤٤) . ويقوله ويحيي من يشاء ، أثبت أن هذا الأحياء متوقف على مجرد مشيئته ، وأن من يشاؤهم الآب ليسوا غير من يشاؤهم الابن .

سلطانه في الدينونة : ٢٢ - ثم مضى يذكر نوعاً ثانياً من الأعمال العظمى التي أعطاه لإياها الآب فقال : لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن ، ويفسر قم الذهب هذا بقوله : إن الله أعطى الدينونة للابن من حيث أنه إله ، وبالتالي منذ مولده الأزلي . وبما أن القدرة على الدينونة تستلزم القدرة على فحص قلوب الجميع ، ومعرفة الأسباب الموجبة لأعمالهم ولا يقدر على ذلك إلا الله ، فالمسيح إذا هو الله .

إكرام المؤمنين له : ٢٣ - وبياناً لغرض الآب من إعطائه السلطان المذكور قال : لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب ، أي أن الله الآب يريد أن يكون إكرام ابنه مساوياً لإكرامه ، ومعنى هذا أن على الناس أن يعتبروا الابن ويعبدوه ، ويسجدوا له ويطيعوه ، باطنياً وظاهراً كما يفعلون ذلك للآب . وينتج من ذلك أن الابن مساو للآب ، ويجب أن تقدم له ما تقدمه للآب من حبة وإكرام وطاعة كما يفعل سكان السماء ، الذين سمعهم الرائي يقولون بصوت عظيم : مستحق هو الحروف المدبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة . (رؤ ٥ : ١٢) .

ثم أضاف السيد بقوله : من لا يكرم الابن (١) لا يكرم الآب الذي أرسله ، ،

(١) بدرجة عبادة قلب يسوع : معلوم أن موضوع العبادة الحق هو السيد المسيح حالة كونه لها متأنساً ، وعبادته بهذه الصفة تستند إلى آيات كتابية صريحة لا سبيل إلى إنكارها ، منها قول داود : الرب قال لي أنت ابني وأنا اليوم ولدتك . اسألني فأعطيك الأمم ميراثك ، (مز ٢ : ٥ - ٦) ، وقوله أيضاً عنه : ويسجد له جميع ملوك الأرض وكل الأمم تعبد له ، (مز ٧٢ : ١١) . كذلك يقول دانيال : كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقبروه قدامه . فأعطى =

أى من يأبون إكرام يسوع لجهلهم أو كبرياتهم أو عنادهم مثل اليهود، يأبون إكرام

==سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتعبد لكل الشعوب والأمم والإلسنة، (دا ٧: ١٢-١٤).

ويقول السيد المسيح نفسه من لا يكرم الابن لا يكرم الآب نفسه الذى أرسله، وهى الآية التى نحن بصدددها، ويقول الرسول والسكى تيجشو باسم يسوع كل ركبة بمن فى السماء

ومن على الارض ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب

لمجد الله الآب، (فى ٢: ١٠-١١)، ويقول أيضاً متى أدخل البكر إلى العالم يقول

وتسجد له كل ملائكة الله، (عب ١: ٦). ويؤيد يوحنا الرانى هذه العبارة بقوله وكل

خليقة بما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل ما فيها سمعتها قائلة

للجالس على العرش وللخروف البركة والسلامة والمجد والسلطان إلى أبد الأبدين، (رؤ ٥: ١٣).

كل هذه الآيات وغيرها تدل على عبادة السمايين والأرضيين للابن المتجسد الإله المتأنس.

ولكن الكاثوليك يعترضون على عبادتنا هذه ويعتبرونها شركاً وعبادة أوثان!

إذ أن عبادة الإله المتأنس - لا قلب يسوع أو جرحه أو صليبه كما

يقولون - هى فى نظرهم موجهة للناسوت المسيح بصفته ناسوتاً!! ويقولون إن من

يعبد المسيح الإله المتأنس إنما يعبد اللاهوت على حدة والناسوت على حدة! غير أنهم

يقولون إن تخصيص عبادتهم لقب يسوع أو جرحه، لا يبعد ولا يفصل عبادتهم

للمسيح الإله المتأنس! ثم يقولون إن اللاهوت المتحد بناسوت المسيح متحد أيضاً كله

بكل من أجزائه، ويسجدوناً لقب يسوع لا يميز اللاهوت لأن اللاهوت لا يتجزأ،

لأنه كله فى قلب يسوع كما أنه كله فى سائر الأعضاء.

ونحن نسلم أن اللاهوت كله متحد بكل جزء من أجزاء الناسوت، ولكن هذا لا

يجوز عبادة بعض الأجزاء على حدة، وألا لجاز لبطرس مثلاً أن يعبد قلب يسوع،

ولبولس أن يعبد رأسه وهكذا! ولا أحد من معلمي الكنيسة أو المسيحيين الحقيقيين

يقول بهذا. ولما كان اللاهوت كله حاضراً فى كل الامكنة، وكاه حاضراً فى كل مكان

فيجب أن يعبد غير محصور فى مكان، وهذا معنى القول أن اللاهوت لا يتجزأ.

وبناء على ذلك لا يعبد لاهوت المسيح فى قلبه أو رأسه مثلاً، بل غير منفصل من الاحضان

الابوية، وحاضراً فى السماء والأرض، متحداً بجسد المسيح الطاهر ونفسه الندوسة.

والذى يطالع الصلوات الكنسية التى دونها قديسو البيعة من أول نشأتها، لا يرى

أثراً لعبادة قلب يسوع، أو جزء من جسمه الأقدس، لأنها عبادة من يتوخرات آدمغة

الآب لان الآب والابن ايساً والذين يستلزم اكرام احدهما سلب اكرام الآخر ، بل هما اقنومان وإله واحد ، متحدان حتى إن انكار احدهما يستلزم إنكار الآخر .

إمباروه للمبسع :

٢٤ - الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة . ٢٥ - الحق الحق أقول لكم إنه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون ، ٢٦ - لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته .

حياتهم الأبدية : ٢٤ - بعد أن قرر السيد المسيح بكلام عام أن الحياة تحت

سلطانه ، أخذيين ذلك في شيء من التفصيل ، فتكلم أولاً عن نعمة الحياة الأبدية بقوله : إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ، أي أن من يسمع تعاليمه لا بالاذن فقط ، بل يقبلها في قلبه بالوقار والمحبة والإيمان والطاعة ، فلا يستولى عليه الموت الثاني بل ينال الطهارة التامة والسعادة الكاملة في السماء إلى الأبد . وقد ردد هذا المعنى فيما بعد حين قال : إن كان أحد يحفظ كلامي ، فلن يرى الموت إلى الأبد ، (يو ٨ : ٥١) . وأضاف أن هذا الأجر لا يقتصر على من يؤمن به ، بل وعلى من يؤمن بالآب الذي أرسله ، لأن الإيمان بأحد هذين الاقنومين يستلزم الإيمان بالآخر ، لأنهما مرتبطان ببعض . ومتى ظفر المؤمن بهذه الحياة الأبدية فهو لا يأتي إلى دينونة ، أي لا يصيبه من العذاب ما يصيب غير المؤمن ، لأن المسيح قد رفع عنه كل آثامه التي كانت علة دينوته ، كما يقول الرسول : لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد اعتنق بن ناموس الخطية والموت ، (رو ٨ : ٢) . وفوق ذلك فهو وينتقل من الموت إلى الحياة ، أي من الموت الروحي بالخطية إلى الحياة الروحية بالنعمة ، كما سيتضح من الآية التالية أيضاً . وضرب لذلك يوحنا مثلاً بقوله : نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الأخوة (١ يو ٣ : ١٤) .

حياتهم الروحية بالإيمان : ٢٥ - وبعد أن تكلم رب المجد أولاً عن الحياة الأبدية في

السماء ، استطرد يتكلم ثانية عن حياة المؤمنين الروحية على الأرض بقوله : إنه تأتي

ساعة وهي الآن حين يسمع الاموات صوت ابن الله والسامعون يحيون ، ، ويراد بالاموات هنا الاموات بالخطية ، أى الذين كانوا عاشرين بالجهل والمعدية وعدم الشعور بسوء أحوالهم الروحية . ف هؤلاء ينتبهون من موتهم عند سماع كلام المسيح والإيمان به والطاعة له ، فيحيون حياة روحية هي حياة الإيمان والبر والقداسة ، وبذلك يستعدون للدخول في حياة القديسين في السماء . ويردد بولس هذا المعنى حين يقول إننا « ونحن اموات بالخطايا أحيانا مع المسيح ، (أف ٢ : ٥) ، ويرى فيه إتماماً لقول أشعياء «لذلك يقول استيقظ أيها النائم وقم من الاموات فيضيه لك المسيح ، (أف ٥ : ١٤ ، إش ٦٠ : ١) . وقيامته المؤمن من موت الخطية هي التي قصدها يوحنا حين تكلم عن القيامة الأولى والمعروفة بوليمة الألف سنة . (١) ويرى فم الذهب أن المراد بالاموات هنا ابنة ياروس وابن الأرملة ولعازر ، والذين أقامهم المخلص عند قيامته ، والذين سيقبضهم .

(١) وليمة الألف سنة : قال يوحنا الرائي عن القيامة الأولى « ورأيت عروشاً جلسوا عليها وأعطوا حكماً ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يتقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم فعاثوا وملكوا مع المسيح ألف سنة . أما بقية الاموات فلم تعيش حتى الألف سنة ، هذه هي القيامة الأولى . مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى هؤلاء ليس للموت سلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله وللروح وسيملكون معه ألف سنة ، (رؤ ٢٠ : ٤ - ٦) وفي تفسير هذه النيامة الأولى رايان :

الرأى الأول : ساد هذا الرأى في القرون الثلاثة الأولى المسيحية ، وقال به ايريناوس وترتليانوس وغيرهم ، ويأخذ به ابن كاتب قيصر العلامة القبطى وكذا أخوة بليمث . ومؤداه أن المسيح سيعود إلى الأرض بعد المسيح الدجال وقبل الديونة ، ويملك ألف سنة مع فريق من الأبرار ، ويكون الشيطان ممتلاً عنهم ، ويأذن لليهود أن يبنيوا الهيكل ويعيدوا طقوسهم . ويتخذ هو مقرر ملكة أورشليم ويقرب منه أمة اليهود ، وعلى أثر مجيئه يقوم نجبة من الصالحين ويلبسون أجسادهم ويملكون معه تلك المدة . ويستند أصحاب هذا الرأى على الأدلة الآتية :

أدلتها : ١ - كما أن المسيح أمين على الأرض فينبغى أن يتمجد على الأرض لأنه من العن أن يموت الموت المهين ولا يملك إلا عندما يسلم الملك للآب في النهاية .

حياة يسوع في ذاته : ٢٦ ثم مضى السيد يقول ، لانه كما أن الآب له حياة

٢ - إن المؤمنين الذين ذاقوا العذابات المريرة جدير بهم أن يتمتعوا بتلك الأمانة ، ويقوموا مع المسيح القيامة الأولى .

٣ - والكتاب نفسه يؤيدهم بقوله « فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة ، فقوله « فعاشوا ، استلزم أنهم ماتوا أولاً ، وقوله « النيامة الأولى ، وهى التى لا يقوم فيها إلا المفديون لذلك ، دليل على حقيقة ما لهم من النصيب الصالح بالملك مع المسيح .

٤ - واعتقد ابن كاتب قيصر أن نيدرة إشعيا ، القائمة ويسكن الذئب مع الحروف ويريض النمر مع الجدى والعجل والشبل والمسنن معا وصبي صغير يسوقها ، (إش ١١ : ٦ - ١٠) تشير إلى مدة الألف السنة ، وقد وافق على رأيه كثير من البروتستنت . ويرد على هذه الادلة بما يأتى :

أرد عليه : ١ - إن هذا الرأى يهدم أهم أركان الكتاب وقواعده ، التى فيها أن ملك المسيح ليس من هذا العالم ، وأنه يملك على الأرض ملكاً روحياً فقط (يو ١٨ : ٣٦) .

٢ - إن ناموس موسى الذى بلغ الهرم ولم يبق له لزوم لانه كان كدليل يقود إلى المسيح ، لا يمكن أن يتجدد ويستعيد نظامه .

٣ - إن القيامة التى يشير إليها صاحب سفر الرؤيا ليست قيامة جسدية البتة ، بل قيامة روحية هى النجاة من موت الخطية ، وإحراز كل فوائد الفداء كما جاء فى الآيتين المذكورتين (يو ٥ : ٢٤ - ٢٥) .

٤ - هذا وقيامه الألف السنة التى تقوم فيها أجساد البعض دون البعض الآخر ، ينافى النصوص التى لا تحصى التى تقول بأن قيامة الأجساد هى لكلا النوعين الأخياد والأشجار معاً ، بدليل مثل الزرع الجيد والزوان (مت ١٣ : ٢٤) ، ومثل الشبكة المطروحة فى البحر (١٣ : ١٧) ، ومثل الفعلة فى الكرم (مت ٢٠) ، ومثل عرس ابن الملك ، والعدارى ، والوزنات (مت ٢٥) ، وإقامة الخراف وهم الأبرار عن اليمين والجداء وهم الأشرار عن اليسار .

٥ - إن مدة الألف السنة لا تدل على عشر مئات بل على كمال العدد ، أى تمام جميع عقود الأحاد والعشرات والمئات ، أى كل زمان الكرازة الإنجيلية وتمام كمية المؤمنين ، وهى مدة لا يعلمها إلا الله وحده ، سيما وأن من عادة اليهود أن يوردوا أعداداً لا تنتهى عند حد ، ولا يعلم مقدارها إلا الله ، مثل أعداد ١٠ ، ٧ ، ٧٠ . مثال ذلك قول الكتاب « العاقر ولدت سبعة ، (١ صم ٢ : ٥) ، وأيضاً « الصديق يستقط =

في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته ، ، أى كما أن الآب

== سبع مرات ويقوم ، (أم ٢٤ : ١٦ ، ٢٦ : ٦) ، وكقول المخلص بطرس بوجوب
الغفران للخطيئة سبعين مرة سبع مرات (مت ١٨ : ٢٢) . وبعد كمال تلك المدة
يأتى المسيح الدجال .

الرأى الثاني : ومن القرن الرابع فصاعداً تشعبت الآراء في موضوع الألف

السنة ، وكان أشهرها رأى اغريغوريوس الكبير ، ومؤداه أن الألف السنة هي مدة ملك
المسيح هنا في الكنيسة المجاهدة ، من صعدوه حتى قيام عهد الدجال ، وهي المدة التي يكون
فيها الشيطان مربوطاً إلى أن يحل من رباطه أيام الدجال ، ويمود إلى ما كان عليه من قوة
وسلطان يهطيهما للدجال ، ثم تأتى القيامة العامة . وفيما يلي الأدلة التي تؤيد هذا الرأى :
أدلتها : ١ - إن المسيح وهو على الصليب خلع الشيطان من سطاته ، تنفيذاً لقوله

سابقاً الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً ، (يو ١٢ : ٣١) . ويستمر مخلوعاً
إلى أيام الدجال ، وخلعه معناه اعتقاله في جهنم حتى لا يجارب البشر .

٢ - المراد بالقيامة الأولى تموض النفس من الخطيئة بالنعمة ، وحياتها الجديدة
بالإيمان المسيحي للسعادة الابدية لأن الإيمان يعبر عنه الكتاب في مواضع كثيرة
بالقيامة من الأموات ، كما يتضح من الآيتين اللتين نحن نضددهما (يو ٥ : ٢٤-٢٥) ،
ومن قول المخلص ، وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان ،
لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية ، (يو ١٣ : ١٤ - ١٥) ،
ومن قوله ، أنا هو القيامة والحياة . من آمن بي ولو مات فسيحيا . وكل من كان حياً
وآمن بي فلن يموت إلى الأبد ، (يو ١١ : ٢٥) .

٣ - إذا لم يكن المراد بالقيامة الإيمان المسيحي كما يستفاد من النصوص السابقة ،
فيكون المراد بها حدوثات متعاش وسعادة وقتية تمنح للأفس دون أجسادها ، سيما
وعبارة القيامة الأولى ليس فيها قرينة تدل على قيامة الاجساد ، فهي قيامة روحية
تشمل جميع العائشين على الأرض في قداسة وطهارة وبرارة . وكان الموت المحسوس
هو مفارقة النفس للجسد ، فكذلك الموت للمعقول هو مفارقة روح الله للإنسان .

٤ - إن قال المعارض إن نص الرؤيا يلزم منه حدوث القيامة الأولى عقب
موت ذوبها بالجسد ، فالجواب أنه على فرض تمديد ذلك واحتماله ، فإن النص العامض
يفسر بالنص الواضح . ويكون المقصود بما رواه الرأى في هذا المكان ، هو نفس
المقصود بما رآه ورواه قبل ذلك بقوله ، ولما فتح الحتم الخامس رأيت تحت الشبع

حياته ذاتية أبدية ، وكما أنه مصدر حياة الملائكة والإنسان والحيوان والنبات ، وكما أن الحياة تحت سلطانه وولايته لأنه رب الأحياء والأموات ، فيحفظ حياتهم أو يسلبها ، ويطيئها أو يوجزها ، كذلك الابن له حياة في ذاته بالمعاني المذكورة . ومن ثم تظهر وحدة الذات في الآب والابن ، فالابن له الحياة في ذاته أى في الذات الالهية ، التي هي واحدة في الآب والابن ، فلا يفترق أحدهما عن الآخر إلا في أن أحدهما الآب والآخر الابن .

== نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم . وصرخوا بصوت عظيم قائلين حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنقم لدمائنا من الساكنين على الأرض . فأعطوا كل واحد ثياباً أيضاً وقيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً أيضاً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم وإخوتهم أيضاً والعبيدين أن يقتلوا مثلهم ، (رؤ ٦ : ٩ - ١١) . فالزمان اليسير هو الذي يقول عنه الكتاب في مكان ألف سنة ، وفي مكان آخر يوماً واحداً (جن ٩٠ : ٤ ، ٢ بط ٣ : ٨) . وسياق الكلام هنا وهو التحدث بأمور القيامة العامة ، هو نظير سياق الكلام في ذلك الموضع ، وهو الانتقال من كليهما إلى ذكر قيامة الأموات بالجسد ، فيلزم أن يكون المقصود بهما واحداً وهو انتماش روحي أو مكافأة وقتية لانفس الصالحين .

٥ - وإن قال المعارض بأنه ورد في النص ذكر قيامتين تتقدم إحداها على الأخرى بألف سنة ، فالجواب أن هذا عكس ما ورد في مواضع كثيرة من الكتاب لا سيما في العهد الجديد ، من أن قيامة الأموات المزمعة تكون واحدة ، سيما قول الرسول ، لأنه أقام يوماً هو فيه مزعم أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدماً للجميع إيماناً إذ أقامه من الأموات ، (أع ١٧ : ٣١) .

٦ - إن الأكثرية الساحقة من المسيحيين تعتبر الرأي الأول صحيحاً جداً ومن الضلالات المدينة ، سيما وملك المسيح على الأرض بالجسد مع قدسيه لا يمكن إثباته بالنصوص الصريحة . (أنظر علم اللاهوت ج ٢ ص ٢٦٤ - ٢٧١ ، مشكاة الطلاب ص ٤١ - ٤٣ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٥٦٠ ، وابن كاتب قيصر ص ٣١٤ من كتاب تفخير سفر الرؤيا) .

دينوته للجميع :

٢٧ - وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان . ٢٨ -
لا تتمجبوا من هذا . فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور
صوته . ٢٩ - فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة
والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة . ٣٠ - أنا لا أقدر أن
أفعل من نفسي شيئاً . كما أسمع أدين ودينوتى عادلة لأنى لا أطلب
مشيئتي بل مشيئة الآب الذى أرسلنى .

اختصاصه بها : ٢٧ - تناول المخلص الكلام بعد ذلك على دينوته للبشر قاطبة ،
فقال إن الآب أعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً ، ، لأن الدينونة تمتد على الفناء الذى
تجسد من أجله . وقد اختصه الآب بهذا السلطان لأنه من هذه الجهة قابل لأن يحكم على
البشرى بنوع الحكم الموافق لطبيعتهم ، لأنه يشترط في مثل هذا الحكم أن يكون محسوساً
بالنظر والسمع ، حتى يستطيع المحكوم عليهم أن ينظروا وجه الحاكم ويسمعوا صوته
وقضاه ، وهذا يخص ابن الله من حيث هو إنسان ، أو كما قال هو ، لأنه ابن الإنسان .
فسلطان الحكم المحسوس إذا ينسب للابن فقط ، والآب والروح القدس يحكان
معه ولكن حكماً غير منظور ، وهو بحسبنا هو إله يحكم معهما حكماً غير منظور .
وهذا يفسر قوله إن الآب لا يدين أحداً ، أى دينونة ظاهرة محسوسة ، بل
أعطى كل الدينونة للابن ، ، لأن اختيار الابن ضعفات البشر بما يملأ قلوبهم ثقة
واطمئناناً ، بأن دينوتهم ستكون في أقصى حدود العطف والرحمة .

شملها للجميع : ٢٨ ثم مضى السيد يقول لسامعيه ولا تتمجبوا من هذا ، أى لا
تتمجبوا من أن لى الحياة في ذاتى ، وأنتى أمنحها لمن أشاء ، وأنتى أتولى الدينونة ، فسوف
أريكم أعظم من هذا ، فسوف تأتي ساعة يسمع جميع الذين في القبور صوته ، . والساعة
المقصودة هى يوم النيامة العامة ، حين يسمع جميع المرقى الذين أجسادهم في القبور
صوته ، بواسطة رئيس الملائكة كما قيل . لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس
ملائكة ويوق الله سوف ينزل من السماء والامرات في المسيح سيقومون أولاً ، ،
(١ تس ٤ : ١٦) ، فالدينونة تشمل الجميع .

وقد زعم بعض المبتدعين في العصور الأولى للسيحية أن الصالحين وحدهم هم
الذين يقومون يوم الدين ، وأن الاشرار لا يقومون بل أرواحهم تظل معدية في

جهنم دون أجسادهم ، استناداً على قول المزمور ، لذلك لا يقوم الأشرار في الدين ولا الخطاة في جماعة الأبرار ، . (مز ١ : ٥) ولكن هذا الزعم يسقط أمام تصريح رب المجد القائل ، فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته ، أشراراً كانوا أم صالحين ، فيخرج هؤلاء إلى السعادة الدائمة وأولئك إلى العذاب الأبدي . أما قول صاحب المزمور إن الأشرار لا يقومون في الدين ، فمنه أنهم لا يقومون قيامة الحياة أى للتبرئة والمسكافة ، بل يقومون للحاكمة والدينونة كما يتضح من النطق الإلهي في الآية التالية .

نوعاها : ٢٩ - نحن يسمع جميع الذين في القبور صوت ابن الله ، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة ، أى يخرجون إلى الحياة السعيدة الأبدية ، لأن أعمالهم أظهرت إيمانهم ، إذ الخلاص بالإيمان والأعمال معاً لا بأحدهما . وسماها السيد ، قيامة الحياة ، لأنها مدخل الحياة الأبدية ، ولأن الذين يقومون لأجلها لا يلحقهم الموت بعد ، طبعاً طبقاً لقول الرائي ، وسيمسح الله كل دموعه من عيونهم والموت لا يكون فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت ، . (رؤ ٢١ : ٤) .

أما الذين كانت أعمالهم شريرة ، مؤمنين كانوا أم غير مؤمنين ، فيقومون إلى قيامة الدينونة ، أى للعذاب والعار والازدراء الأبدي (دا ١٢ : ٢) . وبناء على هذا التصريح الإلهي فنعم الأبرار وشقاء الأشرار الكاملين لن يكونا إلا بعد الحساب والحكم يوم الدين ، لا عقب الموت كما يرى الكاثوليك (١) . عدالتها : ٣٠ - ثم استطرده رب المجد يدل على عدالة دينوته للجميع بقوله ، أنا

لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئاً ، وهذا ترديد لسابق قوله لليهود ، لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل ، (يو ٥ : ١٩) . وليس المتصور بعبارة ، لا أقدر ، أنه لا يستطيع ، أو أنه دون الآب في القدرة والحكمة ، بل المقصود استحالة الانفصال بين الأقنومين في الرأي أو العمل . واستحالة استقلال الابن عن الآب . فبى عبارة تشير إلى الاتفاق التام والاتحاد الكلى بينهما في القصد والعمل ، وهذا التفسير يسقط اعتراض من ينكرون لاهوته بقولهم إنه غير قادر على كل شيء . فكانه يقول اتى لا أحكم بشئ . ولا أريد إلا ما يحكم به الآب ويريده . ثم قال وكما

أسمع أدين ، أى إنى أعرف تمام المرفة إرادة الآب ، فلذلك يكون حكمى فى الناس وفى التعاليم الآن وفى يوم الدين منفقاً تماماً مع إرادة الآب .
 ووصف دينوته بأنها عادلة ، ودال على عدالتها بقوله ، لأنى لا أطلب مشيئى بل مشيئة الذى أرسلنى ، ، أى بما أنى أتيت لأعمل مشيئة الآب التى هى مشيئى (١)
 لأنى والآب واحد ، لحكمى إذا عادل بخلاف حكمكم أيها اليهود ، لأنكم طلبتم مشيئة أنفسكم فلم تؤمنوا بى .

ب - قداس يوم سميت الفرحة

تمار قيامة المخلص المنتظرة

ربط الفصول :

تدور القراءات فى هذا القديس حول موضوع واحد هو ، تمار قيامة المخلص المنتظرة ، فالبولس يبين أنها عربون قيامتنا العامة ، والكاثوليكون يوضح لنا للبراث السماوى الذى لا يبلى الذى الذى تناله من قبلها ، والابركسيس يحرضنا على الاستعداد لها بالتوبة ، أما فصل الانجيل فيشير إلى ميراث المخلص فى الامم على ارضها ، إذ ظهر له المجد لتلاميذه وأرسلهم ليتلذذوا جميع الامم له طبقاً لقول المزمور ، قم يا الله ودن الارض لأنك أنت ترث فى جميع الامم ، :

الى سائل :

البولس : (١ كور ١٥ : ١ - ٢٢) (٢)

قيامة المخلص عربون القيامة العامة : يبين الرسول لاهل كورنثوس فى مطلع هذه الرسالة أن الانجيل الذى أخذه هو الذى بشرهم به وقبلوه ، ومزده ان المسيح مات عن خطايانا ، ودفن وقام فى اليوم الثالث ، وظهر للتلاميذ أولاً وله آخرأ . ثم يبدى عجب من ظهور قوم بينهم يقولون بأنه لا تكون قيامة الاموات ، ويأخذ فى تنفيذ هذا الرأى مشتباً أنه ، وإن كان الاموات لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام أيضاً . وإن كان المسيح لم يقم فباطل هو إيمانكم ، ؛ ثم يختم تدليله على أن قيامة

(١) شرحنا عقيدة المشيئة الواحدة فى قداس الأحد الثالث من أمشير .

(٢) يبدأ بلحن التجنيز ويكمل بلحن الفرحة .

المخلص هي عربون على القيامة العامة بقوله ، كما أنه في آدم يموت الجميع كذلك في المسيح أيضاً سيحيا الجميع .

الطائوليكونه : (١ بط ١ : ١ - ٩)

وبها ولدنا ثانية للبراث السامري : ويواصل بطرس الرسول هنا الكلام الذي ورد في البولس عن قيامة المخلص ، فيبارك الله من جهتها لأنه ، حسب رحمته الكثرية ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات لميراث لا يفتى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات ؛ ثم يحث المؤمنين على احتمال التجارب الكثرية المتنوعة قائلاً لهم ، لكي تكون تركة إيمانكم كريمة ... فتوجدون بفخر ومجد وكرامة عند ظهور يسوع المسيح ،

البركسيس : (أع ٣ : ١٢ - ٢١)

ويجب الاستعداد لها بالتوبة : وهنا في الخطاب الموجه للرجال الأسرائيليين الذين تعجبوا من شفاء الرجل الأعرج من بطن أمه الذي كان يجلس عند باب الهيكل ليسأل صدقة ، يقرر بطرس أن شفاؤه لم يتم بقوته أو قوة يوحنا أو تقواهما ، بل بقرة الله وقوة ابنه يسوع المسيح الذي أنكروه أمام بيلاطس وطلبوا أن يوهب لهم بدله رجل قاتل . ثم يقول لهم عن يسوع ، ورئيس الحياة قتلتموه هذا الذي أقامه الله من بين الأموات . . . وبعد أن التمس لهم العذر على تعجبهم من شفاء الأعرج ، قائلاً بأنهم فعلوا ذلك عن جهل كما فعل رؤسائهم أيضاً ، شرع يناشدهم قائلاً ، فتوبوا إذاً وارجعوا لتحتي خطاياكم حتى توافيكم أوقات الراحة من قبل الرب ويرسل لكم يسوع المسيح السابق الإنذار به .

المزمور : (٣ : ٤ ، ٢ ، ٨١ : ٦)

يشير هذا المزمور في فقرته الأولى إلى ما جاء بفصل الأنجيل من بشارة الملك للنسوة بقيامة المخلص من القبر ، وسجود التلاميذ له على أثر قيامته ، وسلطانته في السماء والأرض . ثم يشير في فقرته الأخيرة إلى ما جاء بفصل الأنجيل من أمره الصادر لتلاميذه بأن يذهبوا ويتذروا كل الأمم فيقول : أنا اضطجعت وتمت ثم استيقظت لأن الرب نصرني . فأنت يارب . أنت هو ناصري مجددي ورائع رأسي . قم يا الله وذن الأرض . لانك أنت تراث في جميع الأمم .

الانجيل : (مت ٢٨ : ١ - ٢٠)

ويتكلم هذا الفصل عن ميراث المخلص في جميع الامم بواسطة كرازة تلاميذه عقب قيامته من الموت، ودليل ذلك قوله لتلاميذه على اثر قيامته ، فاذهبوا الآن وتلذذوا كل الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس . . .

انجيل قديس سبت الفرحة

(مت ٢٨ : ١ - ٢٠) (١)

ميراث المخلص في الامم

مزمور :

يتناول فصل لانجيل اليوم ثلاثة امور هامة هي اولاً بشرى قيامة المخلص التي زفها الملاك الجالس عند القبر للريعات ، ثم رشوة رؤساء اليهود لحراس القبر ، حتى يقولوا إن تلاميذ يسوع انوا ليلاً وسرقوه وهم نيام ، وأخيراً اجتماع السيد بتلاميذه على اثر قيامته ، وإرسالهم للكراسة بين الامم ، ووعده بأن يكون معهم . كل الايام إلى انقضاء الدهر . . .

بشرى قيامته :

- ١ - وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الاخرى لتنظرا القبر . ٢ - وإذا زلزلة عظيمة حدثت . لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه . ٣ - وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج . ٤ - فن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات . ٥ - فأجاب الملاك وقال للرائتين لا تخافا أنتما . فأنى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصوب . ٦ - ليس هو ههنا لأنه قام كما قال . هلما انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعاً فيه . ٧ - واذهبيا سريعاً قولوا لتلاميذه إنه قد قام من الأموات . ها هو يسبقكم إلى الجليل . هناك ترونه . ها أنا قد قلت لكما . ٨ - فخرجتا سريعاً من القبر بخوف وفرح عظيم راكضتين لتخبرا تلاميذه . ٩ - وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه إذا

(١) لا يقبل الانجيل في هذا اليوم ولا يقال أسبسمس ولا تسريح .

يسوع لاقاهما وقال سلام لكما . فتقدمتا وأمسكنا بقدميه وسجدنا له . ١٠ - فقال
لها يسوع لا تخافا . اذهبا قولوا لآخرى أن يذهبرا إلى الجليل وهناك يروني .

(راجع قداس يوم الجمعة الأولى من الخمسين المقدسة تحت (مر ١٦ : ١ - ١١))

سورة صرفة جسر ٥:

١١ - وفيما هما ذاهبتان إذا قرم من الحراس جاءوا إلى المدينة
وأخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان . ١٢ - فاجتمعوا مع الشيوخ
وتشاوروا وأعطوا العسكر فضة كثيرة ١٣ - قائلين . قولوا إن تلاميذه
أنوا ليلا وسرقوه ونحن نيام . ١٤ - وإذا سمع ذلك عند الوالي
فدفعنا نستعطفه ونجعلكم مطمئنين . ١٥ - فأخذوا الفضة وفعلموا
كل علومهم . فشاع هذا القول عند اليهود إلى هذا اليوم .

إحاطة الرؤساء بقيامته : ١١ - ما كاد حراس قبر يسوع يشاهدون ارتجاف
الأرض العظيم ، والملاك النازل من السماء ، وإشراقه ولعان ثوبه ، ثم تقدمه
لازالة الحجر عن موضعه وجلسه عليه ، حتى ذعروا وخافوا خوفاً شديداً
وكادوا يموتون . وقال بعض المفسرين إنهم شاهدوا ربوات الملائكة منحدرة ، ونوراً
عظيماً قد سطع ، والسيد قد نهض من بين الأموات تحف به الملائكة وتسبحه
وتمجده . ولقد بادر بعض هؤلاء الحراس بأخبار رؤساء الكهنة بما رأوا قائلين إن
المدفون قام ، وهذه هي العلة في ظهور القيامة لهم ، لأن اليهود لم يصدقهم ولا صدقوا
النساء ولا التلاميذ . على أن التدبير الإلهي اقتضى أن يتأخر هؤلاء الحراس عن
دخول المدينة ، إذ لو دخلوا في الحال لجاء الرؤساء مسرعين لشاهدة الأمر ، ولتعذر
على المرأتين مباشرة القبر المباشرة المتنمة أو مخاطبة الملائكة .

وذهاب الحراس لرؤساء الكهنة هو لأن بيلاطس جعلهم تحت إمرتهم ، ولا بد أن
ذلك الخبر أزعمهم لأنهم مبغضو المسيح وقتلته ، ولا بد أنه أزعج الصدوقيين بالأكثر
لأنهم يتكرون مبدأ القيامة . ولقد كان من أسباب اضطراب هؤلاء الرؤساء ، أنهم
كانوا قد وعدوا بالإيمان بالمسيح إن نزل عن الصليب ، فوجب أن يؤمنوا بما هو
أعظم من ذلك ألا وهو قيامته من الموت بشهادة حراسهم !

إتهام التلاميذ بسرقة : ١٢ - وقيل إن الرؤساء لم يصدقوا الحراس ، إلى أن مضوا فوجدوا الأمر كما قيل لهم ، وعند ذلك استولى عليهم الحزبي ، واجتمعوا ليشاوروا في الأمر ، وقر قرارهم على إعطاء الحراس دفعة كثيرة ، أى رشوة وافرة ليقولوا إن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه ونحن نيام ، ١٣ - ولقد فعلوا ذلك حين أعينهم الحيلة في الأهتمام إلى حجة يتعللون بها لستر قيامته ، فكما اشترى بالمال ذمة الذين شهدوا عليه زوراً ، هكذا عمدوا إلى رشوة الحراس حتى لا ينشروا الخبر في أورشليم فيتبعه الناس بأسرهم . أفأكان الاجدر بهم بدلا من ذلك أن يتوبوا ويتلوعوا عن آثامهم ويؤمنوا به ، على أن الحججة التي لفتوا الحراس أن يقولوها تنقض نفسها بنفسها ، لأنهم إن كانوا نياما فن أين علوا أن التلاميذ سرقوه ، وإن كانوا ساهرين فلماذا لم يمنعهم ويقبضوا عليهم ، وإذا كان هؤلاء التلاميذ قد هربوا وقت صلبه خوفاً على حياتهم ، فكيف تجاسروا على سرقة أولو فرضنا المستحيل وتجسروا فلماذا سرقوه عريانا ، ولماذا كانوا يمتنون به بتجرده من ثيابه ، وكيف يتسنى لهم أن يجلسوا حتى يتزعموا ثيابه ! هذا إلى أنهم لو أرادوا سرقة لسرقوه ليلة السبت والجو حال لهم . ولو صرح أن الحراس ناموا وتركوا التلاميذ يسرقون الجسد ، لغضب عليهم الرؤساء وشكروهم إلى يلاطس ، وطلبوا قصاصهم هم والتلاميذ لحياتهم المحكومة بنزع الاختام . وإن لم يكن المسيح قد قام فاذا ينتفع التلاميذ من سرقة جسده وإعطاء قيامته ، لأنه لن يصيبهم من ذلك إلا العار والعذاب والموت .

١٤ - وتطمينا للحراس قال لهم الرؤساء ، وإذا سمع ذلك عند الوالي فنحن نستعطفه ونجعلكم مطهئين ، ١٥ - وعلى أثر هذا القول أخذ الحراس الفضة وفعولوا كما عدوهم ، ، وماذا نفنى شهادة الزور . ولكنه المال والرياء يفسدان الذمم ، فلقد أسد المال قلب يهوذا حتى باع سيده ، والجند حتى اهتمنزه ، والحراس حتى شهدوا بالزور ، ويلاطس قتل الرياء حتى ساعد اليهود على قتله . وقول الانجيلي ، فشاغ هذا القول عند اليهود إلى هذا اليوم ، معناه أن التهمة الباطلة التي لصقتها الحراس بالتلاميذ ظلت شائعة إلى اليوم الذي كتب فيه متى بشارته .

اجتماعهم بنومينزه :

١٦ - وأما الأحد عشر تلميذاً فانطلقوا إلى الجليل إلى الجليل

حيث أمرهم يسوع . ١٧ - ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا .

١٨ - فقدم يسوع وكلهم قائلاً دفع إلى كل سلطان في السماء وعلى الأرض ١٩٠ - فأذهبوا وتلذذوا بجميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ٢٠ - وعلوهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وهأنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر .
(راجع قداس يوم الثلاثاء الأول من الحسين المقدسة)

ج - توزيع قداس سبت الفرح

رجاء قيامة المخلص

ارتباط الفصول :

تدور جميع القراءات في توزيع يوم سبت الفرح حول موضوع واحد هو درجاء قيامة المخلص ، من بين الاموات ، ففصل الانجيل يتحدث عن رجاء تلاميذه في تحقق هذه القيامة ؛ أما القطع المنتخبة من المزامير التي تتلى عقب الانجيل ، وترتل بلحنها المعروف فيصف فيها النبي بلسان الوحي الحوادث التي اقترنت بصلب المخلص وموته ودفنه وقيامته المنتظرة ، وفرح المؤمنين بها ، وذلك طبقاً للترتيب الآتي :

(١) صراخ المخلص للآب (٢) استهزاء أعدائه به (٣) تهجمهم عليه (٤) تسميره على الصليب (٥) صلبه (٦) طلبه الموعنة من الآب (٧) طلب مجازاة أعدائه (٨) موته على الصليب (٩) طعنه بالحربة (١٠) دفنه (١١) ضبط قبره (١٢) قيامته المنتظرة (١٣) عدم فساد جسده (١٤) إقامة الآب له من الموت (١٥) تحول حزنه فرحاً (١٦) قيامته باكراً (١٧) فرح المؤمنين بقيامته .

المزمور : (٦٧ : ١)

بلسان تلاميذ المخلص الأحد عشر الذين كانوا يجتمعون مع غيرهم حينما كان المخلص في القبر ، وكذا بلسان النسوة الرأتى ذهابن ومعين الجنوط إلى القبر كما يذكر فصل الانجيل ، بلسانهم جميعاً يعرب هذا المزمور عن رجائهم في تحقق قيامة المخلص من الموت وهروب أعدائه فيقول : ليقم الله ولتبتدد جميع أعدائه . ولهرب كل مبغضيه من أمام وجهه .

الارجيل : (لو ٢٤ : ١ - ١٢)

يتكلم هذا الفصل عن رجاء قيامه المخلص من الاموات الذي كان يحلم به تلاميذه وكذا المريمات ، ودليل ذلك مجيء بطرس إلى اثير عقب المريمات ، فاجنحى ونظر الاكفان موضوعة وحدها ففضى متمجبا في نفسه بما كان .

القطع المنتخبة :

وفيا يلي نعرض القطع المنتخبة من نبوات داود عن آلام المخلص وموضوعاتها بأبجاز ويمكن تحققها في الارجيل وذلك حسب ترتيب تلاوتها :

(١) صراخ المخلص للآب : (مت ٢١ : ١ - ٢٤)

« إلهي إلهي التفت إلى لماذا تركتني . كلام زلاتي بعيد عن خلاصي . إلهي بالنهار أصرخ اليك فلا تستجيب لي . وفي الليل ولم يكن ذلك جهلا مني ، (١)

(٢) استهزاء أعدائه به : (مت ٢٦ : ٦ - ٩)

« وأما أنا فدودة أنا ولست إنسانا . عار للبشر ورذالة للشعوب . كل الذين أبصروني استهزأوا بي (٢) . تكلموا بشفاهم وحركوا الرأس . وقالوا إن كان آمن واتكل على الرب فليخلصه ولينجيه إن كان أرادته ، ، (٣)

(٣) تهجمهم عليه : (مت ٢١ : ١٢ - ١٣)

« لا تتباعد عني فإن الشدة قريبة . وليس من معين . أحاطت بي عجول كثيرة . ثيران سمان اكتسفتني . فتحوا على أفواههم مثل الأسد الذي يزار ويخطف ، (٤)

(٤) تسميره على الصليب : (مت ٢١ : ١٥ - ٢٠)

« قد أحاطت بي كلاب كثيرة . زمرة من الاشرار أحدثت بي . تقبوا يدي ورجلي

(١) قارن اكتاب المخلص في جثسياني ليلا وصلاته بحرارة وقوله « يا ابناء إن شئت فلتعبر عني هذه الكأس ، (لو ٢٢ : ٤٢) .

(٢) قارن قول مرقس « وكانوا يضربونه على رأسه بقصبة ويبصقون عليه ثم يسجدون له جاثين على ركبهم ، (مر ١٥ : ١٨ - ٢٠)

(٣) قارن قول متى « قد اتكل على الله فلينتقذه الآن إن أرادته ، (مت ٢٧ : ٤٣)

(٤) قارن « وكان المجنازون يحدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم ، (مت ٢٧ : ٣٩)

وأحصرا كل عظامي . (١) وهم تأملوني فأبصروني . اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي
اقترعوا (٢) وأنت يارب لا تتباعد عن معوتي . التفت إلى نصرتي . نج نفسي من
السيف ومن يد الكلب ينزق الزحيدة . خلاصني من فم الأسد وتواضعتي من قرن
ذئ القرن الواحد . .

(٥) صلبه : (مز ٢٦ : ٨)

• وعلى صخرة رفعتني (٣) والآن ها قد رفعت رأسي على أعدائي . .

(٦) طلبه معونة الآب : (مز ٢٧ : ٢٠ - ٢٣)

• الذين جازوني عوض الخيرات شرورا محلوا بي لأنني كنت أحاضر نحو العدل .
رفضوني أنا الحبيب مثل ميت مردول . ومسامير جعلوا في جسدي . فلا تهملني يارب
والهني ولا تتباعد عني . التفت إلى معوتي يارب خلاصي . . (٤)

(٧) طلب مجازاة أعدائه : (مز ٦٨ : ١٨ - ٢٢)

• انتظرت من يحزن معي فلم يوجد . ومن يعزيني فلم أصب (٥) جعلوا في
طعامي مرارة وفي عطشي سقوني خلا (٦) فلتصر ما نذتهم أمامهم ثقا ومجازاة وشكا .
لتنظلم عيونهم فلا يبصروا . ولينحن ظهرهم في كل حين . أفض عليهم رجلك . وغضب
سخطك يدرهم . ليسكن منزلهم خرابا . وفي مساكنهم لا يكن ساكن . لأنهم طردوا
الذي ضربته أنت . .

(٨) موته على الصليب : (مز ٣٠ : ٨)

• فن أجل اسمك تدينني وتعاوني . تخرجني من هذا الفخ الذي أخفوه لي . لأنك

أنت هو ناصرى . وفي يديك أستودع روحي . . (٧)

(٩) طعنه بالحرية : (مز ٦٨ : ٢٣ - ٢٤)

• زادوا على آلام جراحاتي (٨) وزادوا إنما على إثمهم . لا يدخلوا في برك
وليحوا من سفر الأحياء ومع الصديقين لا يكتبوا . أنا بانس ووجع . وخلاص

(١) قارن (مر ١٥ : ٢٤) (٢) قارن (يو ١٩ : ٢٤) (٣) أنظر

(مت ٢٧ : ٢٣) عن الجلجلة (٤) قارن قول المخلص • إلهي إلهي لماذا تركتني ،

(مت ٢٧ : ٤٦) (٥) هروب تلاميذ المخلص حين مسكه (مت ٢٦ : ٥٢)

(٦) قارن قول متى • وللوقت ركض واحد منهم وأخذ اسفنجة وملاها خلا وسقاء ،

(مت ٢٧ : ٤٨) (٧) راجع قول المخلص ذلك في (لو ٢٣ : ٤٦) (٨) قارن

طعن المخلص بالحرية في (يو ١٩ : ٢٤) .

وجبهك يا الله هو الذى عضدنى .

(١) دقنه : (مز ٨٧ : ٤)

د جعلونى فى جب سفلى . فى مواضع مظلمة وظلال الموت . (١) اشتد على

غضبك وأجزت جميع أهوالك على .

(١١) ضبط قبره : (مز ٤٠ : ٧)

وكان يخرج خارجا ويتكلم على معا . تدمدم على جميع أعدائى وتشاوروا على بالسوء

وكلاما مغالفا للناموس رتبوا على . هل النائم لا يعود أن يقوم . (٢)

(١٢) قيامة المنتظرة : (مز ٢ : ٤)

و أنا اضطجعت ونمت ثم استيقظت لأن الرب نصرنى .

(١٣) عدم فسادة : (مز ٢٩ : ٩)

و آية منقمة فى دى إذا هبطت إلى الهلاك . هل يعترف لك التراب أو يخبر بجحمتك . (٣)

(١٤) إقامته من القبر : (مز ٣٩ : ٢)

و أنت هو الرب إلهى أصدقتى (٤) من جب الشقاء : ومن طين الحياة .

(١٥) تحول حزنه فرحا : (مز ٢٩ : ١٠ : ١١)

و سمع الرب فرحنى . الرب صار لى عوننا . رددت نوحى إلى فرح لى (٥) مزقت

مصحى . ومنطقتى سرورا .

(١٦) قيامة باكرأ : (مز ٢٩ : ٥)

و لأن سخطا فى غضبه وحياته فى رضائه . بالعشاء يحل البكاء وبالغد السرور . (٦)

(١) قارن قول متى عن يوسف الراى لأنه أخذ الجسد و وضعه فى قبره الجديد .

(مت ٢٧ : ٦٠ -) (٢) قارن طلب اليهود من بيلاطس أن يضبط قبر المخلص لئلا

يسرقه تلاميذه ويدعوا أنه قام (مت ٢٧ : ٦٤) (٣) انظر قول داود د لن تدع

صفيك يرى فسادا ، (مز ١٦ : ١٠) وقول بولس عنه د وأما الذى أقامه الله فلم

يرفسادا ، (أع ١٣ : ٢٧) . (٤) قارن قول بطرس د الذى أقامه الله ناقضا أو جاع

لموت ، (إع ٢ : ٢٤ ، ٢٣) (٥) انظر قول المخلص لتلاميذه د ولكن حزنكم يتمحول

إلى روح ، (يو ٦ : ٢٠) (٦) قيامة المخلص د باكرأ جدأ وبالغلام باق ، (مر ٢٠ : ١)

(١٧) فرحنا بقيامته : (مز ١٢٥ : ٢)

« حيثئذ امتلأ فنا فرحاً ولساننا تهليلاً . (١) حيثئذ يقال في الأمم . إن كارب قد عظم الصنيع معهم . أكثر الرب الصنيع معنا . فصرنا فرحين . اردد يارب سيننا مثل واد في التيمن . »
والحمد للآب والابن والروح القدس . الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين

إنجيل توزيع سبت الفرح

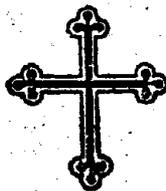
(لوقا ١٠ : ٢٤-١٢)

قيامته المخلص

(راجع إنجيل القديس لعيد القيامة المجيد)

عيد القيامة المجيد

اشتمل كتاب البصخة المطبوع عام ١٩٢١ على الفصول التي تقرأ في عيد القيامة المجيد ؛ على اعتبار أن قطارس أيام الخمسين المقدسة تبدأ القراءات فيه بيوم الاثنين الذي يلي عيد القيامة مباشرة . غير أنه لوحظ أخيراً أنه على هذا الأساس تكون أيام الخمسين تسعة وأربعين يوماً فقط ، ولذلك فعند إعادة طبع كتاب البصخة في عام ١٩٤٩ وهو المستعمل حديثاً ، رؤى نقل قراءات عيد القيامة إلى قطارس الخمسين المقدسة . ومسايرة لهذا النظام الجديد رأينا تأجيل شرح قراءات عيد القيامة إلى الجزء السادس والأخير من كتاب « كنوز النعمة » وهو الخاص بأيام الخمسين المقدسة .



(١) قارن فرح التلاميذ حينما رأوا المخلص عقب قيامته وأراهم يديه وجنبه (يو ٢٠ : ٢٠)